وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم

# الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الإعلام المعاصر

## كتاب أبحاث الملتقى الوطني الثاني
22 أكتوبر 2019

منشورات مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الإعلام المعاصر

**كتاب أبحاث الملتقى الوطني 22 أكتوبر 2019**

**منشورات مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم**

**عنوان الكتاب :** الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الإعلام المعاصر

**المؤلف:** كتاب جماعي

**عدد الصفحات:** 390 **قياس الصفحة:** 21 x 29 سم

**رقم الطبعة:** الأولى **تاريخ الطبع: 22 أكتوبر** 2019 م

**ISBN 978-9931-9594-1-0**

**أكتوبر 2019م**

**منشورات مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم**

**جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة**

**مطبعة MessMédia** (الجزائر)

ω

**تعبر البحوث والدراسات المنشورة في الكتاب الجماعي عن آراء كاتبيها، ويتحملون مسؤوليتها كاملة، كما أن ترتيب البحوث لا يخضع لأهمية البحث ولا لمكانة الباحث.**

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

# كلمة مدير المخبر رئيس الملتقى

-

بين أيديكم ثاني الإصدارات المطبوعة لمخبر الإعلام و الرأي العام وصناعة القيم بجامعة خميس مليانة . هي الأعمال الكاملة لأشغال الملتقى الوطني الثاني الأعلام وقضايا الساعة الذي يناقش في طبعته هذه موضوعا على غاية من الأهمية ، ألا وهو الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الإعلام المعاصر .

وإذ حرصنا معية فرقة البحث رقم 04 والهيئة المشرفة على الملتقى المنعقد يوم 22 أكتوبر 2019 على أن يكون هذا الكتاب بين أيديكم ، إنما الغاية من ذلك أن تبقى أبحاث الأساتذة الباحثين في متناول الجميع سواء طلبة الجامعة أو الباحثين الراغبين في الاستزادة من الرؤى ذات الصلة بالموضوع .

طبعا لا يخفى على احد حجم الأرق والتحديات التي بات فضاء الإعلام المعاصر يفرضها على دول وشعوب العالم الثالث خاصة منها تلك المتمسكة بقيمها وثقافتها و موروثها الحضاري و ألقيمي ، ولا يخفى على احد موقعنا و حالنا كدول وشعوب تنتمي إلى المنطقة العربية والبلدان الإسلامية ، كيف باتت تتقاذفها أبهارات وتقنيات ومضامين الإعلام الجديد ،وحتى وسائل الإعلام الجماهيرية الكبرى، عندما أصبح الكثير المخابر الإعلامية يصنع صورا نمطية تشوه عن قصد و إمعان شخصية الإنسان العربي والمسلم ببعض الأوصاف المشينة المسيئة لأمة وحضارة كاملة . هذا

الملتقى وجملة المحاور المدرجة في هذا الكتاب تسلط الضوء بالدراسة والتمحيص على هذه الإشكالية بغرض تبيان أبعاد وخطورة الظاهرة التي تستهدف الأفراد كما الشعوب والدول في غفلة منا و لا مبالاة في كثير من الأحيان .

شكرا للجميع

الدكتور/ تيطاوني الحاج

# اللجنة العلمية للملتقى
## و الهيئة المشرفة على الملتقى

**تحت الرعاية الشرفية**
**لمدير جامعه الجيلالي بونعامة بخميس مليانة**
**الأستاذ الدكتور عيلام الحاج**

**رئيس الملتقى**

**الدكتور / تيطاوني الحاج**

**- رئيس اللجنة العلمية للملتقى**
**الدكتور طالب كيحول**
**- المنسق العام لأشغال للملتقى**
**الدكتور احمد جبار**
**- مسؤول ألتنظيم**
**الأستاذة شارف أسمهان**
**- المكلف بالإعلام**
**ألأستاذ رابح شيباني**

## اللجنة العلمية للملتقى

| | |
|---|---|
| الدكتور/ كيحول طالب | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / دوحة عبد القادر | جامعة خميس مليانة |
| **أ . د عبد الكريم قلاتي** | **جامعة التكوين المتواصل** |
| أ د / فايزة يخلف | جامعة الجزائر 3 |
| أ د / عزة عجان | جامعة الجزائر 3 |
| أ د / عزوق الخير | جامعة ادرار |
| أ د / تومي عبد القادر | حامعة الجزائر 2 |
| أ د/ بن عناية جلول | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / تيطاوني الحاج | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / **بويحي نصر الدين** | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / نصير بوعلي | جامعة الشارقة |
| الدكتور/ بوطبال سعد الدين | **جامعة خميس مليانة** |
| الدكتور / قدور عبد الله ثاني | جامعة وهران |
| الدكتور زروق العربي | جامعة الشلف |
| الدكتور الطيب محمد | جامعة الجزائر 3 |
| الدكتورة عثماني ام الخير | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور دراوي امجمد | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور شعباني نور الدين | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / مدني عز الدين | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور/ زرقوق محمد | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور بلقاضي بلقاسم | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور محمودي رشيد | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور نعيم بلعموري | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور بوترعة عبد الرزاق | جامعة خميس مليانة |
| الدكتورة ماكيري مالية | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور / **جبار أحمد** | جامعة خميس مليانة |
| **الدكتور دحماني سمير** | جامعة خميس مليانة |
| الدكتور تراكة جمال | جامعة خميس مليانة |
| الدكتورة / نسيسة ف/ز | جامعة خميس مليانة |
| الدكتورة / ريم فول | جامعة خميس مليانة |
| الدكتورة / بومدين كريمة | جامعة خميس مليانة |
| الدكتورة / قوطال كنزة | جامعة خميس مليانة |

# فهرس الكتاب


| | العنوان | اسم الأستاذ(ة) | الجامعة | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | آليات تشكيل الصورة الذهنية للطفل في ظل الميديا الجديدة بين الواقع والمتوقع | د/امال قاسيمي<br>د/ رضوان بن صاري | جامعة الجزائر 3<br>جامعة المدية | 9 |
| 02 | الهوية الثقافية للشباب في ظل مواقع التواصل الاجتماعي | بقلم /د.بلغيثية سميرة | المركز الجامعي غليزان | 19 |
| 03 | الأنا والآخر...في الخطاب السينمائي الغربي<br>قراءة نقدية في ملامح الصورة النمطية للعرب والمسلمين في هوليوود | د/ خديجة بريك | جامعة باتنة | 30 |
| 04 | الصورة الذهنية لقضية الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي. | د. بن سفغول هجيرة -<br>د. دبدوش الهاشمي - | جامعة البليدة 2. | 46 |
| 05 | ترقية استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية بين الهاجس الفكري و ضعف آليات التجسيد . | د/كافية لصوان . | جامعة الجزائر3 | 59 |
| 06 | مضامين الإعلام المعاصر و إشكالية الأنساق القيمية و الصور النمطية | د / تيطاوني الحاج<br>د / بويحي نصر الدين | .جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة | 66 |
| 07 | وسائل الاتصال الجديد وظاهرة انتهاك خصوصية المجتمع التفاعلي رؤية استشرافية نحو أخلاقيات التفاعل | د / اسعيداني سلامي<br>د/ فقيري ليلى | جامعة محمد بوضياف المسيلة | 78 |
| 08 | تشكيل الصور الذهنية للطفل حول المشاكل الاجتماعية في عصرنا وسبل مواجهتها نموذج أفلام الكرتون المعروضة عبر قناة ميكي للأطفال- Mickey channel | أ . مكيد حياة - | جامعة الجزائر3 | 86 |
| 09 | الإعلام كأداة للعولمة وفق المنظور الليبرالي للعلاقات الدولية | د. أيوب دهقاني | - جامعة تيسمسيلت | 93 |
| 10 | توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام<br>دراسة في دور الأفراد في إزالة الصور النمطية حول العرب والمسلمين عبر فضاءات الإعلام الجديد | د بعزيز إبراهيم | جامعة الجزائر3 | 101 |
| 11 | نحو إستراتيجية إعلامية لتحسين الصورة الذهنية للمسلمين مقاربة نظرية | د/ طالب كيحول<br>أ/ فلة بن دالي | جامعة خميس مليانة | 114 |
| 12 | الإعلام الغربي ودوره من الاستلاب الحضاري والقيمي في العالمين العربي والإسلامي | الدكتور/ عشير جيلالي | جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة | 121 |
| 13 | صورة "الإنسان" العربي و/أو المسلم في إعلام الآخر بين النمطية و الإسلاموفوبيا | د/ بن عيسى قواسم<br>د/ سمير دحماني | جامعة بسعيدة جامعة جامعة خميس مليانة | 131 |
| 14 | عادات وأنماط استخدام الأطفال للهواتف الذكية ودورها في تشكيل صورة ذهنية لديهم من وجهة نظر الأولياء دراسة ميدانية على عينة من الأولياء بمدينة "مليانة | " د. ريم الفول<br>أ. سعدون نوال | .جامعة خميس مليانة | 148 |
| 15 | دور الإعلام والنخب في تعزيز أبعاد الهوية الثقافية الاجتماعية والحضارية.<br>دراسة نقدية لدور الإعلام والنخب في صناعة الصورة النمطية لدى العرب والأتراك عن بعضهما وسبل تعزيز العلاقات "العربية – التركية" | د / بوترعة عبد الرزاق | جامعة خميس مليانة | 155 |
| 16 | بناء وسائل الإعلام الغربية للصورة الذهنية للمسلمين بين المغالطة و الحقيقة | أ –-شيباني رابح<br>أ – كريدر شريف | . جامعة خميس مليانة | 166 |
| 17 | صورة العرب و الإسلام في الفيلم الحربي الأمريكي | د/ نسرين سعدون | المدرسة العليا للصحافة جامعة الجزائر 3 | 176 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 18 | استخدامات المراهقين لتطبيق "تيك توك" تهديد للهوية الثقافية العربية في زمن العولمة الجزائر أنموذجا | د- مكيري مالية – أ- شارف أسمهان | جامعة خميس مليانة | 183 |
| 19 | .الصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية - بحث في الجذور و الدوافع التاريخية | أ. مداسي بشرى | جامعة الجزائر 03 | 201 |
| 20 | الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الفرنسي. | د / لحياني فطيمة | .جامعة مستغانم | 212 |
| 21 | قولبة الأخبار من منظور إيديولوجي ورمزي وحدود تأثيرها على الرأي العام نماذج عن تأطير القصة الخبرية (الإسلام و الإعلام الغربي نموذجا ) | د /أحمد جبار | جامعة خميس مليانة | 221 |
| 22 | إشكالية اللغة واللغة الإعلامية في الخطاب الإعلامي المعاصر . | د /كريمة بومدين أ/ آسيا عجال | خميس مليانة طالبة دكتوراه جامعة جزائر 3 | 231 |
| 23 | الصورة النمطية للمسلمين في السينما الأمريكية فيلم "مملكة الجنة" أنموذجا | د/ حمال صبرينة | .جامعة جيجل | 239 |
| 24 | صناعة الصورة النمطية للمرأة في الإعلام الفضائي العربي | - د. زينب بعلوج | جامعة الجزائر3- | 246 |
| 25 | القنوات الفضائية العربية المتخصصة والثقافة الاستهلاكية للطفل رؤية نقدية. | د/ سعيدي زينب أ/ نواري عائشة | جامعة البويرة | 255 |
| 26 | صورة العرب والمسلمين في السينما الأمريكية | د/صباح ساكر | جامعة الجزائر- 3- | 267 |
| 27 | الترفيه التلفزيوني وتشكل المنظومة القيمية لدى الطفل التلفزيون الجزائري نموذجا | د / مهدي تواتي أ / الشيكر آنسة | جامعة البليدة2 طالبة دكتوراه جامعة البليدة2 | 276 |
| 28 | مصادر الإعلام الغربي في تشويه الإسلام والمسلمين | د/ نبيل زياني | . جامعة الشاذلي بن جديد الطارف | 287 |
| 29 | المواقع الإعلامية و دورها في تكوين الاتجاهات النفسية في العملية التعليمية | د/ هبة مركون | .جامعة خميس مليانة. | 298 |
| 30 | تجليات ظاهرة الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي | د / خشة احسن | / جامعة 8 ماي 45 قالمة | 307 |
| 31 | أطر تقييم الإعلام الغربي لثورات الربيع العربي -دراسة وصفية تحليلية لصحيفة " لوموند الفرنسية - | د.بوهلة شهيرة | .جامعة البليدة-2- | 315 |
| 32 | مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية وعلاقتها بتشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية | د/ فوزية مصباح د/ أمال مقدم | جامعة حميس مليانة | 329 |
| 33 | صورة المرأة الجزائرية في الومضات الإشهارية في الفضائيات التلفزيونية العربية | أ/كريمة جنادي أ / فريدة الصغير عباس | خميس مليانة طالبة دكتوراه جامعة الجزائر 3 | 339 |
| 34 | "الصورة النمطية للاسلاموفوبيا وتجلياتها في الإعلام الغربي " | أ/ يوسف دبيح أ / لحمر شيماء. | طلبة دكتوراه جامعة سكيكدة | 350 |
| 35 | الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي: بين الصّناعة والترويج قراءة تحليلية نقدية | أ / إيمان فوال | طالبة دكتوراه أستاذة متعاقدة بجامعة جيجل | 360 |
| 36 | صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي وسبل تصحيحها | د / لعرباوي نصير أ / قرعيش حدة | جامعة سطيف طالبة دكتوراه جامعة سطيف | 370 |
| 37 | دور إعلام العولمة في تكوين الصورة الذهنية للجندر (النوع الاجتماعي) من خلال المضامين التي يقدمها | د / أمينة كلفاح | جامعة البليدة 02 لونيسي علي | 383 |

# المداخلات

# آليات تشكيل الصورة الذهنية للطفل في ظل الميديا الجديدة بين الواقع والمتوقع

- د/امال قاسيمي جامعة الجزائر 3
- د/ رضوان بن صاري جامعة المدية

**مقدمة**

يشهد العالم في الوقت الراهن الانتشار الواسع لاستخدام الوسائط المتعددة والتي تعددت وتنوعت فيه المجالات التي أصبحت تستعين بمثل هذه الوسائط كالتعليم والتدريس والبحث العلمي، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى خصائصها التي ترتكز على التفاعلية والتراكمية، فهي استخدام الكمبيوتر في عروض ودمج النصوص، والرسومات، والصوت، والصورة بروابط وأدوات تسمح للمستخدم بالاستقصاء، والتفاعل، والابتكار والاتصال، هذا يعني انها فئة من نظم الاتصالات المتفاعلة التي يمكن إنتاجها وتقديمها بواسطة الكمبيوتر، لتخزين ونقل واسترجاع المعلومات الموجودة في إطار شبكة من اللغة المكتوبة، والمسموعة، والموسيقي، والرسومات الخطية، والصور الثابتة والفيديو أو الصور المتحركة، من هنا نؤكد على أهمية وجود الصورة ضمن هذه الوسائط أو بالأحرى استنباط دورها الريادي.

امام هذا التطور التكنولوجي المتراكم وجد الطفل نفسه امام متغيرات دفعته الى الغوص والابحار فيها بطريقة غير عقلانية اين اصبح يستعمل بالتكنولوجيات الجديدة دون معرفة اثارها المستقبلية على صحته او حتى تفكيره، وهذا راجع بالدرجة الاولى الى اهمال الاولياء لدورهم في التربية والاهتمام اتجاه اولادهم.

ونتيجة للخصائص التي يتميز بها عالم الميديا الجديد اصبح الطفل يشكل صورا ذهنية يسعى الى تطبيقها على ارض الواقع، او محاولته تطبيق كل ما يشوب في ذهنه من افكار وصورا نتيجة تعرضه للمضامين التي تفرزها هذه الوسائل والوسائط الجديدة.

وعليه سنحاول في فحوى هذا المقال تناول اشكالية تعرض الاطفال للمضامين الرقمية دون الرقابة، مع تحليل لاليات تشكيل الصورة الذهنية لديهم.

**اولا: مدخل مفاهيمي، الميديا الجديدة، الصورة الذهنية، الطفل.**

1. **الميديا الجديدة:**

الإعلام الجديد (New Media ) ، الإعلام الرقمي (Digital Media ) ، الإعلام البديل ، الإعلام الالكتروني ، الإعلام التفاعلي ( Interactive Media ) ، الإعلام الشبكي ، الوسائط السيبرنية ( Cyber Media ) ، إعلام المعلومات ( Info Media) ، إعلام الوسائط التشعبية ( Hypermedia ) ، إعلام الوسائط المتعددة ( Multimedia ) ، الوسائط الجديدة ... هي مصطلحات اختلف حولها الباحثون في تسمية المشهد الاعلامي الذي نعيشه حاليا ، فمن جهة وجدوا صعوبة في الاتفاق على ضبط مصطلح موحد و دقيق كترجمة للمصطلح الانجليزي (New Media ) ، ومن جهة أخرى تحديد مفهوم واضح لهذا المصطلح نظرا للتطورات المتسارعة والمستمرة التي تتميز بها وسائل الإعلام

والاتصال الحديثة ، لكنهم اتفقوا على أمر واحد أن هناك أشكال إعلامية وأنماط اتصالية جديدة فرضت نفسها علينا ، فباختصار نحن حاليا نشهدعصر اعلام لكن بوسائط جديدة تعتمد بشكل أساسي على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي .

وهو الأمر الذي اعترف به الباحث رضا عبد الواجد الأمين بقوله " فالمفهوم بالرغم من دقة وصفه بالجدة إلا أن هناك خلافا لفظيا ولغويا على مدلولاته، وهذا لا ينفي أن هناك واقعا جديدا للإعلام ظهرت فيه أشكال متعددة من الرسائل الاتصالية والوسائل الإعلامية التي تختلف تماما عن مرحلة ما قبل الانتشار الجماهيري لشبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت .) " "( علي قسايسية، 2011/2010، ص03)

وفي ذات السياق يقر الباحث عباس مصطفى صادق بأن هذا الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج ما بين تكنولوجيات الاتصال و البث الجديدة والتقليدية مع الكمبيوتر وشبكاته ، تعددت أسماؤه التي تدل كل واحدة على أرضية جديدة لهذا الإعلام، وهو يأخذ هذا الاسم باعتبار أنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية ، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة و الأصوات .( رضا عبد الواحد الأمين، 2018)

ويضيف ذات الباحث أن بعض الأسماء يشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الاعلام الجديد أو احدى ميزاته ، كما هو الحال بالنسبة للتسميات التي تنطلق من ميزات شبكة الانترنت ، وبعضها يلم بأطراف أخرى من الوسائل ما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد بشكل عام .( عباس مصطفى صادق، 2018، ص ص 3،4)

وتعرف الوسائط الجديدة بأنها " وسائل الإعلام الحديثة التي يعتمد عليها الإعلام الإلكتروني، وهي الدمج بين كل وسائل الإعلام التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متمايزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وتتيح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة، بطريقة إلكترونية . "( عبد الرحمن بابا واعمر، يوسف تمار، 2017، ص 1363)

فمصطلح الإعلام يرتبط بمؤسسات –التلفزيون والإذاعة والصحافة– تتمثل وظيفتها في إنتاج مضامين موجهة للجمهور، بينما تحيل التقنيات الحديثة إلى الوسائل التقنية الرقمية كالحاسوب والهاتف التي تقوم بعمليات التوصيل والنقل والتواصل، رغم أن هذه التقنيات أصبحت تؤدي وظيفة الصحيفة والتلفزيون والإذاعة والكتاب معا، مما أدى إلى تداخل واندماج بين وسائل الإعلام والتقنية الحديثة وإلى تنوع وظائفهما وتنافسهما وتفاعلهما.

إن الاحتفاظ بمصطلح الإعلام يوحي بأن التجديد يشمل الوسائط فقط، في حين أن الحد الفاصل بين المجالين ليس دائما الطابع الجديد أو القديم للوسائط، بل هو ظهور مجال مختلف إلى حد ما من جهة الوسائط التي تكوّنه والممارسات التي تتشكل داخله.

ورغم ذلك فإن مدلولات الإعلام (Media) مختلفة لغويا، فإذا كان الاستخدام العربي يحيل على معنى الإبلاغ والإخبار والإرسال والمعرفة، فإن مصطلح "Media" بسبب اشتقاقه من كلمة "Medium" يحيل على معاني الوساطة والوصل والوسط(Milieu) ، وبهذا المعنى يبدو مصطلح "الميديا" أكثر دلالة على الإيفاء بثراء ظواهره الجديدة.

ثم إن الميديا الجديدة لا يمكن اختزالها في عملية إدماج أو إدراج للتقنية في العملية التواصلية والإعلامية، بل إنها تدمج الأنظمة التقنية (أجهزة الاستقبال الرقمي) والممارسات (كالتدوين) والترتيبات الاجتماعية (الأسرة والحملات السياسية). كما أنها "لم تنشأ من عدم، وهي كذلك ليست وليدة قطيعة جذرية ومطلقة تفصل بين تراث ثقافي غابر مرشح للاندثار ووضع حاضر يقوم على التجديد الجذري، وإنما هي حركة للجمع والتوفيق والتجاوز في آن واحد."

2. **الصورة الذهنية:**

تطوّر مفهوم الصورة الذهنية خلال العقود الأخيرة، حيث أصبح من الممكن أن يتطور هذا المفهوم ليصبح علما جديدا قائما بذاته له أصوله وقواعده ونظرياته، بحيث أصبحت كل المنظمات والمؤسسات والشركات والأحزاب السياسية والدول والجماعات العرقية والدينية تكافح لبناء صورة ذهنية ايجابية لنفسها على المستوى العام، حيث أصبحت القدرة على بناء صورة ايجابية للمنظمة أو الشركة من أهم الوظائف الادارية العليا. (سليمان صالح، 2005، ص17) حيث كان لظهور كتاب تطوير "صورة المنشأ" لبرستول عام 1920، الأثر الكبير في انتشار صورة المنشأ، حيث أشار هيوم الى استحالة التفكير بدون صورة ذهنية من حيث أنّها (الصورة الذهنية) والفكرة مفهومان متشابهان، هذا لا يعني أنها لا تعتمد على الرموز اللغوية بل أنها كثيرا ما تعول على الصورة ليعاد تجميعها أو ترتيبها أو تجريدها، كما أكد بعض الباحثين أننا نستطيع أن نسترجع الماضي من طرف الصورة الذهنية (زينة عبد الستار،2006، ص118 ).

وهنا يذكر ريجيس دوبريه في كتابه "الصورة وموتها " أن أحد أباطرة الصين أمر رسام قصره بمحو الشلال الذي رسمه في لوحة جدارية لأن خرير الماء كان يمنعه من النوم، فكان هذا التعبير أقرب لوصف الصورة الذهنية. ويعد **أرسطو** أول من وضع الركائز الأساسية التي تطوّر منها مصطلح الصورة، فالكثير من التنظيرات اللاحقة حول مفهوم الصورة، جعلت من الصورة صلة الوصل بين الخيال والادراك، فقدم مفهوم الصورة مقابلا للماهية او المبدأ، فيعتبرها أنها هي ما يتحدد به الشيء، فليس هناك صورة الاّ في الذهن. لقد عني أرسطو بين الصورة والمادة وبنى فلسفته كلها عليها ، فقدم نظريته المعروفة عن الاربع علل، العلة المادية التي تبين صنع من شيء ،العلة الصورية اي شكل الشيء والعلة الفاعلة أي الصانع والحرفي، والعلة الغائية اي وظيفة الشيء والغاية منه.(حميد مجيد الشطري، 2005، ص117)

ويشير استخدام كلمة image الى الصورة، الانطباع ،أو الفكرة الذهنية. فقد تكون صورة ملتقطة بإحدى آلات التصوير أو مرسومة، و قد تكون صورة لشيء و لشخص في ذهن انسان ما، أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص وصورته التي رسمها له في ذهنه(حميد مجيد الشطري، 2005، ص114) . فيكوّن الفرد صورا ذهنية، نتيجة لتفاعله مع البيئة الحقيقية.

بحيث تختلف الصورة الذهنية من شخص لآخر، لأن خبرة كل فرد لا يمكن أن تتشابه مع فكرة الآخرين ،من ثم فان كل فرد يشرح ويفسر خبرته في ضوء تجاربه وخبراته، التي يظل يكتسبها طوال حياته. حيث يرى "بلدنج" في كتابه الرائد : أن الصورة الذهنية تتكون من تفاعل معرفة الانسان بعدة عوامل منها: المكان الذي يحيا فيه الفرد، موقعه من العالم الخارجي، العلاقات الشخصية و روابط الأسرة والجيران والأصدقاء المحيطين به، الزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها.

يعرف قاموس "ويبستر" الصورة الذهنية بأنها التقديم العقلي لأي شيء، لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، أو تخيل لما ادركته الحواس من الرؤية، أو السمع أو اللمس أو التذوق.(عاطف عدلي العبد عبيد، 1998، ص80) .

وتعني الصورة الذهنية في علم الاجتماع ادراك الآخرين، الذي لا يقوم على معرفة حقيقتهم في الواقع، وانما ما تحمله من افكار وتصورات وتمثيلات ذهنية، تنتج عنها عمليات استنتاج لا شعورية ،تمكنها من تشكيل انطباعات عن الآخرين، بناء على أدلة محددة المعالم. يقسمُ خبير العلاقات العامة أن" فرانك جفكينز" الصورة الذهنية إلى خمسة أنواع:

1- الصورة المرآة : الصورة التي ترى المنشأة نفسها من خلالها.

2- الصورة الحالية : التي يرى بها الآخرون المؤسسة.

3-**الصورة المرغوبة** : التي تود المنشأة أن تُكَوِّنَها لنفسها في أذهان الجماهير.

4- **الصورة المثلى** :أمثل صورة يمكن أن تتحقق إذا أخذنا بعين الاعتبار منافسة المنشآت الأخرى و وجهودها الموجه للتأثير على الجماهير، يمكن أن تُسَمَّى بالصورة الواقعية.

5-**الصورة المتعددة** : تحدث عندما يتعرض الأفراد لممثلين مختلفين في المنشأ، ويعطي كل منهم انطباعًا مختلفًا عنها.(محمد الراجي، 2014، ص11)

3. **الطفل: تعريفات حول مصطلح الطفل** (موسى نجيب موسى معوض، 2019، عبر موقع اليكتروني)

أولاً: تعريف الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

ويشير قاموس أكسفورد:Oxford إلى الطفل على أنه الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكراً أو أنثى، كما يشير إلى الطفولة على أنها الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلاً ويعيش طفولة سعيدة.

كما يشير قاموس لونجمان:Longman إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً.

وينطوي مفهوم الطفل في علم النفس على معنيين معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي، ومعنى خاص ويطلق على الأعمار فوق سن المهد وحتى المراهقة.

وتعرف الطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع على أنها: هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته؛ ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها بل

هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

ولذلك اعتبر علماء النفس على خلاف علماء الاجتماع الانسان طفلا ليس من وقت الولادة، وانما من وقت تكوينه في بطن امه وهو جنين، لان مرحلة التكوين في نظرهم اخطر مراحل عمره على الاطلاق.(محمود سليمان موسى، 2008، ص89.)

بحيث انهم قسموا مرحلة الطفولة الى مرحلة ما قبل الميلاد وهي المرحلة الجنينية أي منذ وجود الجنين في بطن امه، (Cf.Pepin, 1977, pp9-15) وتنتهي عندهم ببداية مرحلة جديدة وهي مرحلة البلوغ. (هلالي عبد الله احمد، 1994، ص ص59،60)

**ثانيا: تشكيل الصورة الذهنية والميديا الجديدة .**

تكاد تجمع بعض الدراسات التي وصفت سمات الصورة الذهنية من خلال تحليل مضمون وسائل الميديا، أن وجود الوسيلة الاعلامية هو ركن أساسي من أركان تكوين الصورة الذهنية، حيث انه قبل ظهور وسائل الاعلام الحديثة كانت الخبرة الشخصية والاتصال المباشر من اهم الوسائل التي يمكن لها أن تقوم بدور مهم في عملية ثبات الصورة الذهنية أو تغييرها. فمنذ بداية القرن الثامن عشر تزايدت أهمية الوسائل الاعلامية لمصدر المعرفة، فأصبحت المصدر الرئيسي التي يحصل من خلاله الناس على المعلومات، فتزايدت امكانيات ثبات الصورة الذهنية ، وتزايدت أهمية الدور الذي تلعبه الصور في تشكيل اتجاهات الناس.(سليمان صالح،2005، ص 184)

لقد أدى التطور الهائل الذي تعيشه المجتمعات في مجال استخدامات الميديا الجديدة الى تطور تدفق المعلومات وهو ما اثر نسبيا على تكوين الفرد وطرائق تفكيره في المجتمعات المعاصر،حيث كان الفرد يعتاد في نشأته وتطوره على درجة معينة من القدرة على تكوين الصور الذهنية وتغيرها، فتدفق المعلومات بسرعة أكبر تعني عجز الفرد عن تكوين صور كاملة وصحيحة من الحقائق والأشياء والناس من حوله، من ثم أصبح غير قادر على أن يتخذ مواقف نفسية صحيحة. فإذا عرفنا أن المواقف والميول النفسية التي تتكون على أساس من الصور الذهنية في إدراك الفرد هي مصدر سلوكه اللفظي والعقلي من مواجهة الآخرين، لا من تصور مدى ما يصاب الفرد من قلق واضطراب و عدم قدرة على التوافق والتكيف داخل بيئته ومجتمعه نتيجة لحدوث هذه الظاهرة(زيدان الجبوري، 2010، ص116 ) . كما تكاد تجمع الدراسات الاعلامية على كون وسائل الاعلام او بالاحرى وسائل الميديا الجديدة في الوقت الحالي تمكن من صياغة العلاقة الدائرية بين كثافة الصورة السلبية، و توجيه الاهتمام بعلامات مخصوصة في سياق تشكيل الصورة الذهنية النمطية المقولبة لمؤسسة او جماعة او فرد، والخطاب الاعلامي المؤدلج في الشكل الآتي:

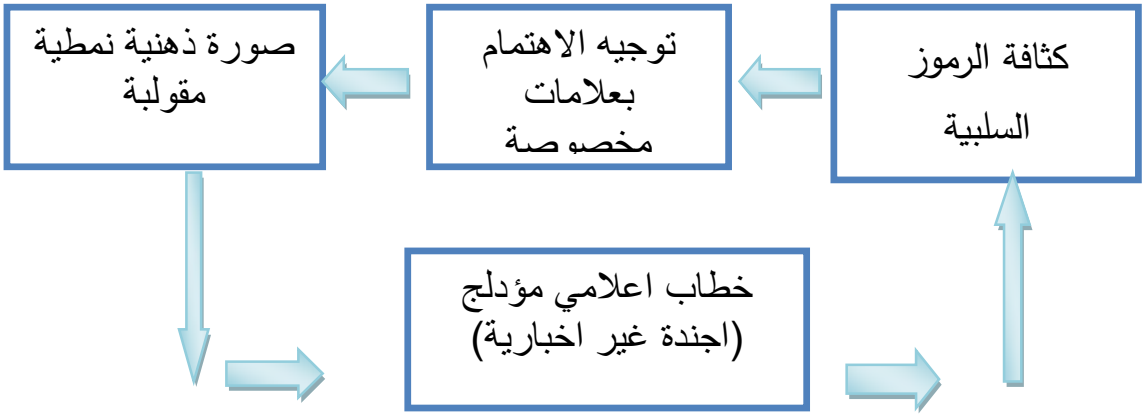


**نموذج العلاقة المخصوصة والخطاب المؤدلج**

وهنا أشار هوفمان أن الأبناء عندما يقفون أمام أجهزة الإعلام ، فأنهم كقطعة الإسفنج التي تمتص ما تتعرض له، كان عندما عالج موضوع الأبناء وتأثير وسائل الإعلام عليهم، يضيف أن المؤسسات الإعلامية تؤثر على الفرد بشكل كبير وتحديدا الأطفال، يعتلى هذا التأثير على تأثيرات أخرى. قد لا يكون كل ما يعرض في هذه الوسائل الإعلامية مقبول للمجتمع، بالتحديد ما يتم عرضه في القنوات الفضائية التي قد تخلق وتنشأ من خلالها بعض القيم والمعتقدات المتعارضة مع قيم المجتمع،( حسن بن عايل احمد يحي، د.س،د.ص ).

يعتبر مجال الذهنية من أهم المسائل التي شغلت علماء الاتصال والباحثين في حقل الاتصال الجماهيري، لأنها تدخل ضمن موضوعات العلاقة بين وسائل الاعلام والجمهور، فقد اهتم الباحثون بالتأثير الذي تحدثه تلك الوسائل في الأفراد والجماعات من خلال ما تنشره أو تعرضه. ولقد أدى هذا الاهتمام الكبير بتأثير وسائل الاعلام ووسائل الميديا الجديدة والتركيز المكثف على تفسير نوع ذلك التأثير وطبيعته الى تعدد الرؤى والنظريات التي تحاول أن تفسر ذلك،(رقية بوسنان، ص50 ) حيث تعمل هذه الوسائل من خلال ما تقدمه من موضوعات ومواد تتصل بأنماط الحياة في المجتمعات المختلفة على نقل الأفراد من عالمهم الى عالم أوسع و أرحب قد يكون عالم افتراضي او غير حقيقي اصلا. ذلك ما يؤدي الى نمو التقمص الوجداني لديهم، فإسهام وسائل الاعلام في خلق صورة نمطية في أذهان جمهورها، بوصفها النافذة التي تطل من خلالها الجماهير على العالم. فهي تدعم الصور النمطية الموجودة مسبقا في أذهان الأفراد، كما قال غوبلز وزير الدعاية النازي :"**ان من يقول الكلمة الأولى للعالم على حق دائما** "، في ذلك يكون قد عبر عن ايمانه بأن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية في خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة التي تظهر.(حامد مجيد الشطري، ص122)

وهنا اثبتت الدراسات الاعلامية أن الأفراد يخصصون في المتوسط ما لا يقل عن 6 ساعات يوميا للتعرض لوسائل الإعلام ووسائل الميديا الجديدة، خصوصا أنهم يبنون أفكارهم عن واقع لم يشاهدوه فعلا. يرى " ويلبور شرام [1]" أن حوالي 70% من الصور التي يبنيها الإنسان عن عالمه مصدرها الميديا الجديدة، إذ تقوم وسائل الإعلام مثلا بدور كبير في مجال صنع الصور لدى الجماهير، هذه الأخيرة لم تعد أدوات لنقل المعلومات فحسب، إنما أصبحت أدوات لتوجيه

[1] يعتبر عتبره كثير من العلماء أب دراسات الإتصال اذ يعتبر مؤسس ميدان دراسات الإتصال1907-1987) **ويلبور شرام**( . بروفيسور في الإتصال يحمل مسمى ويلبور شرام أول شخص في العالم

الأفراد و الجماعات و تكوين مواقفهم. تسهم وسائل الإعلام بشكل أساس في خلق و تكوين ما يسمى " بيئة الرأي العام ".

هناك الكثير من العوامل التي تهيئ وسائل الإعلام لهذا الدور منها :

1- الانتشار الواسع المتمثل في قدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار ، حيث أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مد و اتساع نطاق تغطية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، كما أسهمت في تغيير شكل و أسلوب عملها عموما و التلفزيون خصوصا.

2- السيطرة على أوقات الأفراد ، منافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري

3- إيقاع العصر الحالي الذي يتسم بالسرعة من ناحية و بعزلة الأفراد عن بعضهم البعض مما يجعلها مصدر للشعور بالمشاركة و عدم العزلة . (ادريس بولكعيبات، ليلى بولكعيبات، 2016).

**ثالثا: مضامين الميديا الجديدة وعملية تشكيل الصور الذهنية لدى الطفل**

إن الأطفال هم مصدر الثروة الحقيقية لأي مجتمع، وهم أمله في تحقيق مستقبل أفضل، والاهتمام بالطفل في مرحلة التعليم الأولى ضروري جدًّا، لأن هذه المرحلة تمثل البداية والأساس في تشكيل شخصيته، فالتنشئة التي يحظى بها الطفل في بدايات تعلمه ستظهر واضحة كلما تقدم عامًا في عمره فكرًا ووجدانًا وسلوكًا وجسدًا.

إذ إنَّ أهمية رعاية الأطفال وتربيتهم وحثهم على القراءة والمطالعة ودفعهم إلى التساؤل والبحث والاكتشاف يعد جزءًا لا ينفصل من البنيان التعليمي وخطوة جادة في السلّم التعليمي، حيث إن حث الطفل على المطالعة منذ تواجده في الروضة والمدرسة كليهما، يعد من المراحل المهمة التي تبني إدراكه واهتمامه، وتكون شخصيته وتشكل عاداته واتجاهاته وتنمي ميوله واستعداداته وقدراته الفكرية. فالاهتمام بالطفل في مرحلة الروضة يحقق نسبة عالية من النجاح في مراحله القادمة في المدرسة، ويسهم بشكل كبير في اكتسابه مجموعة من الخبرات والمهارات حيث إنها ليست مرحلة تعليمية فحسب، بل هي مرحلة لتحقيق نمو شامل وكامل في جميع الجوانب الشخصية للطفل.

فالطفل يولد ولديه استعدادات التفاعل مع البيئة والمحيط الخارجي، إذ ينطلق هذا التفاعل حين تتوفر له بيئة الاهتمام الأسري من الآباء وكذا من المدرسة، فالطفل ينتبه إلى كل شيء أمامه فيستقبل ذلك عن طريق حواسه سواء أكانت بصرية أم سمعية، وإن كانت المثيرات البصرية تعمل بشكل أكبر في إدراكه واستيعابه، ولذلك تُعد الصورة التعليمية من أهم الوسائل في تعليم الطفل وتثقيفه، وهي القادرة على شحن طاقاتِه تجاه المعرفة وتنمية مداركه واهتماماته، لأن البصر يُعدُّ أهم منافذ المعرفة في حياة البشر، وله القدرة الفائقة في الربط بين المعنيين المجسم واللفظي وهي قدرة مستمدة من الإدراك، فلا يمكن أن نتعرف على شيء عن طريق اللفظ فقط، دون رؤيته أو معرفة مواصفاته، وهذا الذي يسمى بالثقافة الحسية البصرية، فمن خلال الصورة تتولد المعرفة وينتج الإدراك والوعي لدى الطفل، ومِنْ ثَمَّ فنحن –من خلال الصورة التعليمية– نضع الأساسات الأولى لتنشئة الطفل ورسم شخصيته وتحديد ملامح الوضع الذي سيكون عليه مستقبلاً.(نجاة مزهود، 2019)

إن الصورة تعني النظر والإدراك والتخيل والإصغاء إلى مثير بصري يستطيع الطفل من خلاله التعرف على الحياة التي يعيشها داخل المدرسة والأسرة والشارع والبلدة، وبذلك يستوعب الأشياء المحيطة به من خلال الصور التي يتعلمها

ويشاهدها، وحينها تظهر الصور الذهنية وكانها استنباط للشيء "الاحتفاظ به داخليا في شكل مصطلح رمزي ومخططات نشاطية موافقة له" (BRIN F., COURRIER E., LEDERLÉ E., MASY V, 2004, p119) فالصورة الذهنية لدى الطفل اذن هي تلك الصور التي يكونها في ذهنه حيث توافق تصورات ذهنية لاشياء او احداث مستحضرة في الذهن، ليس بامكاننا رؤية هذه الصور مباشرة ولكن بامكاننا استنتاج كيانها من خلال الرسم فهي عموما تكون نتاج لجملة من الاشياء الحقيقية المقلدة والمستنبطة ولكنها لا تظهر الا في غياب الشيء وعن طريق التكرار الدخلي(TOURETTE C., GUIDETTI M , 2002, p111).

هنا يمكن ان نشير الى الاستخدام المفرط مثلا للطفل لمجموعة الالعاب الإلكترونية والتي تترك في ذهنه صورا يحاول في وقت لاحق تجسيدها على ارض الواقع، كتقليده مثلا سوبرمان، وبطمان...الخ

وعليه سنحاول ان نلتمس كيفية تشكيل الصور الذهنية عند الطفل نتيجة استخدامه للميديا الجديدة من خلال عرض أهم خصائص الصورة الذهنية مع احداث اسقاط تطبيقي.

أ. **عدم الدقة** :ذهب كثير من الباحثين إلى أن الصورة الذهنية لا تتسم بالدقة، ولعل مرجع ذلك أساسًا هو أن الصورة الذهنية لا تعبر بالضرورة عن الواقع الكلي، ولكنها تعبر في معظم الأحيان عن جزئية من الواقع الكلي، لاسيما وأن الافراد عادة يلجئون إلى تكوين فكرة شاملة عن الآخرين من خلال معلومات قليلة يحصلون عليها لعدم القدرة على جمع المعلومات الكاملة، واذا ما اسقطنا ذلك على الملكة الذهنية للطفل نجده يقتصي الصور والافكار من واقع يعرض عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عبر التلفزة، عبر مواقع الانترنيت، وهو ما يجعله يكون صورا ذهنية تنعدم من الدقة خاصة اذا لم يحض الطفل بالرقابة من طرف الاباء اثناء تعرضه لمضامين الميديا الجديدة

ب. **الثبات والمقاومة للتغيير** : فالصورة الذهنية تميل إلى الثبات ومقاومة التغيير، وتتعدد العوامل التي تحدد وتؤثر في كمية وكيفية التغيير المحتمل في الصورة الذهنية، وبعض هذه المتغيرات يتعلق بالصورة ذاتها، وبعضها الآخر يتعلق بالرسائل الواردة من خلالها، وهذا يعني ان الطفل الذي يكون صورا ذهنية في فكره قد يتم تعديلها من خلال التفسيرات التي يتلقاها من طرف والديه وهو ما يعني انه يتعرض للمضامين الرقمية في ظل رقابة الاولياء ٠

ت. **التعميم وتجاهل الفروق الفردية** :تقوم الصورة الذهنية على التعميم المبالغ فيه، ونظرا لذلك فالأفراد يفترضون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطبق عليه صورة الجماعة ككل على الرغم من وجود اختلافات وفروق فردية ٠

ث. **التنبؤ بالمستقبل** :تسهم الصور الذهنية في التنبؤ بالسلوك والتصرفات المستقبلية للجمهور تجاه المواقف والقضايا والأزمات المختلفة، فالصورة الذهنية المنطبعة لدى الأفراد باعتبارها انطباعات واتجاهات لدى الأفراد حول الموضوعات والقضايا والأشخاص يمكن أن تنبئ بالسلوكيات التي قد تصدر عن الجماهير مستقبلا. وهنا يمكن ان نقول ان الطفل سيكون صورة ذهنية عن واقع او فكرة واقعية لكن بما يتناسب ورغباته النفسية الداخلية

كان تتكون لديه صورة ذهنية عن شخصية في فيلم كرتوني تكون ايجابية او سلبية الا انه يحاول ان يراها في والديه او معلمه مثلا.

ج. **تخطي حدود الزمان والمكان** :تتسم الصورة الذهنية بتخطيها لحدود الزمان والمكان، فالفرد لا يقف في تكوينه لصوره الذهنية عند حدود معينة بل يتخطاها ليكون صورا عن بلده ثم العالم الذي يعيش فيه، وعلى مستوى الزمان فالإنسان يكون صور ذهنية عن الماضي، ويكون صور ذهنية عن الحاضر .( صالح الشيخ، 2009، ص07)

إضافة إلى المستقبل، وبذلك يتضح أن الإنسان يكون صورا ذهنية عن الأزمنة والأماكن المختلفة، وفقًا لمعارفه ومدركاته ومشاهداته إضافًة إلى قدرته على التخيل والاستنتاج. )

يمكن لنا في هذا السياق أن نلمح عدة سمات وخصائص أخرى للصورة الذهنية تكمن في أن:

–الصورة الذهنية ذات طابع ديناميكي فهي قابلة للتغير بظروف الزمان والمكان ويحكمها مجموعة من العوامل المؤثرة الثقافية والاجتماعية في تكوينها(كالعادات والتقاليد والبيئة وهوية الشركة وثقافتها والطريقة الاتصالية لصاحب الصورة مع الجماهير.)..

–الصورة الذهنية ذات طابع معرفي متأثر بالمعارف والمعلومات التي تبث للجماهير بطرق مختلفة وهي بالتالي تخضع لعمليات متسلسلة من المراحل المعرفية (وصول المعلومة ومن ثم تحليلها ثم إدراكها ومن ثم القيام بسلوك(سلبي أو إيجابي )تجاه المؤسسة.

–الصورة الذهنية ذات طابع متكامل فهي لا تتكون عند الجماهير إلا بعد تكامل الجهود المنظمة للشركات وعلى جميع المستويات التي ينتظرها الجمهور(صالح الشيخ،2009، ص08).

وفي الأخير يمكن أن نقول أن تكوين الصورة الذهنية لدى الطفل يكون على فترات زمنية ونتيجة تلقي المضامين بصورة متكررة ومستمرة، وهذا راجع بالدرجة إلى سماته النفسية أن ورقة بيضاء يمكن أن يتأثر بجل المضامين أو السلوكيات التي سيشاهدها أو يتلقاها من خلال عالمه الخارجي، سواء أكانت المدرسة آو وسائل الإعلام باختلاف أنواعها أو وسائل الميديا الجديدة....الخ، وعلى العائلة والمعلم والمربي العمل على توجيه تفكيره دائما إلى الجوانب الايجابية التي توجه تنشئته نحو الأحسن.

## قائمة المراجع


1. سليمان صالح ،**وسائل الاعلام وصناعة الصورة الذهنية**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 2005
2. زينة عبد الستار، **نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط**، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 5، 2006
3. حامد مجيد الشطري، **الاعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة الذهنية** ،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005 .
4. عاطف عدلي العبد عبيد، **صورة المعلم في وسائل الاعلام** ،دار الفكر العربي، القاهرة ،1998.

5. محمد الراجي، **الصورة الذهنية لجماعة الاخوان في الصحافة الالكترونية المصرية**، دراسات اعلامية، مركز الدراسات الاعلامية، 2014.
6. زيدان الجبوري، **مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة**، مجلة الباحث الاعلامي، العدد التاسع، 2010.
7. حسن بن عايل أحمد يحيي . **رؤى حول التربية والإعلام وادوار المناهج لتنمية التفكير في مضاميني الإعلام لتحقيق التربية الإعلامية** ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية ، المكانة العربية السعودية.
8. هلالي عبد الله احمد، حقوق الطفولة في الشريعة الاسلامية المقارنة بالقانون الوضعي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1994.
9. محمود سليمان موسى، الاجراءات الجنائية للاحداث الجانين، دراسة مقارنة في التشريعات العربية والقانون الفرنسي في ضوء الاتجاهات الحديثة في السياسة الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2008.
10. إدريس بولكعيبات ، ليلى بولكعيبات،**الصورة النمطية السلبية في الغرب عن المسلمين**، مقال نشر على موقع كتب،يوم 15 ديسمبر 2016 ،وتم الاطلاع على المقال يوم 06 /2019/10 على الساعة 9.00. على الرابط:
https://badislounis.blogspot.com/2016/12/3.html
11. نجاة مزهود، دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل،مقال نشر على موقع مجلة فكر الثقافية، يوم 2015/08/24، وتم الاطلاع عليه يوم 2019/10/07 على الساعة 9صباحا على الرابط:
https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=150

12. C.f .Pepin,L'enfant dans le monde actuel, sa psychologie sa vie, ses problemes , Bordas pédarogie, Paris, 1977.
13. BRIN F., COURRIER E., LEDERLÉ E., MASY V., Dictionnaire d'orthophonie, Ortho .2ème édition, édition, Paris, 2004,

# الهوية الثقافية للشباب في ظل مواقع التواصل الاجتماعي

**بقلم /د.بلغيثية سميرة**
**المركز الجامعي غليزان**

**مقدمة**

لقد كان لظهور مواقع التواصل الاجتماعي في مطلع القرن الواحد والعشرين الدور الكبير في تثبيت قواعد الاتصال الحديث والتفاعل والتواصل اللحظي، ما أرسى لنمط تواصلي وثقافي ميزه الحضور القوي لشرائح المجتمع خاصة من الشباب، ولعب فيه الفيسبوك المستقطب الأكبر لغالبية المستخدمين، ماطرح العديد من المسائل حول الغموض الذي يعتري الهوية والقيم وكيف لمواقع التواصل الاجتماعي أن تهدد حضورها ونسقها داخل السلم القيمي لكل فرد، إن ما أحدثه الفيسبوك من تغيرات في نمط الاتصال هو انعكاس على باقي الأنماط الأخرى وتعدّى إلى القيم الثقافية كجزء من الهوية الثقافية، كما أن محاولات المواجهة لهذه الموجة جاءت بعد تشبّعِ الشباب المتأثر بالإفرازات الثقافية على جميع مناحي الحياة، فالدور الذي لعبه الإعلام الجديد متجسدا في إحدى وسائله –الفيسبوك– لم يدرس بصورة كاملة ودقيقة وموضوعية حول طبيعة الأثر الذي يكتنف هذا الموقع وعلاقته بالقيم عامة والقيم الثقافية على وجه الخصوص لما نراه من علاقة بين هذه المتغيرات والعولمة الثقافي كوجه جديد للغزو الثقافي يهدد ثقافتنا وديننا وقمينا وعاداتنا وطبائعنا وتاريخنا.

## 1. هوية مستخدم الفيسبوك:

إن التغير الإجتماعي ليس وليد الصدفة وإنما هو عملية بنوية، أي فعل بنائي خاضع لتيارات متشابكة ومتداخلة تسعى لإعادة التوازن في محيطها المجتمعي وتؤسس للتكامل والتراكم، سواء كان هذا التوازن فكرا أو تفسيرا أو تحليلا أو تجارة وربحا أو رأيا أو إصلاحا أو إعلاما، لذا فالظواهر الإجتماعية دائمة التغير لأن حاجات الأفراد السوسيوثقافية تدفعهم للتغيير باختلاف أشكال تعبيره تضامنا مع التطور الطوبوغرافي والفيزيائي المحيط، وبالإقتراب من مسألة إعادة التوازن نجدها تنبع من الرغبات والقرارات الواعية للمستخدمين، فثمة رغبة كامنة في نفس المستخدم لفعل ما، إن المتأمل في الواقع العربي يرى نسبية ثقافية تختلف باختلاف الأفراد وإيديولوجياتهم، فما يراه البعض خيرا يراه الآخرون شرا كما أن أفعال الإنسان وتصرفاته تنبع من قيمه المرجعية وخلجات نفسه سجينة القيم، فهو يتصرف وفقها، فمهما كانت الظاهرة فإنها لن تتجاوز حدود القيم، فالقيم ترسم حدودا لأنواع وأنماط وكيفية الاستخدام للفيسبوك[1].

ويرتبط التواصل بالتفاعل الإنساني كما يرى "موكييلي" (Mucchielli.R) بأن: (التفاعل هو أولا تبادل بين أعضاء الجماعة، أو بين عضو والجماعة كلها، فهو يفترض إذن تواصلا مصحوبا بفعل في الاتجاهين معا)، وفي هذا الصدد يكرس الباحثون في علم النفس الاجتماعي لمفهوم التفاعل فقرات مهمة للدراسة والتحليل، وذلك لتوضيح أن هذا المفهوم

[1]– يوسف النعيمي، **سياقات انتشار الفيسبوك في العالم العربي**، بحث منشور: مجلة الرافد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، العدد163، مارس2011، ص89.

يعكس فكرة مفادها أن مجموع العلاقات البين–شخصية والتي يبحث عنها المستخدم تعتبر نتاجا للتعليم الاجتماعي وأن كل علاقة بين–شخصية تفترض انخراط الأفراد في تفاعل (ضمن مكانات اجتماعية متميزة)، لذا كتب "ميد" أن: (المبدأ الأساسي في التنظيم الاجتماعي هو التواصل الذي يؤدي إلى المشاركة مع الآخر، وهذا يتطلب أن يظهر الآخر استعداده وتكون هذه المشاركة ممكنة بواسطة نوع التواصل الذي يحققه الإنسان).

وفيما يتعلق بإرتباط التواصل بالتعبير يؤكد الباحثون أن اللغة هي الناقل المميز للاتصال الدقيق، حيث يرتبط التواصل هنا بالتعبير– أي انتقال– المضمون التعبيري بين فاعل وقابل، حيث يكون القابل فاعلا آخرا، وفي مستوى تخاطب الأنا مع الآخر تقوم علاقة مقبولة بين الطرفين، فكلما كان التعبير جديدا، غنيا، عاديا، كان الاتصال سهلا)، ومن جهة ثانية فإن ارتباط التواصل بالثقافة هو أحد الوظائف المهمة التي يقوم عليها الاحتكاك البشري.

ومن ناحية سياقات الانتشار الثقافية نلحظ التحول في ثقافة الأفراد بأهمية المشاركة وإبداء الرأي، والوعي بثقافة المسؤولية الجماعية في المناقشة والإصلاح والتغيير، والإحساس بأن الفيسبوك يجعل الفرد قريباً من الواقع والأحداث، ولا تخفى علينا سياقات الانتشار الاجتماعية مثل إدمان الأفراد استخدام الإنترنت، وحب معرفة الآخر وفضول التعارف، والتباهي باستخدام الفيسبوك كأنه رمز اجتماعي ورأسمال اجتماعي، وحب الانتماء إلى المجموعات والارتباط بها حباً فيها ودفاعاً عنها وولاءً لها، وحب التملك وظهور مفهوم الملك الفرد، بمعنى أن المستخدم يشعر بأنه صاحب مملكة يلعب فيها دور الملك في القبول والرفض والإضافة والحذف، تعزيزاً لمبدأ (الفردنة) كما أن الفيسبوك يحقق المعادل الوظيفي للتفاعل الاجتماعي الذي يفتقده الأفراد في الحياة الاجتماعية، بمعنى أنه يعوض حرمانه المجتمعي بإشباعه الشبكي، ناهيك عن الشغف في تغيير سوء الواقع الاجتماعي مما جعل الأفراد يتطلعون إلى التغيير عبر بوابة الفيسبوك.

يعد مستخدم الفيسبوك فردا يتفاعل مع جماعة افتراضية وقد يمثل مؤسسها أو أحد أعضائها، ولقد أشار(الصادق الحمامي) إلى المنظومة الفردية – الجمعية أنها: (عبارة عن أفراد ينتجون مضامين متنوعة خاصة وعامة، حميمية وذاتية، سياسية وفكرية، أدبية وثقافية، وتمتاز هذه المنظومة بقواعد متعارف عليها من قبل المستخدمين لذا فصفحة الفيسبوك مرهونة بالقواعد الإتفاقية بين أعضائها) [2].

وبنظرة أعمق إلى مسألة الفرد والجماعة الإفتراضية يبين "علي رحومة": (أن الفرد– الجماعة هو العنصر الذي يبلور التفاعل الإفتراضي الإلكتروني، فالفرد ينقل خبرته المعنوية التجريدية والتصويرية والمعرفية من مرحلة الإفتراضية المطلقة في عقله الخاص إلى مرحلة الإفتراضية المقيدة في عقل الشبكة، كما أن الفرد في البيئة الإفتراضية يتمثل كيفما شاء وكيفما وفرت له التكنولوجيا من إمكانيات التمثل، ولأن الفرد في المجتمع الإفتراضي يغيب جانبه الجسماني والاتصال الفردي الوجاهي مع الآخرين فإنه لا يتأثر كثيرا بدوره الاجتماعي الطبيعي ومكانته الاجتماعية ونفوذه وسلطته الوظيفية، لذا لا تكون حقائق الفرد أحيانا صحيحة مثل السن والحالة الاجتماعية والجنس، وكل ذلك جعل الفرد أكثر تحللا وتحررا من قيود السياسة والدين والأخلاق والقيم [3].

---

[2]– الصادق الحمامي، **تجدد الإعلام** (مناقشة حول هوية الصحافة الإلكترونية)، بحث منشور في المجلة العربية للإعلام والإتصال (الجمعي السعودية للإعلام والإتصال)، العدد الخامس، نوفمبر، 2009.

[3]– علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصالات عبر الحاسوب، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع347، 2008، ص34.

إن هوية الفرد في المجتمعات الإفتراضية متعددة، وغالبا ما تحاول اتخاذ ذوات تحصل على الموافقة والقبول والتشجيع، فالذات (الأنا) تتشكل ترابطيا عن طريق استعارة الذوات الأخرى، تقمصها لذات الآخرين، فالذات الإنترنتية غير محددة المعالم نهائيا، لذا فهي تعيش في وضعية اللا يقين فمثلا: الفرد لم يعد ينطلق من الذوات التي تؤسسه اجتماعيا للوصول إلى أناه الفردية، لكنه ينطلق من خيبة أمل في علاقته بأناه الشخصية، وهو ما يدفعه إلى الهرب من وإلى الذوات الإفتراضية [4].

إن المتأمل في البعد الإجتماعي للفيسبوك يرسم خطا عريضا للرغبة الإبستيمولوجية (المعرفية)* في البحث عن تكوين صداقات، ففي هذه الحالة لا يهم من هو الصديق؟ بقدر ما يهم كيف أجد صديقا؟، فإذا كان الفيسبوك قد وفر للمستخدم إمكانية إقامة علاقات إفتراضية Virtual Relation في مجتمع إفتراضي Virtual Society فإنه أدى إلى بعد اجتماعي أثر في مستخدميه، ويتجلى ذلك في الإدمان على تكوين صداقات إفتراضية كبديل عن الصداقات الفعلية في الحياة الواقعية، ويأتي الوقت المخصص لتكوين علاقات الصداقة والتعارف والتواصل على حساب وقت الفرد مع أسرته ومجتمعه، وبهذا المعنى يصبح الفيسبوك ملاذا للهرب من الحياة الإجتماعية ومشكلاتها وقلقها، فالبقاء لساعات طويلة في سبيل التواصل عبر الفيسبوك شبيه بحالة الإدمان السيكولوجي، تسمح الشبكات الإجتماعية –الفيسبوك – لمستخدميها بالشعور بسهولة بناء علاقات شخصية، وبسهولة التعبير عن الذات، وبالثقة لإفضاء الأسرار، وبالشعور بالقرب من الآخرين، وبالراحة عند التواصل، وبسهولة التعبير عن المشاعر والأحاسيس، وبسهولة التواصل مع الأخرين، وبالتقبل عند الخرين، وبتشكيل الذات، وبالشعور بالمودة والأنفة مع المستخدمين الآخرين [5].

إن الحاجز النفسي مثل الخجل والتردد والخوف من المواجهة، واحد من أهم الأسباب التي تدفع المستخدم للكشف عما يجول في خاطره بحرية أكثر وإن فسح المجال للمستخدم للبوح بأسرار قد يجد صعوبة في التحدث بها بعيدا عن شاشة الحاسوب يجعل موقع الفيسبوك نافذة حقيقية تساعده على المشاركة وتكوين علاقات والخروج من العزلة التي قد يعيشها في مجتمعه أو حتى في استخدامه للإنترنت، إن المستخدم يبحث عن صديق بين عدد كبير من اختبارات الصداقة في الموقع ويحاول أن يجد تطابقا بعد أن يطلع على بعض المعلومات التي يوفرها الفيسبوك [6].

**2_ نماذج مستخدمي الفيسبوك:**

لقد تعددت أصناف أو نمادج مستخدمي موقع الفيسبوك إلى عدة نمادج، وبالعودة إلى السؤال الأساسي من هم مستخدمي الفيسبوك؟ من هم مرتادي هذه الشبكة المثيرة للجدل؟ وإلى أي صنف من الزوار ينتمون؟، ففي مقال للكاتبة الألمانية "أيلينا زنغر" والكاتب "خالد الكوطيط" نشر عبر "موقع دويتشه فيله" (DW) بعنوان 'أطلعني على موقعك بالفيسبوك أقول لك من أنت !" حيث توقفا أمام ثمانية نماذج من زوار الفيسبوك والمشتركين فيه[7]:

---

[4]– الصادق رابح، **الانترنت كفضاء مستحدث لتشكّل الذات**، بحث منشور في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، مركز بحوث الرأي العام، بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، أفريل2007، ص27.

* الإيبستيمولوجيا: يعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بأنها فلسفة العلوم، وهي تختلف بهذا عن علم مناهج العلوم (ميثودولوجيا) لأن الإيبستيمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها ومعظم الجدل والنقاش في هذا الفرع الفلسفي يدور حول تحليل طبيعة المعرفة وارتباطها بالترميزات والمصطلحات مثل الحقيقة، الإعتقاد والتعليل (التبرير).

[5]– د.يوسف النعيمي، مرجع سبق ذكره، ص90–91.

[6]–مؤيد ناصيف جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك**، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص170.

[7]– http://www.dw-world.de/dw/article/9799/0,,5104240,00.html

**النموذج الأول:**

وهو **النموذج المتخفي**، يرى الكاتبان أن المبدأ الأساسي للفيسبوك هو التواصل والتشارك، لكن الكثيرين لا يفهمون ذلك، فيسجلون أنفسهم لكن دون صورة، أو يدعون أصدقاء لكن دون البوح بمعلومات شخصية، ويضيف الكاتبان: (هؤلاء لا يفصحون عن هويتهم ويكتفون بالملاحظة والإطلاع على الصفحات الشخصية للمستخدمين الآخرين، ربما يخاف هذا النمط من المستخدمين من ان يفوتهم شيئ ما. أو يعيشون طفولتهم من جديد حيث كانوا يكتفون بالوقوف في ركن ما من ساحة المدرسة – يكتفون بمراقبة زملائهم ويكبحون الرغبة في اللعب معهم أو حتى مكالمتهم – لكن التجربة أظهرت أن خيار التخفي ليس بالأمر السيئ على الإطلاق، إذا ما اخذت بعض التعليقات غير اللائقة التي يكتبها البعض بعين الإعتبار).

**النموذج الثاني:رفيق المدرسة**

يعبّر هذا النموذج عن الأشخاص الذين انقطعت أخبارهم وفقد التواصل بينهم، فمن خلال عبارة"لم نلتقي منذ وقت طويل" يرى الكاتبان أن: (هذه الرسالة يتلقاها المرء من أشخاص فقدت آثارهم منذ وقت طويل، وغالبا ما يكونوا زملاء من أيام المدرسة. رسالة تثير فضول كبيرا عما أصبحت عليه أحوال القخر، لكن في كثير من الأحيان ما يلبث هذا الزميل القديم أن يختفي ولا بقى سوى اسمه في لائحة الأصدقاء).

**النموذج الثالث: الخطيب السابق أو الخطيبة السابقة:**

في السابق كان المرء يلجأ إلى موقع البحث "غوغل" إذا ما أراد معرفة أخبار الآخرين، أما الآن فقد أصبح التجسس على صفحات الفيس بوك وسيلة أكثر فعالية. فنموذج الخطيب السابق أو الخطيبة السابقة هم أصدقاء غير مريحين؛ فكل المعلومات حول مكان العطلة السابقة، أو الحالة الاجتماعية الحالية قد تثير مشاعر قديمة/جديدة، خاصة إذا رافق خانة الحالة الاجتماعية رمز القلب الأحمر، الإشكالية الأخرى هي كون الخطيب السابق أو الخطيبة السابقة غالبا ما يظهر في صور الأصدقاء الآخرين، بشكل لا يمكن تفاديه، فلا سبيل لمحو أثره من الشبكة ومن ثم من الذاكرة إلا من خلال شطبه من لائحة الأصدقاء وشطب أصدقائه أيضا.

**النموذج الرابع:الأبوين:**

الآباء غالبا ما يجهلون ما هو الفيس بوك، أو لا يرغبون في فهم مغزاه، كما أنهم ينظرون إلى كل نشاطات أطفالهم في الشبكة العنكبوتية وكأنها فضائح لا قرين لها، كل ذلك لم يكن ليحصل في الماضي، حيث كان كل شيء على ما يرام، أي في سنوات الثمانينات، آنذاك خرج هذا الجيل؛ أي جيل الآباء إلى الشوارع للتظاهر من أجل احترام الدولة للحرمة الشخصية للأفراد أما الجيل الجديد فلا يبخل بإعطاء أي نوع من المعلومات، حتى بدون طلب، إن فيس بوك يبقى بالنسبة لجيل الآباء اختراعا مشتبهاً فيه، لذا لا يملكون صفحات شخصية فيه لكن في بعض الحالات يقومون بتسجيل أنفسهم لطلب الصداقة من أبنائهم، الذين يؤسسون مجموعات يطلقون عليها إسم: "دعونا نقصي الآباء من الفيس بوك."

**النموذج الخامس:المدير**

هذا هو النموذج الوحيد الذي يستخدم الفيسبوك لأهداف مهنية، ليجعل الشبكة الاجتماعية مكانا غير رسمي لقضاء أشغاله، ربما تعرف على فيسبوك في دورة تدريبية خاصة بالمدراء، حيث أخبره أحد ما أن الحياة الحقيقية ستدور هناك

في المستقبل، وعندما يفتح صفحته الشخصية يدعو كل زملائه ليكونوا أصدقاء له، دعوة يصعب على العاملين لديه رفضُها، وهذا ما يستغله نموذج المدير لمراقبتهم، لكن نموذج المدير يستغل الشبكة أيضا حين يدعو رؤساءه، ليظهر لهم مدى إدراكه لوسائل الاتصال الحديثة، وأنه عامل دؤوب لأنه ينشر اهتمامه بعمله على الحائط، حتى في أوقات الفراغ.

**النموذج السادس:القريب:**

يرى الكاتبان في هذا النموذج أنه: "لا داعي لمكالمة القريب البعيد لمعرفة كيف حاله. فالخبر يمكن قراءته على الفيسبوك، ولا حاجة للحديث عن الجد أو الجدة أو عن أشياء لا أهمية لها، الفيسبوك يمنح إمكانية البقاء على اتصال بهؤلاء الأقارب دون الحاجة للاتصال بهم[8]

**النموذج السابع:الأصدقاء الحقيقيون:**

يرى صاحبا هذا النموذج أن الصديق الحقيقي هو الصديق الذي نعرفه من منذ وقت طويل؛ في هذه الحالة لا يحتاج المرء إلى الفيسبوك للحفاظ على الصداقة، لكن ضم هؤلاء الأصدقاء إلى لائحة الأصدقاء على الفيسبوك هو أمر طبيعي، على الرغم من قلة أو عدم أهمية ما يمكن إضافته هناك حول هؤلاء الأصدقاء.

**النمودج الثامن:النموذج الطبيعي**

الذي يمثل الجمهرة الكبيرة من مرتادي الفيسبوك المكونة من العلماء والخبراء والباحثين والكتاب والادباء والفنانين والصحفيين وأساتذة وطلبة الجامعات وعموم المثقفين، الذين يرفدون دائما بأفكارهم وإنجازاتهم العلمية والثقافية، جوانب ليست بالقليلة من الحضارة الإنسانية، ويسهمون بثقافة التعايش والتسامح والحوار، ويقدمون خلاصة أفكارهم وجهدهم وإبداعاتهم لخير البشرية.

**3_ سمات مستخدم الفيسبوك:**

**الجنس:**

نجد أن هذه الشبكات يستخدمها فئات الذكور والإناث رجالا ونساءًا، وفي دراسة قام بها كل من "كاندال" ( Kendall 1999) و "هيرنج" (Herung 1966)، أشارا فيها إلى أن الذكور أكثر استخداما لأدواتها الاتصالية المتنوعة وعلى رأسها غرف الدردشة (Instant Realy Chating)، والمناقشات الجماعية (Online Group Discussion)، بينما أشار "دركلي" (Derkley 1998) إلى أن هذا الأمر ليس مسلّما به حيث أن نسبة استخدام الإناث للإنترنت بدأت في الزيادة، كما لاحظ كل من "ستيوارت" (Stewart) و "سبندر" (Spender) وآخرون ، أن الانترنت كوسيط اتصالي من أكثر الوسائل ملائمة للتواصل الاجتماعي بالنسبة للإناث اللواتي يجدن الحرية أكبر في استخدامها، حيث تزيد من ثقتهنَّ بأنفسهنَّ[9].

جاء في دراسة قام بها مركز(Pew Internet and American Life) عن مستخدمي الشبكات الاجتماعية بعدما أعدّ تقريراً كاملاً عن الخصائص العامة لمستخدمي موقع الفيسبوك عام 2012، حيث أظهر هذا التقرير أن 67% من مستخدمي الأنترنت يدخلون إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وقد جاء في الدراسة أن 62%من مستخدمي الأنترنت هم

[8] -http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=4556

[9] – مريم مراكشي، **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي و علاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين– فيس بوك– انموذجا**، أطروحة دكتوراه، قسم الإتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة,2014 ،ص63-64.

من الذكور الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية، وأن 71% من مستخدمي الأنترنت هم من الإناث الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية، كما بيّنت الدراسة أن 67% ممن يستخدمون الأنترنت يستخدمون الفيسبوك وأن الإناث أكثر من الذكور[10].

ولا يمكن الاعتماد على وصف جمهور وسائل الاتصال في حدود فئة الجنس فقط، بل يجب الاعتماد على سمات أخرى مثل: السن والتعليم والمهنة وغيرها، لأن هذه الفئات هي التي تعكس عادة المستويات الإدراكية والمعرفية التي يستند إليها الفرد في تكوينه لآرائه اتجاهاته وليس النوع فقط.

**السن:**

تؤثر البيئة الخارجية للفرد على سلوكه فتكسبه مهارات وخبرات، أو ترتبط بمستوى النضج في خصاصه التي تميز مراحله العمرية المختلفة في عمر الإنسان، والتي تعكس أنماطا معينة من السلوك، وقد أشار العديد من الباحثين من بينهم "جارديان بول" ( Guardien Pall 1999) إلى أن فئة الشباب بين سن 19 و35 سنة هم أكثر فئات المجتمع استخداما للإنترنت فهم يستخدمونها للعب والتواصل الاجتماعي والإشباع العاطفي.

وقد بيت دراسة (Pew Internet and American Life) أن 83% من مستخدمي الإنترنت الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 سنة يستخدمون الشبكات الاجتماعية، وأن 77% تتراوح أعمارهم بين 30 و49 سنة، وأن 52% ممن يستخدمون الأ،ترنت هم بين 50 و 64 سنة، بينما مثلت 32 % أعمار 65 سنة فما فوق[11].

وهذا ما يبّن أن مرحلة الشباب أكثر مرحلة عمرية تتأثر بتكنولوجيات الاتصال خاصة موقع الفيسبوك، كما أن كل مرحلة من المراحل العمرية تتميز بالنضج في الخصائص البنائية في أي مرحلة من مراحل عمر الإنسان.

**التعليم:**

تهتم هذه الفئة بتحديد مستوى المعارف والمهارات التي قام الفرد بتحصيلها بأسلوب منظم، وتعدد المستويات لتشكيل مرحلة معينة من مراحل التعليم لتعكس قدرا من النمو والنضج، وهذا يفسر إلى حد بعيد تباين السلوك بتباين المهارة المكتسبة في المراحل التعليمية، ويعتبر طلاب الجامعات والمدارس الثانوية اكثر فئات المجتمع استخداما للإنترنت عامة، كوسيط اتصالي يساهم في إجراء البحوث والتزود بالمعلومات، وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة تعليم وتثقيف إلكتروني تمكّن من نشر معلومات متعددة (صوت، صورة، كتابة)، فضلا عن التفاعل البيني بين الطالب والأستاذ والتعلم عن بعد، وحتى تواصل الطلبة مع بعضهم البعض من خلال إنشاء مجموعات مغلقة خاصة بتخصصهم الدراسي الشيء الذي يسمح لهم بتبادل المواضيع التي تهمهم.

كما تعتبر فئة الأمي أو من لا يقرأ أو لا يكتب ضرورية وبصفة خاصة في المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية وترتفع معها نسبة تمثيلها في مجتمع البحث أو العينة، وهذه الفئة تعكس الأمية الحقيقية أي من لا يقرأون ولا يكتبون، ولكن يعرضون أنفسهم إلى الصور ويذهبون إلى السينما ويشاهدو التلفزيون ويستمعون إلى الراديو[12].

و أظهرت نفس الدراسة السابقة أن 33% من مستخدمي الفيسبوك لا يملكون شهادة ثانوية، بينما 37% ممن يدخلون إلى الفيسبوك لديهم شهادات ثانوية، وأن 42% من مستخدمي الأنترنت ويدخلون إلى الفيسبوك هم جامعيين، ويستخدم

10- Social Media Fact Sheet, http://www.pewinternet.org/fact-sheet/social-media/,(متاح)

11- Social Media Fact Sheet, http://www.pewinternet.org/fact-sheet/social-media/,(متاح)

12- علي قسايسية، **جمهور وسائط الإتصال ومستخدموها**، دار الورسم للنشر، الجزائر، 2012، ص61.

خريجي الجامعات والدراسات العليا الفيسبوك بنسبة 43%، وهذا ما يبنين أنه كلما تحسّن المستوى التعليمي للفرد زاد اندماجه واستخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي.

**الحالة الاقتصادية:**

من السمات الهامة التي تنال اهتماما كبيرا في وصف الجمهور، فالحالة الاقتصادية قد تعكس قدر الجهد المبذول الذي يعتبر أحد العوامل الهامّة في تفضيل الفرد لوسائل الإعلام، هذا الجهد الذي يؤثر فيه سهولة الحصول على وسائل الإعلام أو الوقت المتاح لدى الفرد للقراءة أو الاستماع أو المشاهدة، أو الإبحار على الإنترنت، حيث قرنت بعض الإحصائيات معدل استخدام الإنترنت والمستوى الاقتصادي للفرد، حيث تبين حسب ما اكدته نتائج دراسة قام بها مركز الراي العام القومي الأمريكي (Opinion Centre –USA– National Public) أن معظم مستخدمي الإنترنت في المنزل هم الأكثر ثراءًا والأكثر تعليما.

وفي التفرقة بين مستويات الحالة الإقتصادية فإن الباحث يلجا إلى أحد الخيارين[13]:

أ. أن تضع فئات تعبّر عن مستويات الحالة الإقتصادية مباشرة، بشرط الاتفاق على معايير محددة لحدود هذه المستويات:

عالية – فوق متوسطة –تحت متوسطة – منخفضة.

ب. أو وصف المؤشرات الدالة على الحالة الاقتصادية مثل:

فئات الدخل – المهنة – الملكيات وتعددها – محل الاقامة – نوع السكن – عدد الغرف – ملكية أجهزة الراديو والتلفزيون.

هذه المؤشرات هي على سبيل المثال وليس الحصر، وتختلف من مجتمع للآخر حسب الظروف الاجتماعية والإقتصادية السائدة في المجتمع.

**جماعة الإنتماء:**

جماعات الإنتماء هي الجماعة التي يشارك فيها الفرد أعضاءها في الدوافع، الميول، الاتجاهات، وتتمثل في قيمهم ومعاييرهم وفي سلوكهم الاجتماعي، والجماعة المرجعية إما ينتمي إليها الفرد فعلا أو يتخذها نمطا لاتخاذ أحكامه أو سلوكه.

**الأطر المرجعية والمعاير الثقافية:**

يكتسب الفرد بصفته عضوا في جماعات متعددة، العديد من المعارف والخبرات والمهارات نتيجة تفاعله واتصاله مع الآخرين، ويشكل من خلالها أحكامه المسبقة، ومقاييس أو قواعد نمطية يعيرها إطارا مرجعيا في إدراكاته وسولكياته الاجتماعية وقيمه الثقافية.

**أنماط الدوافع والحاجات الفردية:**

تتمثل في مجموعة الأهداف والرغبات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها ليحقق التكيف مع البيئة الاجتماعبة والثقافية، فإذا جاءت الرسالة محققة لأحد منها، فإن المتلقي سوف يستجيب مؤيدا لها، وتختلف هذه الدوافع بتغير المواقع والأدوار والأعمار وكذلك بتغير المعايير الثقافية والاجتماعية، ويصنف الباحثون الدوافع والحاجاتإلى خمس فئات رئيسية:

[13] – علي قسايسية، مرجع سبق ذكره، ص62.

الحاجات الأولية، والحاجة الفيزيولوجية، ثم الحاجات الثانوية وهي الحاجة إلى الأمن والاستقرار والحاجة إلى الانتماء بما في ذلك الاتصال والمشاركة، وهذا ماتحققه مواقع التواصل الاجتماعي من خلال سهولة الاتصال التي تمكن الفرد من التفاعل مع أفراد يقاسمونه اهتماماته.

**4_ الوظيفة الثقافية للفيسبوك:**

إن الشبكات الاجتماعية مثل ( الفيسبوك – تويتر – الانستغرام وغيرها ) هي وسيلة من أسرع وسائل التواصل العصري مع المجتمع وأفراده، وأكثرها مقدرة على التأثير، وعلى مدى العصور كانت الثقافة تتناقل بين الناس بوسائل مختلفة، إما عبر التلقي المباشر أو عبر قراءة الكتب أو وسائل الإعلام فهل يمكن القول أن ثقافة الانسان يمكن الاطلاع عليها في الحياة الافتراضية، أم أنها تظهر في الحياة الواقعية فقط، يقول الخبراء من أهل التخصص، إن مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما الفيسبوك، بات لها تأثير كبير على المستوى العالمي، من حيث تلاقح الثقافات، فضلا عن ربط الأفراد والمجموعات مع بعضها، عبر تبادل الأخبار والمعلومات والآراء والثقافات بصورة فورية وعلى مدار الساعة، وقد شكل المثقفون والدباء حضورا لافتا في هذا الموقع، وبات نقاشهم مع بعضهم مباشرا، فضلا عن إعلان آراءهم وتصريحاتهم حول الشؤون السياسية والثقافية وسواها بصورة مباشرة، وهذا يعني أن المجتمع يتحرك في الفيسبوك ومواقع التواصل الأخرى إستنادا إلى ثقافته الواقعية، إذ ليس هناك ثقافة إفتراضية، وهذا مايقودنا إلى القول بأن هذا الجمهور يرتبط ارباطا وثيقا بمواقع التواصل الاجتماعي.

إن النقاشات والحوارات والآراء التي يتم طرحها وتبادلها في الفيسبوك، هي في أصلها واقعية، يستمدها أصحابها من ثقافة المجتمع، ولذلك فإن ما يدور في مواقع التواصل وما يظهر من كلمات وجمل وحوارات هو انعكاس لثقافة الفرد والمجتمع، وهذا يعني أننا إزاء مسؤولية إظهار الوجه الصحيح لثقافة المجتمع في حياتنا الإفتراضية، فلا يصح أن نهمل هذا الجانب، ونتساهل في تبادل الآراء والحوارات، وإظهار ثقافة افتراضية رديئة بحجة أنها حياة ليست واقعية[14].

وتقوم شبكات التواصل الاجتماعية –الفيسبوك– أساسا على المشاركة والتفاعل، ويمثل المتلقي محور العلمية التفاعلية، فالنصوص والصور والفيديو والرسوم تتسم بانفتاح البنية، فهي مرتبطة بوصلات تكميلية تعتمد على إسهامات المستخدمين، فالشبكات الاجتماعية منظومة اتصالية يزداد تطورها بشكل مستمر، ويظهر في الشبكات الاجتماعية النشر والتدوين والقراءة والمشاهدة والاستماع والبحث والطباعة والكتابة والدردشة، وتتيح التواصل وبناء العلاقات والتعبير عن الآراء والأفكار، وهذه تقع في صلب المحتويات الثقافية[15].

كما يتيح الفيسبوك خدمات التواصل وإمكاناته في بناء العلاقات والوصول إلى الآخرين ومعرفة الأخبار والتخلص من متاعب الواقع المجتمعي إلى المجتمع الافتراضي الممتلئ بالسعادة والسرور، وقد تكون الشبكات الاجتماعية بمجملها قوة مدمرة لأواصر علاقات الأفراد تدفعهم إلى الكذب وانتحال الشخصيات وتضييع الأوقات والانشغال بالتفاهات والحث على الفساد واختلاق المشكلات لأنه مرتبط أصلا بعوامل سياسية وثقافية واجتماعية تتحكم في مصيره[16].

---

[14]– علي حسين عبيد، **الفيسبوك بين الثقافة الواقعية والافتراضية**، مقال منشور على موقع قناة الإتجاه الفضائية، توقيت 4:30، 2019/09/30، (متاح).

[15]– الصادق رابح، مرجع سبق ذكره، ص22.

[16]– يوسف النعيمي، مرجع سبق ذكره ، ص92.

كما إن الإعلام الجديد لا يسمح فقط بتوسيع العلاقات الجتماعية عبر الزمان و المكان لكنه أيضا يعمق هذا الإتصال المتشابك عن طريق إلغاء المسافات بين الناس و الأماكن ليجعلهم على إتصال قوي ومستمر مع بعضهم البعض أولا بأول وفي الثقافات العالية التي تنبثق من مجتمع الشبكات، بل ما يظهر في مواقع الاتصال وبالأخص في الفيس بوك من مور إجتماعية وثقافية وسياسية، تمثل بلا أدنى شك ثقافة المجتمع، وهذا دليل على أن مواقع الاتصال صارت مرآة تعكس عن طبيعة ثقافة الشعوب إلى العالم أجمع، وهذا يضاعف من مسؤولية الجميع أخلاقيا لكي يعكس ثقافة جيدة من خلال الحوار والمفردات، ولتقدم صورة متميزة للمجتمع، وليست مسيئة له بحجة أنها غير مؤثرة كونها غير واقعية![17].

وبسبب هذا القصور في فهم طبيعة الثقافة الافتراضية التي يرسمها الفيسبوك للفرد والمجتمع، برزت ظواهر غير جيدة تمثل انعكاسا لثقافة المجتمع ، فعندما نقول من الأفضل أن نجد مساحة مفتوحة لحرية الحوار بين الجميع، هذا لا يعني اطلاق العنان لكل الأساليب حتى السوقية منها، كونها في جميع الأحول تمثلنا وترسم إنطباعا عنا لدى الآخرين، ولا يمكن القول أن ظهورنا وحوارنا ومفرداتنا ووعينا في الفيسبوك ومواقع التواصل الأخرى لا يمثل حقيقتنا، وحتما أن بسطاء الناس والشباب وغيرهم، سوف يتعلمون من أصحاب الفكر والثقافة مزيدا من التعامل السليم في الحياة الإفتراضية،لذلك عندما يرى الاخرون المثقف وكيفية تعامله مع وسيلة الاتصال والطريقة التي يتعامل بها لعرض ونقل افكاره، فإنهم سوف يتخذون من المثقف مثالا، لذلك لابد أن يكون مؤثرا وذا رؤية دقيقةمتنورة تبث المحبة والسلام والتعايش بين الجميع، لاسيما أننا اصبحنا على قناعة بأن ثقافتنا في الفيسبوك مصدرها ثقافتنا الواقعية وسلوكنا الواقعي الذي يجري بصورة حقيقية على الأرض.

كما أن النمو الهائل والسريع لمجتمع الشبكات يعتمد في جزء كبير منه على حلقة التغذية المرتدة الايجابية، ففي تكنولوجيا الإتصالات يمكننا تتبع التأثير الإيجابي الناتج عن التغذية المرتدة، إذ تقول فرضية "ماكلوهان":(يتمثل الوسيط في الرسالة)، وهناك شيء خاص يتعلق بطبيعة الاتصال الانساني، ويمكننا القول بشكل عام أنه إذا كان الناس قادرين على الإتصال بطريقة أكثر ملائمة ومباشرة،فإن دورهم سيكون أكثر تأثيرا وفاعلية، ويقترن هذا بفكرة أن تكنولوجيا المعلومات نفسها تجبر الناس تقريبا على استخدامها ويصبح الدافع قويا ولا يمكن الاستغناء عنه.

إن العامل المهم الذي ساعد على إنتشار شبكات التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك هو وجود بيئة ملائمة للاتصال غير المراقب ضمن نطاق عالي الحرية في التعبير يضاف له توافر وانتشار تكنولوجيا المعلومات والأنترنيت بشكل واسع وانخفاض كلفته بشكل يمكن المستخدم من استخدامه بشكل كبير والتي دفعت الشركات المصنعة إلى توفير تقنيات جديدة ضمن مواقع الويب تساعدعلى التواصل الاجتماعي مما ساعدت على إيجاد وسائل إعلام بديلة تعرف بوسائل الإعلام الإجتماعي التي تعمل على دعم وتقوية وظائف الإعلام التقليدي[18].

**5_ بيئة الفيسبوك :**

إن ظهور أية شبكة اجتماعية وبروزها في مجتمع ما مرتبط ارتباطا وثيقا بسياقات الانتشار وبيئتها، وإذا كان البعض يشير إلى مفهوم التبيئة وأهميته في اكتناف الظاهرة وتطورها فإن عوامل التبيئة ما هي إلا مؤشرات لواقع المجتمع، وإذا كانت نظرية انتشار المبتكرات قد أشارت إلى التصاق مفهوم الإنتشار بالحاجة والتقبل، فإن أفراد المجتمع

[17] – علي حسين عبيد، مرجع سبق ذكره.

[18] - مؤيد ناصيف جاسم السعدي، مرجع سبق ذكره ، ص 158.

لجؤوا للشكات الاجتماعية ومنها الفيسبوك لحاجة في نفسهم يودون قضاءها، وإذا كانت نظرية الاستخدامات والإشباعات ركزت على الحاجة كمحور أساس فإن هذه الحاجة قد تكون ضرورية أو مكتسبة[19].

إن التغيير الاجتماعي ليس وليد الصدفة وإنما هو عملية بنيوية، أي فعل بنائي خاضع لتيارات متشابكة ومتداخلة تسعى لإعادة التوازن في محيطها المجتمعي وتؤسس للتكامل والتراكم، سواء كان هذا التوازن فكراً أو تفسيراً وتحليلاً أو تجارةً وربحاً أو رأياً ونظراً أو إصلاحاً أو إعلاماً، لذا فالظواهر الاجتماعية دائمة التغيير لأن حاجات الأفراد السسيولوجية تدفعهم للتغيير باختلاف أشكال تعبيره تساوقاً مع التطور الطبوغرافي والفيزيائي المحيط.

إن التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الرقمي يساعد على إيجاد مجالات أوسع للمتفاعل، كما ويوفر خيارات للمستخدم في المشاركة في المواقع الأكثر انسجاما مع ميوله ورغباته، وتعمل البيئة العامة المتمثلة في الإنترنت على توفير الجو العام للمستخدم عبر المرور الشبكي – بوابات المرور– والدخول للموقع المراد الإطلاع عليه ومع تطور تقنيات البرمجات والمكونات الصلبة للحاسوب تحسنت سرعة الخدمة، وأصبح بالإمكان المرور السريع دون الحاجة إلى الإنتظار الذي قد يرهق المستخدم ويجعله منزعجا وغير راغب بالإستمرار بالمشاهدة للمحتوى الإتصالي، ورافق ذلك التحسن في شكل ونوع خدمة الاتصال الشبكي نمو بيئة جديدة تعتمد بشكل أساس على البيئة الأم – الإنترنت – إذ أنها ترتبط ارتباط كبيرا بسرعة خدمة الشبكة، فبيئة موقع الفيسبوك الشبكي يرتبط نجاحها بنجاح خدمة الشبكة الأم حيث أن تحميل الصور، أو مقاطع الفيديو، أو أي مشاركات أخرى، تحتاج إلى خدمات إتصالية عالية الجودة تجعل البيئة الخاصة بالموقع أكثر مرونة، وقد لجأ الموقع إلأى مواكبة التطور الحاصل في مجال الجودة الاتصالية وذلك بتطوير – تحديث – الموقع بشكل مستمر والذي يعمل على توفير بيئة متجددة لا تشعر المستخدم بالملل وبذلك ترفع عدد المشتركين [20].

إن الصفحة الرئيسية لموقع الفيسبوك متميزة لأنها بيئة متغيرة بشكل دائم عن طريق السماح بمشاركة أصدقاء المستخدم بشكل مستمر بالنشر على الحائط، وهذا يدفع المستخدم للجلوس لساعات طويلة يطلع ويرد على الأصدقاء، لذلك تبدو صفحة الفيسبوك كصفحة نبذة تتغير باستمرار.

فضلا عن ذلك فإن الإبتكارات التكنولوجية الحديثة تساعد على دمج أشكال مختلفة من وسائل الإتصال الحديثة، تمكننا على سبيل المثال من الوصول إلى الأنترنت والبريد الإلكتروني وتلقي الأخبار والخدمات الإعلامية عن طريق التليفون المحمول، إلى جانب ذلك هناك تقدم هائل فيما يخص البنية الأساسية للإتصالات والكابلات والأقمار الصناعية والتكنولوجيات الرقمية التي تسهل التفاعل الإجتماعي والثقافي عبر الحدود والمناطق والقارات، في هذا السياق تمثل البيئة الرقمية قفزة هائلة إلى الأمام في الاتصال العالمي مع الرقمنة التي تمكن من ترجمة المعلومات إلى كود ثنائي عالمي يجعل بالإمكان تحويل المعلومات بين وسائط الإعلام والاتصال المختلفة، وبثها بعد ذلك عبر الشبكات الرقمية، كذلك فإن تكنولوجيات شبكات النطاق العريض فائقة السرعة تسهم في انتشار واتساع مدى ونطاق الموقع وخدمات الشبكات الاجتماعية مثل My Face، Youtube والـFacebook.

[19] – يوسف النعيمي، مرجع سبق ذكره، ص89.

[20] – مؤيد ناصيف جاسم السعدي، مرجع سبق ذكره، 172.

**خاتمة**

تمتاز الهُويات في الفضاء الإلكتروني بالمرونة والحركية اللامتناهي، فالأفاتارات (الهُويات على الإنترنت)، والصفحات الرئيسية، وهُويات البريد الإلكتروني، والأجساد كلها غير مُستقرَّة بطبعها. والانفصال بين التمثيل والجسد (الذي لا يَزال مصدرًا رئيسيًّا للهُوية في العالم «الواقعي») هو، بحكم التعريف، لا نهائي في الفضاء الإلكتروني. يُتيح الفضاء الإلكتروني للمرء أن يَختار هُوية، وأن يتنكَّر، وأن يُقلِّد، وأن يتجاوز الهُويات الجسدية ويتفاعل مع العالم وكأنه شخص آخر. في عالَم يمكن أن يُصبِح فيه العِرْق والطبقة والنوع والميل الجنسي عقبات في التفاعل مع العالم، يتيح الفضاء الإلكتروني للمرء أن «يختار» هُوية قد لا تكون لها علاقة بنوعه الاجتماعي أو عِرْقه في «الحياة الواقعية». ويرى النقاد هذا الوضع تمكينيًّا، يسمح للمثلي المستتر بتأكيد هُويته، كما يُمكن إشراك امرأة في الفضاء «غير الأنثوي» للنقاش السياسي من خلال تنكُّرها في هيئة رجلٍ بأمانٍ نسبي. ويُمكن تقديم الجسد الدميم في هيئة جميلة وجذابة في الفضاء الإلكتروني؛ لأن برامج الكمبيوتر تسمح للأفراد باختيار لون بشرتهم، وشعرهم، وأعينهم، وكذلك تغيير شَكلِهم. ويُمكنهم أن يلعبوا أي دور يختارونه؛ لأنه من الصعب التثبُّت من الهُوية المقدَّمة في الفضاء الإكتروني.

**قائمة المراجع:**


**أ. الكتب:**

1. رحومة علي محمد ، علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصالات عبر الحاسوب، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع347، 2008.
2. ناصيف مؤيد جاسم السعدي، **فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك**، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
3. قسايسية علي ، **جمهور وسائط الإتصال ومستخدموها**، دار الورسم للنشر، الجزائر،2012

**ب. المقالات المنشورة:**

1. الحمامي الصادق ، **تجدد الإعلام** (مناقشة حول هوية الصحافة الإلكترونية)، بحث منشور في المجلة العربية للإعلام والإتصال (الجمعي السعودية للإعلام والإتصال)، العدد الخامس، نوفمبر، 2009.
2. الصادق رابح، **الانترنت كفضاء مستحدث لتشكّل الذات**، بحث منشور في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، مركز بحوث الرأي العام، بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، أفريل2007.
3. النعيمي يوسف ، **سياقات انتشار الفيسبوك في العالم العربي**، بحث منشور: مجلة الرافد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، العدد163، مارس2011.

**ج. الأطروحات:**

مراكشي مريم ، **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي و علاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين- فيس بوك- انموذجا**، أطروحة دكتوراه، قسم الإتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة,2014 .

**د. المواقع الإلكترونية:**

http://www.dw-world.de/dw/article/9799/0,,5104240,00.html1 -

_http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=45562

3- Social Media Fact Sheet, **http://www.pewinternet.org/fact-sheet/social-media/**

4- Social Media Fact Sheet, **http://www.pewinternet.org/fact-sheet/social-media/**

## الأنا والآخر...في الخطاب السينمائي الغربي
## قراءة نقدية في ملامح الصورة النمطية للعرب والمسلمين في هوليوود

**د/ خديجة بريك جامعة باتنة**

**مقدمة.**

لا شكك أن عدد المنصفين من أبناء الغرب الذين لديهم صورة موضوعية عن الإسلام و المسلمين، وموقف إيجابي منه بل وعدد الذين يعتنقون الإسلام منهم يتنامى يوماً بعد يوم؛ لكن ورغم أن الإسلام أضحى يمثل الديانة الثانية في كثير من الدول الغربية، فإن الصورة التي يحملها السواد الأعظم من الغربيين عن الإسلام والمسلمين، لا زالت سلبية ومشوهة إلى حدٍ كبير؛ وهي صورة غرستها في البداية مناهج التعليم، ويزيدها تكريساً واستفحالاً الإعلام بمختلف أدواته، ويؤكدها سلوك بعض المسلمين في الشرق أو الغرب على حدٍ سواء .

ويعلل إدوارد سعيد الحملة الغربية التشويهية على العالم الإسلامي كالتالي: «إن الغرب الاستعماري المسيحي كان هو الطرف البادئ بالصدام والاستعمار، والحريص دائماً على تشويه صورة العرب والمسلمين والتشكيك في الشعوب العربية والإسلامية، ومنع وحدتها ونهضتها. ولقد اتسمت الهجمات الغربية بالعنف والتركيز على العالم الإسلامي لأنه كان الاستثناء الذي واجه السيطرة الغربية الاستعمارية على الشرق »[1]، وتعتبر السينما من أبرز واخطر وسائل الإعلام الغربية التي وظفت _ بنجاح_ كل ترسانتها التكنولوجية وخلفيتها الايديولوجية في تكوين هذه الصورة القاتمة والمشوهة وخاصة منها السينما الامريكية , هذه الاخيرة التي عملت على صبغ العرب والمسلمين بالإرهاب والجهل والتخلف ، فكان بذلك العربي ضمن سلة تضم الهنود الحمر, والروس والشيوعيين باعتبارهم جميعاً اعداء التقدم والحضارة وعقب غسل هوليود لليد الأمريكية من دماء الهندى الأحمر باعتباره بربرياً تسبب جهله وحقده في موته ، مروراً بالروسي الشيوعي الذي لا يؤمن بالتقدم الإنساني والحرية والملكية الخاصة بما يفرض مجابهته سينمائيا بإعلاء قيم الحرية ورفاهية الغرب ، تفرغت هوليود للعربي المسلم الإرهابي خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتبارك بذلك الآلة العسكرية الأمريكية وهى في طريقها لتحرير شعوب منطقة الشرق الأوسط على حساب جثثهم .

وقد كتب الناقد السينمائي أحمد رأفت بهجت بوضوح شديد هذه العلاقة بين الغرب والعرب فى كتابه " الشخصية العربية في السينما العالمية " فقال : " إن العرب فى نظر الغرب ما هم إلا شعوب متخلفة ليس لديها القدرة على التفكير والابتكار ، وليس لهم علاقة بالتطور والتكنولوجيا وليس لديهم القدرة على حماية أنفسهم والاستفادة من ثرواتهم ، وهم دائما في حاجه دائمة للحماية الغربية مثل ما حدث مع الكويت فى حرب الخليج الأولى ، وغزو العراق وأفغانستان ، أما بعد 11 سبتمبر فقد تحولت النظرة وأخذت اتجاها آخر وملامح أخرى والحدث نفسه أصبح له صدى للإرهاب .. وأصبح العالم الغربي يتعامل مع العربي المسلم على أنه عقل مدبر ومخطط مبتكر وذو تفكير متقن في عمليات الإرهاب وبدأ الاتجاه أيضاً للتأكيد على أن الإرهاب يكمن في الجماعات وأن كل من له لحية داخل الحرم الجامعي فهو قنبلة موقوتة.

[1] _ سعيد ، إدوارد : " الاستشراق " ترجمة كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت

يحدث كل هذا في ظل انتشار وتوسع ظاهرة «الإسلاموفوبيا "اي الخوف من الاسلام، هذا المصطلح الذي ظهر منذ ثمانينيات القرن الماضي. وازداد استخدامه كثيراً إثر هجمات 11 ايلول 2001م. كتعبير عن التحيز والتمييز ضد الإسلام والمسلمين.

كل هذا العداء والتجنيد الإعلامي الغربي قد يبدو عاديا ومبررا إذ لطالما شكل الإسلام تهديدا عسكريا مباشرا لأوروبا وأمريكا على مدى مئات السنين، إلا أن الغير عادي هو انتقال هذه الظاهرة إلى السينما العربية معقل الدين الاسلامي، خصوصا منها السينما المصرية التي ما فتأت منذ تسعينات القرن الماضي إلى حصر صورة الاسلامي والمتدين في خانة اللاإنساني والشيطاني و الابن الضال أو الضحية الناقمة التي لا تعود الى رشدها، أو المرأة المتجهمة والغير عصرية , صاحبة الثياب القاتمة والعباءات السوداء الباهتة. في حين يمثل كل من يرتدي الزي السلفي، وصاحب اللحية المطلقة، وتعابير الوجه المتجهمة، والتحدث بالعربية الفصحى، كجزء من قناع يلبسه كل إسلامي متشدد (اخواني بالضرورة) ،سرعان ما يخله ليتحدث بالعامية بعد قضاء مصالحه.

**انطلاقا من هذا الطرح تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على ملامح صورة الإسلام والمسلمين في السينما العالمية المتمثلة في السينما الأمريكية والسينما العربية (المصرية) , معرجين على حضور المرأة المسلمة في الإعلام الغربي وتموقعها في أفلام هوليود من خلال عينة من الأعمال السينمائية التي لاقت رواجا وانتشارا.**

**أهداف الدراسة:**

إن الهدف الرئيسي الذي تطمح هذه الدراسة الوصول إليه يتمثل أساسا في استخلاص وكشف معالم الصورة للمسلم (ة) عبر الفيلم السينمائي الغربي والعربي وهذا من خلال:

- ✓ التطرق لصورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية.
- ✓ تبيان ملامح صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي.
- ✓ تسليط الضوء على صورة المرأة المسلمة في السينما الأمريكية.
- ✓ واقع تناول المسلم (ة) في السينما العربية.

## المبحث الأول: الاسلام المسلمين في السينما الأمريكية:

يذكر الجميع الرسوم المسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم التي قامت الصحيفة الدينماركية "يولاندز بوستن " بنشرها , في تلك الفترة شهدت الشعوب الاسلامية انتفاضة عارمة, وسجلت ردود أفعال بين التظاهرات السلمية ودعوات المقاطعة وأعمال عنف كإشعال الحرائق فى القنصلية أو السفارة الدنمركية والنرويجية كما حدث فى لبنان وسوريا، الجدير بالذكر أن تشويه صورة العرب والإسلام فى الغرب ليس بجديد، فقد سعت أجهزة الإعلام الأوروبية والأمريكية منذ أمد طويل إلى تقديم العديد والعديد من الأفلام السينمائية والتلفزيونية التى تسيء للعرب والمسلمين الذين لم يحركوا ساكنا لتصحيح هذه المواقف وتغيير الصورة السلبية التى ترسخت فى أذهان المواطنين الأوروبيين والأمريكيين .والجدير بالذكر أيضا أن عددا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الكتاب العرب قد تصدوا لهذه الأفلام ومنهم أحمد رأفت بهجت وجاك شاهين وادوارد سعيد وعابدين جبرا، والغريب أن معظم الكتاب الذين هبوا للدفاع عن صورة العرب والمسلمين فى السينما الأمريكية والأوروبية لا ينتمون للدول العربية ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أكبر أحمد وفيليب دود ولورى جودشتين وارثر جونز ودانيال ماندل.

إن الحديث عن صورة العرب والمسلمين في السينما العالمية يقودنا بالضرورة إلى الدراسة التي قام بها المؤلف الأميركي ذي الأصول اللبنانية جاك شاهين[2] والمتخصص في مادة الإعلام الجماهيري في كتابه "**العرب الأشرار في السينما.. كيف تشوه هوليوود أمة**" إذ يتناول الكاتب الطريقة التي تستخدمها صناعة السينما الأميركية في تشويه صورة العرب والمسلمين طوال القرن الماضي. ويقول في كتابه "أن تكون عربياً يعني أن تكون مسلماً ويعني أن تكون إرهابي تلك هي الصورة السائدة عن الإسلام.

وحسب الدراسة التي أجراها وضمنها في كتابه حول صورة العرب في السينما العالمية التي أنتجت خلال مئة عام، وشملت الأفلام بين عامي (1896 2004)، تبين له أن 95 بالمئة من هذه الأفلام تقدم صورة سلبية ضد العرب والمسلمين وتهاجمهم هجوماً عنيفاً، في حين 5 بالمئة فقط من هذه الأفلام تقدم صورة محايدة عنهم ، كما وضع قائمة من اثني عشر فيلماً لأفضل الأفلام التي تتضمن صوراً إيجابية للعرب، ومن بينها فيلم "روبن هود.. أمير اللصوص" الذي أنتج عام 1990، ويصور الفيلم شخصية عربية باسم «عظيم» وهو رجل عربي مسلم لا ينقصه البأس أو الشجاعة ، صاحب أخلاق حميدة ، ويرافق روبن هود في مغامراته لنصرة الحق.

**أساطير أرض العرب:**

لم تخلق هوليوود تلك الصور النمطية السلبية عن العرب ، فقد كانت اولا من صنع الاستشراق الاوروبي الذي درسه وحلله ادوارد سعيد في كتابه الشهير (الاستشراق)... حين صوّر الكتاب والرسامون الاوروبيون بلاد العرب في صورة الصحاري القاحلة المميتة ، والقصور الفاسدة المنحطة ، والاسواق المكتظة الوسخة والفوضوية... اما الوجوه فكانت وجوه ذلك الاخر الكسول الملتحي الوسخ والجهنمي... وفي كتب المستشرقين صورة العربي التاجر المحتال والعاشقات الشبقات والجواري في اسواق النخاسة... وصار كل ذلك جزءا من الثقافة الشعبية الاوروبية التي لم تعد ترى العربي إلا بواسطة نظارات الف ليلة وليلة (اكثر الكتب ترجمة الى لغات العالم بعد الكتاب المقدس)...وفي مطلع القرن العشرين نقل المصورون الاوروبيون هذه الصورة الى السينما الصامتة وخصوصا الفرنسي جورج ميلياس (فيلم قصر الليالي العربية (1905في تصويره للصحراء والحسناوات الراقصات في حريم الرجل العربي البشع راكب الجمل وحامل الخنجر يقتل به ليسطو على قافلة ويغتصب امرأة غيره غير مكتف بالحريم والجواري التي عنده!!! ومنذ ذلك اليوم لم تتغير تلك الصورة وإنما اضيف اليها الاسلحة الحديثة ومخططات القتل الجهنمية والإرهاب وخطف واحتجاز الرهائن في طائرات او صواريخ عابرة للقارات...

أرض العرب هي خيال اسطوري ابتدعه مخرجو هوليود يحتوي متغيرين هما : الصحراء والموسيقى المشئومة,أما الصحراء فهي المكان الخطر الذي توجد به واحة وارض نخيل , وقصرا يحتوى على قبو للتعذيب حيث يجلس الباشا على كرسيه المترف تحيط به نساء الحريم , ولا تعجبه أي امرأة منهن , لذا يعمد هذا الاخير لخطف شقراء من الغرب وهي لا ترغب في التقرب منه .عندما تزور أرض العرب(في عيون هوليود) يجب ان تتنبه إلى مجموعة "علي بابا"

[2] _ ولد في مدينة كليرتون، ولاية بنسلفانيا، لأب وأم لبنانيين. درس الاعلام ودرّسه في جامعة جنوبي إيلينوي وشق لنفسه مكانا مميزا في النقد الاعلامي ليصبح خبيرا ثقة في نقد الاعمال الاعلامية. والى جانب تأليّفه كتبا في النقد، أنتج افلاما وثائقية عن الحرب النووية.

حيث الأسياد الذين يتأملون النساء المرتديات للملابس الفاضحة, والراقصات الشرقيات, وحاملي السيوف الطويلة والسحرة والثعابين , والطائرين على بساط الريح. ويشير أمين صوصي علوي في دراسته عن خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية باوروبا[3] إلى فيلم الرسوم المتحركة "علاء الدين[4]"الذي انتجته شركة والت ديزني في سنة 1992 أي بعد بداية حرب الخليج الأولى بسنة وضمنته كل المبررات التي تجعل من بلاد العرب بلادا تستحق التدمير,إنه أكبر دليل على العداء الواضح تجاه العرب هذا الفيلم الذي حقق ايرادات ضخمة , ونجاحا منقطع النظير رغم عنصريته الواضحة. تقول اغنية مقدمته على لسان علاء الدين:" **جئت من مكان يقع في أرض بعيدة , حيث تتجول الجمال , وقد يقطعون أذنك إذا لم يعجبهم شكلك، إنه همجي...ولكنه وطني**" كيف يستطيع منتج يمتلك القليل من الذكاء والقليل من الإحساس ان تكون بداية فيلم كارتوني موجه للأطفال أغنية كهذه ؟ وفي مشهد اخر يصور العمل أم بلباس وهندام عربي محتشم فقير تصاحب ابنها الصغير في جولة بإحدى الاسواق التقليدية الشرقية ، وبدافع احساس الصغير بالجوع تعمد بحركة لا إرادية نحو فواكه معروضة للبيع ، حيث تمد يدها نحو البضاعة لمنح صغيرها فاكهة ، دون ان تتوقع ردة فعل البائع الذي استشاط غضبا واعتبر الامر سرقة ، ليقوم ببتر يد الأم المسكينة مباشرة امام نظرات صغيرها ولنا ان نتصور تأثير مثل هذه المشاهد على الجمهور الغربي ، والذي حتما سيزداد مقته للعربي الهمجي ولديانته التي يمتثل لقواعدها . إذا كان فيلم " علاء الدين " استمرارية لنسق حضور العربي في افلام هوليود ، فإن افلاما اخرى شبيهة على مستوى النوعية ربما ستذهب الى تكريس صور أفظع ، كفيلم " علي بابا: كلب الصحراء المعتوه"، والذي يقدم صورة عن العربي لا تتجاوز شكل قاطع الطريق الذي قد لا يتورع عن النباح ، وبطبيعة الامر كان العنوان كافيا في مثل هذا النموذج لاستشراف طبيعة الخطاب الساخر والعنصري الذي سيحرك مثل هذه النوعية من أفلام الكارتون.

### ✓ ملامح الصورة النمطية على العرب والمسلمين في السينما الامريكية:

مما شك فيه ان السينما من أكثر الوسائل الإعلامية والدعائية انتشارا بعد التلفزيون .. بل ويحتل ما ينتجه مساحة كبيرة من ساعات الإرسال التلفزيوني، بما يعرض من أفلام سينمائية، ولذا لم يأل الغرب (أمريكا) جهدا في سبيل استخدام هذه الوسيلة الفعالة والناجعة، وذلك لتحقيق غايتين:

الأولى: تشويه الصورة العربية والمسلمة.

---

[3] _ أمين صوصي علوي: خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوربا, أفلام الرسوم المتحركة بفرنسا نموذجا, منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, ايسيسكو, 2011,1433.ص: 49

[4] _ *علاء الدين* Aladdin :هو فيلم رسوم أمريكي من إنتاج استوديوهات والت ديزني عام 1992، ومن إصدار" أفلام والت ديزني ."وهو الفيلم رقم 31 في سلسلة والت ديزني للرسوم المتحركة الكلاسيكية، الفيلم مبني على التراث العربي لقصة علاء الدين والمصباح السحري من الف ليلة وليلة . كما أن العديد من الشخصيات وعناصر المؤامرة مبنية على نسخة عام 1940 من فيلم لص بغداد . الفيلم إخراج مشترك بين كل John Musker و Ron Clements,

الثانية: الترويج للفكر الهدام[5].

بل لعل السينما هي أكثر الوسائل الإعلامية تكريسا للفكر الهدام الذي من شأن انتشاره مسخ الشخصية العربية , وتحقيق الصورة التي يرسمها لها الغرب افتراءا , وتحويلها إلى واقع , فالإلحاح الإعلامي بأسلوب المس السريع والمتكرر لأية فكرة , هو من أنجح الأساليب الإعلامية وأسرعها تأثيرا.فلم تكف السينما الغربية والأمريكية منها بصفة خاصة عن وصف العرب و المسلمين بأنهم مجموعة من الهمج والجهلة بل وإرهابيين ,سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة لتصل أفكارهم إلى المشاهد الغربي وأحيانا للمشاهد العربي أيضا والمسلم , وذلك من خلال انتاجها سنويا لمئات الأفلام المتضمنة العنف والتحريض و الارهاب والتشويه الإسلامي.

- ✓ **فيلم المنقذsavior [6]: المسلم الإرهابي فطرة**

يعتبر أحد هذه الافلام التي انتجتها الولايات المتحدة عام 1998، تدور احداث الفيلم حول شخصية البطل الامريكي الذي يدعى "جوشا" والذي يعمل في بداية الفلم كمسؤول امن في السفارة الامريكية بفرنسا. وعد "جوشا" زوجته وابنه بان يصحبهما الى السينما مساءا ولكن اخبارية ترد اليه بقيام مجموعة إرهابية مسلمة بإحدى العمليات الانتحارية فيضطر "جوشا" لترك اسرته والتوجه لعمله مرة اخرى وفي طريقة الى السفارة ينفجر المطعم بمن فيه ويفقد "جوشا "زوجته وابنه امام عينيه.

يبين بعد ذلك الفيلم رغبة "جوشا" في الانتقام، حيث ذهب مباشرة الى احد المساجد، وقام باغتيال عدد كبير من المسلمين اثناء سجودهم. فكان نتيجة فعلته هذه الهروب خارج البلاد ليعمل كمرتزق في الجيش الصربي اثناء حربه مع الجيش البوسني المسلم، هنا يظهر المخرج شدة الكراهية للمسلمين من خلال ممارسات احد الجنود في الجيش الصربي الذي كان رفيقا "لجوشا" وكان الاثنان مسئولين عن احدى الصربيات اللاتي اغتصبهن المسلمون وكان هذا الجندي مصرا على قتل ما في بطنها للانتقام منها لأنه كان يعتقد انها فعلت فعلتها هذه بإرادتها ولكن "جوشا" تعاطف معها و قتل ذالك الجندي و انقذ الام و مافي بطنها وبعد الولادة اخذ "جوشا" الام وذهب بها الى اسرتها التي انقلبت عليها بسبب ولادتها لطفلة من المسلمين الذين اغتصبوها .فوجد "جوشا" نفسه امام تلك المأساة ففرضت عليه انسانيته كأمريكي ان ينقذ تلم الام و ابنتها فأراد ان يذهب بها بعيدا خارج تلك البلاد ، وقد أظهر هذا الفيلم العربي المسلم باعتباره منتميا بالضرورة للجماعات المسلحة العاشقة للدم والعنف كما اعتبرته أنه شرس وهمجي فاقد للإنسانية في عملياته الإجرامية إذ لا فرق لديه بين أطفال ونساء مسلحين وغير مسلحين. المسلمون مغتصبون لأعراض النساء و خصوصا الغير مسلمات , إذ يعتبرونهم غنيمة حرب ودينهم يحلل ذلك. نقل فيلم " المنقذ" رسالة للمشاهد الغربي والعربي على حد سواء مفادها أن امريكا تعطي الشعوب (المسلمة) السلام في حين يقابلونها بالعنف واستهداف أرواح ابنائها (زوجة المسؤول الامريكي وابنه والأبرياء في الاماكن العامة).

---

[5] _ رضوان بلخيري: صورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية , الجزائر , مكتبة عراس , 2012, ص: 95

[6] _ فيلم المنقذ savior, أنتج عام 1998, إخراج Predrag Antonijevic , إنتاج : Joseph Bruggeman, و سيندي كوان ,نعومي ديبريه ,

وفي فيلم المملكة[7] :(The Kingdom)، تدور القصة حول فريق من ال FBI يتم ارساله للسعودية من اجل التحقيق في تفجيرات الرياض عام 2003 لكن الفريق يتعرض لهجوم ارهابي يقوده "أبوحمزه" تدور بعدها حرب شرسة بين جماعة" أبوحمزه" الإرهابية من جهه وفريق ال FBI والأمن السعودي من جهه أخرى.

إن مضمون فيلم " المملكة" يحمل رسالة ايديولوجية يؤكد فيها توجد السينما الامريكية في كراهيتها للمسلمين حيث عرض المخرج في العديد من المشاهد صورا مشوهة للمسلمين كما يعكس هذا الفيلم توجه الولايات المتحدة الامريكية والعالم الغربي ككل نحو المسلمين[8] .حيث تتطرق إلى مايلي:

- ✓ التنشئة الإسلامية للأطفال حين قدم أطفال المسلمين وهم ينشئون على العنف والحقد وكراهية أمريكا والشعب الامريكي وأنهم ينقلون هذا الإرث إلى أبنائهم، فكون أن المسلمين متوحشون وإرهابيون وأن العنف جزء من تكوينهم النفسي والفكري والعقائدي يدخل كل ذلك في سياق نقل جل هذه القيم وترسيخها في نفوس أبنائهم الذين هم إرهابيون في المستقبل و يستهدفون مشاريع وشعب امريكا.
- ✓ الفيلم اجهل ما يكون بالدين الإسلامي وتعاليمه والثقافة الإسلامية، وندرك ذلك من خلال عدة مشاهد فمثلا تصوير صلاة المسلمين(الحرس) لم تكن متقنة وكذلك الإدعاء في هذا الفيلم بأنه يحرم تمام لمس جثة المسلم لغير المسلم حتى لأغراض الطب الشرعي، وهي رسالة على مدى تخلف ورجعية المسلمين وبدائيتهم.
- ✓ طرح الفيلم ايضا تصورا تسعى هوليود في كل مرة ترسيخه من خلال اعمالها، ويتعلق الأمر يعدم قدرة العرب والمسلمين على حل قضاياهم ومشاكلهم وكل الصعوبات التي تواجههم , ولذلك فهم في حاجة ماسة إلى مساعدة الرجل الامريكي الابيض صاحب المهمات الصعبة والصفات النبيلة.

وهذا ما برز بشكل واضح وجلي في العديد من الأفلام الاخرى كفيلم :" أرمجيدون"[9] Armageddon : حيث تبدأ قصة الفيلم حينما تعلم اميركا ان هنالك نيزك سوف يهبط على سطح الارض وبدأت بالفعل الكرات النارية تتساقط على "منهاتن", اعلنت اميركا بعدها حالة الطوارئ وبدأت في وضع خطة لمحاولة التخلص من هذا النيزك وبالفعل اهتدوا الى وضع قنبلة نووية داخله على عمق محدد , وأوكلت وكالة" نازا" الامر الى بطل الفلم "هاري" الذي يعمل في مجال الحفر ,ويخطب الرئيس الامريكي للعالم والإنسانية جمعاء خطابا تدمع له العيون و يذكر في خطابه ان هذا اليوم هو الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس حيث نهاية العالم. هنا يظهر الفيلم العرب منتظرين العناية الامريكية التي ستخلصهم و تخلص العالم من خطر هذا النيزك وبعد وصول الحفارون الى سطحه يواجهون الكثير من الصعاب في طريقهم اليه ونرى

---

[7] _ فيلم أمريكي إنتاج 2007،اخراج بيتر بيرغ, سيناريو: ماثيو مايكل, م تصوير الجزء الأكبر من مشاهد الفيلم في ولاية أريزونا الأمريكية ، كما تم تصوير جزء من مشاهده في الإمارات العربية المتحدة ولم يتم تصوير أي مشاهد في المملكة العربية السعودية، ولم يستطع القائمون على الفيلم من خلق اجواء مشابهه إلى حد كبير للمملكة سواء من ناحية الأماكن أو الشخصيات .وقد منع عرض الفيلم في عدد من الدول العربية. ويرى عدد من نقاد الافلام ان الفيلم كان متحيزا ضد جهود السعودية في محاربة الإرهاب.

[8] _ رضوان بلخيري: صورة الاسلام والمسلمين في السينما الامريكية ,مرجع سابق, ص: 147

[9] _ أرمجيدون" Armageddon فيلم خيال علمي أمريكي انتج عام 1998 . من إخراج مايكل باي وإنتاج جيري بروكهايمر.

مشاهد من تضحية الامريكي الذي انقض العالم وتتصاعد اخيرا فرحة العرب بنجاح امريكا في تخليصهم و تخليص العالم .

✓ **العربي المضحك و الفاسق الشهواني**

على الرغم من تعدد الموضوعات التي تعاملت معها السينما الأميركية والأوروبية حول الشخصية العربية والمسلمة، إلا أنها في معظمها حاولت ترسيخ الفكرة السائدة عن العرب على أنهم شعوب قبلية ، جاهلة ، متعصبة ومتخلفة ، تهوى النساء والمال ، والهدف التجاري لم يكن وحده السبب وراء هذا التشويه ، إنما الدوافع الأيديولوجية والسياسية ومحاولة استغلال نجاح بعض الأفلام لترسيخ الملامح الشائعة عن العرب ، ولعل الشكل الأول لما ظهر عليه العربي على الشاشة هو لون الأمير البدوي الذي ينطلق على ظهر فرسه في الصحراء طولاً وعرضاً، وتهيم به الفتيات وقد برزت هذه الصورة النمطية في اعمال كثيرة ورثها المشاهد الغربي كفيلم " happy hooker coes to washington" بائعة الهوى السعيدة تذهب إلى واشنطن" عام، هذا الفيلم الذي رصد حياة بائعة يهوى , يشير بشكل مسيئ للغاية

كيف يغرق العربي في الجنس بشكل غريب يدهش الأمريكيين انفسهم.

ويشير جاك شاهين في دراسته إلى الممثل الأمريكي «جيمي فار" الذي يبرع في كل مرة في تجسيد صورة العربي (من وجهة نظرهم) حيث قد م في عام ... فيلم cannonball run 2، حيث كل الصور النمطية موجودة ومتوفرة فيه، أثرياء جدا لكنهم لا يعرفون قيمة المال، وبطبيعة الحال فهو شهواني جدا وفاسق ومهووس بالنساء الأمريكيات.

وفي فيلم "جوهرة النيل"[10] jewel of the nile : يخضح الشيخ عمر، الشقراء "كاتلينتون" كي يقنعها لترحل معه لأرض العرب" مصر" ثم يسجنها هناك, وفي فيلم "جيمس بوند" لا تقل لا ابدا "never say never"[11] يحكي الفلم عن البطل "جيمس بوند" الذي يلاقي رجل الاعمال المصاب بجنون العظمة, و الذي حصل على عدة صواريخ نووية لإخضاع العالم له , وفي احداث الفيلم يأخذ رجل الاعمال هذا إحدى عشيقات "جيمس بوند" و يعطيها لأحد العرب والذي يبيعها هو الآخر لعرب اخرين كجارية، وفي مشهد يشبه البدائية وعصور العبيد يقف العرب لكي يشتروها، في ذات الوقت يتمكن البطل الأمريكي الابيض النظيف "جيمس بوند " من التخلص من قيوده فيقوم بإنقاضها بعد أن يقضي على كل العرب الذين أسروا عشيقته ويقتلهم جميعا، وينهي العالم من شرورهم كالعادة.

## المبحث الثاني: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي:

أضحت المرأة المسلمة والموضوعات المثارة حولها مادة خصبة في صحافة الإعلام الغربي وأضحت الموضوعات التي تثار حولها كلها تصب في بوتقة واحدة وهي محاولة إثارة قضايا المرأة دوما لإعطاء انطباع بظلم للمرأة المسلمة ومطالبة دائمة برفع وصاية الدين عنها وتكريس النموذج الغربي للمرأة وجعله الأساس لقياس المرأة المسلمة عليهم. ويأتي

---

[10] _ فيلم أمريكي من نوع الحركة والمغامرة ، أنتج سنة 1985م. بطولة Michael Douglas و Kathleen Turner و Danny DeVito, إخراج Lewis Teague

[11] _ never say never فيلم امريكي إخراج البريطاني Irvin Kershner, إنتاج مشترك بين شركتي Taliafilms1 و Warner Bros, سنة 1983, تمثيل كل من : Sean Connery, Kim Basinger, Klaus Maria Brandauer الفيلم مأخوذ من رواية "Opération Tonnerre" عام 1961

الهجوم على الصورة العامة للمرأة المسلمة كجزء لا يتجزأ من الهجوم على الإسلام كله تحت مسميات العولمة والانفتاح والحداثة وغيرها وبهذا تعتبر المرأة المسلمة الوسيلة الأهم في حربهم ضد كل ما هو إسلامي.

لقد شكلت المدرسة الاستشراقية أهم مصادر التصور الغربي عن المرأة المسلمة ، وبخاصة المستشرقين الرحالة الذين زاروا البلاد العربية والإسلامية ، فقد ورد عن بعض الكتاب الفرنسيين ، يصف رحلته إلى تركيا المسلمة قائلا:« ويجذب الرحالة من بين كل هذه الأنحاء التي يتألف منها البازار سوق النخاسة والعبيد فينتظر المشتري بأروقة مروسة، رجالا ونساء، ويمكنك أن ترى فيه إلى جانب العبيد الصغار الأحباش النحاف والنحاسي اللون، ونساء الحريم المبعوثات هناك عقابا لهن من قبل أسيادهن على كبريائهن، فيشتري الأتراك من باب الإحسان عبيدا مسنين مرضاة لله، بينما الشركسيات المكتسيات بالبياض غير مباليات يحاورن زنجيات ضاحكات ، ولا يكلف شراؤهن غالبا[12]"

ومن خلال التراث الاستشراقي الكبير عن المرأة المسلمة ، استطاع الإعلام الغربي أن يستغل حكايات (ألف ليلة وليلة)، لتشويه صورة المرأة الشرقية ، بأنها تجسد كيد النساء ومصائد الرجال ، وحبائل الشهوات ، مستقيا ذلك من خلال شخصية (شهر زاد) بطلة الحكاية ، حيث وصفها المستشرقون بأنها كانت شخصية تجمع ما بين الطيبة والجاذبية والزكاء والورع ، وفي المقابل أنها تصف للملك في قصة بعد أخرى طرق النساء الماكرة في الخداع والغواية، الأمر الذي يدعو إلى الذهول من خلال التناقض في الشخصية[13].

فيصيغ الإعلام الغربي هذه الحكايات والقصص التي يرويها المستشرقون في كتبهم، والتي تصف جزءا من عصر انحطاط الأمة الإسلامية ، برؤية جديدة تحمل نفس المضامين السابقة ، والتي يفسرها الفكر الغربي بأنها الصورة العامة للحياة الاجتماعية في الإسلام ، ويحاكم التاريخ الطويل المسلمين بهذه الفترات التي أصيبت فيها الأمة الإسلامية بالضعف والوهن.

ومما يؤخذ على الإعلام الغربي في تصوراته للحقائق ، أنه لا يستمد تفسيره من أهمية للحظة التاريخية ، التي حدث فيها الشيء ، ولذا ، نجده يقع في كثير من المغالطات التي تكون سببًا لترسُّب فكرة خاطئة عن المسلمين في العقل الغربي ، من ذلك تفسيره لكثرة الإماء في المجتمع الإسلامي ، وهذا دلالة على أنَّ المرأة المسلمة شهوانية وميالة إلى الجنس ، وهذا غير صحيح ، لأن مع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية ، انتقلت المرأة المسلمة إلى طور جديد ، فقد جلبت الفتوحات ثراء ماديا ، جعل الكثيرين ينغمسون في اللذات والترف ، الذي صنع بدوره فئة من النساء امتهن مهنة الإغراء وطرائق الفتن ، مما جعل هذا الواقع ينعكس أحداثه وتأثراته على آداب وفنون الأمة ، وطمس معالم فلسفة الإسلام في تحرير المرأة[14].

---

[12] _ الرحلة إلى الشرق رحلة الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر،بيرجورداء،تر:عبد الكريم علي بدر،ص 41، مكتبة الأهالي،دمشق،سوريا،2000م

[13] _ أساطير أوربا عن الشرق فرق تسد ، رنا قباني،تر: د.صباح قباني،ص45، دار طلاس ،دمشق، سوريا،1988م

[14] _ هاشم حسن هاشم السوداني : صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي, شبكة الشاهد.

وعن مدى مصداقية هذه الصورة النمطية وتمثيلها للواقع تشير الباحثة "أرزو ميرالي" رئيسة هيئة الأبحاث لحقوق المرأة المسلمة في مقال مطول منشور في صحيفة GUARDIN حيث تقول: "أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخلف ونموذج الاضطهاد" واستشهدت ببعض الكاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة ، وتؤكد أن هذه الهجمة تتسم بالمبالغة والطرح المتشدد الذي يفتقد الموضوعية بتصويره تلك المرأة ضحية لما يسمى بالإرهاب الإسلامي ، وتستطرد بقولها: "إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحفيين يجب أن تخلّص من هذا الدين وعندما تتخلص منه فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها"، وتختتم الباحثة مقالها بتقرير أن هذا الهجوم من قبل الغرب في الإعلام على المرأة المسلمة غير مبرر، وذلك كون المرأة الغربية تعاني الكثير من المشكلات، وتتساءل لماذا لا توجه الأقلام الغربية لحل مشاكل المرأة الغربية بدلاً من توجيه النقد والهجوم إلى المرأة المسلمة[15]؟

ومن خلال المعطيات السابقة التي أوردتها هذه الباحثة، حيث تجسد بكل وضوح عدم المصداقية والنمطية، يمكن استنتاج المعايير التي ينطلق منها هذا الإعلام في تناوله لقضايا المرأة المسلمة، وهي:

**المعيار الأول: الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة:** ظهر ذلك بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فجعلوا الدين الإسلامي هو حجر العثرة أمام طريق تقدم المرأة ثم ذكرت الكاتبة شواهد كثيرة جدا رصدتها عن وسائل الإعلام الغربية

- **المعيار الثاني: عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة:** حقيقة دائمة حول التحقيقات والمقالات حول المرأة في العالم الغربي لا تزيد عن التركيز على التبعية الثقافية ومحاربة القيم الإسلامية، ثم ذكرت الكاتبة الشواهد على هذا المعيار من القنوات التليفزيونية والمقالات والتغطيات الإخبارية

- **المعيار الثالث: أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية :** فرصدت الكاتبة عدة مظاهر لاحتقار كل ملتزمة بدين الله واحتقار مماثل للقيم الإسلامية المحافظة كإطلاق الألقاب المسيئة كوصف صحيفة نيويورك تايمز الدائم النساء السعوديات بالأشباح السوداء نظرا للبسهن الحجاب الإسلامي, وتسميته دوما بالامتهان لكرامة المرأة, وإظهار صورة العربي دوما بإطلاق ألفاظ كادت أن تكون هي المرادف اللغوي لكلمة العربي وخاصة في القواميس مثل قاموس " marriam– wabstar " الذي يعرف كلمة عربي بأنه "إنسان عاطل لا هدف له وهو مساوم ونصاب وتاجر لا يمتلك ضميرا" وعندما طالب العرب بحذف هذا التعريف من القاموس كما حدث مع اليهود رفضت إدارة دار النشر ذلك .

- **المعيار الرابع: تكريس النموذج الغربي للمرأة وانه النموذج الذي يحتكم إليه[16].**

---

[15] _Unlimited Guardin june21,2002. They hate women , don,they Arzu Merali

[16] _ نورة خالد السعد: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي .. رؤية تحليلية, بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية – م16 ع 2.

هذا المعيار هو النتيجة للمعايير الثلاثة السابقة إذ انه يعتبر انه وفقا لمعاييره السابقة فلابد وان يكون لدى المسلمات إنهن يتطلعن للنموذج الغربي ويعتبرنه النموذج الأمل والطموح الذي يسعين للوصول له وهذا مناف للحقيقة تماما رغم وجود العشرات بل المئات من اللقاءات مع المسلمات اللاتي يخبرنهم بان هذا النموذج الغربي مرفوض عند المسلمة وأنهن سعيدات بارتداء الحجاب ولا يرين فيه أدنى مهانة بل يعتبرنه تكريما, لكن هؤلاء الغربيين يحاولون دوما إبراز التصريحات واللقاءات مع من فتنت بهم ويقدمونها على أنها هي ممثلة المسلمات حتى لو كانت شاذة عن المسلمات في أفكارها ومبادئها وتصرفاتها.

- **المعيار الخامس: المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية** : فبتحليل مضمون لما تبثه القنوات من أفلام للمنتميات للحركة النسوية تجدهن جميعا يشتركن في دفع الأجندة النسوية الغربية للقضاء على الحجاب وتغيير قوانين الأحوال الشخصية الإسلامي وربط مسالة حصول المرأة على حقوقها بضرورة الصراع مع الرجل وهي ذات الأجندة التي تعمل عليها منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية تماما.

- **المعيار السادس: ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الواحدة** : هو اخطر المعايير على الإطلاق في معاملة المرأة المسلمة خاصة والإسلام عامة في الإعلام الغربي, فيمكن في ذات القضية الواحدة ترى تكريما واحتراما وتقديرا بل وتقديسا لصاحبة فعل في حين ترى استنكارا وإهانة وتجريحا لصاحبة نفس الفعل والسبب في اختلاف صاحبة الفعل وعقيدتها أو أيدلوجيتها، فيمكن للراهبة في الدير أن تغطي جسدها كله فتحظى بالاحترام والتقدير في حين تهاجم المسلمة وتحقر ويستهان بها إذا ارتدت نفس النمط من الملابس, وهذا في قضية الاهتمام بالأسرة وتربية الأولاد وكذلك قضية إطلاق اللحية وغير ذلك من القضايا[17].

### ✓ صورة المرأة في السينما الغربية:

إ ن الوضعية التي آلت إليها صورة المرأة في السينما الغربية أدت بالعديد من النقاد وخاصة النساء منهم إلى الاهتمام عن قرب بهذه الصورة وهذا من خلال تحليلها وإبراز أبعادها الثقافية والإيديولوجية.

وتعد الدراسات التي قامت بها كل من : **مولي هاسكل**( **Molly Haskell** ) و**جوان ميلن** ( **Joan Mellen**) **مارجوري روزن** ( **Marjorie Rosen** ) من أبرز الدراسات التي ركزت على موضوع المرأة من خلال السينما الأمريكية والأوربية[18]، لقد كانت دراسة كل من **هاسكل** و **روزن** عبارة عن تحليل شامل لكل الشخصيات النسوية التي مرت عبر تاريخ السينما وخاصة فترة العشرينات من القرن الماضي ، أما دراسة **ميلن** فكانت مركزة حول السينما المعاصرة. أكدت هذه الأعمال أ ن صورة المرأة بصفة عامة عرفت تضاؤلا منذ الأربعينات ، ففكرة التقديم السينمائي للنساء لم تعرف تقدما وهذا لأن السينما أثارت مشكل وضعية المرأة بصفة سطحية لا بروح تحليلية ، فالسينما تعارض القوة المتنامية للمرأة داخل المجتمع المتمثلة في اتساع دائرة مشاركتها في الحياة الإنتاجية حيث نجد أ ن شخصية المرأة

[17] _نورة خالد السعد: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي .. رؤية تحليلية, مرجع سابق.

[18] _زراري, عواطف: صورة المراة في السينما الجزائرية تحليل سيميولوجي لفيلمي القلعة و "نوبة نساء جبل شنوة",دراسة ماجيستار غير منشورة, كلية العلوم السياسية والإعلام, ص: 44,45

المتطورة القوية المستقلة وكذا شخصية المرأة العاملة كلها غائبة في الأفلام المعاصرة ، فالدراسات – المذكورة سابقا – تؤكد أ ن الخطر الذي تواجهه حاليا هو أ ن أدوارها في الأفلام آخذة في اللامعنى ، فالمرأة أصبحت مصنفة ضمن المعاني الغريزية والجنسية أما الأبعاد الأخرى لشخصيتها فهي شبه منعدمة.

حيث تقول **هاسكل** في هذا السياق : **إ ن تضاؤل الصورة النسائية في السينما يتجلى من خلال تمجيد القدرة الرجالية ، فالسينما تقدم حرية المرأة من خلال إفسادها وانحطاطها حتى في الأفلام التي تكون للمرأة فيها الدور الرئيسي يبقى الحب هو الموضوع الأساسي لهذه الأفلام وبالتالي استعملت المرأة في السينما الأمريكية كطعم لجلب واستعادة جمهور هذه السينما الذي ضيعته بظهور التلفزيون الذي عمل على كسب عدد كبير من مشاهديها ، فالمرأة قدمت كتطلع مستقبلي تجاري ذكوري)** [19]"

إن السينما المعاصرة تقدم المرأة كانسان منقوص بعكس فترة الأربعينات التي توصف بالفترة الأكثر رقي وازدهار للمرأة ، أي فترة الحرب والأزمة التي أجبرت النساء إلى البحث عن أسلوب جديد للعيش بعيدا عن الرجال أو على الأقل بالمساواة معهم ، فالسينما العصرية لا تبرز على الشاشة نساء مستقلات بل المرأة مقدمة كانسان غير موجود ، مبعثر الأفكار ، غير راض ...الخ . إن الرسالة التي أرادت السينما المعاصرة أن تنقلها هي أ ن الحرية الجنسية غير مرتبطة بالزواج ، فهذه السينما تترك النساء مجردات من هذا القيد عن طريق عرض نساء متحررات على المستوى الجنسي ولكن هنّ غير راضيات ، بالتالي تحاول استخدام الوعي الأخلاقي الجديد للنساء العصريات وفي الوقت نفسه تبرز القيم المرسخة بين المرأة وعائلتها باعتبار هذه الأخيرة هي المؤسسة الاجتماعية القاعدية وهذا ما كان مطبق فعلا في المجتمعات الاشتراكية سابقا حيث نجد أن السينما المراقبة من طرف الدولة استمرت في إظهار المرأة في حالة تبعية من خلال الوصف الاضطهادي لها، فإخراج أفلام حول نساء متحررات تجلى أكثر عندما أظهرت هذه الأفلام مشاركة المرأة في الكفاح الاجتماعي دون التفريق بين الحرية الاجتماعية ، النفسية و الشخصية لها. حسب الدراسة التي قدمتها **جوان ميلن** هناك صورتان للمرأة تهيمنان في السينما المعاصرة: المرأة في المترل المحمية من كل ما هو خارجي والمرأة المتحررة جنسيا ، تؤكد الباحثة أ ن صورة مدبرة المترل المنسية تنازلت عنها السينما وتخلت عنها شيئا فشيئا مقابل صورة المرأة الأكثر تحررا حيث نجد عدة أفلام أمريكية وأوربية مستمرة في تقديم المرأة في صورة مقولبة كالضحية السلبية ، القلقة ، الموضوعة في فخ ثقافة نادرا ما ينسب إلى مؤسساتها الاجتماعية أنها السبب في اضطراب شخصية المرأة وتخلفها، هذه الأفلام التي لم تقترب من الشخصية الحقيقية للمرأة في الواقع توحي بأنه يتعلق بميزات ملازمة لطبيعة المرأة نفسها.

## المبحث الثالث: صورة المرأة المسلمة في السينما الأمريكية:

- ✓ المراة المسلمة :إرهابية ومتشبعة بالعنف:

جاء في كتاب " الاستشراق لإدوارد سعيد " : « في الولايات المتحدة يحتل العربي المسلم مكانة بارزة في الإعلام ، غير أنها تحمل قيمة سلبية ، فهو مخرب يقاوم وجود إسرائيل والغرب في الشرق الأوسط ، أو يقدم كعقبة أمكن تجاوزها لخلق إسرائيل 1948م ، والتي تعتبر امتداداً حضارياً للغرب ، ويرتبط العربي في الأفلام والتلفاز إما بالفسق أو بالغدر والخديعة المتعطشة للدم . ويظهر منحلاً ، ذا طاقة جنسية مفرطة ، قديراً دون شك على المكيدة

[19] _ زراري, عواطف: صورة المراة في السينما الجزائرية تحليل سيميولوجي لفيلمي القلعة و "نوبة نساء جبل شنوة",مرجع سابق, ص: 44,45.

البارعة المراوغة لكنه – جوهرياً – سادي ، خؤون ، منحط ، تاجر رقيق ، راكب جمال ، صداف ، وغد ، متعدد الظلال .[20]» هذه القيم لا تختلف كثيرا عن تلك التي تصورها هوليود للمراة المسلمة , فعلى الرغم من ان هذه الأخيرة هي الآن امرأة لامعة وذكية وتبرع في مجالات عدة , إلا ان هناك تجاهل تام لذلك على الشاشة الفضية الأمريكية , فقد رافق الغرب منذ بداية تاريخ هوليود صورة المرأة الشرقية المثيرة البارعة في الرقص والإثارة مستوحين بذلك من المكان الذي يحيط بالمرأة العربية ذلك المكان الغريب والغامض والمليء بالشغف , لكن في الأعوام الحديثة تغيرت هذه الصورة تغيرا كبيرا فالمرأة العربية المسلمة تصور على انها إمراة إرهابية وشخصية همجية شريرة وعنيفة تحب سفك الدماء واستهداف أرواح الأبرياء خاصة الأمريكيين الذين تكن لهم عداءا وكرها شديدا كما في فيلم "الأحد الأسود Black Sunday"[21] مثلاً, الصادر عام ,1977 الذي قدم المرأة الفلسطينية كإرهابية مهمتها قتل 80 ألف متفرج في ملعب رياضي بميامي، وهو تحوير خطير جعل الفلسطينيين يقدمون للرأي العام الامريكي وكأنهم يستهدفون وحدة او تماسك الشعب الامريكي نفسه ، وهي ايديولوجيا قد نفهم منها منطقيا التماهي المطلق ما بين الامريكي و الاسرائيلي. وهي نفس الصورة التي التي قدمت في فيلم "death beafore dishonor الموت قبل العار عام 1978 , حيث تترأس امرأة فلسطينية جماعة إرهابية إسلامية تقتل العائلات الإسرائيلية وكل من يعترض طريقها بدم بارد.

إذا كانت هذه الافلام " استمرارية لنسق حضور المرأة في افلام هوليود ، فإن افلاما اخرى شبيهة على مستوى النوعية ربما ستذهب الى تكريس صور أفظع للعربية المسلمة كفيلم:كلا بدون إبنتي"[22]Not Without My Daughter" الفيلم تدور احداثه حول زوجة أمريكية سافرت مع زوجها الطبيب الإيرانى و ابنتها إلى إيران لزيارة عائلته منتصف الثمانينيات

, وتبدأ العقدة حين نقض الزوج لقسمه على القرآن الكريم بأنهم لن يمكثوا فى إيران سوى أسبوعين ليفاجئوا به يعلن لهم البقاء للأبد و عدم عودتهم ثانية رغم أنه عاش فى الولايات المتحدة عشرين عاما و أكتسب الجنسيه الأمريكية .و مع الثقافة الأمريكية التى عاشت بها الزوجه طوال حياتها و مع الاختلاف الشاسع الذى وجدته فى موطن الزوج يعمد الفيلم للمقارنة بين الحرية والأمان والحضارة التي تتمتع بها أمريكا وبين التخلف و الرجعية الذي يميز إيران كنموذج الدول الإسلامية . حيث قطعان الخرفان تزاحم المسافرين في المطار, والشوارع الشديدة الاتساخ والمليئة ، والجو الملوث، أما نسائها فهن تلك المتشحات بالسواد كثيرات التذمر , البدائيات البعيدات عن اللباقة والحضارة والأنوثة، اما الفكرة الملازمة للمسلمة هي عنفها وتربيتها على استخدام السلاح و العنف في ابسط المواقف، وهذا ما برز كثيرا في الفيلم وحاولت هوليود ادراجه في أكثر من مشهد أهمه مشهد والدة الطبيب الايراني وهي تنزل من السيارة بسرعة حاملة رشاش باتجاه زوجة ابنها الأمريكية لمجرد انها علمت أنها لا تغطي شعر رأسها بالكامل، إن المرأة المسلمة في تصور السينما

---

[20]_ سعيد ، إدوارد : الإستشراق, مرجع سابق – ص 287

[21]_ فيلم الأحد الأسود (*Black Sunday*): ، فيلم أمريكي أنتج عام 1977م، من نوع الإثارة وهو مقتبس من كتاب الأحد الأسود، إخراج: John Frankenheimer , بطولة Robert Shaw, Bruce Dern, : Marthe Keller

[22]_ فيلم أمريكي من نوع دراما ، أنتج سنة 1991 من قبل شركة ميترو غولدوين ماير ، وصورت في الولايات المتحدة وإسرائيل ، وشارك الممثلين كل من سالي فيلد Sally Fieldو ألفريد موليينا و الممثل البريطاني من أصل هندي "روشن سيث" ، والممثلة البريطانية سارة بيدل.

الامريكية من خلال هذا العمل هي رديف لكل معاني العجز، البلادة والغباء ، والكبت الجنسي، العنف، التسلط، والغيرة من المرأة الشقراء الغربية. اما في فيلم "الأميرة والبحار[23] فقد عمدت هوليود للإساءة للشخصيات العربية النسائية من خلال سردها لقصة أميرة شابة من مملكة البحرين تتعرف بطريقة عشوائية من خلال الهاتف على أحد الجنود بمعسكر للجيش الأمريكي في البحرين . وبشكل عشوائي تطلب الأميرة الغرفة رقم 177.. فيرد عليها أحدهم فتخبره ان اسمها مريم وتريد ان تتحدث معه.. وعلي الفور يضرب لها موعد اللقاء..وعلى الرغم من إلتزام عائلتها بالتعاليم الإسلامية يصور الفيلم الاميرة مريم وهي تكسر كل المبادئ الدينية لعدم جدواها ولتضيقها عليها حيث تسعى جاهدة لربط علاقة مع الجندي الامريكي وتتزوج منه على الرغم من انه مسيحي , ليجمع الفيلم أن المسلمة امرأة جريئة تطارد الرجال وتضرب لهم المواعيد.. وتقابلهم في الشوارع والمناطق النائية ودور السينما.

المرأة المسلمة ايضا غير مقتنعة بما جاء في الدين الإسلامي فهي مرغمة عليه , وتنافق محيطها من أهل وعشيرة لضمان حريتها و قيامها بما يشعرها بالحرية والسعادة وهذا حين صور الاميرة مريم وهي تلعب القمار في "لاس فيجاس" في حين يرفض زوجها المسيحي وهو من المورمن. ان يلمس آلة القمار لان دينه يمنعه من هذا.

## المبحث الرابع: المسلم المتدين في السينما العربية:

- ✓ **أنت مسلم متدين إذا انت إرهابي**

إن الاتجاه السائد فى االسينما العربية لسنوات طويلة هو تقديم شخصية المسلم المتدين بأنه ذلك الإرهابي المتزمت الذي يتستر بالدين لكى يرتكب جميع الموبقات والآثام, هربا من رقابة المجتمع. وهى صورة تكررت فى عدد كبير من الافلام اهمها:

الإرهاب والكباب[24]: " أظهر الفيلم المسلم المتدين في صورة موظف ملتحٍ يترك عمله خلال تأدية الوظيفة لكي يصلي في داخل مكتبه , في وقت ليس فيه صلاة فريضة , فقد كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً. فيعترض عليه المراجع أحمد (عادل إمام) قائلاً له: يا شيخ ، قضاء حاجات المراجعين أهم من الصلاة في هذا الوقت. فيردّ الموظف المتدين عليه : يا كافر يا عدو الله أتنهاني عن الصلاة ؟ ويحدث بينهما شجار وتقع المشكلة التي تكون على حساب الموظفين والمراجعين الذين وقعوا رهائن كما هو معروف في قصة الفيلم. والكاتب وحيد حامد يضع الموظفين والمراجعين جانباً ويأتي إلى هذا الموظف المتدين الذي تجاوز الخمسين من العمر وبدا الشيب في شعره ويجعله يقع في فتنة المرأة المومس هند(يسرا), وكأن المتدين هو الإنسان الوحيد الذي يضعف أمام إغراءات النساء , علماً بأن المتدين . عموماً . لديه رادع ديني غير موجود عند كثير من الناس.

والأعجب من ذلك أن المتدين ظهر في أحد المشاهد وهو يتحدّث مع المومس ويُسمعها كلمات غرامية مثل(يا حلوة) بزعمه أنه يدعوها إلى التوبة وإلى الرجوع إلى الله. فتقول له المومس: "هو يلي بينصح ببيص مثل هذه البصة ؟ " لأن المتدين حين كان يدعوها إلى التوبة كان ينظر إليها نظرات لا عفة فيها.

---

[23]_ فيلم الاميرة و البحار The Princess and the Marine: فيلم امريكي انتج عام 2001, اخراج: Mike Robe , انتاج NBC, تمثيل: Mark-Paul Gosselaar و Marisol Nichols

[24]_ " الإرهاب والكباب" فيلم مصري . انتج عام 1992,إخراج شريف عرفة, ,إنتاج عصام إمام, بطولة : عادل إمام, يسرا , احمد راتب وكمال الشناوي.

ويعتبر فيلم "الإرهابي[25]" من أكثر الأعمال السينمائية العربية التي عملت على تشويه صورة المسلم المتدين من خلال تفاصيل كثيرة تضمنها الفيلم أساءت بشكل كبير للإسلام والمسلمين, ذلك أن صورته في هذا الفيلم أخذت أشكالاً متعددة وليس شكلاً واحداً. كما تم حبك مجريات الأحداث بدقة متناهية, إنطلاقا من الإمكانيات الضخمة التي سخرت له.

بدت ملامح صورة المتدين وخلال الإرهابي علي (عادل إمام) . وهو يدمر كل المظاهر التي يعتقد أنها مصدر الفساد في البلد كمحلات بيع الفيديو وقتل السائحين الأجانب. وظهرت المجموعات الإرهابية التي ينتمي إليها الإرهابي "علي" كالحة الوجه، تلبس زياً موحداً , وتعيش في أماكن مهجورة تخيّم عليها الكآبة وروح الشر والظلام ، وتسيّر هذه المجموعات من قبل أمير لها, له عليهم حق الطاعة العمياء. فيشعر المشاهد كأنه أمام عصابة من الحشاشين ومهربي المخدرات، وأنه أمام أُناس متطرفين في كل نواحي الحياة، في أشكالهم وأفكارهم وبيوتهم ونظام حياتهم.

وحرص الكاتب أن يُطلع المشاهد على نفسية المتدين الذي أخذ في هذا الفيلم شكل الإرهابي، فأظهره وعينه شاردة وراء النساء، والمرأة الجميلة التي يراها في الشارع نجده يراها في منامه وهو يعاشرها في فراشه. بمعنى أن المتدين يعيش حالة كبت جنسي تولد عنده . بحسب نظريات علم النفس . العنف والعدوان على الآخرين.

وإن أي إغراء جنسي يتعرض له المتدين يضعف أمامه ويستجيب له مباشرة دون رادع ديني أو أخلاق، وهو ما حدث له مع الفتاة المتحررة فاتن(حنان شوقي) حين كان يلاعبها لعبة الورق. وتزداد صورة المتدين قتامة، وذلك حين يسرق الإرهابي علي أموال الطبيب (صلاح ذو الفقار)، بحجة أن الناس . برأيه . كفار لا عهد لهم ولا ذمة، فأموالهم حلال ونساؤهم جوار وسبايا لدى الإرهابين كما قال له أميره الأخ سيف(أحمد راتب).

أما عن واقع تناول المرأة في السينما العربية فقد أجريت عدة دراسات ميدانية حول ذلك، منها الدراسة التي قام بها الباحث **محمد سعيد النابلسي**[26] والتي خلصت إلى النتائج التالية :

**1**–إن معظم مضامين السينما العربية تصوّر المرأة على أنها عاطفية شديدة الحساسية ، غير قادرة على التفكير السليم أو اتخاذ القرارات ، كما أن صورة الذات عندها سلبية تتمثل بالاستسلام لصورة الرجل.

**2**–تفتقر هذه المضامين إلى معالجة حقيقية لأوضاع المرأة العربية وقضاياها وهمومها الجوهرية في المجتمع ، فالتركيز يكون عادة على القضايا ذات الطابع العاطفي والعلاقات مع الرجل ( الحبيب أو الزوج ) ومع الأولاد و الوالدين وحتى هذه القضايا تتم معالجتها عادة بسطحية دون التركيز على أسبابها الاجتماعية ، الاقتصادية، الثقافية والدينية.

**3**–المرأة العربية الريفية ، البدوية ، الفقيرة ، الكادحة والمناضلة مهملة في مضامين السينما العربية وكذلك صغيرة السن والمسنة ، وحين تتناول السينما صورة هذه الفئات من النساء فهي تتناولها بشكل مشوه بعيد عن الواقع سواء من ناحية شخصيتها وتصرفاتها أو من ناحية القضايا والمشكلات الأساسية التي تواجهها.

---

[25]_ الإرهابي فيلم مصري سياسي, إنتاج سنة 1994 من بطولة الممثل المصري عادل امام , تأليف الكاتب لينين الرملي وإخراج نادر جلال .

[26]_ زراري, عواطف: صورة المراة في السينما الجزائرية تحليل سيميولوجي لفيلمي القلعة و "نوبة نساء جبل شنوة",مرجع سابق, ص:63

**4**–ترتكز السينما العربية في طرحها لموضوع المرأة على النساء الناضجات الشابات والنساء في المدن والمنتميات إلى الطبقات الوسطى والعليا ، كما ترتكز على شريحة من النساء تمثل أقلية في المجتمع كالفنانات وسيدات المجتمع والمنحرفات.

**5** –تظهر المرأة العربية في السينما مستهلكة ، غير منتجة وغير مشاركة في عملية التنمية وهي في معظم الأحيان غائبة عن ميادين الإنتاج والخدمات والنشاط الاقتصادي فهي غير قادرة على الإبداع في أي من هذه المجالات كما تظهر بعيدة عن قضايا التغيير الاجتماعي وقضايا التشريع العام خاصة تلك المتعلقة بوضعها في المجتمع.

وفي دراسة أخرى أجريت على 31 شريطا سنمائيا؛ أنتجوا ما بين 1990و ,2000تم التوصل إلى أن صورة المرأة العربية خصوصا منها المصرية، جاءت سلبية ولا تنقل الواقع. بل هي متأثرة بالسوق السينمائي (الربح)؛ الذي يعتمد على عناصر الإثارة والجنس والإغراء لجذب الجمهور. فكانت النتيجة أن المرأة قدمت إما في صورة تاجرة مخدرات، أو فتاة ليل، أو داعرة، أو مدمنة، أو خائنة. وإن كانت عصرية فهي شكلية؛ تهتم بالمظهر، وإن كانت سياسية فهي سطحية، وإن كانت مثقفة؛ فهي عصبية ومعقدة. أما إن كانت كادحة؛ فهي فلاحة ومربية للأولاد. وقد أسهم في تكريس هذه الصورة النمطية، كذلك، الجمهور؛ الذي ينجذب وراء هذه الأفلام(الاغراء)، والمرأة نفسها؛ انساقت وراء الشهرة والاستفزاز (ستغلال جسدها). وكشفت الدراسة في الأخير أن السينما العربية لا تتطرق إلى مشاكل المرأة الحقيقية، أو إلى مستقبلها. وقد انعكس هذا على الإعلام؛ الذي حصر المرأة في الموضة والحياة الرغيدة والطبخ . أما المرأة المتدينة فقد أسهمت السينما المصرية بتصويرها على انها تلك المتجهمة المتعصبة المتشحة بالسواد، وهي الصورة الغير بعيدة عن تلك التي روجت لها السينما الغربية , بل لا نبالغ إن قلنا إنها إمتداد لها.

اخيرا نخلص إلى أن تعاطي السينما العربية مع قضية المرأة ساده اتجاهان متضادان: اتجاه تقليدي محافظ؛ أجحف في حق المرأة .واتجاه نقدي تغييري صدامي متطرف؛ زاغ بالقضية عن الطريق السوي. وهنا إشكالية البديل المصيرية تطرح نفسها عبر السؤال التالي: أليس من واجب السينما العربية أن تبحث عن اتجاه إصلاحي وسطي عادل لقضية المرأة؟

**المراجع :**


أمين صوصي علوي : خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوربا , أفلام الرسوم المتحركة بفرنسا نموذجا, منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة , ايسيسكو, 2011,1433.

1. أساطير أوربا عن الشرق فرق تسد ، رنا قباني،تر: د.صباح قباني،ص45، دار طلاس ،دمشق، سوريا،1988م
2. النابلسي محمد سعيد، صورة المرأة في وسائل الإعلام وفنون التعبير،سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية.عدد 14, منظمة الأمم المتحدة : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،1985 .
3. الرحلة إلى الشرق رحلة الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر، بيرجوردا،تر:عبد الكريم علي بدر،ص 41، مكتبة الأهالي،دمشق،سوريا،2000م
4. سعيد ، إدوارد : " الاستشراق " ترجمة كمال أبو ديب – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت
5. رضوان بلخيري: صورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية , الجزائر , مكتبة عراس , 2012.

6. زراري, عواطف: صورة المراة في السينما الجزائرية تحليل سيميولوجي لفيلمي القلعة و "نوبة نساء جبل شنوة",دراسة ماجيستار غير منشورة, كلية العلوم السياسية والإعلام.
7. هاشم حسن هاشم السوداني : صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي, شبكة الشاهد.
8. نورة خالد السعد: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي .. رؤية تحليلية, بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية – م16 ع 2.
9. Arzu Merali Unlimited Guardin june21,2002. They hate women , don,they
10. From Reverence To Rape, the Treatment of Women in the Movies, par : Molly Haskell
11. Molly haskell, Image de la Femme dans le Cinéma, in Revue Image, Rôle et Condition Sociale de la Femme dans les Médias , N°84. Paris: publié par l'Organisation des Nations Unies (UNESCO), 1979.

## الصورة الذهنية لقضية الإسلام والمسلمين في الاعلام الغربي.

د. بن سفغول هجيرة – جامعة البليدة 2.
د . دبدوش الهاشمي – جامعة البليدة2.

**الملخص:**
لا يختلف اثنان أن تكوين الصورة الذهنية حول الديانات معروف به ومتداول منذ زمن طويل ،وقد شهد الدين الاسلامي منذ القدم تكوين هذه الصورة لدى المجتمعات الغربية، ولا زالت حتى الآن تقاوم تلك الصورة التي يعكسها الاعلام الغربي والرؤية التي ترى بها وسائل الاعلام الغربية الدين الاسلامي والمسلمين ،خاصة الصحافة المكتوبة ونشرها في قالب ديكوري للتعريف بحقيقة هذا الدين للرأي العام العالمي خاصة بعد أحداث11 سبتمبر 2001 التي أدخلت العالم في نظام جديد بعد الحرب الباردة ، وخروج الولايات المتحدة الأمريكية بهيمنتها ،تبحث عن عدو استراتيجي جديد ،عدو يرجع لها نفوذها فوجدت البديل لتحقيق أهدافها ، من خلال رفع شعار الحرب ضد الارهاب والذي ليس معنا هو ضدنا ، فمخططها منذ 2001 يسير بمشيئتها، ومشيئة الدول المتحالفة عن طريق تشويه صورة الإسلام والمسلمين والترويج لمصطلح جديد الاسلاموفوبيا في المناهج والمقررات المدرسية ووسائل الاعلام الغربية تنهش بمخالبها كل من يقف في طريقها بشتى أشكال التعبير عن الاسلام والمسلمين في أفلامها ورسوماتها الكاريكاتورية ومقالاتها الافتتاحية والتحليلية ،حيث أصبح الرأي العام العالمي يستيقظ كل يوم على خبر الارهاب الاسلامي في العالم .

**الكلمات المفتاحية:**
الصورة الذهنية، الاسلاموفوبيا، الإسلام والمسلمين، الغرب، الإرهاب.

**1*غرس الصورة الذهنية في وسائل الاعلام الغربية:**

ظهر مفهوم الصورة الذهنية في الخمسينيات ،خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ليعبر عن حالة أو منزلة الفرد أو الحزب أو البلد في الحياة العامة ،وكان ظهور كتاب "تطوير صورة المنشأ " لبرستول عام 1920الأثر الكبير في انتشار صورة المنشأ، حيث أشار هيوم الى استحالة التفكير بدون صورة ذهنية وأنها هي والفكرة مفهومان متشابهان وهذا لا يعني انها لا تعتمد على الرموز اللغوية الا أنها كثيرا ما تعول على الصورة ليعاد تجميعها أو ترتيبها أو تجريدها كما أكد بعض الباحثين أننا نستطيع أن نسترجع الماضي من طرف الصورة الذهنية.[1]

والصورة الذهنية لا تنبع من العدم بل لابد أن يكون لها مع الحالة النفسية ومع التمكن من اللغة والميل الفني مترسبات بعيدة في الذاكرة تدخل في الصورة الذهنية، ولا بد أن يكون للتجارب التي عاشها وتأثر بها واستقرت في مخيلته، ومعارفه حول الظواهر والقضايا مع الحالة النفسية أثر في تشكيل صورة ذهنية جديدة، ومنابع الصورة هي التي تمد الصحفي بالطاقة التصويرية، فإذا كان هذا المنبع قوي، فإنه يمكن الصحفي أو الكاتب من نحت الصورة التي يريد أن يوصلها إلى القراء .فالفرق بين الصحفي الجيد والصحفي الرديء هوقدرة كل واحد منهما على التأثير على أذهان القراء لمدة طويلة(...)وتتأثر الصورة بموقف الصحفي الذي يتكون من منطلق العاطفة فإذا كان معارضا كانت الصورة سلبية وإذا

[1] زينة عبد الستار، نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط، مجلة الباحث الاعلامي ،العدد5 ،سنة 2006،ص118.

كانت مؤيدة كانت إيجابية وبين المعارضة والتأييد يحدث تردد يمكن أن يؤدي إلى موقف محايد يشكل لنا في النهاية صورة غير معبرة وغير واضحة أو مترددة .ففي هذه الحالة نلاحظ أنه لابد من التطابق بين الصورة والتجربة عند إظهار فكرة أو حدث أو مشهد أو حالة نفسية .ويضاف إلى ذلك الوحدة والانسجام بين العناصر وتلائم متصل بين المواقف . ولابد أن تسري معارف الصحفي وتجاربه في أجزاء الصورة أي تمتلئ بالأفكار والآراء فتحول الظاهرة في الواقع إلى قيمة تحمل موقف معاديا أو مقبولا[2].

لقد تركت الثورة الاتصالية المعاصرة وسرعة تدفق المعلومات وضخامة كمها الهائل، تأثيراتها النسبية الواضحة، على تكوين الفرد وطرائق تفكيره في المجتمعات المعاصرة ف " سرعة تدفق المعلومات تتطلب سرعة في تكوين الصور الذهنية وتغيرها في إدراك الفرد ولما كان الفرد يعتاد في نشأته وتطوره على درجة معينة من القدرة على تكوين الصور الذهنية وتغيرها فان تدفق المعلومات بسرعة اكبر تعني عجز الفرد عن تكوين صور كاملة وصحيحة من الحقائق والأشياء والناس من حوله وعجزه عن تكوين الصور الذهنية الصحيحة ومن ثم فانه غير قادر على أن يتخذ مواقف نفسية صحيحة .فإذا عرفنا أن المواقف والميولات النفسية التي تتكون على أساس من الصور الذهنية في إدراك الفرد هي مصدر سلوكه اللفظي والعقلي من مواجهة الآخرين، لا من تصور مدى ما يصاب الفرد من قلق واضطراب وعدم قدرة على التوافق والتكيف داخل بيئته ومجتمعه نتيجة لحدوث هذه الظاهرة.[3] كما تشترك مؤثرات كثيرة في تكوين الصورة الذهنية لدى الفرد أو الجماعة فهناك عوامل اجتماعية ثقافية وأخرى ساهمت فيها وسائل الإعلام الجماهيرية، نجد قيم اللغة، الدين، الأسرة، المدرسة الشارع قيم ثقافية واجتماعية سابقة عن وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية الأولية، في حين تبقى وسائل الإعلام الجماهيرية المصدر شبه الوحيد في تكوين الصورة عند الفرد الغربي بحكم عملية التعرض الكثيرة للمتلقي في الدول الغربية، والموزعة بين التلفزة والإذاعة والصحافة المكتوبة على وجه الخصوص. ومع أن هناك تأكيدات فيما يخص عمليات التأثير التي تمارسها وسائل الإعلام الجماهيرية في صناعتها للصورة، فإن هذا مرتبط بمؤشرات أخرى تكون في مجملها كأحكام مسبقة تصدرها وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية عند نشرها للأخبار غير الغربية.[4] فوسائل الاتصال الحديثة وخاصة الإعلامية منها تعمل دائما على نقل الأيديولوجية والوجه المشرق للجهة التي تعمل لصالحها، وذلك باستغلال شتى الوسائل المتاحة كالصحافة، والإذاعة، والقنوات الفضائية الحديثة، وحتى الإنترنيت التي تشهد حروبا حقيقية بين مختلف المواقع الإلكترونية، والتي يسعى كل منها لبث إعلام هادف إلى الوصول إلى بناء صورة طيبة عن جهته، وتقديم مادة مضادة للجهة المخالفة من أجل بناء صورة سلبية عنها. لقد تم تجاوز المرحلة الأولى التي كان فيها هدف وسائل الإعلام هو نقل الأخبار وتنوير الرأي العام بصفة شفافة وموضوعية، وأصبحت حتى عملية تقديم الأخبار تخضع لأجندة وإيديولوجية الجهة المالكة للوسيلة، وذلك من حيث نوعية الأخبار التي تقدم وطريقة تقديمها

[2] طوالبية محمد، صورة الاسلام السياسي في الصحافة العربية في المهجر بعد احداث11 سبتمبر 2001،رسالة ماجيستير ،جامعةالجزائر ،سنة2003،ص69.70.

[3]انظر زيدان الجبوري، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة ،مجلة الباحث الاعلامي، العدد التاسع،سنة2010 ،ص 166.

[4] طوالبية محمد رسالة ماجستير ،مرجع سبق ذكره ص73 .

بصور أو دونها بتحليل وتعليق ، إضافة إلى الحجم الزماني والمكاني الذي يعطى للخبر أو الحدث، ومن خلال ترتيب الأخبار وطريقة معالجتها.[5]

ويمكن صياغة العلاقة الدائرية بين كثافة الصورة السلبية ،وتوجيه الاهتمام بعلامات مخصوصة في سياق تشكيل الصورة الذهنية النمطية المقولبة لمؤسسة او جماعة او فرد ،والخطاب الاعلامي المؤدلج في الشكل الاتي:

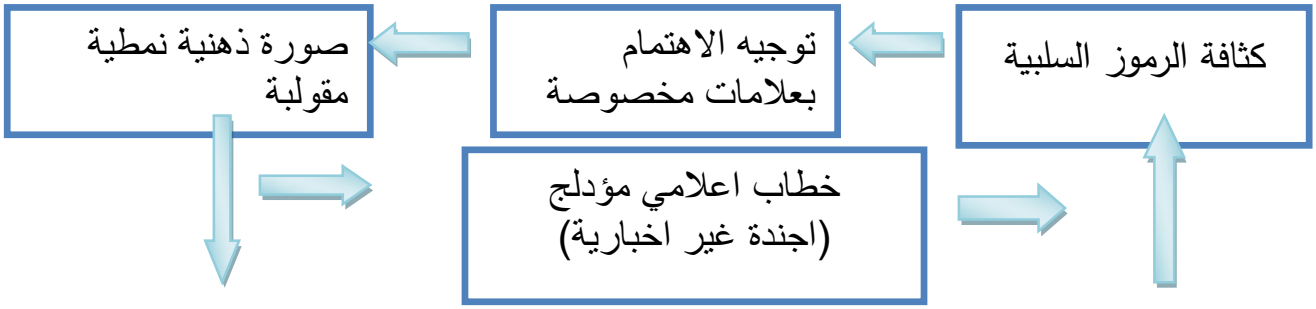


**نموذج العلاقة المخصوصة والخطاب المؤدلج**

فكلما كثرت الرموز السلبية في الخطاب الاعلامي او الرموز الايجابية فانه يرسم ، ويوجه الاهتمام بعلامات خصوصية عن المؤسسة او الجماعة او الفرد ،ومن ثم يقدم صورة نمطية مقولبة التي تمثل الصورة الحالية التي تناقض الصورة المرآة ، فضلا عن الصورة المرغوبة.[6]

**2*الاسلاموفوبيا والاعلام:**

"الاسلاموفوبيا هي الوجه الجديد للعنصرية من ضمن سلسلة طويلة من الوجود اتخذتها هذه الظاهرة من معاداة السامية وكراهية الزنوج وحقد على الصفر ،فهي دمية جديدة من ضمن سلسلة الدمى المتداخلة"

**بلينيل من كتاب "من أجل المسلمين"**

مصطلح الاسلاموفوبيا phobia وتعني رهاب خواف، خوف مرضي وهو الخوف الغير مبرر من مصادر واشياء معينة[7] e وهو مصطلح لاتيني يعني islamophobia معناه الخوف المرضي من الاسلام فيتخيل أن هناك تهديدا من أشخاص أو احداث تعد مصدر الامان لهذا المرض.[8]

---

[5] سمير رحماني لدكتور الطاهر اجغيم، صورة اسرائيل بعد حربها الاخيرة على لبنان، دراسة ميدانية لجمهور طلبة العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر بسكرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، سنة 2007،ص39.

[6] محمد الراجي ،الصورة الذهنية لجماعة الاخوان في الصحافة الالكترونية المصرية، مقال نشر على موقع مركو الجزيرة للدراسات، بتاريخ 2014/09/8 12:13 http://studies.aljazeera.net/mediastudies

[7] – لطفي الشربيني، معجم المصطلحات الطب النفسي، مركز التعريب والعلوم الصحية، الكويت ،لا يوجد طبعة ولا سنة النشر، ص138.

[8] فاطمة واياو،الاسلاموفوبيا في بلجيكا، مقال حركة مصر المدنية:www.gvicegypt.org/p=58228.pdfشوهد يوم 12.05.2015على الساعة 12.00

والعلاقة الخاصة بين الاسلام والغرب وهي ظاهرة قديمة قدم الدين الاسلامي وقد تصاعدت حدتها بعد تفجيرات 11سبتمبر 2001 التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية.[9]

بعد 11 سبتمبر 2001 ساد تيار واسع في الاعلام الغربي يربط بين الاسلام عامة والارهاب وبين العرب والارهاب وانتشرت ظاهرة الخوف من الاسلام «الاسلاموفوبيا " وظهرت مصطلحات عديدة كالفاشية الاسلامية، الامبريالية الاسلامية.[10]

ومثالا على ذلك مصطلح الفاشية الاسلامية، في مقال ل stefen durand بعنوان الفاشية ، الاسلام والخلط الكبير نشر بمجلة لوموند ديبلوماتيك نوفمبر 2006 يشير فيه ان صاحب المصطلح الجديد "الاسلام الفاشي" هو ستيفان شوارتز Stefan chwartes استعمل المصطلح في الاسبوعي الجديدة the weehly standand ، ولكن عالم التاريخ ماليزروثن استعمل هذا المصطلح لأول مرة سنة 1990 في اليومية البريطانية the indépendants والذي عمم العبارة ونشرها هو الصحفي كرستوفر هتشنس ، والمستشرق برنارد لويس ايضا ساهم بشكل كبير في انتشار هذا المصطلح "الاسلام الفاشي "[11]

ان بعض الناس يختزل ، ومن ثم يسطح ويزيف ، موقف الغرب من الاسلام ، وذلك عندما يرده الى الخوف ،ظاهرة التشدد والعنف التي تمارسها بعض الجماعات باسم الاسلام الى وجود بعض النظم المستبدة التي تستر الاستبداد بشعارات ورموز الاسلام.

فالمفكر الاستراتيجي الأمريكي الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون يذكر في كتابه "الفرصة السانحة " ان العداء للمسلمين هو الامر الاكثر شيوعا والاسوأ صورة لدى جمهور الأمريكيين ،فكثير من الأمريكيون يتصورون أن المسلمين هم شعوب غير متحضرة ،ودمويين ،وغير منطقيين ،ليس هناك صورا اسوأ في ذهن وضمير المواطن الامريكي من صورة العالم الاسلامي.[12] فمازالت وسائل الاعلام الغربية تشوه صورة الاسلام والمسلمين، وتأصيلها ضمن مناهجهم الدراسية، أمام الراي العام الغربي تحت شعار "اما محاربة الارهاب واما مواجهة ما يسمى بالإسلام السياسي، حيث يقول المستشرق ادوارد سعيد بشأن الحرة التحررية الاسلامية المعاصرة "ان الغرب ينظر اليها على انها شبكة من التنظيمات الخطرة التي يغذيها حقد على الحضارة. [13] فالأعلام الغربي اصبح يربط بسخرية لا فتة بين مفردات الجهاد والقران وعرب واسلام

---

[9] خالد سليمان ،ظاهرة الاسلاموفوبيا، قراءة تحليلية اطلع على المقال يوم 2014/04/12 ،09.00.
www.pholadetphia,edu.jo /doc.

[10] محمد الهاشمي الحامدي،المفاهيم الخاطئة عن العرب في الاعلام الغربي واستراتيجية التصحيح ،جامعة نايف،الرياض ، سنة2006،ص03.

[11] Srefen Durand,fascisme, islamet grossiers ammalgames, le monde diplomatique,nouvembre2006

[12] انظر ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، صورة الاسلام في التراث الغربي ،دراسة المانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،سنة1999،لا يوجد طبعة ،ص 3.5

[13] عطية الويشي، الخوف من الاسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،سنة2006،طبعة الاولى،ص29.

وبأفغانستان وفلسطينيون صورا اخرى مثل نساء أفغانستان يضربن رجلا في الشارع، وقضية الحكم بالإعدام لزانية، كما انها تصور المسلم على انه ملتح متعصب وارهابي وعديم الرحمة.[14]

**3*صورة الاسلام والمسلمين في الصحافة المكتوبة الغربية.**

تهاجم الصحافة الغربية منها الفرنسية والبريطانية والاسبانية والالمانية وغيرها من مجلات ودوريات غربية الاسلام والمسلمين وتجعله في دائرة التشويه والتهميش لهذا الدين ومعتنقيه .

وقد اثبتت الدراسات لمجموعة من الصحف الفرنسية أن الصحافة الفرنسية كانت السباقة الأولى لنشر مثل هذه الانتهاكات لشخصية المسلم والدين الاسلامي واعطاء أحكام مسبقة لذلك تحت ما يسمى حرية الرأي والتعبير. حيث نشرت صحيفة فرنسية أسبوعية شارلي ايبدو charli hebdo في مارس 2006 خطابا مفتوحا لاثني عشر كتابا 12 يحذرون فيه من تقييد حرية الرأي بحجة مكافحة رهاب الاسلام من بين الموقعين ايان هرزي علي ،وبرنارد هنري ليفي تسليمه نسرين وسلمان رشدي، وورد في الخطاب ما يلي "نرفض أن نتخلى عن روحنا النقدية خوفا من أن نتهم ب: رهاب الاسلام ،وياله من مفهوم بائس أن نخلط بين نقد الاسلام كدين ،ووصم أولئك الذين يؤمنون به كما حذر البعض في ألمانيا من مفهوم رهاب الاسلام الذي وصفه بسام طيبي "كسلاح يستخدمه الاخوان المسلمون في حرب دعائية للإسلام ضد اوروبا والغرب".[15] وفي دراسة لرمضان غنام أكد ان الصحافة البريطانية اتسمت دائماً بعدم الموضوعية في استخدامها لفظة "إسلامي" وأنها أصرت دائما على إيراد هذا التوصيف في سياقات تنضوي على تضمينات سلبية و كذلك تشير الدراسة إلى تعمد صحيفتي The Daily Mail و The Express إهانة المسلمين وذلك باستخدامها كلمة Moslem بدلا منMuslim (لاحظ الفرق بين الهجاء في الكلمتين) حتى وقت قريب، حيث يصير منطوق الكلمة الأولى قريب من لفظة "مظلم" في اللغة العربية، ولم تعدل الصحيفتان عن الهجاء الأول إلى الثاني إلا بعد مخاطبة المجلس الإسلامي لهما في هذا الشأن، حيث استجابت صحيفة The Express لهذا المطلب عام 2002، بينما تأخرت استجابة صحيفةThe Daily Mail إلى عام 2003.

فيما تشير الدراسة إلى أن لفظة Muslim لم ترد بصحيفة The Mail في سياق إيجابي إلا عند الإشارة إلى الدور الذي يقوم به مجموعة من المسلمين للانفصال عن مجموعة أخرى، مثلما حدث عندما أُجبر أحد المسلمين على ترك جمعية خيرية اعتراضا على دوره في دعم القيم العائلية التقليدية ، وهو الأمر نفسه الذي كشفته سابقا "إليزابيث بوول" صاحبة كتاب تغطية الإسلام: **الإسلام والمسلمون في الإعلام البريطاني،** حيث بينت في كتابها أن التغطية الإعلامية البريطانية لقضايا الإسلام والمسلمين هي تغطية سالبة, وتعزز من الصور مختلفة في التحرير ولها قراء مختلفون ،تحيزا ثقافيا واستعلاءا عرقيا في نشر احداث الوطن العربي.[16] حيث اعتبرت الصحف البريطانية وبالرغم من انها ذات مواقف

---

[14] عبد الغني محمود، مشكلات الاقليات المسلمة في الغرب، مجلد مؤتمر قطر حول لحوار واثره في الدفاع عن الرسول صلى الله عيه وسلم،ص90.

[15] هانري بيليفيد، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله ، صورة الاسلام في المانيا، المعهد الالماني لحقوق الانسان، ط ،1سنة 2007 ص160.

[16] انظر اديب خضور ، صورة العرب في الاعلام الغربي ،المكتبة الاعلامية،دمشق،ط1،ص52 .

النمطية السائدة وقليلا ما تتحداها، وذلك لسهولة الاستناد إلى ما هو متوفر أصلا عند الجمهور العام.[17] وأجرى الدكتور حلمي ساري رسالة دكتوراه حول عنوان صورة العرب في الصحافة البريطانية وفي دراسة للباحثة نادية سالم لأكبر المجلات الامريكية توصلت الى النتائج التالية:

حصل تغيير على صورة كل من العربي والاسرائيلي في المجلات الامريكية بعد حربي 1967-1973 ،وهناك تغيير باتجاه تقديم صورة ايجابية للمصري خلال فترة السادات مقارنة بصورته في فترة جمال عبد الناصر ،اما الباحثة جوديت هيلين في رسالة دكتوراه اجرتها في جامعة كولورادو تحت عنوان العرب والإسرائيليين في صحافة دينيو توصلت الى تأكيد فرضيتها حول وجود تحيز واضح في الصحيفة ضد العرب ولصالح اسرائيل .وفي دراسة للباحثة ميشيل سليمان في بحثه حول تقييم التغطية الاخبارية للشرق الاسط في تسع مجلات اخبارية امريكية اذ انها تصور العرب على انهم عدوانيين دكتاتوريين لا يمكن الاعتماد عليهم ،وعادية للسلام ومتخلفة.[18]

**4* صورة الاسلام في الاذاعة والتلفزيون الغربي.**

بعد ظهور الصحافة المكتوبة جاءت ثمرة اخرى لا تقل اهمية عن الاولى وكان لها صدى لتأتي بعد ذلك ثمرة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وكان لها صداها الأوسع في العالم بأسره فقد عرف العالم الراديو في بداية العشرينات من القرن الماضي، وانتشرت هذه الوسيلة الإعلامية في الثلاثينات انتشارا كبيرا، وقبل ذلك كان العالم قد اكتشف الموجات الكهرومغناطيسية عام Sturgon" وليام سترجون 1824 واستطاع مورس morse اختراع التلغراف كوسيلة اتصال سنة 1937 .

وظهر بعد ذلك جهاز التلفزيون قبل بداية الحرب العالمية الثانية، وانتشرت على مستوى تجاري بعد الحرب وفي أعقابها، ثم بدأ انتشارها الواسع في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وقد أصبح من الممكن نقل الأحداث بالصوت والصورة في نفس لحظة وقوعها عن طريق الأقمار الصناعية أيا كانت المسافة بين محطة الإرسال وأجهزة الاستقبال كما ينقل الراديو عن طريق موجاته القصيرة الأخبار والتعليقات وغيرها من المواد الإعلامية إلى أبعد الأماكن، وأصبح من اليسير بعد اختراع" الترنزيستور "أن يصل صوت المذياع إلى المناطق النائية التي لم تصل إليها الكهرباء ولا تصل إليها الصحف.[19]

انتجت العقود الثلاثة الماضية زيادة كبيرة في الجانب العلمي والمطبوعات الصحفية عن الاسلام والعالم الاسلامي ،وموقف المسلمون في اوروبا الغربية ،وقد كان هذا النمو بشكل كبير دفعت التطورات كإيران وقضية سلمان رشدي وحرب الخليج وأفغانستان بأن تعطي اهمية متزايدة للإسلام ، وعامل اخر لا يمكن تجاهله هو زيادة الكبرى في الهجرة للمسلمين الى دول الاتحاد الاوروبي ،فالأحداث اليومية والعلاقة بين الغرب والاسلام وبين المسلمين وغير المسلمين هي قضية يمكن دمجها ضمن العلاقات المتوترة ،وتستند هذه العلاقة على الصورة النمطية والاحكام المسبقة ،والتي يمكن

---

[17] رمضان الغنام، صورة المسلمين في الصحافة البريطانية،مقال نشر بتاريخ 11:18:08 2011 Dec 01
http://www.altareekh.com/article/print

[18] انظر اديب خضور ،صورة العرب في الاعلام الغربي ،مرجع سبق ذكره، ص 50.51.

[19] سمير رحماني لدكتور الطاهر اجغيم، مرجع سبق ذكره ص42.

ملاحظتها بوضوح في مختلف التقارير في وسائل الاعلام ،يوصف المسلمين متعصبين وغير عقلانيين وبدائيين ،محاربين ،وخطرين.[20]

تلعب وسائل الإعلام الغربية دورا كبيرا في تنشيط واستمرار تلك الصورة العدائية للإسلام والمسلمين، فعلى سبيل المثال، فسنة 2005 هاجم المحامي راؤول فيلدر شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مضيفاً: «هذا الإسلام دين كراهية.. هذا دين قتل». وذلك أثناء حلقة من برنامج حواري، وما كان من جاكي ما يسون المذيع في شبكة «وستود وان» أكبر شبكات الإذاعة الأمريكية إلا أن أيده قائلا:« هذه معلومات مثيرة لا يعرفها أحد تقريبا الجميع يعتقدون أن الاسلام دين مشروع ينادي بالحب والأخوة.. الحقيقة هي أن الإرهابيين يعكسون دينهم ويتبعون دينهم إم يتبعون أوامر الدين مباشرة من القرآن». وأضاف: «كل الدين الإسلامي يدعو ويعلّم، الكراهية والإرهاب والقتل ولا أحد يعلم ذلك، وقد حان الوقت لأن يعلموا ذلك عن الاسلام القرآن يعبر بخمسين أسلوبا عن الكراهية والحقد والعداء والقتل، (القرآن) موهوب للإرهاب ،وفي يوليو2005 أدلى «مايكل جرام»، أحد مقدمي البرامج الحوارية في إذاعة «دبليو إم إيه إل» الأمريكية، في أحد برامجه بتصريحات قال فيها «الإسلام منظمة إرهابية» و«الإسلام في حرب مع أمريكا» و« المشكلة ليست في التطرف.. الإسلام هو المشكلة» و« نحن في حرب مع منظمة إرهابية تدعى الإسلام. ويشير بحث من مصادر مختلفة إلى أن طريقة كتابة تقارير وسائل الإعلام الغربية عن المسلمين والإسلام والأقليات العرقية على العموم لا تتطرق إلى الكثير من الأشياء المطلوب معرفتها .[21]

ويقول الكاتب احمد يوسف "يلخص جاك شاهين الطريقة التي تتعامل بها هوليود مع الشعوب الاخرى فهي تعتمد على التنميط للشخصية التي تعني اختزال ملامحها الى درجة نوع الصفات الانسانية منها". فهو يعيد جذور الصورة النمطية الى بدايات فن السنيما في امريكا وفي دراسته التي شملت اكثر من 900 فيلم امريكي تمتد عبر تاريخ السنيما حيث وجد ان اثني عشر فيما يقدم صورة ايجابية للعربي بينما قدمت البقية الكاسحة صورة شديدة السلبية والوحشية والعدوانية باعتباره مصدرا للتهديد ،ويقول شاهين في الفيلم "العرب السيؤون كيف تشوه هوليود شعبا" Hان صورة العرب في هوليود بقيت الصورة نفسها التي صورها الأوروبيين والمستشرقون ويشمل ذلك الصورة النمطية عن الصحراء والخيام والراقصات شبه العاريات والسحر ،كما احتفظت بهذه الصورة حتى في الرسوم المتحركة.[22]

وفي اوروبا واضبت اغلب الاشرطة التلفازية والافلام السينمائية وافلامك الرسوم المتحركة الموجهة الى الاطفال على تقديم صورة مغلوطة ومشوهة عن المسلمين، ومن خلال دراسة مضمون البرامج التلفازية في اوروبا اتضح ان اكثر الافلام تشويها للمسلمين هي الافلام الفرنسية ثم الالمانية وخلص الدكتور محمد بشاري والدكتور رابح الصادق الى ان محتوى الافلام الاوروبية التي تناولت موضوع الاسلام والعرب والمسلمين ومضمونها يظهران العرب بشكل ثابت ونمطي

---

[20] حسن نيازي الصيفي، الصورة السلبية للإسلام والمسلمين في الغرب اسباب وحلول، مقال نشر في منتديات الوليد وتم الاطلاع على المقال بتاريخ 2014/01/26 12:30.

[21] معتو الخطيب ،ظاهرة كراهية الاسلام، مرجع سبق ذكره،ص62.

[22] انظرعبد الجبار ناصر ،ثقافة الصورة في وسائل الاعلام ، ،المكتبة الاعلامية، القاهرة ،سنة2007 ،ص 242.243.244

في صورة الجبناء والكسالى كما توصلا الى ان اغلب الافلام الاوروبية سواء في السنيما او التلفاز تروج صورا نمطية عن الشخصية المسلمة.[23]

إلى جانب وسائل الإعلام المقروءة تؤدي وسائل الإعلام المرئية دورًا كبيرًا في تشكيل الرأي العام في ألمانيا، ويتوجب التمييز هنا بين قنوات الخدمة العامة؛ التي تخضع لمراقبة المجتمع المدني، أو ما يُعرف بالمجالس السمعية البصرية وبين القنوات الخاصة، وفي دراسة لمركز الإعلام الجديد البافاري سنة 2013 ترى أن خمسًا من المجموعات الإعلامية الكبرى تتحكم في توجيه الرأي العام بنسبة تتجاوز 60%، ويؤدي الإعلام المرئي في هذا السياق الدور الأكبر بنسبة 37% مقارنة بشبكة الإنترنت؛ التي يرتفع تأثيرها؛ ولكن دون أن يتجاوز 17,05%، والصحف اليومية التي لا تتجاوز حصتها من الرأي العام 22%؛ وبلغة أخرى: إن الصورة التليفزيونية تؤدي الدور الأكبر في التأثير على الرأي العام؛ سواء كانت الصور واقعية أم تم التلاعب بها أو استعمالها في سياق آخر غير سياقها، وأكبر مثال على ذلك ما قام به الإعلام الغربي عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، حين بثت قنواته صورًا للفلسطينيين يحتفلون في غزة؛ وهي صور تعود إلى مناسبة أخرى.[24]

**5*صورة الاسلام والمسلمين في الانترنت.**

يشهد النصف الثاني من القرن الماضي من تكنولوجيا الاتصال والإعلام تفوق بكثير أشكال التكنولوجيا ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق في عدة قرون سابقة، ولعل ما أبرز مظاهر التكنولوجيا الاندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال، ويتمثل المظهر البارز لتفجير المعلومات في استخدام الحاسب الإلكتروني، في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري، في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، لتأتي مختلف الابتكارات الحديثة كالحاسب الشخصي وتطور الاتصالات بمختلف أنواعها ليتجه العالم بعد ذلك إلى ما أطلق عليه الرائد" مارشال ماكلوهان" :"القرية العالمية "وذلك بتطور الانترنيت وما صاحبها من تكنولوجيا كالبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونية، والكتب...وغيرها .[25]

فقيام الغربيين بتشويه الإسلام في الأنترنت وفي وسائل الإعلام العالمَية، لم يكن موجها بالدرجة الأولى إلى المسلمين أو الغربيين؛ لكن الهدف الأولَّ هم الملايين من سكأَن العالم الجديد كالصين، والهند، والبلاد الآسيوية من جهة، وجهة لكل الأفكار بعد أن سقط معتمدها ومرجعها، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد مستخدمي الانترنت في الصين في خلال عام زاد بنسبة% 18 ، حيث وصل العدد إلى 94 مليون مشترك في 31 ديسمبر . 2004 أماً ما بين 2000 و 2007 فقد تم تسجيل نسبة زيادة تقدرَّ ب% 374,6 :، ويمثل الصينيون نسبة 14.7 % من مجموع مستخدمي الانترنت في العالم

---

[23] المحجوب بن السعيد ،الاسلام والاعلاموفوبيا ،مرجع سبق ذكره،ص93.

[24] محمد مخلوق،الإسلام والقضية الفلسطينية في الإعلام الألماني: رؤية نقدية، دراسة منشورة من موقع مركز الجزيرة للدراسات، الإثنين 17 نوفمبر 2014 09:56 ،وتم الاطلاع على المقال تاريخ 2015/12/12 ويمكن النظر على الموقع: http://studies.aljazeera.net/mediastudies

[2] سمير رحماني لدكتور الطاهر اجغيم، مرجع سبق ذكره ص.43.

،وفي شهر ديسمبر 2007 م، كان إحصاء مستخدمي الأنترنت في العالمَ حسب القارات كالآتي :آسيا 510 مليون، أوروبا34 8 مليون ،أمريكا الشمالية 238 مليون، أمريكا اللاتينية 126 مليون، افريقيا 44 مليون

أماً المجموع العام للمستخدمين في العالم فقد تجاوز عتبة المليار، وهو 1.319 :مليار إنسان، أي حوالي خمس العالمَ ، وإذا ما قورن هذا الرقم بعدد مستخدمي الانترنت العرب ، فهم لا يمثلون أكثر من 2.6 % من مستخدمي الانترنت في العالمَ ، وبذلك صنع الغربيين صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين. [26]

فشبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست وجود الصور النمطية، كما تعكس أيضًا جهودًا كبيرة لمقاومة هذه الصور، ومواجهة الصور النمطية من خلال الإنترنت، ويكفي أن تضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية، وكثيرة هي المواقع التي تتناول الصور النمطية، تصل إلى الألوف، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة وغيرها. مثل جيوستيز Geocities.com. [27] وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web واحدة من أهم وأبرز الوسائل الإسرائيلية لبث صور نمطية مشوهة عن الإسلام ومصادره الأساسية وعن كل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية والعربية؛ فهذه الشبكة تعد من أبرع التقنيات التي تم ابتكارها في مجال خدمات الانترنت، إذ يستطيع مستخدمو هذه التقنية الحصول على معلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية عبر صفحات إلكترونية تمثل كتيبًا إلكترونيًا يتصفحه المستخدم في أي وقت وأي مكان. وهذا ما فسر أن يكون التواجد الإسرائيلي على الشبكة العنكبوتية على المستويين الرسمي والشعبي الأكبر من بين دول العالم وفق احصائية قامت بها الجامعة العبرية بالقدس ونشرت نتائجها مطلع شهر فيفري 2012، كما تنوعت المواقع الإلكترونية الإسرائيلية عن الإسلام والشؤون الإسلامية ما بين مواقع مستقلة مثال موقع www.kol.co.il وهو موقع عام عن الخبراء الإسرائيليين في الشؤون الإسلامية و موقع www.urirubin.com وهو موقع خاص تابع للبروفيسور أوري روبين المتخصص بالدراسات القرآنية بجامعة تل أبيب، ومواقع تابعة لمؤسسات أكاديمية وتعليمية وبحثية مثال www.islam-mideast.huji.ac.il قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بالجامعة العبرية بالقدس، ومواقع تابعة لمؤسسات ووزارات حكومية مثل الموقع:

www.mov.gov.co.il موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ومواقع تابعة لجمعيات اجتماعية www.vanleer.org.il موقع معهد فان لير للدراسات التابع لجمعية فان لير الاجتماعية، ومواقع تابعة لأحزاب أو لجهات حزبية www.shas.co.il ،وموقع حزب شاس اليميني الديني اليهودي في إسرائيل.[28] وهناك موقع خاص عبر

---

[26] محمد باباعمي ،صورة الإسلام في الانترنت :استراتيجيات الدفاع ،مقال نشرعلى موقع الشبكة المعرفية بتاريخ 2008/05/3: http://www.veecos.net/portal/index.

.

[27] مازن مطباقي، الصور ة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت، من جامعة الرياض منشورة دراسة منشورة pdf ص3

[28] احمد البهنسي ،صورة الاسلام في مواقع الانترنت الإسرائيلية. الانماط والسمات وسبل التصحيح.دراسة نشرت على موقع:ملتقى اهل السنة بتاريخ2014/11/24: http://vb.tafsir.net/tafsir41143/

الانترنتhttp://www.islam-exposed.org/،وهي تنشر كتاب ، نشرَ النصَّ العربي والإنجليزي كاملا، لسبع وسبعين سورة وقد نقلتْ عنه العديدُ من المواقع، ونشرت هذا التحريف بكلِّ الوسائل. منها موقع الكلمة.[29] وخلاصة لما قيل عن صورة الاسلام عبر الانترنت فان الغربيين يسهمون بشتى الوسائل التي تحارب الاسلام والمسلمين وخاصة الانترنت التي تسجل في السنوات الاخيرة عددا كبيرا من مستخدميها ،مما ادى الى ظهور مواقع اسلامية تحسن من صورة الاسلام والمسلمين عبر الشبكة العنكبوتية.

**6*صورة الاسلام في الكتب المدرسية الغربية الغربية .**

يعتبر الكتاب اهم وسية اتصال لها دورها وتأثيرها في تشكيل الصورة الذهنية بشكل خاص لدى قراء الكتب، فالكتاب هو الاداة يبتكرها الانسان لتكون مساعدا لفكره، وهو غذاء للروح.

فالغربيون يصدرون يوميا مئات الكتب التي توزع ملايين النسخ، في موضوعات لا تخرج من كونها تجارب شخصية او رؤية خاصة لأمر من الامور كالكتب الروائية وادب الرحلات وكتب الاطفال والمجلدات.[30] حيث تؤدي الكتب المدرسية دورا حيويا في التأثير في الانطباعات والتفاعلات الاجتماعية للطلاب وهي وسائل رسمية للتعلم عن ثقافات اخرى، والمعلومات التي يستقيها الطلاب من كتبهم عن ثقافات اخرى هي انطباعات رمزية ،فالغربيون مؤهلون للتعلم في سن مبكرة وكيفية صياغة افكار مشوهة، واصدار احكام تقييمية بحق الاخرين خلال سنواتهم الدراسية(...) فقد قام بيرك بمراجعة عدد من الكتب المعتمدة في الكليات البريطانية لتعليم الاديان في العالم فوجد في احد النصوص انها تستخدم المحمدية للإشارة الى الاسلام وهذا الاستخدام ليس مهينا للمسلمين فحسب بل هو غير دقيق فمحمد ليس الله والمسلمون لا يعبدون محمد وختم بيرك "اذا كانت دراستنا في الصف تهدف الى فهم اولي لما يعانيه الاسلام والمسلمين ،نحتاج الى نصوص".[31]

فالصورة الذهنية التي يعكسها التعليم الغربي تزرع في مخيلة الطفل والشباب أفكارا شيطانية وتنشئتهم تنشئة خاطئة قائمة على اساس رفض الاخر ورفض التعايش مع العرب المهاجرين في الدول الاوروبية.

حيث توصلت دراسة اعدها معهد جورج ايكرت للأبحاث الدولية للكتب المدرسية ،الى ان الكتب المدرسية الاوروبية مازالت تتمسك حتى اليوم بتقديم صورة سطحية للإسلام ،تؤدي الى ترسيخ النظر الى المسلمين باعتبارهم كتلة دينية غير اوروبية وبصفتهم "الاخر" صاحب الهوية المختلفة عن الهوية الاوروبية ،وتربط الكتب المدرسية بين الجهاد والفتوحات الاسلامية ، باعتبارها علامة مميزة للإسلام ، وفي حين توضح الكتب الأوروبية وجود تنوع واختلافات داخل المعسكر المسيحي سواء تعلق الأمر بالحروب الصليبية أو بالأندلس، فإن الحديث عن المسلمين يكون دومًا منصبًا على كتلة متماسكة يسود على أفرادها التعميم وأحادية الرؤية، فتذكر الكتب الإسبانية مثلا أن «المسلمين حاربوا الفرنكيين»، وفي

---

[29] مجمد باباعمي، صورة الاسلام في الانترنت: محاولات التشويه، مقال نشر على موقع الشبكة المعرفية نشر بتاريخ 29 مارس 2008:

http://www.veecos.net/portal/index

[30] عزة عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، سنة 2002 لا يوجد طبعة، ص26

[31] انظر جوكينسلووشيرليشتاينبرغ، ترجمة حسان البستاني، التربية الخاطئة للغرب، دار الساقي، سنة 2005، طبعة الاولى، ص254.255

موضع آخر «احتل المسلمون القدس»، دون توضيح أي جماعة من المسلمين فعلت ذلك. ومن التطورات المثيرة للانتباه تناول كتاب إسباني صدر في عام 2010، لتاريخ الأندلس بصورة مختلفة عن أي كتاب من قبل، لأنه لم يتحدث عن فترة حكم المسلمين في الأندلس باعتبارها فترة احتلال عدواني من جانب قوة مسلمة غريبة، بل اعتبرها «هجرة شعبية» لجماعة بشرية من مكان إلى مكان آخر، مثلها مثل هجرات جماعية كثيرة حدثت في التاريخ، ويتناول المؤلف بالتفصيل دوافع هذه الغزوات، والقائمين عليها، ويوضح أن كل مرحلة من هذه الغزوات.[32] كما قام الدكتور اياد القزيز استاذ في علم الاجتماع بالجامعة الامريكية بتحليل 36 كتابا مدرسيا مقرر للتدريس سنة 1974-1975 ، وقد توصل الي نتائج ان صورة الاسلام في المقررات تؤكد على طبيعة الاسلام العنيفة والمولعة بالقتل والعبودية واضطهاد ضد المرأة ،،والعربي بدوي يعيش في الصحراء والعرب تنهب وتسلب ،وان فلسطين ارض خالية على عكس اليهود انهم شعبا متحضرا ومجتهد.[33]

وفي دراسة لمارلين نصر ل16 مقرر في الطور الابتدائي وجدت ان العرب وصفوا بانهم متخلفون ذهنيا ،ومتخلفون اقتصاديا وقطاع طرق، وفي المرحلة الثانوية وجدت العرب المهاجرين والعنصرية حيث تزاوج 52% من المقررات بين العرب والهجرة والعنصرية و12% تربط العرب بالصحراء، و16% موقف العرب من المرأة.[34]

**خاتمة:**

يساهم الاعلام الغربي بشتى طرقه لعكس صورة الإسلام والمسلمين في المجتمع الغربي، وفي مقدمتها المهاجرين المسلمين المقيمين في الدول الأوروبية واتهامهم بالإرهاب، فأصبحت الصحافة المكتوبة في الدول الغربية تقوم بالتنويه لخطر الاسلام والمسلمين أو ما هو متداول على صفحاتها الاسلاموفوبيا .

انها حرب صليبية تعدها وتمهد لها الصحافة الأجنبية التي أصبحت تنتمي الى أشخاص مسؤولين كل واحد يختص بسياسته بدعوى حرية الرأي والتعبير، حيث تعتبر من الأساسيات التي تنص عليها الديمقراطية، وحق من حقوق الانسان ومعرفة الحقيقة وحقه في المعلومة.

لذا فتواطؤ الصحف الأجنبية مع السياسة الأمريكية وحتى مع أشخاص عربية اسلامية وفق أهداف معينة ومصالح مخفية، يبدو واضحا تجاه الدين الاسلامي فمعظم الباحثين في مجال الاعلام والاتصال قد قاموا بدراسات، وتقريبا جميع الصحف الغربية الكبرى والتي لها صدى وأهمية كبرى لدى الرأي العام العالمي والمطلع على تلك الدراسات يدرك تماما الحملات الشرسة التي تشنها الصحف الفرنسية تجاه الاسلام والمسلمين ،التي اعتبرت هذا الدين لا وجود له في الكون وجردت المسلمين من الصفات الانسانية ،كما هو متداول في الصحف الفرنسية حيوانات ووحوش ،وتحملهم مسؤولية الهجمات التي تشهدها أوروبا في الآونة الأخيرة .

---

[32] مقال نشر على موقع المعرفة حول دراسة عن صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الأوروبية الجمود الفكري واختلاف الهويات بتاريخ02-09-2012 http://www.almarefh.net/show_content_sub.php

[33] حلمي خاضر الساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية، ، مركز الدراسات الوجدة العربية، بيروت،لا يوجد سنة ،ص91

Marlene nasr,les arabes et l'islam vus par les manuels scolairs en francais ,paris edition kartala,1995p26.[34]

نعم هي الصحافة المكتوبة التي أتكلم عنها ،هي السلطة الرابعة ،هي نقل الحقيقة كما هي ،وهي الصحافة التي تعتبر حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم ،وهي الصحافة المكتوبة التي تنطق بلسان الشعب، هي الصحافة المكتوبة التي تعالج المواضيع التي تخص الافراد هي وسيلة اعلامية تتميز بالموضوعية والمصداقية ،كل هذه الصفات نجدها في دساتير الدولة ونجدها في الاتفاقيات والملتقيات والمؤتمرات ،هي مجرد حبر على ورق، ومجرد وسيلة اعلامية تتبع ايديولوجية معينة وخطها الايديولوجي واضح في بعض القضايا حيث أصبحت الصحافة المكتوبة أقوى وسيلة لتشكيل الوعي لدى المجتمع ، وتكوين صورة ذهنية وتجعل الأفراد تتلقى معلومات وأراء وتصور العالم الذي يعيش فيه بالطريقة التي تراها وتساعدها الوسيلة الاعلامية ، مما يجعل هذه الوسيلة تكون مواقف فكرية واجتماعية وترسخها في ذهن القارئ بأساليبها الاقناعية وحججها وبراهينها التي لا يمكن للمتلقي أن يشك في مصداقيتها وموضعيتها، لأنها العنصر الاساسي في تلقي الأفراد للمعلومات والأخبار، لذا نحن نرى تغيرا في سلوك الأفراد وذلك وفق الآراء والأفكار التي يتلقاها الفرد ويستوعبها من الوسيلة الاعلامية في قالب سهل ومفهومها يقدم في جرعات تسهل هضم المعلومات المقدمة اليه.

**قائمة المراجع:**


* زينة عبد الستار، نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط، مجلة الباحث الاعلامي ،العدد5 ،سنة 2006.

*طوالبية محمد، صورة الاسلام السياسي في الصحافة العربية في المهجر بعد احداث11 سبتمبر 2001،رسالة ماجيستير ،جامعةالجزائر ،سنة2003.

*يدان الجبوري، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة ،مجلة الباحث الاعلامي، العدد التاسع،سنة2010 .

*سمير رحماني لدكتور الطاهر اجغيم، صورة اسرائيل بعد حربها الاخيرة على لبنان، دراسة ميدانية لجمهور طلبة العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر بسكرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، سنة 2007.

*محمد الراجي ،الصورة الذهنية لجماعة الاخوان في الصحافة الالكترونية المصرية، مقال نشر على موقع مركو الجزيرة للدراسات، بتاريخ 2014/09/8 12:13 http://studies.aljazeera.net/mediastudies

*لطفي الشربيني، معجم المصطلحات الطب النفسي، مركز التعريب والعلوم الصحية، الكويت ،لا يوجد طبعة ولا سنة النشر.

*فاطمة واياو،الاسلاموفوبيا في بلجيكا، مقال حركة مصر المدنية:www.gvicegypt.org/p=58228.pdfشوهد يوم 12.05.2015على الساعة 12.00

*خالد سليمان ،ظاهرة الاسلاموفوبيا، قراءة تحليلية اطلع على المقال يوم 2014/04/12 ،09.00.

.www.pholadetphia,edu.jo /doc

*محمد الهاشمي الحامدي،المفاهيم الخاطئة عن العرب في الاعلام الغربي واستراتيجية التصحيح ،جامعة نايف،الرياض ، سنة2006.

Srefen Durand,fascisme, islamet grossiers ammalgames, le monde diplomatique,nouvembre2006

*ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، صورة الاسلام في التراث الغربي ،دراسة المانية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،سنة1999،لا يوجد طبعة .

*عطية الويشي، الخوف من الاسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،سنة2006،طبعة الاولى.

*عبد الغني محمود، مشكلات الاقليات المسلمة في الغرب، مجلد مؤتمر قطر حول لحوار واثره في الدفاع عن الرسول صلى الله عيه وسلم.

هانري بيليفيد، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله ، صورة الاسلام في المانيا، المعهد الالماني لحقوق الانسان، ط ،1سنة .

[*] اديب خضور ، صورة العرب في الاعلام الغربي ،المكتبة الاعلامية،دمشق،ط1،ص52 .

[*] رمضان الغنام، صورة المسلمين في الصحافة البريطانية،مقال نشر بتاريخ 11:18:08 2011 Dec 01
http://www.altareekh.com/article/print

[*] حسن نيازي الصيفي، الصورة السلبية للإسلام والمسلمين في الغرب اسباب وحلول، مقال نشر في منتديات الوليد وتم الاطلاع على المقال بتاريخ 2014/01/26 12:30.

[*] عبد الجبار ناصر ،ثقافة الصورة في وسائل الاعلام ، ،المكتبة الاعلامية، القاهرة ،سنة2007 ،ص 242.243.244

[*] محمد مخلوق،الإسلام والقضية الفلسطينية في الإعلام الألماني: رؤية نقدية، دراسة منشورة من موقع مركز الجزيرة للدراسات، الإثنين 17 نوفمبر 2014 09:56 ،وتم الاطلاع على المقال تاريخ 2015/12/12 ويمكن النظر على الموقع:
http://studies.aljazeera.net/mediastudies[2] سمير رحماني لدكتور الطاهر اجغيم، مرجع سبق ذكره ص.43.

[1] محمد باباعمي ،صورة الإسلام في الانترنت :استراتيجيات الدفاع ،مقال نشرعلى موقع الشبكة المعرفية بتاريخ 2008/05/3: .http://www.veecos.net/portal/index

.

[1] مازن مطباقي، الصور ة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت، من جامعة الرياض منشورة دراسة منشورة pdf ص3

[1] احمد البهنسي ،صورة الاسلام في مواقع الانترنت الإسرائيلية. الانماط والسمات وسبل التصحيح.دراسة نشرت على موقع:ملتقى اهل السنة بتاريخ2014/11/24:http://vb.tafsir.net/tafsir41143 /

[1] مجمد باباعمي، صورة الاسلام في الانترنت: محاولات التشويه، مقال نشر على موقع الشبكة المعرفية نشر بتاريخ 29 مارس 2008:
http://www.veecos.net/portal/index

[1] عزة عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، سنة 2002 لا يوجد طبعة، ص26

[1]انظر جوكينسلووشيرليشتاينبرغ، ترجمة حسان البستاني، التربية الخاطئة للغرب، دار الساقي، سنة 2005، طبعة الاولى، ص254.255

[1] مقال نشر على موقع المعرفة حول دراسة عن صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الأوروبية الجمود الفكري واختلاف الهويات بتاريخ2012-09-02 http://www.almarefh.net/show_content_sub.php

[1] حلمي خاضر الساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية، ، مركز الدراسات الوجدة العربية، بيروت،لا يوجد سنة ،ص91

Marlene nasr,les arabes et l’islam vus par les manuels scolairs en francais ,paris edition kartala,1995p26.[1]

# ترقية استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية
# بين الهاجس الفكري و ضعف آليات التجسيد .

**د/كافية لصوان . جامعة الجزائر3**

**مقدمة :**

إن اللغة ظاهرة اجتماعية من سماتها الأساسية الديناميكية ,فهي حية تتنفس التغيير و تتأقلم مع التطورات التي يعرفها المجتمع في مختلف المجالات , إن اللغة تعكس هوية الفرد و انتمائه الحضاري و تعبر عن سيادة الدولة فلا عجب أن تجتهد في ترقيتها و الحفاظ عليها في ظل التسارع الفكري و التطور التقني فكل شئ أضحى يسبح في فضاء افتراضي لا حدود له .

إن اللغة العربية لغة القرآن الكريم و هي إعجاز إلاهي و صلت أوج عزها في حضارة الأسلاف غير أن التطورات المتسارعة للمجتمعات الأخرى و الوهن الذي أضعف الجسد العربي سياسيا و اقتصاديا و علميا ألقى بضلاله على استخدام لغة الضاد لدى المواطن العربي لاسيما مع انتشار المنصات الرقمية التي أوجدت أنماطا تعبيرية أثرت سلبا على استخدامها بشكل سليم إذ تجاوز الفرد القواعد النحوية و الصرفية الأساسية لبناء تراكيبه و جمله .

لا أحد ينكر أن ضعف لغتنا و تراجع استخدامها محليا و عالميا ينبع من ضعفنا في شتى الميادين الأخرى , فلساننا العربي في خطر , و ثمة جهود فكرية لتبيان أسباب التقهقر ودليل ذلك المؤتمرات و الأبحاث التي تصب في حل هذه المعضلة من جهة وكذا الجهود المعتبرة التي تبذلها الدول لإعادة الاعتبار للغة العربية و ترقية استخدامها و تعزيز تواجدها بشكل سليم في المنصات الرقمية .

و سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية استعراض التجربة الجزائرية في ترقية اللغة العربية و مدى نجاعة الآليات العملية لتجسيد برامجها من خلال العناصر التالية :

- واقع استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية .
- استعراض المخاوف الفكرية من مستقبل لغة الضاد في ظل التطورات التكنولوجية .
- الجهود العملية المبذولة في الجزائر لترقية استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية و مدى نجاعتها .

**واقع استخدام اللغة العربية في البيئة الرقمية و التحديات التي تواجه ترقيتها :**

إن اللّغة ظاهرة اجتماعية و إنسانية , ديناميكية لكونها تخضع للتغيرات المتسارعة للمجتمع و هي حسب المختصين *"ظاهرة صوتية لها وظيفة اجتماعية لكونها أداة للتواصل ووسيلة للتعبير عن الأغراض و الحاجات , كما أنها تختلف من مجتمع إلى أخر".*[1] و قد تختلف داخل المجتمع الواحد لأسباب كثيرة اغلبها تاريخية و ثقافية ...الخ و الأكيد أن اللّغة هي وعاء الفكر , و مظهر أساسي للحضارة و سيطرة لغة ما هو مكسب للدول الناطقة بها و يدخل ذلك في

[1] نور الله كورت , ميران أحمد ابو الهيجاء , محمد سالم العتوم ,اللغة العربية و مكانتها في الإسلام و اسباب بقائها , صفحة 132 Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (2015) Sayı:6

نطاق فكرة التفوق الحضاري و معيارا للسيطرة أو بعبارة أخرى " **الأقوى هو من تسود لغته** " و انطلاقا من هذا تسعى الدول إلى تعزيز تواجد لغتها في مختلف الفضاءات التقليدية و الحديثة أو ما يعرف بالمنصات الرقمية , و لنا أن نسأل عن واقع المحتوى الرقمي العربي و مكانته و الجهود المبذولة لتعزيز تواجده في ظل فضاء تهيمن عليه لغات أجنبية لا سيما الإنجليزية منها .

ويقصد بالمحتوى الرقمي العربي "*كل ما هو مكتوب باللغة العربية على شبكة الانترنيت و ذلك بغض النظر عن مضمون هذا المحتوى و المحتوى الذي يقدم نظرة و يناقش قضية من قضايا الوطن العربي أو يساهم في عمليات التنمية.*" [2]

و إجرائيا نقصد به النصوص و الصور و الأفلام و كافة النشاطات السمعية البصرية بما فيها الإخبارية و الترفيهية و التعليمية بالإضافة إلى الأدوات والبرمجيات و التطبيقات الخاصة بها .

و إذا استندنا إلى لغة الأرقام فإن العربية " تحتل **الموقع الثالث** في لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية و **السادس** من حيث عدد المتكلمين **و الثامن** من حيث متغير الدخل القومي في العامل الاقتصادي و هي إحدى اللغات **الست الرسمية** في أكبر محفل دولي: **منظمة الأمم المتحدة** .[3]

و يعتبر **الثامن عشر من ديسمبر** يوما عالميا للغة العربية تخليدا للقرار **رقم 3190** الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1973 خلال دورتها 28 كما اختيرت لغة رسمية في منظمة الوحدة الإفريقية إلى جانب اللغتين الإنجليزية و الفرنسية .[4]و يتحدث باللغة العربية **440 مليون شخص** في الدول العربية و الإسلامية .[5]

حقيقة المكاسب التي حققتها لغة الضاد عالميا و إقليميا واضحة و مهمة و الاعتراف الرسمي بها يفرض مواصلة المجهودات لتعزيز مكانتها في مختلف الفضاءات بما فيها التواجد في الشبكة العنكبوتية " *حيث أصبح و ضع اللغة في الشبكة العنكبوتية العالمية من أهم المقاييس التي يلجا إليها في الحكم على مكانتها و قياس مدى حيويتها و تكيفها و تطورها مع مستجدات العصر لدرجة انه يقال كل لغة في هذا العصر ليس لها حضور في الانترنيت تعد خارج نطاق الحداثة* ***أي أنها بعبارة واحدة تعتبر غير موجود"ة*** [6]

إن هذا الطرح يلزمنا بالعودة إلى لغة الأرقام لتشخيص واقع لغتنا في العالم الافتراضي , و رغم التباين و التضارب في الإحصائيات , فإنها تعكس النمو المتكاسل للغة الضاد في الفضاء الرقمي سواء من ناحية الكم أو الكيف لأن الأمر لا يتعلق فقط بنسبة توظيف اللغة العربية بل بنوعية اللغة الموظفة أيضا , ورغم التطور الملحوظ في استخدام الانترنيت في العالم العربي فإنه لم ينعكس على نمو المحتوى الرقمي الذي لا يتجاوز **خمسة بالمائة** مع وجود تباين ملحوظ بين الدول العربية .

---

[2] رجب حسنين , كمال كمال الجزار و النشر الإلكتروني و المحتوى الرقمي في الوطن العربي , صفحة 11

[3] حامد اشرف همداني , اللغة العربية و تحديات العولمة , جامعة بنجاب لاهور , صفحة 13

[4] المرجع نفسه , صفحة 16 .

[5] يعقوب الشراح , اللغة العربية و الأنترنيت , الرأي ديجيتال , 21 مارس 2017 , www . alraimédia .com12:00

أحمد علي كنعان , اللغة العربية و التحديات المعاصرة و سبل معالجتها , جامعة دمشق , كلية التربية , بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة

[6]العربية , العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد و المجتمع و الدولة 19- 23 مارس 2012 , بيروت , صفحة 8 .

إن النظرة التشاؤمية لبعض المفكرين و الباحثين حول نهاية اللغة العربية مبالغ فيها لأن الأرقام تدحض هذا التوجه وإنما المخاوف الفكرية المشروعة تصب جلها حول التحديات التي ينبغي رفعها " فمن أبرزها **ظاهرة العولمة اللغوية** التي تعني سرعة تدفق اللغة الأقوى التي تملك مقومات القوة و الهيمنة و السيطرة على اللغات الأخرى [7]و إن العولمة اللغوية تصب في إطار الغزو الفكري الذي يهدف لابتلاع التنوع اللغوي و الثقافي و ينبغي التمييز بين الانفتاح على الأخر و الحفاظ على الخصوصية . و لعل اللغة الإنجليزية هي التحدي الأول لكل لغات العالم بما فيها لغتنا العربية " *إن الحقيقة التي يقرها الجميع أن اللغة الإنجليزية هي الأكثر انتشارا بين سكان العالم و تعتبر في كثير من المنظمات الدولية اللغة الدبلوماسية بين أعضائها و تبرز الأرقام الدولية الرسمية أن 90 بالمائة من العناصر التي تتحرك في شبكة الانترنيت هي بالإنجليزية وحدها و 85 بالمائة من الاتصالات الدولية عبر الهاتف تتم بالإنجليزية و أكثر من 70 بالمائة من الأفلام التلفزيونية و السينمائية بالإنجليزية و 65 بالمائة من الإذاعات في كل العالم بالإنجليزية*" .[8]

إضافة إلى ذلك يواجه انتشار اللغة العربية في الفضاء الرقمي تحديات تقنية و يتعلق الأمر بضعف البنية التحتية و خاصة خدمات الحزمة العريضة و ضعف مستوى التغطية الجغرافية مما يحد من نفاذ المستخدمين إلى الانترنيت و خاصة في المناطق النائية و هذا ما يؤدي حتما إلى ضعف الاستفادة من الإمكانات التي توفرها التكنولوجيا للوصول إلى المحتوى الرقمي المتوفر و على المستوى الاجتماعي نجد انتشار الأمية الرقمية و نقص في الإطار القانوني المنظم للفضاء الرقمي .[9]

إضافة لما ذكر , يعتبر توظيف الاختصارات اللغوية عاملا مهددا لبنية اللغة العربية , " *إذ أضحى استخدام مزيج من الحروف و الأرقام اللاتينية بدل العربية الفصحى توجها جديدا لدى الشباب العربي مما يشكل تهديدا لسلامة اللغة الفصحى بما يحمله من مفارقات تكاد تعصف بالبنية اللغوية السليمة و ارتبط هذا النسق غير الواضح بمواقع التواصل الاجتماعي و لا تحكمه قواعد لغوية أو نحوية أو صرفية أو إملائية و كل من يستخدم هذا النسق الجديد يتصرف فيه بحسب حاجاته*"[10].و تعتبر العربيزية لغة مستحدثة غير رسمية و تأخذ مسميات عديدة كلغة الشات و لغة الأرقام وتنعكس سلبياتها على حذف اثني عشر حرفا من الحروف العربية لعدم وجود الحروف المقابلة لها في اللاتينية و هي الثاء و الجيم و الحاء و الدال و الذال و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و العين و الغين و القاف .[11]

إن هذا النسق اللغوي يتجلى في حذف الحروف الصامتة و اختصار الكلمة و ترك الحرف الأول و الأخير و مزج الحروف بالأرقام و استعمال الرموز للتعبير عن المشاعر و عدم مراعاة القواعد النحوية , و بين مؤيد له باعتباره إبداع شبابي ناجم عن حاجة في سرعة التواصل و معارض له باعتباره انحدارا ممنهج لقمع اللغة الفصحى تبقى العربيزية واقعا ينبغي التعامل معه لمحاولة تجاوز تأثيراته السلبية على لغة الضاد .

---

[7] جمال بوكزرارة , عبد الرزاق غزال , واقع استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية , مجلة

[8] pdf 9 ليلى فيلالي , تداعيات العولمة الإعلامية و الإتصالية على اللغة العربية و سبل مواجهتها , جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, صفحة
محمد لمين بوذن ,رمضان بن منصور , آفاق اللغة العربية في الفضاء الإعلامي الرقمي , قراءة في تجربة شبكة الجزيرة الإعلامية , جامعة عمار

[9] ثليجي , الأغواط , بدون سنة , صفحة6 pdf
اسعيداني سلامي , إشكالية الفصحى و العامية في وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية و التفاعلية , خصائص و رؤى , جامعة المسيلة , مجلة

[10] العمدة للسانيات و تحليل الخطاب , العدد 4, 2018 , صفحة 111, 112 .

إن التطور التكنولوجي و توظيف شبكة الانترنيت في عملية التواصل والاتصال الرسمي و غير الرسمي كان له تأثيرات إيجابية و أخرى سلبية على لغة الضاد و سعت كل الدول العربية و الإسلامية لتعزيز تواجد المحتوى الرقمي العربي في الفضاءات الرقمية و التحسيس بضرورة التواصل بلغتنا الأم حفاظا عليها و سخرت لذلك إمكانيات مادية و نقاشات فكرية .

**الجهود العملية المبذولة في الجزائر لترقية استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية و مدى نجاعتها**

سعت الجزائر على تعزيز مكانة اللغة العربية في مختلف المستويات التعليمية و الإعلامية و في الفضاءات الرقمية , فالمبادرات موجودة لكن العوائق و نقص الإرادة تعطل هذه الأهداف و تجعلها تسيير بخطى متثاقلة .

ندرك أن الخريطة الثقافية و اللغوية في الجزائر ثرية و متنوعة فإضافة إلى لغة القرءان المعترف بها دستوريا كلغة رسمية أولى , نجد أيضا اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية , و إن كان التنوع اللغوي مكسبا ثقافيا فإن ذلك خلق صراعات فكرية بين التيارين و يضاف إلى هذا الاستخدام المكثف للغة الفرنسية على كافة المستويات الرسمية و غير الرسمية و لدى مختلف فئات المجتمع و يشكل بدوره تيارا فكريا له تأثيراته الواضحة على لغة الجزائريين , وتشيير الدراسات و الأبحاث و كذا النتائج المدرسية إلى تقهقر واضح لدى التلاميذ و الطلاب في نتائج اللغة العربية و عدم القدرة على الكتابة الجيدة و السليمة و صعوبات في التعبير باللغة العربية داخل الفضاءات الأكاديمية إذن لغتنا تعاني في الفضاء الواقعي و هذا ما ينعكس مباشرة على البيئة الرقمية .

وسعيا من الدولة الجزائرية لتجاوز الإشكالات المطروحة أسست هيئة استشارية في 21 ديسمبر 1998 و هي **المجلس الأعلى للغة العربية** مهمته الأساسية ترقية اللغة العربية و تعميم استعمالها في ميادين العلوم و التكنولوجيا و تعزيز الترجمة من اللغات إلى العربية .

هناك و عي فكري لدى المسؤولين عن المجلس الأعلى للغة العربية بالعراقيل و النقائص المطروحة و كذا بضرورة بذل الجهود و تكثيفها علميا و عمليا , و هذا ما ترجمته مختلف الندوات العلمية و اللقاءات الفكرية و الملتقيات الوطنية و الدولية التي تشرف عليها بالتنسيق مع الجامعات و يؤكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية **البروفيسور صالح بلعيد** "*أن اللغة العربية بخير رغم كل المضايقات التي تعرفها الأمر الذي يدفعنا إلى رسم سياسة لغوية , تربوية جديدة تعمل على فك الأسر و السماح للعربية بالازدهار و لتكون لغة إشعاع ...*" " *إننا نسهر على الفوز بمعركة الرقمية, هذا التحدي الكبير من شأنه أن يعيد لهذه اللغة الإنسانية مجدها و مكانتها بين اللغات الرسمية الأخرى.*"[12]

و ترجم هذا الهاجس الفكري في ندوات ذات علاقة بحوسبة اللغة العربية و تتمحور حول :

البرمجيات التطبيقية , البعد اللامرئي , الثورة التكنولوجية العالمية , اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات , المحتوى الرقمي و دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية .[13] و لم تقف جهود المجلس عند الطرح النظري بل تجاوزه الأمر للعمل الميداني من خلال تكثيف الجهود مع القطاعات الأخرى لا سيما وزارة البريد و المواصلات و التكنولوجيات الرقمية و هذا لمحاولة تعزيز البنى التحتية اللازمة للاتصالات و التي تعاني من تدني ملحوظ و نقائص كثيرة و من

[12] www.egysaudi.com حبيبة غريب , ربح معركة الرقمنة و جعل اللغة العربية لغة للعلوم , نقلا عن جريدة الشعب , الثلاثاء 18 ديسمبر 2018

صالح بلعيد , التكنولوجيات الجديدة و دورها في صناعة اللغة العربية و استعمالها , أعمال ملتقى 17 , 18 ماي 2017 و طني منشورات المجلس 2017 , صفحة 22, 23 .

بين هذه المشاريع نجد :

نشر شبكة محورية للألياف البصرية ممتدة على مسافة 140 ألف كيلومتر . *

*زيادة عرض النطاق الترددي الدولي مع تنويع نقاط توصيل الكوابل البحرية ذات الألياف البصرية التي من شأنها السماح بتحسين جودة الخدمة و ضمان وفرتها و ديمومتها .

*إطلاق القمر الصناعي ألكومسات1 الذي سيشكل دعما معتبرا لوسائل تزويد خدمات الاتصالات لفائدة سكان ذات الكثافة السكانية المنخفضة و المناطق المعزولة [14]

و قام المجلس بإطلاق العديد من المنصات الرقمية التي تكون فضاء للبحث , كمنصة المواطنة اللغوية و منصة المعجم التاريخي , و منصة معجم الثقافة الجزائرية و غيرها[15] , كما دشن العديد من المشاريع مثل مشروع المكتبة الرقمية و هي مشروع لتقديم المعلومات و الكتب الإلكترونية المتنوعة و الهائلة و التطبيقات المتعددة و إدارة عملية البحث السريع للبيانات والخدمات الأخرى في عالمنا العربي , و أطلقت شركة اتصالات الجزائر خدمتي في مكتبتي و في مكتبتي الأكاديمية و كذا تسويق المكتبة الرقمية العربية نون بوك [16]

**خلاصة :**

لا ننكر أن هناك و عي بضرورة تعزيز مكانة اللغة العربية في فضاءاتنا الواقعية أولا ثم الرقمية " *فالتحدي هو سد فجوة المحتوى الرقمي العربي في الشابكة و العمل على توطين العالم باللغة العربية و وتعزيز الدراسات في مجال هندسة اللغات و تكثيف الجهود في مجال المعاجم الحاسوبية* ." و التحديات الأخرى المطروحة تتقاسمها الدول العربية بدرجات متفاوتة و تتعلق بالبنى التحية و الأمية الرقمية والأكيد أن المؤسسات التربوية و التعليمية تتحمل مسؤولية كبيرة " عن الضعف اللغوي العام مما يستلزم إعدادا ناجحا مع إصلاح و تطوير مناهج تعليم اللغة العربية و ضرورة استخدام الوسائط ( صوت , صوت , نص , لون , رسومات ثابتة و متحركة , مقاطع فيديو ...الخ في عرض المادة التعليمية ."[17]

و يضاف إلى هذه التحديات المخاوف من انتشار التهجين اللغوي و المزج بين الأحرف و الأرقام و تأثيرها الواضح على تراجع مستوى الأداء اللغوي في الأوساط الشبابية .

حقيقة تبذل الجزائر جهودا معتبرة في بناء محتوى عربي و تعزيز تواجد لغة الضاد في البيئة الرقمية العربية لكن تبقى الوسائل و آليات التجسيد ضعيفة مقارنة ببعض الدول العربية و الغربية و الهاجس الكبير يبقى بناء جيل متمكن من

---

[14] http://el لطيفة داريب , اللغة العربية تحتفل بعيدها العالمي , بلعيد يدعو إلى سد فجوة المحتوى الرقمي العربي , المساء , يومية وطنية إخبارية , massa.com /dz

[15] حبيبة غريب , مرجع سبق ذكره .
حورية نهاري , سياسة تطوير المحتوى الرقمي على شبكة الانترنيت , تجربة شركة الاتصالات الجزائرية .

[16] www.fimaktabati.dz
سعاد عباسي , فعالية الوسائط المتعددة و دورها في تطوير تعليم اللغة العربية , أعمال الملتقى الوطني 17,18 ماي 2017 , منشورات المجلس 2017 , صفحة 44, 45 . حورية نهاري , سياسة تطوير المحتوى الرقمي على شبكة الانترنيت , تجربة شركة الاتصالات الجزائرية .

[17] www.fimaktabati.dz
سعاد عباسي , فعالية الوسائط المتعددة و دورها في تطوير تعليم اللغة العربية , أعمال الملتقى الوطني 17,18 ماي 2017 , منشورات المجلس

لغته و يتحكم فيها و يتعامل بها دون عقدة و عن قناعة , مع ضرورة فرض التحدث بها في المستويات الرسمية و لدى إطارات الدولة في خطاباتهم و مراسلاتهم اليومية و إلزام الإدارات بالتعامل بها دون أي لغة أجنبية أخرى .

و نستنتج من خلال ماسبق مايلي:

*الإدراك الفكري بتراجع الأداء اللغوي لدى الجزائريين سواء في البيئة التعليمية و في المنصات الرقمية.

*أن أسباب التقهقر اللغوي ليس مرتبط فقط بالمنصات الرقمية .

*الآليات و الجهود المبذولة من طرف الدولة تبقى محتشمة لا سيما أن تدفق الانترنيت و انتشار الفضاءات الإلكترونية لازال ضعيفا و يختلف من منطقة لأخرى.

*الاعتماد على اللغة الفرنسية في التعاملات الورقية و الإلكترونية.

**إن لغتنا محفوظة في كتاب مقدس و تعزيز مكانتها يستلزم تضافر الجهود العربية و الإسلامية ووضع خطط و استراتيجيات مشتركة .**

**الهوامش :**

1- نور الله كورت , ميران أحمد ابو الهيجاء , محمد سالم العتوم , صفحة 132

6Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (2015) Sayı:

2 – رجب حسنين , كمال كمال الجزار و النشر الإلكتروني و المحتوى الرقمي في الوطن العربي , صفحة 11.

3 – حامد اشرف همداني , اللغة العربية و تحديات العولمة , جامعة بنجاب لاهور , صفحة 13

4 –المرجع نفسه , صفحة 16.

5 12:005 , 2017 21 –يعقوب الشراح , اللغة العربية و الأنترنيت , الرأي ديجيتال ,

6 –أحمد علي كنعان , اللغة العربية و التحديات المعاصرة و سبل معالجتها , جامعة دمشق , كلية التربية , بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية , العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد و المجتمع و الدولة 19– 23 مارس 2012 , بيروت , صفحة 8 .

7 –جمال بوكزرارة , عبد الرزاق غزال , واقع استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية , مجلة RIST صفحة 6 , 2010 ع2 18 مج

8 –ليلى فيلالي , تداعيات العولمة الإعلامية و الاتصالية على اللغة العربية و سبل مواجهتها , جامعة pdf الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, صفحة9

9 –محمد لمين بوذن ,رمضان بن منصور , آفاق اللغة العربية في الفضاء الإعلامي الرقمي , قراءة في تجربة شبكة الجزيرة الإعلامية جامعة عمارثليجي , الأغواط , بدون سنة , صفحة6

10 –اسعيداني سلامي , إشكالية الفصحى و العامية في وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية و التفاعلية , خصائص و رؤى , جامعة المسيلة , مجلة العمدة للسانيات و تحليل الخطاب , العدد 4, 2018 , صفحة 111, 112 .

11 – نور الله كورت و آخرون , مرجع سبق ذكره , صفحة 158, 159

12 –حبيبة غريب , ربح معركة الرقمنة و جعل اللغة العربية لغة للعلوم , نقلا عن جريدة الشعب , الثلاثاء 18 ديسمبر 2018 www.egysaudi.com

13 – صالح بلعيد , التكنولوجيات الجديدة و دورها في صناعة اللغة العربية و استعمالها , أعمال ملتقى 17 , 18 ماي 2017 و طني منشورات المجلس 2017 , صفحة 22, 23 .

14 – لطيفة داريب , اللغة العربية تحتفل بعيدها العالمي , بلعيد يدعو إلى سد فجوة المحتوى الرقمي , http://el massa.com /dz العربي , المساء , يومية وطنية إخبارية

15 – حبيبة غريب , مرجع سبق ذكره .

16 –حورية نهاري , سياسة تطوير المحتوى الرقمي على شبكة الانترنيت , تجربة شركة الاتصالات. www.fimaktabati.dz الجزائرية

17 –سعاد عباسي , فعالية الوسائط المتعددة و دورها في تطوير تعليم اللغة العربية , أعمال الملتقى الوطني 17,18 ماي 2017 , منشورات المجلس 2017 , صفحة 44, 45

**قائمة المراجع :**


– نور الله كورت , ميران أحمد ابو الهيجاء , محمد سالم العتوم ,
6Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (2015) Sayı:

– رجب حسنين , كمال كمال الجزار و النشر الإلكتروني و المحتوى الرقمي في الوطن العربي ,

– حامد اشرف همداني , اللغة العربية و تحديات العولمة , جامعة بنجاب لاهور , صفحة 13

–يعقوب الشراح , اللغة العربية و الأنترنيت , الرأي ديجيتال , 21 مارس 2017 , 12:005

–أحمد علي كنعان , اللغة العربية و التحديات المعاصرة و سبل معالجتها , جامعة دمشق , كلية التربية , بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية , العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد و المجتمع و الدولة 19– 23 مارس 2012 , بيروت .

–جمال بوكزرارة , عبد الرزاق غزال , واقع استخدام اللغة العربية في المنصات الرقمية , مجلة مج 18 ع2 2010 . RIST

–ليلى فيلالي , تداعيات العولمة الإعلامية و الاتصالية على اللغة العربية و سبل مواجهتها , جامعة pdf الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية,

–محمد لمين بوذن ,رمضان بن منصور , آفاق اللغة العربية في الفضاء الإعلامي الرقمي , قراءة في تجربة شبكة الجزيرة الإعلامية جامعة عمارثليجي , الأغواط , بدون سنة. pdf

–اسعيداني سلامي , إشكالية الفصحى و العامية في وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية و التفاعلية , خصائص و رؤى , جامعة المسيلة , مجلة العمدة للسانيات و تحليل الخطاب , العدد 4, 2018 ,

–حبيبة غريب , ربح معركة الرقمنة و جعل اللغة العربية لغة للعلوم , نقلا عن جريدة الشعب , الثلاثاء www.egysaudi.com 18 ديسمبر 2018

– صالح بلعيد , التكنولوجيات الجديدة و دورها في صناعة اللغة العربية و استعمالها , أعمال ملتقى و طني منشورات المجلس 17 , 18 ماي 2017 .

– لطيفة داريب , اللغة العربية تحتفل بعيدها العالمي , بلعيد يدعو إلى سد فجوة المحتوى الرقمي , http://el massa.com /dz العربي , المساء , يومية وطنية إخبارية

. –حورية نهاري , سياسة تطوير المحتوى الرقمي على شبكة الانترنيت , تجربة شركة الاتصالات. www.fimaktabati.dz الجزائرية

–سعاد عباسي , فعالية الوسائط المتعددة و دورها في تطوير تعليم اللغة العربية , أعمال الملتقى الوطني 17,18 ماي 2017 , منشورات المجلس 2017 .

# مضامين الإعلام المعاصر و إشكالية الأنساق القيمية و الصور النمطية

. الدكتور / تيطاوني الحاج
. جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
. الدكتور/ بويحي نصر الدين
. جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

**مقدمة**

يستفيد الإعلام المعاصر وما تزال ، من استمرار انتشار و تمدد النظام الإعلامي العالمي الراهن تحت هيمنة المؤسسات الغربية ، الذي يوسم بالخلل في تعاملاته مع الشعوب المتباينة الثقافات والمصالح والمنطلقات والقيم ، كما انه إعلام ينطوي على أوجه تفاوت وتناقضات خطيرة إن على المستويات المحلية أو على المستويات العالمية والتي تتمثل في التداول و التدفق غير المتوازن للمعلومات مع رسوخ الاتجاه الرأسي الأحادي الجانب من الشمال ، الصناعي المتقدم ، إلى الجنوب الفقير المتخلف تكنولوجيا ، من المراكز المهيمن إلى الأطراف المكبلة بالتبعية الخانقة ، ومن الحكومات إلى الأفراد ومن الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة و من الدول الغنية تكنولوجيا في الشمال إلى الدول الأفقر في الجنوب.

إن تزايد أهمية الأدوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية والثقافية ،يتجلى في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها الترويج لمضامين وقيم اجتماعية وثقافية غربية يتم نشرها في دول الجنوب ، وهو ما يتسبب بالضرورة في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافات هذه الشعوب ، تبقى معها المنظومة الإعلامية المحلية لهذه الدول مجرد عناوين بغير محتوى يذكر

**01- مضامين الإعلام المعاصر**

يقوم الإعلام المعاصر أساسا على مبدأ الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات الاشهارية التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماطا للسلوك الإستهلاكى الغربي في عمومه الأمر الذي يلحق الضرر بالثقافات وسلوك الأفراد و بالاقتصاديات المحلية علاوة على التأثير السلبي للإعلانات على حرية الإعلام والصحافة في دول الجنوب التي بالكاد ترضى لنفسها بأداء دور الحاضنة أو الأداة الناقلة لقيم قد لا تؤمن بها في الأساس وقد تتنافى وأولوياتها وقيمها المجتمعية .

ففي هذا العصر " الإعلان علة الإعلام الحديث ، فهو سبب حياته مثلما هو سبب فنائه ، لكونه الممول الأساسي لمؤسسات الإعلام ، و عنصرا مهما في استقرارها الاقتصادي و المالي ، و لذلك فإن مؤسساته التي تهدف إلى الربح تضغط على وسائل الإعلام لتقوم بربط المشاهدين و المستمعين و القراء بالشركات المنتجة ، فمتطلبات السوق التي لا

تعرف الاكتفاء ظلت تولد الأنشطة الإعلانية لتفتح المزيد من الأسواق. لذلك تتهم وسائل الإعلام في عصر العولمة بأنها تبيع البشر إلى شركات الإعلان التي تبيعهم بدورها إلى المؤسسات الاقتصادية الكبرى"[1] .

و لما كانت العولمة في مفهومها الاقتصادي والإعلامي " تقوم على الأسواق و السموات المفتوحة ، كان لابد من إتباع سياسة جديدة في مجال الإعلان ،ألا و هي سياسة عولمة الإعلان و توحيده بما يسهل تحويله من سوق إلى أخرى تمشيا مع سياسة الأسواق المفتوحة و عالمية السلع و المنتجات و الخدمات " [2] لذلك لم يعد مستبعدا أن يخاطب ذات الإعلان التلفزيوني عن سلعة أو خدمة ما ، من استوديوهات بهوليود ، على قناة تلفزيونية يابانية ، عن بضاعة مصنعة في باريس ، مادتها الأولية من كوريا الشمالية ، يتم تجميعها في ألمانيا ، وتغليفها وتعليبها في تايوان ، يقوم بتوزيعها مؤسسة مقرها التجاري بلبنان ، لمستهلك يتلقفها من موريتانيا .

وبذلك تروج وسائل إعلام الغربية لما يسمى بالقرية الاتصالية العالمية باعتبارها أبرز ثمار التكنولوجيا المعاصرة والذي يعنى في جوهره إحاطة الجماهير في كافة إنحاء المعمورة بكل ما يدور في العالم من أحداث وأفكار وصراعات وانجازات بشرية لتكون في متناول الجميع تحت شعار الحق في الإعلام لكل الأفراد والشعوب دون اعتداد بالمكان والزمان والموضوعية في التعاطي مع الأحداث والتكامل والمصداقية ، على انه السبيل الأمثل الذي يمكنه أن يخلق معرفة كونية شاملة وحقيقية تمكن الجميع من معرفة ومتابعة ما يدور في الكون .

هذا المسعى الذي يسعى عرابي العولمة وأباطرة الإعلام إلى إحقاقه متمثلا في مصطلحات "المواطن العالمي " و "القرية الكونية" و " صحافة المواطن " إنما مرده الرغبة في ربط هذه الشبكة العنكبوتية العالمية لتحتضن العالم كله لتسهيل إيصال هذا الضخ ألمعلوماتي المدجن بالقيم والمضامين و السلوكيات والإيحاءات ذات البعد التجاري الثقافي ألقيمي و الحضاري الدعائي .

فقد استطاع إعلام عصر العولمة ظاهريا أن يكفل محيطا ثقافيا واسعا ونظرة أشمل إلى العالم وعمقا في الاتصال الإنساني وبذلك استقطب الملايين عبر رسائله المبهرة المبسطة في عالم مليء بالتعقيدات .

غير إن تحقيق هذا المبتغى يبقى رهين " مدى تمكن إعلام العولمة من إزالة التوترات بين القيم الثقافية المحلية والقيم الثقافية التي تنادي بها العولمة "[3] فمضامين إعلام عصر العولمة تهدف إلى تشكيل العالم في قالب جديد بعد أن تمكنت وسائله من السيطرة على عاملي الزمان والمكان ، اللذان لطالما كانا عائقا أمام تمدد الرسالة الإعلامية ، فقد صار المشاهد عبر الفضائيات الكثيرة ، يجد نفسه ، متابعا، متجولا بواسطة أزرار الريموت كنترول ، في أي نقطة من العالم، وهكذا استطاع إعلام العولمة عبر وسائله الميسرة الانتقاء والاستخدام ، أن ينسج علاقة جديدة مع أي بقعة من العالم وفي أي وقت شاء ، ليكتشف الإنسان أن العالم المترامي الأطراف يمكن أن يختصر فيه المسافات والفروق الزمنية ليصير عبارة عن كرة معلوماتية بعد أن كان في مرحلة سابقة . القرية الكونية ونبوات مارشال ماكلوهان . من ستينات القرن الماضي ، من الأحلام أن يصبح العالم قرية الكترونية صغيرة .

---

[1] د السيد احمد مصطفى عمر، الإعلام الدولي ، محاضرات غير منشورة ، جامعة الشارقة ، قسم الاتصال 2000/1999 ص 27

[2] السيد احمد مصطفى عمر وآخرون ، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي ، دراسة تحت عنوان ، إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك ، مرجع سبق ذكره ً ص 176

[3] دافيد روتكويف ، " في مديح الامبريالية الثقافية " ترجمة احمد خضر ، الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد 85 نوفمبر ـ ديسمبر 1997 ن ص 26

فقد استطاع في الإعلام المعاصر أن يوفر لوكالات الإعلان الدولية المناخ الملائم لنشر قيم المجتمع الإستهلاكى كما تريده شركات الإعلان لتتشبع بها شعوب تحاول عبثا أن تحتفظ بذاتيتها وخصوصيتها الثقافية .

كما تمكنت مضامين الإعلام المعاصر ، أن تجر العلاقات الدولية إلى بحر من الخلافات والصراعات الهامشية فأحدث تأثيرات من الصعب تقييمها في الوقت الحاضر فالواقع يؤكد أن عمليات التوظيف والتعتيم والتضليل والتحريف والتشهير لخدمة أغراض قوى خفية أصبحت مسائل واضحة للعيان ، أترث بدورها في العلاقات بين الدول .

إن إعلام عصر العولمة بما يحوزه من تفوق تكنولوجي و لوجيستي كبير ، اضعف من نظم الإعلام المحلية ، وزاد من تبعيتها له لتنقل منه ما يجود به عليها من صور ومعلومات وإعلانات. " فقد تبين أن حوالي 80% من أنباء العالم يتم نقلها بواسطة وكالات الأنباء العالمية الكبرى التي تنتمي إلى الدول المتقدمة ، وهذه الوكالات لا تخصص إلا حوالي % 20 من الأنباء التي تتحدث عن الدول النامية ، هذه الدول التي تشكل شعوبها بالنسبة لعدد سكان العالم حوالي 75%من إجمالي سكان العالم "[4]

وتجاوبا مع هذا المنحى ، بات جليا انحصار المنتج الإعلامي المحلي في عموم وسائل الإعلام (إعلام جديد أو إعلام جماهيري كلاسيكي ) ووقوعه رهين ذوق عام جديد مهيمن ، يتجه باستمرار نحو الترفيه والتسلية والثقافة السطحية والتقنية المبهرة و المؤثرات السمعية البصرية وكل ما يصرف الأذهان عن خيارات أباطرة هذا الإعلام .

**02- أهم سمات مضامين الإعلام المعاصر**

01. إعلام يتعمد تسليط الأضواء على كل ما يثير ويهيج الرأي العام ويصنع الجدل
02. يتعمد تخصيص الحيز الأوفر للصفحات الاشهارية والإعلانات وللدعاية السياسية .
03. إعلام يجتهد دوما في صناعة نجومه في مختلف المجالات و يسعى إلى تسويقها محليا و علميا.
04. إعلام يهتم بمخاطبة العصب الدينية والطائفية و الجهوية بديلا عن الدول والحكومات.
05. إعلام يخاطب الفرد في الأسرة بديلا عن العائلة أو العشيرة أو المجتمع أو الدولة .
06. إعلام يغطي المشهد صورة وصوتا وطباعة ، كل شيء بالتفاصيل الدقيقة ، إذا ما تعلق الأمر بأحداث تتقاطع ومصلحة مالكي وسائل الإعلام ، ويتغافل عن الكثير منها ، متى كانت مآلاتها في غير ما يخدم أطروحات أباطرة الإعلام وأرباب المال و الشركات العالمية
07. إعلام قد ينقل التفاصيل الدقيقة عن أحداث تافهة لمتلقي يبعد عن هذه الأحداث بآلاف الكيلومترات ، لا يصله من أخبار ما يحدث عند باب داره ، مما يخص واقعه المعيش ، أي شيء يذكر.
08. إعلام يجتهد في إزاحة عائق قدسية ثالوث اللغة والدين و التاريخ في مخاطبة المتلقي .
09. إعلام يروج لثقافة الاستهلاك ، والانتصار لقيم الليبرالية والانبهار بنمط حياة الغرب الأمريكي بالخصوص .
10. إعلام يصر على استمرار التدفقات في مجال المنتجات الإعلامية غير المنقطعة لضمان الأثر المرغوب ، وعدم إتاحة فرصة إدراج مضامين أخرى من خارج منظومة القيم الغربية المعولمة .

[4] د فاروق خالد ، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة ، دار أسامة للنسر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2009 " 1 ص 139

لذلك " فقد انتقدت دول العالم الثالث ، الغرب المتقدم في موضوع التدفق الإخباري بأن الصحافة الغربية تقدم خلال تغطيتها الإخبارية صورة غير واضحة ، وسطحية عن الواقع في دول العالم الثالث وان هناك تحيز لدى الإعلام الغربي"[5]

**03 –الإعلام المعاصر و الهوية الوطنية**

ينظر إلى مسألة الهوية داخل المجتمع على أنها من صميم الشأن الداخلي للدولة أو الأمة ، فيتم حمايتها وتنميتها و وتناقلها بين أجيال المجتمع الواحد . لذلك كانت مسألة حماية الهوية الوطنية دوما من المهام المنوطة بالإعلام المحلي داخل الدولة الواحدة ، كما هي من مهام المدرسة والجامعة ودور العبادة .

" يثير الكلام عن الهوية الوطنية إشكالية الإعلام الذي يمثل المنظومة التي تحفظ هذه الهوية، والتي تؤرخ لها، والتي تنقلها من جيل إلى جيل بامتياز. فإذا كان الإعلام يرتبط ارتباطا عضويا بمكونات الهوية الوطنية فإن مخرجاته تخدم بدون أدنى شك هذه الهوية وتعمل على صيانتها و تقويتها وتنميتها في إطار التنمية المستدامة والحركة التي يعيشها المجتمع ضمن التحولات والتطورات العالمية. " [6]

تعتبر الثقافة جزء أصيل من أبعاد الهوية الوطنية لدى الشعوب، ففي تنوع ثقافاتها وسلوكياتها ونمط معيشتها ، تتحدد هويتها . لذلك كانت الثقافة دوما في أعين دعاة العولمة هي السبب الرئيسي في الانقسام بين الشعوب و هي السبب في كثير من الخلافات والحروب ، والحل في اندماج الثقافات في ثقافة واحدة [7] ، و هو ما سيمكن من تقريب المسافات بينها . ولا يكون ذلك إلا عندما تتقاسم هذه الشعوب، قيما عالمية مشتركة، وهو ما يتنافى والدعوة إلى مزيد من الاجتهاد لفائدة . وهم واعتقاد خاطئ اسمه "الهوية " الغارق في المحلية .

فمعادلة أو فلسفة انتشار وتمدد إعلام عصر العولمة كما تصوره منظرو العولمة من بريجنسكي و فوكوياما وصامويل هينتنجتون ، يقتضي إبعاد مسالة الهوية عن الإعلام ، فكلما تمدد إعلام العولمة ، انحصر الإعلام المحلي ، وتنحصر معه دواعي الحديث عن الهوية الوطنية ، لحساب العالمية والقيم الإنسانية الكبرى لعموم البشر .

فالمتمعن في الواقع الإعلامي المهيمن على المشهد الثقافي الاتصالي ، سواء عبر الفضائيات أو الانترنت ، بما في ذلك الإعلام الاليكتروني وغيرها من الوسائط الإعلامية العالمية يستخلص أن محتوياتها الغربي في عمومه يشكل خطرا على مفهوم الهوية الوطنية المتشبث بإعلام ضعيف تقنيا وكميا ونوعيا في مواجهة وسائط إعلام جديد يمتلك كل عوامل الهيمنة والتفوق ، مواجهة غير متكافئة في الغالب غير أن الحل الوحيد لإدارة هذه الوضعية الحرجة للإبقاء على الهوية أمام عواصف الاغتراب المفروضة على شعوب العالم الثالث هو " تنشئة جيل مسؤول وواع يعرف كيف

---

[5] د فاروق خالد ،الإعلام الدولي والعولمة الجديدة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن،2009 ط1.، ص 145

[6] *أ.د/ محمد قيراط، الإعلام والاغتراب والهوية الوطنية، مقال منشور على موقع الشروق اون لاين* يوم2010.03.24 .عنوان الموقع .http://www.echoroukonline.com/ara/aklam/

[7] السيد احمد مصطفى عمر وآخرون ، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي ، دراسة تحت عنوان ، إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك ، مرجع سبق ذكرهً ص 169

يتفاعل مع هذه الوسائط، ويعرف كيف يأخذ منها ما يفيده ويبتعد عن المواد المشبوهة والمواد التي تتنافى وتتناقض مع مبادئ وقيم المجتمع. الأمر الثاني والأكثر أهمية هو تقديم البديل والاستثمار في الصناعات الإعلامية والثقافية، فالجمهور بحاجة إلى بديل وإلى أخبار وبرامج ومواد ثقافية محلية تعكس شخصيته وهويته واهتماماته وانشغالاته، لكن إذا انعدمت المادة الجيدة والممتازة والجادة فإن هذا الجمهور يتوجه إلى الآخر وإلى المنتج الأكثر جودة بغض النظر عن بعده الثقافي والحضاري والسياسي والأيديولوجي والقيمي، فالحفاظ على الهوية يتطلب إستراتيجية واضحة المعالم لنقل التراث التاريخي والحضاري والقيمي للأمة في صيغ وقوالب تتماشى مع المجتمع الرقمي الذي نعيش فيه والتطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها المجتمع"[8]

**04 –الإعلام المحلي تحت هيمنة إعلام العولمة**

عندما نتحدث عن الإعلام المحلي ، يصعب ربط صفة "المحلية " بالوسيلة الإعلامية تحديدا ، بقدر ما نقصد من وراء ذلك ، الاهتمام الإعلامي بالشأن المحلي لدول العالم الثالث في وسائل الإعلام المتاحة للمواطن داخل دولته و خارجها .

فإعلام العولمة بقدر اهتمامه المتزايد ، بتحويل بعض أحداث الشأن المحلي إلى شأن دولي لتأخذ أحجاما تفوق بكثير الهالة التي تعطى لها وفق أطروحات وحسابات معينة ، بقدر غضه للبصر عن كثير من الأمور التي تحدث في العالم الثالث ، غير أن شركات الإعلام العالمية الضخمة تخنقها في المهد بالإهمال واللامبالاة أو بإعطائها تأويلات وقراءات أخرى منافية لجوهر الحقيقة ، فتصنع من الهزيمة انتصارا ومن الانتصار هزيمة ، من المقاومة إرهابا ومن الإرهاب حقا مشروعا ، من الجنون فنون ، ومن الشهامة والنخوة ، تعصبا وتهورا . فلطالما كان للإعلام الدولي قراءته الغارقة في الاستثمار السياسي لكل ما يبثه الإعلام المحلي بحسن نية أحيانا وبنقص الاحترافية في التعاطي مع الأحداث أحيانا أخرى. فليس غريبا أن تتصدر الفضائيات على اختلافها والصحف بتعددها ووكالات الإنباء التعليقات المتباينة على الحدث الواحد إلى حد التناقض.

فالمقاومة في فلسطين ولبنان والعراق وفي أفغانستان ، و اليمن و ليبيا و سوريا هي حالة تتأرجح في قراءاتها الإعلامية بين الإرهاب الذي لا دين له ، والجريمة العابرة للحدود ، و الحق في الدفاع عن الأرض والعرض ، وهي الجهاد ، وهي التهور ، وهي الشجاعة ، وهي الظلامية وهي الفداء والتضحية و هي الوطنية وهي العمالة .

والحقيقة أن ما يحدث في هذه المناطق الملتهبة من العالم، تختلف قراءاته الإعلامية عبر وسائل الإعلام بناء على مصلحة كل دولة ، ووفق قيم كل ثقافة. فتتحكم في توجهاتها كثير من المعطيات السياسية والاقتصادية التي تنسج خيوطها علاقات دولية متشابكة وشركات عالمية تستثمر كل ما يحدث في بورصات الربح والخسارة.

فمنطق العولمة بهذا المفهوم يتجه نحو مزيد من التضييق على التعدد في مضامين المحتوى بعكس الإطلاق في تعدد الوسائل ، بهدف توحيد الخطاب الموجه لأشخاص ينتمون إلى البشرية والى قيم إنسانية عالمية ، وليس بانتمائهم إلى دول أو ثقافات محلية . لذلك تؤكد العديدة من الشواهد على " أن طابع الترابط المتزايد في صناعة الإعلام والمعلومات ، قد شجع على تزايد عمليات الاندماج بين الكيانات الإعلامية الكبرى عبر الدول والقارات ، فمع ظهور الانترنت وسرعة انتشارها ، أدركت القوى الرأسمالية الأهمية الاقتصادية المتعاظمة للمعلومات ، فاندفعت بصورة لم تعرفها

[8] *أ.د/ محمد قيراط، الإعلام والاغتراب والهوية الوطنية ، موقع الشروق اون لاين ، مرجع سبق ذكره*

البشرية من قبل في موجة من الاندماج وتركيز رأس المال ، مستهدفة من خلال ثنائية الاحتكار والاندماج ، إحكام السيطرة الكاملة عالميا على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة . محتوى المعلومات، معالجة المعلومات، توزيع المعلومات "[9]

لذلك ، فبقدر ما يظهر من أن العولمة تتيح الفرصة النمو . ظاهريا . لكل الدول والشعوب أفرادا وطوائف وأحزاب ومجتمع مدني ، من خلال تسهيل امتلاكهم لقنواتهم الإعلامية الخاصة ، إلا أن الحقيقة أن هذا التمكين لا يعدو أن يكون مساحة إضافية لفائدة العولمة ، تمرر من خلالها منتجاتها الإعلامية وخدماتها وبضائعها ذات المضامين والقيم الإيديولوجية والثقافية مدفوعة الثمن ، على يد الإعلام المحلي في الغالب تسهيلا لمرور الرسالة المطلوب تجسيدها .

أن واقع الإعلام المحلي في دول العالم الثالث ما يزال يؤشر لاستمراره في تبعية مفرطة في كل برامجه وسياساته الإعلامية ، خاضعا للشركات الإعلامية العملاقة، أو العابرة للقارات ، مثل مجموعة شركات الإعلام العالمية " نيوز كوربوريشن" . المثال الأكثر دلالة على الهيمنة المطلقة للعولمة الإعلامية . لمالكها كيث روبرت موردوخ ، الذي تمكن من بناء إمبراطوريته إعلامية عملاقة ، صارت على مر الأيام أقوى من العديد من الدول في العالم، بل وأعظم تأثيراً ونفوذاً في السياسة الدولية من عديد الحكومات .

فمجموعة "نيوز كوربوريشن" الإعلامية تضم 800 مؤسّسة إخبارية وإعلامية، تنتشر في بريطانيا والولايات المتحدة ، وفي أستراليا وإيطاليا وفي أكثر من 52 دولة أخرى موزعة على كل قارات العالم.

فروبرت موردوخ المتحكم قي مضامين وتوجهات الإعلام العالمي ،وفي صناعة وتوجيه الرأي العام العالمي و ونسج خيوط السياسة الدولية ، يمتلك أكثر من 175 صحيفة عالمية شهيرة توزع في كل القارات من بينها : "التايمز" اللندنية، و"الصنداي تايمز" و"الصن" البريطانية ، و"نيوز أوف ذي ورلد"، و"نيويورك بوست"، و"وول ستريت جورنال" ثاني الصحف الأوسع انتشاراً في الولايات المتحدة، وإحدى أهم الدوريات الاقتصادية في أمريكا والعالم.

كما يمتلك مجلة "بارونز" للشؤون المالية، بالإضافة إلى وكالة أنباء داو جونز، ونشرة "فاكتيفا"، ومجموعة صحف "بارون"، ويملك موردوخ أيضاً 25 مجلة من بينها : "تي في جيد" TV guid ، و"ويكلي ستاندارد" مجلة المحافظين الجدد التي كان تستلهم منها إدارة جورج بوش الأفكار والمواقف.. وعملت على إعادة ثقة الأمريكيين في جيشهم، وتبيان كيفية استخدام أمريكا لقوتها . الخارقة . كقطب أوحد في تحقيق أهدافها وتشكيل العالم وفقاً لرؤيتها.

كما يمتلك روبرت موردوخ 12 محطة تلفزيون في أمريكا وحدها، منها : شبكة تلفزيون "بي سكاي بي"، وشبكة "فياكوم" مالكة "سي بي إس" و "يو بي إن"، وشبكة "فوكس" fox التي تضم "فوكس فيدو" ومحطة "فوكس نيوز"Fox News الإخبارية الشهيرة ، المناهضة للعرب والمسلمين، التي تأسست لكي تستحوذ على قسم واسع من المشاهدين الأمريكيين وخاصة المتعصبين دينياً.

ويمتلك أيضاً شركة "فوكس القرن العشرين" للسينما twentith century fox إحدى أهم شركات الإنتاج التلفزيوني والسينمائي. ويشترك موردوخ في ملكية سبع شبكات تلفزة في استراليا، وفي ايطاليا يستحوذ على شبكة "سكاي

[9] د عواطف عبد الرحمن ، الإعلام والعولمة البديلة ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 2006 ط 1 ص 36

ايطاليا".. كما يمتلك قنوات "تي في ستار" TV star في آسيا الموجهة إلى الشرق الأوسط والتي يصل بثها إلى 53 دولة.. ولمرودوخ كذلك حصة شبكة vox الألمانية، وكانال فوكس canal fox في أمريكا اللاتينية.

و يمتلك موردروخ عدداً من دور النشر العالمية التي تشتهر بشكل خاص بكتبها الدينية واسعة الانتشار, كدار نشر "هاربر كولينز". إضافة إلى خدمات الانترنت العديدة التي تقدمها شبكاته، في مقدمتها مجموعة "ماي سبيس" MySpace التي اشتراها مقابل 580 مليون دولار.[10]

فاتجاه إعلام عصر العولمة نحو مركزة الخطاب الإعلامي وتوحيد مضامين المنتجات الإعلامية واحتكار تصنيع كثير من التجهيزات الإعلامية ، يزيد من تفاقم الوضع الإعلامي الوطني في تمكنه من صناعة وحماية قيمه المستقلة عن التأثيرات الخارجية ، الأمر الذي يجعل من الإعلام المحلي أو الوطني في أحسن حالاته إعلاما يتولى مهمة الترويج لأفكار العولمة والشركات العالمية الكبرى ، مع توخي إيجاد نوافذ محتشمة لثقافاتها المحلية وخصوصياتها ، كلما سمحت الظروف بذلك .

بذلك قد تتحول وسائل إعلام العالم الثالث في ظل الهيمنة والتبعية المفروضة خارجيا ، إلى مجرد وكلاء محليين لفائدة قوى العولمة الإعلامية ، الأمر الذي أتاح إمكانية هائلة لاختراق الحدود القومية والثقافية لهذه الدول .

" فقد حرصت الشركات الإعلامية المتعددة الجنسيات على العمل عبر وكلاء محليين ، حيث برزت المكاسب الاقتصادية المترتبة على هذه الشراكة و التي لا تراعي احتياجات السوق المحلية بقدر سعيها لخلق احتياجات محلية زائفة تتماشى مع المضامين والصور المعولمة والتي ينتج ويجري تسويقها وفق آلية الإنتاج الضخم وتحقيق مزايا تنافسية "[11]

### 05 . الإعلام المعاصر و اختراق منظومة القيم الثقافية والعقائدية للشعوب

بفعل زخم التعرض لوسائل الإعلام والاتصال ، وبحكم الاستهلاك الواسع للخدمات الإعلامية المنتجة أصلا في بيئة غربية بالأساس ، أمريكية بامتياز ، من أخبار وإعلانات وحصص ترفيهية وثقافية وأشرطة علمية ووثائقية وحصص خاصة بالمرأة وبالأطفال وبالمطبخ وبالرياضة وبالسياسة وبالدين وبالبيئة وبالصحة وبالفنون وبالسينما ، هي مواد إعلامية تتضمن كما هائلا من المعارف والقيم والشحنات العاطفية التي لا شك أن لها كبير الأثر في فعل و رد فعل سلوكيات الأفراد والشعوب .

فبرغم ما تلاقيه هذه القيم الوافدة عن طريق الإعلام من أساليب المواجهة أو المقاومة الثقافية والعقائدية والإيديولوجية من طرف هذه الشعوب ، إلا أن حجم التدفق الرأسي المستمر يحقق كبير الأثر بفعل الهيمنة والاحتكار ، فما تتضمنه هذه التدفقات الإعلامية من إبهار في الشكل والمضمون ، وإغراءات فلسفية وإيديولوجية ، وتعدد صور نوافذ الإقناع لديها ، إلى جانب ضعف أدوات المواجهة لدى الشعوب المستهدفة ، و بدائية كثير منها ، يرجح دوما فرضية استمرار اختراق منظومة القيم الثقافية والعقائدية للشعوب الأخرى بما فيها كثير من الأوروبيين من يتقاسمون مع أمريكا ذات المنطلقات والقيم ، مثل فرنسا في أوروبا و كندا في أمريكا .

---

[10] علي عبد العال، أباطرة الإعلام...روبرت موردوخ نموذجاً ، المقال منشور بتاريخ 4-9-2007 تم الاطلاع على الموضوع يوم 22 جوان 2019ساعة 21:20
على الموقع الاليكتروني http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture

[11] محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، المجلة 28 العدد الثاني ، أكتوبر ديسمبر 1996 ص 167

و في هذا الصدد يقول وزير العدل الفرنسي (Jack tobon ) : " إن الانترنت بالوضع الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر" . و لذلك رفعت فرنسا خلال مناقشات ثقافة (الجات) الأخيرة شعار "الاستثناء الثقافي"

و في المقاطعات الكندية بلغت الهيمنة الأمريكية في مجال تدفق البرامج الإعلامية و التلفاز إلى حّد دعا بعض الخبراء إلى التنبيه إلى أن الأطفال الكنديين أصبحوا لا يدركون أنهم كنديون لكثرة ما يشاهدون من برامج أمريكية.[12]

وإذا كان الأمر كذلك مع أمم وشعوب تتقاسم مع الولايات المتحدة الأمريكية كثير من القيم والمصالح ، فما بالك بشعوب يصعب معها إحقاق التعايش بين ثقافة وافدة، سلاحها قوة التدفق و حتمية الإذعان ، و ثقافات محلية ، أصيلة ، تتعرض للتهميش والتدجين و التشويه والتسفيه ، سلاحها الوحيد الرغبة في البقاء .

فهذا التدفق الإعلامي ذو المضامين الثقافية بالضرورة، يمكن قراءتها على أنها مظهر من مظاهر الغز الثقافي، أو هي اعتداء رأسمالي . عنيف . على الهوية الثقافية للأمم المعتدى عليها من اجل استغلالها اقتصاديا في نهاية المطاف .

" لذلك نفهم لماذا تقترن العولمة دائما بدرجة أو بأخرى مع القهر الثقافي ، ذلك أن هذا التقدم التكنولوجي الذي يدفع الإنسان دفعا إلى مزيد من العولمة ، ينطوي بطبيعته على تهديد للهوية الثقافية .

إن هذا التقدم التكنولوجي الذي يضنه الكثيرون شيئا محايدا تماما إزاء الهوية الثقافية، يحمل دائما خطرا يهدد هذه الهوية " [13]

### 06 . الإعلام المعاصر و استقطاب النخب الفكرية والسياسية المؤثرة

من المهام المنوطة بوسائل إعلام عصر العولمة الوصول بجمهور المتلقين إلى مرحلة الإقناع ، وإذا كان الإشهار يلعب دورا هاما في إحقاق ذلك ، فان وسائل الإعلام الحديث على اختلافها تجتهد أيضا لإيجاد اقرب الطرق لتسهيل هذا الإقناع من خلال استهداف واستمالة أولا النخب الفكرية والسياسية ومشاهير الفن والرياضة والشخصيات العامة سواء من خلال مقاصد سياسية أو اقتصادية ، لذلك بات جليا الاعتماد المفرط في الإعلانات التسويقية على الفانين والفنانات من المطربين والسينمائيين وحتى على نجوم التلفزيون من مذيعين وصحفيين .

فقد تمكنت المؤسسات الإعلامية الكبرى في السنوات الأخيرة من صناعة عديد النجوم من الوجوه الإعلامية ، بعد أن أصبحت وجوها مألوفة تلقى قبولا حسنا لدى مشاهدي القنوات الفضائية على نطاق واسع .

هي وجوه يتم تقديمها في الغالب للترويج فيما بعد لقيم أخلاقية أو سلوكية أو لفكرة سياسية أو تجارية ، فقد يكون فنانا أو لاعب كرة قدم أو رجل دين أو مذيعا ناجحا .

---

[12] د سهيل حسين الفتلاوي ، العولمة وأثرها في الوطن العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009 ط 1 . ص 114

[13] د جلال أمين ، العولمة ، سلسلة اقرأ الكتاب رقم 636 ، دار المعارف ، القاهرة 2002 ط 2 ، ص 52

وإذا كان يتم الترويج للسلع بحسب قرب السلعة من النجم الموكل له عملية الإقناع ، كأن تروج الممثلة أو المطربة لأدوات التجميل أو نوع من أنواع الحلويات أو لفساتين السهرة ، فان نجم كرة القدم ، يتولى الإشهار لماركات الساعات أو الأحذية والبدل الرياضية و آخر موديلات السيارات .

لكن الأخطر من ذلك أن يتم استغلال هذه نجوم الفضائيات بمختلف تخصصاتهم في الترويج لأفكار قد يصعب إيجاد خيط رفيع يجمعها بما تكلف بأدائه، كأن يتحدث المطرب في مسائل دينية ، ويتحدث الرياضي في السياسة ، ويتحدث رجل الدين في العلاقات الدولية .

يتم استغلال نجومية النخب الفنية والرياضية وحتى الفكرية و السياسية من خلال تمرير كثير من أطروحات مالكي وسائل الإعلام التي يعود أصل ملكية 80 في المائة منها لدول غربية أمريكية أو أوروبية . فيتم استغلال هذه النجومية التي ساهمت القنوات الفضائية التليفزيونية بشكل كبير في بناءها من خلال تسليط الأضواء عليها بشكل مستمر، تحت عناوين مختلفة ، كمحللين في اختصاصهم ، أو كخبراء أو كجزء من صانعي الأحداث أو كمميزين في دائرة اختصاصهم .

لقد أضحى إعلام العولمة يصنع نجومه ونخبه التي تسهل تحقيق مقاصده وأهدافه الإيديولوجية والاقتصادية والثقافية . لقد بات الاستثمار في صناعة النجوم أو النخب واحد من المهام التي يولي لها إعلام عصر العولمة بكل أصنافه ووسائله العناية الكبرى ، لما تدره من مرود كبير في مجال الإعلان ، كما في مجال الدعاية .

فالقائمون على الغزو الثقافي " يستغلون القدرات التأثيرية الهائلة لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها ، ومنها الإذاعات الموجهة والصحافة المكتوبة والتلفزيون والانترنت "[14]

و عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات الصحفية والمؤتمرات والندوات . عدا الإغراءات الأخرى . يتم استقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وإيديولوجيتها ، حيث يتم تكثيف جهودهم من اجل إعادة تشكيل الرأي العام العالمي "[15] بما يسهل من عملية الاختراق التي تنبأ مفكرو العولمة خصوصا صامويل هنتجنتون و فرانسيسكو فوكوياما بصعوبتها عند بعض الثقافات ، ما يحتم وجوب تذليلها بواسطة هذه النخب ونجوم الفضائيات خصوصا.

" فعلى مستوى الصفوة الاقتصادية نجحت العولمة إلى حد كبير في إيجاد نخبة واضحة من المنتفعين يكونون شبكة استثمارية ذات أهداف مشتركة تتجاوز في تطلعاتها ومصالحها كل الحواجز الاجتماعية وتحقق النجاح من خلال ارتباط مصالحها بمصالح الرأسمالية العالمية، هذه النخبة موجودة في معظم الدول العربية وتؤثر من خلال ما تجلبه من منحنيات وما تقوم به من مشروعات في نواحي عدة" [16] منها أنماط الاستهلاك وأذواق المستهلكين الذي يساعد على انحسار وظيفة الدولة خاصة إذا كان الحاكم شريكا أو مرتشيا أو وسيطا كما هو موجود في كثير من الدول العربية، فإن وظيفته ووظيفة الدولة تصبح محصورة في حماية هذه الشركات وفي قمع الحركات الاجتماعية المتضررة، وحيث تلعب هذه المجموعة التي يطلق عليها رجال الأعمال دورا خطيرا كأداة مساعدة على تحقيق الأهداف المختلفة للعولمة، وتحقيق مصالحها الخاصة التي تتعلق بالربح العادي.

---

[14] د تيسير أبو عرجة ، قضايا ودراسات إعلامية ، دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان الأردن 2006 ط 1 . ،ص 147

[15] د عواطف عبد الرحمن ، الإعلام والعولمة البديلة ، مرجع سبق ذكره ، ص 47

[16] أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر – ديسمبر 1999 ، ص 133.

وأما على مستوى الصفوة من المثقفين في الوطن العربي فإنه وإن اتجه الكثير من هؤلاء إلى نقد العولمة بكافة جوانبها إلا أن الجانب الآخر منهم قبل العولمة بدون تحفظ من منطلق أنها تخفف على المجتمع العربي ولو جزئيا من القهر الذي يعيش فيه في ظل أنظمة سياسية مستبدة تقوم على قمع مؤسسات المجتمع المدني وتجويع المواطنين لارتباط عددا من هذه الأنظمة بدول أجنبية دونما أية اعتبارات للمصالح الوطنية والقومية، وهو ما يشكل أكبر الأخطار على المجتمع وفي النهاية على الأنظمة نفسها
[17]"

**07 – الإعلام المعاصر ومعضلة النسق ألقيمي وبناء الصور النمطية**

يتجاذب معضلة النسق ألقيمي في مضامين الإعلام المعاصر ثلاث نظريات معرفة هي نظريات "الحتمية التكنولوجية " لمارشال ماكلوهان التي تنتصر لأهمية تواجد و انتشار التكنولوجيا في يد الجميع ، ما يسمح بظهور وسائل إعلامية تضمن انسياب الرسالة الإعلامية لتصل إلى عموم الناس وكأنهم يعيشون في قرية واحدة . إلى جانب نظرية " الحتمية القيمية " لبروفيسور عزي عبد الرحمن الذي يشدد على أهمية التركيز على مضمون المادة الإعلامية في وسائل الإعلام ، فلا يمكن قياس امتلاك المادة الإعلامية من خلال تقنيتها وفي غياب المنتج ألقيمي في هذه المضامين الإعلامية . كما يجري الحديث عن نظرية " المشاركة الديمقراطية " المنبثقة عن النظرية الليبرالية في الإعلام التي مهدت الطريق لحق الأفراد و الأقليات في حرية التعبير وامتلاك مؤسساتها الإعلامية و فضاءلت التعبير عن معتقداتها وهو ما يتجسد في الثورة التقنية التي يعرفها الإعلام الجديد عبر الانترنت ، خصوصا من خلال منصات ومواقع التواصل الاجتماعي . وهي نظريات في مجمعها تشير إلى أهمية وخطورة ما يعايشه " المتلقي " من حصار وملاحقة تمارسه عليه وسائل الإعلام المعاصرة ، ما يعني وجوب الحذر مما نستهلكه جراء تعرضنا لوسائل الإعلام بفعل الإبهار والتكرار والإصرار والتنوع والتبطين . وهو ما عبر عنه البروفسور عزي عبد الرحمن بكون الظاهرة الإعلامية صنعت " الإنسان الموجه ومنه استنبطنا تعبير الاتصال الموجه " [18] فلعل الفرد والمجتمع في عصر هيمنة الإعلام بات موجها من حيث يدري أو لا يدري . فكثيرا ما نستمتع بقراءات صحفية أو مشاهدة برامج تلفزيونية ترفيهية أو تثقيفية أو ندخل في دردشة على الفضاء الأزرق أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، غير أن هذا التعرض لهذه الوسائل الإعلامية هو دوما نافذتنا التي نطل من خلالها على العالم وهو الذي يحدد خياراتنا في الحياة و هو الذي يغذي أفكارنا باستمرار لبناء مرجعياتنا ، وان كنا لا نسلم بحقيقة ذلك في كثير من الأحيان . فكم مرة أوقعتنا وسائل الإعلام المعاصر في فخ التناقض مع ذواتنا ومع قناعاتنا ومع انتماءاتنا ؟؟ لا شك أننا نتعاطف مع الهنود الحمر ، لكننا في ذات الوقت نتحمس لبطل أفلام الكاوبوي وهو يطار ضحاياه من الهنود الحمر ، فنفرح لموتهم و نرتاح لنجاة راعي البقر وهو الغازي المدجج بأسلحة القتل .

لا شك أننا نرفض جميعا ان يوصف المسلم بالإرهابي ، ونرفض إلصاق صفة زير النساء "النسونجي" بالعربي أو بالمسلم ، لكننا نستمتع بفلم مطول في السينما أو على التلفزيون بطله " الجنتلمان " الأمريكي أو الفرنسي أو البريطاني وهو يستغل هذا " الهمجي الأبله بكوفيته أو برنو سه أو عقاله " في مواقف مقززة ابعد ما تكزن عن قيمنا وديننا

[17] السيد ياسين: العولمة والطريق الثالث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1999، ص 47.

[18] د عزي عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال ، نحو فكر إعلامي متميز ، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة كتب المستقبل العربي رق 28 عام 2013 ط 3 ص 141

وتقاليدنا ، مع الإيحاء بان أكل العرب والمسلمين على هذه الشاكلة . لقد غرس فينا الإعلام المهيمن .كما وكيفا . على مشاهداتنا بفعل التكرار والإصرار ، صورة نمطية يصعب محوها في ظل هذا الاستسهال في التعاطي مع مضامينه المبطنة حقدا واستغفالا .

**الخاتمة**

تبقى " مضامين الإعلام المعاصر " برغم الدراسات الكثيرة التي أفردت لها في مختلف جامعات بلدان العالم الثالث ، و في الجامعات الجزائرية أيضا ، من القضايا التي تؤرق الدارسين والمهتمين بالشأن الاجتماعي والتربوي وحتى السياسي و الاقتصادي والحضاري . فما تزال هيمنة المنتج الثقافي والترفيهي و الإخباري المستورد هي المؤشر الأكبر لكل ما يستهلكه مستخدمي وسائل الإعلام المختلفة مع تسجيل الاتجاه نحو تحرر الأفراد من كل أشكال الرقابة ، سواء الرقابة الأسرية أو رقابة الدولة ومؤسساتها المختلفة من جامعة ومدرسة ومسجد ...الخ

هذا الوضع يجعل من المتلقي في كثير من الحالات مجرد مستهلك لمواد أنتجت أساسا لأفراد ولبيئة غير بيئته خاصة مع استصغار القائمين على هذه الوسائل الإعلامية المحلية لهذه المخاطر ، وتزايد عدد الاقنية الإعلامية التي تخاطب هذا المتلقي من غير وجود حواجز جمركية او جغرافية تحول دون هذا الضخ الإعلامي المستمر على مدار اليوم والشهر والسنة .

فهذا الضخ الإعلامي وهذا التدفق غير المنقطع للمضامين الإعلامية يحمل في طياته دوما صورا نمطية ، تجتهد المخابر الإعلامية و والاستخباراتية الغربية في بناءها بتفنن وبراعة ، أصبح من السهل تمريرها في سلوكيات عامة الناس ، وأصبح من السهل ابتلاعها والمساهمة في ترويجها محليا بغير حرج .

**المراجع**


01 – د السيد احمد مصطفى عمر، الإعلام الدولي ، محاضرات غير منشورة ، جامعة الشارقة ، قسم الاتصال 2000/1999

02– السيد احمد مصطفى عمر وآخرون ، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي ، دراسة تحت عنوان ، إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك ، مرجع سبق ذكرهً

03 – دافيد روتكويف ، " في مديح الامبريالية الثقافية " ترجمة احمد خضر ، الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد 85 نوفمبر . ديسمبر 1997

04 – د فاروق خالد ، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة ، دار أسامة للنسر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2009 " ط 1

05 – د فاروق خالد ،الإعلام الدولي والعولمة الجديدة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن،2009 ط1

06 – *أ.د/ محمد قيراط، الإعلام والاغتراب والهوية الوطنية، مقال منشور على موقع الشروق اون لاين* يوم2010.03.24 .عنوان الموقع http://www.echoroukonline.com/ara/aklam/.

07 – د عواطف عبد الرحمن ، الإعلام والعولمة البديلة ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 2006 ط 1

08 – علي عبد العال، أباطرة الإعلام...روبرت موردوخ نموذجاً ، المقال منشور بتاريخ 4–9–2007 تم الاطلاع على الموضوع يوم 22 جوان 2019ساعة 21:20

على الموقع الاليكتروني http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture

09 – محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، المجلة 28 العدد الثاني ، أكتوبر ديسمبر 1996

10 – د سهيل حسين الفتلاوي ، العولمة وأثرها في الوطن العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2009 ط 1 .

11 – د جلال أمين ، العولمة ، سلسلة اقرأ الكتاب رقم 636 ، دار المعارف ، القاهرة 2002 ط 2 ،

12 – د تيسير أبو عرجة ، قضايا ودراسات إعلامية ، دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان الأردن 2006 ط 1

13 – أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر – ديسمبر 1999.

14 – السيد ياسين: العولمة والطريق الثالث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1999

15 – د عزي عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال ، نحو فكر إعلامي متميز ، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة كتب المستقبل العربي رق 28 عام 2013 ط 3

# وسائل الاتصال الجديد وظاهرة انتهاك خصوصية المجتمع التفاعلي
## رؤية استشرافية نحو أخلاقيات التفاعل

الدكتور: **اسعيداني سلامي** جامعة محمد بوضياف المسيلة
الدكتورة: **فقيري ليلى** جامعة محمد بوضياف المسيلةnn

**مقدمة:**

بدأت الثورة المعلوماتية نتيجة اقتران تقنيتي الاتصالات من جهة، والمعلومات وما وصلت إليه من جهة أخرى، فالثورة المعلوماتية هي الطفرة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها اليوم، حتى بات يطلق على هذا العصر عصر المعلومات. وتعد المعلومة أهم ممتلكات الإنسان، اهتم بها، على مر العصور، فجمعها ودونها وسجلها على وسائط متدرجة التطور، بدأت بجدران المعابد والمقابر، ثم انتقلت إلى ورق البردي، وانتهت باختراع الورق الذي تعددت أشكاله، حتى وصل بها المطاف إلى الأقراص الإلكترونية الممغنطة.[1]

فالمصالح التقليدية التي تحميها كل التشريعات والنظم القانونية منذ زمن بعيد بدأت تتعرض إلى أشكال مستحدثة من الاعتداء بواسطة هذه التقنية الحديثة فبعد أن كان الاعتداء على الاموال يتم بواسطة السرقة التقليدية أو النصب،و كانت الثقة في المحررات الورقية يعتدي عليها بواسطة التزوير، أصبحت هذه الأموال يعتدي عليها عن طريق اختراق الشبكات المعلوماتية وإجراء التحويلات الالكترونية من أقصى مشارق الأرض إلى مغاربها في لحظات معدودة، كما أصبحت تلك الحقوق الثابتة في الأوعية الورقية يتم الاعتداء عليها في أوعيتها الالكترونية المستحدثة عن طريق اختراق الشبكات والأنظمة المعلوماتية دون الحاجة إلى المساس بأي وثائق أو محررات ورقية.

وبعد أن كانت الحياة الخاصة للإنسان تواجه الاعتداء باستراق السمع أو الصورة الفوتوغرافية، أصبحت هذه الخصوصية تنتهك بواسطة اختراق، البريد الالكتروني والحواسب الشخصية، و قواعد البيانات الخاصة بالتأمين الصحي والمستشفيات ومؤسسات الائتمان والتأمين الاجتماعي، و هي جوهر مداخلتنا هذه التي نورد بها أهم التحديات التي تواجه الفرد التفاعلي عبر الشبكة...

**1. التحديات الأساسية لهوية المتفاعل على وسائل الاتصال الجديد:**

يُحدّد محمود علم الدين أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تشمل الزوايا الثلاث التالية:[2]

· **ثورة المعلومات:** و هو ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في أشكال تخصصات و لغات عديدة، والذي يُحاول السيطرة عليها و الاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

· **ثورة وسائل الإتصال:** المتمثلة في تكنولوجيا المواصلات السلكية و اللاسلكية بدءاً بالتلفزيون و الحصص المتلفزة وانتهت الآن بالأقمار الصناعية و الآليات البصرية.

· **ثورة الحاسبات الإلكترونية:** و هي تلك الثورة التي توغّلت في كل مناحي الحياة و امتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها، و بروز شبكة الإنترنت أزداد الاتساع الدولي للأنشطة المعلوماتية و ارتبط ذلك الاتصال بعمليتين هما:

- **عملية التخطي التجاري للحدود القومية**: Transnationalization.

- **عملية التخطي المعلوماتي للحدود القومية**: Informationalization.

في كتاب صدر سنة 1995 للسيد **لورانس غرد سمان** – وهو الرئيس السابق لهيئة الإذاعة العامة وابن تلفزيون NBC تحت عنوان :الحوار الالكتروني :إعادة تشكيل الديمقراطية في عصر الإعلام يرى انه بينما يقترب العالم من ولوج القرن 21 تتحول الولايات المتحدة إلى جمهورية إلكترونية وأن نطاقا سياسيا يتشكّل في الولايات المتحدة، نظام ديمقراطي يزيد فيه كثيرا تأثير الناس اليومي على قرارات الدولة.[3]

وهناك عاملان يدفعان هذا التحول الديمقراطي إلى حد كبير هما:

1. المسيرة التي بدأت منذ حوالي 200 سنة والتي تدفع نحو كفاءة المساواة السياسية لجميع المواطنين.

2. النمو الهائل لوسائل الاتصالات بعيدة المدى والتداخل المذهل بين التلفزيون والهاتف والأقمار الصناعية و الكابل وأجهزة الكمبيوتر الشخصي.

إن الدول النامية أصبحت عرضة للاختراق من وسائل الاتصالات الدولية، ووسائل الاتصالات خصوصا القنوات التلفزيونية ليست مجرد وسائل إخبارية، فهي دليل على التحول في اتجاه عالم بلا حدود وقد ترتب عن ذلك تراجع مفهوم السيادة الوطنية حيث أن كثير من الأمور المرتبطة بها لم يكن أساسها فقط فاعلية السلطة والأسلاك الشائكة بل كانت تستند أيضا إلى السيطرة على المعلومات، وعلى ما يبدو ونتيجة للثورة الراهنة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطابع الدولي لوسائل الاتصال وتطور الوظيفة الإخبارية بعد استعانتها بالتغطية الإعلامية التلفزيونية المعتمدة على الأقمار الصناعية المستفيدة من البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، فإنّ معظم الدول قد فقدت السيطرة المفروضة على المعلومات. أما بالنسبة للشعب فإن تأثر الثورة "المعلومإتصالية" سلبي، إنّ المهم في الشعب ليس كونه مجموعة من البشر كما قد يوحي التعريف القانوني للمصطلح، و إنمّا تكمن أهمية الشعب وما له من تأثير مباشر في قوة الدولة في مدى تماسك هذا الشعب و إيمانه و ولائه للدولة التي ينتمي إليها و يقطن بها، ونتيجة لتأثير الثورة "المعلوإتصالية" و" الشبكات الحاسوبية" في إدراك المرء للزمان والمكان و التحكّم في المسافات و القفز على الفواصل الجغرافية، يمكن أن يتكوّن نوع من الإحساس بالولاء و المشاركة و هو ما يطلق عليه المجتمعات الإلكترونية، ومن شأن ذلك أن يضعف من ولاء الشعوب لأنظمتها السياسية و للدولة التي يتواجدون داخل حدودها. إنّ هذه التغيرات في المفاهيم التقليدية " للدولة – السلطة – الأمن" و بروز مفاهيم جديدة كالأمن الثقافي، يعود بالأساس إلى السمات الضاغطة لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال و التي نُجملها فيما يلي:[4]

1. **التفاعلية:** و تُطلق على الدرجة التي يكون فيها المشاركين في عملية الإتصال تأثيراً على الأدوار و يستطيعون تبادلها و تُسمى هذه الممارسة " الممارسة التفاعلية".

2. **اللاجماهرية:** أي أنّ الرسالة الاتصالية من الممكن أن تُوجّه إلى فرد واحد أو إلى جماعة مُعيّنة و ليس إلى جماهير ضخمة – بالضرورة.

3. **اللاتزامنية:** و تعني إمكانية إرسال الرسائل و استقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم و لا تتطلّب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.

4. **قابلية التحرك أو الحركية:** هناك وسائل إتصال كثيرة يمكن لمستخدمها الإستفادة منها في الإتصال بأي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال.

5. **قابلية التحويل:** و هي قدرة وسائل الإتصال من نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكن بها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة و العكس.

6. **قابلية التوصيل:** أي إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تمّ فيه الصنع.

7. **الشيوع و الانتشار:** أي الانتشار الواسع لنظام وسائل الإتصال حول العالم.

8. **التدويل أو الكونية:** إنّ البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال تحوّل إلى بيئة عالمية دولية و ذلك حتى تستطيع المعلومة أن تتّبع المسارات المُعقدة تعقُّد المسالك التي يتدفّق فيها رأس المال عبر الحدود الدولية جيئةً و ذهاباً.

و نورد هنا أهم التحديات التي يفرضها علينا الإعلام أو الاتصال الجديد في التفاعل و هي:

1. **تحدي تقني** : إننا لم نزل مستهلكين ولاهثين وراء تطورات التكنولوجيا والتي لم نفلح في حسن توظيفها بما يحقق الهدف والرسالة.

2. **تحدي فني** : إننا لم نركز جهدنا في إعداد الفنيين والبرنامجيين الذين يواكبون تطورات التقدم ويجتهدون في توطين الثقافة والعلم في أوطاننا.

3. **تحدي أسلوب:** فنحن نعاني من وحدة وسلاسة الأسلوب الخطابي لدينا، كما تنقص برامجنا جاذبية العرض والتميز الشكلي.

4. **تحدي (محتوى)** : لا شك في أن ما لدينا ينقص الكثيرين (فرسالتنا للناس كافة)، ولكننا لم نحسن ترتيب أولوياتنا ونحسب خطواتنا، فنحن إما متعجلون، وإما مستبطئون، وكلاهما مشكل.

5. **تحدي ذاتي/ داخلي** : نجاح حالة الإحباط والسيطرة في هز اقتناعاتنا وضعف ثقتنا في ما عندنا، فنحن متوجسون في طرح ما لدينا ومترددون.

6. **تحدي قبول الآخر:** كثيراً ما نعجز أن نصبر على الآخرين حتى نبلغهم رسالتنا، فكيف نطالبهم باتباع ما لدينا وهم يجهلونه (غالباً) : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه }. [5]

7. **تحدي في المنهج والفلسفة:** فنحن إما منفتحون جملة واحدة على الخارج { قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون } وإما منغلقون على ذاتنا جملة واحدة { وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون }. ونفقد في كثير من الأحيان منهج النحل (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات ، فاسلكي سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس )

8. **تحدي في التخصصية والمنهجية:** لأن العمل الإعلامي أصبح صناعة وعلى درجة كبيرة من الأهمية، فنحن كما يقول سيد قطب: "نحن في حاجة ماسة إلى متخصصين في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يجعلون من معاملهم ومكاتبهم صوامع وأديرة، ويهبون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه، لا بشعور التضحية فحسب، بل بشعور اللذة كذلك، شعور العابد الذي يهب روحه لإلهه وهو فرحان"

9. **تحدي في تكامل الأدوار** : فالإعلام والأمن وجهان لعملة واحدة ولا يستغنى واحد عن الآخر، فكيف يتم التنسيق والإعتراف كل بدور الآخر، أمر جد مطلوب لتجاوز تحديات المرحلة الراهنة.

10. **تحدي المواكبة:** سرعة تطورات العلم والتكنولوجيا وإفرازاتها على العالم تفرض مسارعة في مواكبتها وتوظيفها أولاً بأول، وإلا تخلف المتخلفون رغماً عنهم وإن اجتهدوا في ظاهر عملهم.

**2. الإعـلام التفاعلـي:**

شهد العالم منذ منتصف القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة من أهمها نظم الاتصالات فظهر مجتمع المعلومات Information Society، نتيجة التزاوج بين تكنولوجيا الاتصالات الفضائية ذات القدرة الفائقة على تجاوز حدود الزمان والمكان، وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية القادرة على تخزين البيانات بكثرة وسهولة في الاسترجاع وفي ثوان قليلة، وساعد ذلك على ظهور شبكة المعلومات عن طريق وسائل الاتصال الفورية على الأرض أومن خلال الفضاء فأضافت هذه الشبكات بعدا مهما على قدرة الإنسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها وإنتاج المعلومات وبثها والتعامل معها في الحال.[6]

**1.2. ماذا نعني بالاتصال التفاعليInteractive Communication :**

يرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية.

- يتم استخدام مصطلح الاتصال التفاعلي بديلا لمصطلح الاتصال الجماعي من خلال الكمبيوتر.
- الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية .
- الاتصال التفاعلي يعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي انه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى .
- الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الالكترونية الحالية Online Email Sites.

للدكتور محمود علم الدين رأي في مستويات سبعة لاستفادة الصحف من الانترنت كما يلي :

1- المستوى الأول : الانترنت مصدر للمعلومات وكأداة مساعدة للتغطية الإخبارية والأحداث العاجلة والتعرف على الكتب والإصدارات الجديدة .

2- المستوى الثاني: الانترنت وسيلة اتصال بالمصادر الخارجية والمندوبين والمراسلين وما يتم من اجتماعات.

3- المستوى الثالث: وسيلة اتصال تفاعلي من خلال توسيع دائرة الاتصال عن طريق البريد الالكتروني.

4- المستوى الرابع: الانترنت وسيلة اتصال للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة وملخص لها أو قواعد للبيانات أو إصدار جرائد ومجلات كاملة .

5- المستوى الخامس : الانترنت وسيط إعلاني يزيد من دخل الجريدة من الإعلانات التي يتم نشرها .

6- المستوى السادس : الانترنت أداة للتسويف والخدمات التي تقدمها المؤسسة الصحفية من خلال إنشاء موقع أو أكثر يقدم معلومات أساسية عن تطورها وانجازاتها .

7- المستوى السابع : تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود للمشتركين بالخدمات مثل خدمات التعميم وإصدار الصحف والنشرات لحساب الغير.[7]

**3. المخاطر الأمنية التي تهدد خصوصية المجتمع التفاعلي:**[8]

في عصر المعلومات وبفعل وجود تقنيات عالية التقدم فإن حدود الدولة مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي والعالم العربي والإسلامي كان ولا يزال مستهدف أمنياً وثقافياً وفكرياً، وقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الإنترنت.

**1.3. التجسس التفاعلي:**

ولا تكمن الخطورة في استخدام الإنترنت ولكن في ضعف الوسائل الأمنية المستخدمة في حماية الشبكات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية ولا يمكن حتماً الاعتماد على وسائل الحماية التي تنتجها الشركات الأجنبية فهي ليست في مأمن ولا يمكن الاطمئنان لها تماماً، ولا يقتصر الخطر على محاولة اختراق الشبكات والمواقع على العابثين من مخترقي الأنظمة أو ما يعرفون اصطلاحاً الهاكرز ( hackers ) فمخاطر هؤلاء محدودة وتقتصر غالبا على العبث أو إتلاف المحتويات والتي يمكن التغلب عليها باستعادة نسخة أخرى مخزنة في موقع آمن، أما الخطر الحقيقي فيكمن في عمليات التجسس التي تقوم بها الأجهزة الاستخباراتية للحصول على أسرار ومعلومات الدولة ومن ثم إفشائها لدول أخرى تكون عادة معادية، أو استغلالها بما يضر بالمصلحة الوطنية لتلك الدولة وقد وجدت بعض حالات التجسس الدولي ومنها ما اكتشف عن مفتاح وكالة الأمن القومي الأمريكية ( NSA ) والتي قامت بزراعته في نظام التشغيل الشهير ويندوز ، وربما يكون هذا هو احد الأسباب الرئيسية التي دعت الحكومة الألمانية بإعلانها عن استبدالها لنظام التشغيل ويندوز بأنظمة أخرى، كما كُشف النقاب عن شبكة دولية ضخمة للتجسس الالكتروني تعمل تحت إشراف وكالة الأمن القومية الأمريكية بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات والتجسس في كندا، بريطانيا، استراليا ونيوزيلندا ويطلق عليها اسم ( ECHELON ) لرصد المكالمات الهاتفية والرسائل بكافة أنواعها، وخصص هذا النظام للتعامل مع الأهداف غير العسكرية وبطريقة تجعله يعترض كميات هائلة جداً من الاتصالات والرسائل الالكترونية عشوائياً باستخدام خاصية الكلمة المفتاح بواسطة الحاسبات المتعددة والتي تم إنشاء العديد من المحطات السرية حول العالم للمساهمة في مراقبة شبكات الاتصالات الدولية ومنها محطة رصد الأقمار الصناعية الواقعة في منطقة واي هوباي بجوب نيوزيلندا، ومحطة جير الديون الموجودة باستراليا، والمحطة الموجودة في منطقة موروينستو في مقاطعة كورنوول ببريطانيا، والمحطة الواقعة في الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة شوجرجروف جنوب واشنطن، وأيضا المحطة الموجودة بولاية واشنطن جنوب غرب مدينة سياتل، ولا يقتصر الرصد على المحطات الموجهة إلى الأقمار الصناعية والشبكات الدولية الخاصة بالاتصالات الدولية ، بل يشمل رصد الاتصالات التي تجرى عبر أنظمة الاتصالات الأرضية وكذلك الشبكات الإلكترونية ، أي انه يرصد جميع الاتصالات التي تتم بأي وسيلة ويعتبر الأفراد والمنظمات والحكومات الذين لا يستخدمون أنظمة الشفرة التأمينية أو أنظمة كودية لحماية شبكاتهم وأجهزتهم ، أهدافاً سهلة لشبكة التجسس هذه ، وأن كان هذا لا يعنى بالضرورة أن الأهداف الأخرى التي تستخدم أنظمة الشفرة في مأمن تام من الغزوات الاستخباراتية لهذه الشبكة ومثيلاتها ، ولا يقتصر التجسس على المعلومات العسكرية أو السياسية بل تعداه إلى المعلومات التجارية والاقتصادية بل وحتى الثقافية.

ومن الأساليب الحديثة للتجسس الالكتروني أسلوب إخفاء المعلومات داخل المعلومات وهو أسلوب شائع وأن كان ليس بالأمر السهل ، ويتلخص هذا الأسلوب في لجوء المجرم إلى إخفاء المعلومة الحساسة المستهدفة بداخل معلومات أخرى عادية داخل الحاسب الآلي ومن ثم يجد وسيلة ما لتهريب تلك المعلومة العادية في مظهرها وبذلك لا يشك احد في أن هناك معلومات حساسة يتم تهريبها حتى ولو تم ضبط الشخص متلبساً، كما قد يلجأ إلى وسائل غير تقليدية للحصول على المعلومات السرية.

وبعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية صدرت تعليمات جديدة لأقمار التجسس الاصطناعية الأمريكية بالتركيز على أفغانستان والبحث عن أسامة بن لادن والجماعات التابعة له وقررت السلطات الأمريكية الاستعانة في عمليات التجسس على أفغانستان بقمرين اصطناعيين عسكريين مصممان خصيصا لالتقاط الاتصالات التي تجرى عبر أجهزة اللاسلكي والهواتف المحمولة، بالإضافة لقمرين اصطناعيين آخرين يلتقطان صورا فائقة الدقة وفي نفس الوقت طلب الجيش الأمريكي من شركتين تجاريتين الاستعانة بقمرين تابعين لهما لرصد الاتصالات ومن ثم تحول بعد ذلك إلى الولايات المتحدة حيث تدخل في أجهزة كمبيوتر متطورة لتحليلها، وتشارك في تلك العمليات شبكة إشيلون المستخدمة في التجسس على المكالمات الهاتفية ورسائل الفاكس والبريد الإلكتروني، الأمر الذي يتيح تحليل الإشارات التي تلتقطها الأقمار الصناعية حتى إن كانت واهنة أو مشفرة.[9]

**2.3.القرصنة ( سرقة المواقع):**

يقصد بالقرصنة هنا الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل ولبرامج الحاسب الآلي المختلفة وقد تطورت وسائل القرصنة مع تطور التقنية ، ففي عصر الإنترنت تطورت صور القرصنة واتسعت وأصبح من الشائع العثور على مواقع بالإنترنت خاصة لترويج البرامج المقرصنة مجاناً أو بمقابل مادي ، وقد أدت قرصنة البرامج إلى خسائر مادية باهظة جداً ، ولذلك سعت الشركات المختصة في صناعة البرامج إلى الاتحاد وأن شاء منظمة خاصة لمراقبة وتحليل سوق البرمجيات ومن ذلك منظمة اتحاد برمجيات الأعمال( BSA ) ، والتي أجرت دراسة تبين منها أن القرصنة على الإنترنت ستطغى على أنواع القرصنة الأخرى ، ودق هذا التقرير ناقوس الخطر للشركات المعنية فبدأت في طرح الحلول المختلفة لتفادي القرصنة على الإنترنت ومنها تهديد بعض الشركات بفحص القرص الصلب لمتصفحي مواقعهم على الإنترنت لمعرفة مدى استخدام المتصفح للموقع لبرامج مقرصنة إلا أن تلك الشركات تراجعت عن هذا التهديد إثر محاربته من قبل جمعيات حماية الخصوصية لمستخدمي الإنترنت ، كما قامت بعض تلك الشركات بالاتفاق مع مزودي الخدمة لإبلاغهم عن أي مواقع مخصصة للبرامج المقرصنة تنشأ لديهم وذلك لتقديم شكوى ضدهم ومقاضاتهم إن أمكن أو إقفال تلك المواقع على اقل تقدير ، والقرصنة في الوطن العربي لا تختلف كثيراً عن القرصنة في العالم إن لم تسبقها بخطوات خاصة في ظل عدم توفر حقوق الحماية الفكرية أو في عدم جدية تطبيق هذه القوانين في حال وجودها.

**3.3. جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة للأفراد**

المقصود من التطرق لموضوع جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة للأشخاص التعرض لتلك الجرائم التي يتعذر علينا مواجهتها بالنصوص التقليدية ،فالاعتداء عليها يتم بواسطة هذه التقنية التي أدت إلى سلب مادية السلوك ومناقشة الحالات التي تثير مشكلة في تطبيق النصوص التقليدية وتكشف مدى الحاجة إلى التصدي التشريعي لهذا النوع من الجرائم وهي جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة.

يصعب بداية حصر عناصر الحق في الحياة الخاصة فهي تتكون من عناصر ليست محل اتفاق بين الفقهاء فيمكن القول بأنها تشمل حرمة جسم الإنسان والمسكن والصورة والمحادثات والمراسلات والحياة المهنية.[10]

أما علاقة الحياة الخاصة بالتقنية المعلوماتية فقد ظهرت أهميتها بانتشار بنوك المعلومات في الاونه الأخيرة لخدمة أغراض متعددة وتحقيق أهداف المستخدمين في المجالات العلمية والثقافية والعسكرية.[11]

هكذا أصبحت الشبكات المعلوماتية مستودعا خطيرا للكثير من أسرار الإنسان التي يمكن الوصول اليها بسهولة وسرعة لم تكن متاحة في ظل سائر وسائل الحفظ التقليدية فأصبحت بنوك المعلومات أهم وأخطر عناصر الحياة الخاصة للإنسان في العصر الحديث.

وقد كان ذلك في البداية بالنسبة للمعلومات التي يدلي بها بعض الأشخاص بإرادتهم الخاصة أثناء تعاملاتهم مع المؤسسات العامة والخاصة في البنوك و المؤسسات المالية كمؤسسات الائتمان وشركات التأمين والضمان الاجتماعي وغيرها ،فالبيانات الخاصة بشخصية المستخدم يمكن الوصول إليها عن طريق زيارة بعض المواقع على شبكة المعلومات، لان شبكات الاتصال تعمل من خلال بروتوكولات موحدة تساهم في نقل المعلومات بين الأجهزة وتسمى هذه البروتوكولات الخاصة مثل بروتوكولات HITP الذي يمكن عن طريقها الوصول الى رقم جهاز الحاسب الشخصي ومكانه وبريده الالكتروني، كما أن هناك بعض المواقع التي يؤدي الاشتراك في خدماتها إلى وضع برنامج على القرص الصلب للحاسب الشخصي وهو ما يسمى cookies وهدفه جمع معلومات عن المستخدمين . بل أن اخطر ما في استخدام هذه الشبكة يتمثل في ان كل ما يكتبه الشخص من رسائل يحفظ في أرشيف خاص يسمح بالرجوع إليه ولو بعد عشرون عاما. ويظن الكثيرون أن الدخول باسم مستعار أو بعنوان بريدي زائف لساحات الحوار ومجموعات المناقشة قد يحميهم ويخفي هويتهم، وفي الحقيقة فإن مزود الخدمة او internet service provider (ISP) يمكنه الوصول إلى كل هذه المعلومات بل ويمكنه أيضا معرفه المواقع التي يزورها العميل.[12]

**خاتمة:**

تتفق التشريعات السماوية والأنظمة الوضعية على ضرورة احترام خصوصية الفرد ويعتبر مجرد التطفل على تلك المعلومات سواء كانت مخزنة في الحاسب الآلي أو في بريده الالكتروني أو في أي مكان آخر انتهاكاً لخصوصيته الفردية ، وأدى انتشار الإنترنت إلى تعرض الكثير من مستخدمي الإنترنت لانتهاك خصوصياتهم الفردية سواء عمدا أو مصادفة ، فبكل بساطة ما أن يزور مستخدم الإنترنت أي موقع على شبكة الإنترنت حتى يقوم ذلك الموقع بإصدار نسختين من الكعكة الخاصة بأجهزتهم Cookies وهي نصوص صغيرة يرسلها العديد من مواقع الويب لتخزينها في جهاز من يزور تلك المواقع لعدة أسباب لعل منها التعرف على من يكرر الزيارة للموقع أو لأسباب أخرى ، وتبقى واحدة من الكعكات في السيرفر الخاص بهم والأخرى يتم تخزينها على القرص الصلب لجهاز الزائر للموقع في أحد الملفات التي قامت الموقع الأخرى بتخزينها من قبل دون أن يشعر صاحب الجهاز بذلك أو حتى الاستئذان منه ، وفوراً يتم إصدار رقم خاص ليميز ذلك الزائر عن غيره من الزوار وتبدأ الكعكة بأداء مهمتها بجمع المعلومات وإرسالها إلى مصدرها أو إحدى شركات الجمع والتحليل للمعلومات وهي عادة ما تكون شركات دعاية وإعلان وكلما قام ذلك الشخص بزيارة الموقع يتم إرسال المعلومات وتجديد النسخة الموجودة لديهم ويقوم المتصفح لديه بعمل المهمة المطلوبة منه ما لم يقم صاحب الجهاز بتعديل وضعه ، وقد تستغل بعض المواقع المشبوهة هذه الكعكات بنسخ تلك الملفات والاستفادة منها

بطريقة أو بأخرى ، كما قد يحصل أصحاب المواقع على معلومات شخصية لصاحب الجهاز طوعاً حيث يكون الشخص عادة أقل تردداً عندما يفشي معلوماته الشخصية من خلال تعامله مع جهاز الحاسب الآلي بعكس لو كان الذي يتعامل معه إنسان آخر.

وهناك وسائل لحماية الخصوصية أثناء تصفح الإنترنت ، ولكن من الصعب جداً السيطرة على ما يحدث للمعلومة بمجرد خروجها من جهاز الحاسب الآلي وعلى ذلك فإن حماية الخصوصية يجب أن تبدأ من البداية بتحديد نوعية البيانات التي لا ينبغي أن تصبح عامة ثم بتقييد الوصول إلى تلك المعلومات.

**الهوامش:**

[1] هشام فريد رستم، **قانون العقوبات ومخاطر تقنية المعلومات**،مكتبة الآلات الحديثة،أسيوط،1992،ص5.

[2] بوحنية قوي، **وسائل الإعلام و الإتصال و حتمية التغير السوسيوثقافية**، مجلة العلوم الإنسانية. جامعة باتنة. الجزائر. العدد 14. جوان 2006.ص 230.

[3] محمد لعقاب، **المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة**، دار الأمة، الجزائر،1996، ص: 20.

[4] بوحنية قوي، **التكنولوجيا الحديثة للإتصال و واقع الخطاب الإعلامي العربي**، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب، فيلادلفيا، الأردن. 1997/ 1998.

[5] بدر الدين أحمد إبراهيم: **الإعلام الجديد: تأثيره ودوره في التوعية الأمنية**، مؤتمر التوعية الأمنية، مركز التنوير المعرفي والأكاديمية العسكرية العليا بالتعاون مع جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2013، ص 15

[6] عبد الرحمان عرابي: **الاتصال التفاعلي: مدخل نظري**، دار ابن سالم الاغواط، 2013، ص82

[7] محمود علم الدين: **الأنترنات و الخدمة الاجتماعية**، دار الماجدي للنشر ة التوزيع؟، القاهرة، 2014، ص114

[8] مصطفى أحمد منير: **المخاطر الاتصالية للأنترنات**، لمعلومات أوفر أنظر:

le 15-10-2016.a 21.30.http://www.startimes.com/?t=30327235

[9] le 15-10-2016.a 22.00.http://www.startimes.com/?t=30327235

[10] ممدوح خليل عمر: **حماية الحياة الخاصة والقانون الجنائي**،دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 207

[11] نفس المرجع، ص 207

[12] عبد الفتاح بيومي حجازي: صراع الكمبيوتر والانترنت – في القانون العربي النموذجي، دار الكتب القانونية – القاهرة، 2007 ،ص 609؛

# تشكيل الصور الذهنية للطفل حول المشاكل الاجتماعية في عصرنا وسبل مواجهتها – نموذج أفلام الكرتون المعروضة عبر قناة ميكي للأطفال Mickey channel

أ . مكيد حياة – أستاذة بكلية علوم الإعلام والاتصال
جامعة الجزائر3

**مقدمة**

يتعرف الأطفال على التلفزيون في وقتنا الحاضر في سن جد مبكرة، أي بمجرد اكتشافهم للأصوات والصور، فينجذبون لألوانه الزاهية وأصواته المختلفة، ومع تقدمهم في العمر تزداد البرامج التي يتابعونها عبره ويمتد الحجم الساعي المخصص لها، وربما على حساب نشاطات أخرى قد يكون من الأفضل قيامهم بها كاللعب والتواصل مع من يحيطون بهم.

وبالنظر للأهمية البالغة التي يلعبها التلفزيون في تربية وتثقيف وتسلية الأطفال وتشكيل أفكارهم وأرائهم حول ما يدور حولهم، انشئت قنوات وبرامج خاصة بالأطفال تبث بصورة دائمة برامج تستهدف الاطفال خلال مختلف المراحل العمرية بعضها هادف وكثير منها تجارية، وهو الأمر الذي يحتم على الأبوين الاختيار بعناية فيما يبث على اطفالهم من برامج ومضامين اعلامية في ظل الغزو الثقافي والحضاري من خلال عديد الفضائيات، ليضاف إليها الاعلام الجديد وما يبثه عبر المواقع الالكترونية، لذا فان العملية التربوية والرقابية لم تعد سهلة، فالأفلام والبرامج قد تبدو شكلا وظاهرا ذات مضامين جيدة وخيرة تساعد الطفل على تشكيل صور ذهنية لما قد يواجهه في حياته اليومية من مشاكل وصعاب، لكن في الصميم قد تمرر أفكارا وقيما قد لا تتلاءم مع قيم وتعاليم المجتمعات المحافظة والإسلامية.

وبناء على ما سبق سندرس المضامين المقدمة في أفلام الكرتون عبر قناة ميكي للأطفال وما تحمله من صور مؤثرة على عقول وقلوب الاطفال وذلك من خلال الخطة التالية:

I. ماهية الصورة الذهنية
II. دور وسائل الاعلام في تشكيل الصورة الذهنية للطفل
III. الصور الذهنية المقدمة في أفلام الكرتون عبر قناة ميكي للأطفال

## I. ماهية الصورة الذهنية:

### 1/ تعريف الصورة الذهنية لغة واصطلاحا:

تختلف التعاريف المتعلقة بالصورة الذهنية المقدمة من طرف الباحثيين بحكم اختلاف تخصصاتهم والزاوية التي يتناولون منها مواضيعهم، وأيضا بالنظر إلى الاختلافات السلوكية والفروق الفردية في المجتمعات.

فالصورة الذهنية لغة تشير إلى كلمة image باللغتين الاجنبيتين الانجليزية والفرنسية مع اختلاف في النطق ومعناها "المحاكاة والتمثيل" ، ويعرف المعجم العربي الأساسي الصورة بأنها "هي كل ما يصور,, فصورة الشيء هي خياله في الذهن والعقل"(1).

أما على الصعيد النظري فقد كان ***والتر ليبمان*** **(Walter Lippmann)** أول من استخدم مصطلح الصورة الذهنية **(stéréotype)** وأوضح في كتابه **الرأي العام** أن الانسان يتعلم أن يرى بذهنه القسم الأعظم من العالم الذي لا يستطيع أن يراه أبدا أو أن يلمسه أو أن يشمه أو يتذكره، وهو بالتدريج يصنع لنفسه وداخل ذهنه صورة يمكن الاعتماد عليها لفهم العالم الذي لا يستطيع الوصول إليه(2).

لذا من المحتمل أن تتشكل الصورة بناء على خبرة مباشرة محدودة في الزمان والمكان، لكن يتم استكمالها ووضوحها بناء على مدركات غير مباشرة تأتينا من المعلومات التي نجمعها عن هذا الموضوع أو عن هذا الأخر بصرف النظر عن صدق هذه المعلومات من عدمه، لأن الأمر حينها مرهون بمدى تأثير رسائل وسائل الاعلام عليه(3).

**2/ العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة الذهنية:**

يؤكد الباحثون في علم النفس الاجتماعي أن الصورة الذهنية المكونة في عقل الفرد لا تولد معه بل تتكون بصورة تدريجية عبر مراحل حياته، بمساعدة جملة من العوامل منها التربية والثقافة ووسائل الاعلام الجماهيرية مع وسائل الاتصال الحديثة (مواقع التواصل الاجتماعي، الشبكة المعلوماتية ككل).

فوسائل الاعلام والاتصال بمختلف أنواعها أصبحت جزءا من حياة الفرد والمجتمع لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهل آثارها، لذا فلم يعد مستغربا أن نجد الأطفال في سن مبكر يحملون الهواتف الذكية ويجيدون استعمالها، ويشاهدون عبرها مختلف الصور والأفلام الكرتونية المفضلة لديهم عبر المواقع الالكترونية المتعددة وأهمها موقع اليوتوب youtube.

**3/ المصادر الرئيسية للصورة الذهنية:**

من خلال ما سبق يمكننا أن نحدد ثلاث مصادر رئيسية للصورة الذهنية، أولها المصادر التجريبية أي ما يتعلمه الفرد بحواسه في المحيط الذي يعيش فيه، ثانيا المصادر الثقافية التعليمية أي ما يتعلمه ويلقن له من قبل الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة عبر مراحل حياته، وثالثا المصادر الاعلامية سواء كانت سمعية (الاذاعة، التسجيلات الصوتية)، البصرية (الكتب، الصحف، المجلات,,) والسمعية البصرية (التلفزيون، السينما، الانترنت).

ويختلف اعتماد الفرد على المصادر الاعلامية من شخص لأخر بحسب الرغبات والحاجات، كما يمكن أن يكون هناك مزج أو تزاوج بين المصادر التعليمية والاعلامية، حيث تستخدم الوسائل الاعلامية في مجال التربية والتعليم لما تمتاز به من قدرة على جذب الانتباه وإيصال المعلومات، فهناك مثلا في وزارة التربية والتعليم في الجزائر توجه وحث كبير لاستخدام التكنولوجيات الحديثة ووسائل الاعلام في تقديم مختلف البرامج التعليمية مع توعية التلاميذ من مخطراها وكيفية التعامل معها.

**II. دور وسائل الاعلام في تشكيل الصورة الذهنية للطفل:**

حدد ***إليهو كاتز*** **(Elihu Katz) (1984)** الوظائف الأربع الأساسية التي يمكن أن تخدم فيها وسائل الاعلام الفرد وتؤثر في سلوكه وهي(4):

1) **وظيفة المنفعة:** حيث أن اتجاه الفرد إلى وسيلة معينة أو مضمون معين يتحدد بناء على النفع العائد عليه من هذه الوسيلة أو هذا المضمون.
2) **وظيفة الدفاع عن الذات:** وتعكس هذه الوظيفة رأي الفرد في الدفاع عن الصورة التي شكلها عن نفسه ورفض ما عداها.
3) **وظيفة التعبير عن القيم:** كلما دعمت وسائل الاعلام القيم السائدة في المجتمع شعر الفرد بالرضا عن هذه الوسائل، وهذا يفسر قدرة وسائل الاعلام على دعم القيم السائدة في مقابل ضعف قدرتها على تغير الاتجاهات السائدة.
4) **الوظيفة المعرفية:** وتتمثل في حاجة الفرد إلى المعرفة التي تساعد على بناء إدراكه.

**1/ التلفزيون كأهم وسيلة لتشكيل الصور الذهنية:**

ومن أهم وسائل الاعلام الجماهيرية نجد التلفزيون الذي يعرض عبر شاشته العالم والأحداث وشتى مظاهر الحياة، وهذه الطبيعة تهيئ له الفرصة لمخاطبة مختلف فئات الناس مهما كانت طباعهم واتجاهاتهم، وذلك عن طريق لغة مشتركة تستفيد من الصورة والحركة في الاتصال اللغوي والإعلامي(5).

فالتلفزيون يعد أداة ثقافية تعمل على تعميق الوعي الثقافي في أذهان الجماهير تنظيرا وممارسة، وهو ما حققته البرامج الثقافية المتنوعة التي تتناول كافة الانشطة المتصلة بالأدب والدين والأبحاث والأنشطة الاقتصادية وغيرها من النشاطات، كما يشكل أداة اقناع اجتماعي تسهم في توحيد المجتمعات حول الأفكار والمشاعر الانسانية والعادات وتعزيز التجانس بين الناس من خلال تعريضهم لنفس المؤثرات، فيحدث التقارب في أفكارهم(6).

ولابد من الاشارة إلى أنه كانت تحدث دائما المنافسة الشديدة بين وسائل الاعلام الجماهيري المختلفة، فقد حدثت منافسة بين التلفزيون والسينما مثلما حدثت المنافسة من قبل بين الراديو والتلفزيون، وقبلها بين الراديو والصحافة والكتب، وبين المكتوب والشفوي، وفي النهاية كانت كل وسيلة تفرض وجودها وخصائصها دون أن تلغي الأخرى، وهكذا كونت هذه الوسائل بمجموعها نسقا واحدا مستمرا(7).

لذا يمكن القول حاليا بأن الوسائل الاعلامية تكمل بعضها البعض، وهو ما يحدث من عرض للمادة الاعلامية في أكثر من وسيلة، فالتلفزيون يقدم برامج خاصة به كما يعرض أفلاما سينمائية بعد مدة من تقديمها في دور العرض السينيمائي ليس فقط على مستوى محلي وإنما عالمي عبر مختلف الفضائيات، بالإضافة لبثها عبر المواقع الالكترونية المختلفة فيما بات يعرف بالإعلام الجديد (القنوات التلفزيونية الالكترونية، اليوتوب، فايسبوك,,,).

**2/ خصائص التلفزيون وجاذبيته للطفل:**

لبرامج التلفزيون تأثيرها المباشر على حياة الطفل خاصة اتجاهاته وقيمه وسلوكياته، كما أنها تثقفه وتنقل التراث إليه وتسليه وترفه عنه.

وقد قفز التلفزيون إلى مرتبة المؤثر الأول في حياة الأطفال الثقافية والسياسية والاجتماعية، حيث بدأت قدرة هذا الجهاز على الاستحواذ على عقول وخيال الأطفال تتعاظم بوتيرة عالية كما لعب دورا هاما في تنشئتهم(8).

ذلك أن التلفزيون يقوم على تصوير عملية الفكر الداخلية من خلال انعكاساتها الخارجية والمتمثلة في الأفعال والأعمال، أما الوسائل المطبوعة فإنها أقدر على تصوير عمليات الفكر الداخلية دون انعكاساتها الخارجية، فالوسائل

المطبوعة توفر للطفل نماذج للتفكير التأملي من خلال تصوير الحوار الفكري والداخلي السابق عن الأفعال الخارجية، لذا فالتلفزيون يقدم صور جاهزة لا تستثير الخيال لدى الطفل كما تفعل الكتب والقصص المسموعة، فهو يمتاز بخاصية السرعة بحيث لا يستطيع المتلقي تحويل المادة المشاهدة على الشاشة بسهولة إلى شكل يتلاءم مع حاجياته الانفعالية(9).

وعليه فان مجال الخيال والإبداع لدى الطفل المتلقي للرسائل التلفزيونية يكون جد محدود، لذا فهو يكون في حالة استسلام شبه كامل لما يشاهده مع ما يضاف للمضامين من صور ملونة وأصوات وحركة جذابة.

**3/ التأثيرات المحتملة للتلفزيون على الطفل:**

أثبتت الدراسات أن التلفزيون يثير اهتمام الطفل في سن جد مبكرة، ذلك أن الطفل يظهر اهتماما بالصوت، ويتحول هذا الاهتمام الشكلي مع السن إلى الاهتمام النوعي، فيبدي تفعيلا لبرامج معينة على حساب برامج أخرى خاصة تلك التي تعتمد على الخيال والمغامرات(10).

ويمكن أن نجمل التأثيرات المحتملة للتلفزيون على الطفل فيما يلي:

– أن مشاهدة التلفزيون في ذاتها عملية سلبية، وأن الطفل يمتص محتوى ما يقدمه التلفزيون مثل الاسفنجة.

– أن مشاهدة الشاشة الصغيرة ربما تصل بالطفل إلى أن يفضل الحياة كما تعرضها الشاشة الصغيرة أكثر من الحياة ذاتها، ويتعود أن يرى الأشياء التي أعدها له الآخرون أكثر من أن يبذل هو مجهودا حقيقيا لنفسه.

– أن مشاهدة التلفزيون تضعف قوى التخيل لأنها تقدم للطفل خيالا جاهزا الأمر الذي يجعل الطفل أقل استعمالا لقدراته التحليلية والابتكارية.

– له دور ايجابي في مساعدة الطفل على اثراء المحصلة اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتحصل عليها في سن مبكرة من المدرسة، وأظهرت بعض الدراسات أن التلفزيون يساعد على تدعيم مفهوم الوقت كحاجة أساسية في المجتمع الحديث، حيث أن الطفل يرتبط ويعرف الموعد الذي تقدم فيه البرنامج بالساعة والدقيقة(11).

– يقدم التلفزيون نماذج سلوكية متعددة حول أحداث كثيرة قد تصادف الطفل في حياته اليومية، بالتالي تعلمه كيفية التعامل معها، وهو ما سنوضحه من خلال النماذج التي سنقدمها من أفلام الكرتون على قناة ميكي للأطفال.

**III. الصور الذهنية المقدمة في أفلام الكرتون عبر قناة ميكي للأطفال:**

**1/ التعريف بقناة ميكي للأطفال Mickey channel arabic:**

قناة **ميكي** للأطفال أو **ميكي كيدز** هي قناة فضائية موجهة للأطفال مجانية مقرها الرئيسي في جمهورية مصر العربية في القاهرة، وتبث للجمهور العربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ويستفيد منها جيدا كل من المغرب والجزائر وشمال موريتانيا، أطلقت القناة في 10 أكتوبر 2009 في مصر، وكأي قناة مصرية تخصص القناة جزءا كبيرا لعرض باقة من الاعلانات، حصلت القناة مكانتها في العالم العربي نظرا لأفلام الكرتون وأفلام شركة ديزني التي تعرضها ورفعت شعار خاص بها هو (#بتفرج على ميكي)، وتبث على التردد 111526، أفقي، 27500 نايل سات(12).

تعرض القناة أفلام توم وجيري بالإضافة لأغاني الأطفال باللغة الانجليزية (أغاني لتعليم الحروف والألوان والأسماء,,) وتبث افلام ديزني باللغة الانجليزية ومترجمة بالعربية وهو ما يوضح توجه القناة في تعليم اللغة الانجليزية للأطفال، وان كانت الافلام بالعربية فإنها تعرض بلهجة مصرية وليس بالعربية الفصحى.

**2/ نماذج افلام الكرتون على قناة ميكي والصور الذهنية المقدمة فيها للأطفال:**

يسود الاعتقاد لدى مشاهدة الفرد لأفلام الكرتون السينمائية بأنها تتضمن فكرة واحدة وهي البطل الخارق والأميرة التي تتزوج به ليعيشوا سعداء أو فكرة الخير الذي دائما ينتصر على الشر، أي الجميل في مواجهة البشع أو الأبيض في مواجهة الأسود، لكن في السنوات الأخيرة أصبحت أفلام الكرتون تتطرق بصورة مباشرة أو غير مباشرة للعديد من المشاكل الاجتماعية والصراعات النفسية التي قد تواجه الانسان في حياته وتقترح عليه نوعا ما طرقا لمواجهتها، لكن خلف هذه الصورة المشرقة نجد بعض السلبيات والرسائل الاعلامية الخفية التي قد لا تتلاءم مع خصوصية المجتمعات الاسلامية والعربية تحديدا، فالأمر يشبه عملية **دس للسم في العسل**، وسنقدم فيما يلي نماذج لأفلام كرتون توضح ما سبق.

**- فيلم احدب نوتردام (Le bossu de Notre-Dame) (1996) :**

يتطرق الفيلم للعديد من المشاكل الاجتماعية وهي كيفية التعامل مع الدين، الاشخاص المشوهين وأيضا التعامل مع فئات اجتماعية مثل الغجر والأحكام المسبقة حولهم عن أنهم يعيشون في فوضى ويمتهنون السرقة والخداع والدجل ليبين الفيلم أنه يجب أن نتقبلهم كما هم، بالإضافة للتحرش الجنسي أين تظهر في احدى اللقطات الغجرية ***ازميرالدا*** التي يبدي اعجابه بها الدوق ***كلود فرولو*** الذي يخيرها بين أن تكون ملكا له أو الموت حرقا، وكيف تدافع عن نفسها في مشهد يبين اشمئزازها منه لتوصل الفتاة الغجرية رسالة قوية على ضرورة مواجهة التحرش الجنسي دون خوف.

**- فيلم مدغشقر 2 (Madagascar Escape 2) *(2008):***

مدغشقر الهروب إلى أفريقيا يعتبر الفيلم الجزء الثاني من كارتون مدغشقر، يظهر حيوانات تسعى للعودة للبرية بعد هروبها من حديقة الحيوانات في الولايات المتحدة الامريكية نحو افريقيا مسقط رأسها، لتواجه صعوبة العيش في البرية ويبين الفيلم أهمية الصداقة والعائلة ومحاربة الأشرار، وتحافظ الحيوانات رغم اختلافها على صداقتها حيث نجد ***اليكس*** الاسد و***كلوريا*** فرس النهر و***مارتي*** الحمار الوحشي و***مالمن*** الزرافة، بالإضافة لحيوانات أخرى كالبطاريق والقردة، لكن يظهر في الفيلم رسالة خطيرة وهي امكانية علاقة الحب بين اجناس مختلفة من الحيوانات حيث يعلن ***مالمن*** الزرافة حبه ل***كلوريا*** فرس النهر لتفضله على بني جنسها وفي نهاية الفيلم يظهر البطريق وهو يتزوج من لعبة خشبية، وهنا تظهر نية اصحاب الفيلم في تمرير فكرة الزواج المختلط أو زواج المثليين كرسالة خفية مبطنة، وهو الأمر الذي لطالما حارب المجتمع الغربي من أجل ترسيخه في المجتمعات العربية والإسلامية بإعطاء الحق للمثليين في الزواج والارتباط لأن الحب بحسب معتقداتهم ليس له قيود.

**- فيلم رالف المدمر (Wreck-It Ralph) (2012):**

يتوق ***رالف*** المدمر ليكون محبوب في **لعبة *فيليكس*** *المصلح* التي بطلها ***فيليكس*** الشخصية الطيبة، المشكلة هي أن لا أحد يحب الشخصيات الشريرة فيقوم رالف بزيارة باقي الألعاب ساعياً لتحقيق حلمه بالحصول على ميدالية تجعل الاخرين يقدرونه، ولكنه يجد نفسه متورطاً في لعبة عسكرية تهدد حياته ويتعرف على فتاة يساعدها في الفوز في اللعبة التي تنتمي إليها، الفيلم يحاول ايصال فكرة حول السعي لتحقيق الأحلام ومساعدة الآخرين وتقبل الذات لكن يقدم رسالة خطيرة وهي أن الأشرار هم أبطال أيضا وهناك جملة يرددها **رالف المدمر** في الفيلم في الاخير وهي "ليس من السيئ أن تكون شرير".

**- فيلم قلبا وقالبا (Inside Out) (2015):**

يتطرق الفيلم لمشكلة الاكتئاب والصراع النفسي الداخلي من خلال عرض حياة فتاة صغيرة تدعى ***رايلي*** وفي رأسها نجد شخصيات صغيرة تعبر عن فرح وحزن وغضب واشمئزاز وخوف، مهمة هذه الشخصيات تسيير عقل ***رايلي*** خلال مرحلة حساسة من حياتها وهي تغييرها للسكن وفقدانها لأصدقائها، وتسعى شخصية فرح لمنع حزن من السيطرة على عقل ***رايلي*** ويوضح الفيلم كيف تؤثر الظروف المحيطة بالطفل على حالته النفسية وكيف تتراكم لديه الذكريات الحزينة، لكن مع تطور الاحداث يتوصل إلى أنه يتعين عليه تقبل التغيرات في حياته مهما كانت صعبة الحزينة منها والمفرحة، وليس من السيئ الحزن أحيانا وتقبل جميع الأحاسيس وضرورة الحديث عما يختلج في داخلنا، لكن الفيلم تضمن رسالة خطيرة وهي اظهار الأم وهي غاضبة من عدم انتباه الأب لما يحدث لابنته من خلال استرجاعها لصورة الشخص الذي تركته في الماضي لتتزوج به، وهي رسالة خطيرة حول مشاعر الندم على الزواج أو الخيانة الذهنية في التفكير في قصص الماضي، فيما يظهر الأب وهو شارد الذهن ويفكر في مباراة لكرة القدم.

**- فيلم البحث عن دوري (Finding *Dory*) *(2016):***

*يسرد الفيلم قصة **دوري** السمكة الصغيرة التي تعاني من فقدان للذاكرة بشكل متقطع وتسعى مع صديقها السمكة المرقطة **نيمو** وابنه للعثور على أمها وأبيها، لتتوالى الأحداث وتدخل الحجر الصحي وتتعرف على اسماك أخرى تعاني من امراض مختلفة لكن في النهاية تتمكن دوري من العودة إلى المنزل والعثور على أبويها من خلال الاشارات التي كانا يتركانها لها للعودة للبيت، ويظهر الفيلم كيف أنه يجب تقبل الأخر بكل نقائصه وعدم الخوف من مواجهة الصعاب للوصول إلى الهدف المطلوب، كما ان صغر الحجم لا يعني الضعف مثلما لا يعني كبر الحجم القوة، وهنا نجد بأن فكرة البطل الخارق الوسيم والبطلة الجميلة قد بدأت تختفي في أفلام الكرتون الأمريكية، حيث بدأت تحاول الوصول لجميع الأقليات الاجتماعية وتدعم فكرة تقدير الذات.*

**- فيلم موانا *(moana) (2016):***

تدور احداث الفيلم في الجزر حيث يحدث منذ آلاف السنوات، توقف لرحلات البحارة نتيجة بزوغ ***تي كا*** وحش النار والبراكين عقب سرقة ***ماوي*** الذي هو نصف إله قلب ***تي فيتي*** الهة رازقة الحياة، واستقر أهل الترحال في جزيرة **موتونوي**، لتبدأ أحداث الفيلم حول ابنة قائدها (***موانا***) وهي بحارة شديدة الحماس والابنة الوحيدة لقائد الملاحين وزعيم الجزيرة **تو وي**، وحينما تصبح عائلتها في حاجة إلى مساعدتها تقرر موانا الخروج في رحلة ملحمية تواجه من خلالها الأرواح العالقة والآلهة لكي تحمي أهلها من خطر الموت المحتوم من وحش الحمم تي كا، وتطلب من **ماوي** إعادة قلب **تي فيتي** لها كي يتوقف الخراب الذي حل بالمحيط وترزق **تي فيتي** الحياة للأرض من جديد، وتنجح في مهمتها رغم انها فتاة ولا تجيد الإبحار، لذا فالفيلم ورغم ما يحمله من معاني حب الطبيعة وحماية تراث الجزر وخطورة جريمة السرقة، إلا أنه يظهر فكرة تعدد الالهة وعدم انصياع الابنة لأوامر أبيها قائد القبيلة لتثبت له قدراتها وهي نوعا ما قيم منافية لمجتمعاتنا المحافظة والإسلامية.

**الخاتمة:**

في الختام يتضح لنا من خلال النماذج التي قمنا بعرضها من أفلام الكرتون المعروضة عبر قناة ميكي بأنه برغم ما تحمله من معاني وسلوكيات وكيفية مواجهة الحياة في قوالب خيالية إلا أنها تمرر بعض الرسائل الخفية التي ترتبط بالمجتمعات الغربية، ومحاولتها الدائمة لغزونا ثقافيا في ظل غياب الأعمال المضادة لها أو نذرتها، لكن القناة كأي قناة تجارية تحاول ملأ الحجم الزمني لها بمختلف الأفلام الكرتونية، وقد أظهرت التعاليق التي قمنا برصدها عن هذه القناة من خلال صفحة **الفايسبوك (دعم قناة ميكي support Mickey channel)** التي تضمنت تردد القناة وبعض الفيديوهات عنها وإطلاق لهاشتاغ **#بتفرج على ميكي**، اظهرت اعجابا بمضمونها وإقبالا عليها من قبل الصغار والكبار لكن تم نقد عرضها المتكرر للأفلام لأكثر من مرة في اليوم وأيضا نقد شديد لعدم حذف لقطات القبلات في أخر الفيلم بين البطل والبطلة أو الأمير والأميرة وهو أمر مخل بالحياء خاصة في حضور الأهل والأطفال صغار السن، كما تم نقد عرض الاعلانات بكثرة والتي تكون بأغلبها لمنتجات استهلاكية وألعاب خاصة بالأطفال في مصر، بالإضافة لعدم اختصاصها بفئة عمرية محددة فهي تبث اغاني للأطفال الصغار جدا وفي نفس الوقت افلام كرتون قد يشاهدها الكبار.

لذا فإننا نؤكد على خطورة عدم وجود رقابة أسرية لمتابعة مثل هذه القنوات التجارية بما تحمله من مضامين ظاهرة وأخرى خفية، تحت غطاء حرية التعبير وتقبل كل الثقافات.

**الهوامش:**

(1)- نصيرة صبيات، مقال بعنوان: **دور وسائل الاعلام في تشكيل الصورة الذهنية**، المجلة الجزائرية للاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر، العدد 24، السداسي الثاني، 2015، ص152.

(2)- ريم عدنان بوش، **صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2015، ص77.

(3)- نصيرة صبيات، مرجع السابق، ص 157.

(4)- صلاح عبد الحميد، **الاعلام الجديد**، دار أطفالنا للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015، ص47.

(5)- فؤاد شعبان، عبيدة صبطي، **تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص138.

(6)- باية بووزة، **سيكولوجية الاتصال الاقناعي(كيف تؤثر في عقول الآخرين وقلوبهم)**، تشيكو للنشر والتوزيع، الجزئر، 2015، ص134.

(7)- محمد لعقاب، **مجتمع الاعلام والمعلومات (ماهيته وخصائصه)**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص42.

(8)- عبد الله بوجلال، مقال بعنوان:**الأطفال والتلفزيون**، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، العدد 13، جوان 1996، ص62.

(9)- مخلوف بوكروح، مقال بعنوان: **الاذاعة والتلفزيون مواقع الفراغات في البرمجة الاذاعية والتلفزيونية – البرامج الدرامية نموذجا**، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والاعلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد2، 2002، ص111.

(10)- نفس المرجع، ص107.

(11)- نورة بن بوزيد، مقال بعنوان: **أثر البرامج التلفزيونية على الطفل**، المجلة الجزائرية للاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، العدد 24، 2015،ص204.

(12)- موقع ويكيبيديا: ميكي_أطفالar.wikipedia.org/wiki تاريخ الولوج: 2019/10/3 وقت الولوج: 20:25.

## الإعلام كأداة للعولمة وفق المنظور الليبرالي للعلاقات الدولية

**د. أيوب دهقاني أستاذ محاضر أ – جامعة تيسمسيلت**

**مقدمة:**

ساعدت الثورة العلمية التقنية وما لحقها من تكنولوجيا الإعلام والمعلومات بما فيها الطفرة الرقمية في اتساع ظاهرة العولمة وساهمت أيضا في فتح والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية والاقتصادية والإعلامية والثقافية، كي تمارس أنشطتها بأدواتها الخاصة لتحل محل الدولة في ميادين الاقتصاد والإعلام، وإذا كان هذا التفوق التكنولوجي قد أتاح للغرب إمكانية التحكم في صناعة المعلومات والاتصال من خلال الشركات والشبكات الدولية، إلا أن هذا المجال يمثل أسضا الساحة الرئيسية لشكل وآفاق الصراع في المستقبل، وهذا يوضح أن ميدان الصراع القادم هو المجال الثقافي والإعلامي، وهي مجالات لن تصمد فيها إلا الأمم والشعوب التي لها ثقافات قوية، وإعلام يجعلها متجددة وقادرة على المنافسة، والحصول على ثقته المتلقي الذي لم تعد هناك أي وسيلة أو إمكانية لفرض وجهة نظر عليه أو تضليله إعلاميا، بشكل أصبحت هذه الثورة الإعلامية هي إحدى رموز العولمة وتجلياتها الأكثر وضوحا[1] .

**مشكلة الدراسة:** كيف ساهم الإعلام في نشر الأفكار الليبرالية

**المحور الأول: الليبرالية وإعلام العولمة رؤية في المفاهيم**

ترتبط النظم الاعلامية بطبيعة النظام السياسي والقيم الاجتماعية والثقافية السائدة، وتحتل حرية الراي والتعبير في الدول المتقدمة مكانة مهمة باعتبارها انعكاس للمبادئ التي تكونت على أساسها تلك النظم السياسية في صورتها الحالية، كما أنها تمثل الضمانة للحريات الأخرى في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها. وقد اهتمت الدول بوضع قوانين تكفل تبادل المعلومات دون قيود، وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت المنظمات الدولية دورها في مناقشة سبل تعزيز الحريات المدنية ومنها حرية الصحافة والإعلام، ولم تتوقف هذه المناقشات عند مدة زمنية محددة بل اتسمت بطابع الاستمرارية والتجدد حسب التطورات التكنولوجية التي أفرزت أنواعا جديدة من الاتصال. هذه النظم الإعلامية المرتبطة بالمجتمعات الديمقراطية لها خلفيات فكرية ونظرية أسست عليها منظومة القيم المجتمعية، وكانت الثقافة أحد أبرز عناصر هذه المنظومة والإعلام أحد أهم أدواتها[2].

ويعتبر الفكر الليبرالي من أهم النظريات والطروحات المنادية بنشر القيم والثقافة المبنية على أسس الحرية والديمقراطية عبر تحرير الإعلام وفك إرتباطه بالحدود الإقليمية للدولة والسعي إلى نشر هذه القيم الثقافية عبر العالم للوصول إلى أهداف إستراتيجية مرتبطة بعولمة هذه القيم الثقافية لتكون نموذجا واحدا يغزو المجتمعات الأخرى ليغير من مفاهيم الإختلاف والتنوع ويصل إلى نموذج لبيرالي معولم.

**1- العولمة الثقافية:**

[1] شعيب عبدالفتاح، "الإعلام.. والعولمة"، جريدة الرياض السعودية، ع.13362، (23جانفي 2005)http://www.alriyadh.com/10692

[2] مسلم عباس، "وسائل الإعلام: الأسس الفلسفية والتطبيقات المعاصرة"، شبكة النبأ المعلوماتية، (08 جانفي 2018) https://m.annabaa.org/arabic/studies/13799

العولمة الثقافية هي صياغة كونية شاملة، تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، وهي ظاهرة جديدة تستمد خصوصيتها من عدّة تطورات فكرية وقيمية وسلوكية، برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي. ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة وتأثرها ببعضها بعضا. والواقع أنه لم يحدث في التاريخ أن أصبحت المناطق الثقافية والحضارية بما في ذلك أكثر المناطق الثقافية انعزالا ورغبة في الانعزال، منفتحة ومنكشفة بالقدر الذي هي عليه حاليا[3].

وعند النظر إلى مفهوم العولمة* والتعمق في مضمونه نجد أنه لايزال ملتبسا يصعب تحديده أو وضعه في إطار منهجي محدد لذا لن تكون هناك جدوى لسرد عشرات التعاريف لمفهوم العولمة، في مقابل ذلك يمكن القول أنها تعني حسب أشهر المفاهيم إزالة الحواجز بين الدول على صعيد التجارة وحركة رؤوس الأموال وغيرها.. وهي في تقدير معظم الباحثين طغيان ثقافة عالمية واحدة على الثقافات القومية والمحلية المتعددة، ومحاولة محوها وتبوء مكانها.. والعولمة لها مظاهر جديدة ترتبط بظروف مختلفة نشأت في عالم القطب الواحد، أي بعد نهاية الحرب الباردة التي أفرزت واقعا دوليا مختلفا عما كان عليه، فالولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها المنظومة الغربية أصبح بقوتها العسكرية وإقتصادية الرأس مالي وإعلامها وثقافتها الليبرالية كنموج متكامل وكنمط حياة جاهز للتصدير، وقد ساهمت التكنولوجيا وتقنيات الإتصالات كالأقمار الصناعية وأجهزة الساتل والاتصالات الفضائية وقنوات التلفزيون وكل وسائل البث والاتصال الإعلامي والثقافي في تسريع وصولها وإنتشارها في العالم[4].

كما تتضمن العولمة الثقافية* أيضا تسريع الانفتاح على السوق العالمي بطرق تدفع نحو إزالة الحواجز أمام التجارة الدولية للسلع والخدمات، والغاء القيود على الاستثمار الأجنبي المباشر مع تحرير التدفقات المالية والنقدية في القرية المالية العالمية، وهي تعميق للاندماج في الاقتصاد الدولي، الذي يحوي في جوهره ثقافة إستهلاكية. فالعولمة منطقتها الأساسية عالم بلا حدود ثقافية أو إعلامية أو بيئية أو اقتصادية، قاطرتها الشركات العابرة للقومية.. أيديولوجيتها الليبرالية الجديدة، وشبكة المنظمات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية المهنية غير الحكومية، والتي تتكامل أخيراً في محاولة إبراز المنظمات غير الحكومية ككيان مؤسس عالمي لا يزيد من سلطة الدولة القومية.. ولكن ينتقص منها باستمرار ويضعها في زوايا للدفاع عن وظائفها السيادية[5].

**2- وسائل الإعلام كأداة للعولمة:**

هناك إرتباط وثيق بين العولمة والإعلام كون هذا الأخير يعبر أن أهم أداة لنشر الأفكار والقيم الليبرالية، عن طريق الثورة التكنومعلوماتية والإتصالية التي حدثت وتعني ثورة المعلومات عدة أشياء مترابطة فيما بينها كظهور المنتجات

---

[3] يعقوب ناصر الدين، "العولمة الثقافية"، جريدة الغد الأردنية، (29 ماي 2012)
https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/

* يرى محمّد عابد الجابري أ ن العولمة هي نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وبالتالي فإنه يعمل على التفتيت والتشتت وإيقاظ أطر الانتماء إلى القبيلة والطائفة والجهة والتعصب،بعد أن تضعف إرادة الدولة وهوية الوطن كما يرى أ ن العولمة ظهرت أول مرة في مجال المال والتجارة والاقتصاد،والعولمة لكنها أصبحت فيما بعد نظام عالمي أو يراد به أن يكون كذلك،يشمل المال والتسويق والمبادلات والاتصالات،كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والأيديولوجيا،وهي أيضا إرادة للهيمنة وبالتالي هي قمع وإقصاء للخصوصية

[4] شعيب عبدالفتاح، مرجع سبق ذكره.

* يعرف عبد الاله بلقزيز ثقافة العولمة انها فعل اغتصابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، وانها مرادف للإختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتفاته فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات عملية العولم

[5] عبد الفتاح كنعان، **الاعلام الدولي و العولمة الجديدة**، (عمان: دار اليازوري العلمية، ط.1،2014)، ص.114.

التكنولوجية الجديدة للاتصال، وجمع المعلومات وتخزينها ومعالجتها واسترجاعها وبثها بسرعة فائقة، بالإضافة إلى دقة ووضوح مضامين ومحتويات تكنولوجيات هذه الثورة والعدد الكبير والمتزايد لهذه التكنولوجيات، وتطورها بشكل مستمر وسريع، علاوة على ذلك ساهم بروز الوسائط المتعددة التي تقوم على المزج بين الصوت والصورة الثابتة والمتحركة، في زيادة تأثير وسائل الإعلام والإتصال في المجتمع الإنساني[6].

ويمكن القول أن وسائل الإعلام وشبكات الإتصال تؤدي مجموعة من المهام في مسار العولمة يمكن حصرها في مايلي:

– تمثل ألية أساسية للعولمة الإقتصادية بإعتبارها تسهل عملية التبادل الفوري والتوزيعي على المستوى العالمي للمعلومات ولا يمكن تصور الاقتصاد العالمي دون العملية الإتصالية

– تروج وسائل الإعلام للإديولوجية الليبرالية العالمية إنطلاقا من الدول الكبرى والمؤسسات الإقتصادية العالمية

– تساهم في خلق أشكال جديدة للتضامن والتعاون بين الأفراد عبر الشبكات

الإعلام كأداة للعولمة الثقافية: إن العولمة بمختلف مستوياتها تعتمد على أدوات في عملية الممارسة مثل الشركات المتعددة الجنسيات التي تشكل محور إقتصاد العولمة، وقد سيطرة هذه الشركات على الحقل الإعلامي لخدمة أهدافها وإستغلاله للدعاية والترويج إلى سياساتها وثقافتها الليبرالية، بالإضافة إلى تحكمها في أدوات الإتصال، فثورة الإتصالات والتقنيات العالمية والوسائط المركبة والشبكات الإلكترونية، وإمتلاكها لأهم قنوات البث الفضائي التلفازي والإذاعي مثل شبكة CNN و BBC و EURO NEWS وغيرها، وتمويلها لأغلب الإختراعات المتعلقة بتكنولوجيات الإتصال[7].

هذه الأدوات تلعب دورها محوريا لنشر الأفكار والقيم وتصدير النموذج الليبرالي الغربي إلى المجتمعات قصد التأثير فيها ودفعها إلى تبني قيم عالمية والتخلي عن ثقافتها المحلية، وهذا عن طريق الإعلام الذي يضع هذا النموذج في شكل أفلام ، مسلسلات، وبرامج تليفزيونية وغيرها أو ما يسمى الغزو الفكري.

**خصائص إعلام العولمة:**

هناك مجموعة من السمات لإعلام العولمة يمكن إدراجها كما يلي

– إعلام العولمة إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ومؤهل للتطورات المستقبلية، وله القدرة على الإستمرار والإنتشار المؤثر في المجتمعات المتخلفة

– يشكل إعلام العولمة جزء من البنية الإقتصادية العالمية التي تفرض على الكل أن يعمل ضمن شروط السوق السائدة من الصراعات والمنافسة لتحقيق الربح للمؤسسات التي تحتكرها

– يشكل إعلام العولمة جزءا من البنية الثقافية للمجتمعات التي تنتجها وتوجهها وتعمل على نشرها كثقافة عالمية وكنموذج حر ومنفتح على العالم

– يشكل إعلام العولمة جزءا هاما من البنية الإتصالية الدولية التي مكنتها من تحقيق عولمتها وعولمة رسالتها ووسائلها، فهو ينتمي إلى أحد الحقول التكنولوجية الأكثر تطورا في الوقت الراهن

---

[6] رحيمة عيساني، **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا**، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر علوم الإعلام والاتصال، 2005–2006، ص.19.

[7] عبد الفتاح كنعان، مرجع سبق ذكره، ص.10.

– لايشكل إعلام العولمة نظاما متوازيا لأن كل مدخلاتها ومراكز تشغيله وأليات التحكم فيه تأتي من قبل المركز أي الدول المتقدمة [8].

– يستند إعلام العولمة على إتفاقيات دولية تدعمه في ذلك منظمات وقرارات وقوانين، فكل المنتوجات كالكتب المجلات الأفلام الصحف والوسائط المتعددة تعمل وتورد بطرق شرعية[9].

**الاختراق الثقافي وإعلام العولمة:**

يعرف الاختراق الثقافي كمفهوم علمي بأنه حركة انتقال الأفكار والعقائد والقيم والعادات الغريبة بشكل مكثف وغير مسيطر على المجتمعات الأخرى، والاختراق الثقافي كسياسة واستراتيجية تنتهجها بعض الدول هو التدخل في شؤون الدول والمجتمعات بقصد التأثير في ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم تدخلا كليا أوجزئيا بمختلف الوسائل، أما الاختراق الثقافي من حيث أساليبه وأدواته فهو مجموعة الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أوعدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية أو أنماط وأساليب من التفكير والرؤية والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الاختراق.

ويتضمن مفهوم الاختراق الثقافي مجموعة من المحددات أهمها:

– تبعية ثقافة الدول المستقبلة لثقافة الدول الباثة،واعتمادها عليها اعتمادا بنيويا في إنتاج القيم والمعاني والأفكار والمعارف التي تحتاج إليها مجتمعات هذه الدول المستقبلة.

– سيادة الشعور بالتفوق والاستعلاء لدى الدول الباثة، والنقص والدونية لدى الدول المستقبلة وتشجيع نمط عالمي موحد للسلوك الاستهلاكي، مع وضع العقبات أمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي ولضمان سيادتها وتعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافيا،وفقدانها السيطرة على إعادة تكوين ذاتها أوتجددها[10].

**الليبرالية والعولمة:**

برزت الليبرالية كواقع وفكر نتيجة للتغيرات الإجتماعية التي شهدتها بأوروبا أثناء القرن السادس عشر، والذي كانت نتيجته تغييرا إجتماعيا وفكريا، جاء كرد فعل لتسلط الكنيسة والنظام الإقطاعي، أدى إلى إنتفاضة الشعوب خاصة الطبقة المتوسطة التي تنادي بالحرية والمساواة وتجلت أكثر مع ظهور الثور الفرنسية، ويعتبر جون ستوارت مل عميد الفلسفة الليبرالية .

تطور فيما بعد الفكر الليبرالي ليشهد توسعا من حيث المجال والموضوع، فمن حيث الموضوع نجد أن الليبرالية كفكر تعزز مع كتابات رواد العقد الإجتماعي إبتداءا من جون لوك، وتوماس هوبز وجون بودان، أي أن الليبرالية أصبحت فلسفة ونظام إجتماعي، أما من حيث المجال توسعت الليبرالية وأصبحت هناك ليبرالية سياسية، وإقتصادية وإجتماعية ثقافية.

**الليبرالية السياسية:** تقوم الليبرالية السياسية على أساس أن الديمقراطية تكفل الحقوق السياسية للافراد ، وان الافراد يكون لهم حق التعبير عن الرأي بحرية، أو ما أصبح يسمى بالحرية السياسية، والتمتع بالحقوق المدنية والسياسية.

---

[8] رحيمة عيساني، مرجع سبق ذكره، ص.123-125.

[9] نفس المرجع، ص.11.

[10] نفس المرجع، ص.21.

**الليبرالية الإقتصادية:** ظهرت الليبرالية كفلسفة ونمط للحياة، ولم تعرف الليبرالية الإقتصادية إلا بعد تطور النظام الرأسمالي والأفكار التي قدمها كل من أدم سميث وديفيد ريكاردو في الإقتصاد والمتعلقة بالإعتماد المتبادل والتقسيم الدولي للعمل، وترتبط الليبرالية الإقتصادية بتوفر الحريات الاقتصادية مثل حرية الملكية والمبادرة والعمل والتنقل، ويكفي أن يبحث كل فرد من أفراد المجتمع نحو مصلحته الخاصة كي تتحقق المصلحة العامة للمجتمع تلقائيا[11]. وتبعا لذلك فإن الرابط الاجتماعي بين الناس هو رابط اقتصادي وأن النظام الطبيعي داخل المجتمع هو نظام اقتصادي يقوم على تبادل المنافع بين الأفراد، وتؤكد نتيجة لذلك على ضرورة خضوع السياسة لهذا النظام[12].

**الليبرالية الإجتماعية:**

تقوم الليبرالية على ثلاث أسس يمكن تحديدها في مايلي

– الفصل بين السياسة والأخلاق، فالليبرالية لا تؤمن بتوظيف القيم والمعايير الأخلاقية والدينية في التعامل وتستند إلى الواقعية المبنية على أفكار ميكافيلي

– تقديس الفردانية التي تتسم بها القيم الليبرالية هذه الفردانية تحاول إبعاد العقل الجمعي للأمة عن التوحد بالتمسك بالفردانية، وكان لجون لوك الفضل في تأسيس هذه الرؤية الفردانية وتعميقها، حيث استعارها من الفيزيائي روبير بايل، فنقلها من علم الفيزياء، ليطبقها على الظاهرة المجتمعية .

– النزوع نحو تحرير الفرد المالك من استبداد السلطة السياسية المطلقة، والمقصود هو الفرد المالك للقوة الاقتصادية، وليس الفرد الانساني برغم إنسانيته[13].

**المحور الثاني: الليبرالية والعولمة: النموذج وأدوات التأثير**

أصبح الليبرالية نموذج متكامل على جميع المستويات (السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية الثقافية)، وأصبحت له مدارس فكرية ومؤسسات دولية، وأصبحت الليبرالية إيديولوجية وعقيدة تبنتها المجتمعات الغربية، وخصصت أدوات للترويج له ونشرها في العالم عبر الإعلام والمؤسسات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وفي هذا السياق يمكن التطرق إلى الليبرالية العالمية وأهم المبادئ التي تقوم عليها من خلال التطرق إلى الليبرالية البنيوية، الليبرالية المؤسسية وليبرالية الإعتماد المتبادل، وهي كلها تصب في سياق العولمة ونشر النموذج الليبرالي بالمنظور الغربي

أ– **اللبرالية البنيوية** : تقوم اليبرالية البنيوية على فكرة السلام الديمقراطي فإنتشار الديمقراطية من شأنها أن يؤدي إلى زيادة الأمن الدولي، وهي مصدر أساس للسلام، وتعود فكرة السلام الديمقراطي إلى الأبحاث التي قام بها كل من سمول مالفين (Melvin Small) ودافيد سينغر (David Singer) في مقال نشر لهما في صحيفة القدس للعلاقات الدولية عام 1796 تحت عنوان السلام الدائم، الذي حاول الباحثان من خلاله توسيع فكرة ايمانويل كانط المتعلقة بالسلام الديمقراطي والذي إعتبر فيه أن الحكومات الجمهورية تجنح للسلم عكس الحكومات التي يحكمها متسلطون يسعون لتحقيق رغباتهم كما دعم الفكرة فيما بعد كل من (Russet Bruce) ومايكل دويل (Doyle Michael)، فقد أشار

---

[11] وصفي محمد عقيل، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.42، ع.01، (2015)، ص.107-109.

[12] لاندو أليس، السياسة الدولية : النظرية والتطبيق، تر.قاسم مقداد، (دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2008 )، ص.75.

[13] وليد يوسف عطو، "النظرية السياسية والاقتصادية الليبرالية"، جريدة الحوار المتمدن، ع. 3757، (13 جوان 2012)
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=311672&r=0

بروس روست إلى أن التمثيل الديمقراطي والالتزام الأيديولوجي بحقوق الإنسان والترابط العابر للحدود الوطنية هي العناصر الأساسية المفسرة لاتجاه الميل للسلام الذي يميز الدول الديمقراطية، وأن إهتزاز الأمن مرتبط بغياب الصفات والقيم الديمقراطية التي من دونها يحل منطق القوة محل منطق التوفيق[14].

ب- **اللبرالية المؤسساتية:** وجاءت للرد على الواقعية الجديدة التي تزعمها "كنيث والتز"، وظهرت في ثمانينات وأوائل القرن العشرين .ويعتمد أصحاب هذا الطرح أن النمط الناشئ للتعاون المؤسساتي بين الدول يفتح المجال أمام فرص لم يسبق لها مثيل، وأن المؤسسات الدولية تلعب دورا في المساعدة على تحقيق التعاون والاستقرار، ويرى روبرت كيوهان أن بإمكان المؤسسات توفير المعلومات وخفض تكاليف العمليات، وجعل الالتزامات أكثر موثوقية وإقامة نقاط تركيز من أجل التنسيق والعمل على تسهيل إجراءات المعاملة بالمثل فالمؤسسات تساهم في التغلب على العداوة التقليدية بين الدول الأوروبية.

ت- **الإعتماد المتبادل والسلم الديمقراطي:** يعتقد أنصار الإعتماد المتبادل أن الظاهرة كانت موجودة قبل بداية السبعينيات، ولكن الهيمنة الكبيرة التي مارستها الواقعية على حقل التنظير في العلاقات الدولية جعلت المنظرين لا يلتفتون إليها إلا بعد مجيء روبرت كيوهين وجوزيف ناي، من خلال كتابهما "العلاقات عبر وطنية والسياسة العالمية" عام 1971، والذي يعتبر المرجع الأساسي للمنظرين الليبراليين التعدديين فيما بعد لقد ضم الكتاب مجموعة من المقالات التنظيرية لنخبة من المفكرين الليبراليين الذين رفضوا مقولات الواقعية وتوصيفها لطبيعة وهيكلة السياسة الدولية، خاصة فكرة "مركزية الدولة".[15]

**و**يعتقد الليبراليون أن الإعتماد بين الدول يخلق مصالح متبادلة، والتي قد تكون مكلفة جدا في حالة ما إذا تراجعنا عنها واخترنا اللجوء إلى استراتيجيات الحرب. فالإعتماد المتبادل هو مرادف للسلم، لأنه يؤسس لشروط التعاون بين الدول. ويؤكدون على وجود علاقة وثيقة بين الإعتماد المتبادل والتعاون من جهة، واحتمالات التقليل من الحروب والنزاعات المسلحة من جهة أخرى وهذا بسبب أن الإعتماد المتبادل:

- يوفر مصالح مشتركة ومنافع متنوعة بين الدول ويعزز التفاهم وينزع مشاعر عدم الثقة والشك المتبادل، عن طريق زيادة التبادل التجاري والإتصال والإعتماد المتبادل.

- يعبر عن رضا الدول بالتنازل عن جزء من سلطتها لصالح المؤسسات الدولية، طمعا في تحقيق السلام والإستقرار بالتعاون مع الدول الأخرى عوض العمل المنفرد، كما يروج لذلك الواقعيون الجدد وعليه تصبح المؤسسات الدولية فاعلا فوق- وطني لها من التأثير في السياسات الدولية ما يفوق دور الدول القومية نفسها. وعليه يغدو النظام الدولي نظاما مؤسسيا ذا بنية تعاونية وجماعية.

ويلخص ديفيد تشارلز الحجج التي يسوقها الليبراليون في التدليل على الإرتباط القوي بين الإعتماد المتبادل وتحقيق السلم في ما يلي :

---

[14] محمد أسباعي، "الاعلام التيلفزيوني ودوره في التحول الديمقراطي في الوطن العربي قناة الجزيرة نموذجا"، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية جامعة وهران، 2017- 2018.، ص ص.26-27.

[15] محمد الطاهر عديلة، "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية : دراسة في المنطلقات والأسس"، *أطروحة دكتوراه* في العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص ص.153-158.

– غالبا ما تفضل الدول التجارة على الحرب. فعلى منوال بعض الكتاب الليبراليين "الدوليين" مثل نورمان انجل وريتشارد كوبدن اللذين قالا بأن الدول تفضل أن تتاجر أكثر مما تحارب، يذهب ريتشارد روزكرانس إلى أن الحرب أصبحت أداة قديمة بالنسبة للدول التي أصبحت تفضل التجارة، لما أصبحت تقدمه وتسهم به في تطوير اقتصادياتها[16].

–الإعتماد المتبادل هو التوصيف الأهم للنظام الدولي الحالي. فالإعتماد المتبادل هو حقيقة واقعية يجب أخذها بعين الإعتبار لفهم التغيرات التي تحصل في النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية. والطرح عبر مؤسساتي الذي قدمه كل من كيوهين وناي هو رد فعل على برادايم مركزية الدولة.

– السلم يفترض ويقتضي الإعتماد المتبادل. فالإعتماد المتبادل في جانبه الإقتصادي يقلل من اللجوء إلى الحرب، حتى في حالة الإعتماد المتبادل غير المتكافئ، لأن الدولة الأكثر تبعية في علاقة تجارية ما سوف لن تحطم علاقاتها الإقتصادية وتدخل في نزاع لأنها سوف تخسر أكثر[17].

– الإعتماد المتبادل يربط الدول ببعضها البعض ويقودها إلى التعاون. فالإعتماد المتبادل يؤدي إلى التقارب بين الدول من خلال التعاون الذي هو ضروري في العلاقات بين الدول. فعن طريق "مبدأ الإقليمية" مثلا يمكن أن يؤدي الإعتماد المتبادل إلى أكبر قدر من الشفافية السياسية بين الأعضاء المشكلين للتجمع الإقليمي.

وفي هذا السياق يمكن تحديد مجموعة من الخصائص أو السمات التي تدل على الوجود الفعلي لظاهرة العولمة في إطار الإعتماد المتبادل وتنامي دورها في العلاقات الدولية.

– حجم المعاملات التي تتم بين الفاعلين الرئيسيين في النظام الدولي.

– توافر أطر مؤسسية للتفاعل بين الوحدات الدولية. إرتباط المجتمعات بالعديد من الروابط غير الرسمية بين النخب الحكومية، بالإضافة إلى الروابط الخارجية الرسمية. وكذلك العلاقات غير الرسمية بين النخب غير الحكومية والمنظمات عبر القومية.

– هناك توجه عالمي نحو تكريس سياسة التكتلات الإقتصادية الإقليمية. كالإتحاد الأوروبي و"النافتا" بقيادة الولايات المتحدة، والإتحاد الأسيو– باسفيكي بقيادة كل من الصين واليابان فضلا عن سياسات التعاون في إطار ما يسمى بـ "الشراكة الأورو– متوسطية."

– إحلال منظمة التجارة العالمية (OMC) كتكتل تجاري عالمي في عام 1994 محل الإتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة .(GATT) حيث أوكلت لها مهمة الإشراف على التجارة الدولية، إذ تساهم بنسبة 95 %من الحجم الكلي للتجارة العالمية، كما تعمل على إزالة الحواجز الجمركية على السلع والخدمات، وتأسيس قواعد التخصص والتقسيم الدولي للعمل[18].

– توسع وتنامي العولمة الإقتصادية باندماج دول أوروبا الوسطى والشرقية في الإقتصاد الرأسمالي العالمي، وكذا في الإتحاد الأوروبي. وهي الدول التي تنظر إلى الإعتماد المتبادل كميكانيزم أساسي للإنضمام إلى أي تكتل[19].

---

[16] أحمد محمد أبو زيد، نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع.01، 2017. ص.29.

[17] محمد الطاهر عديلة، "الجدل الليبرالي الواقعي حول دور الإعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع.15، (جوان 2016)،ص ص. 249–250.

[18] نفس المرجع، ص.151.

[19] محمد الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره، ص ص. 251–252.

**إستنتاجات:** ساهم الإعلام كأداة في نشر الأفكار الليبرالية كمنظومة قيم وكثقافة، كما ساهم النظام الإقتصادي الغربي ومؤسساته في فرض النمط الإقتصادي الراسمالي القائم على الليبرالية الإقتصادية والإعتماد المتبادل، كما أن طروحات المقدمة حول السلم الديمقراطي تعتبر من بين أهم الأفكار السياسية للمنظور الليبرالي، لذا فالليبرالية كنموذج وكإديولوجية تسعى إلى عولمة منظومتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وجعلها كونية، فالديمقراطية السياسية أصبحت اليوم مطلب عالمي لدى الشعوب، كما أن إقتصاد السوق والحرية التجارية والتكتلات الإقتصادية أصبحت واقعا دوليا تسعى له معظم الأنظمة السياسية، كما أن الثقافة الإستهلاكية المرتبطة بالتحرر والعلمانية مست معظم المجتمعات وغيرت من نسيجها وتركيبتها الإجتماعية والثقافية، لذا يمكن القول أن الليبرالية تمكنت من عولمة نموذجها السياسي، الإقتصادي والثقافي عبر وسائل الإعلام والمؤسسات الإقتصادية والمنظمات الدولية.

**قائمة المراجع:**


1. شعيب عبدالفتاح، الإعلام.. والعولمة، جريدة الرياض السعودية، ع.13362، (23جانفي 2005) http://www.alriyadh.com/10692
2. مسلم عباس، وسائل الإعلام: الأسس الفلسفية والتطبيقات المعاصرة، شبكة النبأ المعلوماتية(08 جانفي 2018) https://m.annabaa.org/arabic/studies/13799
3. يعقوب ناصر الدين، العولمة الثقافية، جريدة الغد الأردنية، (29 ماي 2012) https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/
4. عبد الفتاح كنعان، الاعلام الدولي و العولمة الجديدة، (عمان: دار اليازوري العلمية، ط.1،2014)، ص.114.
5. رحيمة عيساني، **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا**، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر علوم الإعلام والاتصال، 2005-2006، ص.19.
6. لاندو أليس، **السياسة الدولية : النظرية والتطبيق**، تر.قاسم مقداد، (دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2008 )، ص.75.
7. [1] وليد يوسف عطو، النظرية السياسية والاقتصادية الليبرالية، جريدة الحوار المتمدن، ع. 3757، (13 جوان 2012) http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=311672&r=0
8. محمد أسباعي، الاعلام التيلفزيوني ودوره في التحول الديمقراطي في الوطن العربي قناة الجزيرة نموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية جامعة وهران، 2017- 2018.، ص ص.26-27.
9. محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية : دراسة في المنطلقات والأسس، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص ص.153-158.
10. أحمد محمد أبو زيد، نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع.01، 2017. ص.29.
11. وصفي محمد عقيل، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.42، ع.01، (2015)، ص.107-109.
12. محمد الطاهر عديلة الجدل الليبرالي الواقعي حول دور الإعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع.15، (جوان 2016)،ص ص. 249-250.

# توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام
## دراسة في دور الأفراد في إزالة الصور النمطية حول العرب والمسلمين عبر فضاءات الإعلام الجديد

**د بعزيز إبراهيم جامعة الجزائر 3**

**- مقدمة:**

تؤدي وسائل الإعلام دورا محوريا في توعية أفراد المجتمع، وتحسيسهم بأهم المشكلات والآفات المنتشرة بين مختلف الفئات، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى قدرة وسائل الإعلام على التأثير بشكل كبير في نفسيات الجماهير، خاصة ما يعرف بوسائل الإعلام الجديدة(new media)، أو مواقع التواصل الاجتماعي (social media)، حيث أن هذه الأخيرة أصبح لها وقع كبير على الجماهير والأفراد، فتعاظم تأثيرها بشكل جلي على أفكار المستخدمين، وسلوكياتهم ومواقفهم واتجاهاتهم المختلفة. حيث أن العديد من الأفراد يعتمدون بدرجة أساسية على وسائل الإعلام الإجتماعية لاستقاء معلوماتهم، وبناء مواقفهم تجاه مختلف القضايا. فكثيرا ما نجد بعض الأفراد يبنون مواقفهم وآرائهم بناء على ما شاهدوه في مقطع فيديو نشر عبر مواقع التواصل، أو بناء على ما قرأوه في نص أو مقال الكتروني نشر عبر مدونة الكترونية، أو عبر نقاش أو حوار الكتروني شاركوا فيه عبر منتديات المحادثة الالكترونية.

ورغم أن مصداقية وسائل الإعلام الالكترونية لازالت محل نقاش وجدال، ورغم أن هذه المصداقية ليست محل قبول لدى الكثير من الأفراد، إلا أن هذه المواقع وما ينشر فيها من مضامين مختلفة، لا يزال يحظى بمتابعة كبيرة من طرف الأفراد المستعملين لمواقع التواصل الاجتماعي، ويبرز ذلك في قدرتها الكبيرة على تشكيل الرأي العام، وتوجيهه بمختلف الطرق والأشكال. علاوة على ذلك فإن وسائل الإعلام الالكترونية، تستمد قوتها من كونها تمتلك جماهير عريضة، من كل الفئات تقريبا، ولاسيما الشباب. فبالنظر إلى نسبة المستخدمين المرتفعة، فإن درجة تأثيرها تزداد يوما بعد يوم، مما يجعلها الوسائل المثلى والناجعة في محاربة مختلف الظواهر السلبية في المجتمع.

ومن هذا المنطلق، فإن مواقع التواصل الاجتماعي، تلعب دورا أساسيا في محاربة ظاهرة الاسلاموفوبيا، من خلال نشر المضامين الالكترونية المختلفة(صور، نصوص، مقاطع فيديو، مقالات...الخ)، بلغات متعددة، سواء كانت مضامين دينية، تتناول مواضيع متعلقة بالإسلام (تعاليم، دروس، فقه، توجيهات...الخ)، أو كانت مواضيع تتناول مختلف شؤون المسلمين، وعاداتهم، تقاليدهم، ممارساتهم، والثقافات المحلية بمختلف الأقاليم الإسلامية، وغير ذلك مما من شأنه أن يجذب غير المسلمين، ويجعلهم يطلعون على الأقل على الصورة الحقيقية للإسلام السمح، وتجعلهم يزيلون أفكارهم النمطية السلبية المسبقة، ويزيلون الحواجز الإيديولوجية والعنصرية والعدائية التي كانت تفصلهم عن المسلمين وتبعدهم عن الثقافة الإسلامية والعربية.

**ومما** لا شك فيه، أن وسائل الاتصال الجديدة بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة، تؤدي دورا بارزا في تحقيق التقارب بين ثقافات الدول المختلفة[1]، وفي تحقيق التعايش فيما بينها. إذ أن ما ينشر عبر هذه المواقع والتطبيقات الاتصالية الجديدة من مضامين وأخبار ومعلومات، يجعل الأفراد يتعرفون على ثقافات وتقاليد الشعوب الأخرى .بالإضافة إلى ذلك فإن العامل الذي يجعل هذه المضامين ذات أهمية في هذا الشأن، أنها من أكثر المضامين

استهلاكا وتداولا بين الأفراد خاصة الفئات الشبانية منهم، فمواقع التواصل الاجتماعي تمكنت من جلب أعداد مهولة من المستعملين في ظرف وجيز على عكس وسائل الإعلام الأخرى.مما أدى إلى تداول مضامين ومعلومات بين ملايين الناس في مدة قصيرة. ولهذا نجد أن تأثير هذه المواقع في مختلف المجالات في السنوات الأخيرة قد أصبح بارزا.لاسيما في الجوانب الثقافية والدينية وحتى السياسية.

ولا يخفى على أحد أن هذه المواقع قد ساعدت على تشكيل شبكات اجتماعية تتكون من أفراد من عدة بلدان وينتمون لعدة ثقافات وديانات وشعوب، مما جعل هذه الشعوب والجماعات تتعارف وتتبادل وجهات النظر والأفكار حول مختلف القضايا.وهذا ما يمكن أن يساعد على بناء أرضية جيدة لتحقيق التفاهم المتبادل والتعايش المشترك بين الشعوب والثقافات المتباينة.

وبناء على هذا فإن المسلمين بحاجة ماسة إلى توظيف هذه الشبكات الإجتماعية لتجسير الهوة الموجودة بينهم وبين الأمم والديانات الأخرى، ولإزالة الكثير من الصور النمطية السلبية، والأفكار الخاطئة، والمعلومات المزيفة، التي تشكلت مع مرور الزمن بفعل عوامل عديدة(تاريخية، سياسية، ثقافية...الخ).ولذلك فإن هذه الورقة العلمية ستحاول أن تركز على هذا الموضوع، من خلال إبراز الدور الذي تؤديه مواقع التواصل الاجتماعي في تصحيح الأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، والتخفيف من ظاهرة الإسلاموفوبيا في مختلف دول العالم.

- **إشكالية الدراسة:**

تعاظم في السنوات القليلة الماضية تأثير مواقع التواصل الإجتماعي بشكل جلي، وذلك في مختلف المجالات والميادين، بفعل التزايد الرهيب لعدد المستعملين في مختلف دول العالم، ففي ظرف وجيز تمكنت العديد من هذه المواقع من تحقيق شهرة وانتشار لدى ملايين المستخدمين من كل الفئات تقريبا.وهذا ما جعلها في الغالب الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها كل من يرغب في إحداث تأثير معين على الأفراد المستخدمين، سواء كان تأثيرا ثقافيا، أو دينيا، أو اجتماعيا أو سياسيا...الخ.

وقد عرفت مواقع التواصل الاجتماعي كغيرها من المواقع التواصلية والتفاعلية، رواجا كبيرا بين الأفراد المستخدمين، بسبب ما توفره لهم من خدمات عديدة، كإمكانية التعرف على المستعملين الآخرين، والتواصل معهم بالنص والصوت والصورة، إمكانية نشر النصوص والتسجيلات المختلفة، إمكانية التعليق على ما ينشره الآخرون، وغير ذلك من الخدمات التواصلية التي تتطور وتستحدث باستمرار.ولا شك أن هذا الانتشار الذي عرفته مواقع التواصل الاجتماعي، يرتبط بالدرجة الأولى بالخصائص التي تتميز بها دون غيرها من وسائل الإعلام والاتصال الأخرى، ولهذا فإن الأفراد الذين حرموا من المشاركة في عمليات الاتصال والنشر عبر وسائل الإعلام التقليدية، قد وجدوا ضالتهم في وسائل الإعلام الجديدة، عبر خدماتها المختلفة التي تمكنهم من النشر والكتابة والتواصل والتفاعل مع عدة أفراد في مختلف الأماكن، ودون قيود أو عراقيل.فهذه المواقع توفر للأفراد المستعملين هامشا من الحرية لا حدود له، وتسمح لهم بنشر ما يرغبون فيه من المضامين، سواء كانت نصوص، أو مقالات أو مقاطع فيديو...الخ.

ولا شك أن هذه الميزات التي تتميز بها الانترنت عموما، ومواقع التواصل الإجتماعي خصوصا، سبب انتشار المضامين المغرضة ضد الإسلام بشكل رهيب، في ظل الغياب الواضح، أو قلة، المضامين الإسلامية التي تقدم الصورة الحقيقية للإسلام، أو على الأقل التي ترد على حملات التشويه، خاصة باللغات غير العربية.

فمن المؤكد أن المضامين الخاطئة التي تنشر عن الإسلام، تساهم بشكل كبير في تشويه صورة الإسلام، فتقديم الفتاوى الخاطئة والمعلومات غير الصحيحة عبر تطبيقات شبكة الانترنت، التي تتميز بالعالمية (أي أن كل فرد بإمكانه الاطلاع على مضامينها)، خاصة في هذا العصر الذي يزداد فيه إقبال غير المسلمين على تطبيقات شبكة الانترنت للتعرف على الإسلام ولجمع معلومات عن المسلمين، ولاسيما بعد بعض الأحداث (كتفجيرات 11 سبتمبر، الرسومات الكاريكاتورية...)، فهؤلاء الأفراد يعتمدون بشكل كبير على الانترنت للبحث عن معلومات متعلقة بالإسلام، وهو ما يجعلهم أحيانا يتحصلون على مضامين مشوهة وخاطئة، سواء كانت فتاوى أو معلومات عامة عن الدين، خاصة في ظل نقص المواقع التي يديرها علماء أو هيئات دينية ومرجعيات معروفة، ولها صيت في هذا المجال، فهم يعتمدون في الغالب على محركات البحث التي قد تقدم لهم مضامين جيدة أو مضامين خاطئة ومزيفة. ولعل هذا من بين الأسباب الرئيسية التي ساهمت في حالة الفوضى التي يعرفها مجال الفتوى، فانعدام مواقع كثيرة لمؤسسات دينية معروفة، فتح المجال للمتطفلين والانتهازيين الذين استغلوا هذا الفراغ، لتصدروا منابر الانترنت الافتراضية لتقديم فتاويهم وتصوراتهم للواقع وفقا لأهوائهم.

وأمام هذا الواقع فإن كثير من غير المسلمين لديهم صورا نمطية مفادها أن الإسلام دين متشدد ومتطرف، يدعو للعنف وينتهك حقوق المرأة والإنسان، إلى غير ذلك من الأفكار الخاطئة التي يصعب حاليا إقناعهم بعدم صحتها، خاصة في ظل عدم وجود وسائل إعلامية إسلامية ذات تغطية عالمية وذات برامج هادفة قادرة لتغيير هذه الأفكار والصور النمطية، التي أدت نفورهم بشكل كبير عن هذا الدين، بل ومعاداته ومحاربته، كما أدت كذلك إلى أحداث عنف عديدة واعتداءات على المسلمين المهاجرين في الدول الغربية، وعلى مساجدهم وأماكن عبادتهم.

ومن المؤكد أن هذه الخصائص التي تتميز بها مواقع التواصل الاجتماعي، كسعة الانتشار، والمضامين التفاعلية، والسرعة في النشر، تجعلها الوسيلة الأنجع والوسيلة الضرورية في عصرنا الحالي، لنشر الإسلام الحقيقي ومفاهيمه وتعاليمه، ومواجهة حملات التشويه التي يتعرض لها، وحملات الكراهية والتنفير والتخويف من المسلمين، والتي تتم بالخصوص عبر وسائل الإعلام سواء كانت تقليدية، أو جديدة.

فإذا كانت هذه الوسائل الإعلامية هي المستخدمة أساسا، من طرف أعداء الإسلام، لتشويه الإسلام والمسلمين، فحري بالمسلمين أن يعتمدوا على نفس هذه الوسائل للرد على هذه الحملات، ولمحاربة ظاهرة الإسلاموفوبيا الناتجة عن هذه الحملات.

ولذلك فإننا نتسائل عن الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي، في عصرنا الحالي، للرد على حملات تشويه الإسلام، وحملات التحريض على معاداة المسلمين وكراهيتهم.وهل يمكن للأفراد أن يؤدوا فعلا هذا الدور من خلال المضامين الالكترونية التي ينشرونها، والتي من شأنها أن توضح أفكار ومفاهيم خاطئة عن الإسلام والمسلمين، أو من خلال مناقشاتهم وحواراتهم مع غير المسلمين عبر هذه الفضاءات الافتراضية الالكترونية.

- **تحديد مفاهيم الدراسة:**
- **وسائل الإعلام الاجتماعية (social media)**: وتسمى كذلك الشبكات الاجتماعية أو مواقع التشبيك الاجتماعي (social networking sites)، وهي عبارة عن مواقع تستعمل لغايات عديدة، كالتواصل الاجتماعي، إقامة العلاقات، التعارف، وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، ويمكن للمستعمل عبرها أن ينشئ صفحته

الخاصة، وينشر فيها سيرته وصوره ومعلوماته الخاصة، ويكتب مقالات ونصوص، وينشر تسجيلات فيديو. ومن أشهر هذه المواقع "مايسبايس" (myspace)، فايسبوك (facebook)، وتويتر (twitter).

- **التفاعل الالكتروني(electronic interaction):** يقصد به كل عمليات التواصل التي تتم بين طرفين أو مستخدمين لخدمة من خدمات شبكة الانترنت التفاعلية، ويتم عبر هذه العمليات التواصلية إما تبادل لنصوص أو تسجيلات أو لحديث أو نقاش أو تعليقات ...الخ.
- **الإسلاموفوبيا (islamophobia):** يقصد به رهاب الإسلام أو الخوف من الإسلام والمسلمين، الذي ينتج عن حملات التشويه التي يتعرض لها الإسلام، بالخصوص عبر الإعلام الغربي، سواء في برامج تلفزيونية، أو أفلام سينمائية أو في غيرها.وتبرز ظاهرة الإسلاموفوبيا في الحالات المتكررة من العدوان على المسلمين أو مؤسساتهم الثقافية أو مساجدهم في الدول الغربية، وأنشطة العنف والكراهية المختلفة.
- **الاستخدامات (the uses): يقصد بها** جميع أشكال وأنماط استخدام الأفراد لمختلف وسائل التواصل الاجتماعي، وفي دراستنا هذه نقصد به مختلف استعمالات الأفراد للتطبيقات والمواقع الالكترونية والخدمات التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي.
- **مراجعة الأدبيات السابقة:**

إن الدارس لموضوع الإسلاموفوبيا وعلاقته بالإعلام، يلاحظ وجود كم معتبر من الدراسات والبحوث التي تناولت الموضوع، ولكن ما استرعى انتباهنا هو اتجاه غالبية هذه الدراسات لدراسة تأثير الإعلام ودوره في انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا، فقد ركزت غالبية هذه الدراسات على تحليل مضمون وسائل الإعلام الغربية، وإبراز كيفية تقديمه للمسلمين وتصويره لهم، في مختلف المضامين الإعلامية، كالأفلام، والنشرات الإخبارية، والبرامج الحوارية...الخ.في حين أن الدراسات التي تتناول دور الإعلام، بشقيه التقليدي والجديد، في مواجهة الظاهرة قليلة جدا، ولذلك فإننا حاولنا من خلال هذه الورقة العلمية أن نركز على هذا الجانب، من خلال لفت الانتباه إلى دور الإعلام الجديد ومواقع التواصل الإجتماعي في محاربة الظاهرة، وفي إيصال الواقع الحقيقي للمسلمين والصورة الفعلية للإسلام وتعاليمه ومضمونه.

وقد أكد الدكتور محمد الهاشمي في ورقة بعنوان "المفاهيم الخاطئة عن العرب في الإعلام الغربي واستراتيجية التصحيح"، أن المسلمين مطالبين بإعداد استراتيجيات إعلامية تتوجه للغرب، منطلقها الإنفتاح على الغرب وتوضيح الأفكار الغامضة وتصحيح الصور المغلوطة، والرد بالحسنى، وعدم الإنجرار وراء حملات السب والشتم، أو دعوات معاداة السامية والغرب، ونبذ فكرة الصراع مع الغرب[2].

وقد تناولت العديد من التقارير والبحوث (الجماعية والفردية) والدراسات الأكاديمية ظاهرة الإسلاموفوبيا وعلاقتها بالإعلام، مثل الدراسة الأكاديمية التي أشرف عليها البروفيسور ليزيت ليب من جامعة ستالنبوش، والتي تناولت تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا جراء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقد بينت الدراسة أن الإعلام الغربي أصبح يشكل بدرجة كبيرة تصورات المواطنين الغربيين حول المسلمين، والتي تكون في الغالب خاطئة ومزيفة[3].ولا شك أن بعض وسائل الإعلام الغربية الحقودة على الإسلام، قد وجدت فرصتها الذهبية إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر، .والأكيد كذلك أن صورة المسلمين في بعض وسائل الإعلام الغربية قد اختلفت كثيرا بعد هذه الأحداث عما كانت عليه قبلها[4]، حيث

أنها وجدت مادة إعلامية تبرر وتعطي دفعا لما تبثه من مضامين مسيئة للمسلمين ومتهمة لهم بالعنف والإرهاب والتخلف.

وفي دراسة قامت بها مجموعة عمل "الإسلام والإعلام" حول موضوع الإعلام الدولي والإسلاموفوبيا، توصلت الدراسة إلى أن هناك قصور في تمثيل الإسلام وتقديمه للآخر (Misrepresentation of Islam) عبر وسائل الإعلام المختلفة، حيث أن غير المسلمين يتلقون غالبية ما يعرفونه عن الإسلام من خلال وسائل الإعلام (الغربية)، وبالتالي فإن تصوراتهم تكون خاطئة في الغالب، ولا تنبني على معلومات صحيحة وواقعية[5].

وقد أبرز كل من بن يامين دارلينغ وسواد جوزيف في دراستهما كيف قامت وسائل الإعلام الغربية ببناء تصورات وأفكار جعلت المسلمين يظهرون في صورة الآخر المعادي، الذي لا تربطه بالعالم الغربي أي روابط مهما كانت إنسانية أو أخلاقية، ووضعت حدودا تمنع قيام أي جسور تواصلية بينهم، مما جعل الغرب ينظر دائما إلى المسلم كشخص غريب الأطوار والسلوكات، وبأنه ملازم للإرهاب والعنف والتطرف[6]، وهذا ما يفرض علينا تغيير هذه الأفكار في وسائل الإعلام قبل تغييرها في أي مكان أو فضاء آخر.وهذا ما لا يمكن أن يتم إلا من خلال الإعتماد على وسائل الإعلام نفسها، بمعنى أن يقوم المسلمون أنفسهم ببناء إعلام قوي موجه لغير المسلمين، يقوم بنقل واقعهم الحقيقي وصورتهم الواقعية كما هي لا كما يصنعها الإعلام الغربي.

حيث أن الكثير من المضامين الإعلامية، حسب "شهران أكبرزاد" و "بيانكا سميث"، التي تقدمها بعض الوسائل الإعلامية الدولية، والتي تتضمن أفكار أو معلومات أو صور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين، يكون سببها الرئيسي هو جهل الصحفيين أنفسهم بالصورة الحقيقية، وبالتالي فهم يتناولون هذه المواضيع المتعلقة بالمسلمين بشكل سلبي بفعل ثقافتهم وتكوينهم وأفكارهم التي اكتسبوها من بيئتهم ومجتمعاتهم، التي تفتقد للمصادر الحقيقية عن الإسلام بلغاتهم ولهجاتهم، مما يؤدي إلى تشكل أفكار مسبقة ومواقف عدائية ومعلومات سلبية بسبب الجهل وليس بالضرورة بدافع العداء المسبق[7].

وإن كانت هذه المضامين العدائية تجاه المسلمين موجودة منذ القديم في الإعلام الغربي، إلا أنها ازدادت بشكل ملحوظ بعد الأحداث الإرهابية في الدول الغربية[8]، حيث تكثفت البرامج التي تحاول ان تربط بشكل فاضح بين الإرهاب والمسلمين.وهو ما بينه "ستيفن شيهي" في بحث معمق حول الإسلاموفوبيا، حيث أكد أن الإدراة الأمريكية في عهد جورج بوش خصوصا، قد استعانت بصحفيين وكتاب ومفكرين، لتشويه صورة بعض البلدان والشعوب الإسلامية والعربية، من اجل تبرير حروبها وتدخلاتها في هذه البلدان[9].

- **وسائل الإعلام الجديدة وظاهرة الإسلاموفوبيا:**

لا يخفى علينا وجود علاقة وطيدة بين ظاهرة الإسلاموفوبيا ووسائل الإعلام عموما، ووسائل الإعلام الجديدة خصوصا، فقد بينت العديد من البحوث والدراسات أن ما تقدمه بعض وسائل الإعلام الغربية من مضامين حول مواضيع متعلقة بالمسلمين وبالأحداث التي تقع في أقطار العالم الإسلامي، وزاوية تناولها لهذه المواضيع وطريقة معالجتها، كل هذا يسهم بشكل بارز في زيادة انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا في العالم، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول الأوروبية، على غرار فرنسا، هولندا، النرويج والدانمراك.

وإذا كانت وسائل الإعلام تلعب هذا الدور الإقناعي والتأثيري السلبي، على أفكار الناس وقناعاتهم ومواقفهم وتصوراتهم تجاه الإسلام والمسلمين، هذا الدور الذي يمارسه أعداؤهم ومن يكرهونهم، فلماذا لا يستغل المسلمون بالمقابل، هذه الوسائل الإعلامية بشكل جيد لمواجهة هذه الحملات التشويهية ضدهم، ولا سيما عبر وسائل الإعلام الجديدة، والتي تحظى بمكانة معتبرة بين الأفراد والجماهير.

خاصة مع ما تتمتع به هذه الوسائل من خصائص وميزات، كالتفاعلية وسعة الانتشار والكوكبية، والمساحة اللامحدودة، وقدرات الوسائط المتعددة...الخ.فهذه الميزات وغيرها، بالإضافة إلى عدد المستخدمين الكبير في العالم أجمع، كل هذا يجعل مواقع التواصل الإجتماعي من أنجع الوسائل التي يمكن أن تستخدم سواء من طرف الأفراد أو المؤسسات والمراكز الثقافية الإسلامية، من أجل نشر مضامين بمختلفة الأشكال (نصوص، كتب، دروس، مقاطع فيديو...الخ)، والتفاعل المباشر مع غير المسلمين، وفتح النقاشات والحوارات التي تسهم في إزالة سوء الفهم والغموض، وتعزز التقارب والتعايش بدل الصراع والعداء اللامبرر، والتقليل من حملات التشويه ضد المسلمين.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أهمية موضوعها، وحساسيته في عصرنا الحالي، وهو موضوع يمكن أن نقول أنه يرتبط بظاهرة تمس أكثر من مليار ونصف مليار مسلم، وهي ظاهرة الإسلاموفوبيا، التي تشكلت في السنوات الأخيرة بفعل عدة عوامل سياسية، ثقافية، تاريخية...الخ.

ولا شك أن المتغير الآخر لهذه الدراسة، والمتمثل في مواقع التواصل الإجتماعي، هو بدوره يزيد من أهمية هذه الدراسة، بحكم أن نسبة هامة من مواضيع البحوث الإعلامية بالخصوص، والعلوم الإنسانية والاجتماعية على العموم، أصبحت تتناول استخدامات مواقع التواصل الإجتماعي المختلفة في مختلف المجالات، وتأثيراتها كذلك على مختلف الميادين.ولا سيما تأثيراتها على الأفراد المستخدمين سواء كانت ثقافية، إجتماعية، سياسية، دينية...الخ.

يقول الكاتب "دافيد غونتلت" أستاذ الاتصال بجامعة ليدز (Leeds): "إن دراسات الإعلام بحاجة إلى بحوث جديدة. فوسائل الإعلام الجديدة تعد مجالا حيويا يتطور وينفجر بشكل لا يمكن التنبؤ به"[10].حيث أن التفاعلات والنقاشات التي تتم بين الأفراد في فضاءات الانترنت الاتصالية، تشكل مجالا خصبا للبحث بحكم نشوء أشكال جديدة من التشابك والترابط الاجتماعي (sociabilité) ومن أنماط التعبير الجماعي، وبلورة المعرفة والنشاط الجماعي، مما يجعلها جديرة بالدراسة والتنقيب. وحسب الباحثين"Chateauraynaud و Trabal" فإن فهم هذه الظواهر يشكل تحديا حقيقيا في السنوات القادمة[11]، لأنها لا تؤثر فقط في مجال الإعلام ولكن في المجتمع ككل.

وفي نفس السياق يقول الكاتب "فورناس": "إن هذا الحضور الواسع النطاق لوسائل الإعلام المتباينة والهجينة(heterogeneous hybridity of media)، يستدعي إجراء دراسة حول كيفية تعاطي الأفراد وتعاملهم مع مختلف هذه الوسائل"[12]، وكباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، نحن بحاجة لفهم أشكال الاتصالات الافتراضية الجديدة، ولتفسير أنماط وسائل الإعلام الهجينة الجديدة (hybrid media types)[13]، خاصة وأن هذه الدراسات لازالت في بداياتها، ولا تزال محلا للاختبار[14].

وعليه فإن هذه القضايا والظواهر التي ترتبط بالتطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيات الاتصال الحديثة عموما وفي شبكة الانترنت خصوصا، تجعلها جديرة بالدراسة والتنقيب للكشف عن أسبابها وانعكاساتها، وارتباطاتها بالظواهر الأخرى.

ومن الأكيد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مرتبطة بشكل وثيق بالإعلام، فكما أنها نتيجة لبعض ممارسات الوسائل الإعلامية ومضامينها، فهي كذلك يمكن أن تعالج وتواجه اعتمادا على وسائل الإعلام كذلك.ولاسيما وسائل الإعلام الجديدة.ومن هذا المنطلق فإن دراسة ظاهرة الإسلاموفوبيا وكيفية محاربتها بالإعلام الجديد موضوع جدير بالاهتمام.

- **منهج الدراسة وأدواتها:**

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية (discriptive research)، التي تهدف إلى تقصي واقع الظاهرة وتحليلها، وجمع البيانات الأولية حول متغيراتها، وعلاقاتها الارتباطية فيما بينها، وعلاقاتها كذلك بمتغيرات خارجية وظواهر أخرى، أو بالأحرى علاقات التأثر والتأثير. وسنعتمد في هذه الدراسة على منهج المسح، مستعينين بأدوات ميدانية، وطرق كمية وكيفية (Qualitative and Quantitative research methods)، تسمح لنا بالقياس والتحليل المعمق للظاهرة. نظرا لأن منهج المسح يقوم "بشرح وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة، المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة، ومحاولة تحليل الواقع الذي تدور عليه تلك الأحداث والوقائع(...)، ومحاولة تحليل وتفسير الأسباب الظاهرية لتلك الأحداث، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة، تسهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات والغموض الذي يكتنف بعض الظواهر، من أجل تطوير الواقع واستحداث أفكار ومعلومات ونماذج سلوك جديدة"[15].

- **أدوات الدراسة:**

فيما يخص الأدوات الموظفة في هذه الدراسة، فقد اعتمدنا على أداة الاستمارة، لجمع المعلومات الخاصة بالمبحوثين.وأداة الملاحظة بالمشاركة من أجل استقاء المعلومات المكملة واللازمة من الميدان.بالإضافة إلى أداة تحليل المضمون.

- **عينة الدراسة :**

نظرا إلى أن دراستنا تتناول موضوع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فقد تم اختيار عينة من المستخدمين الجزائريين، تشكلت من فئة الطلبة الجامعيين بحكم أنهم من أكثر الفئات استخداما لهذه المواقع–كما تشير إلى ذلك العديد من الدراسات الميدانية السابقة– وكذلك بحكم توفر فضاءات الاتصال بشبكة الانترنت في الجامعات على نطاق واسع مقارنة بالأماكن الأخرى. وباعتبارها تمثل مجتمعا مصغرا ينطوي على تنوع ثقافي، اجتماعي، ديمغرافي وجغرافي، بشكل يجعلهم يمثلون ولو نسبيا المجتمع الكلي للبحث. أي أن هذه الاختلافات والتباينات الموجودة في المجتمع تكون متجسدة في العينة المدروسة، إذ أن هذه الجامعات تضم تقريبا طلبة من كل المناطق الجغرافية، بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية.وقد تم توزيع استمارات على عينة مكونة من مئتي مفردة. هذا وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نظرية الاستخدامات والإشباعات كخلفية نظرية، وحاولنا استخدام وتطبيق مفاهيمها ومقاربتها في مجال استخدام وسائل الإعلام.وفيما يلي سيتم استعراض أهم الأسس التي بنيت عليها هذه النظرية.

- **–نظرية الاستخدامات والاشباعات (Uses and Gratifications theory)*:**

ظهرت نظرية الاستخدامات والاشباعات في الأربعينيات مع "هارولد لاسوال (Harold Laswell)، وقد كانت النظرية في البداية تصف استعمالات الأفراد وأهدافهم من التعرض لوسيلة إعلامية معينة، وقد تطورت النظرية لتدرس الاشباعات المختلفة لحاجاتهم الاجتماعية والنفسية.وفي السبعينيات قام كل من "كاتز(Katz)، بلومر(Blumler) وغورفيتش(Gurevitch) في مقال بعنوان "Current Perspectives"، ببناء نموذج

الاستعمالات والاشباعات الذي يعتمد عليه الباحثون حاليا.وفي سنة 1985م قام كل من "وينر(Wenner)، بالمغرين(Palmgreen) وروزنغرن(Rosengren) بإضافة بعض المقترحات للنظرية[16]، وبعض المفاهيم الجديدة لدراسة الظواهر الإعلامية."وفي هذه النظرية ينصرف النظر عن آثار الإعلام الجماهيري على الناس، ويتجه عوضا عن ذلك إلى الطرق التي يسلكها الناس لكي يستخدموا الإعلام لإرضاء حاجاتهم ورغباتهم"[17].وتعتبر هذه النظرية من بين النظريات التي تناولت مفهوم المشاركة في عملية الاتصال، واعتبرت الفرد المتلقي طرفا فاعلا، له نوع من السلطة والتحكم في المضمون الذي يستهلكه، وله القدرة على انتقاء واختيار طبيعة المضامين التي يستهلكها. وعليه فإن "اختيارات أفراد الجمهور واستخداماتهم لوسائل الاتصال تعتمد في جزء كبير منها على أهدافهم الشخصية، حيث ينظر هذا المدخل لأفراد الجمهور على أنهم مشاركون نشطون في العملية الاتصالية، وذلك لأنهم على وعي بأهدافهم الاتصالية، ويستطيعون تقييم وسائل الاتصال المختلفة طبقا لمدى إشباعها لاحتياجاتهم، وبالتالي ينتقون الوسائل التي يعتقدون أنها تشبع احتياجاتهم.وطبقا لمدخل الاستخدامات والاشباعات، فإن أنماط استخدام الأفراد لوسائل الاتصال يمكن أن تتغير نتيجة لتغير احتياجات الأفراد، طبقا للمرحلة العمرية التي يمرون بها، وطبقا لمواقف الحياة التي يتعرضون لها، كما أن اختيار أفراد الجمهور لوسائل الاتصال يعتمد على خبرات أفراد الجمهور مع هذه الوسائل، والصور التي يكونوها عنها، وعن كيف يمكن لهذه الوسائل أن تشبع احتياجاتهم المتنوعة والمختلفة"[18]. إن الأفراد لا يتعرضون لوسائل الاتصال بطريقة عشوائية، وإنما يتم ذلك بطريقة مقصودة، "فبدلا من أن يكونوا مستقبلين لرسائل الاتصال فإنهم يسعون إلى استعمال وسائل الاتصال بما يتعلق مع حاجاتهم"[19]، ويعملون على إشباعها، وانتقاء المواد المناسبة لرغباتهم. ولهذا يعتبر رواد هذا المقترب أن الأفراد يدركون تماما الهدف الذي يستعملون من أجله وسيلة إعلامية ما، ويعلمون جيدا نوع وطبيعة البرامج التي يشاهدونها.وكمحصلة لذلك فإن استعمالهم يكون محكوما باختياراتهم.

- **مناقشة نتائج الدراسة:**

تبين من خلال هذه الدراسة أن مواقع التواصل الإجتماعي تؤدي دورا هاما في توصيل ونقل العديد من الأفكار والتصورات والمعلومات حول الدين الإسلامي، وحول الثقافة الإسلامية، سواء من خلال قيام الأفراد بنشر مضامين إسلامية، بمختلف الأشكال (نصوص، مقاطع فيديو، صور، تعليقات...الخ) وبمختلف اللغات. أو من خلال المناقشات والحوارات التي يجريها المستخدمون المسلمون مع غير المسلمين، عبر تطبيقات ومواقع التواصل الإجتماعي.

ولا شك أن الكثير من هذه النقاشات والحوارات الإفتراضية انتهت بلقاءات مباشرة وجها لوجه، فتواصلت النقاشات والحوارات الجدية المعمقة، وكثيرا ما انتهت بدخول هؤلاء الأفراد في الإسلام، وانتهت بحالات زواج شرعي.وقد بينت دراستنا هذه أن هناك تقريبا نصف المبحوثين (48.5%) ممن تقابلوا مع شخص تعرفوا عليه عبر التواصل الالكتروني وعبر الدردشة الالكترونية.وغالبية هذه المقابلات المباشرة كانت تتم بتنقل هؤلاء الأفراد غير المسلمين إلى مكان تواجد صديقهم ومحاورهم في الجزائر، وهو ما يبين تأثير هذه النقاشات والتفاعلات الإفتراضية على غير المسلمين، وجلب انتباههم واهتمامهم للتعرف على الإسلام والمسلمين عن قرب، بعيدا عن كل الصور النمطية التي تنشرها وسائل الإعلام الغربية.

تبين من خلال الدراسة أن المواضيع التي يناقشها المستخدمون متعددة، وقد حظيت المواضيع الدينية بنسبة 17.40%، بالإضافة إلى المواضيع العلمية والثقافية بنسبة 37.29%، والمواضيع الرياضية بنسبة 11.04%، وأخيرا المواضيع السياسية بنسبة 10.77%.وإذا كانت المواضيع الدينية قد جاءت في المرتبة الثانية، إلا أنها نسبة معتبرة مقارنة بالمواضيع الأخرى، فمثل هذه النقاشات والمواضيع التي تتم حول مواضيع متعلقة بالإسلام وتعاليمه وثقافته، تسهم في إزالة الكثير من الغموض والأفكار الخاطئة عن الإسلام.خاصة إذا عرفنا أن الكثير من المستخدمين من عينتنا المبحوثة، يعتمدون على معايير مختلفة لاختيار الأشخاص الذين يتناقشون ويتفاعلون معهم، من بينها عامل الديانة التي يدينون بها.فقد بينت الدراسة أن المعايير التي يختار على أساسها الأفراد المبحوثين الشخص الذي يتحادثون ويتفاعلون معه، تتمثل في المستوى الثقافي و العلمي بنسبة(29%)، ثم معيار الجنس (ذكر أو أنثى) بنسبة (25.3 %)، ثم معيار البلد بنسبة (19.5%)، ثم معيار اللغة بنسبة (16.3%)، ثم معيار الديانة بنسبة (9.04%).

وحتى وإن كانت نسبة الذين يعتمدون على معيار الديانة قليلة نسبيا، إلا أنها تبين أن هناك من المستخدمين من يحاول أن يتناقش مع غير المسلمين، حول مختلف المواضيع، وهذا ما يمكن أن يلعب دورا كذلك في تحقيق التقارب والتفاهم، ويسهم في إزالة سوء الفهم بين المسلمين وغيرهم.

تبين أن نسبة المبحوثين الذين كتبوا مقالا عبر مواقع التواصل الإجتماعي قد بلغت 27%، وهي نسبة معتبرة تؤكد أن الجمهور المتلقي قد أصبح حاليا فاعلا (active) وليس متلقيا سلبيا.و قد كانت غالبية المواضيع التي كتبوا حولها مواضيع علمية38.57%، ثم تليها المواضيع العاطفية بنسبة 24.28%، ثم المواضيع السياسية 22.85% والمواضيع الدينية بنسبة 14.28%.

ولا شك أن الكتابة عبر مواقع التواصل الإجتماعي حول مختلف المواضيع الدينية، الثقافية، العلمية...الخ، يؤدي بدرجة كبيرة إلى زيادة المضمون الرقمي حول العالم الإسلامي وثقافاته وتقاليده، وبالتالي يسمح بتوفير مضمون لمن يرغب في القراءة والإطلاع على هذه المواضيع، خاصة إذا كان هذه المقالات بلغات أجنبية.وقد بينت الدراسة أن اللغة الأكثر استخداما من طرف الشباب الجزائري عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي اللغة العربية، تليها اللغة الانجليزية، ثم اللغة الفرنسية، ثم تأتي اللهجة العامية.ويبدو جليا أن نصيب اللغات الأجنبية من الكتابات والنقاشات الإلكترونية لا بأس به، وهو ما يحتاجه المسلمون في عصرنا الحالي لمواجهة الإسلاموفوبيا، حيث أن حالات الكراهية والخوف من الإسلام والمسلمين تعود بالأساس إلى قلة معرفة غير المسلمين بالإسلام الحقيقي، والذي يعود بدوره إلى قلة المضامين الإعلامية خاصة الرقمية، التي تنشر بلغات أجنبية (غير عربية)، ففي هذا الجانب نلحظ وجود تقصير كبير من طرف المسلمين، سواء من طرف الهيئات والمؤسسات الحكومية، أو من طرف المراكز الإسلامية أو المؤسسات الإعلامية.

بينت الدراسة كذلك أن (52%) من المبحوثين قالوا بأنهم تناقشوا مع شخص غير مسلم عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول أمور العقيدة والدين، ومعظمهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة.وهذا ما يبرز أن الكثير من الأفراد المسلمين يتناقشون مع غير المسلمين حول المواضيع العقدية والدينية، وهذا ما يعتبر أمرا مهما في عملية إيصال الإسلام لغير المسلمين، وشرح الأفكار الخاطئة والمزيفة التي نشرت عن الإسلام والمسلمين. فالكثير من غير المسلمين يجهلون التعاليم الحقيقية التي جاء بها الإسلام، ويعتقدون انه دين عنف وإرهاب وتقتيل كما يشاع عنه في الإعلام الغربي.

– وإن كان البعض يرى أن هذه النقاشات الالكترونية لا تؤدي دائما إلى نتيجة إيجابية، فقد تؤدي إلى تأثير عكسي، أي أنها تؤدي إلى تأثر المسلمين بالثقافة الغربية.إلا أننا نلاحظ أن غالبية المبحوثين لا يرون ذلك، حيث أن 69.5% من المستجوبين يعتقدون أن النقاشات الالكترونية لا تدفع إلى تبني واعتناق الثقافات الغربية.

- **توصيات ومقترحات الدراسة:**
- **تأسيس مواقع الكترونية تفاعلية باللغات الأجنبية من طرف مرجعيات وهيئات دينية معروفة:** فمن المهم أن تكون الهيئات الدينية الوطنية تتماشى مع التطورات الاتصالية الحديثة عبر شبكة الانترنت، بتأسيس مواقع الكترونية متخصصة تفاعلية، تعمل على تقديم المعلومات والشروحات والفتاوى للأفراد حول مختلف القضايا والمسائل، وينبغي أن يتم التشهير بهذه المواقع والقيام باعلانات لكي يتعرف عليها الأفراد، ليتوجهوا إليها عند الحاجة.خاصة عبر مواقع التواصل الإجتماعي. لأن السبب الرئيسي الذي جعل عدة أطراف تتطاول على الدين وتفتي بدون علم عبر الانترنت، هو الغياب الواضح لأهل العلم والفتوى المشهود لهم، في هذه الفضاءات التفاعلية، خاصة باللغات الأجنبية. فلو أراد أي شخص أن يستفتي حول قضية معينة لواجهته عدة صعوبات من حيث انعدام عناوين لهيئات أو علماء للاتصال بهم، وحتى وإن وجدت فإنها غير معروفة وليست منتشرة بين الأفراد.ولذلك فإنه يتوجب على الهيئات والمراكز الإسلامية أن تصمم مواقع الكترونية ذات ارتباط بمختلف مواقع وتطبيقات التواصل الإجتماعي، كما ينبغي عليها أن تصمم صفحات عبر مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع بث الفيديو، لكي تكون بجانب المستعملين وقريبة منهم عبر وسائل اتصالهم وتفاعلهم.
- **تشجيع نشر المضامين الدينية عبر الانترنت من طرف العلماء والمشايخ:** أي تشجيع العلماء والأئمة على نشر فتاويهم ومقالاتهم ودروسهم عبر مختلف تطبيقات ومواقع شبكات الانترنت، ومحاولة ترجمتها للغات غير العربية، بهدف تعزيز المحتوى الإسلامي الرقمي، فمن المعروف أن المحتوى الإسلامي لازال حجمه قليلا جدا خاصة إذا ما قارناه بالمحتوى الرقمي حول النصرانية واليهودية، فهناك الآلاف من المواقع التي تقدم معلومات وكتب ومقالات وتسجيلات عن هذه الديانات.وحتى أننا نجد نسبة من المحتوى الرقمي الذي نعتبره إسلاميا، يقوم بإنجازه من هم ليسوا بمسلمين، بهدف التشويه والتزييف للحقائق.ولهذا فإنه من الضروري جدا أن يقوم أهل الاختصاص وأهل المعرفة بالدين الإسلامي، بنشر مضامين دينية ليست فقط فتاوى، ولكن أيضا دروس ومواعظ وغيرها من أشكال المضامين، فإن لم يقم هؤلاء بهذا فإن المجال سيبقى مفتوحا لغير أهل الاختصاص.
- **تصميم مواقع خاصة للرد على الحملات التشويهية للإسلام:** من الهام كذلك تصميم مواقع الكترونية من طرف الهيئات الإدارية الدينية (وزارة الشؤون الدينية، جامعات العلوم الإسلامية، المراكز الإسلامية... )، والتي تختص بالرد على الحملات التشويهية للإسلام، وتتخصص في كشف المواقع المزيفة وغير الموثوقة، وفي الرد على الفتاوى المتطرفة وغير الصحيحة، فكما قلنا هناك ألاف المواقع على شبكة الانترنت تهدف لتشويه الإسلام عبر تقديم معلومات وفتاوى خاطئة؛ والتي يمكن أن يقع في شراكها عدة أفراد ممن لا يملكون ثقافة دينية ومعلومات كافية لتحصينهم من مختلف الانزلاقات.وفي هذا الوضع تبدوا أهمية تصميم مواقع متخصصة لدحض الأكاذيب ولكشف أصحابها والأطراف التي ترعاها (مواقع، مؤسسات، جمعيات...).

- **تصميم مواقع لتحذير الأفراد من المواقع غير الموثوقة:** والتشهير بها ليعرفها كل الناس، فالمواقع التي تقدم معلومات خاطئة وفتاوى غير صحيحة تزداد كالفطر، وهناك عدة مواقع الكترونية تدعي الإسلام تقوم أطراف مشبوهة بتمويلها، ودعمها بهدف نشر معلومات محرفة عن الإسلام، إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، فالزائر لهذه المواقع يصعب عليه أحيانا تحديد مدى مصداقية ما تقدمه من مضامين وفتاوى، ومن كتب ودروس، خاصة مع تنامي عدد الفرق الضالة وتزايد التيارات الفكرية المنحرفة عن جادة الصواب، مما يجعل مستعملي شبكة الانترنت عرضة لاستهلاك سموم هذه المواقع.وهنا تبرز أهمية المواقع الالكترونية الموثوقة، والتي تعمل على تحذير الأفراد من المواقع الدينية المزيفة.
- **تكوين الأئمة والمشايخ والعلماء في كيفية استخدام التقنيات الاتصالية الجديدة:** سواء لتقديم محاضرات أو لتقديم فتاوى خاصة عبر الفضاءات الجديدة لشبكة الانترنت، كأن يتم تكوينهم في كيفية نشر مقالات ومضامين دينية عبر المدونات الالكترونية، أو انجاز تسجيلات مصورة تبث عبر مواقع بث الفيديو، أو مواقع التشبيك الاجتماعي، فمن الملاحظ أن نسبة هامة من الأئمة لا يستعملون هذه التقنيات ليس لأنها سلبية ولكن لأنهم لا يتحكمون فيها، كما يقول علي ابن طالب رضي الله عنه: "الناس أعداء ما جهلوا".وبالتالي فالأئمة والمشايخ لابد وأن يخوضوا في مثل هذه الفضاءات، من أجل إثبات وجودهم ومسايرتهم لكل جوانب الحضارة الإنسانية.ومن أجل توفير مادة دينية رقمية تلبي حاجة المستعملين والراغبين في الحصول على معلومات أو فتاوى.
- **تصميم مواقع تقدم مضامين باللغات الأجنبية:** فإذا كان المحتوى الإسلامي الرقمي بالعربية يشهد نقصا فادحا، فإن المحتوى الإسلامي باللغات الأجنبية يشهد نقصا أكثر حدة، ولا يمكن لأحد أن ينكر دور هذه المواقع ليس فقط في جلب الأفراد لاعتناق الإسلام، ولكن أيضا في تزويدهم بالفتاوى اللازمة وتقديم التعليمات وإرشادهم حول كيفية التعامل مع ما يحيط بهم من قضايا، ولها دور كذلك في تقديم الصورة الصحيحة لتعاليم الدين الإسلامي، وإيصال الرسالة السمحة كما أمر **رسول الله صل الله عليه وسلم، عبر** تقديم الفتاوى، الدروس، مواعظ ومقالات وكتب مترجمة.

**خاتمة:**

مما سبق إيراده، يمكن القول أن دور الإعلام الجديد في إزالة الأفكار الخاطئة عن الإسلام، وفي التقريب بين المسلمين وغير المسلمين، هو دور متعاظم في عصرنا الحالي.فمن خلال تكوين علاقات اجتماعية افتراضية وحتى حقيقية بين مختلف الأفراد، تتشكل جماعات افتراضية متنوعة من حيث اللغة والثقافة والديانة والبلد...الخ.إذ يتعارف هؤلاء الأفراد عبر هذه الفضاءات الاتصالية الجديدة، ويتبادلون أطراف الحديث ويخوضون في قضايا ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية، كما يتناقشون ويتحاورون بشكل حر ومنفتح دون أي رقابة أو عراقيل، ويتعرفون بطبيعة الحال من خلال ذلك، على الثقافة والتقاليد والعادات وأنماط العيش في الأقطار الإسلامية والعربية.وهذا ما يؤدي من دون شك إلى تحقيق تقارب ثقافي، قد يفضي إلى إزالة كل سوء فهم على مختلف المستويات (الدينية، السياسية، الاقتصادية...الخ)، كما يؤدي كذلك إلى بناء جسور العلاقات المتينة، التي تبدأ على مستوى فردي وبشكل افتراضي، وقد تتحول إلى مستوى جماعي وبشكل حقيقي.باعتبار أن مستعملي هذه المواقع فيهم الشخص العادي والمسؤول والمثقف والأستاذ

والطالب....الخ.وبطبيعة الحال فإن هذه الفئات المستخدمة قد تنقل علاقاتها الافتراضية الفردية إلى علاقات حقيقية مهنية أو مؤسساتية، وهو ما يفضي ربما إلى تجسير الهوة التي قد تكون بين دول معينة وشعوب معينة.

إن التقارب الثقافي والتعايش بين الأمم والحضارات، يعد غاية تسعى لتحقيقها العديد من الدول والمنظمات الدولية.خاصة في ظل بروز النظريات والإيديولوجيات والتيارات الداعية لتأجيج النزاعات والصراعات بين الأمم والثقافات والحضارات المتباينة.وفي ظل تنامي أطروحات فكرية تعزز فكرة الاختلاف السلبي الذي يفضي بالضرورة إلى التنافس السلبي والنزاع والتقاتل الحتمي.ولا يخفى على أحد أن هذه الأطروحات والنظريات قد قامت العديد من الدول الغربية بالخصوص على تجسيدها في الميدان من خلال الحروب التي تم شنها لأسباب واهية في الغالب، والملاحظ أن هذه الحروب تمنح لها غالبا صبغة دينية عقدية، خاصة في التدخلات العسكرية التي تتم في الدول العربية والإسلامية، فتحاول أن تظهر أن هذه الحرب شرعية للقضاء على الآخر ذو الثقافة والديانة المختلفة، والذي يشكل خطرا حتميا ينبغي القضاء عليه.ومما لا شك فيه أن الإعلام- بشقيه (الجديد والتقليدي)- قد يلعب دورا إيجابيا وقد يلعب دورا سلبيا في هذا الشأن.فقد يؤدي إلى خلق صراعات ونتوءات، تنتهي بحروب طاحنة، كما قد يسهم في التقارب الثقافي والتعايش الحضاري.

وعليه، فإن الإعلام الجديد قد يسهم بشكل كبير في التقارب بين الشعوب وتعايش الثقافات المختلفة، وهذا ما يؤدي بدوره إلى زوال العوائق الثقافية وحتى السياسية بين الدول.فإذا كان الإعلام التقليدي، كما هو معروف، تابع دائما إما لحكومات وإما لأحزاب أو رجال أعمال أو مؤسسات تابعة أو موالية أو متعاطفة مع تيارات سياسية، ولهذا فإن إعلام بهذا الشكل لا يمكن أن يكون مستقلا وحرا في تغطيته ومعالجته لمختلف القضايا.فهو دائما موجه ومقيد بمصلحة مالكيه أو مموليه.فإذا حدث صراع أو نزاع معين فإن الإعلام سيتخذ موقفا من هذا الصراع يتوافق مع مصلحة مالكيه ومموليه. في حين أن الإعلام الجديد الذي يتميز غالبا باستقلاليته من أي تمويل أو اعلانات، بالإضافة إلى كونه ليس مؤسساتيا، أي أنه مجرد جهود ونشاطات فردية لإعلاميين أو لأفراد هواة عاديين، فهو غير موجه ولا مرتبط بتيارات سياسية ولا أحزاب أو جماعات.ولهذا فإنه لا يؤدي إلى خلق نزاعات أو صراعات ثقافية على شاكلة ما يقوم به الإعلام التقليدي.

ولهذا فإن الأفراد المستعملون لتطبيقات ومواقع الإعلام الجديد، يتعارفون فيما بينهم بشكل حميمي فردي، على عكس الإعلام التقليدي الذي يتسم بالجماهيرية، وعدم تعارف الجماهير فيما بينهم.ولذلك فإن هذا التعارف يفضي إلى تقارب ثقافي كبير، وإلى تجانس ثقافي وحضاري، وهذا ما يؤدي بدوره كذلك إلى تقارب وجهات النظر وتجسير الفوارق والخلافات الموجودة، وإزالة سوء الفهم والأفكار الخاطئة تجاه بعضهم البعض.

والأكيد أن دور الأفراد المستخدمين لمواقع التواصل الإجتماعي، خاصة الذين يتقنون اللغات الأجنبية، مهم جدا في إزالة الأفكار الخاطئة لدى غير المسلمين، وبالتالي التخفيف من حدة ظاهرة الإسلاموفوبيا.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

[1] بعزيز ابراهيم، "**دور مواقع التواصل الإجتماعي في تحقيق التقارب الثقافي**"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد الأول، ماي 2014م، ص ص33-42

[2] محمد الهاشمي الحامدي، "**المفاهيم الخاطئة عن العرب في الإعلام الغربي واستراتيجية التصحيح**"، ورقة مقدمة للحلقة العلمية التي تنظمها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية حول "الإعلام الأمني ودوره في تصحيح المفاهيم الخاطئة "في الرياض، في الفترة من ١٦إلى ٢٠ سبتمبر ٢٠

[3] « **Islamophobia and the media**, **the portrayal of Islam since 9/11**,an analysis of Danish Cartoon controversy in South Africa », Stellenbosch University, 2008.

[4] Chris Allen, « **Contemporary Islamophobia Before 9/11**: **A Brief History** », **in** :**Islamophobia and anti-Muslim hatred**, **causes and remedies**, ***Arches Querterly,*** **Volume 4 Edition 7**, **Winter 2010**,

[5] Faatin Haque, Mahjabeen Khaled Hossain, **GLOBAL MEDIA**, **ISLAMOPHOBIA AND ITS IMPACT ON CONFLICT RESOLUTION**, Working Group: Islam and Media, Institute of Hazrat Mohamamad (SAW), Dhaka, Bangladesh.p5

[6] Suad Joseph, Benjamin D'Harlingue, « ***The* Wall Street Journal*'s Muslims*: *Representing Islam in American Print News Media*** », *ISLAMOPHOBIA STUDIES JOURNAL,* VOLUME 1, NO. 1, SPRING 2012, PP. 131-162.

[7] Shahram Akbarzadeh , Bianca Smith, « **The Representation of Islam and Muslims in the Media** (**The Age and Herald Sun Newspapers**) », **School of Political and Social Inquiry**, **Monasch University**, 2005,

[8] Michael Privot, « ***Islam in the Media.A pathway to Islamophobia?*** », *in : Islamophobia and its consequences on Young People,* European Youth Centre Budapest 1–6 June 2004., pp.47-49

[9] ستيفن شيهي، **الإسلاموفوبيا: الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين**، ترجمة فاطمة نصر(القاهرة: سطور للنشر، 2012م)، ص47.

[10] David Gauntlett, ***rewiring media studies for the digital age***, (London :Arnold, 2000), p4

[11] Jean-Philippe COINTET, ***Dynamiques sociales et sémantiques dans les communautés de savoirs, Morphogenèse et diffusion***, (thèse de doctorat), Ecole Polytechnique & CNRS (mention :Humanités et sciences sociales), octobre 2009, p.46

[12]Johan Fornäs et al., ***consuming media, communication shopping and everyday life***, (New York: Berg, 2007),p02

[13] Andrew Morrison, ***Researching ICTs in Context***, (Norway: University of Oslo, 2002), p4

[14] مُحَمَّد نصر مهنا، **في تنظير الإعلام، الفضائيات العربية، العولمة الإعلامية، المعلوماتية**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009م).ص129

[15]مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، **مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية**، (الإسكندرية: دار الوفاء، 2007)، ص 95

[*] **للإشارة فإن بعض الباحثين لا يعتبرها نظرية، و إنما يعتبرها أنموذجا أو مقتربا (approach)**.

[16] Blythe Suezann Harrell, ***USES AND GRATIFICATIONS OF THE INTERNET***, (Master thesis in MASS COMMUNICATIONS),Texas Tech University, 2000..pp23-25

[17] عبد الله الغذامي، **الثقافة التلفزيونية : سقوط النخبة وبروز الشعبي**، ط.2، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005م) ص 15

[18] راوية هلال أحمد شتا، **حاجات المراهقين الثقافية والإعلامية**، (الإسكندرية:مركز الإسكندرية للكتاب، 2006م)، ص 26.

[19] صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال و العلام في المجتمعات المعصرة**،ط4، (عمان: دار مجدلاوي، 2004م)، ص 140.

# نحو إستراتيجية إعلامية لتحسين الصورة الذهنية للمسلمين
## مقاربة نظرية

د. طالب كيحول[1]
أ.فلة بن دالي[2]

**الكلمات المفتاحية: وسائل الاعلام، الصورة الذهنية، المسلمين**

ساهمت وسائل الإعلام الغربية التي لطالما عكست قيم المجتمع الغربي في تكريس صور نمطية عن المسلمين، باعتبارهم همجيين وسفاكي دماء، وشهوانيين، وغير حضاريين. وقد ترسخ هذا الاعتقاد بعدما شهدت أوربا والولايات المتحدة الأمريكية هجمات إرهابية متعددة بدءا بالهجوم على سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في كل من *دار السلام* بـ "تانزانيا" *ونيروبي* بـ "كينيا" في وقت واحد سنة 1998، وصولا الى هجمات الحادي عشر من11 سبتمبر 2001.التي دفعت بوسائل الإعلام الغربية الى تنبي خطاب الكراهية الذي كرس شعار "الحرب الصليبية " و"الذي ليس معي فهو ضدي" وهي نفسها المضامين التي نادى بها ساسة الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا.

وقد كانت وسائل الاعلام العربية العمومية في تلك الفترة تعيش حالة من التردي والضعف خاصة في ظل الأنظمة ذات الاتصال الشمولي، حيث لم تستطع أن تواجه التدفق الإخباري الهائل لمؤسسات الاعلام والسياسية الغربية، وذلك لغياب استراتيجية إعلامية حقيقية مبنية على قرار سياسي حقيقي يهدف للدفاع عن مقومات الأمة.

وعلى هذا الأساس سيحاول الباحثان بناء إشكالية هي كالاتي:

**كيف يمكن بناء إستراتيجية إعلامية فعالة لتحسين الصورة الذهنية للمسلمين؟**

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في كون أن المسلمين في العالم الإسلامي يشهدون هجمة حضارية شرسة تحت مبررات مختلفة كدعم التفكير المتطرف، وتبنيه لحلول العنف لفرض قيمه على المجتمعات الغربية، خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وهجمات باريس. والتي عادة ما يقدم ساسة الغرب وحتى وسائل الاعلام الغربية والعربية منفذوها أنهم من العرب. وعملت على تسويقهم وفقا لمنظور" شيطنة العدو" الذي يسوق لمفهوم فكر الحركات المتطرفة.

وقد حاول الفكر الغربي الذي عكسته وسائل الاعلام الغربية نفسها أن تغذي ظاهرة الإسلام فوبيا عن طريق اثارة المخاوف لدى الرأي العام الغربي "كأسلمة أوربا" و "تهديد الديمقراطية" و"الاخلال بروح العلمانية والحرية الغربية".

**منهج الدراسة:**

اقتضت الدراسة استخدام المنهج الوصفي باعتباره يسعى وصف واقع الصورة النمطية للمسلمين، ويحدد أبرز التحديات التي تواجهها وسائل الاعلام العربية لتحسين الصورة الذهنية للمسلمين . ويعتبر هذا المنهج نموذجا معياريا لخطوات

[1]- أستاذ محاضر قسم "أ" بقسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر
[2] - أستاذة مساعدة بقسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر

جمع البيانات من المفردات البشرية"[3] واحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة وإخضاعها للدراسة "[4] .

وتعد أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل ، فالبحث الوصفي يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته الواقعية باعتبارها خطوات تمهيدية لتحولات تعتبر ضرورية نحو الأفضل . ومن خصائص البحوث الوصفية توضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها [5]

والبحوث الوصفية بمفهوم الدكتور السيد علي شتا تتناول الوقائع وتقدم لها وصفا محددا لأبعادها وبنائها ومكوناتها بجمع البيانات الكافية واللائمة، ويفيد البحث الوصفي في انه يوفر المعلومات التي تتيح الفرصة لصياغة الموضوع [6].

وهناك من يقول أن الأسلوب الوصفي يقوم على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويتم وصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كميا أو كيفيا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا [7].

**مصطلحات الدراسة:**

**الاستراتيجية الإعلامية:**"**الاستراتيجية الإعلامية هي الخطة التي ترشد منظمتك للتفاعل مع الإعلام** .كما أنها تساعدك على ضمان أن رسائلك متماسكة ومنظمة ومستهدفة. إعداد استراتيجية يعني أن منظمتك لن تتعامل بآلية رد الفعل–وهو الملحوظ في الإعلام عندما يحتم الحدث أو الظروف ضرورة التعليق من جانبها. وباستخدام استراتيجية إعلامية يمكنك بدلا من ذلك بناء رسالتك وصورتك العامة وعلاقاتك مع الإعلام وفقا لرغباتك، لذا عندما تريد إطلاق حملة أو الاستجابة لموقف، سيكون لديك قاعدة اجتماعية تبني عليها".[8]

أما اجرائيا فيقصد بها الباحث الاستراتيجية التي تعدها وسائل الاعلام العربية وكذا الموجودة في العالم الإسلامي لمواجهة تشويه صورة المسلمين في الغرب، بالإضافة الى تقديم نموذج محترم ومقبول لدى الطرف الآخر.

**الصورة الذهنية:**

تعرف على أنها «الصورةالفعلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، ولكنها في النهاية تمثل واقعًا صادقًا بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم». نتيجة لتتبعي لموضوع الصورة الذهنية وتطبيقاتها، وما تحدثه من أثر اجتماعي واقتصادي، توصلت إلى انطباع عام وهو: أن لكل مشروع أو منجز صورة ذهنية ترتبط به وتنشأ معه، وأن هذه الصورة الذهنية سوف تتشكل لتكون سمعة المؤسسة التي نفذت

---

[3] - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2004، ص 158

[4]- Fraenkle J., Wallen N., How to Design and Evaluate Research in Education, New York: Mc Graw-Hill Inc., 2nd Ed., 1993.

[5] - سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة ، 2002، ص : 353

[6]- السيد علي شتا ، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية . القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.ط1. 1997.ص 122

[7] - عمار بوحوش، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث**.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1995. ص :129

[8]- منظمة إيفكس،**بناء استراتيجية إعلامية**،(01 نوفمبر 2016)(12.32)
/https://www.ifex.org/campaigns/media_strategy/ar

المشروع أو المنجز، وأن السمعة لها ثلاث حالات: إما أن ترسم المؤسسة صورتها الذهنية بنفسها وتتولى إدارتها، وإما سوف يبنيها الخصم، وإما سوف تبنى بطريقة عشوائية غير منظمة.[9]

ويقصد بها الباحث إجرائيا الصورة المشوهة التي يسوقها الاعلام الغربي عن المسلمين كوصفهم بالمتطرفين والإرهابيين والقتلة والدمويين. والصاق تهم التفجيرات التي حدثت في الغرب بهم على غرار الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا.

## 1 مفهوم الصورة الذهنية:

يعرفها سليمان صالح على أنها تلك :"المعاني والاتجاهات والمعرفة والآراء المشتركة بين الجمهور عن المنظمة أو الشركة التي نتجت عن العمليات أو الأستراتجيات الاتصالية التي قامت بها المنظمة."،ويعتقد سليمان صالح بأن هذا التعريف يتجاهل الدور الذي يمكن أن يقوم به الجمهور نفسه ، فهذا الجمهور هو الذي يشكل إدراكه لصورة المنظمة والمحافظة عليها، لكن كل جهودها يمكن أن تفشل إذا لم يتعرض الجمهور للعمليات الاتصالية التي تقوم بها المنظمة ويتفاعل معها ويدرك السمات التي يريد الخطاب أن يبنى على أساسها صورة المنظمة.كما يعرفها أيضا :"بأنها نتيجة اتصال حواري بين المنظمة والجمهور حيث يوفر هذا النوع من الاتصال علاقة تبادلية بين المنظمات وجمهورها وهو سلوك اتصالي أخلاقي، ومع أن هذا الاتصال يجب أن يعكس الواقع إلا أنه يمكن التركيز على السمات المرغوب فيها والتي تحتاج المنظمة أن تقنع الجمهور بها.كما يعرفها كذلك بأنها:" مجموعة السمات والملامح التي يدركها الجمهور ،ويبني على أساسها مواقفه واتجاهاته نحو المنظمة أو الشركة أو الدولة أو الجماعة وتتكون تلك الصورة عن طريق الخبرة الشخصية للجمهور القائمة على الاتصال المباشر أو عن طريق العمليات الاتصالية الجماهيرية وتتشكل سمات وملامح الصورة الذهنية من خلال إدراك الجمهور لشخصية المنظمة ووظائفها وأهدافها وشرعية وجودها وأعمالها والقيم الأساسية التي تتبناها"[10].

ويعرفها "روبينسون وباولو"أن المفهوم البسيط لمصطلح صورة المنشأة يعني ببساطة الصور العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الاشاعات والأقوال غير الموثقة ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يحملونه في رؤوسهم"[11].

ويعرف معجم المصطلحات الاعلامية "Stereotype"الصورة الذهنية:" بأنها الرموز المشتركة للجماهير، مثل الحكم والأمثلة والأساطير والأغنيات الشعبية ، أي أنها التصورات التي عند الناس لأشياء معينة.كما أنها تعني أيضا القوالب الجاهزة[12]

وتستخدم الأدبيات العربية مصطلحات مثل الصورة الذهنية والصورة المنطبعة كمقابل للمصطلح الانجليزي "Image"، وقد نتج عدم وجود مصطلح عربي واحد كمقابل لـ"Image" عن تعدد الاجتهادات في الترجمة العربية للمصطلح المذكور.لذا يفضل الكثير من المختصين استخدام مصطلح "الصورة الذهنية " لورودها بهذا الشكل عند أوائل من كتب في هذا الموضوع من العرب[13].ويخلط البعض بين مصطلح الصور الذهنية والصور النمطية وينطلق "والتر ليبمان" في

[9]- عبد الرحمن شقير، **الصورة الذهنية**، (03 نوفمبر 2016) (11.23)
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=407&SubModel=197&ID=1877

كتابه الشهير "الرأي العام " من عالم الطباعة ليعني الصورة النمطية في معرض اشارته الى أن الانسان لا يستطيع أن يدركه عبر التجربة المباشرة من خلال حواسه وتكون هذه الصورة مقبولة لديه[14].

وقد دخل مفهوم الصورة الذهنية الى حقل دراسات السلوك الدولي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وذلك ضمن الاهتمام بمايسمى بالشخصية الوطنية أو القومية،فظهر مفهوم الصورة النمطية القومية التي توصف بأنها:"السمات الشائعة الثابتة التي تسري على شعب ما من جانب شعب آخر،والتي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية والتي تصاغ على أساس غير علمي أو موضوعي،تأثرا بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط في تصورها للآخر"[15].

ويشير قسم من المصادر الأجنبية إلى أن مصطلح الصورة الذهنية لم يظهر إلى الوجود إلا في عام 1908 على يد العالم "غراهام دالاس" والذي أشار في كتابه "الطبيعة البشرية والسياسة"إلى أن الناخبين في حاجة إلى تكوين شئ مبسط ودائم ومنظم عند الثقة في مرشح ما[16].

وتعني كلمة "Image" في معجم "وبستر *Webster's "التصور العقلي الشائع بين أفراد جماعة معينة ويشير إلى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو نظام ما ، أو طبقة بعينها ، أو جنس بعينه،أو شئ بعينه"* [17].

وقد عرف عالم النفس الاجتماعي "واجنر W.Wegner " بأنها :"تركيب أو بناء مكثف تبدو فيه الأفكار والتفسيرات الممكنة مؤلفة كلا واحدا،وهذا التركيب أو البناء يسمح بإدراك وفهم العلاقات المعقدة داخل ذلك الكل في وحدة واحدة،دون فصل أو عزل أي عنصر من العناصر المؤلفة له،وإلا فقدت خاصيتها الكلية"[18].وقد أنشئت في العصر الحديث مؤسسات إعلامية ومتخصصة من أجل تكوين الاتجاهات وصناعة الرأي العام مثل مكاتب العلاقات العامة[19].

## 1- التشويه الإعلامي الغربي للمسلمين:

سيطرت الرواية الغربية التي تصور المسلمين وبخاصة العرب منهم على أنهم سفاكي دماء وشهوانيين على المنتجات الإعلامية التي تبثها وسائل الاعلام الغربية والتي لها ارتباط وثيق بسياسة الدول الغربية الخارجية التي لطالما نظرت الى المنطقة العربية كمنطقة نفوذ. ويؤكد معظم المختصين بأن الخطوط العريضة لسياسة الخارجية الغربية نابعة من تأثير اللوبيات الصهيونية[20] وذوي النفوذ المالي من المؤسسات الاقتصادية وكذا هيمنة طروحات فكرية كمفهوم الحرية الشخصية والديمقراطية وغيرها.

---

[10]- سليمان صالح،**وسائل الاعلام وصناعة الصورة الذهنية**،ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت،2005،ص:23،22،21

[11]- علي عجوة ، **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997، ص :06

[12]- كرم شلبي،**معجم المصطلحات الإعلامية**،ط1، دار الشروق ،القاهرة ،1989،ص:285

[13]- إنتصار ابراهيم عبد الرزاق ،صفد حسام الساموك ، **الإعلام الجديد :تطور الأداء والوسيلة والوظيفة** ، ط1 ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، جامعة بغداد ، 2011 ، ص:65

[14]- إرادة زيدان الجبوري ، **مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة ،مجلة الباحث الاعلامي**، العدد 09 و10، جامعة بغداد، ايلول 2010 ، ص:162

[15]- إنتصار ابراهيم عبد الرزاق ،صفد حسام الساموك ،مرجع سابق،ص:67و68

[16]- نفس المرجع ،ص:72

[17]- متاح على موقع معجم "وبستر websters " http://www.yourdictionary.com/image#websters

[18]- السيد حافظ الأسود،**صورة الآخر بين الثبات والتغير: دراسة أنثروبولوجية مقارنة لطلاب ينتمون إلى مجتمع ينعربيين** مجلة العلوم الاجتماعية ،العدد الأول ، المجلد 24، جامعة الكويت ،1996،ص:616

[19]- حامد مجيد الشطري ، **الإعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة النمطية**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013، ص:26

[20]-تشير إحصائية نشرت في عام 1981م أن مجموع ما توزعه يوميًّا 15 صحيفة ومجلة بريطانية واقعة تحت السيطرة الصِّهْيَونية في بريطانيا وخارجها قد بلغ (32867000) نسخة،وهذا العدد يزيد قليلاً عن نصف عدد سكان بريطانيا الذين يبلغ عددهم حوالي 58 مليونًا،

ويعتقد الدكتور اليامين بودهان أنه بعد تحليل 900 فيلم أمريكي، توصل الباحثون الى استنتاج أن العرب يصورون تبعا لأكثر التصنيفات النمطية خشونة وسلبية، فهم شيوخ مترفون ذوي كوفيات وقمصان تظهر جليا علامات الترف والبذخ وانتفاخ البطن والسمنة المفرطة، وهم إرهابيو عديمو الضمير ذوي لحى طويلة، قاذفو قنابل، قتلة ولا يتورعون عن قتل الأبرياء. أما النساء العربيات فهن إما حريم مغويات أو شبه عاريات. أو زوجات لذوي اللحى مغلوب على أمرهن[21].

ويؤكد بعض المختصين بأن قضية تكيف المسلمين في الغرب هي جزء من تسويق وسائل الاعلام الغربية للمسلم كفرد يبحث عن فرض هيمنته بالقوة، وإيجاد مايعرف "بالغيتوهات" المنعزلة داخل مجتمعات متحررة ولها خصوصيتها.

*"وبنظرة سريعة إلى أي حادثة من الحوادث المتعلقة بهوية أوربا، ودور المسلمين في تشكيل تلك الهوية ، نجد أن الاعلام يكشف عن وجهه الحقيقي اتجاه قضية الاندماج ، فالإعلام الغربي الذي غالبا ما تسيطر عليه قوى صهيونية يعمد – كما هو معروف – الى تصوير الإسلام على أنه خطر مخيف يهدد الهوية الأوربية وبالتالي فانه يتحدث عن رغبة في اندماج يحمل في طياته صهر القيم الإسلامية في بوتقة القيم الغربية، وهذه الآلة الإعلامية الفتاكة تحاول وضع رؤية للوضع الذي يجب أن يكون عليه المسلمون في أوربا .وحادثة إعادة نشر الصورة المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم من طرف الجريدة الفرنسية http://www.francesoir.fr/ والتي عبرت بصراحة قائلة :"بأن سبب نشر هذه الرسومات هو ارسال صورة واضحة للمسلمين بأنه لا مكان للعقائد الدينية في أوربا النصرانية[22]".*

## 2- نحو آليات إعلامية لتحسين صورة المسلمين في الغرب:

---

وفي أمريكا تقف صحيفة "وولستريتجورنال" في مقدمة الصحف اليومية؛ فقد بلغ حجم توزيعها اليومي 1950000 نسخة في عام 1981م، وتأتي صحيفة الديلي نيوز في المرتبة الثانية، ويحاول اليهود السيطرة على الصحيفة سيطرة كاملة على الرغم مما تبديها لصحيفتان من تعاطف مع الصِّهْيَونية. وتعتبر صحيفة نيويورك تايمز واحدة من أشهر الصحف الأمريكية اليومية، وترجع سيطرة اليهود عليها إلى عام 1896م، ومازالت مستمرة حتى اليوم، وتأتي صحيفة الواشنطن بوست في المرتبة الثانية بعد النيويورك تايمز من حيث خضوعها للسيطرة الصِّهْيَونية، وتتميز هذه الصحيفة بانتشارها في أوساط الأجهزة الحكومية الأمريكية التي تتحكم في رسم سياسة الولايات المتحدة، ويسيطر اليهود سيطرة محكَمة على الديلي نيوز والنيويورك بوست وستار ليدجر وصن تايم، وغيرها من الصحف. أما المجلات فترى بعض المصادر الإعلامية العالَمية أن مجلة تايم ونيوز ويك تعتبران أشهر مطبوعتين في العالم أجمع، وكانت مجلة نيوز ويك التي بلغ حجم توزيعها 3 ملايين نسخة أسبوعيًّا في عام 1981م قد صدرت في عام 1933م، إلا أن السيطرة اليهودية المباشرة عليها تمت في 1937م عندما واجه صاحبُها الإنجليزيُّ الأصلِ توماس مارتين أزمة مالية خانقة، فسارع اليهودي مالكولم ماير إلى شرائها، وأصبح رئيسًا لتحريرها، وانتقلت ملكيتها فيما بعد إلى اليهودي يوجينماير، وتترأس مجلسَ إدارتها حاليًّا اليهودية كاترين جراهام، وهي التي تشغل منصب مدير عام الواشنطن بوست، ويترأس تحرير النيوز ويك اليهودي ليستر بير نشتاين، ويشغل منصب الرئيس التنفيذي للمجلة اليهودي ماركماير، وتسيطر الصِّهْيَونية على مجلة "تايم" التي بلغ حجم توزيعها 5،4 مليون نسخة أسبوعيًّا في عام 1981م سيطرة كاملة من خلال مالكها جون مئير، وعشرات اليهود الذين يتوزعون في جميع أقسامها. وفي شيكاغو يسيطر اليهود على أكبر صحيفة يومية تصدر منها، وهي صحيفة "شيكاغو صن تايمز"، التي بلغ حجم توزيعها 670 ألف نسخة في عام 1981م، وتركز هذه الصحيفة بشكل خاص على التحريض المستمر ضد الإسلام، وكمثال على ذلك ماجاء في المقال الافتتاحي في 1979/2/22م تحت عنوان: "لا تفاهم مع الإسلام إلا بلغة الحديد و النار" العبارات التالية: "إن الشيوعية أفضل من الإسلام؛ لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء والتفاهم معها، أما الإسلام فلا التقاء ولا تفاهم معه إلا بلغة الحديد والنار"، وفي أريزونا تخضع صحيفة "أريزونانيوز" للسيطرة الصِّهْيَونية بشكل سافر، وفي أحد أعدادها الصادرة في نيسان من عام 1982م نشرت الصحيفة مقابلة مع الكاتب اليهودي "اليونيوريس" قال فيها: إن الإسلام هو دين الشر، وإن المسلمين في حرب دائمة ضد العالم كله؛ لأنهم يريدون إخضاعه واستعماره، وامتدت أذرع الأخطبوط الصِّهْيَوني إلى مجلة "ريدرزدايجست" الأمريكية ذات الشهرة العالمية، التي أسسها وايت والاس عام 1920م، التي تطبع بعدة لغات بلغت 16 لغة،من بينها العربية، ويبلغ حجم توزيعها حوالي مائة مليون نسخة من جميع الطبعات، وبلغ حجم توزيعها في أمريكا وحدها 18 مليون نسخة عام 1981م، وكان آخر .... السيطرة الصِّهْيَونية على "ريدرزدايجستبايبل"، وذكرت في مقدمتها أنها تقدم هذه الطبعة من التوراة ليقرأها الشعب الأمريكي من الغلاف إلى الغلاف! وكان العمل لإصدار هذه الطبعة الشعبية من التوراة قد بدأ في عام 1975م، واختير بروس ميتزغر مستشارًا دينيًّا للإشراف على الطبعة.

**للاستزادة أنظر موقع الألوكة: أ. محمد خير رمضان يوسف، http://www.alukah.net/culture/0/75892/**

[21]- اليامين بودهان، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية العدد 12، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.ص:06

[22]- هيثم الحداد، **الوجود الإسلامي في أوربا واشكالية الاندماج**، الواقع الدولي ومستقل الأمة، تقرير استراتيجي سنوي يصدر عن مجلة البيان، الإصدار الخامس، القاهرة،2008 ص: 400.401

يدور نقاش حاد في العالم العربي والإسلامي منذ سنوات فحواه: هل الغرب هو سبب تخلف العرب والمسلمين بشكل تام أم أن العرب والمسلمين يتحملون نسبة كبيرة جدا من تخلفهم ولعل ما طرحه شكيب أرسلان في كتابه "لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟" قد مهد الطريق لفهم أزمة تخلف المسلمين وأسبابه والحلول التي يجب أن تنفذ لتغيير الصورة النمطية عنهم.

إن لوسائل الاعلام العربية دور بالغ جدا في تغيير الصور النمطية التي تسوقها وسائل الاعلام الغربية كناطق رسمي في كثير من الأحيان باسم السياسة الخارجية لدولها أو كلسان حال لجماعات الضغط والتأثير وخاصة اليمنية المتطرفة واللوبيات الصهيونية.

غير أن الاعلام العربي غير قادر على أداء وظائفه بشكل فعال بسبب الضعف الذي يعتريه وذلك للأسباب التالية:

- عدم وجود رغبة سياسية لدى الحكومات والأنظمة في تفعيل الأنساق الإعلامية حتى تعبر حقيقة عن صوت شعوبها بسبب فقدان غالبيتها لقرارها السياسي.
- محاولة بناء المنظومة الإعلامية العربية على أساس استهلاك الإنتاج الغربي المدبلج أو بشكل مباشر وذلك نتيجة ارتباط أرباب المؤسسات الإعلامية سواء الحكومية أو الخاصة بلوبيات المال والسياسة الغربية وتحولها لأدوات تكريس الهيمنة الثقافية الغربية لدى الشعوب العربية.
- ارتباط معظم النخب العربية الرسمية بشكل مباشر بالنظم الثقافية الغربية، وبالتالي تكريس مفهوم هذه الثقافة وابرازها كمنظومة ثقافية راقية والعكس تماما ابتذال الثقافات المحلية.
- تصاعد أنظمة الاتصال الشمولي لدى المجتمعات العربية والإسلامية، التي أدت إلى فرض سيطرتها على الخطوط العريضة لمخرجات وسائل الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة.

ولتصحيح هذه الصورة النمطية التي تسوقها وسائل الإعلام الغربية لابد من اتخاذ مجموعة من الإجراءات يمكننا أن نقترحها كالتالي:

- بناء استراتيجيات إعلامية فعالة تقوم على بناء الرسالة الإعلامية وفقا لقيم المجتمع الذي تتواجد فيه المؤسسة الإعلامية. ولعل ما قدمه الدكتور عزي عبد الرحمن حول نظريته الحتمية القيمة كفيل بتقديم منتج إعلامي له خصوصيته.
- التكفل الرسمي بمفهوم الإسلام من خلال تخصيص برامج جادة في وسائل الاعلام، وتخليصه من مختطفيه المتمثلين في المتطرفين والجماعات الإرهابية الذي حولته الى شماعة تعلق عليها أعمالها الاجرامية في الغرب والعالم الإسلامي.
- الاستفادة من الكفاءات والمهنيين والأكاديميين في انتاج الرسائل الإعلامية بما يجعلها قادرة على التأثير في حشود الجماهير التي تتلقاها، والابتعاد كليا عن فكرة تسطيح الأفكار.
- الانفتاح على الطرف الآخر وتقديمه لجمهور الدول الإسلامية والعكس أيضا بما يكفل حصول عملية اتصال دائري بين العالم الغربي والإسلامي على حد سواء، خاصة إذا علمنا أن وسائل الإعلام العربية تكتفي غالبا بتكريس مفهوم الدبلوماسية الرسمية التي تحاول الاعتماد على الطرح الرسمي.

- محاولة تأسيس منصات تواصل اجتماعية أو الاستفادة من الموجودة كالفيس بوك واليوتيوب وغيرها باعتبارها وسائل اعلام واتصال جديدة تستطيع أن تحقق وصول سريع الى المتلقين وتقلص المسافات والتكلفة.
- التخفيف من حدة نظرية المؤامرة، وحث المسلمين على العمل العطاء لبناء تصورات حضارية لمفهوم الإسلام بمنظور جديد يتماشى وواقع العصر الجديد.
- تقريب وجهات النظر بين المفكرين الغربيين ونظرائهم المسلمين بما يتيح فرصة لبناء جسور أو مناهج جديدة تمكن من التخفيف من حدة الكراهية التي كرسها الطرفين نتيجة شجع الغرب الذي دمر الكثير من الدول الإسلامية أو لوجود جهل وتطرف لدى الطرف الآخر كنتيجة لما فعله به الغرب.

**الهوامش**


- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2004،
- سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة ، 2002،
- السيد علي شتا ، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية . القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.ط1. 1997.
- عمار بوحوش، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث**.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1995.
- منظمة إيفكس،**بناء استراتيجية إعلامية**،(01 نوفمبر 2016)(12.32)
/https://www.ifex.org/campaigns/media_strategy/ar
- عبد الرحمن شقير، **الصورة الذهنية**، (03 نوفمبر 2016) (11.23)
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=407&SubModel=197&ID=1877
- سليمان صالح،**وسائل الاعلام وصناعة الصورة الذهنية**،ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت،2005،
- علي عجوة ، **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997،
- كرم شلبي،**معجم المصطلحات الإعلامية**،ط1، دار الشروق ،القاهرة ،1989،
- إنتصار ابراهيم عبد الرزاق ،صفد حسام الساموك ، **الإعلام الجديد :تطور الأداء والوسيلة والوظيفة** ، ط1 ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، جامعة بغداد ، 2011 ،
- إرادة زيدان الجبوري ، **مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة ،مجلة الباحث الاعلامي**، العدد 09 و10، جامعة بغداد، ايلول 2010 ،
- إنتصار ابراهيم عبد الرزاق ،صفد حسام الساموك ،مرجع سابق،
- نفس المرجع ،
- متاح على موقع معجم "وبستر websters " http://www.yourdictionary.com/image#websters
- السيد حافظ الأسود،**صورة الآخر بين الثبات والتغير: دراسة أنثروبولوجية مقارنة لطلاب ينتمون إلى مجتمعين عربيين** مجلة العلوم الاجتماعية ،العدد الأول ، المجلد 24، جامعة الكويت ،1996
- حامد مجيد الشطري ، **الإعلان التلفزيوني ودوره في تكوين الصورة النمطية**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013،
- اليامين بودهان، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية العدد 12، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- هيثم الحداد، **الوجود الإسلامي في أوربا واشكالية الاندماج**، الواقع الدولي ومستقل الأمة، تقرير استراتيجي سنوي يصدر عن مجلة البيان، الإصدار الخامس، القاهرة،2008
- Fraenkle J., Wallen N., How to Design and Evaluate Research in Education, New York: Mc Graw-Hill Inc., 2nd Ed., 1993.

## الإعلام الغربي ودوره من الاستلاب الحضاري والقيمي في العالمين العربي والإسلامي

**الدكتور/ عشير جيلالي، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة**

**مقدمة**

كثيرا ما كنا نصدق مقولة المصداقية والشفافية التي يتميز بها الإعلام الغربي في تناوله للوقائع والأحداث، لكن الواقع المشاهد لتلك التجارب العملية للإعلام الغربي كشفت لنا عن حقيقة مرة وزائفة تبددت معها كل الشعارات البراقة في تناول القضايا بدقة متناهية والنقد الثاقب والموضوعي للأحداث، فتجلى القناع الحقيقي عن وعي وإدراك من أن الإعلام الغربي ما هو إلا وسيلة حرب قذرة على القيم والمبادئ، وسياسة عفنة في أيدي صُنّاع القرار الإعلامي الغربي.

إن قضايا العالمين العربي والإسلامي في منظور الإعلام الغربي هي شيء من الترف الإعلامي، فمن جهة يُبسِّط المهوَّل فيتعامل معها بشكل من التعتيم وتكميم الأفواه والحد من المواضيع، بل ويمارس بشكل فاضح سياسة الضبابية الإعلامية، بدايتها قضية فلسطين ونهايتها جريمة مسجد نيوزيلندا الأسترالية، ومن جهة أخرى يُهوِّل البسيط، فيتعامل مع تلك القضايا بشكل من الحرية الإعلامية والنقد المفتوح، ابتداءً بالإسلاموفوبيا وانتهاءً بالحرب على الإرهاب. وبين هذا وذاك فإن الإعلام الغربي غرضه الأساس تفكيك العالمين العربي والإسلامي من وحدته الجيوسياسية والاقتصادية، والعمل على استلاب كل مقوماته الحضارية والقيمية.

إن إشكالية هذه الورقة البحثية تقوم على ما مدى مصداقية الإعلام الغربي تجاه قضايا العالمين العربي والإسلامي في مقوماته الحضارية والقيمية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، ارتأينا تقسيم هذه الورقة البحثية إلى محورين أساسيين هما:

**المحور الأول: أهداف الإعلام الغربي من الاستلاب الحضاري والقيمي في العالمين العربي والإسلامي**

عرف الإعلام الغربي في ثوبه الجديد نقلة كبيرة في التأثير على كافة الجماهير المستهلكين لمختلف ما أنتجته ترسانة وسائل الإعلام المختلفة، وذلك بالاعتماد الإعلانات التجارية وبيع الصور والبرامج واستهداف الشريحة المؤثرة والغالبة في مجتمعهم والتي تنجذب بقوة إلى السرعة والإثارة والأداء المبهر، وبهذا يكون الإعلام الغربي قد تحول من مرحلة نقل المعلومات إلى مرحلة صناعة المعلومات، ليصل إلى درجة الاحتراف–مع الوقت–في التأثير على الناس وإعادة تشكيل المواقف والآراء.

إن الشعارات البراقة واللصيقة بالإعلام الغربي حول قوته وحريته وإنسانيته في الواقع هو أساس بقاء الإعلام الغربي، فلولا مساحة الحرية التي يرفع شعارها لما كان له تأثير، وفي حقيقة الأمر ما هي إلا مساحة يتم التلاعب بها وفق سياسة ماكرة تظهر الحرية تارة وتقمعها أخرى حسب حاجة المخرج. ولا شك أن الحرية في الطرح والاحترافية في طرق صناعة الخبر وتقديمه للناس، والقالب التقني المتطور الذي يعرض فيه وسرعة الأداء توسع الشريحة المتأثرة بهذا الإعلام، وهذا ما عمد له الإعلام الغربي بقوة.

إن منطق التكتلات الذي فرض نفسه جعل من جميع وسائل الإعلام الغربي تشترك في صناعة صورة نمطية سيئة عن العرب والمسلمين، ثم تقوم بترويجها على أنهم شعوب بدائية ومتخلفة بل وهمجية، فتحركت فيهم آلة الحرب القذرة لاستلاب القيم الحضارية والأخلاقية التي يتمتع بها العالم العربي والإسلامي بمختلف الوسائل.

وقد تمثلت تلك الحروب غير المسلحة في إنتاج إعلامي يمسخ القيم ويسلب الأخلاق، وذلك من خلال ما يؤثر في عقول الشعوب العربية والإسلامية، حيث يكاد يُجمع المهتمين[1] بهذا الجانب أنها تتمحور بشكل أساس في النقاط التالية:

**أولاً: الصناعة السينمائية**

تمتاز وسائل الإعلام المرئية بقدرة فائقة على بلورة الرؤى، وتشكيل القناعات، وإذا كانت هذه الوسائل– عموما – لها فاعليتها في التأثير على المتلقي؛ فإن السينما تبقى إحدى أهم المنابر الترفيهية إسهاما في صنع الوعي الجماعي والجماهيري في عصرنا الراهن.

إن السينما تحتل مكانة بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي، وتشكيل المعايير والقيم السلوكية تجاه الظواهر المختلفة؛ على الرغم من أن أغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء ادعائي، تخيلي، وتضليل إعلامي يخدم مصالح الغرب الثقافية والأيدلوجية.

يقول د.عبد القادر طاش متحدثاً عن التأثير السلبي الذي تحدثه السينما في الغرب " لقد بدأت السينما منذ مراحلها الأولى في تشويه الشخصية العربية عندما ظهرت في العشرينيات، من أفلام سينمائية تصور العربي في صورة شيخ شبق جنسيا، لا يعرف سوى النساء، وكانت صورة العربي مقترنة دائما بالجمل والصحراء والبداوة، وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، حفلت فترة الأربعينيات والخمسينيات بعدد من الأفلام السينمائية، التي تصور العربي بأنه رجعي، متعصب، ماكر، كاذب، لا ذمة له، نهم جنسيا وكسول. ومن أهم أفلام هذه المرحلة " لص بغداد " و " كابتن سندباد " و " الصليبيون الجبابرة "و " هجوم الصحراء " و " وطيران العنقاء "[2].

لقد عرضت قناة الجزيرة الوثائقية بتاريخ 16 نوفمبر2011م فيلما وثائقياً ضخماً، تحت عنوان العرب الأشرار: كيف تحط هوليود من قدر الشعوب؟

وهذا الفيلم الوثائقي، هو عبارة عن جرد وتتبع لعشرات من الأفلام التي أنتجتها هوليود، والتي جسدت بحق النظرة المزرية السائدة في الأوساط السينمائية الأمريكية للعرب والمسلمين. على غرار فيلم " علاء الدين "وهو فيلم كرتوني موجه للأطفال، وهو من أنجح أفلام ديزني، وفيلمcannonballrun 2 ، و فيلم Protocol ، و فيلم Never Say Never gain، و فيلمSahara ، وغيرها كثير... إذ في كلها يتم تصوير العرب والمسلمين على أنهم همج وأشرار، همهم النساء والمال، وقطع الأيدي والرؤوس.

وقد قامت باحثة أمريكية اسمهاTerry بدراسة عن صورة العرب والمسلمين في السيناريوهات السينمائية الأمريكية، حيث خلصت إلى أن هذه الأخيرة لا تخرج عن ثلاثة صور:

- إظهار العربي في صورة الخصم أو الشرير، في مقابل الإسرائيلي الذي يظهر في دور البطولة.

- قصص الجاسوسية التي يظهر فيها الأمريكيون والإسرائيليون متفوقون في علمهم وهم يحاربون قوى الشر، ويظهر العرب في أعمال مثل: " صلاح الدين saladin " و"الجهاد Jihad" و" العنقاء Phoenix " كنوع من البشر، يتوق عن طيب خاطر إلى استخدام الوسائل الدموية والوحشية، من أجل تحقيق غاياتهم...
- يشمل الشق الثالث الفكرة الأساسية المدعية بأن الولايات المتحدة الأمريكية وبقية الدول الغربية تعتمد كليا على البترول العربي، وفي هذا السياق يبرز العرب وكأنهم أشرار يتحملون تبعات نقص البترول في السوق أو زيادة الأسعار.

**ثانياً: الإذاعة والتلفزيون**

لا يقل أهمية الدور الذي تلعبه الإذاعة والتلفزيون في تنميط صورة الإسلام في الغرب، ولا شك أن المتتبع لبعض القنوات الإذاعية والتلفزيونية يجد أن الصورة لا تختلف كثيرا عما هي عليه في السينما.

إن الصحوة الإسلامية في العقود الأخيرة، استطاعت أن تلفت إليها نظر الدوائر الغربية بكل مكوناتها، وقد أدى هذا الوضع إلى ازدياد تركيز الإعلام الغربي على الحركات الإسلامية في البلاد العربية، خاصة منها الجماعات المناضلة في وجه الاستعمار والاستعباد، ولقد كان هذا الإعلام حريصا في نشراته على أن يقرن بين الجماعات الجهادية وغيرها من المنظمات الإرهابية المتطرفة، وذلك للإيحاء بأن أعمال القتل والتدمير والتخريب تدخل في إطار التعاليم الإسلامية.

وهذا التوجه المغرض نجده حاضرا في التغطية الإعلامية لجل القنوات الإذاعية والتلفزيونية الغربية للصراع بين الحركات الجهادية الفلسطينية والعدو الإسرائيلي المحتل، حيث يتم إبراز هذا الأخير في صورة الضحية، رغم ما يرتكبه من مجازر وحشية في حق الفلسطينيين. أما الفلسطينيون المدافعون عن أرضهم ومقدساتهم فإرهابيون، متعطشون لسفك الدماء، وبالتالي يجب على إسرائيل أن تبيدهم دفاعا عن حق شعبها في الوجود.

إن صورة الإسلام في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، اقترنت في الغالب الأعم بمشاهد العنف والإرهاب. حيث بدأت مختلف الإذاعات التلفزيونية تبث حصصا فيها الكثير من السخرية بالعرب والمسلمين وبتعاليم الإسلام من جهة، ومن جهة أخرى تصفهم بالوحشية والقتل، على غرار ما فعلته القناة النرويجية الساخرة بالرسول صلى الله عليه وسلم[3].

وهكذا، فإن النشرات الإخبارية، والتقارير الصحفية، والأفلام الوثائقية، والفقرات الإعلانية....في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، تأتي مليئة بالأوهام والأكاذيب في حق الإسلام والمسلمين، فهؤلاء يبالغون في إظهار الإسلام بوصفه دين العنف والتطرف والإرهاب وأن المسلمين غير جديرين بالثقة، "ونكتفي هنا بالإشارة إلى عناوين بعض الأفلام الوثائقية للدلالة على محتوياتها: " القنبلة الإسلامية "،" سيف الإسلام "،" الإسلام الملتهب "،" خنجر الإسلام "،" نار الإسلام "[4].

**ثالثا: الصحف والمجلات**

إن الإعلام الورقي فيما مضى كانت له يد طويلة في زرع أفكار متطرفة تجاه العرب والمسلمين، خاصة عندما تستغل واجهة الصحف والمجلات بعناوين عريضة تستقطب الأنظار، وذلك للتدليل على التوجه الإسلامفوبي، مثل:

- جذور الغضب الإسلامي.

- قنبلة الإسلام الموقوتة .
- الصين أيضا قلقة من الإسلام.
- العنكبوت الإسلامية تنسج خيوطها في أوربا: فرنسا– بريطانيا– تركيا– ألمانيا.
- الحجاب المؤامرة: كيف يتغلغل الإسلاميون في فرنسا؟

إن هذا التوجه العدواني للصحافة الغربية المكتوبة، يظهر أيضا على مستوى تغطيتها المنحازة للصراع العربي الإسرائيلي، ففي دراسة قام بها الاتحاد العام لطلاب فلسطين، أوضحت " أن العناوين التي ظهرت بها الصحف الألمانية حول العرب، كانت مختلفة عن تلك التي وُصف بها الإسرائيليون. فمن العناوين الصحفية حول العرب " اقتلوا اقتلوا..."، " إن هذا يزيد حقدنا بالتأكيد "، " القسم بالانتقام "، " فلوس السينما من أجل الإرهاب "، " هم كلابنا "، "القنابل في الأراضي المقدسة "، " إرهابيو الجبهة الشعبية "، " والبربرية "، " تكتيك الفدائيين العرب " ،" استعمال الوحشية للوصول إلى النصر" . أما العناوين الصحفية حول إسرائيل، فمنها: " أغنية الأبطال تعزف من جديد: حقيقة الانتصار الإسرائيلي "، " تبرعوا لأطفال إسرائيل " " وأخيرا عدنا من سيناء "، " منذ عشرين عاما إسرائيل تحارب من أجل وجودها ضد العرب "،" الإنسانية عوضا عن الوحشية "، " سلام على إسرائيل"، " المنتصر البسيط "، " بواسل لكم وحدكم "، " الدم يستصرخ السماء "، " إسرائيل مستعدة للتفاوض "، " إسرائيل تعلن الدفاع الفعال عن النفس[5].

والمتتبع لما يكتب في الصحف والمجلات الأجنبية عن العلاقة بين العرب وإسرائيل، يجدها منحازة إلى هذا الكيان المغتصب، وفي المقابل تقدم صورة سوداوية عن المجتمع العربي الإسلامي، ويمكن تلخيص ملامح الصورة الإسرائيلية في الصحف والمجلات الغربية فيما يلي[6]:

- أنها دولة مستقلة، لها الحق التاريخي في الوجود.
- أنها مرتبطة حضاريا وتاريخيا وثقافيا بالوجود الغربي.
- إن كل الحروب التي تشنها على العرب مبررة أخلاقيا وإنسانيا. (الدفاع عن النفس).

**رابعا: الصور والرسوم الكاريكاتورية**

لقد أطلق رسامو الكاريكاتير العنان لمخيلاتهم من أجل تصوير العرب والمسلمين في الصحف والمطبوعات الإعلامية بأشكال وهيئات وحالات مقززة ....لقد كانت ملامح الشخصية العربية والإسلامية في تلك الرسوم نمطية، تعبر عن بناء فكري مركب، نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، فالأنوف معقوفة، والعيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر، واللباس دائما عبارة عن عباءة خليجية، وشماغ أحمر، وهو– أي العربي– بطبيعة الحال حافي القدمين، لأنه بدوي ليس متحضراً، أما وطنه فهو عبارة عن صحراء جرداء، تختزن في باطنها بحرا ممتداً إلى ما لا نهاية من البترول ....وقد يتم أحيانا الربط بين العربي وديانته الإسلامية، كما حصل إبان أزمة النفط عندما أراد بعض رسامي الكاريكاتير التعبير عن الارتفاع المهول في أسعار النفط لمصلحة المصدرين والمنتجين، فعمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن، وهم يتلون آخر أنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية، بدلا من كلمات الأذان[7].

إن هذا الاستلهام الغربي للرسامين ما هو إلا صورة نمطية أطلقتها مختلف وسائل الإعلام عندهم فتطبعت بها أفكارهم، فتجسدت في الواقع الأليم للعرب والمسلمين، " وهو واقع موروث ساهم في بلورته الفكر الكنسي في العصور

الوسطى، فقد سعى رجال الدين بكل الطرق لإبعاد أوربا عن الإسلام، وإبعاد الإسلام عن أوربا، فجاءت أحكامهم على الدين الإسلامي ونبيه أقرب إلى الخرافة منها إلى الواقع، وهو الدور الذي قامت به المدرسة الاستشراقية أيضا بما خلفته من سموم حول تاريخ الشرق الإسلامي وحضارته، أما القطب الثالث في هذه المعادلة – وهو أخطرها – فهو الخطاب الإعلامي الذي تأثر إلى حد بعيد بالقطبين الأوليين، فساهم بذلك في إعادة إنتاج تلك الصورة القاتمة عن الشرق الإسلامي"[8].

إن النماذج للرسومات الكاريكاتورية في الصحافة الغربية تكاد تتفق في محتواها وفحواها وتختلف في شكلها وقالبها، لكن الهدف واحد، هو الازدراء والاستخفاف بالإسلام والمسلمين، لكنه ولد موجة من الغضب الشعبي، وهو ما وقع فيه رسامو الكاريكاتورات الإثنى عشرة، المسيئة لشخص رسول الله في الصحيفة الدنمركية، أواخر شهرسبتمبر 2005 م. والتي نجم عنها غضب وسخط كل المسلمين في العالم، الذين هبوا جميعا في مظاهرات إحتجاجية صاخبة، عبّرت عن مدى غضبهم واستيائهم من التهكم والتهجم على مقدسات الإسلام ورموزه.

إن نشر الرسوم المسيئة في الدانمرك، شكل منعطفا خطيرا في تاريخ الإساءة إلى الإسلام في الغرب، حيث تجرأت بعض الصحف والمجلات الأخرى، وأعادت نشر تلك الرسومات الكاريكاتورية، وهو ما أثار حفيظة المسلمين الذين عبروا عن رفضهم لهذه الإساءات المتكررة. فبعد أقل من أسبوعين من نشر الصور الكاريكاتورية في صحيفة " يولاندس بوسطن " الدانمركية، قامت الصحيفة النرويجية Magazinet والصحيفة الألمانية "دي فيلت" والصحيفة الفرنسيةFrance soir ،وغيرها من الصحف والمجلات بإعادة نشر هذه الصور التي استهزأت بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث جسدته وهو يلبس عمامة مليئة بالمتفجرات، كما صورته وهو يصلي في أوضاع مهينة للغاية.

إن حرية الرأي والتعبير في العصر الراهن، تظهر في مجال الاشتغال الإعلامي أكثر من أي مجال آخر، والمؤسف أن منابر إعلامية غربية كثيرة، استغلت هذه القيمة بعيدة عن أي ضابط إنساني أو أخلاقي، فأطلقت العنان لرساميها وصحفييها، فأساؤوا إلى الهوية الدينية والحضارية والأخلاقية لمختلف الشعوب والأمم، خاصة الشعوب العربية والإسلامية." فمثلا نشرت صحيفة أمريكية رسما كاريكاتوريا يصور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو يجر عربة محملة بالقنابل[9].

## المحور الثاني: طرق وأساليب مواجهة الإعلام الغربي للحد من الاستلاب الحضاري والقيمي في العالمين العربي والإسلامي

المسلمون اليوم في حاجة ماسة أكثر من ذي قبل إلى خطاب إعلامي يتجاوز العاطفة ومؤسس على الانفتاح النقدي مبدئيا، لأننا نعيش في فترة تتميز بتصاعد الحملات الإعلامية العدائية ضد الإسلام والمسلمين عبر تمرير صور نمطية عن الإسلام تختزله في ديانة تتبنى العنف وتحرض على التطرف وتعارض الحداثة.

وفي الحقيقة، فإن أية مواجهة للإعلام الغربي بمختلف آلياته ووسائله الكثيرة والكبيرة، لابد لها من عمل مؤسساتي بالدرجة الأولى لتوعية الفرد والمجتمع من خطورة ما يستهلكه من إنتاج غربي عبر مختلف وسائل الإعلام،

ولذلك يمكن طرح جملة من الطرق والأساليب التي من خلالها مواجهة الإعلام الغربي للحد من الهجمة الشرسة على العرب والمسلمين، والتقليل من الاستلاب الحضاري والبعد القيمي والأخلاقي.

**أولا: إثراء البعد الروحي أولوية حضارية**

الناظر في أحوال العالمين العربي والإسلامي يجد أن هناك نوعا من الشكوى الدائمة في سوء الأحوال، ويجد إلى جانب ذلك فيضا هائلا من الحلول والتنظيرات والمواعظ التي تلقى آذانا صاغية، ولا تجد من يمثل لها، والسبب في ظاهرة العجز عن التغيير والتخلي عن الأشياء الضارة هو الإفلاس الروحي والخراب الداخلي الذي يعاني منه إنسان العصر الحديث، ومن الأسباب الجوهرية لهذا الخواء أن فكرة الروح اختفت منذ مئة سنة، وغادرت مركزها المحوري الذي احتلته على مدار آلاف السنين، وصار ينظر إليها اليوم على أنها وهم وخرافة من خرافات الماضي، وصار يُعبّر عن الحديث عنها بأنه رجعي ولا علمي وما ورائي، وصار الإنسان في القرن العشرين يقبل دون جدل بأنه لا شيء في هذا الكون إلا الطاقة والمادة المعروفتان، وصار يُعبّر عن الروح في كثير من الكتب بمعنى الوعي أو الصورة الذهنية للمدركات[10].

صحيح أن المسلم لم يصل إلى هذه الحافة، لكن الخطط التنموية لدينا لا تختلف في موقفها من هذه القضية عن خطط الشعوب التي تنكر الروح وكل ما يتعلق بها، وقد قدّمت الحضارة الغربية المادية الحديثة للإنتاج الصناعي والرقي المادي كل رهاناتها، وحين تتناقض إمكانات النمو المادي . وهذا شيء قادم لا محالة . فإن الإنسان سوف يلجأ مرة أخرى إلى الروح، ليستمد منها طاقة الإبداع والتكيف مع الظروف الجديدة، لكنه سوف يجد أنه قد ردم كل المنابع الثرية التي يمكن أن يرتوي منها، فيجد نفسه مفلسا من الروح والمادة معا[11].

**ثانيا: الإرادة الحرة تكشف الإمكان الحضاري وتصنعه**

حين نتأمل في الفوارق بين قدرات الناس والعقلية والجسمية نجد أنها ضئيلة في أكثر الأمر، لكن الفارق الضخم بين الناس يكمن في إرادتهم، فكل واحد منا يستطيع أن يجلس ساعتين متواصلتين منكبا على كتاب، يتشرب ما فيه من معرفة منظمة، لكن الذين يملكون الإرادة اللازمة لفعل ذلك قلة، فالله تعالى منح القدرة وابتلانا بمجاهدة نفوسنا لنحصل نحن على الإرادة التي هي أول شروط الإنجاز، وبالإمكان القول إن الإمكانات الحضارية المتاحة أمانا هائلة، والشرط الوحيد لاكتشافها هو أ، نعيد اكتشاف أنفسنا، ومن ثمة فإن الشعوب المتخلفة هي شعوب لم تكشف أنفسها، ونموذج تدريس الطب باللغة الكورية دون الإنجليزية في كوريا أحسن دليل على التمتع بالإرادة الحرة. فهل إمكانات الكورية في استيعاب العلوم أكبر من إمكانات العربية، أكيد الجواب يكون بلا، لأن الإرادة الحرة هناك اكتشفت الإمكان الحضاري ووظفته ونمّته، أما نحن فسوف يحصل ذلك عندنا حين نشعر بضرورة احترامنا لأنفسنا.

**ثالثا: فريضة التمييز بين الحضارة والمدنية**

يطرح العديد من المفكرين المعاصرين المهتمين بقضايا الحضارة والمدنية إشكالا يتعلق بفتنة الحداثة وجاذبية المنتجات المادية الحديثة، فهل نستطيع اليوم أن نبحث وسيلة نقل أو ري أو تصنيع قديمة إعراضا عن الجديدة؟ وهل نستطيع أن نحجم أفراد العائلة جميعا عن التمتع بالآلات والأجهزة الحديثة التي سهلت كثيرا من الأعمال المنزلية، وهل الإعراض عن ذلك يحقق للمسلم أية مصلحة أو يدفع عنه أية مضرة؟

لكن من الضروري على كل حال أن نفرق اليوم بين الحضارة وبين المدنية حتى نستطيع أن نرسي قواعد الاستيعاب السوي والصحيح لمنجزات العصر وعطاءاته الوفيرة، وحتى تحدث النقلة الحضارية المطلوبة فإن من الواجب على الشعوب الإسلامية أن تقوم بجهود متضافرة في توظيف كل ما لديها، لكن هذا يحتاج إلى أدق المعايير التي يمكن أن توجه مسيرتنا، ويمكن القول إن الحضارة في هذا المقام هي كل ما يمكن أن يعتبر من المكتسب الإنساني الشامل الذي يمكن تعميمه على جميع الثقافات والأمم، والذي لا يشكل أية خصوصية لأمة بعينها.

أما المدنية في الطريق التي تسلكها الجماعات التاريخية الحية للوصول إلى تلك المكتسبات الكونية الحضارية، وهذه الطريق لا يمكن تعميمها، لأنها مستمدة من خصائص الجماعة وعبقريتها الخاصة وظروفها المحلية وتاريخيتها المتميزة وثقافتها وحساسيتها الحميمة.

وفي غياب التمييز بين الحضارة والمدنية يصبح الفارق بين التغريب والتجديد الحضاري معدوما. إن التغريب نمط من أنماط التحديث الذي يتميز بالتقليد الأعمي للنموذج الغربي، والذي يهتم بالشكل والقشور، أكثر مما يقوم بنقل الوظائف الغربية والمكتسب العالمي في نمط الحضارة المعاصرة، مما يحرمه من التمييز بين الجوهري والعرضي في هذه الحضارة، أو بالأحرى بين السيروات التاريخية التي لا تعاد وبين المكتسبات النهائية التي يمكن أن تستملك. وليست المعاصرة نقلا لتجربة، وإنما هي إيجاد لدينامية إبداع وتجديد ذاتيين، إنها ليست مراكمة لتقنيات، كما هو الحال اليوم، وإنما هي تركيب لمنهج إيجاد التقنيات وتصميمها[12].

وبالإضافة إلى هذا فإن مما سوف يساعدنا على ذلك التمييز المشنود قدرتنا على توظيف تراثنا الحضاري والاجتماعي في حياتنا المعاصرة، وهذا التوظيف هو الذي سيمزج بين القديم والجديد في كل متناغم، كما أنه سيجعل صلتنا بأصولنا النفسية والتاريخية أكثر تألقا ومتانة. والأمم التي دخلت في أطوار الانهيار والتراجع عجزت عن توظيف تراثها، فنسيته وحاولت استملاك تراث الآخرين لتوظفه، فكان الإخفاق أشد[13].

**رابعا: استحداث فلسفة جديدة للاستهلاك والإنتاج**

ثمة دواع كثيرة تحتم علينا أن نعيد النظر في أساليب عيشنا جميعا على مستوى طرق الإنتاج، وعادات الاستهلاك، فالمسلم مأمور بالمحافظة على الأرض التي يعشي عليها والانتفاع بها بقدر حاجته وتركها غنية صالحة لانتفاع الجيل الذي بعده، كما أن ابتكار أساليب جديدة في الاستثمار البناء للطاقات المتوفرة وأساليب جديدة للمحافظة على الموارد المتاحة، كل ذلك مطلوب من أجل تلبية حاجات الإنسان المسلم الضرورية التي تجعله في وسط مريح ومنتج يساعده على القيان بواجبات الاستخلاف بكفاءة وفاعلية.

لن يتحقق شيء مما نطمح إليه ما لم يعلم الفقير فينا أن البؤس والحرمان الذي يعيش فيه يأتي بفيض من الأدوات والعلل الخلقية والنفسية، وأن كثيرا من مشكلاته سوف يحل إذا استطاع أن يغير من أسلوب تفكيره وأسلوب عيشه. كما أن على الثري أن يعلم أن الثراء لا يدوم، وأن فكرة البقرات العجاف بعد البقرات السمان شيء ثابت في التراث الثقافي للبشرية...هناك قضايا معقدة وملحة، على عالمنا الإسلامي أن يواجهها بجرأة واتخاذ قرارات جذرية وشجاعة، ومن تلك القضايا الغذاء والماء والطاقة، وهذا الثالوث يشكل أكثر من 80بالمائة من مشكلات المسلمين المادية، وهو مصدر لأكثر من 60بالمائة من مشكلاتهم التربوية والثقافية والأخلاقية.

إن تجاوز المشكلات الحرجة التي يعاني منها العالم الإسلامي يحتاج إلى سياستين متوازنتين:

**الأولى:** أن تتيح الدولة للناس كل الفرص الرقي والتعليم والتدريب، لينهض أهل الطموحات والنفوس الكبيرة، وليدفع الكسالى والفوضيون ثمن قصورهم وتفريطهم.

**وتقوم الثانية:** على أنه لكل واحد أن يأكل ما يشاء، ويركب ما يشاء، ويسكن من المباني الفخمة ما يشاء، لكن عليه أن يدفع ثمنا لكل ذلك لتعود به الدولة على بناء المرافق العامة، وعلى المعوزين الذين لا يجدون الضروريات[14]. (مارس حريتك وادفع الثمن)

**خامسا: ضرورة بلورة المشروع الوطني لكل قطر إسلامي**

متطلبات الحياة كثيرة، وتفاصيل الإسلام والمنهج الرباني أيضا كثيرة، وعلى الرغم من أن الدول الإسلامية مصنفة مع ما كان يسمى بالعالم الثالث، ولا توجد فيها أية دولة صناعية أو متقدمة علميا إلا أن لكل بلد ظرفه الخاص وأولوياته الخاصة وتجربته التنموية الخاصةّ، ومن ثم فإن على المصلحين في كل بلد أن يبلوروا ملامح المشروع الوطني الذي يمكن لهم أن يتخذوا منه إطارا لجهودهم الإصلاحية والحضارية.

وقد اقترح أهل النظر الثاقب بعض الخطوط العريضة لأي مشروع وطني ما يلي[15]:

**أ**–استقلال الذات الحضارية بما هو مكوّن عقدي ونفسي وفكري وثقافي وتاريخي، وبلورة قسماتها وخصوصياتها. ولابد من القول إن شروط وسمات الاستقلال الذاتي تختلف من عصر إلى آخر، ففي بعض العصور يكون محور الاستقلال هو التماسك الاجتماعي، وفي بعضها القدرة العسكرية، أما في زماننا فإن أكبر ضمان للاستقلال هو القدرة الاقتصادية المتميزة، فالاقتصاد الجيد هو الأداة الفعالة التي يمكن استخدامها في التقدم العلمي وفي بناء القوة العسكرية، وفي حل المشكلات الخانقة التي تفتت المجتمع، وتعود على النظام الثقافي فيه بأفدح الأخطار، ولك أن تقارن وضع اليابان وألمانيا بوضع روسيا حيث الأخيرة قوة عسكرية كبرى، لكنها مفلسة اقتصاديا على حين تحتل الأوليان الوضعية المعاكسة، فقد أصبح اليوم بالإمكان تجاوز أهمية السلاح من خلال الوضع الاقتصادي المتميز. وشعار العصر الذي نعيش فيه هو (السياسة في خدمة الاقتصاد) ويمكن أن يقال: كل شيء اليوم في خدمة التجارة والاقتصاد.

لا يمكن اليوم لأمة مفلسة مدينة تجتاحها المجاعة أن تحافظ على استقلالها السياسي أو الوطني أو الثقافي، فالذي يمد يده للاستجداء يظل مستعدا لتقبل كل الشروط التي تفرض عليه من المانحين وأشياعهم.

**ب**–تعزيز التلاحم الاجتماعي، وذلك من خلال جعل عقيدة التوحيد المحور الذي تدور في فلكه كل الرؤى والتصورات والتوجيهات والتفريعات الفكرية، وإشاعة الالتزام والخلق القويم والمعروف والإحسان وصلة الأرحام....وامتصاص التوترات

المذهبية والعرقية واللغوية التي قد يأتي بها التنوع الثقافي، وذلك من خلال إشاعة العدل، وتجاوز هذه الخصوصيات بأخذ الدولة مسافة عنها جميعا.

ولابد حتى يحدث التناغم الاجتماعي من دعم الطبقة الوسطى ومساعدة الفقير والضعيف ومحاصرة ذوي الدخل غير المشروع الذين يعدون المسؤول الأول عن تهميش الطبقة الوسطى.

**ج**–الاستغلال الأمثل للموقع الجغرافي والإمكانات البشرية والمادية على الوجه الأكمل، فبعض البلدان الإسلامية تحتل موقعا جغرافيا هاما يؤهلها لأن تكون مركزا تجاريا ضخما، وبعضها يملك أراضي خصبة شاسعة تؤهلها إلى أن تكون رقما صعبا في الغذاء العالمي، وهكذا.

**د**–تعظيم الانتماء لأمة الإسلام، فهذا الزمان زمان الكبار، وزمان الكتل السياسية والاقتصادية، ومهما بلغت قدرات أي بلد إسلامي فإنه سيظل صغيرا جدا، وسيظل بحاجة ماسة إلى التعاون والتكامل مع البلدان الإسلامية الأخرى.

إن خدمة الأوطان وتنمية المعطيات المحلية لا يسوغ في حال من الأحوال إيجاد انتماء ضيق بديل عن الانتماء الإسلامي أو مضاد له، فالأعداء يعاملوننا على أننا شيء واحد، وينبغي أن نكون كذلك.

**إن من التوصيات التي خرجت بها هذه الورقة البحثية ما يأتي:**

- المبادرة إلى تطوير النظم التربوية والتعليمية، وتدعيم مجالات البحث العلمي، وتعزيز التدريب الفني وتأهيل الكفاءات العلمية والمهنية وتغيير العادات والتقاليد التي تحول دون التوجه التخصصي المناسب في بعض الحرف والمهن، وتوفير الإمكانات اللازمة لإشاعة الثقافة الراقية ومحو أمية الأميين والمثقفين.
- كل مشروع وطني إسلامي بحاجة إلى الامتداد نحو الآفاق الخارجية، ورسم المجالات الحيوية التي تمثل نوعا من النفوذ الأدبي والمادي في أرض الآخرين، والإمكانية الأهم التي يمتلكها المسلمون في هذه المجال هي رسالة الإسلام بما تحويه من مبادئ وقيم ونظم ربانية هادية، فينبغي أن يكون من الاهتمامات الأصيلة لكل مشروع وطني نشر رسالة الإسلام في الدول غير الإسلامية المجاورة والبعيدة.
- ضرورة مشاركة خبراء في مجال الإعلام والتربية وعلوم الشريعة وعلم النفس والاجتماع والقانون والتاريخ حيث تتكامل جهودهم وتتلاقح أفكارهم في إعداد مواد إعلامية إيجابية يحقق نشرها وعرضها بالوسائل الإعلامية المختلفة آثارا إيجابية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.
- تحديد الأهداف الإعلامية المطلوبة بدقة وتقسيمها مرحلياً وزمنياً بحيث يشعر الناس بأن هناك مشكلة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياتهم وحياة أبنائهم وسلامتهم وسلامة المجتمع وأمنه، وتكامل هذه الأهداف مع أهداف مؤسسات التنمية الاجتماعية، والسعي لتحقيقها على نحو متزامن.
- العمل على تحسين صورة الأسرة والقيم الأسرية في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة من خلال برامج متخصصة، مع تأكيدها في البرامج العامة.

**الهوامش**

([1]) محمد الدرداري، الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين، مقال منشور على شبكة الأولكة الثقافية، بتصرف يسير.

([2]) عبد القادر طاش ، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، ط/ الثانية، 1993م، ص: 83/82.

([3]) عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، عدد 219، ص 136.

([4]) جاك شاهين، المصلحة من تشويه صورة العربي والمسلم في إعلامهم، نقلا عن عن كتاب الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل مرجع سابق، ص: 132.

([5]) سامي مسلم، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/2، 1986م، ص61.

([6]) عبد القادر طاش ، مرجع سابق، ص 83/82.

([7]) انجمار كارلسون، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة، مكتبة الشروق بالقاهرة، 2003 م، ص:15

([8]) محمد الدرداري، مرجع سابق.

([9]) فتحي الويشي، مرجع سابق ص: 144

([10]) نظرية الروح، ص22.

([11]) عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار القلم، دمشق، دط، دت، ص294.

([12]) برهان غليون، نقد السياسة، الدين والدولة، المركز الثقافي العربي بيروت، ط2: 1993م، ص476 وما بعدها

([13]) عبد الكريم بكار، ص 298.

([14]) عبد الكريم بكار، ص288.

([15]) عبد الكريم بكار، ص284

# صورة "الإنسان" العربي و/أو المسلم في إعلام الآخر
# بين النمطية و الإسلاموفوبيا

**د/ بن عيسى قواسم[1]، جامعة د. مولاي الطاهر بسعيدة**
**د/ سمير دحماني[2]، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة**

**تقديم:**

يجمع موضوع هذه الورقة البحثية بين الظاهرة الدينية ممثلة في الإسلام بمكوناتها المتعددة: اللغوية والإثنية والثقافية... من جهة، وبين الظاهرة الإعلامية بأبعادها الإستراتيجية والحضارية والتكنولوجية العابرة للقارات من جهة أخرى، وإذا كانت الإشكاليات والتساؤلات التي يثيرها الجمع بين هاتين الظاهرتين كثيرة ومتعددة، فلا شك أن أهمها على الإطلاق وأكثرها إثارة للجدل تلك الحملات الإعلامية المنظمة والمقننة والممنهجة التي تشنها وسائل الإعلام الغربية بمختلف أنواعها من أجل شيطنة أو أبلسة الإسلام والمسلمين، لتتحول بذلك وسائل الإعلام الغربية إلى مخابر لصناعة الخوف والكراهية والحقد ضد هذا الدين وأتباعه، وهو ما بات يعرف في الأوساط الإعلامية والأكاديمية والسياسية بـ "الإسلاموفوبيا"، وإذا كان هذا المفهوم جديدا من الناحية الإصطلاحية، فإن جذوره قديمة تمتد إلى البدايات الأولى لظهور الإسلام، من خلال نعت كفار قريش وبعض أتباع الديانات الأخرى للنبي محمد (ص) بالكذاب والساحر والشاعر والمجنون، وتواصلت حملات تشويه هذا الدين ومعاداة معتنقيه بعد ذلك خلال فترة الحروب الصليبية، ثم سارت الآلة الإعلامية الغربية جنبا إلى جنب مع الآلة العسكرية إبان فترة الإحتلال الأوروبي للبلاد الإسلامية لطمس أنوار الإسلام وتسويد صورته، وقد ازدادت ظاهرة التخويف من الإسلام كثافة وحدّة، وبشكل ملفت للإنتباه، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وما تزال هذه الحملات الإعلامية المسعورة ضد الإسلام والمسلمين مستمرة إلى اليوم، رغم النداءات المتكررة من قبل بعض الغربيين إلى "حوار الحضارات" الذي يبقى مجرد شعار للتمويه والإلهاء.

إن عنوان هذه المداخلة يحيل القارئ إلى ملاحظتين مهمّتين على الأقل: الأولى هي وضع كلمة "الإنسان" بين مزدوجتين، والمقصود به هنا هو الإنسان العربي و/أو المسلم، وسبب وضعه بين مزدوجتين هو أن الغرب – باستثناء بعض المنصفين منه– لا ينظر إليه كذلك ، وإذا اعتبره إنسانا، فهو في نظره إنسان من الدرجة الثانية، ولن ترقى إنسانيته إلى إنسانية الرجل الأوربي الذي يرى نفسه إنسانا من الدرجة الأولى، ومردّ هذه النظرة الدونية العنصرية التي لازمت الأوربيين منذ عقود من الزمن، يرجع إلى عقدة تفوق الرجل الأبيض، وما يسمى بالمركزية الأوربية التي ترى أن أوربا هي مركز الإشعاع العلمي والحضاري، وأن لها أفضال على باقي الأجناس البشرية، وأن العرب والمسلمين هم مجرد رعاع وهمج ومتوحشون... وغيرها من الأوصاف الدونية والدنيئة التي لم يسلم منها حتى أولئك المسلمون من أصول أوروبية أو أمريكية الذين اعتنقوا الإسلام عن قناعة، بعدما عرفوا حقيقته، واكتشفوا الزيف الذين كانت تنقله عنه وسائل الإعلام الغربية.

[1]- أستاذ محاضر في علوم الاعلام والاتصال.
[2]- أستاذ محاضر في علوم الاعلام والاتصال.

والملاحظة الثانية هي الجمع بين كلمتي "العربي" و "المسلم" بحرفي العطف (و/أو)، وفي ذلك إشارة إلى الخلط الحاصل لدى الشخص الغربي العادي – وحتى لدى بعض المثقفين في الغرب– باعتقادهم أن كل عربي مسلم، وكل مسلم عربي، وهذا غير صحيح، فليس كل المسلمين عرب، ولا كل العرب مسلمون، وإذا كانت أغلبية العرب مسلمين، فإن أغلبية المسلمين ليسو عربا، ويكفي أن تتوفر في الشخص إحدى الصفتين: إما العروبة أو الإسلام لينعت بأقبح الأوصاف في وسائل الإعلام الغربية.

إن هذه المداخلة العلمية هي محاولة بحثية تهدف إلى التعرف على الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الغربية في صناعة وتسويق صورة نمطية مشوهة عن العرب والمسلمين من خلال الروبورتاجات والتقارير الصحفية التي تنقل في أغلب الأحيان واقعا مزيفا عن البلاد العربية والإسلامية، والأفلام السينمائية المتحيزة، والصور الصحفية غير المحايدة، والرسومات الكاريكاتورية الساخرة وغيرها من الأنواع الإعلامية غير البريئة التي تصب في اتجاه واحد هو رسم صورة ذهنية سوداء عن كل ما له علاقة بالعروبة والإسلام.

**الكلمات المفتاحية:**

وسائل الإعلام الغربية – الصورة النمطية – الإنسان العربي و/أو المسلم – الإسلاموفوبيا

**1- مفهوم الصورة الذهنية:**

شغل مصطلح الصورة الذهنية أذهان الكثير من العلماء والباحثين، فقد أصبح الإهتمام بدراسة الصورة الذهنية والتعريفات المتعلقة بها، وردود الأفعال الخاصة بالجمهور من الإهتمامات الرئيسية في بحوث الإتصال المعاصر[1].

وشهدت العقود الأربعة الأخيرة انتشارا واسعا لمفهوم الصورة الذهنية في إطار الدراسات الإجتماعية، وعلى نحو خاص الدراسات المتعلقة بالإتصال، وكان لهذا النمو ارتباط كبير بالأهمية التي كشفت عنها الدراسات حول الدور الذي تؤديه الصورة في صياغة وتوجيه شكل العلاقة بين الأمم والشعوب وبين الجماعات الفرعية داخل المجتمع الواحد[2].

تعود كلمة (Image) إلى أصل لاتيني هو (Imago) المتصلة بالفعل (Imitari) بمعنى: يحاكي أو يمثل، وبذلك تدل كلمة Image على المحاكاة أو التمثيل، ويعرف معجم وبستر هذه الكلمة بقوله: "تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء بعينه[3].

وعن الصورة قال أرسطو: "إن التفكير مستحيل من دون صور"، فيما قال أبل جانس عام 1922: "إننا نعيش بالفعل

عصر الصورة"، وهو ما أكده "رولان بارت" فيما بعد[4].

---

[1] علا محمد سامي محمد صابر حجاب، استخدام منصات التواصل الإجتماعي في تشكيل الصورة الذهنية لمؤسسة الرئاسة في مصر، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 19، الجزء الثاني، القاهرة، 2018، ص 15.

[2] راشد ناجي فريحات، دور وسائل الإعلام الأردنية في تشكيل الصورة الذهنية لمجلس النواب الأردني لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة البترا، 2015، ص22.

[3] جاسم محمد عبد الرضا الشيخلي، دور وسائل الإعلام العراقية في تشكيل الصورة الذهنية لذوي الإعاقة لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الاوسط، عمان، 2015، ص 47.

[4] علا محمد سامي محمد صابر حجاب، مرجع سابق، ص 14.

أما كلمة (Stereotype) فقد ورد استخدامها في عالم الطباعة عام 1789 من قبل الفرنسي "دايدوت" الذي كان يمتهن الطباعة، إذ احتفل في ذلك العام بمناسبة اكتشاف طباعي أطلق عليه النمطية، ثم بعد ذلك عرف المصطلح طريقه في مجال الطب النفسي وعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم النفس الإجتماعي[5].

وفي معجم وبستر تدل الكلمة على "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام"، أو على "الصورة الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو حكما غير متفحص"[1].

ويقرر "ليبمان" أن هذه الصورة الذهنية التي تتكون عن العالم الخارجي لدى الإنسان، ما هي إلا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية، وينتج هذا التمثيل بسبب ضيق الزمن الذي يمتلكه الإنسان في هذه الحياة من جهة، ومحدودية الفرصة المتاحة له للتعرف الشخصي المباشر على حقائق العالم من حوله من جهة أخرى[2].

ومن بين تعريفات الصورة الذهنية أنها الناتج النهائي للإنطباعات الذاتية التي تتكوّن عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام ما، أو شعب، أو جنس بعينه، أو مؤسسة أو منظمة دولية أو محلية، أو مهنة معينة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الإنطباعات المشكلة للصورة الذهنية من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها[3].

كما تعرف الصورة النمطية بأنها مجموعة الملامح والسمات التي يدركها الجمهور ويبني على أساسها مواقفه واتجاهاته نحو موضوع الصورة، وتتكون الصورة الذهنية عن طريق الخبرة الشخصية والعمليات الإتصالية سواء كانت مباشرة أو جماهيرية.

أوهي تركيب إدراكي يتضمن توقعات عن سلوك فرد أو مجموعة معينة، بحيث تؤثر تلك التوقعات بدورها على سلوك المتلقي نحو الفرد أو الجماعة التي يتم تصويرها نمطيا، واستقبال وتحويل المعلومات التي يتم الحصول عليها عن هذه الجماعة، ويتضمن توقعات سلبية عن هذه الجماعة[4].

تقوم الصورة الذهنية بدور هام ومحوري في تكوين الآراء واتخاذ القرارات وتشكيل سلوك الأفراد، وتؤثر في تصرفاته تجاه الجماعات والقطاعات المختلفة، فهي تعكس الواقع وتحمل المعلومات عنه إلى العقل الإنساني الذي لا يواجه الواقع مباشرة، وإنما يواجهه بشكل غير مباشر يعتمد على الوصف. وقد ظهر مفهوم الصورة الذهنية كمصطلح متعارف عليه في أوائل القرن العشرين، حيث أطلقه "والتر ليبمان"، وأصبح أساسا لتفسير الكثير من عمليات التأثير التي تقوم بها وسائل الإعلام،

وتستهدف بشكل رئيسي ذهن الإنسان[5].

---

[5] جاسم محمّد عبد الرضا الشيخلي، مرجع سابق، ص 47.

[1] عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1993، ص 20.

[2] نفس المرجع، ص 24.

[3] علا محمّد سامي محمّد صابر حجاب، مرجع سابق، ص 15.

[4] إبراهيم يوسف العوامرة، الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية، دراسة حالة الجزء الرابع من مسلسل وادي الذئاب، رسالة ما جستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2013، ص 7.

[5] نفس المرجع، ص 25.

وإذا ما كانت الصورة الذهنية – حسب المفهوم الفلسفي– أساس العلاقة بين الشيء في الخارج والذهن الإنساني، فإن هذه الصورة أو المفهوم الذي يتكون في ذهن الإنسان يعد أساس المعنى[6].

ولقد تساءل العالم في البيولوجيا والباحث في علم المخ والأعصاب "جيرالد هوتر" قائلا: "ماذا سيحدث إذا لم نعد نعرف أصل صورنا الذهنية وقوة تشكيلها، وإذا فقدنا القدرة على تدبرها وإدراك كيفية نشأتها وما يؤثر فيها؟ وما الذي سينجم عن كل هذه الصور الذهنية غير المفهومة والمستمرة في الحياة؟ وهل من الممكن أن تتحكم بنا في النهاية؟ فقد صورت أحداث 11 سبتمبر 2001 للبشرية بطريقة صادمة ما الذي يمكن أن يحدث إذا أصبح الناس عبيدا لصور وانطباعات ذهنية ناشئة في عقولهم لأسباب معينة[1].

وتتكون الصورة الذهنية عموما عبر ثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى: المعرفة:** فمعرفة الشيء هي الخطوة الأولى التي تتكون في العقل عنه، والمعرفة التفصيلية تؤكد المعلومة أكثر من الإجمالية.

**المرحلة الثانية: الإدراك:** أي ربط المعرفة بالمفاهيم والثقافة الشخصية السابقة لتتحول إلى إدراك عقلي كامل، يتحول فيما بعد إلى قناعة إزاء الجهة أو القضية موضوع الصورة الذهنية.

**المرحلة الثالثة: السلوك:** ويتمثل في صيغة التفاعل مع المدرك وأسلوب التعبير عنه إيجابيا أو سلبيا، عمليا أو قوليا أو حتى ذهنيا[2].

**2- الإسلاموفوبيا: وسائل الإعلام الغربية مصانع للخوف المرضي من الإسلام:**

كان الحديث دوما، والتلاوم المتبادل بين عالم الشرق وعالم الغرب، هو عن الصورة النمطية في وسائل الإعلام، المحايدة حينا، والمتحيزة أحيانا[3].

يشكل الإسلام باعتباره منظومة حضارية إنسانية، أحد أبرز هواجس الغرب منذ تفكك الإتحاد السوفييتي، كما أن ظهور الإسلام على الساحة السياسية الفكرية والثقافية داخل المعاقل والأوساط الغربية ذاتها، جعل منه العدو الأكبر نظرا إلى ما يمثله من جاذبية وتأثير بالغين، مما دفع الغرب إلى البحث عن آليات وسبل لتشويه صورة الإسلام والقيام بحملات تمييع الحقائق المرتبطة بالدين الإسلامي وتزييفها[4].

إن الإسلام يعني بالنسبة للغرب القسوة والوحشية، ويساهم في ذلك بعض المسلمين عن وعي أو عن غير وعي، كما في الأفلام التسجيلية التي تصور معاملة المرأة في أفغانستان التي تحكم باسم الإسلام، وكذلك المذابح التي حدثت بالجزائر ونسبت إلى إسلاميين. إن الإتجاه المعادي للإسلام في الإعلام الغربي قد رصدته الكثير من الدراسات منذ عام 1970، حين بدأ هذا الإتجاه في النمو عقب الحرب الإسرائيلية العربية عام 1967، وحرب أكتوبر 1973، والحظر النفطي، واندلاع الحرب الاهلية اللبنانية، والثورة الإسلامية الإيرانية، وما واكبها من أزمة الرهائن، والكساد الاقتصادي في بداية الثمانينات، والجهاد الإسلامي ضد السوفييت، وحرب الخليج الأولى والثانية، كما أن الروايات الشعبية والأفلام

---

(6) سمير أحمد معلوف، الصورة الذهنية، دراسة في تصور المعنى، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 1+2، 2010، ص147.

(1) جيرالد هوتر، تر: علا عادل، سلطة الصورة الذهنية، كيف تغير الرؤى العقل والإنسان والعالم، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2014، ص 10.

(2) إبراهيم يوسف العوامرة، مرجع سابق، ص 28.

(3) مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ط1، 2003، ص 7.

(4) المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام، تشويه وتخويف، دار الفكر، دمشق، 2010، ص 88.

السينمائية والصور الصحفية والكاريكاتورية بدأت تصور المسلمين على أنهم إرهابيون ومتوحشون وفاسدون، وقد ساعد أيضا على زيادة مخاوف الغرب من المسلمين تزايد الهجرة الواسعة من العالم الإسلامي إلى أوروبا وما واكبها من أزمة البطالة واتساع نطاق الجريمة، وانتعاش تجارة المخدرات وغير ذلك، وهو ما فسره الغربيون بزيادة أعداد المهاجرين من دول الجنوب إلى الشمال[1].

بعد سقوط برجي منهاتن في الحادي عشر من سبتمبر 2001، واجه العالم الإسلامي كما هائلا من المصطلحات والمفاهيم التي تنتشر عبر وسائل الإعلام الغربية في تناغم واضح تحكمه لغة موحدة، تشير إلى الإسلاموفوبيا، وقد بدأت إرهاصات هذا النوع من حملات التحريض ضد العالم الإسلامي منذ نهاية الحرب الباردة، وظهور نظريات الصراع الحضاري التي كتب عنها صمويل هانتجتون في كتابه "صدام الحضارات"، وتبنتها مراكز الأبحاث أكثر والدراسات التي أحيت أكثر النظريات الإستشراقية حقدا في التعاطي مع قضايا الإسلام والمسلمين[2].

لقد ظهر مفهوم الإسلاموفوبيا لأول مرة سنة 1997 في تقرير لجنة "المسلمون البريطانيون والإسلاموفوبيا" المعنون بـ "الإسلاموفوبيا تتحدانا جميعا" (Islamophobia: a challenge for all of us) ، وقد وضع التقرير عدة معرفات لهذه الظاهرة: اعتبار الإسلام عقيدة صماء وجامدة وغير قابلة للتغيير، ويترتب عنه أن هذا الدين منغلق على نفسه ولا يمكنه أن يتفاعل مع المشتركات الدولية، ما يجعل من الشعوب الإسلامية شعوبا بربرية التفكير والمعاش، عدوانية وشهوانية، وبالتالي فهي متخلفة بالنظر إلى الشعوب الغربية، وبهذا يكون الإسلام الحاضنة المثالية للإرهاب الدولي وصراع الحضارات، والمحصلة هي تنامي العداء الغربي للمسلمين المهاجرين وذلك بعزلهم وإقصائهم من الفضاء العام، وعدم الإعتراف بجهودهم في نماء المجتمع وتقدمه، والأخطر من هذا أن هذا العداء وهذا التمييز في العمل والحقوق والشأن السياسي أضحى مقننا ومشروعا، ولا يدان قانونيا أو حتى أخلاقيا[3].

ينكر من يعتقد أن ظاهرة الرهاب من الإسلام المعروفة في الغرب المعاصر بالإسلاموفوبيا، اقترنت باعتداءات الحادي عشر من سبتمبر 2001، لأنها قديمة قدم الصراع المتأصل بين أتباع الديانات الكبرى، وسببها الرئيس الذي تناسلت منه بقية الأسباب، هو الإنكار اليهودي المسيحي للإسلام ولنبوة محمد (ص)[4].

لقد شكلت أحداث 11 سبتمبر تحديا كبيرا للمنظمات العربية والإسلامية الأمريكية، إذ شنت المنظمات الصهيونية حملة

كبيرة ضد الإسلام والمسلمين في المجتمع الأمريكي عبر وسائل الإعلام، وكانت من أهم أهداف هذه الحملة سد الطريق على

المسلمين حتى لا تتوسع نشاطاتهم السياسية والإعلامية، وتصبح عاجزة عن منافسة المؤسسات السياسية والإعلامية الصهيونية[5].

---

[1] محمد بشاري، الإسلام والإعلام الغربي وتحديات ما بعد أحداث 11 شتنبر 2001، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، منشورات الإيسيسكو، الرباط، 2015، ص 261.

[2] أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا، أفلام الرسوم المتحركة في فرنسا نموذجا، منشورات الإيسيسكو، الرباط، 2011، ص 19.

[3] مصطفى بن تمسك، الإسلاموفوبيا، مقاربة جيوسياسية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2017، ص 5.

[4] نفس المرجع، ص 4.

[5] ريا قحطان الحمداني، الإسلاموفوبيا، جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص 6.

إن الباحث المتفحص في اتجاهات صياغة وتكوين الصور النمطية في الإعلام الغربي يلاحظ – دون عناء كبير– أنه لم يلق دين من الأديان أو حضارة من الحضارات، أو أمة من الأمم، من التشويه المنتظم والتحريف المستمر في تلك الوسائل ما لقيه الدين الإسلامي وحضارته وأمته، حتى ليمكننا القول دون مبالغة أن التشويه المستمر لصورة الإسلام والعرب في وسائل الإعلام الغربي المعاصر، ظاهرة فريدة في طبيعتها ودوافعها ونتائجها، وهي في الوقت نفسه ظاهرة متميزة ومختلفة تماما عن غيرها من محاولات تشويه صور الشعوب الأخرى، سواء في حجمها أو نوعها[1].

وإذا كانت ظاهرة صنع صورة نمطية مسيئة للإسلام والمسلمين في الغرب ذات جذور تاريخية وامتدت لقرون عديدة، ابتداء من المرحلة الصليبية خلال القرون الوسطى، ومرورا بالمرحلة الإستشراقية، فإنه يمكن القول بأن هذه الظاهرة السلبية قد استأثرت بها وسائل الإعلام الغربية منذ العقد الأخير من القرن العشرين، إذ أمست ظاهرة تشويه الإسلام والحضارة الإسلامية في وسائل الإعلام الغربية ظاهرة جديرة بالبحث والمتابعة، فقد تمكنت هذه الوسائل من نقل صور التشويه والتمييع من بطون الكتب والدراسات الإستشراقية إلى أعمدة الصحف وشاشات التلفزيون وشبكات التواصل الاجتماعي، فغدت تلك الصور واسعة الإنتشار لدى الجماهير بعد أن كانت متداولة في أوساط النخب. وفي الغالب لا يكاد يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور النمطية العنصرية واللقطات الإعلامية السلبية، ولذلك فإن صورة الإسلام، عقيدة وثقافة وحضارة، تتعرض لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية التي تحولت إلى آلة لتوجيه وعي الجماهير في المجتمعات الغربية، في إطار استراتيجية لا تترك مساحة لحرية الفكر والإكتشافات، وإنما تمعن بأساليبها المتطورة في نشر قوالب إدراكية يتم تشكيلها وصناعتها داخل أوساط النخبة وجماعات الضغط أو الحكومات[2].

تقدم الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام كرد فعل على الإرهاب الإسلامي، فالعنصرية وكراهية الإسلام ليست إلا دفاعا عن النفس يمارسه الإنسان الغربي للدفاع عن مسيحية الغرب، حتى لا يدنسها الإسلام والمسلمون. تعتمد وسائل الإعلام الغربية عدة استراتيجيات أثناء المعالجة والتغطية الإعلامية، فتحولها هذه الإستراتيجيات من جزء من الحل إلى طرف في المشكلة الإسلاموفوبية، وعوض أن تسعى وسائل الإعلام الغربية إلى التخفيف من الضغط البين حضاري، والبحث عن الحلول العملية لما تصفه بالسلوكات الإسلاموفوبية، فإنها تتعمد معالجة وتغطية إعلامية تضليلية محرفة، وتبريرية منحازة، الأمر الي يساهم في نهاية الأمر في تزايد نسبة التصرفات الإسلاموفوبية ونوعيتها. ينتج عن هذه المعالجة الكثير من الصور النمطية والوصمات التي ألصقت بالمسلم عنوة من قبل الإعلام في شمال أمريكا وأوربا ومناطق أخرى من العالم[3].

وتشير صورة العرب والمسلمين في أمريكا إلى أن الملامح الرئيسية لصورة العربي المسلم هي: "رقص هز البطن، ولباس
العربي، والحجاب للمرأة، وآبار النفط، وسيارات الليموزين الطويلة، واللحية السوداء الضخمة، والنظارات الشمسية السوداء".

---

[1] عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 67.

[2] المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 89.

[3] طيبي غماري، الإسلاموفوبيا، مصطلح زائف لظاهرة حقيقية، ندوة دولية: رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2017، ص 35.

وبخصوص الصور النمطية للمسلمين والعرب في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رصدت اللجنة العربية لمكافحة التمييز مجموعة من الصور النمطية السلبية السائدة في أوساط المجتمع الأمريكي، وتنقسم هذه الصور النمطية إلى المجموعات التالية:

- صور نمطية عن العرب تنعتهم براكبي الجمال وعبيد الرمال، وأن كل المسلمين عرب، مع استعمال مكثف لمفردات القبيلة، والبدو، والواحة، والصحراء، والحريم، والشيخ.
- صور نمطية عن العالم العربي على أنه ساحة تنافس يعيش فيها الأبطال الغربيون مغامرات مثيرة في عالم قصص ألف ليلة وليلة والجنيات والبساط السحري.
- صور نمطية عن المسلمين على أنهم سفاحون وإرهابيون ومحاربون متطرفون ومغتصبون ومضطهدون للمرأة، ويعتنقون الجهاد والحرب المقدسة.
- صور نمطية عن الرجل العربي الذي ينظرون إليه على أنه شبح نفط، وثري جدا ومسرف، ويريد شراء الولايات المتحدة الامريكية بماله، قذر، وغير متعلم، غير أمين، دكتاتوري...
- صور نمطية عن العرب الصالحين، وينظر إليهم على أنهم شخصيات ثانوية، سلبيون مقارنة بالأبطال الغربيين.
- صور نمطية عن المرأة العربية المسلمة التي ينظر إليها على أنها مضطهدة من الرجال العرب المسلمين، وتقديمها في إطار حريم مترفات وراقصات عاريات، أو سيدات جميلات يقعن في حب الرجل الغربي الذي ينقذهن من شر الرجل العربي المسلم[1].

وفي ظل هذا الواقع المزيف، كيف لمواطن غربي بسيط، يتغذى من الثقافة الإعلامية، أن يفهم الإسلام فهما معقولا بعد كل القصف الإعلامي اليومي الذي يتعرض له من كل وسائل الإعلام، فالأصوات "الناشزة" إعلاميا والتي تقدم صورة معقولة عن الإسلام، لا تسمع ويتم إقصاؤها، وترحب معظم وسائل الإعلام بـ "خبراء الإسلام" الذين يصيحون صباح مساء بأن الإسلام هو عدو الغرب بعد سقوط المعسكر الشرقي[2].

إن دعوى الخطر الإسلامي الناجم عن تزايد عدد المسلمين، وعن أحداث 11 سبتمبر 2001، أضحت تشكّل عقدة خوف من الإسلام، امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية، من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتير، كما أمست ورقة رابحة تستخدم للتخويف من الإسلام في إطار ظاهرة الإسلاموفوبيا (Islamophobia)، ولا شك أن الهدف الرئيس من ذلك كله هو تحريك مشاعر المواطن الغربي وتقوية روح العداء لديه تجاه الإسلام والمسلمين[3].

لقد قامت الآلة الإعلامية الغربية بضخ فيض من المعلومات والأفكار والآراء حول الإسلام في عقل المشاهد والمستمع

---

[1] المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 51.

[2] الصادق رابح، في مصادر الرؤية الإعلامية الفرنسية للإسلام، ندوة دولية: دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، منشورات الإيسيسكو، حلب، 2008، ص 35.

[3] المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 87.

والقارئ في إطار عملية صناعة وعي مزيف، وغير أخلاقي، لأن هذه العملية كانت في كثير من الأحيان عملية نفعية تهدف إلى ترسيخ نمط من التضليل والتوجيه الفكري والسياسي والإجتماعي والثقافي والعقائدي[4].

لقد استطاع الإعلام الغربي منذ العقد الأخير من القرن العشرين أن يكون العامل الرئيس في تكوين الصورة الذهنية في المتخيل الجماعي عن الإسلام والمسلمين في أمريكا وأوربا، فقد نجح هذا الإعلام في تضليل المواطن العادي الغربي، لأنه لا يعرف عن الإسلام إلا ما تنقله وسائل الإعلام إليه من صور وأخبار وتحليلات وتعليقات موجهة توجيها يهدف إلى أن تتكون في ذهنية هذا المواطن العادي صورة مشوهة عن الإسلام، ونتيجة لذلك أصبح الرأي العام الغربي يخلط في تصوراته بين الإسلام الصحيح وبين بعض الإتجاهات التي تلجأ إلى العنف واستخدام القوة، كما أصبح ينعت الإسلام بالإرهاب والتخلف انطلاقا من تصرفات مشينة لبعض أتباعه في العالم الإسلامي وداخل المجتمعات الغربية نفسها[1].

لقد نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في نسج القران من وراء هذه العملية: ربط الإسلام مطلقا بالإرهاب الدولي، ومن ثمة المضي إلى ردعه واستباقه أينما كان وحيثما وجد ودون تمييز[2].

لقد اختلق الأمريكان وحلفاؤهم في حربهم الإعلامية على حركات الإسلام السياسي عبارة "الإرهاب الإسلامي"، وأسسوا جماعات من المرتزقة تدعي باطلا انتماءها للإسلام "السلفي – الجهادي"، وفوضوا لها مهام تأجيج الفتن الدينية والطائفية بين المسلمين، وتدمير الأوطان وهدر الدماء (داعش نموذجا)، كل هذه الفضاعات كانت ومازالت تجري تحت أنظار عدسات الفضائيات الغربية الكبرى، وكبار مخرجي الأفلام الهوليودية، وتروج إعلاميا على مدار الساعة، حتى يترسخ في ذهن المشاهد وعقله الباطني القران الخطير بين الإسلام بإطلاق والإرهاب بإطلاق[3].

لقد تحولت الصور الوافدة سواء تلك التي تبثها الفضائيات أو الصحف أو وسائل الإعلام الأخرى إلى مصادر حقيقية للصور الذهنية، وبالتالي بدأ الإنسان يفقد صوره التي أنشأها هو لصالح الصور الجديدة بطريقة لا يمكن تصورها، ويشير "جيري ماندر" إلى أن الفضائيات تعد اليوم واحدة من أهم مصادر الصورة، فإذا كان الناس يتلقون الصور التلفازية بنسبة أربع ساعات يوميا، فمن الواضح أنه مهما كانت فوائد الصور التي يحملها الناس في أفكارهم، فإن الفضائيات اليوم هي مصدرها[4].

لم يعد خافيا على أحد مدى تفاقم واتساع رقعة التهجم الإعلامي في الغرب على الإسلام والمسلمين، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وقد أصبح هذا التهجم مادة يومية في الصحافة والتلفزيون، وأضحت الأحكام المسبقة والأفكار المغلوطة والصورة النمطية تنشر بصورة فظيعة عبر وسائل الإتصال الجماهيري التي لها من الفعالية وقوة الجذب والتأثير ما يجعل الغربيين ذوي قابلية واستعداد بالغين للتصديق والإستيعاب السريع لكل المعلومات الخاطئة التي تلصق زورا بالإسلام والمسلمين[5].

---

[4] نفس المرجع، ص 89.

[1] المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 90.

[2] مصطفى بن تمسك، مرجع سابق، ص 11.

[3] نفس المرجع، ص 12.

[4] إبراهيم يوسف العوامرة، مرجع سابق، ص 30.

[5] ناجية أقجوج، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي، سوء فهم أم مركب جهل، مطبعة أنفو، فاس، ط1، 2009، ص 5.

وإذا كنا لا ننكر أن في الغرب مفكرين وإعلاميين يتحدثون عن الإسلام بإنصاف، فإن في الغرب أيضا صناعة إعلامية

ضخمة هي صناعة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين، وهي صناعة ترتبط بعنصر نفسي بارز من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي المتمثل في الإعتقاد بالتفوق العنصري، ولذلك لم يستطع الغرب ومعه إعلامه الرهيب تفهم الإسلام على حقيقته، واستيعاب طبيعة حضارته الإنسانية[6].

إن الصورة العامة للإسلام والمسلمين في الإعلام وإن كانت تعكس حالة من سوء الفهم، فإنها ترسخ فكر الحقد وسوء القصد والجهل المركب في عموم الأحوال، وهي لا تقل تشويها عن تلك التي يتم تمريرها عن طريق مناهج التعليم، بل إن الإعلام يقويها ويغذيها بما يقدمه وباستمرار من مواد تكرس تلك الصورة النمطية القاتمة التي يتم عرضها عبر الفضائيات العابرة للقارات والكاسحة للأدمغة، وعلى مدى الأربع والعشرين ساعة، خصوصا وأن العناصر المعادية للإسلام هي التي تحتكر في الغالب السيطرة على أجهزة الإعلام وتوجهها بأفكارها وبإمكانياتها الهائلة، وأهدافها السلبية وأساليبها المختلفة، سواء الترهيبية منها التي تهدف إلى التخويف من المجتمعات الإسلامية، أو التعميمية التي تقوم بتعميم أخطاء فردية أو تجارب خاصة بفترة معينة أو مكان محدد أو أشخاص معينين على كافة العالم الإسلامي. فالإعلام الغربي يركز على القضايا التي تصف الإسلام ليس كدين، بل كإيديولوجية سياسية، ويعرضها وفق ما يخدم مصالح الغرب بتجسيد خرافة الخطر الإسلامي، وتكريس فكرة التطرف الإسلامي والتخلف الإجتماعي، وتغذية ظاهرة الإسلاموفوبيا، لأنه عندما تركز وسائل الإعلام على العنف، يجيب الجمهور بكرهه للإسلام، وهذا كله له تفسير واحد وهو الجهل المطبق، أضف إلى ذلك أن الإعلامي الذي تشبع في طفولته بتلك الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، فإنه وعن جهل منه أو عن قصد يكتفي في جميع الأحوال بالأخذ من المصادر الثانوية التي تكون في الغالب مليئة بالفرضيات والأحكام المسبقة والنظريات الخاطئة[1].

لقد ساهم الإعلام الأمريكي بشكل كبير في تمرير صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين، ليس فقط أثناء 11 سبتمبر، بل قبل ذلك وبعده، وبات هذا الإعلام يشوه صورة الإسلام بما أوتي من قوة مادية وبشرية، وليس غريبا أن يكون هذا الإعلام على هذا النمط يبحث عن الخبر والمعلومة ليس من أجل قيمتها الثقافية والمعرفية، وإنما من أجل مساحة الإثارة والإهتمام التي تحدثها لدى الرأي العام الذي يمكن أن يستثيره الخبر[2].

إن الصحف لم تقتصر فقط على إساءة عرض صورة الوطن العربي والإسلامي، بل إنها وبشكل أكثر تأكيدا وربما أكثر خطرا، أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم فيما يتعلق بالتطور السياسي والإقتصادي والإجتماعي والتعليمي الذي مر به عدد من الأقطار العربية والإسلامية في العقدين الماضيين، ومع أن جريدة التايمز البريطانية قد تطرقت بشكل استثنائي لبعض المشاريع والتطورات الجارية، إلا أن "المشرق" المعاصر والمتغير بالنسبة إلى الجرائد لا يزال إلى حد ما هو مشرق المستشرقين الخامد والهامد والمثقل بالتقاليد[3].

---

[6] نفس المرجع، ص 5.

[1] ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 40.

[2] نفس المرجع، ص 40.

[3] عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 87.

كما يستغل الإعلان التجاري في الصحافة الغربية للسخرية من العرب وتشويه صورتهم، ولذلك يظهر العربي في بعض
الإعلانات في صورة الهمجي المتخلف المطارد للفتيات، فقد قامت صحيفة الصن البريطانية مثلا بنشر إعلان لشركة دنلوب لإطارات السيارات، يظهر فيه العربي في صورة القاسي والإرهابي، حيث لا يستطيع أن يؤثر على تلك الإطارات بأسنانه وخنجره[4].

إن الإعلام الغربي في العديد من قنواته يتخلى عن أصول المهنة وقواعد العمل الإعلامي وضوابطه حينما يتناول موضوعات وقضايا وشؤونا تتعلق بالعالم الإسلامي في كل مكان، إذ أن هناك قوى تعمل بكل الوسائل المتاحة لها لتخويف الغرب من الإسلام وإبعاد حكوماته وشعوبه عن العالم الإسلامي، وتنتهز الفرص التي يقع فيها حدث شاذ من أفراد أو جماعات تنتمي إلى العالم الإسلامي فتبادر إلى خلط الأوراق وتوجيه الشبهات والإتهامات ضد الإسلام، على الرغم من إدانة العالم الإسلامي لأي عمل إرهابي أو سلوك إجرامي مهما كان مصدره، وأيا كان الدافع إليه[1].

لقد عبر أحد الصحفيين السويديين عن الخوف الذي ينتابه من الإسلام والمسلمين بقوله: "لو أن مائة ألف عربي قتلوا لما انتابني أي شعور غير عادي، أما بالنسبة لأموات الحلفاء الغربيين فالأمر مختلف، لأني أشعر بالتعاطف معهم ومع أسرهم، إن العرب يبعثون الخوف في نفسي على أية حال[2].

لقد أسهمت بريطانيا بصورة كبيرة في تشويه صورة الإسلام من خلال معظم أجهزة إعلامها، وبطبيعة الحال فقد أثرت هذه الأجهزة على تغيير صورة المسلم عند شريحة كبيرة من البريطانيين، كما أنها أثرت على وضع الجالة المسلمة في بريطانيا[3].

لقد استطاع الإعلام الموجه ضد الإسلام أن يجعل متطرفين بريطانيين يهددون عبر الانترنيت بذبح كل المسلمين في بريطانيا، وذلك بحسب صحيفة "صنداي تايمز" الصادرة في الثالث من سبتمبر 2005. أما صحيفة "إيفننج ستاندار" البريطانية فقالت: إنها أجرت مسحا إحصائيا أثبتت فيه أن واحدا من كل ستة بريطانيين يتحاشى الركوب إلى جوار المسلمين في المواصلات العامة[4].

إن من يتتبع عن قرب وسائل الإعلام الغربية بمختلف أصنافها، مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو إلكترونية، سيقف بجلاء على حجم العداء للإسلام، والسياسة المنتهجة في التخويف، كما يلاحظ المتتبع القولبة المعتمدة أساسا على الصورة المخيفة، والتي تصور المسلم والإسلام والإمتداد السكاني للمسلمين في الغرب بشكل مثير للإستغراب، حيث أنه غالبا ما تعتمد الصورة كوسيلة لتشكيل العقول والتخويف من الإسلام[5].

شبه مذيع أمريكي بارز المسلمين بالصراصير، لأنهم يصومون في نهار رمضان ويأكلون في الليل، ففي برنامجه الإذاعي الذي يبث في جميع أنحاء الولايات المتحدة الامريكية، انتقد "نيل بورتز" طلب عدد من المستشفيات الحكومية

---

(4) نفس المرجع، ص 92.

(1) الحسن حمدوشي، صورة الإسلام في المتخيل الغربي، قراءة تحليلية نقدية، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 138.

(2) محمد بن علي المهرفي، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 246.

(3) نفس المرجع، ص 249.

(4) نفس المرجع، ص 250.

(5) ناجية أقجوج، سياسة التخويف من الإسلام في الإعلام الغربي، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 290.

في اسكتلندا العاملين بها بتناول الطعام بعيدا عن المكاتب خلال شهر رمضان، حفاظا على مشاعر زملائهم المسلمين الصائمين، معتبرا

هذا دليلا على ما أسماه أسلمة غرب أوربا[6].

لقد استغل الغرب الدراما التلفزيونية لتقديم صورة عن العرب والمسلمين بشكل مقزز، حيث يعرض مسلسلات تشوه تصرفات وتعاملات المسلمين بشكل كبير، كما تصورهم في المسلسلات الكوميدية بصورة أكثر سلبية، حيث يظهر العربي في أكثر من ثلاثين عملا تلفزيونيا من هذا النوع إنسانا غريب الأطوار[7].

**3- الإسلاموفوبيا في السينما الغربية:**

تسود الإسلاموفوبيا جميع مستويات الحياة الأمريكية، من اليمين إلى اليسار، ومن المتدينين إلى الملحدين، يمكن القول إن القائمين على الإدارة الأمريكية هم أشخاص يسيطر عليهم هوس الإسلاموفوبيا، ويعتقدون أن كل مسلم حقير، أحمق وإرهابي[1]، وهذا ما انعكس على السينما الأمريكية.

في أمريكا وأوربا تم اكشاف أهمية توظيف المؤسسات الإعلامية ولاسيما السينما في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتزعّم هذه العملية اليهود الذين أسسوا هوليود وباقي الأستوديوهات الأمريكية السينمائية الكبرى، والشركات السينمائية العالمية الشهيرة، مثل كولومبيا، براماونت، وورنر براذرز ويونيفرسال، وظلت هوليود تشوه صورة العرب والمسلمين، وتقدمهم في قوالب نمطية تصفهم بأنهم برابرة وهمج ورعاع وخونة وقذرون وجبناء، في مقابل تصوير الإنسان الغربي واليهودي على أنه أكثر تمدنا وتسامحا وشجاعة[2].

ومن يفكك أحداث الفيلمين الذين استهدفا القرآن الكريم في هولندا عام 2004 و 2008، ويتأمل في الأسباب ويحلل الظروف المصاحبة، يلحظ أثر تنامي التيارات العنصرية والحركات السياسية اليمينية المعادية للحضور الإسلامي في الغرب، ويستشف تلك المخططات التي تركز على كل ما من شأنه أن يؤثر على هذا الوجود من قبيل الهجرة والرموز واللجوء، مع تغليف ذلك كله بظاهرة الفوبيا[3].

إن الروايات الشعبية وما تحمله من توجه عدائي يتم تجسيده ونشره عبر أفلام هوليود وغيرها، تعرض الإسلام وبشكل نمطي على أنه دين إرهاب ودين مولع بالحرب، وأن العرب سيئون وإرهابيون وعدوانيون ومجرمون وأشرار، وأنهم أقل إنسانية من الغربيين ومتخلفون كما في الفيلم البريطاني (سيف الإسلام)[4].

إن صناعة الأفلام وتجارتها التي تعد أهم مرتكزات الخطاب الغربي المؤثر، لم تعد تقتصر على هذه النظرة الخيالية للعربي والمسلم، أو النظرة الدونية للمرأة المختزلة في العنف والشبق، بل أصبحت تمس مباشرة القرآن الكريم جملة وتفصيلا، حيث وضع القرآن في الواجهة، وتم إحراقه وتدنيسه في أماكن مختلفة من الدول الغربية، وفي مناسبات متباينة[5].

---

(6) وسائل الإعلام الغربية ومعاداة الإسلام، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 401.

(7) أبو بكر عزيز أحمد اللواع، الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الغربي، شبكة الالوكة، اسطنبول، 2017، ص 14.

(1) ستيفن شيهي، تر: فاطمة نصر، الإسلاموفوبيا، الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين، مكتب سطور للنشر، القاهرة، 2012، ص 40.

(2) المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 93.

(3) ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 11.

(4) نفس المرجع، ص 45.

(5) نفس المرجع، ص 45.

أصبحت هولندا أقرب إلى الذاكرة كلما ذكر موضوع تشويه القرآن الكريم من خلال الصناعة السينمائية، ففي ظرف سنتين أو أقل تم إنتاج فيلمين على أعلى مستوى من التشويه، ففي سنة 2004 عرض فيلم "الخضوع" للمخرج الهولندي "ثيو فان خوخ"، والفيلم يعتبره المحللون أحد اندلاع أزمة الرسوم الكاريكاتورية، وقد تم تصوير أربع نساء شبه عاريات كتب على أجسادهن – التي تظهر عليها آثار تعذيب– آيات من القرآن الكريم، وهن يتحدثن عن تعرضهن للضرب ولعمليات اغتصاب من قبل أقاربهن[6].

إن فن الكراهة صناعة سينمائية أمريكية معترف بها عالميا، ولها أصولها وقوانينها وآلياتها، وتدعمها ميزانيات ضخمة وتقنيات متطورة، ولقد كان للعرب والمسلمين نصيب الأسد في صناعة الكراهية، فلقد حرصت هوليوود دائما على أن تضع العرب في قالب ثابت للشر والعنف والتخلف والجهل والشراهة المفرطة في الملذات والرذائل[1].

ومن هذا التأثير البالغ للسينما والتلفزيون تكتسب عملية تشويه صورة الإسلام والعرب في العقلية الغربية أهميتها وخطورتها، وقد بدأت السينما منذ مراحلها الأولى في تشويه الشخصية العربية والإسلامية عندما ظهرت في العشرينات أفلام سينمائية تصور العربي في صورة شيخ شبق جنسيا لا يعرف سوى النساء، وكانت صورة العربي مقترنة دائما بالجمل والصحراء والبداوة، وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين حفلت فترة الأربعينات والخمسينات بعدد من الأفلام السينمائية التي تصور العربي بأنه رجعي، متعصب، ماكر، كاذب، لا ذمة له، نهم جنسيا وكسول[2].

إن عرض الأفلام السينمائية لصورة العربي جاء على شقين، فهي إما تظهره في صورة القاتل والشرير وسفاك دماء الأبرياء، أو في صورة الشيخ المبذر الذي يجلس على بئر من النفط والجواري حوله، وهي تصوره بصورة الرطل الجبان المخادع سيء السلوك، فقد جاءت صورة الشيوخ السلبية في 160 فيلما، وصورة الجواري في 150 فيلما، والصورة السلبية للفلسطينيين في 50 فيلما، بل أخطر من ذلك، إن هناك أفلاما لم يكن العرب ولا المسلمون فيها ولا موضوعها حولهم، ولكن أقحمت بصورة سلبية بدون أي مبرر، لتشويه الصورة فقط، 250 فيلما قدم شخصيات عربية شريرة وقاتلة[3].

ولم تسلم حتى تلك الأفلام المقدمة للصغار والعروفة بالكارتون من تمرير تلك الصورة عن الإسلام، مثل فيلم "علاء الدين" الذي يظهر المسلمين على أنهم يعيشون من أجل المتعة الجسدية، وأن الإسلام يعني عصر الحريم...[4].

**4- الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الكاريكاتير:**

إن من يتأمل نشر وإعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية السيئة التي استهدفت شخص الرسول (ص)، سيكتشف أن الامر ليس مجرد تصرف أو تهور فردي جارف، وقد يستغرب حين سيلحظ أنه كلما تعلق الأمر بصراعات حزبية وضع الإسلام في قفص الإتهام[5].

يقول "بول فندلي" بعد عرضه نماذج من الإعلام الأمريكي وكيفية رسمه وتمريره لصور مشوهة: "مثل هذا التنميط للعرب

---

[6] نفس المرجع، ص 46.

[1] مازن مطبقاني، الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الأنترنيت، ص 25.

[2] عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 98.

[3] مصطفى الطالب، صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 273.

[4] ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 45.

[5] نفس المرجع، ص 11.

شائع في الرسوم الكاريكاتورية، وينقل عن "كريغ ماكنتوش" رسام كاريكاتوري، أن العرب دائما بالثوب الفضفاض، والفلسطيني دائما بلباس الإرهابي حامل البندقية"، ونقل في نفس المقال عن "روبرت انغلهارت" رسام الكاريكاتير في صحيفة "جورنال هيرالد" قوله: "أستطيع أن أرسم العربي كقاتل وكذاب ولص ولن يعترض أحد، ولكني لا أستطيع استخدام صورة نمطية لليهودي، وأشعر دائما وكأنني أسير فوق البيض عندما أحاول أن أرسم شيئا عن الشرق الأوسط"[6].

هذه هي صورة العربي المسلم في مخيلة الآخر، وبهذه الطريقة تمارس حرية التعبير، وهذه الصورة هي التي تعكس من خلال الكاريكاتير، وتقدم للقارئ في قوالب التنميط وتكريس الكره والعداء، حيث يتلقاه المتلقي على أنه حقائق ثابتة. ولم يعد هذا الفن يقتصر على تصوير وقولبة كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين وتشويه صورهم والعبث برموزهم الدينية، بل إن الامر تعداه إلى حد السخرية والإستهزاء بالرسول (ص)[1].

ويعد الكاريكاتير السياسي الذي تنشره الصحف يوميا رسالة إعلامية بالغة الكثافة والإختصار، عميقة الإيحاء والتأثير، وقد استخدم هذا الفن الإعلامي سلاحا فعالا في معركة تشويه صورة الإسلام والعرب في الصحافة الغربية، ويركز الكاريكاتير السياسي في الصحف الغربية على موضوعات مثل: العرب والنفط، العرب والجهل، العرب والحريم، والعرب والإرهاب...[2]

وقد اختار الرسام فرانكلين في صحيفة "صن" اللندنية اليومية حادثة معينة، ليعرض الصورة التالية عن العرب: قوم بالغو السمنة، قذرون، يرتدون ثيابا مهلهلة، ويمرحون بسعادة بالقرب من سياراتهم الرولز رويس وجمالهم، وفي رسم آخر يظهر العرب وهم يبتزون دولة عظمى، إذ يصورون كدولة واحدة ذات زعيم واحد وسياسة واحدة، ويتمتعون بمركز تفاوضي مواز للولايات المتحدة، بل إنهم يمارسون – كما يظهر الرسم الكاريكاتوري– أفعالا قذرة ضد النسر الأمريكي كنتف ريشه وسحقه حتى الموت[3].

لقد قام جورج دامون بتحليل الرسوم الكاريكاتورية التي ظهرت في صحف نيويويرك تايمز وبوسطن غلوب وغيرهما من الصحف، وأظهرت دراسته المسحية أن الرسوم تثبت الإتجاه العدائي العنصري ضد العرب وتشوه سمعتهم، ويؤكد دامون أن أغلب رسامي الكاريكاتير يميلون إلى مهاجمة العرب، إما صراحة بالحط من مكانة زعمائهم أو ضمنا، والصفات الرئيسة المنسوبة للعرب التي تتخلل هذه الرسوم هي: الإعتدائية والعناد والسخف والإرهاب[4].

**5- الصورة النمطية للمرأة العربية والمسلمة في الإعلام الغربي:**

من بين أهم المواضيع ذات الصلة بالشخصية المسلمة التي ركز عليها الإعلام الغربي في حملاته المضللة عن الإسلام، موضوع المرأة المسلمة الذي اتخذ منه مناسبة للطعن في الشريعة الإسلامية وأحكامها، حيث تبرز المرأة العربية والمسلمة في الإعلام الغربي كأداة توظف لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، فقد أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة إلى الصحفيات الغربيات نموذجا للتخلف والإضطهاد، وقد ازدادت الحملة الإعلامية الغربية هجوما على موقف الإسلام من

---

[6] نفس المرجع، ص 48.

[1] ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 48.

[2] عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 90.

[3] نفس المرجع، ص 91.

[4] نفس المرجع، ص 92.

المرأة مع بروز مشكلة الحجاب في بعض الدول الغربية، وخاصة فرنسا، حيث شنت حملة ضارية على الحجاب في المدارس والمعامل والإدارات الحكومية من طرف السياسيين وبعض المثقفين، مسنودة في ذلك بتغطية إعلامية واسعة في الصحف والتلفاز، رأت في حجاب المرأة المسلمة رمزا للظلم والتخلف والتعارض مع ثقافة المجتمعات الغربية وقيمها[5].

إن الإعلام الغربي في تناوله لموضوع المرأة المسلمة انطلق من مجموعة من المعايير في أثناء تقديمه للصورة النمطية السيئة عن المرأة المسلمة، وتستند تلك المعايير إلى ما يلي:

1- الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة في العالم الإسلامي، لأنه يمثل حجر عثرة في طريق تقدمها، ويفرض عليها قيودا تحد من حريتها كالحجاب، والسفر بإذن زوجها أو مع محرم.

2- عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة، ومن الأمثلة على ذلك طريقة تناول الإعلام الأمريكي لقضية المرأة في أفغانستان، إذ كان محور اهتمامه انعتاق النساء من حكم طالبان، دون الإشارة إلى ما أفرزته الحرب الأمريكية في هذا البلد المسلم من معاناة مريرة لملايين النساء في المسكن والمأكل والملبس والعلاج الطبي، ومن دلالات عدم الموضوعية استخدام المنهج الإنتقائي في تحرير المقالات والتحقيقات بما يتفق مع أطروحات أصحابها، فقد تغاضوا عن نتائج التنمية التي تحققت للمرأة في عدد من البلدان الإسلامية، وركزوا الحديث على عباءة المرأة وحجابها، دون الإشارة إلى أن هذا الزي الإسلامي لم يمنع المرأة من العمل في التدريس والطب وإدارة المصارف والتسويق وغيرها من الأنشطة المجتمعية[1].

3- استعمال أسلوب الإحتقار والنظرة الدونية للمرأة المسلمة في شكل صورة ساخرة تصفها بآلة الإنجاب، والشبح الأسود، ومهضومة الحقوق، وغيرها من الأوصاف المشحونة بالإستخفاف بثقافة الآخر، واحتقار قيمه، واتهامه بالإنغلاق والتحجر والجمود.

4- السعي إلى ترسيخ النموذج الغربي للمرأة، من خلال إبراز محاسنه ومميزاته، وتجسيده للحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان، ومسايرته لتطور العصر.

5- اعتماد أفكار الحرية النسوية الغربية ومبادئها الداعية إلى تغيير قوانين الأحوال الشخصية للأسرة المسلمة، والدعوة إلى الصراع بين الرجل والمرأة، والنضال من أجل تحقيق المساواة.

6- ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا المرأة المسلمة، ومن الأمثلة على ذلك اعتبار المرأة المسلمة متخلفة عندما تلبس الحجاب وتلتزم به، في حين تعد المرأة الغربية الراهبة محترمة ومطيعة لأوامر الرب، أو النظر إلى مكوث المرأة الغربية في بيتها للعناية بأطفالها تضحية، في حين أن قيام المرأة المسلمة بذلك في نظر الإعلام الغربي شكل من أشكال العبودية التي يلزمها التحرر منها[2].

وقد انعكست هذه الصورة على طبيعة التغطية الإعلامية الغربية لموضوع المرأة المسلمة فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات، وختان البنات، والإرث، والحجاب والعمل، وغيرها من المواضيع التي تناولها الإعلام الغربي في إطار صورة نمطية تتسم بالإحتقار والدونية، وعدم احترام الخصوصيات الثقافية، والقيم الإسلامية. ومن جهة أخرى أكدت دراسات عديدة أن وسائل الإعلام والإتصال الحديثة في الغرب ساهمت بفعالية في تثبيت الصورة النمطية والإختزالية والسلبية

---

(5) المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 90.

(1) المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 91.

(2) نفس المرجع، ص 92.

التي رسمها الإستشراق عن الإسلام والمسلمين، ابتداء من منتصف القرن 18 ميلادي، وذلك من خلال السينما والتلفاز[3].

إن المرأة العربية والمسلمة في عين الإعلام الغربي مذعنة وضعيفة، وهي وسيلة فعالة للتشويه وتمرير سياسة التفكيك الأسري، ومادة دسمة لإنجاح الروايات والأفلام الرومنسية المشوقة والمشوهة، والأدب الجنسي المكشوف، في حسب تصورهم وتصويرهم، في كل الأحوال وجميع الصور، مذعنة وخاضعة بلا قيم ولا أخلاق، ومن خلالها يظهرون الشرق موطنا للفساد الأخلاقي بشتى صوره، وأن اللغة العربية بربرة هزلية مثل فيلم "والد العروس"[1].

هناك حقيقة هامة تفيد بأن معظم ما يقدم من تحقيقات ومقالات حول المرأة المسلمة لا يتجاوز التركيز فيها على التبعية الثقافية ومحاربة القيم الإسلامية، فعندما سلطت قنوات CNN وBBC NEWS الأضواء على معاملة طالبان للمرأة المسلمة في أفغانستان، كان محور اهتمامها على الوضعية الثقافية والإجتماعية للمرأة المرتبطة بدينها وقيمها وتقاليدها، حيث احتفت بالمرأة المحررة من الحجاب بعد ذهاب طالبان، أما ما أفرزته الحرب الأمريكية في أفغانستان من معاناة مريرة لملايين النساء الأفغانيات، والحياة القاسية المثقلة بالخوف والمرض والجوع، وقضاء فصل الشتاء البارد بأكمله في مخيمات أشبه ما تكون بمخيمات الموت، كل ذلك لم يشكل محور اهتمام لوسائل الإعلام الغربية[2].

أما عمل المرأة المسلمة فله اهتمام خاص ضمن صفحات الإعلام الأمريكي، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمرأة المتحجبة، ففي مجلة Time نشر تقرير عن سائقات سيارة الأجرة في إيران، والتركيز في الخبر على ظاهرة الحجاب، وعمل المرأة في ظل الأعراف والتقاليد[3].

**6- الأساليب الإعلامية المعتمدة في صناعة الفوبيا:**

تتعدد الأساليب التي تعتمدها وسائل الإعلام الغربية في تشكيل الصورة النمطية وفي التخويف من العدو البديل، بين التحيز والتحذير والترهيب المباشر والتذكير بالأخطاء والتركيز على المخيف:

**التحيز:** إن كان أسلوب التحيز هو الأسلوب الغالب على تعامل وسائل الإعلام الغربية مع كل ما هو عربي وإسلامي في عرض القضايا المختلفة، فإنه تحيز يرتبط بتلك الصورة النمطية أو إنتاجها، والعمل على تحريف المعلومات وتنميط الحقائق، وسياسة التحيز هذه التي تنتجها وسائل الإعلام الغربية تعتمد في أصلها على معلومات ناقصة أو خاطئة، مع إجحاف في عرضها، مما أدى إلى توسيع دائرة ترسيخ الصورة النمطية وتأثيرها في العقول، وزرع الخوف والرعب في النفوس.

**التحذير:** يقوم الإعلام الغربي بتخويف الرأي العام من الإسلام، والتحذير من المسلمين، انطلاقا من نشر أفكار ومفاهيم خاطئة وصور نمطية عن الإسلام والمسلمين، فالإسلام دين الإنتحار والإنفجارات والكراهية والعنف والقتل، وهو دين يشجع

الأطفال ليتربوا في أحضان الموت، والمعاهد الدينية عبارة عن ورشات لصناعة الإرهاب، وتخريج الإرهابيين[4].

---

[3] نفس المرجع، ص 92.

[1] ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 45.

[2] نورة خالد السعد، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي، رؤية تحليلية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 2، 2008، ص 03.

[3] ناجية أقجوج، مرجع سابق، ص 43.

[4] ناجية أقجوج، سياسة التخويف من الإسلام في الإعلام الغربي، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 291.

**التعميم:** تقوم وسائل الإعلام الغربي في تغطيتها للأحداث بتعميم الأخطاء الفردية لعناصر معينة أو لشخص معين أو لدولة محددة على جميع المسلمين وإلصاقها بالإسلام، من خلال التركيز على بعض التصرفات أو الأعمال الإرهابية.

**التذكير:** لا يفوت الغرب بوسائله المختلفة فرصة التذكير بالمواجهات والحروب الصليبية للتشكيك في المسلمين ونواياهم وأهدافهم، ومن ذلك محاضرة البابا "بينيديكت السادس عشر" التي ألقاها بإحدى الجامعات الألمانية في موضوع "العقيدة والعقل والجامعة" والتي لقيت تداولا واسعا في وسائل الإعلام الغربية يقول فيها مقتبسا "أرني ما الجديد الذي أتى به محمد، ولن تجد سوى كل ما هو سيء وغير إنساني مثل أنه أوجب نشر الإعتقاد الذي يعلمه بحد السيف"[1]. (اقجوج الندوة، ص 292).

**خاتمة:**

إن الصورة النمطية التي تسوّق لها الآلة الإعلامية الغربية الضخمة، بما في ذلك الوسائط الجديدة، وفي مقدمتها شبكات التواصل الإجتماعي، عن الإنسان العربي و/أو المسلم، تعكس خوفا مرضيا لدى الغرب من الآخر، فالملاحظ للخطاب الإعلامي الغربي، المكتوب منه والمسموع والمرئي والإلكتروني، يجده مشحونا بالألفاظ العدائية، والعبارات الساخرة والمشوهة لكل ما يمت للعروبة والإسلام بصلة، وإذا كانت ظاهرة الإسلاموفوبيا صناعة إعلامية غربية بامتياز، فلا شك أن الإعلام العربي والإسلامي يتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية في ذلك، فالجهود التي يبذلها صناع القرار الإعلامي في العالمين العربي والإسلامي في سبيل تحسين صورة العرب والمسلمين محتشمة، والأدهى من ذلك أن بعض وسائل الإعلام العربية والإسلامية تزيد من تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال خطابها المتخلف والعنيف، الذي لا يعكس سماحة الإسلام ورحمته، والذي يقدم حجة مجانية للغرب وإعلامه للتخويف من الإسلام والمسلمين، وإذا كان الإعلام الغربي ينقل صورة نمطية سيئة عن العرب والمسلمين، فالواجب على الإعلام العربي والإسلامي أن يسعى إلى تصحيح هذه الصورة من خلال إعداد برامج إعلامية تعرض حقيقة الإسلام والعروبة وتنقلها إلى المتلقي الغربي عبر الترجمة الإعلامية.

**المصادر والمراجع:**

**أ- الكتب:**

1- أبو بكر عزيز أحمد اللواع، الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الغربي، شبكة الالوكة، اسطنبول، 2017.

2- أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا، أفلام الرسوم المتحركة في فرنسا نموذجا، منشورات الإيسيسكو، الرباط، 2011.

3- جيرالد هوتر، تر: علا عادل، سلطة الصورة الذهنية، كيف تغير الرؤى العقل والإنسان والعالم، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2014.

4- ريا قحطان الحمداني، الإسلاموفوبيا، جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.

5- ستيفن شيهي، تر: فاطمة نصر، الإسلاموفوبيا، الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين، مكتب سطور للنشر، القاهرة، 2012.

[1] ناجية أقجوج، سياسة التخويف من الإسلام في الإعلام الغربي، الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، مرجع سابق، ص 292.

عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1993.
6- مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، سلسلة كتاب المعرفة، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ط1، 2003.
7- المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام، تشويه وتخويف، دار الفكر، دمشق، 2010.
ناجية أقجوج، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي، سوء فهم أم مركب جهل، مطبعة أنفو، فاس، ط1، 2009.

**ب- الرسائل الجامعية:**

1- إبراهيم يوسف العوامرة، الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية، دراسة حالة الجزء الرابع من مسلسل وادي الذئاب، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 2013.
2- جاسم محمد عبد الرضا الشيخلي، دور وسائل الإعلام العراقية في تشكيل الصورة الذهنية لذوي الإعاقة لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الاوسط، عمان، 2015.
3- راشد ناجي فريحات، دور وسائل الإعلام الأردنية في تشكيل الصورة الذهنية لمجلس النواب الأردني لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة البترا، 2015.

**جـ- الدوريات:**

1- مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 19، الجزء الثاني، القاهرة، 2018.
2- مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 2، 2008.
3- مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 1+2، 2010.
4- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2017.

**د- الندوات والمؤتمرات العلمية:**

1- المؤتمر الإعلامي الثاني لمعهد بيروت لفنون الإتصال بالجامعة اللبنانية الأمريكية، 5-9 نوفمبر 2001.
2- الندوة الدولية: دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، منشورات الإيسيسكو، حلب، 2008.
3- الندوة الدولية: رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2017.
4- الندوة الدولية: ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، منشورات الإيسيسكو، الرباط، 2015.

# عادات وأنماط استخدام الأطفال للهواتف الذكية ودورها في تشكيل صورة ذهنية لديهم من وجهة نظر الأولياء دراسة ميدانية على عينة من الأولياء بمدينة "مليانة"

**د. ريم الفول . جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة**
**أ. سعدون نوال . جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة**

**مقدمة:**

حدثت تطورات متسارعة في تكنولوجيا الاتصالات والإنترنت حولت العالم إلى قرية صغيرة لدرجة يصف بها المتخصصون هذه الفترة بـ"الأهم" في تاريخ وعالم الاتصالات، فقد كانت هذه الحقبة شاهدة على ثورة الهواتف الذكية وتطبيقاتها، وثورة مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات التراسل، وتوسع وانتشار استخدام الإنترنت واسع النطاق الذي أصبح يستخدمه اليوم الملايير من الأفراد حول العالم. فقبل بداية الألفية الجديدة، كان ارتباطنا بالتكنولوجيا محدودا حيث ان اعتمادنا عليها لم يكن بالصورة التي نراها اليوم فالكل من اليوم يلاحظ كيف سيطرت الهواتف الذكية بشكل مرعب على حياتنا، وغدت ضرورة قصوى، لا يمكن الاستغناء عنها، أو العيش من دونها، لكل فئات والشرائح.

يعتبر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي شهدت ولوج هذه التقنية وإقبال الافراد على استخدامها بشكل لافت،حيث باتت تشكل اليوم ضرورة لايمكن الاستغناء عنها فهي تحتل مكانة مهمة في الحياة اليومية لكل فئاته شباب، ربات بيوت، متقاعدين... فهي التي تملأ عليهم أوقات الفراغ ووسيلة للقضاء على الروتين، والانفتاح على عوالم أخرى، بل لم يعد استخدام الهواتف الذكية والحاجة إليها مقتصرا على هذه الفئات فقط، حيث انتشر لدى فئة الأطفال بشكل ملفت، فمرحلة " الطفولة" هي مرحلة حساسة يتم فيها بناء شخصية الطفل خاصة مع ملاحظتنا لازدياد معدل استخدامه يوميا، فعدد الساعات الطويلة التي اصبحت هذه الفئة تمضيها مع تلك الأجهزة دفعنا في هذه الورقة للحديث عن الآثار السلبية التي قد تترتب عن هذا الاستخدام.

**الإشكالية:**

أدّت ثورة الاتصالات التي نعيشها مؤخراً إلى ظهور العديد من الأجهزة الذكية، على غرار الهاتف الذكي الذي بات موجودا بين أيدي الصغار والكبار، وقد تطور الأمر إلى حد إدمان الأطفال خصيصاً لها، مما يشكل العديد من المخاطر على الجوانب النفسية والصحية لهم جراء افراطهم في استخدام هذه الهواتف وهذا ما لاحظناه خاصة للأطفال في المرحلة العمرية بين 4-12 سنة، الذين اصحبوا ينافسون الكبار في استخدامهم واهتمامهم بها من اجل الاستمتاع بالألعاب أو البحث عن الصور والفيديوهات المختلفة،حيث جمع هذا الجهاز بالإضافة إلى وظيفته الأساسية المتمثلة في تحقيق الاتصال وتواصل الفرد الدائم مع غيره في أي مكان وزمان، العديد من الوظائف كالترفيه والمعرفة، لذلك نجد هذه الشريحة تقضي اوقاتا طويلة في استخدامه.

لذا حاولنا الوقوف على الآثار السلبية لهذا الجهاز ، لاسيما وأن هناك العديد من الدراسات تحذر من الاستخدام المفرط لها، وتأثيرها على الطفل في نواحي عديدة على غرار نموهم الجسدي، والذهني والانفعالي "العاطفي"، والاجتماعي) إلى جانب مشاكل أخرى متعلقة بذات الظاهرة.

كل هذا وغيره، يقودنا إلى طرح إشكالية أساسية تتمثل فيما يلي:

ماهي عادات وأنماط استخدام الأطفال للهواتف الذكية وما هو دورها في تشكيل صورة ذهنية لديهم من وجهة نظر الأولياء؟

**تساؤلات الدراسة:**

- فيما تتمثل عادات وأنماط استخدام أطقال مدينة مليانة للهواتف الذكية من وجهة نظر الأولياء؟
- ما هي الصورة الذهنية التي يشكلها طفل مدينة مليانة من خلال استخدامه للهاتف الذكي من وجهة نظر الأولياء؟

**أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية هذه الدراسة في أنها تهتم بدراسة استخدامات الهاتف الذكي الذي أصبح يشكل اليوم وسيلة تجمع بين وظائف العديد من الأجهزة ( الاستماع إلى الأغاني، مشاهدة الفيديوهات، التقاط الصور، الألعاب الالكترونية...) الشيء الذي جعله ينتشر في المجتمع الجزائري بشكل مذهل، بل واتسعت ظاهرة استخدامه من قبل شريحة حساسة في المجتمع وهي شريحة الأطفال، لذا تقف هذه الورقة علىآثاروأخطار اقتناء الطفل لهذا الجهاز على اعتبار أن مرحلة الطفولة هي مرحلة حساسة يحتاج فيها الطفل إلىإشباع حاجاته الأساسية: النفسية، الاجتماعية...التي تساهم في نموه تفكيره، وكذا على اعتبار أن هذه المرحلة التي يكتسب فيها الطفل الطباع والعادات وعليه فان الهواتف الذكية تعتبر سلاحا ذو حدين لذا سنتناول التأثيرات السلبية له كموضوع جدير بالدراسة.

**أهداف الدراسة:**

- التعرف على عادات وأنماط استخدام الأطفال للهواتف الذكية.
- تسليط الضوء على الصورة الذهنية التي ترسخها الهواتف الذكية في ذاكرة الأطفال.

**منهج الدراسة:**

تنتمي هذه الدراسة إلى ما يسمى في علم المناهج بالبحوث الوصفية للتمكن من معالجة الإشكالية المطروحة في البحث. حيث أن بلوغ درجة الفهم والتحليل والتفسير للظاهرة معينة يسبقه بلا شك وصف دقيق لها وللأبعاد المتعلقة بها. فالبحث الوصفي: "يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع و أشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها حيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها.

هذا وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع أو تشخيصه وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث"[1]، وقد تقرر اختيارنا منهج المسح لكونه يستجيب إلى ما نسعى إلى تحقيقه، وهو إجراء عملية مسحية لعينة من مفردات مجتمع البحث (مجموعة الاباء) ،. إذ يعرف المسح بأنه:" محاولة منظمة للحصول على المعلومات من جمهور معين أو عينة منه .

[1]صالح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، د ط، مكتبة غريب، القاهرة، 1982، ص:35.

فالبحث الوصفي: "يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع و أشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها حيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها، هذا وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع أو تشخيصه وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث"[2].

وقد تقرر اختيارنا منهج المسح لكونه يستجيب إلى ما نسعى إلى تحقيقه، وهو إجراء عملية مسحية لعينة من مفردات مجتمع البحث (مجموعة الاباء).

إذ يعرف المسح بأنه:" محاولة منظمة للحصول على المعلومات من جمهور معين أو عينة منه وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقابلات إذن الوظيفة الأساسية للمسح هي توفير المعلومات حول موقف أو مجموعة أو جماعة".[3]

**مجتمع الدراسة والعينة:**

يعرف مجتمع البحث في العلوم الإنسانية بأنه: "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز عليها الملاحظات، وهو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تمييزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجرى عليها البحث والتقصي"[4] يشمل مجتمع البحث في هذه الدراسة فئة الآباءالجزائريين، حيث قمنا باختيار عينة قصدية منه، والتي تعرف بأنها: "العينة التي تختار عن عمد بما يتناسب مع تحقيق هدف بحث معين، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات عدد من المبحوثين في ضوء انطباق سمات أو خصائص معينة عليهم، وتستبعد المفردات التي لا تقوم فيها هذه السمات".[5]ولهذا الغرض قمنا باختيار عينة قصدية من الآباء بمدينة مليانة وتكونت العينة من 120 مفردة.

**أدوات الدراسة:**

استعنا في هذه الدراسة من اجل جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة أداة الاستمارة التي تعرف بأنها: "أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استشارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة لتقديم حقائق وأراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها، دون تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات.[6] ويعرفها عمار بوحوش بأنها: "أحد الأساليب في جمع البيانات من خلال مجموعة من الأسئلة المترتبة عن موضوع معين، ثم وضعها في استمارة بواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مؤكدة".[7] حيث تمكننا أداة الاستمارة من مسح عينة من مجتمع بحث كبير وواسع مثل " الآباء" في هذه الدراسة.

**مفاهيم الدراسة:**

**1. الطفولة:**

---

[2]سمير محمد حسن: بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، ط3، عالم الكتب، القاهرة، د ت، ص: 132.

[3]نوال محمد عمر: مناهج البحث الاجتماعي والإعلامي، د ط، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986، ص:110

[4]موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي، ط2، القصبة للنشر، الجزائر، د ت، ص :289.

[5]محمد جمال راسم: مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، د ط، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 1995، ص :133

[6]عبد الحميد: دراسات في بحوث الإعلام، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 1993 ، ص:122 .

[7]عمار بوحوش: مناهج البحث العلمي:طرق إعداد البحوث، ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3،الجزائر، 2001، ص:66.

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان من الناحية التكوينية،سواء من حيث الحياة النفسية ،أو فيما يخص اكتساب المهارات المعرفية، أين يخضع الطفل إلى عمليات تنظيم الوظائف والقدرات الكامنة لديه ليصبح مهيأ للاستجابة لبيئته والتأقلم معها.

فهي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته، ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.[8]

**2. الصورة الذهنية:**

تعرف الصورة الذهنية بكونها مجموع المعاني والاتجاهات والمعارف والآراء المشتركة بين الجمهور والتي يتم تشكيلها حول شخص أو شركة أو مؤسسة، وترتبط في معظم الأوقات بالشخصيات السياسية، أو بالشركات والمؤسسات أو الأحزاب، إذ تقوم هذه الأخيرة بتشكيلها ودعمها من خلال اعتمادها استراتيجيات اتصالية خاصة بتكوين الصورة الذهنية ودعمها عبر وسائل الإعلام.[9]

هناك عوامل عديدة تسهم في بناء الصورة الذهنية لدى الإنسان ابرزها الأسرة، المؤسسات التربوية الثقافية، الإنتاج المعرفي والثقافي، بالإضافة الى وسائل الإعلام، وتعتبر هذه الأخيرة أهم ركائز تشكيل الصورة الذهنية باستخدام الإعلانات الاخبار الاشرطة العلمية والوثائقية إضافة إلى الموسيقى، وتبقى عامل من عوامل تحديد طبيعة المؤسسة أو الشخص أو الحزب، وتشكل معه علاقة إيقونية، حيث تتداعى مجمل الأفكار والمعتقدات القيم بمجرد استحضار اسم الشخص أو المؤسسة.[10]

**3. الهاتف الذكي:**

" هو احد وسائل الاعلام الجديد ووسائل الاتصال، يعتمد على الاسلوب اللاسلكي عن طريق شبكة ابراج موزعة في منطقة معينة ، كما يستخدم كجهاز حاسوب محمول باليد يستطيع حامله معرفة اخر الاخبار الاقتصادية والسياسية...عن طريق الاشتراك في خدمة الانترنت".[11] ويتميز بمجموعة من الخصائص نوردها في الاتي:

- الاتصال بالآخرين رؤيتهم من خلال الاجهزة DCT4 المزودة بكاميرات دقيقة.
- التسلية بالألعاب وخاصة ألعاب الجافا الحيثة.
- الاستماع الى ملفات صوتية وكذلك الاستماع الى الراديو ومسجل الصوتيات وغيرها من الألعاب المشتركة بين الاجهزة وعبر خطوط الانترنت.[12]

**4. علاقة الطفل بالهاتف الذكي:**

انتشرت في المجتمع الجزائري مؤخرا ظاهرة استخدام الاطفال للهاتف الذكي الذي " دمج خدمات الاتصال والانترنت على جهاز واحد، فقد غير الهاتف الذكي في زمن قياسي الطريقة التي يعيش بها البشر فلم يعودوا بحاجة الى

---

[8] موسى نجيب موسى معوض،الطفولة.. تعريفاتوخصائص**https://www.alukah.net/social/0/44786/#ixzz61sx4shhR**

[9]- علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية،عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 6.

[10]- ديلمي عبد الرزاق، العلاقات العامة والعولمة،ط1، دار جرير، عمان، 2005، ص 81

[11]خليل علي شقرة، الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ط1 ، 2014، ص:84.

[12]ياس خضر البياتي، الاعلام الجديد.الدولة الافتراضية الجديدة، دار البلدية ناشرون وموزعون، الاردن، 2014، ص: 435.

التنقل او الانتظار للحصول على المعلومات بل اصبحت تصل اليهم اينما كانوا عن طريق هذا الجهاز الصغير فلقد تحول الى اداة رئيسية تغطي كل مناحي الحياة تقريبا "[13]بالإضافة إلى ميزاته المتعددة، فاحتواء الهاتف الذكي على الألعاب التي تتنوع بين ألعاب تقمص الأدوارإلى ألعاب السباق وألعاب الأكشن وألعاب حل الألغاز، وهناك إصدارات جديدة تضاف بشكل يومي.

وكذا الرسائل النصّية، والموسيقى والتصوير كذلك إمكانية الوصول إلى الانترنت من خلاله، جعلت منه حاجة مطلوبة لدى أغلبية الناس ولدى الأطفال بشكل خاص، حيث اصبح يشكل بالنسبة للأطفال أداة للتسلية وقضاء الوقت الممتع، فهو يمثّل لهم شيئاً كمالياً يحقق الرفاهية هذا ما يمكن أن نقوله عند وصف الجيل الحالي من الأطفال، فمعظمهم من عمر الأربع سنوات وما فوق يصرّون في الوقت الحاضر على ضرورة امتلاكهم واستخدامهم لهذا الجهاز.

**نتائج الدراسة:**

سنعرض في هذا الجزء مجموعة من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال اجابة أفراد العينة على أسئلة الاستمارة التي اهتمت بدراسة عادات وأنماط استخدام أطفال مدينة مليانة للهواتف الذكية ودورها في تشكيل صورة ذهنية لديهم من وجهة نظر الأولياء ، وفي ضوء معالجة بيانات الدراسة إحصائيا توصلنا إلى ما يلي:

**الجدول رقم (1): خصائص العينة حسب متغيرات الدراسة**

| المتغيرات | | العدد | النسبة المئوية | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الجنس | أب | 52 | 120 | 43.33% | 100% |
| | أم | 68 | | 56.66% | |
| المستوى المعيشي | جيد | 35 | 120 | 29.16% | 100% |
| | متوسط | 77 | | 64.16% | |
| | ضعيف | 08 | | 6.66% | |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أن العينة تتكون من **56.66% أمهات، و43.33% أباء، في حين أغلبيتهم مستواهم متوسط بنسبة 64.16%.**

**الجدول رقم (2): عادات وأنماط استخدام الأطفال للهواتف الذكية ودورها في تشكيل صورة ذهنية لديهم من وجهة نظر الأولياء**

[13]شادية احمد، الهاتف الذكي، حاسوب المستقبل، آفاق المستقبل، العدد14، افريل، ماي، جويلية،2012، ص:70.

| المتغيرات | | العدد | | النسبة المئوية | |
|---|---|---|---|---|---|
| كثافة الاستخدام | كثيرو الاستخدام | 63 | 120 | 52.5% | 100% |
| | متوسطو الاستخدام | 42 | | %35 | |
| | قليلو الاستخدام | 15 | | 12.5% | |
| دوافع واشباعات الاستخدام | الاتصال والدردشة | 03 | 120 | %02.5 | %100 |
| | مشاهدة الفيديو من خلال youtub | 45 | | 37.5% | |
| | الألعاب | 46 | | %38.33 | |
| | أخذ الصور و الفيديوهات | 26 | | 21.66% | |
| أوقات الاستخدام | الفترة الصباحية | 16 | 120 | %13.33 | %100 |
| | الفترة المسائية | 25 | | 20.83% | |
| | الفترة الليلية | 32 | | %26.66 | |
| | طيلة اليوم | 47 | | 39.16% | |
| ساعات الاستخدام | أقل من ساعة | 27 | 120 | %22.5 | %100 |
| | 1سا-3سا | 39 | | 32.5% | |
| | أكثر من أربع ساعات | 54 | | %45 | |
| دور الاستخدام | التعلم | 31 | 120 | 25.83% | %100 |
| | تشكيل صورة ذهنية إيجابية في العديد من المجالات | 26 | | %21.66 | |
| | الإدمان | 26 | | 21.66% | |
| | الاغتراب النفسي | 25 | | %20.83 | |
| | التكاسل | 12 | | 10% | |

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2)، بأن 52.5% من الأطفال كثيروا الاستخدام للهاتف الذكي، في حين الدافع الأول للاستخدام هو الألعاب ومشاهدة الفيديو بنسبتي 38.3% و37.5% على التوالي. أما أوقات الاستخدام فكانت النسبة الكبرى لصالح الاستخدام طيلة اليوم بنسبة 39.16%، و45% منهم يستخدمونها لمدة تتجاوز الثلاثة ساعات. أما فيم يخص دور الاستخدام الناجم من وجهة نظر أوليائهم طبعا، نجد في المرتبة الأولى التعلم بنسبة 28.38%، ثم تليها تشكيل صورة ذهنية إيجابية في العديد من المجالات و الإدمان بنسبة 21.66% وأخيرا التكاسل بنسبة 10%، بالإضافة إلىأنالاطفاليقلدونمايرونهفيالهاتفالذكيلأنعقلهمغيرمكتملالنمولايفرقونبينماهوسلبيوماهوايجابي.

**خلاصة:**

نستخلص من خلال الدراسة ما يلي:

- الاستخدام الكثير والعشوائي يسبب أضرار سلبية على نفسية الطفل.
- أفراد العينة مدنين على استخدام الهاتف الذكي.
- الصورة الذهنية الإيجابية لديهم تكونت ولكن بنسب قليلة.
- ضرورة تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية خاصة الأسرة من خلال حماية الأطفال من برامج وألعاب وتطبيقات والعمل على توعيتهم بمدى خطورة المضامين المقدمة في الهواتف الذكية.
- تعليم الأطفال وتدريبهم على إتباع الأسلوب الأنسب الذي يساعدهم على تبني القيم المناسبة التي توجههم في حياتهم.
- ضرورة مراقبة الأولياء للعادات التي يكتسبها أطفالهم بعد استخدامهم للهاتف الذكي وذلك بمتابعة المضامين والمحتويات التي يتعرضون لها.
- إن استخدام الطفل للهاتف الذكي يجعله مفرطا في تأدية واجباته وذلك بإلهائه وهدر وقته وتأجيل عمله بسبب متابعته لمختلف الفيديوهات والتطبيقات الموجودة عبر الفضاء الأزرق وهذا ما يؤثر على تحصيله الدراسي، وبالتالي وجب على الأولياء الحرص على وضع برنامج يحدد أوقات استخدام الهاتف الذكي بالإضافة إلى مراقبة المضامين التي يتعرض إليها طفلهم.

**قائمة المراجع:**


1. حسين عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط2001،2.
2. خليل علي شقرة، الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ط1 ، اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2014.
3. ديلمي عبد الرزاق، العلاقات العامة والعولمة،ط1، دار جرير، عمان، 2005.
4. سمير محمد حسن: بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، ط3، عالم الكتب، القاهرة، د ت.
5. شادية احمد، الهاتف الذكي، حاسوب المستقبل، آفاق المستقبل، العدد14، افريل، ماي، جويلية،2012.
6. صالح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، د ط، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.
7. عبد الحميد: دراسات في بحوث الإعلام، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 1993 .
8. علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية،عالم الكتب، القاهرة، 1997.
9. عمار بوحوش: مناهج البحث العلمي:طرق إعداد البحوث ، ط3،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
10. محمد جمال العار، المعجم الاعلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
11. محمد جمال راسم: مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، د ط، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 1995.
12. محمد منير حجاب، المعجم الاعلامي، ط1، دار الفجر، 2014.
13. موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي، ط2، القصبة للنشر، الجزائر، د ت.
14. نوال محمد عمر: مناهج البحث الاجتماعي والإعلامي، د ط، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986.
15. ياس خضر البياتي، الاعلام الجديد.الدولة الافتراضية الجديدة، دار البلدية ناشرون وموزعون، الاردن، 2014.

# دور الإعلام والنخب في تعزيز أبعاد الهوية الثقافية الاجتماعية والحضارية.
# دراسة نقدية لدور الإعلام والنخب في صناعة الصورة النمطية
# لدى العرب والأتراك عن بعضهما وسبل تعزيز العلاقات "العربية – التركية"

د. عبد الرزاق بوترعة .
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

## 1- مقدمة الموضوع وإشكالية المداخلة:

يؤدي الإعلام المحلي دورًا استراتيجيا في تحديد أبعاد الهوية الثقافية للدول وانتمائها الحضاري، مستعينا بالدور الحاسم للنخبة التي ليس له انفصال عنها، فهي التي توجه دفته و إيديولوجيته وسياسته التحريرية وإسهاماتها الفكرية وإنتاجها العلمي ببحوثها وأطروحاتها (في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وحتى العقلية أو العسكرية) فالإعلام يعمل بالموازاة مع مقدّرات النخبة وأعمالها من جهة، ومن جهة أخرى تحت نفوذها ورحمتها أحيانا، فهي التي ترسم توقعاته، وتوجّه تحليلاته، وتضبط سياساته اتجاه الثقافات أو الدول في إطار التوازنات الإقليمية والمصالح الاستراتيجية مع دول الجوار وتزداد هذه المهمة أهمية وحساسية إذا كانت هذه الدول دول جوار، تتقاسم تاريخاً وحضارةً مشتركةً.

ونحن هنا في هذه الورقة لن نهتمّ بتحليل السياسات والأجندات في جانبها السياسي والاقتصادي أو العسكري، بل هو من اختصاص جهات أخرى، بل نهتم بالجانب الثقافي الاجتماعي في وسائل الإعلام وتداخلاته وتفاعلاته التي تؤثر سلبا أم إيجابا في الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري أو الدفاعي من خلال تحليل نتائج دراسات سابقة في الموضوع، لما للجانب الثقافي من ارتباطات وتأثيرات في تلك الجوانب، تسهم في بناء الاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية تبعا للمؤثرات التي يبرزها الجانب الثقافي والاجتماعي لذلك بحثت إشكالية هذه المداخلة عن: الدور الذي يمكن أن يؤديه الإعلام المحلي بمعية النخبة في تحديد أبعاد الهوية الثقافية والحضارية لدعم وتعزيز العلاقات التركية العربية، من خلال نظرة تحليلية نقدية عن الصورة النمطية التي يصنعها الإعلام التركي والنخب التركية عن العرب لدى الأتراك، وبالمقابل الصورة التي يصنعها الإعلام العربي ونخبتها عن الأتراك لدى العرب.

## 2- الصورة الذهنية النمطية لدى الأتراك والعرب عن بعضهما:

عاش العرب والأتراك في كنف الدولة العثمانية سوية على امتداد أربعة قرون وقد تفاوتت التقييمات لهذه الفترة من قائل بأنّها فترة تخلّف وتراجع حضاري نتيجة تخلّف الدولة العثمانية نفسها، ومن قائل بأنّها فترة حفظت هوية المنطقة العربية والإسلامية ووحدتها حتى إذا انهارت الدولة العثمانية انكشفت المنطقة أمام رياح التقسيم والفتن والسيطرة الاستعمارية الغربية، ونشوء دولة إسرائيل لاحقا عام 1948 التي زادت العلاقة تؤثّرًا، إثر التناقض الذي حدث على إثر اعتراف بعض من كان تحت نفس المظلة العثمانية في هذا الكيان وعلى رأسها الدولة العلية 1949 ورفض نشوء هذا الكيان والاعتراف به من طرف البعض الآخر، واستمرت العلاقات العربية التركية إثر هذا الانقسام في جذب وشد، وتوتر وفتور، وتاريخيا ظلت العلاقات العربية التركية، بصورة ذهنية نمطية تشكلت عبر الزمن والأحداث الذي تخللته لأحدهما

عن الآخر، وقد أسهمت القوى الغربية الإقليمية حماية ورعاية لمصلحتها في هذا الانقسام إلى تعزيز هذه الصورة النّمطية السلبية عبر أدواتها وآلياتها السياسية والإعلامية وعبر أساليب الضغط والنفوذ السرية والمعلنة.

عاش الأتراك لدهر من الزمن على خيال صورة ذهنية لدى الأتراك عن العرب مفادها الغدر والخيانة، بعد الحرب العالمية الأولى أين وقف شريف مكة ضد الدولة العثمانية مع الغرب، ولم يكن ذلك إلا نتاج نفوذ وسيطرة رفضها العرب طمعًا في استقلاليتهم ونتاج ظهور فكر الاستقلاليات الحديثة: وكذلك إذكاء للفتنة من طرف الغرب الذي عمل ما بوسعه لتفكيك هذه الإمبراطورية العثمانية تركها وعربها.

وعاش العرب لدهر من الزمن على صورة ذهنية أصحت نمطية للعرب عن الأتراك على أنّهم استغلّوا خيراتهم ومقدراتهم في وقت (الرخاء والتوسع ،سماه البعض استعمارا غير مباشر) وتخلّوا عنهم للاستعمار الغربي والفرنسي والبريطاني بالمنطقة بعد أن ظنّ العرب أن حرب التحرير الوطنية بعد استقلال تركيا ستستعيد مجد العثمانيين والمسلمين وتسعى لتوحيد الصّف، لكن ما حدث هو إدارة الظهر لهم وتجاهلهم أو استعدائهم في بعض الأحيان.[1]

من جانب آخر كانت صورة نمطية أخرى قد تشكلت لدى دول المغرب العربي بعد احتلالها من طرف الاستعمار الغربي واعتبرته تخليّا عنها لصالح القوى الاستعمارية الفرنسية دونما دفاع أو دعم من أجل التحرر.

وكذلك تعزّزت هذه الصورة للأتراك لدى العرب بعد الحرب العالمية الثانية أين وقفت تركيا (بقيادة عصمت اينونو) بعد انتهاء الحرب في صف المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة وما ترتب عليه من اصطفافات للقوى طبعت بالتوتر والعداء في العلاقات العربية التركية.

ومن أهم الخطوات التي اعتبرها العرب معادية لهم اعتراف تركيا بإسرائيل في عام 1949، و انضمام تركيا إلى حلف الشمال الأطلسي في عام 1952 والدخول في تحالفات دولية تحت المظلة الأمريكية وأبرزها حلف بغداد.

ولم يكن لانتهاء الحرب الباردة أثر في تغيير المواقف التركية من الوطن العربي، ويمكن اختصار العلاقات العربية – التركية في مجمل العقود الفائتة على أنّها كانت مشوبة بالحساسيات والتوترات، مع أنّها شهدت تواصلات سياسية واقتصادية غير أن استمرار تركيا عنصرًا أساسيا في المنظومة الغربية كانت العائق الأكبر أمام تطورها وتطبيعها رغم كل العوامل الإيجابية التي كان يمكن أن تخدم هذا التقارب.[2]

**أ- السياسات الجديدة والبعد التاريخي وتأثيرها في رسم صورة العلاقات التركية العربية:**

وإذا كانت تركيا في مرحلة الحرب الباردة والتسعينات جزءا من السياسات الغربية، ورهينة رؤية الغرب للعالم، فحصدت تركيا عزلة إقليمية ودولية، ولم تكن على علاقة جيدة مع أيّ من جيرانها المباشرين، وبقيت حبيسة الإيديولوجيا التي نظرت إلى الإسلام والإسلاميين على أنّهم عدّو داهم لتركيا وإلى العرب على أنّهم قوم لا يوثق بهم، ولا يُؤمن جانبهم (وذلك في فترة حكم العلمانيين، وإصلاحات الكماليين في عهد أتاتورك)، وأنّ العلاقة الإستراتيجية مع الغرب هي التي تضمن استمرار تركيا دولة علمانية خارج تهديد وحدتها الإقليمية وهذه النظرة كانت نتاج النخب العلمانية المتشدّدة ، التي لم تر أنّ العالم يتغيّر ويوفر إمكانات وفرصًا جديدة لتكون تركيا دولة قوية ولها دور ، وقد انجرّ عن ذلك مشكلات داخلية وخارجية ، لم تستطع هذه النظرة الانعزالية تجاوزها وإيجاد الحلول لها ، فصرفت جهودها هباء وتبديدا.

مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في 03 نوفمبر 2002، كان المشهد التركي على موعد مع مرحلة جديدة داخليا وخارجيا، وحملت الكثير من المتغيرات الجذرية على أكثر من مستوى، ودخلت تركيا في مرحلة جديدة كليّا.

وكان في ظل السياسة والقيادة الجديدة على تركيا أن تعيد تعريف دورها من بلد جسر لتمرير سياسات الغير دون أن يكون لها أي تأثير، إلى بلد مركز، يكون هو صاحب المبادرة، ونقطة جذب الآخرين إليه.[3]

إنّ تركيا بلد متعدد العوالم المحيطة به، فهي بلد أوروبي وآسيوي وبلقاني وقوقازي، وينتمي إلى منطقة البحر الأسود والمتوسط وإلى العالم التركي والإسلامي والشرق أوسطي، وهو بلد مسلم، وعلماني، وعضو في حلف شمال الأطلسي، ويتطلع إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ووفقا لهذه الرؤية ليس من مصلحة تركيا أن تهتم بعالم واحد أو ببعد واحد من جغرافيتها، وتتجاهل الأبعاد الأخرى، وبالتالي على تركيا أن تولي اهتماما لكل هذه الأبعاد ، وهو ما يعرف بسياسة تعدد الأبعاد.[4]

ونظرًا لأهمية الإعلام ووسائله في عالم اليوم، ودور النخب في توجيهه وتنظيم أعماله كان إلزاما أن يؤخذ ويوظف بعين الإعتبار هذا الدور للإعلام النخب لدى القيادات الجديدة في تركيا، والدول العربية والعمل على توثيق العلاقات والسعي المشترك كأمّتين في حضارة واحدة وهي الحضارة الإسلامية تذوب فيها كل الحساسيات والعصبيات والنظرات الانفصالية في سبيل تحقيق الرقي والازدهار في العالم الإسلامي لتركيا وعربها ومجابهة التحديات المشتركة.

لذلك كان يجب أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي الذي تمّ استقراؤه من خلال نظرة نقدية حول التعاملات اليومية وتحليل مضمون وسائل الإعلام التركية ، ( خلال فترة التكوين الإقامي التي قضاها الباحث في جمهورية تركيا) والرأي العام السائد لدى الأتراك عن العرب، والسؤال: لماذا يحمل إخواننا الأتراك في أذهانهم قوالب سلبية عن إخوانهم العرب، وما هي أنجع الطرق لتغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي؟

والإجابة الفورية لهذا الإشكال تكون على الشكل التالي: يجب أن تكون نقطة البداية تغيير في النيات وتبدلا أساسيا في السياسة على أعلى مستويات لكي تؤدي إلى حدوث تغيير عام في مواقف الرأي العام ووسائل الإعلام الواسعة الانتشار، ولا سيما أنّ تغيير تلك القوالب الذهنية السلبية يعتمد على تشخيص الأسباب التي تكمن وراء انتشارها، ومن أجل ذلك يجب العودة قليلًا إلى الوراء لاستقراء التاريخ المشترك بين العرب والأتراك، للانطلاق من ذلك إلى تقديم الآراء والمقترحات من جهة، ولمقاربة أحداث الماضي بالمنطلقات الفكرية والسياسية في تركيا الحديثة من جهة أخرى.

لقد كانت الدولة العثمانية دولة قوميات مختلفة تدين كلها بالولاء إلى خليفة المسلمين القاطن في إسطنبول، وكان التسامح أساس نظرة الخليفة باعتباره رأس الدولة، ومن بعده شيخ الإسلام إلى شؤون و شجون تلك القوميات التي ساهمت في إرساء قواعد التراث العلماني الذي انطلقت منه حركة التحديث في الدولة العثمانية والتي سميت بفترة التنظيمات التي أرادت الدولة أن تعمّ آثارها كل البلاد العثمانية بدون استثناء، غير أنّ محاولة الدولة للأخذ بأسباب النهضة جاءت متأخرة ولم تحقق الآمال المعقودة عليها للخروج بالدولة من أزماتها المستعصية، والتي شملت كل أقاليم الدولة من ضمنها الولايات العربية، ولذلك فقد هلّل العرب والأتراك للانقلاب الدستوري عام 1908 لأنّهم اعتقدوا بأنّه أشبه بالثورة الفرنسية، التي ستعيد المجد والقوة للدولة العثمانية، غير أنّ هذه الآمال قد خابت بعد عقد واحد من الزمان حيث انفصلت الولايات العربية عن الدولة العثمانية بشكل عاصف ودموي وتركت الدولة لمصيرها المجهول.

وقد تساءل عثمان أوكيار في مؤتمر بيروت[5] لدى تعقيبه على أحد البحوث المقدمة: «لماذا تصرّف العرب تصرّفًا سيئًا ضد الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى؟ ثم أجاب نفسه عن ذلك بالقول: ربما كانت هناك أسباب تدعو إلى ذلك، أسباب طبيعية، كالرغبة بالانفصال عن الإمبراطورية، لقد أخذ العرب يفكرون بماضيهم، ماضي

الإمبراطورية العربية المجيد في القرنين 10 و11 فماذا حدث؟ لعلهم كانوا يبحثون عن كبش فداء، لتحميله مسؤولية اختفائهم من مسرح الأحداث، فكانت الإمبراطورية العثمانية كبش الفداء، وربما كان ما جرى أثرا طبيعيا للقومية التي جعلت بعض مؤرخيهم يفكرون تفكيرًا سيئا بشأن الإمبراطورية العثمانية، وإذا كان رد فعل الاتحاديين بعد هزيمة البلقان هو التحول نحو القومية فقد استفز ذلك ربما رد فعل مقابل عند العرب فأخذوا يفكرون تدريجيا بهويتهم الخاصة بهم ضد الأتراك،والنزعة إلى القومية العربية.

إنّ تركيا اليوم محاطة بالعديد من الدول التي كانت –سابقا– جزءًا من الدولة العثمانية التي انفرطت دون أن تستطيع حل مشاكلها مع أقلياتها التي ألفت هذه الدول، ولذلك فإنّ لجميع هذه الدول مشاكلها مع الدولة التركية الحديثة –وريثة الدولة العثمانية– التي تسمّيها أطماعا ، في حين أنّ تلك الدول ترى وجوب قيام تركيا بحل تلك المشاكل من خلال المفاوضات من أجل تحسين العلاقات مع تركيا من جهة، وتطويرها واستمراريتها من جهة أخرى ويأتي العرب في مقدمة تلك الدولة الجارة لتركيا التي تسعى لحل مشاكلها ولتحسين علاقاتها مع تركيا الحديثة.

فإذا كان العرب قد عادوا إلى هويتهم بسهولة ويُسر وهدوء، فإنّ الأتراك لا يزالون يبحثون عن هويتهم الحقيقية، بعد الهزات العنيفة التي تعرّض لها المجتمع التركي على إثر تأسيس الدولة التركية الحديثة حتى اليوم، وإذا كان مؤسس الدولة التركية الحديثة "مصطفى كمال أتاتورك" استطاع أن يحسم معركة الهوية لدولة تركيا الجديدة –التي قامت على أنقاض الدولة العثمانية– واختار من بين الهويات: الطورانية والإسلامية والأناضولية... الهوية الأخيرة (الأناضولية) رغبة منه في إقامة دولة على غرار الولايات المتحدة الأمريكية تمتد على الأراضي المخصصة لها وفق "معاهدة لوزان" وتنتسب كل القوميات القاطنة فيها إلى الجنسية التركية، كهوية وكمواطنة، وأن تكون مستقلة، حديثة، صناعية، علمانية، وجزءًا من أوروبا، فإنّ دستور عام 1961م قد كرّس موضوع المواطنة الأناضولية مجدّدًا بتأكيده أنّ كل مواطن يعيش على الأراضي التركية يُعدّ تركيًّا.

وعلى رغم التغييرات الجذرية التي أحدثها مؤسس الدولة التركية الحديثة (أتاتورك) في بنية الشخصية التركية ومظهرها وقيمها، فإنّ مشكلة الهوية التركية بقيت معضلة الأساسية التي يعانيها الشعب التركي منذ أكثر من 75 عامًا، بل أنّ جميع الانقلابات العسكرية التي وقعت في تركيا كانت ترمي إلى تحديد تلك الهوية على رغم إخفاقها جميعا في ذلك:

- فقد أراد انقلاب 27 مايو 1960 إضفاء الهوية الاشتراكية الاجتماعية على تركيا.
- بينما سعى انقلاب 1971 إلى تكريس الفكر الليبيرالي.
- في حين أراد انقلاب 1980 العودة بتركيا إلى الروافد الشرقية الإسلامية، أو العثمانية الحديثة والتي كان يدعو إليها "تورغوت أوزال" في محاولة لجعل تركيا جسرًا ثقافيا بين الفكر الإسلامي الشرقي والعلماني الغربي، غير أنّه توفي دون أن يستطيع تحقيق تلك الرسالة، وإن كان ثمّة اتجاه قوي في تركيا اليوم يعمل من أجل توليف قومي–إسلامي–علماني، غير أنّ مشاكل تركيا المزمنة مع جاراتها: التاريخية والإقليمية والجغرافية والطبيعية تقف حائلا دون أن تتمكن من أجل أن تكون فعلا ذلك الجسر الذي يستطيع أن يعبر من خلاله الجمع الثقافي بين الجذور التركية الإسلامية، والقّمة الأوروبية العلمانية في محاولة للاستفادة من امتيازات الجذور والقّمة بالشكل الذي يخدم التنمية والتطور في تركيا الحديثة.

ويبدو قلق الهوية أكثر وضوحا في مسارات السياسة التركية من خلال تعاملها بين متطلبات أوروبا الليبيرالية وتطلعات العالم الإسلامي: رغبة في الانتماء إلى المجلس الأوروبي، وعضويتها الفاعلة في منظمة المؤتمر الإسلامي، وعضويتها في معاهدة الحلف الأطلسي، واعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية قبل توقيع اتفاقية السلام –ورغبتها في أن تضم الدّول التركية التي استقلت حديثا– بعد انفصالها عن الاتحاد السوفياتي السابق – في اتحاد ثقافي وتراثي وتعاوني بين منطلقات ميثاقها الوطني الذي يدعو إلى «السلام في الداخل والخارج» والذي يعني أن تحافظ تركيا على حدودها الحالية من دون تفريط بأي شبر منها للآخرين مع عدم رغبتها –أي تركيا– في ضم أي شبر من أراضي الغير إلى أراضيها، والنتيجة لقد أفرزت مسألة البحث عن الهوية طيلة هذه المدة، قضايا رئيسية ثلاث لا تزال تشغل بال الرأي العام التركي وهي: العلمانية والقومية والإسلامية.

**ب– السياسات والأحداث الجديدة بالشرق الأوسط وتأثيرها في تحديد الهوية:**

وإذا كان الرأي العام السائد في الأوساط الثقافية التركية، أو النخب الثقافية والسياسية على العموم هو إقامة نظام شرق أوسطي وفق أسس ثلاث: الديمقراطية وحقوق الإنسان والعلمانية تقرّبا من أوروبا والفكر الليبيرالي من جهة، وحماية للنظام القائم والأفكار الكمالية من جهة أخرى، وهو الرأي الذي يجد صداه في أوساط النخب الثقافية العربية من المشرق إلى المغرب العربي، ويكفي بإلقاء نظرة على المنشورات الأكاديمية والإعلامية للتأكد من هذا الموضوع[6].

لكن هناك اعتقاد أنّ وضع تركيا يختلف عن البلدان العربية في تطبيق هذه النظرة الجديدة التي طرأت على الأفكار لعد حرب الخليج الثانية 1991 والاتفاق الفلسطيني–الإسرائيلي عام 1993م، لأنّ العلمانية لا تزال من أسس النظام القائم في تركيا ولا يمكن على المدى القصير تغييرها وتعديلها، رغم أنّ هناك تيار قوي في القطاع الإسلامي يدعو إلى التوليف القومي –الإسلامي–العلماني في سياق معتدل وتعايش موزون حفاظا على وحدة تركيا شعبا وأرضا ونظاما.

كما أنّ ثمة بونا ثقافيا شاسعا بين البلدان العربية وتركيا من ناحيتين: ارتباط تركيا بمنظومة الدفاع الغربية ثقافيا وعسكريا وسياسيا من جهة، ومحاولات إقامة نظام شرق أوسطي بقيادة أمريكا يستند إلى: العرب والأتراك واليهود من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يرفضه معظم العرب –في المنظور القريب على الأقل– كما يرى فيه القطاع الإسلامي الواسع في تركيا محاولة أمريكية لإعادة تقسيم الشرق الأوسط مجدّدًا.

وعلى رغم اتفاق العرب والأتراك على الصعيد الشعبي، على خطورة تنفيذ النظام الشرق أوسطي المطروح وفق المنظور الأمريكي، فإن الخلافات العربية–التركية المزمنة، والشك المتبادل حول نيّات كل طرف تجاه الآخر، يقفان حجر عثرة أمام إقامة علاقات طبيعية وسليمة مثمرة بين الطرفين.

وعلى رغم انتماء تركيا إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي وخيبة أملها من موقف حلفائها الأوروبيين بشأن انضمامهم إلى اتحادهم، وشكها في مواقف العراق –ومن ثم تقسيم تركيا الحليفة لها مستقبلا– ويظهر أنّ حلفاء تركيا الغربيين غير مخلصين معها أيضًا– فبعد أن استغلت أمريكا والمنظومة الغربية– تركيا في الدفاع عن الغرب، تريد سحبها من ماضيها الإسلامي والدفع بها نحو الغرب، فإذا لم ترضى بذلك يتم تقسيمها من خلال إقامة الدولة الكردية وتوسيع نطاق الدولة الأرمينية، وإجراء التنازلات في قبرص والقوقاز ، مع مساندة الأطماع الروسية في آسيا الوسطى لفك ارتباط تركيا بها.

إنّ هذه الأفكار ليست سيناريوهات مخترعة ومكتوبة على الورق، لأنّ ثمّة قطاعًا واسعًا في تركيا يؤمن بذلك، لذا فإنّه يدعو إلى ضرورة تقوية علاقات تركيا بالغرب ليس من أجل الاندفاع وراء حركة التغريب أو الفرنسة وإنّما لتوقي أخطار الغرب بالدرجة الأولى، ومن هنا أيضًا قامت الحركة الإسلامية بالدعوة إلى التفاهم مع الغرب بالحوار، وعدم رفضه نهائيًا، لأنّ ذلك سيؤدي إلى مضاعفات كبيرة ليست في صالح الصحوة الإسلامية المتنامية.

إذن ثمّة متغيرات سريعة غير منضبطة حدثت وستحدث في الشرق الأوسط وتلعب دورًا كبيرا في صياغة علاقات جديدة بين دول المنطقة، أو في تحطيم العلاقات القائمة، أو التي كانت موجودة بينهما بسبب أحداث عالمية تقع في أطراف الشرق الأوسط أو في مناطق أبعد منها بدأت بأحداث البوسنة وأفغانستان والشيشان وانتهت بأحداث الأخيرة على إثر الحراك العربي بالدول العربية وتطوراته، والأحداث التي ترتبت عنه ولا تزال والتي تعيد رسم خارطة الشرق الأوسط أو تموقع القوى العظمى فيها، وتداعياتها على تركيا ودول الجوار.

لأنّ أي هزة في تلك المناطق تؤثر في السياسة التركية داخليا –وخارجيا بهذا المقدار أو ذاك من دون الخروج على إطار الميثاق الوطني التركي.[7]

أمّا الأقطار العربية فإنها لا تزال تدور ضمن مشاكلها الرئيسية، سواء كانت من مخلفات الاستعمار الغربي، أم تلك النابعة عن قصر نظر بعض الزعماء العرب كالتجزئة والتخلف ومشكلة فلسطين، ولذلك فإنها تحاول حشد التأييد الإسلامي كفكرة وحركة ودول للخروج من هذا المأزق سواء من خلال إعادة تشكيل الشرق الأوسط أو عودة الروس إلى التفكير مجددا في إقامة إمبراطوريتهم المنهارة، وهو ما يحدث حاليا بالضبط في ظل الشد والجذب الذي يحدث بسورية لمحاولة السيطرة والنفوذ عليها في أكثر من محور، بعدما خلفته أحداث الحراك العربي وتطوراتها، وهو ما يعطي تركيا أكثر من مبرر لإبراز كلمتها في ظل هذا التحول مع بداية اكتشافها لذاتها، وجذورها العميقة في صحوة جديدة ومتأنية تحقيقا لمصالحها هي، وبعيدا عن تأثيرات القوى الغربية غير المجدية وتحالفاتها، لاسيما أن هناك تحديات مشتركة–أو على الأقل متشابهة– تواجه العالمين العربي والتركي، ومن أجل النهوض برقيهما ونهضتهما، مع صعوبة ذلك عند العرب خاصة بعد أحداث العراق وأحداث الربيع العربي.

ومن هنا فإننا نعتقد أن تغيير صورة العرب لدى الرأي العام التركي وتغيير صورة الأتراك لدى العرب يتحققان من خلال تحسين العلاقات بين العرب والأتراك على أن يقوم ذلك بتحقيق المنافع لكلا الجانبين، وإرساء تلك العلاقات على المصالح الاقتصادية –لما فيه من السهولة والمصالح للجانبين – بالدرجة الأولى ضمانا لاستمرارها وديمومتها من جهة، وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي من جهة أخرى.

**3– النخبة وآليات تحسين صورة العرب والأتراك عند بعضهما:**

بما أن موضوعنا ركز على دور النخب ووسائل الإعلام في تقرير أبعاد الهوية والانتماء الحضاري، فإننا سوف نتحدث في هذه الجزئية عن الأمور التي يمكن أن تسهم في تحسين صورة العرب والأتراك بعضيهما لدى البعض، ويمكن هنا أن نتحدث عن دور النخبة سواء كانت نخبة سياسية أو إعلامية في الإسهام في هذا الجانب من خلال الأدوات والآليات التي لها تدخّل مباشر في رسم توجهاتها وتأثيراتها في الناشئة والرأي العام والتي تصب في تشكيل الصورة النمطية أو الذهنية مباشرة:

**أ- الكتاب المدرسي.**

يعد الكتاب المدرسي من أهم وسائل الإعلام الموجه من قبل سلطات الدولة الرسمية لغرض زرع اتجاهات معينة في ذاكرة الأجيال الناشئة أو مسح الأفكار والآراء غير المرغوبة لديها أو تحويل أو تبديل الاتجاهات التربوية السلبية أو الضارة إلى قيم ومهارات عندها لكي تخرج إلى الحياة وهي تحمل تلك الاتجاهات السلبية أو الإيجابية التي لقِّنت أيّام الدراسة لتتصرّف في حياتها بموجبها.

وبغضِّ النظر عن دور الحياة وأهميّتها، من خلال الخبرات التي يكتسبها الفرد من الحياة، في تغيير تلك الاتجاهات من عدمها، يبقى الكتاب المدرسيّ حجر الزاوية في التكوين الفكري على مدى الحياة.

وقد لمس الباحث من خلال فترة إقامته بتركيا لمدة تزيد عن عام، في التكوين الإقامي لإعداد مشروع بحثه في الدكتوراه، وتنقله بين عدة مدن تركية: إسطنبول، إسكشهير، صقاريا، إزمير، تأثير هذه الكتب المدرسية وبعض الصور النمطية للعرب التي تضمنتها من خلال النقاشات التي جمعته بمختلف فئات الرأي العام بمكونات وعرقيات الشعب التركي داخل الجامعة وخارجها، مما اضطرّه إلى توضيح وجهات النظر حول مختلف القضايا والمواقف لدى الرأي العام التركي في عدة مناسبات.

وصحيح أنه في المقابل هناك قوالب وصور نمطية سلبية حول الأتراك في الكتب المدرسية العربية، حيث أن ذلك لا يعني ترك الحبل على الغارب، بل يجب معالجة الموضوع بكل دقة وموضوعية لدى الجانبين، توطيدا لعلاقتهما ومن أجل تربية جيل جديد خالي الذهن من هذه الأنماط الصورية السلبية التي أصبحت ملكا للماضي ولا فائدة للشعبين العريقين والشقيقين من الاحتفاظ بهما في الذاكرة.

ومن هنا يجب أن ندعو إلى التأسيس للجان عربية تركية مشتركة، على الصعيد الأكاديمي التربوي تقوم فيها نخبة من الأكاديميين والتربويين بتنقية كتب المناهج المدرسة من كل ما يسيء إلى الشعبين الشقيقين، بعد هذه الحقبة التاريخية التي استطاعت فيها تلك الصور إبعاد الشعبين بعضهما عن بعض، والإساءة إلى تاريخهما وتراثهما المشترك.

**ب- اللغة:**

وإذا كنا بصدد الحديث عن عوامل ومقترحات لتحسين صورة العرب والأتراك عند بعضهما البعض، وتقريب وجهات النظر الرسمية بين العرب والأتراك فإنّ ذلك يستدعي النظر في الهيكل الاجتماعي والثقافي والسياسي لدى الأتراك والعرب، والتي تتدخل مباشرة في أبعاد الهوية، [ناهيك عن الجانب الاقتصادي الذي له أهله] وذلك من خلال اللغة، المتغيّر الذي له تأثير مباشر في الهوية، حيث تعدّ اللغة الظاهرة الاجتماعية الفعالة والمؤثرة في هذا الصدد.

وفي هذا الباب يجب التأكيد على أهمية تبادل الأكاديميين، ولا سيما في المجالات الاجتماعية والتعليمية والتربوية، من خلال استراتيجيات عمل تبادل الطلبة بين الكليات والجامعات العربية والتركية، إضافة إلى تشجيع وتدعيم تعليم اللغتين العربية والتركية في تلك الجامعات، وفي هذا الصدد يمكن اعتبار تركيا خطت خطوات جد إيجابية[8]، حيث اتخذت الحكومة التركية إجراءات في هذا الصدد: حيث أقرّ المجلس القومي اعتبارًا من العام الدراسي (1995-1994) جعل اللغة العربية لغة اختيارية في المدارس الثانوية الرسمية كافة، كما أنّه صدرت أيضًا في العام 1995 (أفريل): صدرت مجلة شهرية تركية عربية تحت اسم "مرحبا" في أنقرة، كخطوة أخرى، كما يمكن الحديث عن برنامج "ytb" أو ما

يعرف بمنح الدراسة بالجامعات التركية التي تمنحها الحكومة التركية للطلبة الأجانب في تدرج "ليسانس–ماستر–دكتوراه" كخطوة مشجعة للانفتاح على التعليم وتبادل الطلبة بما فيهم العرب.[9]

كما يجب التأكيد على أهمية إنشاء معاهد البحوث والدراسات لدى الجانبين التركي والعربي، لدراسة بعضهما البعض وتبادل الخبرات والبحوث في مجالات الدراسة والعلوم، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأبعاد المختلفة، لخلق أرضية ومناخ جديد لتقوية العلاقات العربية التركية وتطويرها من جهة أخرى.

أيضًا يمكن إرساء تقليد جامعي مثمر وبنّاء بين الجامعات العربية التركية، من خلال دعوة الأساتذة الزائرين من كلا الجانبين لفترات قصيرة، تعادل ثلاثة أشهر أو أقل، لتبادل الخبرات الجامعية أو لدراسة مواضيع ذات أهمية مشتركة أكاديميا ومحليا، أو إلقاء محاضرات على طلبة الأقسام حو لقضايا الساعة سواء لبلادهم، أو حول القضايا الإقليمية المشتركة الاهتمام.

يبقى أن نذكر أنّه لا يمكن أن نصل إلى شيء مما ذكرناه في علاقات الشعبين والأمتين التركية والعربية في غياب تعزيز الثقة وتنقية الأجواء، ويقصد بذلك الجانب السياسي والقرار السياسي، الذي تنعكس مؤثّراته على الجوانب الأخرى الثقافية والإعلامية والمصالح المتبادلة ، فالسياسة هي القاطرة ، فالطريق التي ينظر بها صانعوا السياسة إلى المشاكل الخاصة بعلاقات البلدين تقرر السياسة التي تتبع لحلّها، لأن ارتكاب الأخطاء في المواقف والأحداث الخاصة بالقضايا السياسية، بسبب سوء التقدير أو الاستناد إلى الصور النمطية الذهنية السلبية التي أسلفنا تقديمها، تؤدّي إلى معالجات غير واقعية وخاطئة تنعكس على باقي المجالات الأخرى[10].

ويتصل بهذا الجانب الجوانب الثقافية والإعلامية الرسمية لأنّها جزء من اهتمامات أصحاب القرار السياسي، وفي هذا الصدد بإمكاننا حصر المقترحات والعوامل التي يمكن أن تسهم في تحسين الصورة على المستوى الرسمي بالاستناد إلى ما خرجت به قمة بيروت منذ ما يزيد عن العقدين، من توصيات تصبّ في هذا الباب لتنمية العلاقات العربية التركية[11]، من أجل تنشيط التفاعل الثّقافي والإعلامي بين الأمتين العربية والتّركية، من خلال عقد الاتفاقيات الثقافية والإعلامية بين تركيا والبلدان العربية، ضمن استراتيجية مدروسة ومسطرة، لكي تتعرف الأمتان وتتقرب بعضهما إلى بعض، وتتوطد علاقتهما، وقد تضمنت هذه التوصيات:

1- تطوير منشورات تربوية، لا تتعارض مع أنظمة التربية الوطنية لدى الجانبين ولكنها توفر مدخلات موحدة في المناهج والمصطلحات في مجالي الفهم والدراسة للظواهر الماضية والحالية.
2- وضع آلية متطورة تقدم بموجبها الأقطار المضيفة توأمة دراسة بين البلدان، مع تنظيم شروط هذه التوأمة الدراسية.
3- العمل على توسيع تدريس اللغتين العربية والتركية (اللاتينية–والعثمانية) في الجامعات العربية التركية، والعمل على فتح الدراسات العليا في الآداب واللغات في كل البلدان لأفراد الأمتين العربية والتركية.
4- الحث على تشكيل لجان مشتركة لدراسة الوثائق العثمانية (الموروث اللامادي) لدى الجانبين للوصول إلى الوثائق التي تلقي الضوء على الحقائق التاريخية وتجلّيها.
5- إبراز الجانب العلمي العربي في التراث الحضاري العثماني- التركي، والجانب التراثي والمعماري العثماني- التركي في البلدان العربية مع الاهتمام بالحفاظ عليهما ورعايتهما.

6- وضع وزارات الثقافة في الجانبين العربي والتركي للخطط الكفيلة بترجمة أمّهات الكتب، والمؤلفات الشهيرة لدى الجانبين إلى اللّغة الأخرى، من خلال تشكيل لجان مشتركة عاملة. وإنشاء دور نشر مشتركة لهذا الغرض، مع تبادل زيارات الفرق الفنية.

7- إنّ سياقات العمل في مجالات الثقافة والإعلام يجب أن لا تتعارض مع المبادئ الإسلامية، والعلمانية، والوطنية والإنسانية لدى الجانبين، درءًا للتصادم.

8- تبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية والأفلام الوثائقية التي تستطيع تعزيز الفهم المتبادل بين الشعبين العربي والتركي ، وتعين إطلاع أحدهما على واقع الآخر، وإنجازاته في مختلف مجالات الحياة لخلق المناخ المساعد لإجراء الحوار البناء بين مختلف الجانبين.

**4- الإعلام وآليات تحسين الصورة النمطية لدى الرأي العام التركي والعربي :**

من المؤكد أنّ هناك علاقة وثيقة بين توجهات المسؤولين الرسميين واتجاهات الرأي العام لا سيما في بلدان العالم الثالث، فإذا كان الرأي العام يعدّد توجهاته بنفسه في الدّول الديمقراطية، من خلال تبادل الأدوار والأهداف في اللعبة السيّاسية الديمقراطية، فإنّ الرأي العام يتبع –في كثير من الأحيان– توجّهات المسؤولين الرسميين من جهة، كما أنّه يتأثّر بآراء واتجاهات وسائل الإعلام القوية والمؤثرة في بلادها تجاه قضايا الشعوب الأخرى من جهة أخرى، وهذا ما يبرز دور وسائل الإعلام في تغيير الصورة الذهنية أو تثبيتها حسب الأجندة التي يشتغل عليها، وحسب النخب التي تتحكم فيه وفي توجهاته.

ولعلّ قطاع الإعلام من أهم من أهم القطاعات الشعبية لدى الجانبين التركي والعربي الذي يجب إيلاؤه العناية الفائقة ، لأن التواصل الإعلامي والحوار الجدّي بين العرب والأتراك سيؤديان حتما إلى الوصول إلى بعض الأفكار التي يمكن من خلالها الانطلاق إلى أفكار تعاون مستقبلي ضمن ظروف المنطقة بالاستناد إلى العوامل الحضارية المشتركة، ولكن ذلك لا يعني تسليم أحد الجانبين بأفكار الجانب الآخر وآرائه من دون تمحيص أو تدقيق أو انتقاد، وإنّما من خلال عرض الأفكار الصحيحة، التي يؤمنون بها فعليّا من أجل تصحيح مناخ العلاقات بين النّخب العربية والتركية من جهة، وقبول وجهات النظر المختلفة والاتجاهات المتعدّدة من جهة أخرى، مع عدم إثارة أشجان الماضي، أو تكرار الصورة السلبية المُقوْلبة في نزعة إنشائية مملة، أو إيديولوجية منحازة، مثل طعن العرب للأتراك من الخلف، أو أنّ الأتراك العثمانيين كانوا مستعمرين، وأن الأتراك لا يزالون يتطلّعون إلى استعمار البلدان العربية، لأنّ هذه القضايا أصبحت جزءًا من الماضي يمكن مطالعتها ضمن ظروفها التاريخية.

وعلى عكس من ذلك يجب إنعاش الذاكرة التاريخية لدى الأمتين العربية والتركية، وإعادة قراءة تاريخ علاقاتهما عبر العصور، والانطلاق من حقائق، وليس القفز فوقها وتجاهلها، والإفادة في الوقت نفسه من تحولات يشهدها عالمنا، تدعو الأمتين إلى تعزيز التعاون، ومواجهة التحديات، والبناء فوق ثوابت راسخة وتجاوز السلبيات، وتجنب التاريخ بأحداثه أو منعرجاته الظرفية، وقيامهما معا في إطار الحضارة الإسلامية، مع أمم أخرى شقيقة[12].

إنّ العلاقات العربية التركية متعددة الوجوه ومعقدة بعوامل كثيرة تتعلق بالمصالح القومية، والموقع الجغرافي والتباين الثقافي والخلافات الدينية–العلمانية والتراث الحضاري والتركة التاريخية، والتي تشكل في مجموعها مواد خصامية أو نقاط اختلاف بين الأتراك والعرب، ويقع عبء مناقشة هذه القضايا على أهل القلم من النخبة الإعلامية

والمثقفين ليدخلوا في سجالات متعددة الأطراف حولها في علاقات تكافلية واعتماد متبادل أساسه الثقة والاحترام، وهنا يقع على عاتق العرب مهمة صعبة وضرورية في ظل الظروف الراهنة، وهي أن يتكلّموا بصوت واحد من خلال توحيد أهدافهم –مع أنّ موضوع وحدتهم غير وارد في المنظور القريب–حتى يكون الحوار التركي – العربي مجديا وفعالا وودّيا، مع التأكيد أنّ بلوغ كل طرف أهدافه لا يعني بالضرورة إلغاء أهداف الطرف الآخر أو مسح شخصيته وهويته.

لذلك وبناءً على ما سبق يمكن في الجانب الإعلامي وإذكاءً لدوره وفعاليته اقتراح بعض الأهداف المشتركة، لتجنب التصادم الذي تسعى إليه أطراف خارجية وتحقيق تقدم العلاقات، وذلك من خلال[13]:

1- تأليف لجنة مشتركة من نقابتي الصحفيين العرب والأتراك للنظر في المشاكل الناجمة عن ممارسة هذه المهنة الرفيعة، ووضع المعايير الخاصة حول ممارسة حرية الإعلام لدى الطرفين، ولأجل تبادل الخبرات الإعلامية التي تتطور من خلال الأيام، ، بغرض خدمة أهداف الطرفين.

2- قيام الكتاب المعروفين والمحللين السياسيين لدى الجانبين بكتابة المقالات والتحليلات لدى الجانب الآخر سواء من خلال تناول القضايا المحلية أو قضايا الدول ذات العلاقة بشؤونهم الخاصة، ولا يشترط في البداية معرفة الكاتب التامة باللّغة الثانية، وإن كان ذلك يستحسن، كما يمكن الاستعانة بلغات أخرى.

3- قيام كل طرف بتأسيس صحيفة أو صحف، وفي ظل التقدم الإلكتروني العمل على إنشاء قنوات فضائية تبث أو توزّع عند الطرف الآخر تزاوج بين اللغتين العربية والتركية، تساهم فيها النخبة الفكرية والإعلامية من الطرفين، على ألا تكون تحت سيطرة الحكومات، وإنّما يكفي أن ترعاها مؤسسات إقليمية شعبية كالنقابات والاتحادات الصحفية أو الإعلامية لدى البلدين (ونقصد بالبلدين هنا: تركيا مقابل مختلف دول المشرق والمغرب العربي، أو على الأقل تقسيمها إلى مشرق ومغرب عربي).

4- انتهاز فرصة تواجد الصحفيين الزائرين –أو السائحين– من أجل إلقاء محاضرات حول الشؤون العامة المحلية أو الدولية في قاعات الجامعات أو نقابات الصحفيين، من أجل إطلاع الطرف الآخر على إنجازاته المحلية أو التطورات العالمية الجارية.

5- قيام اتحادات الصحفيين التركية والعربية بتبادل الزيارات من خلال وضع برنامج سنوي لهذا الغرض، مع الخضوع لدورات إعلامية في كل زيارة ، للبحث عن وسائل الإعلام والتغذية الإعلامية للطرف الآخر، من طرف المستقبِل.

6- هناك قطاع إعلامي خاص ومتطور في مجال التلفزيون، يضم عدة محطات تلفزيونية، يرقى الكثير منها إلى محطات عالمية، والتي يمكن أن تستفيد منها بعض القنوات العربية عن مختلف بلدانها، بمناقشة القضايا وتبادل وجهات النظر حول الشؤون التي تهم الجانبين، من خلال إقامة الندوات الهوائية، وحوارات الموائد، أو البلاطوهات المفتوحة، بين نخب الجانبين، ويمكن مع التقدم التكنولوجي ترتيب توأمة بث بين الجانبين خلال المناسبات الوطنية أو حتى العالمية (اليوم العالمي لحرية التعبير مثلا).

7- تبادل الخدمات والإرسال عبر الأقمار الصناعية، والذي تعدّ تركيا متقدمة فيه بشكل كبير، فيمكن تسخيرها لتبادل البرامج الهادفة، وتبادل الخبرات الإعلامية.

**خاتمة:**

قد تكون إثارة التساؤل حول جدوى وجود مثل هذه الصور النمطية السلبية لدى الأتراك أو العرب، ضد بعضهم بعضا، هي السبيل إلى إسقاط أهميتها جزئيا، ولكن بقاء مكوناتها في الكتب المدرسية وفي وسائل الإعلام – لدى الجانبين– يؤدي إلى إذكاء جذوتها مجدّدًا لدى الأجيال القادمة، مع إيماننا وتسليمنا بأنّ تلك الصورة النمطية السلبية العربية لدى الأتراك قد شهدت تغيرا جذريا، على رغم النشر السيّئ للقوالب الذهنية السلبية في الصحف التركية إلى وقت قريب، ونشاطات مجموعات الضغط التي تساهم في إحباط كل محاولة لإنشاء العلاقات الطيّبة بين العرب والأتراك. ومن هنا فيمكن الاعتقاد أنّ ثّمة أسباب عديدة أدّت إلى تغيير الصورة النمطية السلبية للعرب لدى الرأي العام التركي إلى الأحسن أو الأفضل من السابق منها:

1- رغبة الطرفين العربي–التركي في إقامة علاقات ودّية وتعاونية من خلال الحوار البنّاء على المستويين الرسمي والشعبي، تشهد عليها إقامة الندوات الخاصة بالحوار بين الطرفين، والملتقيات، والمؤتمرات منها مؤتمرنا هذا.

2- نمو العلاقات الاقتصادية بين العرب والأتراك وتطورها، وتطور الأعمال الثقافية والإعلامية تبعا لذلك.

3- تنامي صحافة القطاع الإسلامي وتطورها، والتي بدأت بتوضيح الحقائق للناس بعيدا عن التأثيرات الغربية في إطار من الموضوعية والشعور بالمسؤولية الوطنية والقومية المعتدلة، والروحية المتسامحة.

4- انتشار تعليم اللّغة العربية ونشوء نوع من التبادل المعرفي بين الجانبين العربي والتركي، بفضل النخب الأكاديمية والإعلامية، وشعور قطاع واسع من الشعبين بالتقارب والتكامل.

وبهذا تأكّد لقطاع من الشعب التركي الشقيق أن العرب أقرب الشعوب الإسلامية إليه حضاريا وتراثيا وعلميًّا وجيرةً ومصالحاً.

**مراجع الدراسة:**

[1] ابراهيم الداقوقي،صورة الأتراك لدى العرب ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 2001،ص ص92-110

[2] محمد نورالدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، سلسلة أوراق عربية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،2012،ص 8.

[3] أوغلو أحمد داوود،(بتصرف)،العمق الإستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحةالدولية،ترجمة وتحقيق ، محمد جابر ثلجي وآخرون، الدار العربية للعلوم، بيروت،2010.

[4] محمد نورالدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، سلسلة أوراق عربية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،2012،ص ص،11-12.

[5]تعقيب عثمان أوكيار على بحث: عبد الجليل التميمي: "أهمية الموروث التاريخي العربي العثماني وتأثيره في العلاقات العربية التركية" ورقة قدمت إلى: "العلاقات العربية التركية: حوار مستقبلي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة "،2012.

[6]-باكير علي حسين وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، ، تحرير محمد عبدالعاطي، بيروت ، الدار العربية للعلوم،-ناشرون،الدوحة: إشراف مركز الجزيرة للدراسات، 2010.

[7] عثمان أوكيار تعقيبا على بحث: عبد الجليل التميمي: "أهمية الموروث التاريخي العربي العثماني وتأثيره في العلاقات العربية التركية"، مرجع سبق ذكره.

[8]إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1998، ص 218.

[9] تجدر الاشارة إلى أن الباحث وقف شخصيا على المجهودات المبذولة من أجل تعليم اللغة التركية للطلبة العرب والأجانب من خلال مشاركته في برنامج التعليم المكثف للغة التركية بمركز TOMER، الذي يخضع له طلبة المنح التركية للطلبة الأجانب YTB.

[10]إبراهيم الداقوق، صورة العرب لدى الأتراك ،مرجع سابق، ص219.

[11]العلاقات العربية التركية: حوارمستقبلي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركزدراسات الوحدة العربية- توصيات الندوة، بيروت، المركز، 1995.

[12]بحوث ومناقشات الندوة الفكرية حول العلاقات العربية التركية، مركز.د.و.ع، بيروت، ص61.

[13]إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سبق ذكره، ص ص: 223-224.

# بناء وسائل الإعلام الغربية للصورة الذهنية للمسلمين
# بين المغالطة و الحقيقة

أ –-**شيباني رابح** . جامعة خميس مليانة
أ – **كريدر شريف** . جامعة خميس مليانة

**مقدمة**

تعتبر محاولة الترويج للصور النمطية الكريهة والمسيئة الإساءة للإسلام والمسلمين ليس أمراً جديدا في المجتمعات الغربية، فهي ظاهرة قديمة لكنها متجددة بتجدد المتغيرات المتعددة الأبعاد داخل المجتمعات الغربية (السياسية، الاجتماعية و الاقتصادية)، فالغرب المسيحي يستمد صورته الذهنية عن الإسلام و المسلمين من خلال المواجهة الفعلية بين الإسلام والنصرانية خلال القرون الوسطى وإلى نهاية الحروب الصليبية، وأنتجت بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب، وتعتبر هذه الفترة التي درسها بشيء من التفصيل نورمان دانيل Daniel Normanفي كتابه "الإسلام والغرب" حيث أكد أن الوعي الأوروبي –على وجه الخصوص – مشحون بالذاكرة التاريخية المرتبطة بمواجهة الغرب الكنيسي للإسلام، بيد أن النظرة إلى الإسلام وقتئذ كانت شعبية مفعمة بالحقد ومشبعة بالخيالات الغربية والتصورات الموغلة في التهويل والتشويه والتمييع. ومع تراجع الزحف الصليبي وبروز الخلافة العثمانية بزخمها وقوتها وتوسعها الكاسح، ظهر آنذاك نوع من التخوف من الإسلام والمسلمين دفع من عرفوا بالمستشرقين إلى إنجاز وإنضاج دراسات عن الإسلام والمسلمين بمختلف اللغات، شحنت بأفكار وصور نمطية سلبية مبال كثيرا في الازدراء والاستخفاف بالإسلام و المسلمين، وقد كانت الأوصاف التي استغلها المستشرقون وأطلقوها ، كاشفة عن مدى التعصب والحقد الذي كان يهيمن ويسود في البلدان الغربية. أما إبان المرحلة الاستعمارية، يتضح أن واقع الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية كان منبعا أصيلاً لكثير من الصور النمطية الزائفة التي صنعها الغرب عن الشرق، وهي الصور التي عادت فيما بعد لتزكي وتبرز نزعة الاستعمار والاستعلاء والاستغلال في الوعي والشعور الغربي. وخلال هذه المرحلة الاستعمارية، تبلور الخطاب الغربي حول الإسلام والمسلمين من خلال التركيز على أوصاف ونعوت واتهامات شكلت بمجموعها ما اعتبر صورا نمطية راسخة في المخيلة الغربية.

وفي العقود الأخيرة وابتداء من نصف القرن العشرين، لجأت الحكومات الغربية إلى متخصصين و خبراء استراتيجيين في العلوم السياسية والاجتماعية و الدراسات الإستراتيجية التي يشرف عليها في غالب الأحيان صناع القرار الغربيون من اجل جمع الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين ووضعها في سياقات نظرية تربط في معظم الأحيان بالتحولات والمتغيرات السياسية التي تعرفها الساحة الدولية، وبذلك يسعون إلى تشكيل صور نمطية فعلية ومقولية للمسلمين بهدف تكوين وعي محدد يتلاءم ومصالح الغرب ومطامحه وبذلك يسهل تحقيق عملية الصنع و التصور وتجديد طبيعة المعرفة الواجب تشكيلها عن العالم الإسلامي وهي معرفة بالغة السلبية ومضخمة في انتهاج أسلوب التخويف والترويع والحذر وأخذ الحيطة لدى الشعوب الغربية.

أما إذا سلطنا الضوء على الدور الخطير لوسائل الإعلام الغربية المعاصرة،بكل أنواعها لوجدنا أخطر المؤسسات التي تسهم في تشكيل وتكوين صور نمطية عن الإسلام و المسلمين ، هي ذاتها التي ترتكز على ما تفرزه جهات ومصادر أخرى مما سبق ذكره أعلاه ،فتعيد صياغة وحبك تلك الصور الذهنية بما يجعلها أكثر إثارة وجاذبية. فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير تعمل على جعل المادة الإعلامية التي تصنع بها الصور النمطية المسيئة مادة جماهيرية يتلقفها المشاهدون أو القراء فيتأثرون بها وتترسخ في أذهانهم بشكل طبيعي وتلقائي. فكم هي كثيرة تلك المشاهد المستفزة والموسومة بالاحتقار و التقزيم التي طالما تفننت السينما الغربية عموما و الهوليوودية الأمريكية على الخصوص في إنتاجها يظهر المسلم في شكل رجل رث الهندام، قديم الهيأة ، بدائي في وسائله ،يملك خيمة و جملا و قربة ليس وكفى،متصعلك، متخلف ،عنيف، ضعيف الهمة،لا يحسن الدفاع عن نفسه، مهزوم في كل معاركه !! . هذه

الدراسة تسعى إلى تسليط الضوء على طبيعة و نمط إنتاج و تسويق الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات الغربية و ما يمكن أن تخلفه من انطباعات وأراء و مواقف ،

و العوامل المساعدة في ذلك ، سيما ما تعلق بوسائل الإعلام الجماهيرية البالغة التأثير، في سياق المتغير و الثابت ضمن المستجدات الراهنة التي يعرفها العالم الغربي اليوم مثل الانتخابات وما أفرزته من صعود اليمين المتطرف إلى سدة الحكم ، أو خروج بريطانيا العظمى من الإتحاد الأوروبي، تنامي ظاهرة الهجرة نحو أوروبا، ووفقا لما سبق التطرق إليه، يمكننا طرح السؤال المحوري لهذه الورقة البحثية كالتالي : **ما هو واقع و الصورة الذهنية للمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وهل كل ما ترصده من أخبار وصور من خلال ما يحدث في العالم العربي والإسلامي أو ما يصدر من أفعال و تصرفات عن المسلمين هو تزييف للواقع أم أن هناك شيئا من الحقيقة .**

**مدخل مفاهيمي ونظري للدراسة**

**مصطلحات الدراسة**

1- **الصورة الذهنية المسلمين:** نعني بها في هذه الدراسة، الصورة الذهنية المشوهة والمغرضة المشكلة لدى شعوب العلم الغربي عن المسلمين من خلال تعرضها لمضامين مختلف وسائل الإعلام الجماهيري. كما نقصد بها مجموع الانطباعات الذاتية للجماهير عن الفرد المسلم والتي تختلف من فرد إلى آخر وهي أيضا المشاعر و الآراء السلبية التي تخلقها وسائل الإعلام الغربية لدى مستخدميها بتأثير المعلومات المقدمة حول واقع و سلوك المسلمين اليوم.

2- **الاعلام الغربي:** يقصد به في هذا البحث ،مختلف وسائل الإعلام الغربية التي تضطلع بمهمة صناعة و ترويج الصورة المسيئة للمسلمين عبر شتى رسائلها بهدف تحقيق مطامع و مصالح الدول الغربية.

**1 - أهمية الصورة الذهنية من منظور اتصالي**

**1-1 تعريف الصورة الذهنية**

- يقول الدكتور علي عجوة أن:" الصورة الذهنية هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما أو شعب أو جنس بعينه أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو

دولية أو مهنة معينة أو شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان ، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة و ترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم (1).

- أما الدكتور السيد احمد كردي، فيقول:" الصورة الذهنية تعني صورة الشيء في الذهن" او بتعبير أدق "حضور صورة الشيء في الذهن". و يعود مصطلح الصورة الذهنية في أصله اللاتيني إلى كلمة (image) المتصلة بالفعل (imitari) ،"يحاكي" أو "يمثل" (2).
- وعلى الرغم من أن المعنى اللغوي للصورة الذهنية يدل على المحاكاة و التمثيل إلا أن معناها الفيزيائي" الإنعكاس".

**2 1-2أنواع الصورة الذهنية**

- عدد (جيف كينز) خمسة أنواع للصورة الذهنية، كما يلي:
- الصورة المرآة : وهي التي تعكس صورة المؤسسة لنفسها.
- الصورة الحالية : وهي صورة المؤسسة في ذهن المجتمع.
- الصورة المرغوبة : وهي التي تود المؤسسة أن تكونها لنفسها في أذهان الجماهير.
- الصورة المثلى : وهي أمثل صورة يمكن أن تتحقق.
- الصورة المتعددة : وتحدث عندما يعطي كل مسؤول انطباعًا مختلفًا عن المؤسسة.

وتركز غالبية المؤسسات وكذلك الأفراد على تفعيل الصورة المرغوبة وترسيخها بين جمهورها أو في المجتمع.

**3 1-3أهمية الصورة الذهنية**

قام مركز بحوث الرأي العام في برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية بدراسة عن الصورة المؤسسة واحتمالات تطورها أو التغيرات التي تطرأ عليها، وفي عام1959م كتب (كلود روبنسون) و(ووالتر بارلو) عن هذه الدراسة قائلين "إن صورة المنشأة "corporate image " مفهوم جديد يفيدنا كثيراً في دراسة اتصالات أي منشأة وأن هذا المفهوم سوف ينمو ويتطور، و سوف يصبح شائعاً في لغة الاتصال، وإذا كانت الكلمة بصفة عامة وسيلة لنقل المعنى أو التعبير عن العواطف، و إذا كان هذا المعنى الذي تحمله الكلمة عرضة للتغير أو التطور، فإن مقياس نجاح الكلمة في نقل المعنى يتمثل في مدى قدرتها على تصوير ما تشير إليه من هذا العالم في داخل العقل البشري . و بمعنى شديد الإيجاز فإن نجاح الكلمة يتوقف على قدرتها على تصور العالم ذهنياً".

ويؤكد (بولدنج) أن الكيفية التي يتصرف بها الإنسان تعتمد على الصورة الذهنية وأن أي تغيير يصيب الصورة يستتبع بالضرورة تغييراً في السلوك ولذلك يرى(بولدنج)أن طبيعة هذه الصورة و كيفية تشكيلها والتغيير الذي يطرأ عليها يعتبر من الأمور الهامة التي يجب أن يهتم بها هؤلاء الذين مهمتهم التأثير في الرأي العام أو قياس اتجاهات الجماهير.

ومن هنا وردت الكثير من الدراسات التي تناولت تأثيرات وسائل الإعلام، ومن هذه لتأثيرات ما يختص بقدرتها على تشكيل الصورة الذهنية وتعديلها، وهذه الدراسات لن تتوقف عند هذا الحد، بل هي عملية مستمرة تواكب التطورات المتلاحقة لوسائل الإعلام والمتغيرات المستمرة التي تطرأ على المجتمعات.

لا شك أن وسائل الإعلام أصبحت تتسيّد الأدوار الخاصة بنشر المعلومات أو توزيع المعرفة وتعاظم دورها وسيادتها في مجال عرض الحقائق،لذا فان الأفراد في المجتمع يعتمدون عليها في رسم الصور الذهنيّة لهذه الحقائق،ومع تأثير التراكم في النشر والإذاعة، ومع مرور الوقت فان هذه الحقائق التي تنشرها وسائل الإعلام تتحول إلى حقائق اجتماعية يجتمع حولها الأفراد في المجتمع ويتفقون على رموزها ومعانيها.

**1-4- مصادر تكوين الصورة الذهنية**

•الخبرة المباشرة: (experience direct) إن احتكاك الفرد اليومي بغيره من الأفراد والمؤسسات والأنظمة والقوانين يعد مصدراً مباشراً ومؤثراً لتكوين الانطباعات الذاتية عن شخص أو منظمة أو فكرة أو دولة، وهذه الخبرة المباشرة أقوى في تأثيرها على عقلية الفرد وعواطفه إذا أحسن توظيفها وهذه مهمة وسائل الإعلام الجماهيري في أداء وظائفها حيث يؤدي القائم بالاتصال فيها دورا مهما في تقديم المعلومات التاريخية عن الثورة وشرح مبادئها وأسباب نجاحها لتكوين هذه الانطباعات التي تشكل الصورة الذهنية للثورة التحريرية الطيبة لدى الجمهور المتلقي .

• **الخبرة غير المباشرة:(mediated experience)**

إن ما يتعرض له الفرد من رسائل شخصية يسمعها من أصدقاء أو عبر وسائل الإعلام عن مؤسسات وأحداث وأشخاص ودول لم يرهم ولم يسمع منهم مباشرة تعد خبرة منقولة وفي هذا النوع من الخبرة تلعب وسائل الإعلام المسموعة دوراً أساسياً في تكوين الانطباعات التي يشكل الناتج النهائي لها الصورة الذهنية.

**1-5- وظائف الإعلام المؤثرة في بناء الصورة الذهنية:**

• **وظيفة التوجيه والتأثير:**

إن الإعلام يلعب دوراً مؤثرا في بناء فكر وثقافة الأمة وإرشادها وحمايتها من أي تيار قد يمزق تماسكها وتكافلها ويزعزع استقرارها أو يشكك في قداسة الثورة التحريرية المقدسة.

ومن هنا عليها أن تمد وسائل الإعلام بالمعلومات لمقاومة نشر بعض الأكاذيب والتهم والسخرية وتعريض بعض الناس للاحتقار أو شائعات أو دعايات مضادة للدولة.

• **وظيفة دعم القيم والمبادئ الدينية:**

لابد من معرفة أن كل جهاز إعلامي يضع أهدافه بحيث يخدم النظام العام في المجتمع ونشر قيمه وتعاليمه وحث المجتمع على الالتزام بتعاليمه وقيمه الدينية السمحاء ليعم الرضا والأمن والاستقرار.

• **الوظيفة السياسية:**

كما أن وسائل الإعلام مسؤولة عن غرس الشعور بالولاء للوطن والدفاع عنه واحترام النظام والتعاون لما يخدم مصلحة المجتمع وأمنه واستقلاله وقوته .

• **وظيفة عرض المنجزات الحضارية:**

إن عرض الإعلام لمنجزات الدولة في مجال البناء والحضارة وشرح الجهود المادية والفنية التي أوجدت هذه المنجزات وتهيئتها لخدمة المجتمع وحثهم على الرقي والتحضر لمواكبة التطور الذي يعيشه المجتمع العالمي مع

المحافظة على العقيدة والقيم والعادات والتراث والتقاليد، هي أمور ضرورية لابد من فهمها وكيفية إدارتها لأنها مهمة في تكوين الصورة الذهنية عن تقدم المجتمع حضاريا.

- **المراقبة وعرض الأحداث المختلفة بموضوعية:**

كما أن وسائل الإعلام تقوم بدور الوسيط بين المجتمع والعالم الخارجي وما يدور فيه من أحداث وتجارب فهي تقوم بنقلها ومحاولة شرحها والاستفادة منها في حماية المجتمع أو حث المجتمع على نهجها وتعلمها وأخذ العبر والدروس المستفادة منها.

**1-6 - مجالات التأثير الإعلامي لبناء الصورة الذهنية:**

إذا كانت الصورة الذهنية مفهوم متعدد فإن بناءها يتطلب العمل في عدة أبعاد هي:

**أ- البعد الفكري:**

ويكون التأثير فيه بإقناع المجتمع الدولي والتأثير عليه لتقبل القضايا التي يتبناها الإعلام عن طريق رصد وتحليل هذه القضايا وإبراز الجوانب الإيجابية فيها وتبرير الجوانب السلبية لكي يتقبلها المجتمع ويقبل أي قرار يصدر لصالحها.

**ب- البعد العاطفي:**

ويكون التأثير من خلال البرامج التي تؤثر على عواطف وسلوك ومشاعر أفراد المجتمع المحلي ومخاطبته من خلال مصالحه ومنافعه التي يحصل عليها من علاقاته القوية بالمملكة.

**ج- البعد السلوكي:**

ويكون التأثير بعرض البرامج التوعوية والتثقيفية التي تتصل بالتعارف الحضاري والثقافي مع الشعوب الأخرى لمعرفة طبيعة الحياة في المجتمع السعودي على الوجه الصحيح.وحث المواطن على سلوك النهج الصحيح المعبر عن مجتمعه وثقافته.

**2-1 واقع صورة المسلمين لدى الغرب : الحقيقة والتزييف**

إن واقع صورة المسلمين في وسائل الإعلام الغربية يؤكد أنه سوداوي بصفة كبيرة وسلبي في غالبية المضامين الي تبثها هذه الوسائل بمختلف أنواعها ، والأسباب معروفة تنقسم بين سيطرة الغرب وعلى رأسه أمريكا على صناعة الرسالة الإعلامية وبالأخص الإهتمام بخطابات العديد من السياسيين المعادية للمسلمين خلال الحملات الإنتخابية ، ودور بعض النخب الغربية في نشر صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين مثل فرانسيس فوكوياما وهانتغتون وبرنارد لويس غيرهم ، إلى جانب بروز فرضية أخرى ترى أن أصحاب المصالح هم الذين يتعمدون الإبقاء على الصورة السلبية للعرب لدى الغرب ويربطون ذلك بحرصهم على إقامة الحروب على الدول العربية من أجل إنعاش الصناعة الحربية التي تتحكم فيها لوبيات ذات نفوذ كبير وخاصة في أمريكا .

وتميل أغلب التحاليل والدراسات التي تتناول صورة المسلمين لدى الغرب وخاصة العربية والإسلامية منها إلى تفسير النظرة السلبية الموجودة في العلاقة بين الطرفين هذه الدراسات والتحاليل نحو تبني ما يسمى بنظرية المؤامرة أي أن الغرب كله يكره العرب والمسلمين وليس بينهم من يريد الخير لهم ، إلا أن هناك من يعتبر بأن الواقع الموجود سببه الرئيس العلاقة غير التكافئية في امتلاك وسائل التواصل ومنها وسائل الإعلام ، فأكبر وسائل الإعلام وأكثرها تأثيرا

موجودة لدى الغرب وبالأخص لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن الصراع الإيديولوجي والمصالحي يدفع الغرب نحو التخوف والتوجس من المبادئ والأفكار الإسلامية و بالأخص في التربية والثقافة والإقتصاد والموجودة في الدين الإسلامي يهدد المنظومة الغربية عموما والمصالح التي تتحكم مثلما أشرنا إليه سابقا، فاللوبيات الضخمة والقوية التي تتحكم في العالم بكافة مجالاته بما فيها قطاع الإعلام المهم .

ووفقا لما سبق وباعتبار أن مجال هذه الورقة البحثية هو الصورة الذهنية في الإعلام في نرى أن فهم الرسالة الإعلامية يمر عبر فهم الواقع المتعلق بصناعة الإعلام من الناحية الإقتصادية والمالية والسياسية باعتباره يشكل مصالح غاية في الأهمية من حيث حجم الإستثمارات في هذا المجال.

إن فهم وسائل الإعلام لا يجب أن ينصب فقط على المضامين الإعلامية فقط ، بل يجب أن يتعداه إلى فهم العلاقة الترابطية بين : الإقصاد أو المال ، السياسة و الإعلام ، إذ "يشكل مدخلاً أساسياً لفهم الكيفية التي تعمل بها وسائل الإعلام في مجتمعنا المعاصر ، وتحديداً في المجتمع الغربي . ولذا بات من الضروري أن نمعن النظر في كل ما تعرضه وسائل الإعلام ونعيد قراءة كل ما تقدمه ابتداءً بالصور والكلمات والأفلام السينمائية وانتهاءً بالمعلومات والأخبار والحقائق العلمية المجردة !.

ولمزيد من فهم طبيعة هذه العلاقة المركبة يكفي أن نشير ، مثلاً ، إلي حجم الإنفاق المالي الهائل الذي يوجه سنوياً في الإنتاج الإعلامي علي المستوي العالمي . "إن لك أن تعلم أن دخل فيلم مثل "جوراسك بارك" أو " تيتانيك" قد بلغ أكثر من مليار دولار. وأن جريدة مثل "نيويورك تايمز" توزع أكثر من ثلاثة ملايين نسخة يومياً ، في حين توزع مجلة " تايم" أكثر من 7 ملايين نسخة أسبوعياً . وأن عدد مشاهدي "السوبر بول" على محطاتِ ABC أو CBS أو NBC يزيد على 15 مليون شخص . إننا نتحدث إذن ا عن صناعة تتكلف مليارات الدولارات وتجلب أضعافها كل عام . (3)

إن لدى هؤلاء مصلحة أكيدة وكبيرة في تشويه صورة المسلمين، وتضخيم الخوف منهم، وتصويرهم كعدوٍّ خطير في أعين الشعوب الغربية المسيحية؛ وأخطر أصحاب المصالح هم السياسيون والعسكريون؛ فبعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي لم تَعُدْ هناك ضرورة لوجود حلف الناتو (الأطلنطي)، وبالتالي وجب حلُّه، والاستغناء عن الأسلحة الكثيرة، وتوقف عجلة الإنتاج في المصانع العسكرية الغربية، وبالتالي تسريح عشرات الآلاف من العمال، وخسارة مئات أو آلاف المليارات من الدولارات، وهذا ما قاله مسئول فرنسي كبير في التسعينيات هو جاك بومل؛ لذا عمد أصحاب المصالح إلى تضخيم قوة المسلمين مع تصويرهم كعدوٍّ مخيف من أجل إبقاء الحلف، وبالتالي لزم اصطناع حروب تستهلك الأسلحة، وتفتح الباب للأموال القادمة من خزائن الدول الأخرى ثمنًا للسلاح، وثمنًا لمساعدة الغرب العسكرية لها.

كما يُستخدم ذلك الأمر في خدمة أهداف سياسية؛ فتضخيم صورة حركة حماس –مثلاً– وإعطاؤها صورة إعلامية أكبر من قدراتها العسكرية الفعلية، يهدف إلى تخويف المواطن الغربي بما يسمح للحكومات لتبسط يدها بالمنح والمساعدات المادية والعسكرية للكيان الصهيوني، التي يراها المواطن الغربي حامية له من العدو المسلم الممثل في حركة حماس الإرهابية، كما صوَّروها له. (4)

وإذا اعتبرنا أن وسائل الإعلام في أغلب دول العالم ولا سيما في الدول الغربية أصبحت تسير وفق منظومة واحدة تسير في فلك النظرية الليبرالية بعد انهيار المعسكر الشرقي ، فإن المضامين التي تنشرها أو تبثها تكون وفق رغبات الجمهور ، طمعا في الحصول على أكبر حجم من الإعلانات وما تجني من ورائها من أموال طائلة ، وهذا ما دفع الدكتور عزي عبد الرحمان إلى انتقاد المضامين الإعلامية واعتبرها تساهم في انتشار الثقافة الجماهيرية الهابطة ، ونحى كل من ديفلر ميلفين وسندرا بول روكايتش نفس المنحى حيث في كتابهما "نظريات وسائل الإعلام ، أن مضامين وسائل الإعلام ولا سيما منها المسموعة والمرئية يغلب عليها طابع الثقافة الجماهيرية التي تمس بالذوق العام وتخل بالمنظومات الإجتماعية الأخرى ومنها المنظومة القيمية وأكدا أنه : قد يكون المضمون الهابط هو محتوى اعلامي تم توزيعه على نطاق واسع وشاهدته الجماهير العريضة ، وقد يكون مثيرا لاستياء النقاد بشكل مستمر مثل برامج العنف والجنس التي تصل إلى حد الدعارة والتي يعرضها التلفزيون أو أي محتوى أخر يسهم في خفض الذوق العام وإفساد الأخلاق والقيم أو الإثارة للقيام بسلوك غير مقبول اجتماعيا . (5)

إن الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية عن المسلمين ليست كلها نابعة من نية مبيتة لهذه الوسائل هدفها تشويه المسلم وتسويقه لدى الجمهور بأنه مرادف للبدوي والمتخلف والإرهابي بل أن المسلمين يساهمون بقدر ما في نشر هذه الصورة من حيث لا يشعرون أو أنهم عاجزون عن مواجهة الظواهر السلبية التي يسوقها المسلمون من خلال كثير من الأفعال والتصرفات ، فمثلا عندما يحدث انفجار في دولة غربية ، أصبحت الصورة الذهنية النمطية لدى القائمين بالإتصال في وسائل الإعلام الغربية جاهزة ،مثلما هي جاهزة أيضا لدى مخيال الجمهور في الدول الغربية ، وقبل أن يتم تحديد الجهة التي تقف وراء هذا العمل الإجرامي ، تعمل وسائل الإعلام و خاصة المرئية منها على محاولة محاكاة هذه الصورة الذهنية الراسخة لدى الجمهور، رغبة منها في الوصول لفت انتباهه وشده إلى ما تبثه من أخبار وتحليلات حول الحادث، والأكثر من ذلك تهرع هذه القنوات التلفزيونية إلى استدعاء محللين إلى بلاتوهاتها ، يشرعون مباشرة في توجيه التهمة إلى المسلمين من دون أي تحفظ .

وإضافة إلى ذلك نجد أن ما يحدث في العديد من الدول العربية والإسلامية من صراع طائفي وما صاحبه من عنف ، مثل ما يحدث في العراق وسوريا وليبيا وبروز تنظيمات إرهابية كتنظيم الدولة الإسلامية ، والقاعدة ، وغيرها ، كل هذا يساهم في رسم صورة سوداوية عن المسلمين في وسائل الإعلام ، " لقد صدرنا بأفعالنا تلك إسلاماً مخيفاً للغرب ، إسلام مستعل لا يسع الآخر ، ويضيق لمجرد الاختلاف مع الآخر في الرأي فما بالنا بالاختلاف معه في العقيدة ؟! ، إسلام يسهل معه إخراج الآخر (الديني ، المختلف في الرأي) من الملة ويصعب إدخاله فيه مرة أخري حال توبته، وذلك علي الرغم من علمنا اليقيني بأنه : "لا إكراه في الدين" ، وبأنه : "من شاء فيلؤمن ومن شاء فليكفر" ، وبأنه : "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين" ، وبأنه : "لكم دينكم ولي دين" ، وبأنه : "وإنا أو إياكم لعلي هدي أو في ضلال مبين" ، وبأنه : "الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا وإليه المصير" ، وبأنه : "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصاري والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة" ، وبأنه و بأنه !.

لقد تحولت تلك المسلمات التي أقرها ربنا تبارك وتعالي في الإسلام الأول الحق إلي مقولات نظرية نرددها ونذرف الدمع فقط حال تلاوتها ، دون أن تتحول إلي ممارسات عملية في حياتنا اليومية(6)

ويؤكد الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا Francois Burgat على أن الإعلام الغربي يبرز وجها سيئا للإسلام من خلال تصرفات بعض المسلمين المتطرفة، ولا يبرز الوجه الإيجابي، كما أنه يتم التركيز على العناصر والحركات غير المنضبطة، والتي لا تعبر إطلاقا عن مجمل الظاهرة الإسلامية، فعمليات خطف الرهائن والتفجير وأعمال العنف الناشئة عن سوء الفهم لحقيقة الإسلام في مبادئه وتعاليمه وقيمه، كلها تدفع الإعلام إلى استغلالها والتركيز عليها وبالتالي يتم الربط بينها وبين الإسلام (7).

ومن هذا المنطلق يفترض علينا كمسلمين وقبل أن نقدم أنفسنا كضحايا لغزو إعلامي وفضائي غربي ، وقبل أن نتهم هذا الغرب بأنه هو سبب المصائب التي تحدث لنا ولا سيما من الناحية الثقافية والقيمية ، يجب أن نفهم أولا كيف تسير وسائل الإعلام الغربية من كافة النواحي وعلاقتها بالمال والسياسة ، ثم نقوم بتشريح أوضاعنا وواقعنا الإعلامي وتقويمه تقويما صحيحا ليس للمطالبة بمواجهة التدفق الأحادي الأتي من الشمال ، وإنما بضرورة إصلاح أوضاعنا السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، حتى نقدم صورة جيدة للغير ويكون الإعلام مجبرا على تقديمها بحكم .

**2-2 -صورة المسلمين مستقبلا بين التفاؤل والتشاؤم**

وبعيدا عن الصورة التي ترتسم لدينا عن الموقف السلبي للإعلام الغربي من الإسلام ومن المسلمين إلا أن هناك من العديد من المؤشرات التي تدل عن وجود تغير في رؤية الغرب إلى الإسلام والمسلمين ، والسبب يرجعه بعض من الكتاب والخبراء إلى تأثير التغيرات التي أحدثها الإعلام الجديد وخاصة منه وسائل التواصل الإجتماعي التي بدأت شيئا فشيئا تهز كيان الإعلام التقليدي الذي تتحكم فيه اللوبيات المعروفة ولا سيما سيطرة اليهود على أكبر هذه الوسائل التقليدية من وكالات للأنباء والصحف الكبرى وكذا القنوات التلفزيونة الكبرى ، وهناك من يرى في انهزام كلينتون في سباقها نحو البيت الأبيض هو عدم بقاء الإعلام التقليدي يتحكم في الرأي العام في الولايات المتحدة كما أن مراكز سبر الآراء التي كانت تبني إحصائياتها على العناصر التقليدية في تحكم الجمهور ستغير منهجها والأكيد أنها ستأخذ بعين الإعتبار دور وسائل التواصل الإجتماعي في تغير النمط التقليدي لتشكيل الرأي العام.

وهناك من الخبراء من يرى مستقبلا إيجابيا عن نظرة الغرب إلى المسلمين والسلام وهذا رغم وجود منحى سياسي في الغرب يميل نحو التطرف ، فالتخوفات من صعود ترامب إلى البيت الأبيض وصعود اليمين في عدد من الدول الغربية ومنها في فرنسا ، إلا أن هذه التخوفات تقابلها مؤشرات على بداية تفهم الغرب بأن الإسلام ليس مرتبطا بما تقوم به التنظيمات الإرهابية ، ففي حوار لقناة الجزيرة مع البروفيسور اسبوزيتو أستاذ الأديان والعلاقات الدولية والدراسات الإسلامية، ويعمل في نفس الوقت مستشاراً لوزارة الخارجية الأميركية ، قال فيه :" أعتقد أن الصورة في هذه الأيام أكثر توازناً وأكثر تعقيداً مما..، حين بدأت في عملي في الستينات... اليوم يعتبر الإسلام موضوعاً في المدارس وفي الجاليات، وهناك مسلمون في أوروبا وأميركا كمواطنين، ولكن في الوقت ذاته -كما تعلم- هناك صور سلبية ضد الإسلام. تعكس في وسائل الإعلام، وهناك صور سلبية تتسبب فيها أحداث في العالم الإسلامي وفي الغرب، ولذلك هذه قضية معقدة.(8)

وأضاف : " أعتقد أننا في القرن الواحد والعشرين، وهذا هو الوقت الذي يجب على المسلم أن يظهر فيه، أنا تربيت كأميركي إيطالي وعندما كنت شاباً وبدلاً من.. كانت الصورة عن العرب والمسلمين كانت صورة عن الإيطاليين

والمافيا كانوا هكذا ينظرون إلينا، عندما كنت شاباً وعندما كانت هناك أفلام فيها إيطاليون سيئون كنا نذهب إلى مركز الشرطة ونخالف، ولكن اليوم يجب على العرب والمسلمين أن يظهروا، لأنهم الآن أقلية كبيرة، وفي كثير من هذه البلدان التي ذكرتها.. فإنهم أصبحوا بأعداد كبيرة، ولهم حق في هذه الديمقراطيات أن يطالبوا بحقوقهم حتى ولو كانوا أقلية قليلة، يجب أن يفعلوا ذلك، يجب أن يكون لديهم التزام أكبر بالنسبة..، من السهل للعربي والمسلم أن يدخل في المجتمع الغربي ويجد عمل، بصراحة هناك المسلمون والعرب كثيرون مثل الشعوب الأخرى يتحدثون عن مشكلاتهم، ولكنهم لا يفعلون شيئاً، يجتمعون على الغداء، ويتحمسون في قضية فلسطين، وعن الصحافة الصهيونية، ونتجادل ونعرق، وبعد أن تنتهي المأدبة كل واحد يذهب إلى بيته ولا نفعل شيئاً، نعتقد أن حديثنا كان يكفي، هناك يجب عملان يجب أن تفعله: الحديث، ثم توفير العمل والمال والتنظيم حتى يكون هناك نافذة".(9)

كما أن من المؤشرات على تحسن صورة الإسلام والمسلمين في الغرب بداية الإنتشار الكبير للإسلام في الدول الغربية وخاصة في أمريكا واعتناق المئات وربما الآلاف سنويا للدين الإسلامي ، حيث "توقعت دراسة أعدها مركز أبحاث في الولايات المتحدة الأميركية تزايد عدد المسلمين في العالم بشكل أسرع من أتباع الديانات الأخرى، ليقارب عددهم بحلول عام 2050 عدد المسيحيين في العالم.

وقال مركز بيو للأبحاث المختص بمتابعة نمو الديانات في العالم إنه خلال العقود الأربعة المقبلة ستبقى المسيحية الديانة الأكبر في العالم، لكن عدد المسلمين سيزداد زيادة أسرع من أي ديانة أخرى.

وجمع الباحثون لهذه الدراسة أكثر من 2500 إحصاء واستمارة رسمية من سكان أكثر من 175 بلدا يشكلون 95% من سكان العالم.

واعتمدت الدراسة على معدلات الولادة لدى أتباع الديانات المختلفة، واتجاهات التحول الديني لديهم.

وتتوقع الدراسة –في حال استمرار الاتجاهات الديمغرافية الحالية– أن يبلغ عدد سكان العالم 9.3 مليارات نسمة عام 2050، يشكل المسلمون نحو 2.8 مليار نسمة، والمسيحيون 2.92 مليار نسمة، وهو ما يعني أن المسلمين سيشكلون 30% من سكان العالم، في حين ستبقى نسبة المسيحيين كما هي في حدود 31.4%."(8)

**خـــاتـــمـــة**

لا شك أن العالم الإسلامي يمر بظروف عصيبة خلال العقود الأخيرة وخاصة منذ إنهيار الإتحاد السوفياتي وما تبعه من صعود الولايات المتحدة كقوة وحيدة في العالم وما نتج عن ذلك من نزاعات وحروب ، كما أن صورة الإسلام والمسلمين إهتزت كثيرا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، وما تبعه من تداعيات في الشرق الأوسط وفي الدول العربية بالخصوص ، كما أن إعلان الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب ساهم بشكل كبير في بروز جماعات متطرفة منظمة ومنها القاعدة وداعش ، وبناء على كل هذه العوامل وسائل الإعلام العالمية والغربية منه الإسلام والمسلمين إلى مادة دسمة تفننت فيها في إظهار عدائها لكل ما هو متعلق بالدين الإسلامي ، واتفق العديد من الكتاب والخبراء أن وسائل الإعلام لعبت دورا كبيرا في رسم صورة ذهنية سلبية عن المسلمين لدى الرأي العام الأوربي وهي الصورة التي ساهمت في انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا أي الخوف من الإسلام بفعل العمليات الإرهابية التي حدثت في أوروبا والإعتداءات التي حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية ، و إذا كانت العالم الإسلامي عاجز عن مواجهة هذه الصورة السلبية المرسومة عن الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام الغربي ، فإنها

تتحمل جزء من المسؤولية في عدم وضوح الرؤية لديها في كيفية مواجهة هذا الواقع ، كما أن العرب الذين يمتلكون أموالا طائلة لم يتمكنوا إلى حد الآن من حشد كل طاقاتهم من أجل تصحيح هذه الصورة السلبية لدى الرأي العام الغربي وخاصة على مستوى الإعلام ، فرغم الآلاف من القنوات والباقات التلفزيونية العالمية مثل باقة أم بي سي وقناتي الجزيرة والعربية البارزة إلا أن مفعولها كان محدودا في التأثير في الرأي العام الغربي لتغيير رؤيتهم للإسلام والمسلمين ، ومنه فالمسؤولية ملقاة على كل العرب والمسلمين من نخب وكوادر وأصحاب المال ومن أنظمة سياسية وما يتوفر لها من تنظيمات إقليمية كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، للتأثير إيجابا في هذا العالم المعقد من جميع النواحي.

**الهوامش:**

1- علي عجوة، العلاقات العامة و الصورة الذهنية، ط2،، القاهرة ، 2003، ص 09.

2- احمد كردي، العلاقات العامة و تكريس الصورة الذهنية للمنظمة، عبر الرابط الالكتروني: http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/264288. تاريخ التصفح/ 2019/09/10

3- http://omerhago.blogspot.com/2013/06/blog-post_8908.html

تاريخ التصفح :2019/09/11 .

4- http://www.jadeedmedia.com/2012-04-22-10-44-52/44-2012-04-18-14-53-45/109-2012-04-19-15-08-13.html?showall=1

تاريخ التصفح :2019/09/11

5- ديفلر ملفينو سندرا بول روكايتش :"نظريات وسائل الإعلام" ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الطبعة الثالثة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة 1999 ص198.

6- http://omerhago.blogspot.com/2013/06/blog-post_8908.html

مرجع سبق ذكره

7- Francois Burgat : L'Islam au Maghreb–ed Karthala 1988 p 120

8- http://www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/4/ --

تاريخ التصفح :2019/09/14

9- http://www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/4/ -

مرجع سبق ذكره

10- http://www.aljazeera.net/news/international/2015/4/3/

تاريخ التصفح :2019/09/17

## صورة العرب و الإسلام في الفيلم الحربي الأمريكي

**د/ نسرين سعدون المدرسة العليا للصحافة**

**جامعة الجزائر 3**

**مقدمة:**

تعدّ السينما من أهم وسائل الإعلام الجماهيرية الفاعلة في تقديم الأفكار وتشكيل الصّور الذهنية عن الآخر بطريقة مبهرة ومثيرة، وِفق سيّاسة إيديولوجيّة تهدف إلى خدمة مصالح وأغراض وسيّاسات الأشخاص الذّين يمتلكونها ويسيّرونها. لطالما كانت السينما الأمريكية نموذجا عن انتاجات كان لها دورًا سلبيًّا في تشكيل بعض الصّور الذّهنيّة عن العرب والمسلمين، وتعزيز نظرة الاحتقار والازدراء اتجاه الإسلام والمسلمين، خاصّة بعد تفجيرات 11 سبتمبر 2001 والتي لا تزال صورتها مشكلّة في أذهان المجتمعات الغربيّة، حول أنّ الإسلام والمسلمين هما مصدرًا الإرهاب والذّعر والعنف في العالم[1]. كما لم تكف السينما الأمريكية عن وصف العرب و المسلمين بأنهم مجموعة من البدائيين و الجهلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهذا ما أكده جاك شاهين مؤلف كتاب (الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية[2]؟ أن صورة العرب في هوليوود بقيت نفس الصورة التي صورها الأوروبيون و المستشرقون و في الحديث الأسطوري عن أرض العرب بما يشمل ذلك الصورة النمطية عن الخيام و الصحراء و الراقصات الشبه العاريات و السحر.

الجدير بالذكر أن هوليوود قد أنتجت العديد من الأفلام التي تشوه صورة المسلمين و العرب، نذكر من بينها:

* فيلم "*قرار إداري* ( "*Exécutive décision*" 1996 )للمخرج "ستيوارت بايرد" Stuart Baird ، الذي يظهر فيه مجموعة من الإرهابيين ملتحون و يتكلمون العربية فيما بينهم.
* فيلم "*ليالي عربية*" (Arabian Nights 1942 ) للمخرج جون رولينز الذي يجسد شخصية هارون الرشيد، ويظهر المجتمع العربي أكثر شهوانية عن غيره من المجتمعات. كما يرصد المرأة في بلاد العرب دائما ترقص أمام الجميع وترتدي الملابس الفاضحة.
* فيلم "*الحصار*" *The Siege* 1998 للمخرج إدوارد زويك، تدور أحداث الفيلم حول اعتقال الولايات المتحدة الأمريكية أحد الشخصيات العربية بتهمة تفجير ثكنة عسكرية، مما يجعل عدد من أتباع هذا الرجل العربي يفجرون عددًا من الأماكن العامة في أمريكا ويقتل الكثير من الأبرياء.كما تقوم المباحث الفيدرالية باعتقال الكثير من العرب المقيمين في أمريكا بداعي أنهم يلحقون الضرر بالمجتمع الأمريكي.
* فيلم" *المومياء* " (*The Mummy* 1999 ) للمخرج ستيفن سومرز. يُظهر هذا الفيلم بأجزائه الثلاثة المجتمع المصري في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي متخلفا وغير راقي في التعامل مع الغير. كما يظهر المصريين بأنهم اعتادوا على التعاون مع قوى الشر من أجل كسب المال والفوز بالملذات.

[1] شاهر إسماعيل الشاهر ،أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009 ، ص 78.

[2] جاك شاهين، العرب في السينما الأمريكية، ترجمة: أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2013.

* فيلم *قواعد الاشتباك*"(*Rules of Engagement* 2000) ، للمخرج ويليام فريدكن. يظهر الفيلم وحشية اليمنيين المتظاهرين أمام السفارة الأمريكية، حيث يضطر المارينز إلى إطلاق النار عليهم دفاعا عن أنفسهم.
* فيلم "*رحلة من فينكس*" (*Flight of the Phoenix* 2004) للمخرج جون مور. يعطي الفيلم رسالة غير مباشرة على سعي دول العالم الثالث في آسيا والشرق الأوسط إلى الوقوف أمام التقدم العلمي الذي وصلت له أمريكا كمحاولة لعرقلة هذا التقدم والرقي.
* فيلم "*المتحولون*" (*Transformers* 2007) للمخرج مايكال بي. تدور أحداث الفيلم في عام 2007 ويظهر من خلال مشاهده مدى التقدم التقني والعلمي التي وصلت له أمريكا وكذلك المباني الشاهقة الناطحة للسحاب، في حين أن المخرج أغفل بشكل قاطع التقدم والرقي للدول العربية فعندما انتقلت الأحداث إلى أحد دول الخليج العربي ظهر العرب أكثر بدائية يعيشون حياة البدو في صحراء قاسية لا تعرف معنى الحضارة.

**1- السينما الأمريكية و حرب العراق:**

منذ بداية ظهور السينما و الحرب لا تزال تسكب أحداثها و تصبغها على شاشات السينما العالمية حتى يومنا الحاضر، فالحرب كانت ولا زالت مصدرا من أهم المصادر التي تغذي السينما بمواضيع متنوعة و شيقة.

قبيل اندلاع حرب الأخيرة على العراق دخل تصنيف جديد إلى قاموس أفلام هوليوود الحربية هو " أفلام حرب العراق". من أبرز الأفلام التي تناولت العراق و حرب الخليج في السينما الأمريكية نذكر :" **بين النهرين**" وهو عمل بريطاني أمريكي مشترك بكلفة ثلاثة ملايين دولار يتطرق إلى حياة الرئيس العراقي السابق صدام حسين و علاقته بأسرته و القياديين المقربين منه في الدولة و تنطلق أحداثه بمشهد تسليم نائب رئيس الوزراء السابق طارق عزيز للقوات الأمريكية في العراق، و يعتبره النقاد فيما مسيئا للحرب خاصة أن الممثل الإسرائيلي" إيغال ناؤور" هو الذي جسد دور صدام. فيلم "**تاكسي إلى الجانب المظلم** "taxi to the dark side للمخرج "**الكيس جيني**" يركز على التعذيب الأمريكي في أفغانستان و العراق و غونتانامو حيث يتناول حالة سائق أجرة أفغاني اعتقل على سبيل الخطأ و مات إثر التعذيب المتواصل له من حراس أمريكيين في ديسمبر 2002.

" **المنطقة الخضراء القاتلة**" فيلم أمركي حول العراق للمخرج "**بول كونيكراس**" يصور في مدينة القنيطرة بالمغرب،فيلم " **جارهيد**" jarhead يصور هذا الفيلم حرب الكويت و يفضح بعض أسرارها حيث تدور أحداث الفيلم في فترة حرب الخليج الثانية و تتمحور حول جندي يدعى " **انتوني سوفورد**" يخوض تدريبات صارمة تحت إمرة ضابط التدريب الرقيب سايكس " **جيمي فوكس**" قبل التوجه إلى السعودية . فيلم " **العراق في أجزاء** " للمخرج الأمريكي الشاب "**جيمس لونغلي**" وهو فيلم تسجيلي يقدم ثلاث قصص لعراق ما بعد الحرب. فيلم " **الملوك الثلاثة** " للمخرج" **ديفيد راسل** "حيث بعث للعالم جانبا مختلفا من الحرب الخليج الثانية بهذا الفيلم الذي يتناول قصة أربعة جنود محبطين " جورج كلوني و مارك فالبيرج و ايس كيوب و سبايك جونز " يؤدون خدمتهم العسكرية في العراق و يخططون لسرقة سبائك ذهبية مملوكة لحكومة الكويت كان العراقيون قد سرقوها من الكويت. فيلم " **جزاء الجنود**" فيلم وثائقي يتناول قصة حرب العراق من وجهة نظر الجنود و العراقيين و السياسيين و الصحافيين الذين شاركوا فيها بشكل أو بآخر وهو فيلم من إخراج"

ديفيد راسل" إلى جانب" تريشيا ريغان" و "خوان كارلوس زلفادير". فيلم " **فهرنهايت** 9/11" من الأفلام الوثائقية للمخرج "**مايكل مور**" الذي يبرز فيه الأسباب التي أدت إلى تصاعد الكره و الحقد للولايات المتحدة و كيف أصبحت هدفا للهجمات الإرهابية كما يصور العلاقة التي كانت قائمة بين كل من بن لادن و الولايات المتحدة منذ فترة و كيف تغيرت الآن إلى علاقة عدائية مع تطرق خاص لموضوع حرب العراق. فيلم "**Grace Is gone**" يتناول هذا الفيلم قصة أو حادثة وقعت لجندي من الجيش الأمريكي في العراق من إخراج الانجليزي " **بول جرين جراس** " و بطولة الممثل الأمريكي "مات ديمون". فيلم " **لا نهاية تبدو**" no end in sight للمخرج "**تشارلز فيرجيسون**" الذي يتتبع كيف تورطت الولايات المتحدة في الحرب على العراق و نفذت المهمة بشكل غير متقن وفقا لرؤية مخرج الفيلم. فيلم " **أسود مقابل حملان** "lions for lambs يقدم مخرجه" **روبرت ريدفورد**" مناقشة نقدية لحملة الحرب على الإرهاب الأمريكية عبر ثلاثة خطوط متوازية تصور وجهات النظر المتباينة تجاه هذه الحرب داخل المجتمع الأمريكي،كما يناقش مفهوم الحرب على الإرهاب من أحداث 11 سبتمبر مرورا بغزو أفغانستان و حتى احتلال العراق . " **أفلام الحرب**" فيلم للمخرجة "**ديبيورا سكرانتون**" [1]وهو فيلم تسجيلي بأعين الجنود حقيقة حيث قاموا بتصويره بأنفسهم لدى انطلاق القافلة العسكرية الأمريكية. فيلم " **جسم الأكاذيب** " body of liesينتمي هذا الفيلم إلى نوعية أفلام الجاسوسية التي تهتم بعمليات المخابرات وهذا الفيلم يصور دور المخابرات الأمريكية CIA في فترة مابعد غزو العراق. فيلم **رجال يحدقون في الماعز**"[2] the men woh stare at goats فيلم مأخوذ عن كتاب "جون رونسون" وهو من أكثر الأفلام الأمريكية التي تناولت حرب العراق بغرابة فموضوع الفيلم الكوميدي الساخر الذي أخرجه " **جرانت هاسلوف**" يتناول استخدام مجموعة من العسكريين الأمريكيين أغرب سلاح يمكن استخدامه في الحرب على الإطلاق و هذا السلاح هو استخدام السحر و القوى الخارقة فيصور الفيلم وحدة عسكرية تتدرب لاستخدام القوى الخارقة لهزيمة الأعداء. فيلم "**في وادي الإله**" من إخراج "**بول هاجيس**"،أنتج سنة2007،مأخوذ عن مقال نشر في مجلة "Play Boy" الإباحية عنوانه "الموت و العار" كتبه الصحفي"مارك بول". فيلم " المنقح" لبريان دي بالما، يتحدث عن المأزق الأمريكي في العراق، و هو الفيلم الذي اخترناه للتحليل صورة العرب.

[1] – إيهاب التركي، ثلاثون فيلما عن الوحل الأمريكي في العراق،مقال إلكتروني ،عن موقعhttp://dostor.org/weekly/art/10/april/13/13002،بتاريخ:2019/09/10

[2] – أبرز الأعمال الغربية التي أنتجت عن العراق و حرب الخليج ، مقال الكتروني، عن موقع www.chababeliraq.com،بتاريخ:2019/09/17

**2 – صورة العرب و الإسلام في الفيلم الحربي *"المنقح" Redacted*:**

**أ – بطاقة فنية عن المخرج " بريان دي بالما" Brian de palma:**

**بريان دي بالما**، ولد باسم بريان رسل دي بالما في **11** سبتمبر **1940** في نيويورك بولاية نيوجيرسي مخرج سينمائي أمريكي من أصل إيطالي مختص في أفلام الإثارة ، من أبزر أفلامه كاري **(1976 )**، وجاهز للقتل( **1980)** والجهة ذو الندبة scar face **(1983)** وطريق كارليتو ( **1993)**، وغير معرض للمس intouchables( **1987** )بالإضافة إلى رائعة المهمة المستحيلة mission impossibles **(1996 )**، وإصابات الحرب casualties of wer **(1989)**.

عمل مع العديد من الممثلين ،وعرف **دي بالما** من خلال سنوات عمله الطويلة بالسينما من خلال حشد كبير من أفلام الإثارة التي اجتذبته في بداية مشواره السينمائي، كما إشتهر أيضا بأنه أفضل المخرجين الذين تناولوا صناعة أفلام عالجت الحرب الفيتنامية وبشاعتها والتي كان من أهمها فيلم **(النزاع)** الذي تدور أحداثه حول مجموعة من الجنود الشباب يقومون باختطاف فتاة فيتنامية واغتصابها ثم قتلها بدم بارد.

ينتمي **دي بالما** إلى مدرسة إخراجية تعتمد على حشد توليفة من العناصر المكثفة والمحسوبة بمعايير سينمائية دقيقة، يتم تسخيرها بحرفية عالية للتأثير على مشاعر المشاهد هذه التوليفة تبدأ من مشاهد العنف الدموية وتنتهي بسيطرة العنف ولكن الإضافة الحقيقة التي أدخلها دي بالما تكمن في استغلال المؤثرات الصوتية بشكل جيد لتخلق تأثيرها النفسي والعصبي على المتفرج.

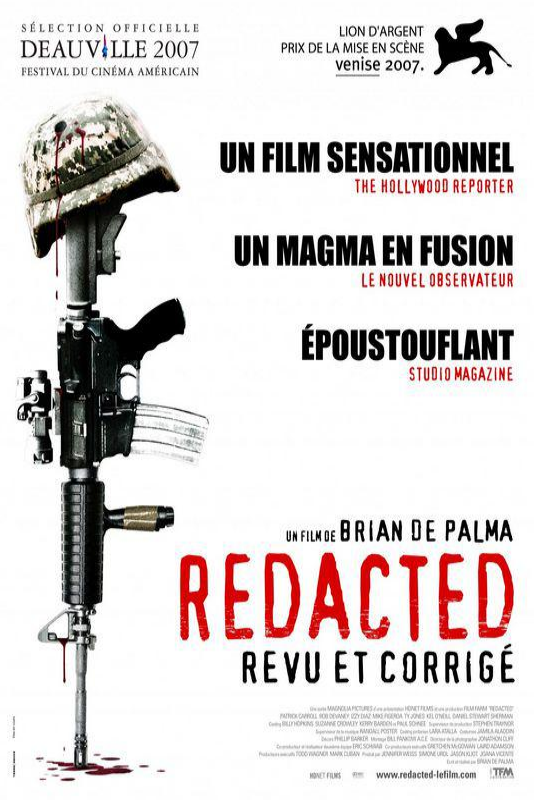


**ب– بطاقة فنية عن الفيلم :**

**العنوان باللغة العربية** : المنقح .

**العنوان الأصلي:** redacted .

**إخراج** : بريان دي بالما Brian de palma .

**سيناريو** : بريان دي بالما .

**توزيع:** Hdnet films.

**مكان التصوير:** الأردن.

**نوع:** الوثائقي الممثل faction documentaire .

**زمن الفيلم** : ساعة ونصف.

**تاريخ الانتاج:** 2007 .

**ج– ملخص الفيلم:**

تدور أحداث الفيلم حول المأزق الأمريكي في العراق من خلال مدونات الجنود على شبكة الانترنت وأحاديثهم عبر كاميرا الانترنت مع زوجاتهم وأقربائهم، واللقطات التي يصورها الجنديان الأمريكيان "انجل سلزار" Angel selaser و"ماك كوي" Mc coy بكاميرا فيديو خاصة على شكل يوميات.

الجندي" انجل سلزار" يرغب في التقدم لدراسة الإخراج السينمائي بعد عودته إلى بلاده ولهذا يقوم بتصوير كل شيء يمر عليه يوميا لأنه يعتبر الفيلم الذي سيقوم بتصويره جواز سفره إلى مدرسة الإخراج السينمائي.

خلال مكوثهم بالعراق يتعرض الجنود إلى ضيق نفسي كبير، فيصبون غضبهم في وجه المواطنين الذين يحاولون المرور من نقطة التفتيش التي يضعونها عند مدخل مدينة سمراء في العراق.

بعدها يقوم الجنود بالهجوم على أحد المنازل القريبة من مركزهم العسكري في سمراء و يقدمون على قتل أفراد العائلة جماعيا و الإعتداء على طفلة صغيرة تبلغ من العمر 15 سنة واغتصابها ثم قتلها وحرقها بعد إنهاء جريمتهم، وهي قصة استوحاها المخرج من قصة حقيقية قام بها أفراد القوات الأمريكية خلال تواجدهم بالعراق في سنة 2006 .

تقوم المقاومة العراقية بالثأر لما حدث للفتاة، فتختطف الجندي " انحل سلزار" أين تذبحه ثم تبث شريط فيديو على شبكة الانترنت يبرز عملية القتل التي تعرض لها الجندي، ينتهي الفيلم بنهاية مفتوحة عن مصير الجنود الذين اقترفوا الجريمة.

**د- قراءة لمضمون الفيلم:**

تعرض احد المتتاليات الفيلمية الروتين اليومي للجنود الامركيين أمام نقطة تفتيش بمنطقة سمراء بالعراق، يقوم الجنود بإطلاق النار بشكل عشوائي على سيارة مدنية لأحد المواطنين العراقيين.

استعان المخرج في تصوير هذا المشهد بكاميرا المحطة التلفزيونية التي ظهر رمزها على الشاشة وعلى الميكروفون الذي كانت تحمله الصحفية التي أُرسلت لتغطية الحدث، من خلال تعليق الصحفية يتبين أنها قناة إعلامية عربية أراد المخرج أن ينقل هذا الخبر من وجهة نظرها، و التي تمثل توجها سياسيا معينا. انطلق المخرج في فكرته هذه من الواقع الإعلامي الذي عرفته الحرب، فلقد سجلت الفضائيات العربية أثناء الحرب تواجدا كبيرا عن طريق نشر مراسليها في مواقع مختلفة من العراق[3].

من خلال الحوار الذي دار بين أخ الضحية والصحفية التي سألته عن أسباب الحادث تبين أن أخ الضحية كان هو من يقود السيارة وعند وصوله إلى الحاجز الأمني قام الجنود الأمريكيون بإشارات تأمره بالتوقف، لكن هذا الأخير لم يخضع لأوامرهم لأن أخته كانت على وشك وضع مولودها. إن العودة إلى خلفية أسباب الحرب الأمريكية على العراق تؤكد أنه من أبرز الأسباب التي عملت الإدارة الأمريكية على ترسيخها لدى الرأي العام هو مساعدة الشعب العراقي للتخلص من النظام الحاكم الذي وصفته بالدكتاتوري والذي طالما عان الشعب العراقي منه، وبالتالي هذه الحرب هي حرب ضد النظام وليست ضد الشعب[4]. لكن الوقائع تبرز عكس ذلك، ففي هذه الحادثة مثلا، عوض أن يساعد الجنود الأمريكيون المرأة الحامل وأخوها للوصول إلى المستشفى قاموا بإطلاق النار وقتلها هي وابنها. كما يحمل الحوار الشاب و أخته مسؤولية الحادث لأنه لم يلبيا أوامر الجنود عند نقطة التفتيش

كما نلاحظ أن المخرج استعانة بلقطة الجزء الصغير عوض اللقطة المقربة لإظهار ملامح أخ المرأة الحامل الذي توفيت أخته مع جنينها.

---

[3] عبد الله الكندي، تغطية الصحفية العربية للحروب:دراسات في فلسفات التغطية و مضامينها في حرب الخليج الثانية و الثالثة، ط1،عمان،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،2008، ص 56.

[4] شاهر إسماعيل الشاهر ، مرجع سبق ذكره، ص 34.

في جزء آخر قام المخرج بعرض مشهد من شريط فيديو عرضته قناة تلفزيونية (ATV)للأشخاص ملثمين ينتمون للمقاومة العراقية يقومون بإعدام جندي أمريكي ثأرا لمقتل المرأة الحامل عند نقطة التفتيش. يقوم الصحفي بقراءة الخبر مع إضافة تفاصيل عن سبب هذه العملية على لسان مجلس شوري المجاهدين، وهي مجموعة تكونت من اتفاق وائتلاف عدد كبير من المجموعات التنظيمية والغرض منها هو تنفيذ عمليات ضد الأمريكيين ووقف الأخطاء الحاصلة عند التنظيمات[2] .

كما دعمت الخبر بشريط فيديو مصور يبرز الطريقة التي أُعدم بها الجندي، حيث يظهر في هذا الشريط ثلاثة أشخاص ملثمين يحمل اثنان منهما بندقية و الآخر سكينا، يضعون وراءهم ايزارا أسود كتب عليه عبارة : الله أكبر بالأبيض، رسمت تحتها بندقية كما ظهر على الشاشة عبارة: جيش من الله باللون الأخضر .

ردد الشخص الذي يحمل سكينا آية من القرآن،بسم الله الرحمن الرحيم : " ولا نطلب منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد" .

بعدها يقول: ولقد أنزلنا حكم الله على هذا الصليبي ولا مكان له على أرض المسلمين الله أكبر ... الله أكبر ثم قطع رأس الجندي ،كما تخلل هذا الفيديو شريط صوتي لموسيقى آلة الناي .

يبرز هذا الفيديو الاستخدام المشوه للدين الإسلامي من طرف المقاومة، حيث تقوم تحت ذريعة الإسلام بتنفيذ أعمالها(ترديد آية من القرآن تم التلفظ بإسم الله وبعدها ترديد عبارة الله أكبر الله أكبر) .

لقد نقلت الكثير من وسائل الإعلام الغربية صورة ذهنية مشوهة على الإسلام والمسلمين وذلك بوصم الإسلام بوصمة الإرهاب والتطرف والأصولية واتخذوا من أحداث العنف التي تطال أكثر من بلد إسلامي وعربي حجة وبرهان لتأكيد هذه الصفات و النعوت عن الإسلام. كما تعالت الصيحات المنددة للإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001، وهنا زادت الدعوات للرد العسكري بضرب مواقع في العالم الإسلامي.

**نتائج التحليل:**

- صور لنا المخرج من خلال الفيلم حالة الذعر التي يشعر بها الجنود الأمريكيون في إحدى نقاط التفتيش، فهم يجدون صعوبة في التعامل مع المواطنين العراقيين الذين يصعبون مهمتهم.
- استعمل المخرج نوعين هامين متناقضين من اللقطات، اللقطات العامة لتصوير الشخصيات العراقية في الفيلم: الأطفال الذين يلعبون، السكان المارين بالقرب في نقطة التفتيش ،أب الطفلة المغتصبة و أفراد عائلتها، بينما استخدم اللقطة المقربة والمقربة جدا لإبراز مشاعر الجنود ونقل تأثرهم بالأحداث إلى المشاهد مباشرة .
- يصور الفيلم الإسلام على أنه دين عنيف وحقد وكراهية لأديان السماوية الأخرى،كما يحمل رسالة إيديولوجية أخرى عن الحرب على العراق بأنها حرب ديانات وليست حرب سياسات وأن الإسلام هو المستهدف لأنه يشكل خطرا على الأمة الأمريكية، ذلك أن أفراده (المسلمين) كلهم إرهابيين اكتسبوا هذه الصفة من مرجعيتهم الدينية .

[2] – خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال إلى التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص120.

**قائمة المراجع:**

1. عبد الله الكندي، تغطية الصحفية العربية للحروب:دراسات في فلسفات التغطية و مضامينها في حرب الخليج الثانية و الثالثة، ط1،عمان،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،2008.

2. جاك شاهين، العرب في السينما الأمريكية، ترجمة: أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2013.

3. شاهر إسماعيل الشاهر ،أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009.

4. إيهاب التركي، ثلاثون فيلما عن الوحل الأمريكي في العراق،مقال إلكتروني ،عن موقعhttp://dostor.org/weekly/art/10/april/13/13002،بتاريخ:2019/09/10.

4. أبرز الأعمال الغربية التي أنتجت عن العراق و حرب الخليج ، مقال الكتروني، عن موقع www.chababeliraq.com،بتاريخ:2019/09/17

5. خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال إلى التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

# إستخدامات المراهقين لتطبيق "تيك توك"
# تهديد للهوية الثقافية العربية في زمن العولمة
# الجزائر أنموذجا

**د- مكيري مالية – خميس مليانة**
**أ- شارف أسمهان – خميس مليانة**

**مقدمة:**

يعتبر مفهوم العولمة من المفاهيم الحديثة التي شكلت تحديا لغالبية الدول وخاصة العربية منها، لما احدثته من اثار اختلف الباحثون حولها وانقسموا بين مؤيدين لها ومعارضين حسب انتماءاتهم الفكرية الأيديولوجية، ولعل البعد الثقافي للعولمة من أخطر أبعادها والذي يهدف إلى تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم وإخضاعهم لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية واحلال محلها ثقافات البلدان الأكثر تقدما محلها خاصة الاوروبية وامريكا، والتي استمدت قوة تأثيرها من الثورة العلمية والتكنولوجية ومن التطورات المذهلة في وسائل الاتصالات والمعلومات والانتقال الحر للأفكار والمعلومات.

والعولمة الثقافية لا تؤدي دورها دون وسائل الاعلام حيث اصبحت ظل العولمة ومرآتها العاكسة، وأداتها للسيطرة والغزو الثقافي، وبذلك أصبح موضوع الحفاظ على الهوية وخصوصيات المجتمع وقيمه القائمة على الدين والعادات والتقاليد أمرا مهما وضرورة ملحة، خاصة امام الإنتشار الواسع لاستخدام الأنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي ومختلف تطبيقاتها وما تحمله من قيم وعادات وأنماط سلوكيات غريبة عن المجتمعات العربية، ولعل أحد التطبيقات التي حققت نجاحا في هذا المجال تطبيق "تيك توك" (Tik Tok) الذي يسمح لمستخدميه بنشر مقاطع فيديو قصيرة لا تتجاوز مدتها 60 ثانية، وقد عرف هذا التطبيق إنتشارا كبيرا ولعل سبب نجاحه هو إستهدافه لشريحة جديدة من المستخدمين وهم الشباب صغار السن من 13 إلى 18 سنة والذين وجدوا مساحتهم الخاصة التي يتشاركون فيها إهتماماتهم مع من يماثلونهم في السن بدون إشراف أبوي، لذا هاجروا إلى سناب شات وتيك توك[1]، هدفهم تحقيق الشهرة وكسب إعجاب أكبر عدد ممكن من المتابعين ما يجعلهم يطرحون تحديات لتحقيق أكبر نسبة إعجاب.

وكأي تطبيق تواصلي إلكتروني تفاعلي فإن لـ"تيك توك" إيجابياته وسلبياته تبعا لطريقة وسياقات إستخداماته، لكن ردة فعل وزارة التربية الجزائرية حول التحذير من اثار التطبيق على الشباب المراهقين ليس

[1]: محمد فضل، مقال تحت عنوان: "ماذا يخفي تطبيق تيك توك وراء قناع الشبكة الاجتماعية؟"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.ida2at.com/tik-tok-not-only-social-media-platform/، تاريخ النشر: 17-11-2018، تاريخ التصفح: 20-09-2019.

من العدم، حيث ابدت قلقها من هاذا التطبيق خاصة بعد نشر فيديوهات غير لائقة تمس بقيم المجتمع وعادته على مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها السريع.

إنطلاقا مما سبق نسعى عبر هذه الورقة العلمية إستقراء تجليات تأثيرات تطبيق "تيك توك" على المنظومة القيمية والهوياتية للمجتمع الجزائري بالأخص على شريحة المراهقين الذين يشكلون الفئة الأولى المستهدفة من هذا التطبيق، فنطرح التساؤل التالي: فيما تتجلى تأثيرات إستخدام تطبيق "تيك توك" على الهوية الثقافية للمراهقين في زمن العولمة؟

**أولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات:**

❖ **الثقافة:** يعرف "مالك بن نبي" الثقافة كونها أسلوب حياة في المجتمع معين، تخص السلوك الجماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع[2]، وضمن السياق ذاتها يرى "محمد عابد الجابري" أن الثقافة هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتطورات، والقيم، والرموز، والتعبيرات والابداعات، والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكّل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل دينميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وهي المعبر الاصلي عن الخصوصية التاريخية للامة من الامم[3].

❖ **الهوية:** هوية الشخص تعني صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره ، ويقوم الشعور بالانتماء بتأكيدها ورسم حدودها[4]. وهي ايضا:"جملة المعالم التي المميزة للشيء التي تجعله هو هو ، حيث لا تخطىء في تمييزه عن غيره من الاشياء ، ولكل انسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية و ميولاته واتجاهاته وثقافته ، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب"[5].

❖ **الهوية الثقافية:** تعرف على أنها: "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الامة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الاخرى[6]، كما يعرفها "محمد عابد الجابري" على أنها :"ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والابداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية وتشكل أمة، وبعبارة أخرى هي المعبر الاصيل عن الخصوصية التاريخية لامة من الامم"7، وهناك من يشير إلى أن "الهوية معناها في الاساس التفرد ، والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وانماط وسلوك وقيم ونظرة الى الكون والحياة[8].

---

[2]: مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبوب شاهين، مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر، 1986، ص13.

[3]: اسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، ط1، دار النفائس، 2002، ص82.

4:بدران بن لحسن،،العولمة ومنعطف التجديد،مجلة الاحياء،2007،العدد 21،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،ص482.

5:هاني محمد يونس موسى، الاعلام دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي،د ط،د دار النشر،جامعة بنها.

6: احمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة: دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، ص417.

[7]: محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص14.

8- أمين جلال،العولمة والهوية الثقافية في المجتمع التكنولوجي الجديد،مجلة المستقبل العربي،1998،العدد 234،ص61.

❖ **العولمـــة:** لقـد اختلـف الفقهـاء فـي تعريـف العولمـة ، وتعنـي اصـطلاحا تعمـيم الشـيء وتوسـيع دائرتـه لتشمل العالم كله[9].

و فـي جانبهـا السياسـي فتعنـي الاتجـاه المتواصـل نحـو تعدديـة تُـؤَدِّي فيهـا المنظمـات الدوليـة دورًا رئيسًـا لتشـكيل بنيـة عـابرة للقوميـات، وظهـور شـبكة مـن المنظمـات غيـر الحكوميـة المحليـة والدوليـة التـي تراقـب عمـل الحكومـات وتؤثّر فيه[10].

بعبـارة أخـرى يمكـن القـول أن العولمـة تعنـي إنفتـاح العـالم علـى بعضـه فـي التجـارة والاقتصـاد والسياسـة والاعلام والثقافة...الخ دون قيود ولا حدود ولا حواجز.

**ثانيا: العولمة الثقافية:**

كثيـرا مـن المفكـرين المحـافظين يـرون ان العولمـة فـي جانبهـا الثقـافي تـدعو الـى توحيـد الثقافـات المختلفـة وتكـوين ثقافـة عالميـة واحـدة[11]، ويعتبـر هـذا التعريـف مـن اشـد التعـاريف انتقـادا لتصـادمه مـع الخصوصـية الثقافيـة لكـل مجتمـع، فالعولمـة فـي بعـدها الثقـافي هـي عمليـة تسـهل تحويـل السـمات الثقافيـة لجـزء مـن النظـام العـالمي ونتيجـة لـذلك فالثقافـات المحليـة سـوف يـتم القضـاء عليهـا أو تجديـدها، حيـث توصـف العولمـة اليـوم علـى أنهـا إمبرياليـة ثقافيـة تسـعى الـى تهجـين العـالم وتجريـده مـن خصوصـياته وفـرض النمـوذج الثقـافي الغربـي علـى شـعوب الارض قاطعـة[12]، وتشـير العولمـة الثقافيـة الـى بـروز الثقافـة كسـلعة عالميـة تسـوق كـأي سـلعة تجاريـة أخـرى ومـن ثمـة بـروز وعـي وادراك ومفـاهيم وقناعـات ورمـوز ووسـائط ثقافيـة عالميـة الطـابع[13]، وهـي محاولـة لوضـع شـعوب العـالم فـي قوالـب فكريـة موحـدة وذلـك لسـلخها عـن ثقافتهـا وموروثهـا الحضـاري أي انهـا "نظـام يعمـل علـى افـراغ الهويـة الجماعيـة للامـة مـن أي محتـوى، ويـدفع الـى التفتيـت ليـربط النـاس بعـالم اللاوطـن ، واللاأمة، واللادولة[14].

إن الانتـاج الثقـافي واحتكـار الرمـز والقـيم أبـرز مـا يطبـع النظـام العـالمي الـراهن علـى مسـتوى انتـاج وتوزيـع الثقافـة، ولقـد انتقـل النظـام الرأسـمالي فـي هـذه المرحلـة مـن طـور تعمـيم القـيم الاقتصـادية والانتاجيـة الرأسـمالية، ومـن طـور الانظمـة الاقتصـادية الليبراليـة الـى طـور تعمـيم القـيم الثقافيـة للمجتمـع الغربـي بوصـفه (التعمـيم) ألية من آليات إعادة انتاج هيمنة النظام الرأسمالي على صعيد العالم[15].

وتركـز ثقافـة العولمـة علـى ثقافـة الصـورة أكثـر مـن ثقافـة المكتوبـة وبمـا أن الصـورة تكتسـي سـلطة رمزيـة قويـة علـى صـعيد الادراك الثقـافي العـام فـان النظـام السـمعي البصـري يصـبح المصـدر الاقـوى لإنتـاج القـيم وتشـكيل الـوعي والوجـدان، علـى اعتبـار ان الصـورة تشـكل المـادة الأساسـية التـي يجـري تسـويقها علـى أوسـع

[9] -Mohamed Salah Mahmoud,Mondialisation de L'état ,Journal du Droit International,N3,Paris,1996,p63.

[10]: وليد عبد الحي، انعكاسات العولمة على الوطن العربي، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ضمن سلسلة أوراق الجزيرة 21، بيروت، الطبعة الأولى، 2011، ص33.

11: فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط1، 1999، ص10.

[12]: سلوى بن جديد، قراءة سياسية في مواضيع ومسائل راهنة، الملكية، 2008، ص9.

[13]: خريسان باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت، دار الفكر، ص20.

[14]: الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد228، ص19.

[15]:عبد القادر تومي، الاعلام وازمة صناعة الآخر في الخطاب العولمي، الاشغال العلمية للملتقى الدولي الثالث: القانون وقضايا الساعة، الجزائر، 2010، ص43.

نطاق جماهيري وهي تلعب في إطار العولمة نفس الدور الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية، حيث لا تحتاج الصورة دائما الى المصاحبة اللغوية لكي تنفذ الى إدراك المتلقي[16].

كما لم تعد الثقافة اليوم كما كانت في الماضي خاضعة لوسائل تقليدية في النشر والانتشار، وانما اضحت متأثرة بشكل كبير بالتكنولوجيا عامة وتكنولوجيا الاتصال خاصة، بحيث استطاعت هذه الاخيرة القيام بالاختزال الثقافي، ومن هنا جاء مفهوم العولمة الثقافية[17]، والتي تعني قدرة الثقافات الاقوى تكنولوجيا بالسيطرة على الثقافات الأضعف تكنولوجيا، كما اصبحت العولمة الاعلامية عبر وسائل الاعلام والشبكات المعلومات وسواها تمارس نوعا من التحكم والضبط لسلوك الافراد والمجتمعات لأنها تملك مفاتيح الثقافة، وبحكم تحكم الدول الغربية في صناعة هذه الثقافة فان الدول العربية ما هي إلا وعاء يصب فيه منتوجات العولمة السطحية والاستهلاكية والنمطية والتي تسعى الى إفراغ الثقافات المحلية من محتواها وخصوصيتها ومحاولة الغاء وجودها، وهو أسلوب العولمة في السيطرة على الشعوب واستعمارها.

لقد سيطر الاعلام ووسائله الالكترونية الحديثة على ساحة الثقافة حتى جاز للبعض ان يطلق عليها – ثقافة الميديا– أو ثقافة الوسائط المتعددة او ثقافة التكنولوجيا وباتت الثقافة اعلامها وترفيهها تصنيعا لا تنظيرا [18]، وبدلا من الحدود الثقافية والوطنية والقومية ، تطرح ايديولوجيا العولمة حدودا اخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الاقتصاد والاذواق والفكر والسلوك[19]، كما تستخدم لنشر ثقافة جماهيرية موحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك ومستخدمة كل اساليب الهيمنة والتبعية من خلال الاختراق والغزو الثقافيين وتخريب قيم الآخرين واستقطاب الاجيال بدغدغة غرائزها وتوجيه ميولها والتركيز على ما هو في سطح الاهتمامات لديها، مستفيدة من فاعلية التفوق والقوة والسيطرة والقوة التي في هذا المجال للوصول الى زعزعة الثقة ثم محو الشخصية ومقومات الآخر[20].

**ثالثا: الهوية الثقافية العربية في مواجهة العولمة:**

تسعى العولمة الى وضع نظام عالمي موحد ونموذجي لا يقبل التمايزات ولا الخصوصيات عكس ما تتميز به الهوية الثقافية من خصائص التفرد والتعدد[21]، ومن هنا نفهم أن ن العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية يشوبها صراع وتصادم بين المفهومين، حيث تسعى العولمة الغاء الهوية الثقافية بينما تسعى هذه الاخيرة الى الدفاع عن وجودها ومقاومتها للعولمة، وقد ضبط الاستاذ "شحرور" حدود العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية حيث[22]:

–تسعى العولمة الى الوحدة والنمطية مقابل التنوع والتعدد الذي تفرضه الهوية.

---

[16]- Clyton Brown,globalization and america since 1945 scholarly resourse,Wilmington ,USA,2003,p43 في: نفس لمرجع السابق،ص44.

[17]: مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الاعلامية والامن القومي، ط1، عمان، دار الأهلية، 2002، ص11.

[18]: علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، د ط، الكويت، علم المعرفة، العدد 265، ص350.

[19]: زينب قريوة ولمين هواش، رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة، العدد06، 2016، ص91.

[20]: حجازي عزت، الشباب العربي ومشكلاته، د ط، موسوعة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص02.

[21]: شحرور أ، ملف مركز حول العولمة والهوية الثقافية ،2008، في: امنة ياسين بلقاسمي ومحمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 08 ،2012، ص47.

[22]: نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

-تهدف العولمة الى القضاء على خصوصيات المجتمعات بينما تعترف الهوية بالاختلافات.

-تنتقل الهوية العام الى الخاص ومن الشامل الى المحدود بينما تنتقل العولمة من العام والشامل الى اللامحدود واللاتجانس.

وفي هذا الإطار، عبرت العديد من الدول عن مخاوفها حول تداعيات العولمة على هويات الشعوب فبينما تكافح الشعوب من اجل الاعتراف بهويتها واستعادتها، هناك وجهة نظر مختلفة تنظر الى ان تأثير الثقافة العالمية لا يمكن أن يؤدي الى انقراض المحلي، وخير مثال على ذلك صناعة أفلام "بوليود" في الهند، كما ينظر اليها البعض انها لا تقدم نموذج ثقافي لأنها لا تمس سوى الجوانب المادية من الثقافة في حين الجوانب الفكرية من لغة وعقيدة وتراث حضاري معنوي لم تنجح في محو هوياتها، وهناك ايضا من يرى انها تساهم في انتشار التكنولوجيا الحديثة من مركزها في العالم المتقدم اقتصاديا الى باقي العالم ومن ثمة زيادة الانتاج وهذا ما يغفر لها أي تأثير سلبي على الهوية، كما نجد اخرين اكثر تفاؤلا حيث يرون انها تفيد الهوية حيث تسهم في نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها لمن يريد الانتفاع بها وفي سبيل ذلك تهون الهوية[23].

كما يرفض البعض مصطلح الغزو الثقافي للعولمة ويعتبرونه دعوة للانغلاق الثقافي ويستبدلونه بالتبادل الحضاري او التواصل الثقافي الذي يؤدي الى تطور الثقافة[24]، في حين شدد بعض المنظرين للعولمة امثال "انتوني جيدينيز" على ضرورة الاعتراف بخطورة مزج الثقافات المحلية مع الأجانب العالميين بالنظر الى المؤثرات والمغريات التي تستخدمها العولمة الإعلامية، حيث تستخدم مكونات الوسائط الاعلامية المختلفة والتي تؤثر بها على طريقة عمل الناس وطريقة تفكيرهم ونظرتهم لهوياتهم وثقافتهم وعالمهم[25]، وبالتالي حماية الهوية القومية واجبة كوسيلة للتصدي لهذا الاستغلال، فهي ليست غزوا اقتصاديا او علمانيا فحسب، بل غزوا قوميا بمعنى تهديد هوية امة لهوية امة أخرى، ويتفق مع هذا القول من يعتبر العولمة في الاصل هي أمركة العالم[26].

أما "الجابري" فيعتبرها ايديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم تعبر بصورة مباشرة على ارادة العالم وأمركته[27]، ويؤيده "برهان غليون" نظرا للمساهمة الامريكية في الانتاج الثقافي المادي والمعنوي الذي أنشأته ثورة المعلومات وهي في الاصل تحويل ثقافات الشعوب والطبقات جميعا الى ثقافة امريكية او تعميم القيم الامريكية على جميع الشعوب.

ولقد لخص "نظام محمود بركات" الاثار الثقافية للعولمة على هويتنا العربية الاسلامية كما يلي[28]:

---

[23]: كنعان أحمد، الشباب ومشكلات النمو السكاني، مجلة بناء الاجيال، 1998، العدد 25، ص11.

[24]-امين جلال، مرجع سبق ذكره،ص46

[25] -Cariolina Matos,Globalization and Mass Media ;in :Wily-Blackwell's Encyclopedia of Globalization,Univercity of London Intitutional Repositiry,Oxford : Wily-Blackwell's,2012,pp 6-7.

[26]: امين جلال، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد234، 1985، ص46.

[27]: محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر اطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، ص16.

[28]: نظام محمد بركات، التبادل اللامتكافىء بين الثقافتين العربية والغربية، الثقافة العربية: اسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص124.

1-التبادل اللامتكافيء بين العناصر الثقافية، حيث التبادل احادي الاتجاه مما يخلق مشكل الخصوصية في طل شمولية الاتصال.

2-الغزو الثقافي واستمرار اليات السيطرة في شكل قوة تتغلغل في المجتمعات التي تقف موقف الجمود اما التغيرات التي تحدث داخلها والتي تؤدي الى التهميش والاستلاب من الثقافة الاصلية وفقدان الهوية.

3-التبعية الثقافية باعتماد ثقافتها على ثقافات اخرى في انتاج وتطوير ثقافتها من خلال احلال قيم وعادات وانماط سلوكية محل القيم السائدة.

4-الامبريالية الثقافية اي الثقافة المسيطرة من خلال ما تمارسه الثقافة المتقدمة على اللفافات المتخلفة والتابعة فتحل الهيمنة الاعلامية التكنولوجية من خلال فرض قيمها وانماط سلوكها.

5-التسمم الثقافي من خلال نقد الدور العربي ومحو شخصية الثقافة العربي بالتشكيك في قيمها وابراز وجهها السلبي واحياء الثقافات الغربية وبراز أزمة الهوية الثقافية.

انطلاقا من هذه الاثار السلبية التي تفرزها العولمة الثقافية على ثقافتنا وخصوصيتنا يزداد الخوف على هويتنا العربية الاسلامية المتميزة عن باقي الهويات من حيث العقيدة والدين واللغة والموروث الثقافي من عادات وتقاليد وقيم واخلاق، فأصبح الفرد مهددا بفقدان عاداته وهويته في عالم اصبحت وسائل الاعلام او الهيمنة الاعلامية تنقل اليه عادات دخيلة على مجتمعاتنا وتهدد بتهميش ثقافتنا المحلية ومحو وجودنا الثقافي.

**رابعا-الاعلام الجديد: أداة العولمة لاختراق للهوية الثقافي**

إذا ذهبنا الى تعريف "رجيس دوبريه" للعولمة على انها: "زائفة لا تبادل فيها بالمثل، بل الامر يتعلق بتعليق ثقافة الضعيف بثقافة القوي"[29]، فإننا نجد ان العدو الاول للهوية الثقافية والقيم المحلية هي العولمة وقيمها الثقافية المرفقة، من خلال الاجتياح الفكري والاكتساح الثقافي التي تتعرض له المجتمعات المغلوبة على امرها والتي لا تملك الا امتصاص ما ينتج من صناعات ثقافية.

وفي ربط وسائط الاعلام والاتصالات بالعولمة نجد تعريف "توملينسون" (Tomlinson) للعولمة على انها :"تشير الى عملية التطور السريع للتفاعلات المعقدة بين المجتمعات والثقافات، والمؤسسات والافراد في جميع انحاء العالم، كما انها عملية اجتماعية تنطوي على ضغط الوقت والفضاء، وتقليص المسافات من خلال الايجاز الكبير في الوقت الذي يأخذونه – إما جسديا أو معنويا -لعبورهم لذلك جعل العالم أصغر حجما، وفي معنى آخر جلب الانسان ليكون "أقرب الى الانسان الآخر"[30].

وحسب "فلو" (Flew) فانه نتيجة لتطور الاعلام الجديد حدثت ونشأت ظاهرة العولمة، وهي تعبر عن التوسع في الانشطة خارج حدود الدولة القومية[31]، فلا وجود لعولمة سياسية اقتصادية أو اجتماعية دو نقوة ثقافية إعلامية تتيح لمن يمتلكها بسط نفوذ ومصالحه[32].

---

[29]: نفس المرجع السابق، ص136.

30 :Tomlinson John,globalization and culture ,university of Chicago Press,retrieved 10/10/2019.

31:Tomlinson John B,1995,The Media and Modernity, Polity Press,p150.

[32]: السيد ياسين، العالمية والعولمة، ط2، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص136.

إذن أصبحت الميديا الجديدة تدفع المجتمعات الى العولمة، وتؤدي بجدارة مهمة الترويج للقيم الثقافية للعولمة ونشرها في مختلف مناطق العالم لاسيما وسائل الاتصال الحديثة منها. فهي قادرة على تحقيق مساعي العولمة كتنميط لثقافات الشعوب وقادرة على تجسيد ما يرمي اليه الاعلام الغربي المعولم خاصة الانترنت التي يعتبرها العديد من المختصين وسيلة لنشر قيم العولمة بجدارة، وتحقيق غاياتها خاصة في المجال الثقافي، والذي ساعد في ذلك التدفق الحر للمعلومات والمضامين الثقافية والتي يصعب التحكم فيها والتي اصبحت تشكل خطرا على الثقافات المحلية للمجتمعات من خلال تسويق قيم ومبادئ تتنافى مع منظومة قيمنا المحلية، كما تسعى العولمة الى تسطيح الوعي، فهي ترسم "حدود" أخرى غير مرئية تحددها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الاخلاق والنفس والسلوك، فيتم بموجبه إخضاع النفوس والتشويش على نظام القيم وقولبة السلوك، والهدف هو تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عله المفكر المغربي محمد عابد الجابري "ثقافة الاختراق"[33].

ولعل ما يؤاخذ على العولمة على رأي "عبد الاله بلقزيز" تنميطها للأخلاق وقضاؤها على الثقافات لصالح تكوين حضارة مادية تكرس هيمنة وسيطرة الاطراف القوية وهو ما يستثير رد فعل قوي من جانب الهويات الوطنية"[34]، ولقد أضحت الثقافة المهيمنة او الامبريالية الثقافية تثير قلق العديد من البلدان لتهديدها لثقافتهم المحلية خوفا من انصهارها وامتزاجها مع هذه الثقافة في ظل نشاط وسائل الاعلام الكبيرة لصالح شركات كبرى باسم العولمة، حيث المنتجات، الصور والمادة الاعلامية اساسا من الغرب، والخوف الاكبر اذا كان الناس في جميع انحاء العالم متوجهون نحو نموذج واحد من الاستهلاك بمعيار غربي ، على حساب تآكل العادات والثقافة المحلية[35].

ومن جهة اخرى نجد ان الهوية الثقافية انتجت بفعل التفاعل الرمزي في الفضاء والوقت المحدد فإنها في الفضاء الافتراضي وفي ظل الاعلام الجديد الذي يتلاشى فيه الفضاء والوقت، حيث تتعايش جميع الرموز الثقافية دون الرجوع الى تجربة معينة، فأصبحت ثقافة الواقع الافتراضي التي اخذ شكل شبكة تفاعلية في النصوص الالكترونية تخلط كل شيء ، مما يفرغ معنى ومحتوى أي رسالة محددة في هذا السياق[36]، كما ان سرعة وتأثير وسائل الاعلام الجديدة أدت الى عجز القيم التقليدية على مواكبة القيم الثقافية الجديدة التي تنتجها وسائل الاعلام الجديدة ، هذا ما خلق فجوة ثقافية تسببت في صعوبة التفاهم والتواصل بين الاجيال وبين الناس في الثقافة الواحدة نفسها[37].

واثبتت الكثير من الدراسات حقيقة التأثير الذي احدثته العولمة عل الهوية الثقافية سواء على المجتمعات العربية او الغربية. كدراسة كل من "بارنت" و"ماكويل" حول تأثير البرامج الأمريكية على المجتمع

---

[33]: عبد القادر تومي، الاعلام وأزمة صناعة الآخر، في الاشغال العلمية للملتقى الدولي الثالث، القانون وقضايا الساعة، المركز الجامعي خميس مليانة، اكتوبر 2010، ص42.

[34]: عبد الاله بلقزيز، الثقافة العربية أمام تحدي البقاء، مجلة شؤون عربية، العدد79، 1994.

[35]:Maryam Kheeshadeh ;2012,Effects Of Globalization On Mass Media In The World, International Jornal Of Asian Social Science ,p1742,Retrieved 09/10/20119 (http:/aessweb.com)

[36]: Manuel Castells, Materials for an exploratory theory of the network society ,British Jornal of sociology, Vol N51,Issue N01,p21.

[37]: عادل سيهب، الاعلام الجديد والهوية الثقافية في مجتمع العولمة، مجلة معيار، مجلد 23، العدد 46، 2019، ص560.

الكندي الذي أكد ان الكنديين اقل ادراكا لأنفسهم على انهم كنديين[38]، وأيضا في دراسة "كانغ ومورغان" التي ادت تأثير تلك البرامج على القيم الكورية خاصة الفتيات اللواتي اصبحن اكثر تحرر واقل تمسكا بالقيم الاسرية ونقص الاعتبار للقيم الاخلاقية[39].

أما في المجتمعات العربية فالدراسات كثيرة منها دراسة وديع محمد سعيد التي اكدت ان المواد الاعلامية الوافدة من الغرب لا تتلاءم والقيم والعادات والتقاليد اليمنية والتي تتوافق ونتائج دراسة "ناصر الحميدي" حول البث التلفزيوني يؤثر على القيم الأخلاقية، ودراسة اردنية للباحث "فرحان الشراري" حول اتجاهات الطلبة نحو العولمة على ان لها اثار سلبية في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية[40].

وفي الجزائر نجد دراسات عديدة وحديثة حول مستخدمي الفايسبوك اجرتها الباحثة "سامية بن عنر" و"عامري خديجة" حول "الفضاءات الاجتماعية واثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري"، حيث خلصت الى انه الموقع هو تجسيد واضحا للعولمة الإعلامية، وانه اثر على اللغة واللباس والمعتقدات بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع الجزائري، حيث اكتسبوا قيم ومعتقدات جديدة وساهم في ابتعادهم عن القيم والعادات والتقاليد بنسبة تفوق 50 بالمئة من المبحوثين[41].

إن المجتمع الجزائري مثل غيره من المجتمعات المستهلكة ، المستقبلة للقيم الجديدة التي تهدد الهوية الوطنية وتخربها في الصميم، حيث لم يعد الانسان المعاصر يستقي مفاهيمه وخبراته من الموروثات والتجارب السابقة لأجدادهم وتاريخهم، بل يستند الى تجارب جديدة تفرضها عليه التكنولوجيا ووسائطها وسائل الاعلام والانترنت خصوص مواقع لتواصل الاجتماعي المنتشرة ،مهددة استقرارها ونظم عيشها، لما تقدمه من معلومات والتوجهات مخالفة لثقافته وبيئته الاجتماعية من جهة وعدم قدرته على السيطرة على البيئة التكنولوجية ومواكبتها من جهة أخرى .

**خامسا: ظاهرة التيك توك: تهديد للهوية الثقافية في ظل العولمة:**

**1- إضاءة مفاهيمية حول تطبيق "تيك توك":**

الـ"تيك توك" "TOK TIK" والذي يعرف أيضا باسم "دوين" (Douyin)، هو عبارة عن شبكة إجتماعية صينية لمقاطع فيديو موسيقية تم إنشاؤها في سبتمبر 2016 من قبل الصيني "تشانغ يى مينغ"[42]، حيث يعتبر هذا التطبيق منصة على شبكة الأنترنيت يتيح لمستخدميه وللمشتركين فيه إنتاج مقاطع فيديو لا يزيد مدتها عن 60 ثانية، وإرفاقها بمؤثرات وخدع بصرية من مكتبة التطبيق المجانية التي تحتوي على قائمة من مختلف الأصناف الموسيقية[43].وقد عرف هذا التطبيق تطورات عديدة إلى غاية وصوله إلى النسخة المطور عليها حاليا سنعرضها وفق ما يلي:

---

[38]: العولمة وتأثيرها على المجتمع العربي (اللهوية الثقافية)، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://crimedz.blogspot.com/2017/06/globalization.Impact.Arabic.culture.html دون تاريخ نشر، تاريخ التصفح: 08-10-2019.

[39]-https://crimedz.blogspot.com/2017/06/globalization.Impact.Arabic.culture.html: تاريخ التصفح:2019/10/10.

[40]: نفس المرجع السابق.نفس تاريخ التصفح..

[41]-نور الهدى عبادة،الهوية الثقافية الجزائرية والعولمة الاعلامية:المهددات وسبل الوقاية،مجلة الاتصال والصحافة ،2019،العدد09،ص39.

[42]: ظهر على الموقع الإلكتروني:https://howlingpixel.com/i-ar ، بدون تاريخ نشر، تاريخ التصفح: 26-09-2019.

[43]: نفس المرجع السابق.

**أ-من فكرة تطبيق تعليمي إلى تطبيق للرقص "ميوزكلي" (musical.ly ):**

في سنة 2014 عمل أحد رواد الأعمال الصينيين وهو "أليكس تشو" رفقة صديقه "لويس يانغ"، على تصميم تطبيق خاص بالفيديوهات التعليمية القصيرة على أن تكون أقصر مدة للفيديو الواحد الذي يتناول موضوعا تعليميا هو 5 دقائق، غير أن فكرة هذا التطبيق للفيديو التعليمي المختصر -إن صح التعبير- لم تلق الرواج المرجو، لأن صناعة هذا النوع من الفيديوهات يستغرق في العادة ساعات عدة من الشرح ولكي يتم إختزاله في 5 دقائق هي عملية مرهقة للغاية وتحتاج للكثير من العمل، فضلا عن ذلك فإنه ليست كل الموضوعات قابلة لذلك التلخيص مع شرط تنفيذها بطريقة جذابة، وبعدما أدرك "أليكس تشو" هذا الإشكال حول إهتمامه من فكرة الفيديوهات التعليمية إلى إنتاج فيديوهات قصيرة للرقص والحركة على أنغام الموسيقى والأغاني وتقليد الأصوات[44].

وقد تولدت فكرة هذا التطبيق من ملاحظة سلوك المراهقين الصينيين الشغوفين بإلتقاط صورهم الشخصية بإستخدام هواتفهم الذكية من جهة، وتمايلهم على أنغام الأغاني التي تصدح بها هذه الهواتف من جهة أخرى ومشاركتها مع أصدقائهم عبر منصات التواصل الإجتماعي، فاتجه التفكير إلى اختراع منصة رقمية تجمع الرغبتين: الرقص وتصوير الذات "سيلفي"[45]، وعرف هذا التطبيق بتسمية "ميوزكلي"(musical.ly ) وهو عبارة عن برنامج لصناعة الفيديوهات والمراسلة تم إطلاقه في أوت 2014 يمكن للمستخدم من خلاله صناعة فيديو يبلغ طوله من 15 ثانية الي دقيقة واحدة[46].

وفي أكتوبر 2017 استحوذت الشركة الصينية "بايت دانس"(Byte Dance) وهي شركة إعلامية تقنية مقرها في بكين، على التطبيق مقابل مليار دولار[47].

**ب-من تطبيق "ميوزكلي" إلى الـ"تيك توك":**

في الوقت ذاته كانت الشركة الصينية "بايت دانس" تمتلك تطبيقًا مشابهًا لتطبيق "ميوزكلي"، وهو "تيك توك" والذي تم إطلاقه في الصين في سبتمبر 2016 من قبل "تشانغ يى مينغ، وقد لاق كل من التطبيقين "ميوزكلي" و"تيك توك" شهرة واسعة، حيث حاز تطبيق "ميوزكلي" على قاعدة مستخدمين في أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا تقدر بـ100 مليون مستخدم نشط شهريًا، بينما كان تطبيق "تِيك توك" لديه قاعدة مستخدمين ضخمة في آسيا وحدها تقدر بـ500 مليون[48]، مع الإشارة إلى أن "ألكس تشو" صاحب فكرة تطبيق "ميوزكلي" هو المدير التنفيذي لتطبيق "تيك توك"[49].

---

[44]: محمد فضل، مقال تحت عنوان: "ماذا يخفي تطبيق تيك توك وراء قناع الشبكة الاجتماعية؟"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.ida2at.com/tik-tok-not-only-social-media-platform/، تاريخ النشر: 17-11-2017، تاريخ التصفح: 26-09-2019.

[45]: نصر الدين العياضي، مقالات صحفية: "تيك توك :"منصة التحديات ورهاناتها"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://nlayadi.com، دون تاريخ النشر، تاريخ التصفح: 06-10-2019.

[46]: ظهر على الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ النشر: 02-10-2019، تاريخ التصفح: 26-09-2019.

[47]: مقال تحت عنوان: "ظاهرة تطبيق تيك توك TikTok الذي سرق ما تبقى من عقول المستخدمين!"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.lmorched.com/2019/05/tiktok.html، بدون تاريخ نشر، تاريخ التصفح: 30-09-2019.

[48]: مقال تحت عنوان: "ظاهرة تطبيق تيك توك TikTok الذي سرق ما تبقى من عقول المستخدمين!"، مرجع سبق ذكره.

[49]: مقال تحت عنوان: "سر حقيقة التطبيق تيك توك (Tik Tok ) وماذا يخفيه ؟"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://yassertech6.blogspot.com/2019/01/tik-tok.html، تاريخ التصفح: 04-10-2019.

**ج-توقيف تطبيق "ميوزكلي" والإحتفاظ بـ"تيك توك":**

في أوائل أوت 2017 تم دمج التطبيقين معًا مع الإبقاء على تسمية "تِيك توك" وتم نقل جميع حسابات المستخدمين ومقاطع الفيديو إلى التطبيق الجديد وتوقف التطبيق المعروف سابقًا باسم"ميوزكلي" وظل "تِيك توك" تطبيقًا قائمًا بذاته[50].

- **معنى الـ"تيك توك":** يشير معنى "تيك توك" إلى "صوت دقات الساعة" "التيك والتوك"، وأصل هذه التسمية جاءت حسب مدير الاتصالات الإقليمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "كيتا قائم مقامى" على إعتبار أن هذا التطبيق يعتبر وجهة نحو صناعة الفيديوهات القصيرة حيث كل ثانية تصنع فرق كبير كما هو الحال في دقات الساعة[51].

**3- طريقة الإستخدام والجمهور المستهدف من خلال تطبيق "تيك توك":**

فيما يتعلق بطريقة الإستخدام في تطبيق "تيك توك" فهي كالتالي: يقوم المستخدم أو المشترك في التطبيق -بعد تحميله عبر هاته الذكي طبعا- بإختيار مقطع موسيقي أو أغنية أو مشهد من أحد الأفلام المتاحة مجانا على التطبيق ثم محاكاة الفيديو وإعادة تمثيل المشهد بطريقة ساخرة غالبا، وبعد تصوير مقطع الفيديو يمكن للمستخدم تطبيق تأثيرات مختلفة بالإضافة إلى إمكانية تسريع أو إبطاء الفيديو أو إضافة ملصقات متحركة أو إيموجي، إلى جانب إمكانية إضافة تأثيرات حركة مختلفة على مقاطع الفيديو، كما يمكن للمستخدم مشاركة مقطع فيديو من هاتفه مباشرة[52].

كما قد يختار المستخدم أغنية أو نكتة أو مقطع من فيلم ما الذي توفرها منصة التطبيق ويقوم بتصوير نفسه وهو يتمتم كلماتها، والبعض يرقص على إيقاع الموسيقى بصوت صحابها لكنه يتمتم بكلماتها أيضا، وذلك كله في شريط فيديو قصير لا تتجاوز مدته 60 ثانية، أي الغناء وفق طريقة "بلاي باك" ( Play back)، فيبدو أمام مشاهديه ومتابعيه وكأنه يلقيها بصوته[53].

**الجمهور المستهدف من قبل تطبيق "تيك توك":**

يستهدف تطبيق "تيك توك" شريحة جديدة من المستخدمين وهم الشباب صغار السن من 13 إلى 18 سنة، هذه الشريحة التي عزفت عن الوجود على مواقع التواصل الإجتماعية الأخرى كالفايسبوك بسبب إمكانية مشاركة أباءهم وأمهاتهم أو أحد أفراد عائلتهم حساباتهم وإدراجهم في قائمة الأصدقاء، بينما هم يريدون مساحتهم الخاصة التي يتشاركون فيها إهتماماتهم مع من يماثلونهم في السن بدون إشراف أبوي لذا هاجروا إلى تطبيقات أخرى من بينها الـ "تيك توك"[54].فضلا عن ذلك فإن تطبيق "تيك توك" يستهدف مخاطبة رغبة هذه الفئة العمرية في الشهرة والتميز عن غيرهم ممن هم في مستواهم العمري عبر بث فيديوهات

---

[50]: مقال تحت عنوان: "ظاهرة تطبيق تيك توك TikTok الذي سرق ما تبقى من عقول المستخدمين!"، مرجع سبق ذكره.

[51]: أرام الغجري، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://video.layalina.com، تاريخ النشر: 29-09-2019، تاريخ التصفح: 04-10-2019.

[52]: محمد سيد، مقال تحت عنوان: "TikTok تيك توك: كل ما تريد معرفته عن تطبيق مشاركة الفيديو الأكثر شعبية الآن"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://tech-echo.com/2018/11/tiktok-video-sharing-app-download-android-iphone/، تاريخ النشر: 19-10-2019، تاريخ التصفح: 04-10-2019.

[53]: نصر الدين العياضي: مرجع سبق ذكره.

[54]: محمد فضل، مقال تحت عنوان: "ماذا يخفي تطبيق تيك توك وراء قناع الشبكة الاجتماعية؟"، مرجع سبق ذكره.

شخصية لا يهم أين تصور وبماذا وبأي ملابس وما يفعل بها، لنيل الشهرة والحصول على الكثير من المشاهدين[55].

**4- التيك توك في أرقام وإحصاءات:**

لقد لاقت فكرة تطبيق "تيك توك" رواجا ونجاحا سريعين في مدة قصيرة وحسب آخر إحصائيات نشرت عن التطبيق نجده يصنف كمنصة رائدة في مقاطع الفيديو والموسيقى القصيرة على المستوى العالمي حيث وصل عدد مستخدمو التطبيق إلى 150 مليون مستخدم نشط يومياً (500 مليون مستخدم نشط شهرياً) في جوان عام 2018[56]، كما يعد التطبيق الأكثر تنزيلًا في الربع الأول من نفس السنة على متجر "آب ستور" الخاص بـ"آبل" حيث وصل إلى 45.8 مليون تنزيل، وجاء في المرتبة السادسة من حيث عدد التحميلات على مستوى العالم، كما يتوفر التطبيق حاليًا في 154 دولة، كما أنه متاح بـ 75 لغة بما فيها اللغة العربية طبعا، كما إحتل "تطبيق تيك توك" المرتبة التاسعة من حيث مواقع الشبكات الاجتماعية متقدماً على الشبكات المعروفة مثل Twitter و LinkedIn و Pinterest و Snapchat[57].

**عناصر الجذب في تطبيق "تيك توك":**

يتمتع تطبيق "تيك توك" بعدة مزايا ساهمت في إنتشاره وتحقيقه النجاح والرواج الذي وصل إليه اليوم، نلخصها في النقاط التالية[58]:

- التركيز على الفيديوهات القصيرة وعلى المحتوى المرئي فأغلبه عبارة عن رقصات موسيقية وحركات متنوعة يقوم بها الشباب في تحديات مختلفة مستخدمين التأثيرات وتقنيات التصوير المتاحة على التطبيق وهواتفهم الذكية.
- يسهل على المستخدمين تحقيق الشهرة والوصول إليها بسرعة مقارنة بمواقع التواصل الإجتماعية الأخرى كالفايسبوك و"سناب شات" و"انستغرام"، وذلك راجع لكون أن تطبيق "تيك توك" يعمل على نشر الفيديوهات إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين ولا يستخدم الخوارزميات التي تقلل من وصول المحتوى أو تقتصره فقط على المتابعين المهتمين.
- هو عبارة عن تطبيق مغلق لا يمكن الوصول إلى محتوياته عن طريق محركات البحث ومواقع الويب، وهو ما يزيد من نسبة جاذبيته لدى فئة الشباب والمراهقين خاصة الذين يبحثون عن منصات إجتماعية "خاصة" لا يتواجد فيها أفراد العائلة وكبار السن وتكون شبابية.

**فضلا عن ذلك فإنه يمكن إرجاع سبب نجاح تطبيق "تيك توك" إلى[59]:**

---

[55]: أحمد حسني، تطبيق تيك توك – أرشيفية .."**tik tok"نصة الباحثين عن الشهرة**، ظهر على الموقع الإلكتروني: عنوان https://www.youm7.com/story/2019/9/28، تاريخ النشر: 28-09-2019، تاريخ التصفح: 06-10-2019.

[56]: رحاب حلاوة، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.albayan.ae/across-the-uae/education/2018-12-30-1.3447121، تاريخ النشر: 30-12-2018، تاريخ التصفح: 02-10-2019.

[57]: مقال بعنوان: "ماذا تعرف عن تطبيق TikTok الذي شغل العالم"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://abunawaf.co-%D8%B4%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/، تاريخ النشر: 17-09-2019، تاريخ التصفح: 04-10-2019.

[58]: مقال تحت عنوان: "حقائق عن تطبيق تيك توك TikTok وسر انتشاره ونجاحه"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.amnaymag.com، تاريخ النشر: 20-03-2019، تاريخ التصفح: 05-10-2019.

– الفيديوهات المنشورة على هذه المنصة خفيفة بسيطة وهذا ما يفضّله كثيرٌ من المستخدمين.

–كما أنّ أدوات التحرير في هذا التطبيق تُمكّن المستخدمين من إنتاج الفيديوهات وتعديلها بيسر وسهولة دون الحاجة للخبرة أو معرفة مسبقة بأدنى أساسيات تحرير الفيديو، الأمر الذي دفع الكثيرين لبدء تجربة تطبيق تيك توك وتقديم المحتوى عليه.

**5- إيجابيات وسلبيات تطبيق "تيك توك":**

كأي شبكة أو تطبيق للتواصل الاجتماعي فإن لتطبيق "تيك توك" إيجابيات وسلبيات، فمن مزاياه أنه وفر لبعض المراهقين منصة للتنفيس عن ذاتهم، وتطوير مواهبهم في الغناء والرقص والمونتاج والتصوير وإخراج شرائط الفيديو، كما ساهم في الرفع من شعبيّة بعض الأغاني[60]، ورغم ذلك فإن لتطبيق "تيك توك" عدة سلبيات نوضحها في النقاط التالية:

**1**- بيانات المستخدمين مجهولة: حيث لا يتطلب الولوج إلى تطبيق "تيك توك" تأكيد البريد الإلكتروني بأي شكل من الأشكال، فأي شخص يستطيع إنشاء حساب على هذا التطبيق بل يمكن المشاهدة والتصفح بدون الحاجة لإنشاء حساب من الأصل[61].

2- إستهداف القصر: حيث يستهدف التطبيق المستخدمين الذين لا تقل أعمارهم عن 13 سنة، ما يجعلهم أكثر المتأثرين بأي شيء سلبي قد يحدث عبر التطبيق، كوقوعهم ضحية التحرش، أو حتى الإساءة لهم ولهيئتهم وتعريضهم للتنمر بينما هم أقصى غايتهم المرح وجمع الإعجابات، فرغم أنها مخصصة للمراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13 و18 سنة إلا أن من هم دون هذا السن استطاعوا التسجيل فيها، هذا إضافة إلى أنها تسمح لكل مستخدم شبكة الانترنت بمشاهدة الفيديوهات التي تبثها والتعليق عليها وهذا خلافا لمواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، مثل "سنابشات" و"الفايسبوك" التي لا يمكن لأي شخص أن يطلع على ما ينشره المشتركون فيها سِوَى أصدقاؤهم[62].

3- قد لوحظ أن تطبيق "تيك توك" يسمح بنشر التعليقات السوقية وغير الأخلاقية على الفيديوهات التي يبثها، وظهرت أيضًا بعض التقارير عن محتوى عنيف مثل مقاطع الفيديو التي تصور إيذاء النفس والعنف على التطبيق[63]، وقد تم تبرير نشر مثل هذه المحتويات غير ملائمة في تطبيق "تيك توك" إلى قلة عدد المتدخلين في هذه المنصة لمراقبة ما ينشر من فيديوهات وتعليقات، فعلى الرغم من أن المسؤولين عن هذه المنصة زودوها بعُدَّة رقمية لغربلة ومراقبة كل ما تبثه كما تم رفع عدد الأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة

---

[59]: يوسف محمود، "دليلك الكامل لاستخدام تطبيقTik Tok ، التطبيق الأشهر حالياً"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.samma3a.com/tech/ar/tik-tok-app/، تاريخ النشر: 04-02-2019، تاريخ التصفح: 05-10-2019.

[60]: نصر الدين العياضي، مرجع سبق ذكره.

[61]: محمد فضل، مقال تحت عنوان: "**ماذا يخفي تطبيق تيك توك وراء قناع الشبكة الاجتماعية؟**"، مرجع سبق ذكره.

[62]: نصر الدين العياضي، مرجع سبق ذكره.

[63]: مقال تحت عنوان: "ظاهرة تطبيق تيك توك TikTok الذي سرق ما تبقى من عقول المستخدمين!"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.lmorched.com/2019/05/tiktok.html،

من 6 ألاف إلى 10 ألاف، بيد أن هذا الإجراء يعتبر غير كاف أمام تزايد عدد الشباب المتهافت عليها واتساع شعبيتها وسط المراهقين[64].

4- يؤخذ على هذه المنصة أيضا ما تشترك فيه من مخاطر مع مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، مثل التعرض لبرامج التجسس، والتلاعب ببيانات المراهقين وصورهم الشخصية، واستدراجهم لابتزازهم واخضاعهم لرغبات الراشدين من ذوي الأمراض النفسية والسلوك الشاذ[65].

5- ساهم تطبيق "تيك توك" في نشر ثقافة أن من ينال نسبة إعجاب كبيرة يصبح محبوبا لدى الأخرين والعكس صحيح، حيث اقترن القبول المجتمعي في أذهان الشباب من ذوي الثقة المتدنية بالنفس بعدد الإعجابات والشير والمتابعات، فإذا كانت قليلة أو معدومة أثَّرت في أنفسهم وجعلتهم يشعرون بأنهم منبوذون، غير محبوبين ولا أحد يرغب في مصادقتهم، الأمر الذي يؤثر في نفسيتهم وسلوكياتهم[66].

**سادسا: مظاهر إختراق "التيك توك" للمنظومة القيمية في المجتمع الجزائري:**

عرفت الجزائر كغيرها من البلدان العربية والعالم بأسره إنتشارا كبيرا لتطبيق "تيك توك" ولاقت تفاعلا كبير من المتابعين، بعضها مسلي ومضحك، والبعض الآخر يدق ناقوس الخطر لما تحمله من انحلال ورداءة وضرب للقيم والأخلاق[67]، وسنحاول توضيح بعض مظاهر تأثير هذا التطبيق على قيم وهوية أفراد المجتمع الجزائري بجانبيه الإيجابي والسلبي في محاولة لإستخلاص أبرز مظاهر إختراق هذا التطبيق لمنظومتنا القيمية والهوياتية.

**1- التيك توك بين الحرية الشخصية ومتعة الترفيه:**

من خلال قراءتنا لما سبق تقديمه من توضيحات بخصوص تطبيق "التيك توك" نجد أن هذا الأخير أضحى أحد الوسائل الإلكترونية التي يجد فيها الفرد الجزائري بالأخص فئة القصر والشباب منهم، نوعا من *الحرية الشخصية* لتصوير ونشر فيديوهات من أي مكان متواجدين فيه بدون إحترام خصوصية المكان: البيت من غرفة النوم، من المدرسة والشارع، ومشاركتها مع الأخرين بعيدا عن أعين ورقابة أوليائهم التي يمكن أن يصطدموا بها خلال إستخدامهم لأحد تطبيقات التواصل الاجتماعية الأخرى والتي تفرض نوعا من الإجراءات للتأكد من بيانات المستخدمين في إطار ضمان أمن وسلامة خصوصياتهم، لاسما وأن الولوج إلى تطبيق "تيك توك" -كما سبقت الإشارة إليه- لا يتطلب تأكيد البيانات الشخصية للمستخدمين بل يمكن المشاهدة والتصفح بدون الحاجة لإنشاء حساب عليه خلافا للتطبيقات الأخرى كالفايسبوك وتويتر وسناب شات مثلا.

كما يعتبر "تيك توك" *وسيلة للترفيه والمتعة وشغل وقت الفراغ* يلجأ إليها الكثيرون لكسر روتين الدراسة أو لأخذ قسط من الراحة والإستمتاع بفيديوهات مسلية ومضحكة.

---

[64]: نصر الدين العياضي، مرجع سبق ذكره.

[65]: نصر الدين العياضي، مرجع سبق ذكره.

[66]: محمد فضل، تحت عنوان: "ماذا يخفي تطبيق تيك توك وراء قناع الشبكة الاجتماعية؟"، مرجع سبق ذكره.

[67]: وليد حسونة، مقال تحت عنوان: "من شغف الفايس بوك إلى حمى التيك توك"، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://wbc-media.com/?p=1524، تاريخ النش: 01-01-2019.

**2-"التيك توك" بين العالمية والعولمة والثقافة الإستهلاكية:**

يمكن القول أن تطبيق "تيك توك" يشكل فرصة للشباب لعرض مواهبهم وتفجير طاقاتهم الإبداعية والانفتاح على العالم ومواكبة العصر[68]، من خلال نشر مقاطع لفيديوهات قصيرة سهلة التركيب والتحرير تكون مضحكة ومسلية ذات طابع فكاهي ممتزجة بنوع من السخرية، أو من خلال الدخول في تحديات صعبة التي يطرحها تطبيق "تيك توك" مما قد يساعد على تحقيق الشهرة في وقت قصير والتمكن من كسب قاعدة من المتابعين والمعجبين فيكتسب نوعا من الشهرة على المستوى العالمي.

حيث أصبح الأفراد بالأخص الشريحة التي تتراوح أعمارهم بين 13 و18 سنة وهي الفئة التي يستهدفها تطبيق "تيك توك" يهتمون أكثر بتحقيق وتأكيد وجودهم "الرقمي" على الشبكات الاجتماعية التواصلية الرقمية أكثر من إهتماهم بإثبات وجودهم على أرض الواقع، فوجدوا في تطبيق "تيك توك" أحد المنافذ لتحقيق تلك الشهرة والعالمية، وأصبح من يستهلك ويحاكي الثقافات المروج لها عبر هذا التطبيق يصبح أكثر شهرة، بغض النظر عن الطرق والأساليب التي ينتهجها الشاب لترويج فيديوهاته عبر منصة هذا التطبيق والتي تدفعه في الكثير من الأحيان إلى التخلي عن العادات والقيم المجتمعية التي نشأ عليها ويستهلك عادات مخالفة كونها تلقى رواجا عبر تطبيق "تيك توك".

فبحكم أننا نعيش في عالم تحكمه التكنولوجيا والرقمنة، ما حول العالم إلى قرية صغيرة، فلم يكن المجتمع الجزائري في منأى عن التحولات التي يشهدها هذا العالم وما يطرحه من أدوات وتطبيقات للتواصل الرقمي التفاعلي من بينها شبكات التواصل الإجتماعية والتي إقتحمت حياتنا اليومية، فأصبحنا أحد مستهلكيها في إطار الإنفتاح على ثقافة الأخر، حيث أصبح صناع الفيديوهات عبر منصة "تيك" يتنافسون لتقديم محتوى ينال نسبة إعجاب أكبر ويستهلكون هذا التطبيق بما يحمله من ثقافات ومحتويات غريبة عن مجتمعنا الجزائري لأجل تحقيق ذلك.

وهو ما طرح عدة إشكالات على مستوى المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري وهوية شبابه نتيجة عن إستخدامه لعديد تطبيقات التواصل الاجتماعية والتي يعد "التيك توك" إحداها، ما قاد السلطات الجزائرية إلى دق ناقوس الخطر كون أن هذا التطبيق يسوق للانحلال الخلقي ويضرب القيم ومبادئ مجتمعه المحافظ عرض الحائط، ويكرس الرداءة، ويندرج تحت خانة الغزو الثقافي وانعكاساته الخطيرة على الأسس[69]، وفيما يلي أهم تجليات إختراق "تيك توك" لمنظومتنا القيمية والأخلاقية:

- **كسر عادات وتقاليد المجتمع الجزائري:** فقد إنتشرت في الآونة الأخيرة عدة فيديوهات عبر منصة "تيك توك" تتضمن مقاطع غريبة ومخالفة لتقاليد وعادات المجتمع الجزائري، من بينها فيديوهات لفتيات يرقصن على إيقاعات الموسيقى وبلباس فاضح يظهر مفاتن الجسد، حتى الشباب الذكور تنازلوا عن هويتهم الذكورية -إن صح التعبير- إلى درجة الرقص على الطريقة النسوية للظفر بالشهرة والحصول على قاعدة

---

[68]: نفس المرجع السابق.

[69]: لمزيد من التفاصيل أنظر: وليد حسونة، **من شغف الفايس بوك إلى حمى التيك توك!...** ، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://wbc-media.com/?p=1524، تاريخ النشر: 2019-01-01.

من المعجبين، كما أن بعض الحالات الشابة التي حققت شهرة بمحتويات غير هادفة أصبحت للأسف مثال يقتدى بها لدى هذه الفئة[70].

وإنتشار مثل هذا النوع من الفيديوهات المنافية للعادات والتقاليد المجتمع الجزائري بدون أن تكون هناك رقابة أو أليات لمنع أو حجب ومتابعة تصفحها عبر منصة "تيك توك" بحكم أنه لا بتوفر هذه الأليات، فضلا عن حصولها على العديد من المتابعين والمعجبين يجعل الأخرين يقتدون بها ويحذون حذوها لأجل تحقيق الشهرة، ما من شأنه المساهمة في نشر قيم وسلوكيات لاأخلاقية تتنافى مع عادات وقيم المجتمع الجزائري بهدف محاكاة شهرة سطحية، ومن ثم تصبح مثل هذه السلوكيات غير أخلاقية مألوفة بحكم ارتفاع نسبة ناشريها، ما يؤدي إلى كسر أصول العادات والتقاليد المتعارف عليها، وإضمحلالها تدريجيا لتحل محلها عادات وسلوكيات غريبة.

- **"التيك توك" وتهديد الهوية:** إن إستهداف تطبيق "تيك توك" لفئة القصر بالدرجة الأولى يجعلهم يتشربون قيم وسلوكيات غريبة عن مجتمعهم بحكم أنهم في فترة عمرية حساسة يكتسبون خلالها القيم والعادات التي تشكل هويتهم وشخصيتهم المستقبلية، فضلا عن ذلك فإن التركيز على ثقافة الصورة أكثر من الثقافة المكتوبة عبر منصة "تيك توك" يزيد من فرض تشرب اهذه الفئة العمرية لتلك السلوكيات الغريبة، بالأخص وأن الصورة تكتسي سلطة رمزية قوية على صعيد الادراك الثقافي العام، فيصبح النظام السمعي البصري المصدر الاقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان لدى هذه الفئة العمرية التي يستهدفها تطبيق "تيك توك" على اعتبار ان الصورة تعد المادة الاساسية التي يجري تسويقها على اوسع نطاق جماهيري، وهي لا تحتاج دائما إلى المصاحبة اللغوية لكي تنفذ الى إدراك المتلقي[71].

وهو ما يقودنا إلى القول أن التعرض لتطبيق "تيك توك" سواء كمتصفح أو مستخدم لها يعرض الشريحة التي يستهدفها قد يصبح أحد العوامل التي يمكن أن تساهم في تنشئتهم الاجتماعية ومن ثم في تشكيل هويتهم القومية متأثرة بقيم وعادات غريبة عن المجتمع الجزائري، لاسيما في ظل غياب الرقابة الأسرية للأطفال المستخدمين لهذا التطبيق.

من جهة أخرى يزيد إستخدام "تيك توك" من فرص تعرض فئة القصر لمضامين غير لائقة تؤثر في سلوكياتهم كما قد تعرضهم لمخاطر عدة كوقوعهم ضحية التحرش والإبتزاز، وهو ما قاد بوزارة التربية الوطنية لإصدار بيان تحذر فيه من تطبيق "تيك توك" والذي أضحى يشكل خطرا محدقا على فئة القصر، بسبب سهولة تقاسم وتشارك مقاطع الفيديو وما قد يترتب عنها من مواقف غير أخلاقية أو غير لائقة تعرض القصر والشباب إلى الابتزاز والاستغلال من طرف المنحرفين، كما حذرت الوزارة من أن التحديات المقترحة

---

[70]: إلهام بن سيحمدي، مقال تحت عنوان: "**تيك توك يعري حقيقة المجتمع الجزائري**"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.elwassat.com/tech/7959.html، تاريخ النشر: 12-11-2018، تاريخ التصفح: 09-10-2019.

من قبل المستعملين الآخرين للتطبيق قد تعرض حياة البعض للخطر، كما قد يتم استغلاله من قبل المنحرفين والمستدرجين لاستغلال وابتزاز الشباب والقصر[72].

**توصيات:**

- **فرض الرقابة الأسرية على الأطفال والمراهقين ومتابعة إستخدامتهم لمختلف تطبيقات التواصل الاجتماعية بالأخص تطبيق "تيك توك".**
- **عدم الوقوف سلبيين امام الغزو الثقافي عبر شبكة الانترنت ويكون ذلك من خلال امتلاك التقنية والتكنولوجيا ولعب دور المؤثر وليس المتأثر بإعداد برامج ومضامين تواجه العولمة الثقافية الغربية وتؤكد على الخصوصية الثقافية المحلة.**
- **الابتعاد عن التقليد الاعمى للبرامج الغربية على شبكة الانترنت ، بل يجب انتقاء ما يعزز ثقافتنا من خلال لعب دور المساهمين في انتاجها وبقائها وحماية خصوصيتها .**
- **مراقبة ما يطرح في الاسواق الافتراضية من تطبيقات ووضع القوانين المنظمة لامتلاكها واستخدامها ودراسة اثارها على المجتمع من طرف المختصين.**
- **التعاون العربي لمواجهة العولمة الثقافية وبناء شبكات الاتصال وتداول المعلومات للحفاظ على الخصوصية الثقافية.**

**خاتمة:**

إن إستهداف تطبيق "تيك توك" بالدرجة الأولى لفئة القصر والمراهقين عموما يجعلهم يتشربون قيما وسلوكيات غريبة عن مجتمعهم بحكم أنهم في فترة عمرية حساسة يكتسبون خلالها القيم والعادات التي تشكل هويتهم وشخصيتهم المستقبلية، بالأخص وأن هذا التطبيق أثبت نجاعته في إيصال العديد من المراهقين وصغار السن إلى عالم الشهرة والنجومية التي يبحث عنها الكثيرون، غير أنه في المقابل كرس ثقافة التقليد الأعمى التي تمخض عنها نشر قيم وعادات غريبة على مجتمعنا الجزائري كالرقص واللباس الفاضح ، فاصبحت هذه الشبكات مرجعيتهم الثقافية في اكتساب السلوكيات والقيم والتي اضحت تشكل هويتهم البعيدة كل البعد عن واقعهم الاجتماعي والثقافي.لذلك لابد من مواجهة ازمة الهوية التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة وشبكاتها وما تنتجه من آثار سلبية خاصة على الشباب والمراهقين، من خلال التحكم في العملية الانتاجية للمضامين الاعلامية والثقافية ،والتحكم أيضا في التكنولوجيا الحديثة ووسائلها وتقنينها مع ما يتوافق و احتياجات المجتمع العربي ومحافضين على خصوصيته الثقافية في نفس الوقت.

**قائمة المراجع:**

**1- الكتب:**

- احمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة: دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008.
- اسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، ط1، دار النفائس، 2002.

[72]: مقال تحت عنوان: "خوفا على المراهقين...الجزائر تحذر من تطبيق تيك توك"، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2019/1/17، تاريخ النشر: 17-01-2019، تاريخ التصفح: 07-10-2019.

- السيد ياسين، العالمية والعولمة، ط2، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص136.
- بدران بن لحسن،،العولمة ومنعطف التجديد،مجلة الاحياء،2007،العدد 21،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،ص482.
- حجازي عزت، الشباب العربي ومشكلاته، د ط، موسوعة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- خريسان باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت، دار الفكر.
- سلوى بن جديد، قراءة سياسية في مواضيع ومسائل راهنة، الملكية، 2008.
- عبد القادر تومي، الاعلام وازمة صناعة الآخر في الخطاب العولمي، الاشغال العلمية للملتقى الدولي الثالث: القانون وقضايا الساعة، الجزائر، 2010.
- علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، د ط، الكويت، عالم المعرفة، العدد 265.
- مالك بن نبي: تر:عبد الصبوب شاهين، مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر، 1986.
- محمد العربي ولد خليفة، المسالة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2003.
- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
- مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الاعلامية والامن القومي، ط1، عمان، دار الاهلية، 2002.
- نظام محمد بركات، التبادل اللامتكافيء بين الثقافتين العربية والغربية، الثقافة العربية: اسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص124.
- هاني محمد يونس موسى، الاعلام دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي،د ط،د دار النشر،جامعة بنها.
- فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط1، 1999.
- وليد عبد الحي، انعكاسات العولمة على الوطن العربي، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ضمن سلسلة أوراق الجزيرة 21، بيروت، الطبعة الأولى، 2011.

**2- المجلات العلمية:**

- الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد228.
- امين جلال، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد234، 1985.
- شحرور أ، ملف مركز حول العولمة والهوية الثقافية ،2008، في: امنة ياسين بلقاسمي ومحمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد08، 2012.
- عادل سيهب، الاعلام الجديد والهوية الثقافية في مجتمع العولمة، مجلة معيار، مجلد 23، العدد 46، 2019.
- عبد الاله بلقزيز، الثقافة العربية أمام تحدي البقاء، مجلة شؤون عربية، 79، 1994.
- عبد الدائم عبد الله، العرب والعالم بين صدام الحضارات وحوار الثقافات، مجلة المستقبل العربي، العدد203، 1996.
-كنعان أحمد، الشباب ومشكلات النمو السكاني، مجلة بناء الاجيال، العدد 25، 1998.
- - زينب قريوة ولمين هواش، رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة، العدد06، 2016.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

- Cariolina Matos,Globalization and Mass Media ;in :Wily-Blackwell's Encyclopedia of Globalization,Univercity of London Intitutional Repositiry,Oxford : Wily-Blackwell's, 2012
- Clyton Brown,globalization and america since 1945 scholarly resourse,Wilmington ,USA,2003
- Manuel Castells, Materials for an exploratory theory of the network society ,British Jornal of sociology,Vol N51,Issue N01.
-Mohamed Salah Mahmoud,Mondialisation de L'état ,Journal du Droit International,N3,Paris,1996,p63.

- Maryam Kheeshadeh ;2012 ,Effects Of Globalization On Mass Media In The World,International Jornal Of Asian Social Science ,Retrieved 09/10/20119 (http:/aessweb.com)

- Tompson John B ,The Media and Modernity,Polity Press, 1995.

- Tomlinson John,globalization and culture ,university of Chicago Press,retrieved 10/10/2019.

**المواقع الالكترونية:**

http://wbc-media.com/?p=1524.

https://abunawaf.co-%D8%B4%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/.

https://ar.wikipedia.org/wiki.

https://crimedz.blogspot.com/2017/06/globalization.Impact.Arabic.culture.html.

https://howlingpixel.com/i-ar.

https://nlayadi.com.

https://tech-echo.com/2018/11/tiktok-video-sharing-app-download-android-iphone/.

https://video.layalina.com.

https://www.albayan.ae/across-the-uae/education/2018-12-30-1.3447121.

https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2019/1/1.7

https://www.amnaymag.com.

https://www.elwassat.com/tech/7959.html.

https://www.ida2at.com/tik-tok-not-only-social-media-platform/.

https://www.lmorched.com/2019/05/tiktok.html.

https://www.samma3a.com/tech/ar/tik-tok-app/.

https://www.youm7.com/story/2019/9/28.

https://yassertech6.blogspot.com/2019/01/tik-tok.html.

. https://crimedz.blogspot.com/2017/06/globalization.Impact.Arabic.culture.html

# الصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية
# بحث في الجذور و الدوافع التاريخية

**أ . مداسي بشرى قسم علوم الإعلام الاتصال**
**. جامعة الجزائر 03**

**الملخص:** تقوم وسائل الاعلام بشخصنة الاحداث والمواقف ، وعرضها في قالب درامي ، وتنميط احداثها ، كما تقوم بوضع الحدود الثقافية بين ال" نحن "وال " هم" ، بين الخير كما نمثله والشر كما يمثله الاخرون ، ان الآخر في وسائل الاعلام يتم تجريده من شرعيته و انسانيته ونبذه استخدام الالقاب السياسية المخزية ضده وإلصاق بعض الصفات المكروهة به وغيرها من الاساليب الاعلامية. وغالبا جدا ما نتمسك سريعا بالأكليشهات التي اخذناها عن اسلافنا .

والحقيقة ان من أهم مصادر الصراعات الكامنة في العالم المعاصر الزعم بأن الناس يمكن تصنيفهم تصنيفا متفردا مؤسسا على الدين او الثقافة ، ويمكن للاعتقاد المضمر في القوة المهيمنة لتصنيف انفرادي أن يجعل العالم كله قابلا للاشتعال في لحظة ، ومن آليات ووسائل الصراع تبرز بالأساس في الآلية الاعلامية ،وتعد من اخطر واشد الآليات التي استخدمت ومازالت تستخدم نظرا للسرعة الفائقة في انتشار الافكار في ظل عولمة وسائل الاتصال والإعلام ،ومنها الوسيلة المكتوبة و الوسيلة الالكترونية والوسيلة السمعية البصرية ومواقع التواصل الاجتماعي الي استغلت للترويج للاطروحات العنصرية والعدائية ، ان شبكة الانترنت اصبحت حقلا للدعاية الى العنصرية وبخاصة المعادية للعرب والمسلمين.

**مقدمة:**

ان موضوع الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الاعلام المعاصر يعتبر من المواضيع المهمة والأساسية ،سواء على مستوى العلاقات بين الافراد والجماعات او على مستوى العلاقات الدولية ، ان العالم كثيرا ما يؤخذ على انه مجموعة من الاديان (او من الحضارات او الثقافات ) ، مع تجاهل الهويات الاخرى التي يتمتع بها الناس ويقدرونها ، والتي تتعلق بالطبقة والنوع والمهنة واللغة والعلم والأخلاق والسياسات ،هذا التقسيم المتفرد اكثر قابلية لإثارة المواجهات من عالم التصنيفات المتعددة والمتنوعة التي يشكل منها العالم الذي نعيش فيه. إن فكرة خلق الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الاعلام المعاصر ، فكرة كامنة في جذور الفكر الواقعي الغربي عمومًا والأمريكي خصوصًا."لذلك يأتي خَلْق تحدٍّ من نوع جديد استجابة لمحاولة تجنيب المجتمع الأمريكي لحالة الانهيار، وتراجع التأثير النسبي المتوقع لمكانة الولايات المتحدة خاصة في حالة غياب عدو يساعد على تقوية اللحمة بين أفراده، هذا من جانب. فقد ظلت أمريكا تُظهر الدب الروسي في صورة العدو الخطير، وجنّدت العالم لمحاربة العدو الشيوعي، وبعدما انهار الاتحاد السوفيتي وتفكك أصبح لزامًا على أمريكا أن تبحث عن عدوٍّ آخر ، ووجدت بغيتها في الإسلام .**فماهي الجذور و الدوافع التاريخية للصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية؟**

– **صورة العرب في وسائل الاعلام الغربية و هيمنته على الاعلام** :هناك عدة دراسات توصلت الى رسم صورة عامة للعرب كما تقدمها وسائل الاعلام الغربية فمنذ بداية السينما وحتى الان تقدم عرب السينما يظهرون على اساس انهم

شهوانيين ،مجرمون ، ارهابيون سذج ،كما يتم تقديم الاسلام على اته حروب مع اليهودية والمسيحية والمنطقة كلها في حرب مع المفاهيم الغربية في الاقتصاد او في نظامه العام[1]، كما نلخص ابرز هذه الصفات في مايلي :

- العرب وحوش وغير متحضرين يلبسون ثيابا طويلة متدلية .والتركيز على شيوخ النفط الاغنياء على كونهم سمانا . العرب ارهابيون يمارسون العنف ،و العرب بصفة عامة غير اكفاء[2] .والعربي قذر لا اخلاق له ، و كذاب ومخادع ولا يمكن الثقة به .
- العرب اما غنى فاحش او فقر مدقع، والعرب ملعونون اذا فعلو ،ملعونون اذا لم يفعلوا[3] .

غالبا ما تظهر صورة الانسان العربي في وسائل الاعلام الغربية مشوهة بعيدة عن الحقيقة وفق ديماغوحيا مدروسة خصصت لها مختبرات صناعة عالمية ووكالات ومؤسسات وأدمغة ترسم وتخطط وتعمل على تشويه الشخصية العربية ،وإمطارها بعبارات الابتذال حتى كان الانسان العربي بهيئة وحش ادمي .لقد حصل ذلك مع تراكمات السنين الطويلة من الصراع في المنطقة ،وهذا المسخ الاعلامي الغربي المقصود للشخصية العربية ترك بصماته وأثاره حتى يومنا هذا وكان ثلة من النقاد والمختصين في الاعلام قد عقدوا مؤخرا مؤتمرا للحوار في منتجع اصيلة المغربي ونوقشت مشكلة القولبة السلبية .

وفي هذا الصدد يقول الناقد خلدون الشمعة الذي حضر المؤتمر :"ان سلبية تلك القولبة لا علاقة لها بتوافر المعلومات او نقصها حول المجموعة الاثنية او الشعب الذي يكون ضحية لها ، ولذلك فان هذه المسالة لا يمكن ان تحل بتوافر المعلومات الصحيحة عن العرب ،ذلك ان هذه المعلومات متوافرة لدى دوائر البحث والجامعات ومراكز الدراسات في امريكا على نحو لا يوجد له مثيل في البلاد العربية نفسها ، فنحن لسنا في علاقتنا مع الاعلام الامريكي ازاء جهل او تجاهل او نقص في المعلومات ،وإنما نحن نواجه حملات منظمة تقف وراءها دوافع سياسية ".

ان اللوبي الصهيوني الضارب في أعماق المجتمع الأمريكي استطاع بناء وإنشاء مجموعة كبيرة من محطات التأثير الإعلامي ، مستغلاً التواطؤ الأمريكي مع مشروعه الاستعماري ، ولعل التقرير الذي صدر مؤخراً عن جامعة هارفرد الأمريكية والذي أعده أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو " جون ميرشايمر "بالاشتراك مع أستاذ الإدارة في جامعة "هارفرد ستيفان والت " والذي حمل عنوان : اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأمريكية خير دليل على هذا الطرح. جاء في التقرير :أن سياسة أمريكا الخارجية محكومة ومسيرة من قبل جماعات الضغط الصهيونية ، والنتيجة أن أمريكا وضعت مصالح الكيان الصهيوني في موقع متقدم على مصالحها الوطنية دون أي مبرر استراتيجي أو أخلاقي أو مبدئي ، كما أن هذا الوضع هو السبب وراء تعريض أمن أمريكا إلى الخطر ، ولم يقف الأمر مع الشره الصهيوني والأمريكي والعالمي المتصهين في هذا المجال عند هذا الحد ، بل إن جهود الصهيونية العالمية استطاعت وخلال نهاية التسعينيات من القرن العشرين امتلاك محطات متلفزة ، وقنوات فضائية ، وإذاعات تعمل على مدار الساعة في أكثر من عشرين بلداً أوروبياً ، والهدف المراد منها جميعاً هو تجميل صورة الاحتلال في عيون هؤلاء وتمرير سياسات العدو عليها ، كدعم الاستيطان ونحوه ، وإن أحاطت به القوانين في بعض البلدان ، فلم يستطع بناء مؤسسات مستقلة تحمل الهوية الصهيونية ، يعمد ومن خلال شبكة الساسة والموالين للدولة العبرية في شتى أقطار الأرض إلى شراء المالكين لهذه المؤسسات والعاملين فيها ، وهو يركز بالدرجة الأولى على الطواقم الإدارية لهذه المؤسسات الإعلامية ، حتى استطاعوا الوصول إلى العقول الغربية بوجوه غربية قد استطاع العدو بفعل مكره وتخطيطه الدؤوب من تحقيق نجاحات كبيرة في

حقل السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكية ، وتعداها ليصل إلى بريطانيا وفرنسا ، والهند والصين ، وغيرها من دول العالم في المشرق والمغرب.

**و – امريكا وصناعة العدو : من طالبان 1994 م إلى داعش 2014 م** : لا أعتقد أن اختيار العام 2014 م ،بالإضافة إلى اليوم والشهر وهو 9/11 قد جاء من باب الصدفة التاريخية ليكون العام والشهر الذي تعلن فيه الولايات المتحدة الأميركية تحالفها الدولي ضد تنظيم جديد في القرن ال .21 وهو تنظيم داعش ، وهو التاريخ الذي ضرب فيه برجا التجارة العالمية بالولايات المتحدة الأميركية ، لتشن بعده هذه الأخيرة حربها الكونية العظمى على ما سمي بالحرب على الإرهاب في تحالف دولي شبيه ، فالملاحظ في اختيار هذا العام أنه يأتي تزامنا مع مرور 20 عاما بالتحديد عن العام الذي أعلن فيه رسميا عن ولادة حركة طالبان في أكتوبر من عام 1994 بولاية قندهار جنوب أفغانستان كحزب أو حركة سياسية عسكرية متماسكة ومستقلة ، قصة صناعة العدو "طالبان" بدأت قبل 35 سنة تقريبا ، وبالتحديد بتاريخ 27/12/1979م حين أرسل الاتحاد السوفيتي قواته إلى أفغانستان بهدف احتلالها ، تلاه مباشرة تدخل الولايات المتحدة الأميركية في ذلك البلد بهدف دعم حركة طالبان والحركات المناهضة للشيوعية في صراع طبيعي في حينها بين قوتين عظميين على السيطرة والسيادة على رقعة الشطرنج الدولية ، ولم تقتصر المساعدات الاستخباراتية الأميركية على العمليات الاستخباراتية المباشرة ، بل تعدتها إلى زرع بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية الروحية والثقافية الاجتماعية ، وبث نزعة الثورة وروح الانقلاب على الظلم والاضطهاد الذي رسمته في الصورة الفولاذية للشيوعية المتوحشة والبعيدة عن الحرية والعدالة والديمقراطية والمعادية لأحكام الدين الإسلامي. إلا أنه يبقى الصناعة الجديدة التي تطالعنا بها المتغيرات الدولية على رقعة الشطرنج الجيوسياسية ، فمن طالبان العام 1994م إلى داعش العام 2014م ، ومن أفغانستان إلى سوريا والعراق وربما تحتاج المشاهد إلى توسع بقعة التصوير إلى بقية أرجاء عالمنا العربي وبعدها إلى بقية أرجاء العالم. إذًا ، فتنظيم داعش هو العدو الجديد الذي أعلنت الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الحرب العالمية الجديدة عليه، وهو الامتداد للفكرة القديمة المتجددة التي تحدثنا عنها لخلق وصناعة أعدائها بنفسها،أعداء حقيقيين أم وهميين ، كمحاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية والمطالبة بحقوق الإنسان ، ولكن بطريقة ونكهة أميركية ، وتحت شعار كما استطعنا أن نحرك الجسد الخارجي بالخوف فبإمكاننا أن نفعل ذلك بالداخل الأميركي ، ويطالعنا في هذا السياق الكاتب الأميركي جون ليونارد بمقال في الذكرى الأولى لأحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام 2001 تحت عنوان "أين سنكون من دون حروب" ، وهو تعليق على مقال آخر لكاتب أميركي مشهور وهو جيمس ماديسون والمعنون بأكثر أعداء الحرية إثارة للرهبة ، والمكتوب في عام 1973 عن استراتيجية الغاية من الحروب والقتل والدماء ، فيقول معلقا إن الحرب أصل القوات وعنها تتأتى الديون والضرائب ، وتعتبر القوات والضرائب وسائل معروفة لسيطرة الغالبية على القلة ، وإذا بالرواتب تتضاعف ، وتضاف وسائل إغراء العقول إلى وسائل إخضاع القوة [4]. واليوم بعد تضاؤل الاهتمام بالعراق وأفغانستان فإن الاستعدادات تجري على قدم وساق وبنفس الإيقاع لخلق نموذج جديد في "صناعة العدو"، حيث يتم تصوير إيران على أنها تهديد دولي للسلم والأمن الدوليين وأنها قد تستهدف بأسلحة نووية كلا من أوروبا وإسرائيل، ونشرت لهذا الغرض منظومات صواريخ ودروع ومظلات في أوروبا ودول الخليج العربي وعقدت صفقات خيالية للأسلحة بقصد مواجهة وتهويل الخطر الإيراني الداهم.[5].

– **العدو الخفي او نظرية المؤامرة** : عرفت نظرية المؤامرة ذروتها في هذيان معاداة السامية ،لكنها اكثر من ذلك بكثير .فهي مفتاح لتفسير العالم ولصناعة العدو ، يتجدد باستمرار .فنحن نجدها في المملكة العربية السعودية للكلام على الشيعة ،كما نجدها عند **اوم شيري كيو Aoum Shnri Kyo** مؤسس طائفة الاوم **Aoum** اليابانية المسؤول عن الاعتداء بغاز السارين في قطار الانفاق في طوكيو عام **1995**.ونجدها في الغرب اليوم للتكلم على الاسلامويين ،وفي العالم العربي الاسلامي للتكلم على اليهود ،وفي رواندا قبل الابادة الجماعية للتوتسي ، وهي اساس الراديكاليات الدينية الحالية التي تعيد كتابة التاريخ كمؤامرة كشفت اخيرا ،ويعج الماضي بالأمثلة عن ذلك :المؤامرة اليسوعية ،الطابور الخامس ،المؤامرة الماسونية ،حكومات الاثرياء اي البلوتقراطية **La ploutcratie** والمئتي عائلة ،**عين موسكو** ،والمؤامرة اليهودية لتفسير اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر[6] .

– **العدو الخفي( الانترنيت)** : ان هناك شعورا جمعيا عربيا باستفادة الكيان الصهيوني من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالميين العربي الاسلامي التي توجد في موقع الفي سبوك وتحليها وتكوين صورة استخبارتية عن الشباب العربي والمسلم يستطيع من خلالها تحريك الشارع العربي.الملفت في العدو الجديد او الشبح العنكوبوتي المعروف الاهداف والذي يتنامى تأثيره في ظل المخطط المسيحي المتصهين الذي يشرف عليه قادة البيت لابيض في واشنطن ويهدف الت تحقيق النبوءة التوراتية المزيفة بإقامة الدولة اليهودية الخالصة من خلال تفجير **الفوضى الخلاقة** في المنطقة العربية وصدام الحضارات بين الشرق والغرب بتصعيد الحملات المسيئة الى الاسلام ورموزه [7] .

– **الغزو الفكري** :لجأ الغرب الى سلاح الغزو الفكري الذي يعمل على مسخ عقول ابناء المسلمين وإفسادهم وغوايتهم ويجعلهم اسارى لشهواتهم وعبيدا لمتعهم ،وأخذوا يعملون على تشكيك المسلمين في عقيدتهم ،وفي قرانهم ،وفي سنة نبيهم محمد (ص)،من خلال اثارة الشبهات والأفكار الفاسدة والتصورات الخاطئة ،ودس التشويهات على هذا الدين العظيم وعلى هذه العقيدة الغراء .و اهداف الغزو الفكري تتلخص في العناصر الرئيسية الاتية :القضاء على الاسلام والعمل على هدم عقائده وعباداته ونظمه وأخلاقه .وتشويه صورة الاسلام في اعين المسلمين عن طريق الكذب والافتراء والكيد له والدس عليه .

كما تعددت وسائل الغزو الفكري ،وتكاثرت سبله حتى كاد المسلم يهج عن تحديدها وحصرها ،ومن هذه الوسائل :التبشير ، الاستشراق ،الاستعمار ،الاحتلال ،التغريب ،والعلمنة ،والدعوات الى الحزبية والعنصرية والطائفية ،والفرق الضالة ،والمذاهب الفكرية الفلسفية المناقضة للإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما.[8] ان استعمال وسائل الاعلام في الحرب النفيسة – السياسية بديهة امريكية .مثلا في العام 1986 وضع مجلس الامن القومي خطة لإسقاط الرئيس الليبي معمر القذافي ، كان من اسسها التوفيق بين الحوادث الخيالية والحوادث الحقيقية التي تقع بالفعل ،وذلك لإيهام القيادة الليبية بان النظام يتداعى ،وثانيا لدفع الرئيس الليبي الى التحرك بهلع ورد فعل عصبي يبرر استعمال القوة العسكرية الامريكية ضده وبموجب ذلك عهد الى وكالة المخابرات المركزية (وليم كايسي) في نشر معلومات وأخبار كاذبة في الصحافة الدولية عن الاوضاع في لبيا .كما عهد الى وزارة الخارجية (ايام جورج شولتز ) الترويج لهذه الاخبار عن طريق التعامل معها بجدية .فصحيفة "وول ستريت جورنال "الامريكية كانت اداة الترويح لهذه الاخبار (محاولة الانقلاب على النظام – العمليات الارهابية – الاستعداد الامريكي للتدخل العسكري – القواعد السوفيتية في لبيا .و اداة "التسميم "هذه هي جميع وسائل الاتصالات والإعلام القادرة على توجيه العقول باتجاه فكري محدد يفيد الذي يسمم ويضر الذين يتسممون

،فأسلوبه عمليات بطيئة تنفذ بمهارة ماكرة ،تركز على تركيز فكرة معينة في ذهن قيادة عسكرية ،او سلطة او فريق سياسي ،او جزء من الرأي العام[9].

– **الحرب الناعمة** : قد راجت سابقا مصطلحات كثيرة للدلالة على الاسلوب الذي تؤثر فيه دولة على فكرر ورأي دولة وشعب اخر معاد لها نذكر منها ( حرب الاعصاب ،الحرب الباردة،حرب الارادات ،حرب المعنويات ،الحرب السياسية،الدعاية ، حرب الكلمات والمعتقدات ،حرب الايديولوجيات ،غسيل المخ والدماغ ،الحرب بلا قتال ،الغزو الثقافي والفكري ) ولكن يبقى مصطلح الحرب الناعمة هو الذي اصبح يحمل دلالة واقعية و حقيقية على الاستراتيجيات التي تحملها بعض الدول والمجموعات لتشوبه الفكر الاسلامي والقضاء عليه[10] .

و تعتبر الحرب الناعمة احدث ما توصلت اليه نظريات الحرب الامريكية من اجل اسقاط الاعداء والخصوم .وقد تعززت نظرية الحرب هذه مع توافر الجيل الرابع من تقنيات الاتصال وانفجار الوسائط الاعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي والمدونات الالكترونية عبر انشار الانترنت . ويمكن تعريف الحرب الناعمة بأنها مقابل الحرب الصلبة او الخشنة ،او الحرب العسكرية ،وهي نظرية في الحرب متطورة حدا ،وتتفوق على كل من الحرب الصلبة (حرب القوة العسكرية ،او الهجمات النارية)او الحرب النفسية والإعلامية الدعائية . وهذا التعريف قدمه المنظر الاول لمصطلح القوة الناعمة جوزف ناي ،فيما اعتبر الباحث الاستراتيجي الامريكي جون كوللينز ان الحرب الناعمة هي عبارة عن استخدام الاعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الامن القومي الامريكي وتحقيق اهدافه وكسر ارادة العدو .ويمكن تلخيص موارد هذه الحرب بثلاثة محاور : – القيم الامريكية – جاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية العلمية الامريكية –صورة امريكا وشرعية سياساتها الخارجية

اما مصادر القوة الناعمة فقد تم تحديدها على انها :مصانع الانتاج الاعلامي والسينمائي والثقافي الامريكي (هوليود مثلا) ، الطلاب والباحثون الاجانب الذين يدرسون في جامعات الولايات المتحدة ومؤسساتها التعليمية فهؤلاء سيصبحون سفراء لأمريكا ومروجين طبيعيين لثقافتها في بلدانهم .والمهاجرون ورجال الاعمال الاجانب العاملون في السوق الامريكية ،وبرامج التبادل الاعلامي والثقافي والمؤتمرات الدولية وشبكات الانترنت والتفاعل الاجتماعي الامريكية المنتشرة في الفضاء ،وبتكثيف بالغ فان الحرب الناعمة تعتمد على كل المؤثرات الاعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة ،وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية . ان الحرب الناعمة لا تشبه شيئا مما عهدنا عليه من الحروب الصلبة او العسكرية.[11] وتستخدم في الحرب الناعمة وسيلتين اساسيتين هما : الوسيلة المباشرة وهي القوة الناعمة كاستخدام المواقع الالكترونية والنخب والدراسات والمراكز الثقافية المعتدلة.و

– الوسيلة الغير مباشرة استثمار نتائج الحرب العسكرية والأمنية والاقتصادية وافتعال حروب عسكرية وأمنية واقتصادية وثقافية واستثمار نتائجها.[12]

**– صراع الحضارات والإسلام والغرب :**

– **العدو الصهيوني والصليبي للمسلمين** : ان مكايد اليهودية الماكرة والصليبية العالمية تعتبر من اخطر المعوقات الخارجية التي تعترض مسيرة التمكين ،وذلك لكون اليهود والصليبين اشد الناس عداوة وبغضا للإسلام والمسلمين ،وذلك بنص القران الكريم حيث قال الله تعالى :( لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) فهم يحاربون

الاسلام والمسلمين في كل مكان ،ويدخرون لهذه الحرب كل الامكانيات ،ويوظفون لها كل الطاقات ،ويستخدمون فيها كل الوسائل[13].

- السيطرة على الاقتصاد العالمي واحتكاره .والهيمنة على نظام الحكم في العالم .وهدم الاديان ،وإشاعة النظريات الالحادية والمبادئ الهدامة للأخلاق والقيم .والاعتماد على التنظيمات السرية في اشاعة الفرقة وإشعال نار الحرب بين سائر الامم .
- رفع الشعارات البراقة ومحاولة جمع الناس حولها ومحاولة السيطرة على الجامعات.واعلان فكرة العداء للسامية بين الحين والأخر .
- امتلاك وسائل الاعلام والصحافة العالمية ودور النشر والطباعة[14].ان حالة العداء المسبق التي اصبحت عند العقل الاورو – الامريكي – الحضارة الغربية – احد مسلمات الثابتة ضد الاسلام والمسلمين.وان التوجه العدائي الذي سيطر على الغرب – الحضارة الغربية – ضد الاسلام يؤكد اننا مقبلون على صراع حضاري حاسم ومتعدد الاوجه[15]. قال لويس التاسع عشر ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية التاسعة ، والذي اسر في دار بن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية بباريس :انهلا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب عليهم بواسطة السياسة بأتباع مايلي :

– اشاعة روح الفرقة بين المسلمين ، والعمل على توسيع شقتها ما امكن حتى يكون هذا الخلاف عاملا قويا في اضعاف المسلمين .وعدم تمكين البلاد الاسلامية والعربية من ان يقوم فيها حكم صالح .و افساد انظمة الحكم في البلاد الاسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة. و الحيلولة دون قيام جيش مسلم قوي يضحي في سبيل مبادئه ودينه ووطنه .

– منع قيام وحدة عربية في المنطقة تجمع العرب والمسلمين في صعيد واحد .و العمل على قيام دولة عربية في المنطقة تمتد مابين غزة جنوبا وأنطاكية شمالا ثم تتجه شرقا وتمتد حتى تصل الى الغرب دولة اسرائيل .[16]

– **الطائفية وتفريق المسلمين** : أدرك الاعداء انه لن تموت هذه الامة مادام لها امير المؤمنين فتسللوا الى حصون الامة الاسلامية ومعاقلها التي كانت بالإسلام حصينة مصونة ،وقد تسللت هذه الدسائس من الثغرات التي ظهرت في واقع المسلمين ،نتيجة انحطاطهم وضعفهم وبعدهم عن تطبيق الاسلام وتفشي الجهل بينهم ،وبعد هدم صرح الخلافة الاسلامية اقتسم الاعداء بلاد المسلمين فيما بينهم واحكموا سيطرتهم عليها . وإمعانا في التجزئة على اساس التفرقة الطائفية ، نشط المستعمرون في مد عناصر الطوائف القليلة بالمساعدات المختلفة ،والتسهيلات لاقتصادية والإعفاء عن الجرائم والمخالفات ، ونفخ روح العزلة والحقد والكراهية بضرورة انفصالها بحكم ذاتي خاص بطوائفها .

– **العداء الثقافي الاستعماري الغربي للمسلمين** : شهد الغرب وعالم المسيحية ، بعد القرون الوسطى هجوما دعائيا واسعا نال شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقد أدرك أعداء الإسلام الموتورون أن احد وسائل مواجهة الإسلام ، يتمثل في التعريض بشخصية النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتشويهها. لقد بذلوا مساعي كبيرة في هذا المضمار ، ولاتزال جهود العدو مستمرة حتى اللحظة . وأن كان بوسائل مختلفة . للنيل من شخصية النبي ومحوها من ذهنية أحرار العالم. ثمّ في العالم اليوم. أناس كثيرون ، وكان هدف الاستعمار أن يهيمن على الذخائر المادية والإنسانية للبلاد الإسلامية ، ويتحكم بشكل مباشر أو غير مباشر بمصير الشعوب الإسلامية. وطريقة الانسلاخ عن الماضي

والانقطاع عنه ، تمت بدفع هذه الشعوب للتخلي عن ثقافتها وأخلاقها. كي تكون ارضا مهيأة لقبول ثقافة الغرب والاستعمار. وقد انطلت هذه الحيلة بيسر على أرضية مناسبة تمثلت بوجود الأنظمة المستبدة. والحكومات الفاسدة في العالم الإسلامي وتحركت العجلة فاخذ موج الثقافة الغربية المهاجمة ينحدر.[17]

– **الخطر الاخضر والعداء الغربي الامريكي للإسلام** : لم يبق امام الغرب سوى "**الخطر الاخضر** " اي الدين الاسلامي ، وقد عبر عن ذلك صراحة "**هنري كسنجر** " مستشار الامن القومي الامريكي بعد زوال الاتحاد السوفيتي :" لم يبق لنا من عدو في القرن ال 21 سوى الاسلام ".كذلك عمدت وسائل الاعلام الغربية الى تصوير الدين الاسلامي ب "الخطر الزاحف على الغرب "، احيانا والمهدد للعولمة احيانا اخرى .ويمتد الخطر الاسلامي حسب الدعاية الغربية وحسب وجهة نظر غلاة الغرب على رقعة جغرافية تمتد من الفلبيين واندونيسيا شرقا الى شاطئ الاطلنطي غربا ،ومن اواسط اسيا شمالا الى جنوب الصحراء الكبرى .

وعبارة الخطر الاخضر التي يصور بها الاسلام ،هي مفهوم غامض ،وهو اقرب الى الخرافة ، فهي عبارة دعائية اقرب الى اساليب الدعاية المستعملة خلال فترة الحرب الباردة حينما استخدمت وسائل الاعلام الغربية مصطلح "الخطر الاحمر "ضد النظام الشيوعي ".اما العداء للإسلام فتختلط فيه الاسباب التاريخية بالأسباب السياسية والاقتصادية والأمنية ،وتقوم بتغذيته الصهيونية الدولية ،ووسائل الاعلام الغربية ،والخطاب الاكاديمي الغربي ،فضلا عن الساسة الغربيين وخاصة بعد حادثة 11 سبتمبر 2001 ، بعد ان اعلن الرئيس جورج بوش الابن"**الحرب المقدسة** "ضد "**الارهاب الاسلامي** "،والمعروف ان مصطلح "**الحرب المقدسة** " هي مصطلح ديني ،يطلق عليه المسلمون تسمية الحروب الصليبية[18].

كما ظهر مفهوم الاسلاموفوبيا حسب مركز التقدم الامريكي (Center for Amrican Progress)بأنه النمو السريع لتلك الظاهرة ، والتي تطورت بصفة ملحوظة حسبه بعد عام 2011،وهذت في تقرير ه السنوي لعام 2011 حول "شركة الخوف "،"جذور شبكة الاسلاموفوبيا في امريكا "( fear ,IncThe Roots of Islamophbia Network in Ameica) ،مفاده ان الاسلاموفوبيا هي خوف او كراهية او عداء مبالغ فيه ضد الاسلام والمسلمين ،وتقوم على صورة نمطية سلبية وتؤدي الى التحيز ضد المسلمين والتمييز وتهمشيهم وإقصائهم من الحياة الامريكية الاجتماعية والسياسية العامة .ويمكن القول انها ظاهرة قديمة متجددة ترتبط اساسا بتزايد مشاعر العداء والكراهية تجاه الاسلام والمسلمين في الدول الغربية وتأخذ اشكال وصور في مجالات مختلفة كما انها لا تتوقف عند الكراهية الفكرية التي تصور الاسلام والمسلمين في حالات من الجمود والتخلف والرجعية وان الاسلام هو دين منتج للإرهاب والتطرف بل تتعداه الكراهية الممارساتية المتمثلة في جرائم عنف وعنصرية ضد الجالية المسلمة وممتلكاتها وأماكن عباداتها كحرق المساجد ،ومنع دخول المحجبات الى بعض المؤسسات الحكومية والتعليمية او فصل من وظيفة او مسكن[19] .

. **صراع الحضارات:** يعتبر هيرمان وتشو مسكي ان العداء الامريكي للشيوعية هو المصفى او المرشح الخامس الذي يمر منه المضمون الذي تقدمه وسائل الاعلام الامريكية الى الجمهور ، لكن ذلك كان صحيحا الى حد ما في فترة الحرب الباردة اي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي ،ومن المؤكد ان وسائل الاعلام الغربية قد اسهمت في انهيار الاتحاد السوفييتي ،لكن العداء تحول خلال التسعينات الى الاسلام .لقد اصبح هناك تحيز منظم في وسائل الاعلام الغربية ضد الاسلام ،وأصبح هذا التحيز يشكل السياسات الامريكية والأوربية ضد الاسلام .

وفي الوقت نفسه فان وسائل الاعلام الغربية الامريكية تبث خطاب الكراهية ضد الاسلام بشكل متواصل ، وشكلت وسائل الاعلام ما يعرف بفوبيا الاسلام islamophabia اي الخوف المرضي من الاسلام وادى ذلك الى الترويج لنظرية صدام الحضارات التي تقود في النهاية للحرب ضد الاسلام[20].

بانتهاء القطبية الثنائية وتفرد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم ،حينها بدا "**لفرانسيس فوكوياما** ":ان نهاية التاريخ قد حان اوانها فبسقوط الشيوعية انتصرت الليبرالية والتي لا يوجد لها منافس اخر في العالم ،وانتصر معها العالم الحر الغرب الذي تقوده امريكا ،مما جعل نهاية التاريخ حتمية للانتقال الى تاريخ جديد وعصر لم يعرفه العالم الغربي من قبل ،بدا من موازنات الدفاع التي لن يكون لها اثر على صناعة القرار العسكري لانعدام العدو المهدد لليبرالية والعالم الغربي ، ورغم استفزاز هذه الفكرة للسياسيين والعسكريين في امريكا والغرب ، فقد نسخت بفكرة اكثر تطرفا منها وهي صدام الحضارات "**لصمويل هنتغتون**" الذي قال " تقوم فرضيتي على ان المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون ايديولوجيا او اقتصاديا بالدرجة الاولى فالانقسام الكبير داخل الجنس البشري وكذا الصراع سيكون حضاريا كما ان الدول القومية ستظل هي اللاعب الاقوى على سرح الشؤون الدولية إلا ان الصراعات الرئيسية في السياسة الدولة ستنشب بين الدول وبين مجموعة من الحضارات المختلفة وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات هي خطوط المعارك الكبرى في المستقبل".[21]

ويحدد **هنتغتون** الحضارات الي ستصطدم مع الحضارة اليابانية ،الكونفوشيوسية و السلافية و الارثوذوكسية ، والإسلامية ،و الهندية و اللاتينية و الكاثوليكية ،وربما الافريقية .وصور **هنتغتون** الحضارة الاسلامية على انها منافية للغرب ولا تقبل الاندماج فيه حيث جعلت نظرية صدام الحضارات هاجس الخوف من عدو محتمل يطفو على السطح مما جعلها اشبه بوثيقة عمل لدى بعض المفكرين والسياسيين الذين عملوا على تأكيدها باستحضار التاريخ او او بتعسف قراءة الوقائع معتبرين ان حرب الاسلام مع الغرب تحمل محرضات كامنة فكرية وعرقية اضافة الى صراع المصالح. [22]فالصراع سنة ماضية،والصراع بين الحضارات انما هو في جوهره صراع بين معتقدات ،لا بين طبقات ولا عرقيات. والمنتمون الى قومية واحدة قد يقتل بعضهم بعضا اذا اختلفت معتقداتهم.[23]

وفي هذا الاطار نشير الى تحديد العلاقة بين العدو والعولمة ،والعدو والامبريالية والعدو والعلمانيين :

– **العولمة** : ثمة مسالة لابد من اعطاء الرأي فيها وتعريف جوانبها انها العولمة وما تتضمنه من افكار انظمة اقتصادية واجتماعية وسياسية وما تعممه وسائل الاتصال الحديثة من خلق نظام تعليب للعقل الانساني وتسخيفه وفق دوغمائية القوانين السائدة . ومن شان مسؤولية النقد ان تضع حدا وتكشف عن مخاطر تذويب الهوية العربية والنزعة القومية وخصوصيتها في اطار القولبة المطروحة العولمة وبوقع هذا على عاتق المثقف مسؤولية كبيرة في النقد والتفكير العقلاني ،وقد تناول هذه المسالة المفكر ادوارد سعيد حديثا في كتابيه "صورة المثقف "و "الثقافة الامبريالية"وما تفروه من تأثير اعلامي ، يقول "ان وسائل الاتصال الفعال –وهي عملة المثقف – تجري مصادرتها ،مما يترك للمثقف المستقل مهمة رئيسية واحدة يعبر عنها ميلز على النحو التالي "ان الفنان والمثقف المستقلين هما في عداد الشخصيات القليلة الباقية المجهزة لكي تقاوم تعرض افكار حية الى قولبة جامدة وبالتالي الى الموت ،ويتضمن الادراك الحسي الجديد حاليا القدرة على العمل باستمرار لفضح التعميمات المتحيزة ذات النمط الثابت عن الرؤية والفكر ،ولتحطيم هذه التعميمات التي تغرقنا بها وسائل الاتصال الحديثة "[24].

– **الامبريالية** : ظهرت في الغرب في السنين الاخيرة دعوات الى العودة الى العهد الامبريالي لكن بوجه جديد يتناسب مع الظروف الراهنة ،اذ ان النزوع الى الامبريالية بمعنى الاستيلاء على اراضي الاخرين وتسخير اهلها وخيراتها ومواقعها لخدمة المصالح القومية للدول المعتدية والذي سمي تضليلا بالاستعمار امر عميق الجذور في الحضارة الغربية حتى انه ليكاد يكون جزاء من نسيجها الذي لا تعرف إلا به . وتبقى الاشارة الى الولايات المتحدة سوف تبقى قوة عظمى ،بل قوة امبريالية ،حتى فيما بات مؤكدا انه فترة انحدار اقتصادي نسبي لها[25].

ونشير انه ليس من العسير ان ترى ما يكمن وراء الصيغ الخاصة بالامبريالية الثقافية الجديدة .فيقال بصفة عامة ان حقبة الدولة القومية قد ولت .ونحن ندخل عالما جديدا من العمالقة الاقتصاديين والقوى العظمى ومن الشركات المتعددة الجنسيات والتكتلات العسكرية ومن شبكات الاتصال الواسعة والتقسيم الدولي للعمل . وادى التنافس الرأسمالي الى نشأة شركات قوية متعددة الجنسيات لها موازنات هائلة واحيتاطيات من العمالة المدربة والتقنيات المتقدمة وشبكات المعلومات المعقدة[26].

– **العلمانية** : ان الصراع بين الاسلاميين والعلمانيين هو بالأساس على ارث الاسلام واستخداماته السياسية وغير السياسية ، وذلك في سبيل احتواء الاسلام بتأويله، في العقيدة السياسية الخاصة بكل طرف ، ان جزء كبير من الاختلاف في الاسلام وحول الاسلام فيما وراء ذلك ينبع الى حد كبير من جدلية الصراع والنزاع على الهيمنة والقيادة والتوجيه داخل المعسكر الاسلامي ذاته[27]. ويشعر العلمانيين العرب بالضعف العام في قواعد موقفهم نراهم يوطنون انفسهم في كل مكان تقريبا على الغض شيئا ما من صراحة مطالبهم ذات الصفة العلمانية المسماة باسمها ويرتدون الى مواقع ينعتونها ب المدنية . تلك صفة تسمع لها اصداء عداء للطوا قم الدينية اخفت من اصداء الاخرى[28] . ولا تزال جذوة الصراع الثقافي بين العلمانيين العرب و الاسلاميين متقدة منذ ان اشعلت في القرن الثامن عشر[29].

**خلاصة:**على ضوء ما سبق من استعراض مقارن لعدد من الاتجاهات النظرية العامة بصدد التعمق في دراسة مفهوم الجذور و الدوافع التاريخية للصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية، فضرورة التمييز في هذه الدراسة بين الدراسة كمفهوم ، وكصناعة ، لها اشكالها وأنواعها ودوافعها : وكمفهوم له طبيعته المركبة التى تستمد خصائصها من موقف العداء الغربي ذاته ، ومن طبيعة وعلاقات القوى التى تحكم أطرافها وموضوعها على مستوى العلاقات الدولية وعلى المستوى الداخلي لكل دولة اصبح امر ملح . وتبقى الدراسة كظاهرة تتسم بالتعقد البالغ ، ان هذا العداء الصارخ وغير الإنساني ولا الأخلاقي ضد الإسلام وأهله من قبل الغرب لن يدوم ، مهما اتبعوا من وسائل وسنّوا من قوانين ورسموا من خطط ومشاريع ، ورصدوا من أموال ، ووظّفوا من أقلام ووسائل إعلام ، وجيّروا من أشخاص ، فالإسلام أقوى من كل ذلك ، فهو دين العدل والمساواة والتسامح ، وفي العزّة والكرامة والسيادة ، فشتّان بين نعراتهم ومؤامراتهم الماديّة والإسلام الذي يستمد قوتّه من وحي السماء.

**-قائمة المراجع:**

1– ايمن منصور ، الصور الذهنية والإعلامية عوامل تشكيل واستراتيجيات التغيير، ط1، القاهرة، المدينة برس، 2003 ، ص 242.

2– ايمن منصور،م،س،ذ، ص،243.

[3] –م ،س ، ذ ،ص 219.

[4] – نزار نبيل بكر ابو منشار، أثر الإعلام المعاصر على الشعب الفلسطيني،رسالة دكتوراه ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، قسم الدعوة والإعلام ص– ص 102–103 ،اطروحة منشورة على موقع شبكة الالوكة W.W.W .alukah .net

[5]–http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2010/12

– خالد المعيني، إيران في نظريات صنع العدو

الأميركية وقت وتاريخ الزيارة 10:05 2016/06/13

[6]– بيار كونيسا، كونيسا بيار، تر، نبيل عجان، صنع العدو كيف تقتل بضمير مرتاح، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.، ص– ص ،161– 162

[7]– عبد الرزاق محمد الد ليمي ،الاعلام الجديد و الصحافة الالكترونية ، مصر ، دار وائل للنشر ،ط1 ،2011 ، ص – ص،191 – 193

[8]– طارق حسن سالم الاشرم ،الخلافة الاسلامية معوقاتها وسبل اعادتها ،بحث مقدم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب ،الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،غزة ،2009،ص–ص،160–161.

[9]– عبد الحليم حمود ،الاعلام سمة العصر ،كواليس الدعاية الامريكية ،لبنان ،دار الهادي الطباعة والنشر ، ط 2008،1،ص–ص،41–42.

[10]– الحرب الناعمة معالم رؤية الامام الخامني دام ظله ، ط1، مركز الحرب الناعمة للدراسات ،بيروت،تشرين 2014 ،ص،7.

[11]– ابراهيم الموسوي ، وسائل الاعلام والاتصال في ظل الحرب الناعمة ،رسالة المعلم ،تصدر عن تجمع المعلمين في لبنان علم وخبر،ع 43، جانفي 2013،ص،5.

[12] –المهندس محمد حمدان ،الحرب الناعمة ، مركز الاتحاد للأبحاث الاعلامية،ط1 ،دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ،2010،ص،44.

[13]– طارق حسن سالم الاشرم ،الخلافة الاسلامية معوقاتها وسبل اعادتها ،بحث مقدم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب ،الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،غزة ،2009،ص–ص،160–161.

[14]– طارق حسن سالم الاشرم ،الخلافة الاسلامية معوقاتها وسبل اعادتها ،بحث مقدم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب ،الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،غزة ،2009،ص–ص،160–161.

[15]– حميد حمد السعدون ،الاسلام والغرب والصراع الحضاري ،دار وائل للطباعة والنشر،عمان ، 2002 ، ص 116.

[16]– طارق حسن سالم الاشرم ،الخلافة الاسلامية معوقاتها وسبل اعادتها ،بحث مقدم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب ،الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،غزة ،2009،ص–ص،150–151.

[17]– طارق حسن سالم الاشرم ،الخلافة الاسلامية معوقاتها وسبل اعادتها ،بحث مقدم لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب ،الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،غزة ،2009،ص–ص،138–139

[18] – بدون مؤلف ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، العالم الإسلامي والغزو الثقافي ،ب،د،ت، مركز الامام الخميني الثقافي ، 2000، ص– ص، 33 –34.

[19] – محمد لعقاب ، تهويد الوعي العربي، الحرب على غزة بين التحالف الغربي الصهيوني و التحالف العربي الصهيوني ، الجزائر ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، 2014،ص– ص ، 168 – 169.

20– عمراني كربوسة ، ظاهرة الاسلاموفوبيا :المفهوم والآليات ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ،ع 44،جوان 2016،ص ،76.

[21] – سليمان صالح ، ثورة الاتصال وحرية الاعلام ،ط 1 ، الكويت ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص 283.

[22]– محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، ط 2 ،مركز الدراسات العربية ، بيروت ،2003 ، ص ، 94.

23– رضوان جودت زيادة ، صدى الحداثة ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،2003 ، ص– ص ، 128 – 129 .

[24] – جعفر شيخ ادريس ، صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث اسلامي،ط1 ، مركز البحوث والدراسات ،الرياض 2012، ، ص،9.

25–يحي سعيد قاعود، اطروحات فوكوياما وهانتنغون والنظام العالمي الجديد،دراسة تحليلية،مركز البيان للبحوث والدراسات ، الرياض ، 2015 ، ص،320.

26- علي محمود الهاندي ، الاعلام العربي امام التحديات المعاصرة ، ط1، العدد 35 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية الإمارات ، 1999، ص،82.

27- ايريك هوبزباوم،تر: اكرم جمدان ونزهت طيب ،العولمة والديمقراطية والإرهاب ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ، 2009' ص،41.

28- مايك فيذرستون ، تر:عبد الوهاب علوب ، ثقافة العولمة ،القومية والعولمة والحداثة ، المجلس الاعلى للثقافة، بد مكان النشر ،2000 ، ص،166.

29- برهان غليون ،نقد السياسة الدولة والدين ،ط 4،المغرب،المركز الثقافي العربي ،2007 ، ص – ص ، 266 – 267 .

30- احمد بيوض ،الربيع الفائت في محنة الاوطان العربية اصولا وفصولا ، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ،2016،ص – ص ،171-170.

31- احمد سالم ،جدل الدين والسياسة ، مناظرات حول هل ثمة حل في المشروع السياسي ،الشريعة بين حكم التغلب والديمقراطية ،التكفير والقتال في الدعوة الوهابية ،ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت ،2015، ص،19.

## الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الفرنسي

د. لحياني فطيمة – جامعة مستغانم

**مقدمة:**

إن ما يميز الفترة المعاصرة في العلاقة بين الغرب والعرب هو تطور وسائل الإعلام والاتصال حيث يجب الإشارة إلى أن الإعلام يتحمل مسؤولية كبيرة في تشكيل الصور المتبادلة بين الجهتين ذلك أنه ومنذ بداياته الأولى وهو يرسم صورة سوداوية عن العرب والمسلمين، وهذا بشهادة أهل المهنة ومنها ما قدمه **جاك شاهين*** في مقدمة كتابه "التصوير النمطي": "ما زلت أتذكر الأسلوب الذي بسّط فيه **جيمس بيرغ** مدير البرامج في تلفزيون CBSيوم جئت لمقابلته لأسمع رأيه في عملية التنميط في سنة 1974، حيث قال " أعتقد أن تصوير العرب بصورة نمطية مسألة جذابة لعدد من الناس، والقيام بذلك أمر سهل وأنه الشيء الأكثر قبولا عند عدد كبير من المستمعين، وهذا الشيء يشبه توظيف الجنس والعنف عندما تكون الأحداث رتيبة" [1]، ويصل الباحث **ميشيلاك** في بحثه "الصورة السلبية للعرب في الثقافة الجماهيرية الأمريكية" إلى حقيقة وجود دليل ثابت ولا يمكن دحضه يؤكد وجود صورة نمطية فظة تحتقر العرب وتزدريهم في السينما الأمريكية،ومن هنا حاولت الباحثة في هذه الورقة البحثية أن تتعرف على الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الفرنسي باعتبار أن هذا الأخير يعتبر جزءا مهما من الإعلام الغربي من جهة، كما أن طبيعة المضامين الإعلامية الفرنسية تتوفر على القضايا التي تحمل صورة العرب والمسلمين سواء داخل فرنسا أو خارجها وذلك راجع لعوامل تاريخية وسياسية واجتماعية...حيث أن الإسلام والمسلمين أصبح موضوع الساعة في فرنسا خاصة بعد أحداث ال 11 سبتمبر وما وقع بعدها من تداعيات على الدول العربية وحتى على المهاجرين العرب والمسلمين، بالإضافة إلى قضايا أخرى منها الثورات العربية وما انجر عليه من ظهور التنظيمات الإرهابية منها داعش حيث تبنت مجموعة من الأعمال الإرهابية وقعت في فرنسا وفي دول أوروبية أخرى.

ومما سبق كان التساؤل الرئيسي للورقة البحثية كالآتي: **ماهي الصورة النمطية التي يقدمها الإعلام الفرنسي للعرب والمسلمين؟وما هي الآليات التي يعتمدها في ذلك؟**

وقد تضمنت الورقة البحثية:

**1-الصورة النمطية مفهومها وخصائصها.**

**2- دور وسائل الإعلام في صناعة الصور النمطية.**

**3- آليات تشكيل وسائل الإعلام للصورة النمطية.**

**4-صورة العرب والمسلمون في الإعلام الفرنسي.**

---

*جاك شاهين من مواليد 1935 ناقد سينمائي أمريكي من أصل لبناني، وأستاذ بقسم الإعلام بجامعة SOUTHERN ILLINOIS الأمريكية، وكان شاهين ينتقد السينما الأمريكية لتشويهها صورة العرب والذي صرف وقتا طويلا في دراسة هده الظاهرة، ومن مؤلفاته التي تعتبر مراجع مهمة في رصد هده الظاهرة: عرب التلفزيون the t.varab ، التصوير النمطي للعربي والمسلم في الثقافة الأمريكية الشعبية، العرب الأشرار: كيف تشوه هوليوود سمعة شعب.

[1] عبد العاطي محمّد عبد الجليل: **لماذا الخوف من الإسلام**، مجلة التواصل،كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ع4، ص 94. 2004.

**1-الصورة النمطية وخصائصها:**

نجد أن مفهوم الصورة النمطية STEREOTYPE استعير من الصحافة المكتوبة كمهنة، إذ يطلقSTEREOTYPE على لوحة الطباعة التي تسهل عملية التنضيد، فهي عبارة عن قالب جاهز يسمح بطباعة عدد غير محدود من النسخ بطريقة آلية Michanicaly .Repeated[2]. ففي معجم "وبستر" تدل الكلمة على " الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام" أو على "الصورة الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو موقف غير متفحص"[3]، وكان "وولتر ليبمان" أول من استخدم مصطلح الصورة الذهنية النمطية حيث أوضح في كتابه "الرأي العام" عام 1922 أن الإنسان يتعلم أن يرى بذهنه القسم الأعظم من العالم الذي لا يستطيع أن يراه أبدا أو أن يمسه أو أن يشمه أو يسمعه أو يتذكره، وهو بالتدريج يصنع لنفسه وداخل ذهنه صورة يمكن الاعتماد عليها عن العالم الذي لا يستطيع الوصول إليه، وأوضح "ليبمان" أن عملية التنميط تتضمن وسائل تنظيم الصور، وانطباعات ثابتة ومبسطة وملامح بارزة ومنتقاة لتمثل الكل[4]، لكن في معجم المصطلحات الإعلامية تعرف الصورة النمطية بأنها "هي تلك الرموز المشتركة لدى الجماهير مثل الحكم و الأمثال و الأساطير و الأغنيات الشعبية، أي أنها التصور الذي عند الناس حول أشياء معينة"[5]، في حين نجد "قاموس أوكسفورد OXFORD" يعرفها بأنها " فكرة أو صورة ثابتة يحملها الناس حول شخص أو شيء معين و لكنها في الغالب غير واقعية"[6].

لكن الاستخدام الحديث للصورة النمطية يحمل نبرة سلبية، إذ أن لمصطلح Stereotype مصطلح آخر لصيق ومشابه مأخوذ من اليونانية القديمة وهو Stigmatize ويعني التشويه والوصم، إذ أن ال Stigma معناها وشم كان العبيد يوشمون به للتدليل عليهم، وهو ما يشير على استخدام الصورة النمطية في غالب الأحيان من أجل التشويه[7] وهذا ما أكده قاموس "هاربي للأفكار الحديثة" حيث أن المصطلح يعرف على "أنه صورة مبسطة جدا لبعض الفئات من الأشخاص أو المؤسسات أو الأحداث التي تشترك في الخصائص الأساسية من قبل مجموعة كبيرة من الناس، إن هذه الصورة غالبا ما تكون مصحوبة بالتحيز والإجحاف، كما أن هذا المصطلح هو تعميم لخصائص مجموعة اجتماعية تعزى لصفات أفراد مجموعة معينة بدون الأخذ بالاعتبار الاختلافات بين أعضاء تلك الجماعة، وإن التغافل على تلك التعميمات مشوهة ومريبة"[8].

وفي المقابل ركز بعض الباحثين العرب على المواقف السلبية والإيجابية معا كما هو الحال عند **مارلين نصر** التي ترى في الصورة النمطية "مجموعة الأحكام والصفات والتقديرات العامة ذات الدلالة الإيجابية أو السلبية التي تنطبق

---

[2] Dante Rose Susan Lester Paul Martin: **Image that injure**(pictorial stereotype in media preager), Santa Barabara,California, 2011, P20.

[3] عبد القادر طاش: **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص 20 ، 1993.

[4] أديب خضور: **صورة العرب في الإعلام الغربي**، المكتبة الإعلامية،دمشق، 2002، ص 10.

[5] كرم شلبي: **قاموس المصطلحات الإعلامية**، دار الشروق، القاهرة، 1988 .

[6] Oxford: **Advanced learner's dictionary**, Oxford university press,2000 .

[7] Dante Rose Susan Lester Paul Martin, Op.cit. p21

[8] سلافة فاروق الزعبي:**صورة العرب في الإعلام الأمريكي**، مؤتمر فيلادلفيا الثاني عشر: ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال، منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، الأردن، 10/30-2007/11/01، ص 295.

على جماعة بأكملها، مجموعة من الأفراد يجمعهم عرق أو قومية أو وطن أو دين، حيث أن التعميم والمدلول الخلقي أو الاجتماعي والتطبيق على جماعة بأسرها هي العناصر المكونة للصورة المقولبة"[9].

ولعل من أهم المواصفات المفصلية المركزية الخطرة للصورة الذهنية النمطية هي[10]:

1- أن المادة التي تتكون منها القوالب الذهنية النمطية تنتقل من جيل إلى جيل وقد يستوعبها الطفل قبل أن يعي معنى كلمة أمة أو شعب، ولكن طريقة مزج هده المواد لكي تنتج في لحظة معينة صورة سارة أو غير سارة تختلف فيما يبدو باختلاف حال العلاقات السائدة بين حكومات الشعبين.

2- أن خطورة الصورة الذهنية النمطية تنبع من كونها تحمل حكما قيميا، وتعكس خيارا، وتعبر عن إدراك، لذا فدراسة مضمونها وعناصرها وخصائصها وحركتها تظهر طبيعة الإرث الثقافي، والبعد الإيديولوجي، والزاد المعرفي.

3- أن الأحكام المسبقة قوالب سلبية أو رافضة تتخذ عن شخص أو جماعة من الأشخاص، حيث تحصل هده الجماعة بسبب المواقف المقولبة على صفات محددة أصلا، يصعب جدا تصحيحها، بسبب الجمود والعناد والشحنات الانفعالية، حتى ولو تم التعايش مع تجربة مناهضة للحكم المسبق.

4- أن الصورة توقظ عند تشكلها أو حين استدعاءها مشاعر وأحاسيس معينة، وتدفع باتجاه سلوكيات معينة.

**2- دور وسائل الإعلام في صناعة الصور النمطية:**

يمكن للصورة أن تكون مرسومة و متجسدة على ورق أو لوحات، وقد تكون ذهنية مجردة تحدد خطوطها وأبعادها ومعالمها الأفكار والمعلومات التي تتجمع لدى الفرد عن مضمونها، ومن هنا تختلف الصور الذهنية عن الأشخاص أو الأشياء من إنسان لآخر تبعا لعمره وجنسه وثقافته و موقعه الاجتماعي وتجربته ... وهذه الصور توقظ عند تشكلها مشاعر وأحاسيس متناقضة تدفع بالفرد للتصرف بهده الشاكلة أو تلك، بمعنى أن الصورة تصبح أداة اتصال حية وناطقة من الطراز الأول سواء كانت ملموسة أو فكرية، وتبرع وسائل الإعلام برسم هده الصور وتوزيعها فهي تملك الوثائق والمعلومات و الأخبار و الرسوم و الأصوات و الأفلام وبإمكانها أن تعرض صورا عن الأحداث أو أن تعيد تركيبها، وهي في كل ذلك انتقائية، تبرز ما ترغب إبرازه وتحجب ما يتعارض مع توجهاتها عن قصد أو غير قصد [11]، حيث يرى علماء النفس أن الإنسان لا يمكن أن يحيط بكل ما يحدث في البيئة التي يعيش فيها عن طريق حواسه المعروفة فهو يستخدم الصورة العقلية المبنية على التخيل ليرى بعقله وخياله جزءا كبيرا من العالم الذي لا يستطيع أن يدركه بتلك الحواس [12]، لكن في وقتنا هدا أضحت وسائل الإعلام امتداد للحواس حيث يقول "ولبور شرام" أن 70 ٪ من الصور التي يبنيها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية، وتربط نظرية الغرس الثقافي بين مداومة التعرض للتلفزيون ولفترات طويلة ومنتظمة وبين اعتقاد الجمهور بأن العالم الذي يراه إن هو إلا صورة عن العالم الواقعي الذي

---

[9] سعيد سلمان المشهداني: **الإعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 91.

[10] علي بن صالح الحبتي: **صورة العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل** (تحليل المناهج الدراسية في التعليم العام)، العبيكان، الرياض، 1430 هـ، ص ص 31، 32.

زهير حطب: **تظهير الصورة وتوضيح الذات والهوية**، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ع 84، ربيع 1996، ص03.[11]

[12] أحمد سيد الدين تركستاني: **صورة المملكة العربية السعودية في أدهان الكنديين–دراسة ميدانية في الصورة الذهنية وإسهام وسائل الإعلام فيها–**، الملتقى الإعلامي السنوي الثاني، جامعة الملك فهد، الرياض، 2005،ص272.

يحياه، حيث يتعرف مشاهد التلفزيون –بدون وعي– على حقائق الواقع الاجتماعي و الخصائص السكانية، وتكون هذه الحقائق بصفة تدريجية أساسا للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي[13]،

**2– آليات وسائل الإعلام في صناعة الصور النمطية:**

إن من أخطر ما تقوم به وسائل الإعلام في مجال تشكيل الصور الذهنية هو صناعة الصور الذهنية النمطية للشعوب images stéréotypées إلى جانب مجموعة من العوامل الأخرى منها التاريخية والسياسية والاقتصادية... والعوامل التي تحدثنا عنها سلفا ساهمت في زيادة أهمية دور وسائل الإعلام في عملية التصوير النمطي في العصر الحديث، حيث أن الناس طوال العصور كانت تقوم بتشكيل صور نمطية للشعوب و الجماعات الأخرى، وكانت هذه الصور تستخدم لإثارة الكراهية ولتعبئة الشعوب للحرب، لكن في عصور سابقة وقبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة كانت الخبرة الشخصية والاتصال المباشر يمكن أن يقوما بدورهما في عملية ثبات الصور النمطية أو تغييرها، ولدلك كانت الصور النمطية أكثر مرونة حيث أن الخبرات الشخصية للإنسان يمكن أن تثبت عدم صحة الصور النمطية فتنهار، كما حدث مع الصليبيين عندما ثبت لهم عدم صحة الصور النمطية التي حملوها عن المسلمين، لكن منذ القرن 18 تزايدت أهمية الوسائل الإعلامية كمصدر للمعرفة حتى أصبحت في العصر الحديث المصدر الرئيسي التي يحصل من خلالها الناس على المعلومات، وبالتالي ضاق المجال أمام نتائج الخبرة الشخصية لتصحيح سمات الصور النمطية، وبالتالي تزايدت إمكانيات ثباتها، وتزايدت أهمية الدور الذي تلعبه الصور في تشكيل اتجاهات الناس [14]، حيث تقوم وسائل الإعلام إما بتشكيل صور نمطية جديدة أو تقوم بتدعيم أو تغيير أو تعديل صور نمطية قديمة، من خلال ثلاث عمليات:

1– **التركيـــــــــــــــز**: إن كل حدث يتضمن الكثير من الزوايا والتي يمكن التركيز على بعضها لإعطاء انطباعات معينة، أو تشكيل مواقف الشعوب بطريقة معينة، ولأن وسائل الإعلام قد أصبحت هي المصدر الرئيسي للمعلومات عن مختلف الأحداث فليس أمام الجمهور سوى أن يتقبل ما تقدمه هده الوسائل على أنه يشكل الواقع، حيث تقوم وسائل الإعلام بالتركيز على زوايا معينة من الأحداث أو الشخصيات وبذلك عملية التركيز هذه تميل إلى التوافق مع الصور النمطية الموجودة أو تؤكد على سمات جديدة لهده الصورة أو تؤدي إلى تصنيع صور جديدة.[15]

2– **الـــــــــــتكرار**: تقوم وسائل الإعلام بتقوية الصور النمطية الموجودة وتدعيمها عن طريق تكرار الصفات والسمات التي تتضمنها هده الصور من خلال الشخصيات والتركيز على زوايا معينة من الأحداث مع تكرارها حتى تصبح هذه الصور جزءا من الواقع، فتقوم وسائل الإعلام بإيجاد حقيقة تدعم الصورة النمطية في حدث معين ثم تقوم بتكرارها حتى يتقبلها الجمهور على أنها الواقع، وتصبح الصورة النمطية التي تدعمها هده الحقيقة جزءا من ثقافة المجتمع وتشكل سلوك أفراد الجماعة المسيطرة اتجاه تلك الجماعات أو الشعوب، ذلك أن أفضل الصور تلك التي تحتوي على

---

[13] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص230.

[14] سليمان صالح: **وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية**،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2005، ص ص183–184

[15] المرجع نفسه، ص ص 191 –192.

جزء من الحقيقة [16]، وتشير نتائج الدراسات والبحوث الإعلامية إلى أن الرسائل التي تكرر بتنويع يتذكرها الناس أكثر من غيرها، ولكي لا يمل الناس من التكرار تلجأ وسائل الإعلام إلى تنويع المضمون نفسه وتقديمه بأشكال مختلفة[17].

**3-الحـــــــــــذف:** لا تكتفي المؤسسات الإعلامية بانتقاء الأخبار والأحداث أو المواضيع التي تصب في مصلحتها وتتجاهل أخرى، بل تلجأ إلى تحريفها من أجل أن يعرض ويفسر الحدث لمصلحة الوضع القائم، حيث تتعمد إبراز وجه خاص منه وإخفاء آخر، وقد يؤدي الأمر بالبعض إلى تشويه الخبر [18]، بحذف حقائق معينة و أو زوايا الأحداث التي تتناقض مع الصور النمطية الموجودة و التي تمثل تحديا لها، ولعل أهم العوامل التي تكرس الصور النمطية أن وسائل الإعلام لا تقدم خلفية الأحداث، وهذا ما يقلل من قدرة الناس على فهم الأحداث وتفسيرها.

وباعتبار المواد الإخبارية كإحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة والناقلة لها، فإن معرفة الأساليب والطرق التي تسهم بها في تكوين الصور الذهنية أو في نقلها تعتبر ضرورة لفهم تأثيراتها ومعرفة نتائجها، حيث توجد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معا وتسهم في تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتمادا على وسائل الإعلام في استقاء المعلومات، وهذه الأساليب هي[19]:

**1- شخصنة المواقف والأحداث:** يمكن تعريف شخصنة المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج أفراد أكثر منها نتاج مجتمعات ومؤسسات ونقل الحدث بدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي نتج من خلالها وفي سياقها.

**2- إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث:** عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار في شكل قصص، لكل قصة منها شخصياتها (الفاعلون) وحبكتها (المشكلة) وعادة ما يتم تقديم هذه القصة مختصرة في كبسولة يمتزج بداخلها الحاضر بالماضي أو المستقبل، وهي ترضي الاهتمامات العاطفية التي تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسؤولين المألوفين الذين أصبحوا نجوما إخبارية.

**3- تجزئة المواقف والأحداث:** ويعني تجزيء الأخبار عزل القصص الإخبارية عن بعضها البعض وعدم ربطها أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذا فإن المعلومات في الأخبار تبدو منفصلة ومن الصعب جمعها في إطار واحد، ويبدأ تجزيء المعلومات بالتأكيد على الفاعلين كأشخاص أكثر من إبراز السياقات التي يعملون في إطارها كما يساعد تقديم الأخبار في شكل درامي على تقديم المعلومات في شكل مجزأ، والنتيجة النهائية لعملية التجزيء هو تقديم الأخبار في شكل هلامي بحيث تظهر وتختفي دون رابط بينها.

**4-تنميط المواقف والأحداث:** ويحدث تنميط المواقف والأحداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفسيرات نمطية لها، فالمسؤولين ورجال الإعلام يستجيبون للأزمات الطارئة وللمشكلات المجتمعية بقولهم سوف تعود إلى حالتها النمطية (العادية) مرة ثانية، وأحد أسباب التنميط هو اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامي في تقديم الأخبار، وهذا الأسلوب لابد له من حبكة تجعل الخبر مثيرا، غير أن هذه الحبكات قليلة من ناحية وكثيرة الاستخدام من ناحية أخرى مما يؤدي تنميط المواقف والأحداث وحصرها داخل هذه الحبكات.

---

[16] نفسه، ص 192.

[17] سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص 104.

[18] نفسه، ص 104.

[19] أيمن منصور ندا: **الصورة الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير**، المدينة برس، القاهرة،ص ص 113-114-115، 2004.

إن هذه السمات الأسلوبية الأربعة للقصص الإخبارية في التلفزيون تتشابه كثيرا مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصور النمطية، وذلك من حيث كونها جزئية وثابتة وقاصرة عن الاحتواء الكلي للموقف أو التفسير للقضية والحدث، ومن ثم فإن وسائل الإعلام تؤثر على ادراكات المستقبلين وتكون لديهم صورا نمطية عن المواقف والأحداث المختلفة في أشكالها والمتفردة أسبابها.

ويتضاعف ويتزايد استخدام هذه العمليات مع التطورات الكبيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات خاصة مع الانترنت وصعوبة الرقابة على ما يوجد فيه أو حتى التحكم فيه، ولكن كما تقوم وسائل الإعلام بنشر الصور الذهنية النمطية الجديدة أو تدعم أخرى قديمة تستطيع أن تخلق صورا ذهنية إيجابية أو تغير صورا ذهنية سلبية، بالرغم من أن الدراسات تجمع على أنه من الصعب تغيير الصور النمطية أو الصور الذهنية السلبية إلا أن التغيير ليس مستحيلا، فوسائل الإعلام لا تعمل بمنأى عن الظروف العامة التي تحيط بها فهي تعمل ضمن منظومة اجتماعية، سياسية واقتصادية...لتدعيم الصور النمطية السلبية أو الإيجابية كما أنَ من بين العوامل المهمَة في نشوء هذه الصورة هو النقص في الاتصال الصريح بين الأمم أو بين أمتين معيَنتين، كما أن البحث في مواقف وسائل الإعلام هو الذي يعكس حقيقة تلك الأحكام المسبقة والصورة المقولبة.

**4-صورة العرب والمسلمين في الإعلام الفرنسي:**

إن الإعلام الفرنسي لا يخرج عن الجو العام الذي يطبع صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام في الدول الغربية بصفة عامة حيث يقول د. الصادق رابح عن الصورة المقدمة عن الإسلام والعرب في الإعلام الفرنسي، من خلال دراسة قام بها حول كيفية مقاربته للإسلام (الإعلام الفرنسي كمثال)، "يتميز بإثاريته ودراميته وتركيزه في معالجته للإسلام على كل ما هو شاذ يزيد من تكثيف مساحة الكراهية وتوسيع الفجوة بين المواطن الغربي وكل ما هو إسلامي وعربي، فهو لا يقارب الإسلام إلا من خلال مفاهيم ومصطلحات من قبيل: التطرف، الأصولية، الحرب المقدسة، تعدد الزوجات، الجهاد، الإرهاب، الخ، فكيف لمواطن غربي بسيط، وهو ابن الثقافة الإعلامية التي غالبا ما تميل إلى التبسيط إن لم نقل التسطيح، أن يفهم الإسلام فهما معقولا بعد كل"القصف" الإعلامي الذي يتعرض له من وسائل الإعلام بكل أصنافها، فالأصوات "الناشزة" إعلاميا والتي تقدم صورة معقولة عن الإسلام لا تسمع ويتم إقصاؤها، وترحب معظم وسائل الإعلام "بخبراء الإسلام" الذين يصيحون صباح مساء بأن الإسلام هو عدو الغرب بعد سقوط المعسكر الشرقي"[20]. فمثلا في مناظرة تلفزيونية جرت في الخامس من أكتوبر 2001 عن "الإسلام والعنف" تساءل فيها الفيلسوف الفرنسي " Jean Pierre Fressive" عن الذين قاموا بتفجيرات سبتمبر، وفيما إذا كانوا منافقين وخارجين عن الإسلام، وتصرفوا خلافا للتعاليم القرآنية، أم أنهم من المؤمنين الصالحين الملتزمين بالتعاليم القرآنية؟ وأعاد طرح السؤال بالشكل التالي: هل القرآن يتناقض مع روح حقوق الإنسان، فأجاب: نعم، فالكفار تستحق القتل والهلاك، كما تستحق النساء الهجر والضرب، وأن هناك قرابة 700 كلمة في القرآن تدور حول العقاب والعذاب والتدمير[21]، فقد وجد الإعلام الفرنسي في بعض الأحداث

---

[20] الصادق رابح: **تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر**،ص58. متاح على الرابط:
www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/alsadeq_rabe7.doc أطلع عليه يوم 2013/02/06 على الساعة 10:00.

[21] عائشة كحباش: **صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11 سبتمبر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة،، ص 94. 2005.

التي كانت فرنسا والغرب مسرحا لها، فرصة لممارسة كل أساليب التضليل والتنميط والتشويه، موسعا بذلك دائرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والعرب، فمن خلال توظيف مصطلحات وعبارات تفتقد إلى أخلاقيات الممارسة الإعلامية ولغة تحريضية، لم تتردد النوفالأبسرفتار والإكسبرس، الأسبوعيتان الفرنسيان مثلا، في توظيف أكثر مفردات السجل التخويفي والإسلاموفوبي قتامة في مقاربتهما لبعض الأحداث التي أشرنا إليها من قبل: "الإرهاب الذين يهددون فرنسا"، "الجهاد، قنبلة الإسلام الهيدروجينية"، "الحجاب، المؤامرة، كيف يقوم الإسلاميون باختراقنا"، "تحقيق حول أموال الإسلام"، "تحقيق حول صعود الإسلام في الغرب"، "الإسلام الفرنسي: من يؤازر الخميني؟"، "قضية الحجاب، أيها المعلمون لا تستسلموا!"، "الإرهاب كيف يقوم الإسلاميون بتجنيد الأفراد في فرنسا"، "تضليل للانتقام من الأوربيين"، "حرية الصحافة مقدسة"، بل إن بعض هذه المجلات، كما يذكر بعض الباحثين، لم يتردد في تخصيص أعداد تدور محاورها حول الإسلام، لترتفع معدَّلات مبيعاتها 15بالمئة، لذلك باتت المجلات التي تعاني من الركود تلجأ إلى توظيف محاور تحريضية معادية للإسلام لكي تحل أزمتها الاقتصادية"[22].

لم تعد الاستراتيجيات والآليات التي يستخدمها الإعلام الفرنسي في رسم صورة نمطية سلبية مجحفة في حق العرب والمسلمين مقتصرة على الإعلام الناطق بالفرنسية بل حتى الإعلام الموجه بالعربية ممثلا في قناة France 24 (على سبيل المثال لا الحصر)، ففي أطروحة الدكتوراه لفطيمة لحياني[23] المتحدثة في جزء منها كان حول صورة العرب في البرامج المختلفة للقناة الفضائية الفرنسية الموجهة بالعربية France 24 جاءت النتائج مشابهة لما توصلت له الدراسات السابقةفي وسائل الإعلام الفرنسية المختلفة وتمثلت بعضها في الأتي:

– **مازالت الدوائر الرسمية الغربية لا تفرق بين الإسلام كدين والمسلمون كممارسين لهذه الديانة السماوية**،فالأصوات الناشزة هي من تتحدث عن الإسلام. – يقول صحفي قناة FRANCE24 في حوار مع سلمان رشدي هل أنت متأكد أن العالم التقدمي سينتصر ويجيب سلمان رشدي "ليس دائما ينتصر الخير على الشر"، فالغرب يريد إصلاح ما أفسده المسلمون. إذن مازالت الدوائر الرسمية الغربية لا تفرق بين الإسلام كدين والمسلمون كممارسين لهذه الديانة السماوية.

– **لا تزال الحروب الصليبية تغذي أفكار القادة والمفكرين وحتى الإعلام في الغرب حول صورة الذات والآخر.**

– **الإرهاب قضية الغرب الأولى والمتهم الأول هم المسلمون والعرب بالإرهاب:**يقول صحفي FRANCE24 "إن مرتكبي العمليات الإرهابية من مزدوجي الجنسية"،كما أن سلمان رشدي الكاتب البريطاني من أصول باكستانية يقول في برنامج "حوار": "الإرهاب إسلامي، يجب أن نسمي الأشياء بمسمياتها ولا يجب التهرب منه".

– **الحروب والصراعات هي صورة العرب والدول العربية تصدر الإرهاب:** وكأن الإسلام ليس دين سماوي مثله مثل المسيحية واليهودية، أو هو الدين الوحيد الذي يخرج من أتباعه متطرفون، فقد لفت انتباه الباحثة موضوع حلقة برنامج "أسبوع في العالم" كان تحت عنوان "مؤسسة إسلام فرنسا أحلام إصلاح الإسلام"، وناقش هذا الموضوع المؤسسة الثقافية التي أنشأتها فرنسا تحت مسمى "إسلام فرنسا"، ويقول علي ناصر الدين كاتب ومحلل سياسي وأحد ضيوف الحلقة: " أنه يوجد إسلام فرنسي، فقضية سن قانون منع الحجاب في فرنسا مثلا والتي أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بسببه، يجب أن يعلموا أو يفهموا أن فرنسا لم تمنع الحجاب بل منعته في الدوائر الرسمية لأنها دولة علمانية".

---

[22] الصادق رابح، مرجع سابق، ص 59.

[23] لحياني فطيمة: **صورة الذات والآخر في الفضائيات الأجنبية الموجهة بالعربية (دراسة تحليلية)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2018.

**-إن ما يؤخذ على الإعلام الفرنسي أنه يلجأ لبعض المفكرين العرب والكتاب في حديثهم عن قضايا خلافية تخص الإسلام كالمرأة والإرهاب...** ممن يتماشى مع تصوراتهم وآرائهم ويخرج عن كل إجماع للعلماء المسلمين أو على الأقل الوسطيين ممن ابتعدوا عن التطرف في التعامل مع الآخر وقد نبرر لهم ذلك لأنهم هؤلاء المفكرين أو الذين ينصّبون أنفسهم في مقام الفقهاء والمفتين ويتجرؤون على ركائزه مثل الحجاب والصوم والابتعاد عن الخمر... لأنهم فرانكوفونيين تشربوا من الثقافة الغربية بصفة عامة والأوروبية بصفة خاصة واصطبغوا بألوانها، وأيضا هم يكتبون باللغة الفرنسية.

**خاتمة:**

إذن كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 عن الإرهاب الفكري الذي تمارسه الآلة الإعلامية الغربية على عقول الناس والبشر والرأي العام، حيث أصبحت كلمة العرب والمسلمين مرادفة للإرهاب والجهل والتعصب وإقصاء الآخر وأصبحت معظم وسائل الإعلام الغربية تشكل وتصنع صورا نمطية وأنظمة فكرية ومعتقدات تجعل العربي والمسلم شخصا معاد للإنسانية وللبشرية وللأخلاق وللقيم السامية فهناك قولبة فكرية وذهنية وسيكولوجية تفرز إدراكا معاديا لكل ما هو إسلام وعرب، كما أصبحت أجندة وسائل الإعلام الغربية تسلم بأمور كثيرة وهي في حقيقة الأمر خاطئة، عنصرية ومبنية على أفكار مسبقة ونمطية[24]، ففي 1991 أدرج المجلس الأوروبي توصيات عن مساهمة الحضارة الإسلامية في الثقافة الأوروبية، ويرجع المسؤولية لوسائل الإعلام الغربية عن التشويه الذي عانى ولا يزال يعاني منه العرب والمسلمون، وحمّلها أيضا المسؤولية عن محدودية معرفة المواطن في الغرب بمساهمات الإسلام الإيجابية في المجتمع، وتوصل "الاتحاد من أجل المتوسط" إلى نتائج مشابهة بعد 19 عاما، كذلك في 2005 توصل مجلس "المنظمة من أجل السلامة والتعاون في أوروبا" **OSCE** إلى نفس النتائج، حيث شجعت المنظمة التوعية والتربية واتخاذ إجراءات ضد الأحكام المسبقة والعنصرية ضد المسلمين والعرب، ونفس المنظمة في 2006 نادت بتسطير برامج للأطفال والشباب لتوعيتهم ضد الأحكام المسبقة والجزئية الموجودة في الانترنت ووسائل الإعلام بصفة عامة وذلك دون المساس بحرية الإعلام وحرية الرأي والتعبير[25].

**قائمة المراجع:**


1-عبد العاطي محمد عبد الجليل: **لماذا الخوف من الإسلام**، مجلة التواصل،كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا،ع4، 2004.

2-Dante Rose Susan Lester Paul Martin: **Image that injure**(pictorial stereotype in media preager), Santa Barabara,California, 2011,.

3-عبد القادر طاش: **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993.

4-أديب خضور: **صورة العرب في الإعلام الغربي**، المكتبة الإعلامية،دمشق، 2002.

5-كرم شلبي: **قاموس المصطلحات الإعلامية**، دار الشروق،القاهرة، 1988 .

6- Oxford: **Advanced learner's dictionary**, Oxford university press,2000 ..


[24] محمد قيراط: **الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب**، ص05 ، تم الإطلاع عليه يوم 2014/02/10. متاح على الموقع www.arabemediastudies.net

[25] Miguel Vicente ,Miguel Otero et autres: **L'image du monde Arabo-Musulman dans la presse espagnole** ,Centre de recherche en communication et analyse des médias (CICAM),Fondation des Trois Cultures de la Méditerranée,2011, p 08 .

[7]– سلافة فاروق الزعبي:**صورة العرب في الإعلام الأمريكي**، مؤتمر فيلادلفيا الثاني عشر: ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال، منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، الأردن،10/30-2007/11/01.

8-سعيد سلمان المشهداني: **الإعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور**،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

[9]–علي بن صالح الخبتي: **صورة العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل** (تحليل المناهج الدراسية في التعليم العام)،العبيكان، الرياض، 1430 هـ.

[10]-زهير حطب: **تظهير الصورة وتوضيح الذات والهوية**، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ع 84، ربيع 1996.

[1]1–أحمد سيد الدين تركستاني: **صورة المملكة العربية السعودية في أدهان الكنديين–دراسة ميدانية في الصورة الذهنية وإسهام وسائل الإعلام فيها**–، الملتقى الإعلامي السنوي الثاني،جامعة الملك فهد، الرياض، 2005.

[1]2–حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006.

[1]3–سليمان صالح: **وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية**،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت، 2005.

[1]4–أيمن منصور ندا: **الصورة الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير**، المدينة برس، القاهرة، 2004.

[1]5–الصادق رابح: **تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر**،ص58. متاح على الرابط:
www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/alsadeq_rabe7.doc أطلع عليه يوم 2013/02/06 على الساعة 10:00.

[1]6–عائشة كعباش: **صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11 سبتمبر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2005.

[1]7– Miguel Vicente ,Miguel Otero et autres :**L'image du monde Arabo-Musulman dans la presse espagnole** ,Centre de recherche en communication et analyse des médias (CICAM) Fondation des Trois Cultures de la Méditerranée,2011.

[1]8–محمد قيراط: **الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب**، تم الإطلاع عليه يوم 2014/02/10. متاح على الموقع www.arabemediastudies.net

## قولبة الأخبار من منظور إيديولوجي ورمزي وحدود تأثيرها على الراي العام
## نماذج عن تأطير القصة الخبرية
## (الإسلام و الإعلام الغربي نموذجا )

د /أحمد جبار جامعة خميس مليانة

**مقدمة :**

يعد الخبر الصحفي في عصرنا الحالي ، صناعة تتزاحم فيها المعلومات و الأخبار (المعلبة ) من مختلف بقاع العالم ، تخضع المعلومات المتحصل عليها ، إلى عملية التكرير و التوظيب والتلبيس وحذف وتعديل أشياء غير مرغوب فيها وتوظيبها في حلة لائقة وإيصالها بطرق وأساليب جذابة تثير فضول المتلقي على المتابعة ،يحمل المنتوج الخبري وسم وعلامة خاصة بالمؤسسة الإعلامية .

ما هو واضح من الدراسات السابقة التي أجريت على إنتاج الأخبار، ليست إنعكاس للواقع كما يعتقد البعض، بل هي إنتاج خاضع للقولبة الناتجة عن الإيديولوجية ومن هنا فإن صناعة الخبر هي عملية إيديولوجية ورمزية تهدف إلى دعم أو نقض قراءة معينة للواقع، وبتالي فإن كل خبر منحاز بطريقة أو أخرى وإن كان عن غير قصد.

قام ( **شيلزنجر** ) بفحص الإجراءات العملية و الإيديولوجية التي تكمن خلف صناعة الأخبار لدى أكبر المؤسسات الإذاعية في بريطانيا ، ويرى أن الأخبار لا تختار نفسها ولكنها نتاج للمحاكمات العقلية ، تهتم بالمرجعية الاجتماعية لتقديم الأحداث و الحالات المبنية على افتراضات تتعلق بالمصالح المهمة بالنسبة لهم ،حيث يوضع الخبر في إطار تفسيري معين ،وما يؤخذ بالاعتبار ،بأنه يجب على الأنباء أن تكون مفترضة كنتاج ثقافي يجسد القيم الأساسية و الاجتماعية و الصحفية [1]. ،إذ كثير من المؤسسات الإعلامية تحرص أن يتواجد مراسلوها في مكان الحدث ليس فقط لاستيفاء الخبر من منبعه ولكن أيضًا للسيطرة على محتواه وإعادة تحريره وإلقائه والتعليق عليه باللون المطلوب كحقائق ترمي إلى إفادة المتلقي وتوعيته بما هو مسموح به أن يعرف.

يرى عديد الباحثين بأن التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال لاسيما في دول الشمال أوجد ما يسمى بعالمية الثقافة التي تزيد من الانتشار ألمعلوماتي للدول الغنية مالكة التكنولوجيا وصاحبة الحضور الإعلامي في كل بقاع الدنيا، كما أن هذه الدول المتمثلة في شركات الإنتاج والنشر والبث تقوم بدور حارس البوابةGatekeeper وتختار ما تعتقده مناسبًا لها في المواقع وتمرره على الدول المتلقية[2]. في المقابل يوجد الكثير من الصحفيين والمراسلين و المحررين الذين يزعمون ببراءة في بعض الأحيان ،أنهم يغطون الأحداث بطريقة موضوعية ومحايدة ،ويفسرون الموضوعية بأنها تجنب الإنحياز لأحد طرفي الصراع ،وبتالي هم يعطون لكل طرف وقتا ومساحة كافية ليعبر عن رأيه ،ولكن هذا التصور يتجاهل حقيقة أن التقرير الإخباري هو عملية إختيار قصة من بين مجموعة من القصص محتملة ،وما يقوم به المراسلون في كثير من الأحيان هو جمع الأخبار كوظيفة تخضع لمعايير الجدوى وعملية التجميعو الإنتقاء ، لايمكن أن تتجرد من الإنحيازات

[1]–محمد معوض وآخرون :مرجع سبق ذكره ،ص 197

[2]–أحمد مطهر عقبات: دور الإعلام والهيئات الإسلامية في معالجة الإساءة وآلياته الأحد, 08–فبراير–2009– https://www.almotamar.net › pda،

الشخصية و المواقف المسبقة أو الرقابة الذاتية التي يمارسها المراسل على نفسه بحسب إدراكه لإهتمامات مؤسسته وخياراتها .[3]وبذلك يصعب على الصحفيين وصناع الخبر التخلي عن إنحيازاتهم الإيديولوجية والثقافية لأن الكثير من هذه الإنحياز تقبع وراء الوعي ،فلا تبدو ظاهرة لهم فالإنسان عندما يفهم الأشياء يلجأ إلى خارطة المعاني المكتسبة في جلها لإعطاء معنى لما يدركه .[4] أومايسمى تأطير المنتوج الاعلامي، **فالاطار الاعلامي** يعني إنتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية و جعلها أكثر بروزا في النص الاعلامي ،و استخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة و تحديد أسبابها، و تقييم ابعادها و طرح حلول مقترحة بشأنها. ومن هنا تبرز أهمية "**نظرية الأطر الخبرية**" كونها تقدم تفسيرا علميا منتظما ،لكيفية حدوث التأثيرات المعرفية و الوجدانية لوسائل الاعلام على الجمهور ،بمختلف فئاته و خصائصه الديموغرافية.[5]التي ترتكز على عنصرين أساسيين هما : المحتوى و السياق السياسي و الاجتماعي، الذي يتم فيه تحديد و صياغة الاطر و النتائج و العواقب السياسية و الاجتماعية طويلة المدى، و المتعلقة بالأطر التي يتم تعلمها من وسائل الاعلام.

تعتمد اذن نظرية التأطير على وضع الأحداث والأشخاص في إطار معين مع تغييب العوامل التي لا تخدم مصلحة الطرف المتحكم في الإعلام وتحوير المعلومات التي تصله مما يقود الطرف المتلقي إلى اتخاذ أحكام وفق ما تصنعه نظرية التأطير[6].و عرف « Entman »الاطار بانه "اختيار بعض الجوانب من الواقع دون غيرها و جعلها اكثر بروزا في النص الاعلامي، واتباع اسلوب او مسار معين يتم من خلاله تحديد المشكلة أو القضية، وتفسير اسباب حدوثها، وكذلك التقييم الاخلاقي لأ بعادها و جوانبها المختلفة، فضلا عن طرح حلول و توصيات بشأنها .[7]وتتلخص عناصر التأطير على القائم بالعملية الاتصال و النص الى جانب المتلقي و الثقافة ، وأشار Entman (1993) إلى الانتقاء والبروز Selection&Salience كأدواتٍ للتأطير، حيث أنَّ التأطير يتضمن بالضرورة الاختيار والإبراز، وذلك لتعزيزِ مشكلةٍ معينة، أو تفسيرٍ متفق عليه، أو تقييمٍ أخلاقي، أو معالجةٍ للموضوع وبتالي فان التغاضي عن معلومة وتجاهل اخرى واستثناء صورة وانتقاء وابراز مشهد هي من صميم عملية التأطير[8].ومن اليات التأطير:[9]

العناوين الرئيسية والترويسات ، العناوين الفرعية ،الصور الفوتوغرافية، تعليقات الصور الفوتوغرافية ،

---

[3]– محمد حارث القرعاوي :مرجع سبق ذكره ص 16

[4]– المرجع نفسه ،ص 157

[5](2)Pipa Norris , « The Restless Searchlight :Net work news framing of the post cold warworld » ,Political – Communication ,vol :12 ,N :04 ,1995 ,p.p(357–360).

[6]– أحمد عبد الحمان العرفج،التيسير في مفهوم نظرية التأطير ، ،مؤسسة المدينة للصحافة والنشر،السعودية،2012ص 101.

[7]–Robert ,M.Entman, « Framing :Toward clarification of a fractured paradigm »,Journal ofCommunication ,vol :43,N :04 ,1993 ,p.p (51–52) .

[8]* يقصد ب"الاطار" او " التأطير" الاختيار و التركيز و استخدام عناصر بعينها في النص الاعلامي، لبناء حجة او برهان على المشكلات و مسبباتها و تقييمها وحلولها [8]

[9]–محمد احمد الحديدي :اثر النص الاخباري في اتجاهات القراء نحو القضايا البارزة ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة القاهرة ،2005 ،ص 124

المقدمات الاستهلالية ، الاختيار الخاص بالمصادر ، الاختيار الخاص بالاقتباسات ، الاقتباسات المؤكدة ، السمات الطباعية للنص مثل: الرموز والأشكال التخطيطية المستخدمة عادة في تمييز نصوص معينة ، البيانات الإحصائية أو الرسوم البيانية والأشكال التخطيطية ، العبارات الخاتمة أو الفقرات التلخيصية للنص الخبري وغيرها

**1-أهمية الشاشة ودورها في قولبة الاخبار وتأثير في راي العام .**

تجلى الإهتمام بالوظيفة الإخبارية تاريخيا ، مع نهاية الأربعينيات من القرن الماضي ، عبر إستحداث نشرة أخبار بفرنسا بتاريخ 29 جوان 1949 ، حيث بثت مؤسسة الإذاعة و التلفزيون الفرنسية" **RTF** " أول جريدة تلفزيونية مصورة لمدة 15 دقيقة ، غطت بصفة خاصة دورة فرنسا لسباق الدراجات وإنتهى العرض عند خط الوصول لستأنف البث بعد شهور .[10] ليستنسخ هذا النموذج البرامجي عبر سائر تلفزيونات العالم ويستقل بذاته في قنوات إخبارية متخصصة كانت الأخبار في بداية ظهور التلفزيون عبارة عن إستراحة مزعجة.[11]لكن مع مرور السنوات تمكنت من التموقع وفرض استقلاليتها ضمن قنوات المتخصصة التي تزايد تعدادها .

يعتبر البعض أن هذا التنوع قد يصب في مصلحة الحريات وتعددية الرأي ويشيع أجواء الديمقراطية التي مازالت بحاجة إلى النمو و التعزيز عبر وسائل عدة ،أبرزها الإعلام العربي الذي حظي بفرصة نادرة من عقد ونصف من الزمن بظهور البث الفضائي في السماء العربية.[12]وفرت للشعب العربي نمطا من الإتصال جديد، فخرج أو كاد من نظام الإتصال السلطوي إلى نظام شبه ليبرالي تقبل فيه وجهات النظر المتباينة إلى حد ما[13].في مقابل ذلك ، يأتي ظهور و إنتشار الفضائيات العربية ،كنتيجة حتمية أملتها مرحلة التسعينيات القرن الماضي ،وهي مرحلة مميزة في مسار الصراع الحاصل في المنطقة العربية ،خاصة حرب الخليج الأولى ( 1990-1991 ) والدور الذي لعبته قناة الامريكية( CNN) في إدارة الحرب إعلاميا ،الأمر الذي مهد على ضوء ذلك لظهور قناة الجزيرة القطرية التي تمكنت من التسلل إلى الفضاء المفتوح ،وإحتواء المشاهد العربي ،وإحداث نقلة نوعية في مسار نقل الأخبار بإتجاه إحادي أي من الدول المتقدمة .

مهدت هذه التجربة الرائدة لكثير من القنوات لولوج الفضاء المفتوح على ضوء التحديات القائمة من حيث الأداء الإعلامي على مضمار البقاء للأقوى و الأصلح ، مع الإقرار بأن الإعلام يصبو نحو التوسع ونحو التخصص في أن واحد ،يعتبر نتيجة حتمية لثورة الإتصالات و المعلومات ،كما باتت المنطقة في ظل السموات المفتوحة ، محل إهتمام قنوات أجنبية ناطقة باللغة العربية موجهة خصيصا لسكان المنطقة العربية تستخدم سواتل عربية أغلبها قنوات إخبارية ،هذا الإهتمام المتزايد له دوافعه وأطماعه الخاصة وهنا تظهر إزدواجية المشاهد العربي التي تقترب من الرواية المعروفة عن الدكتور (**جيكل ومستر هايد** )حيث يعلن رفضه لهذه القنوات وإيقانه بأهدافها السلبية من ناحية وترتفع معدلات مشاهدته

---

[10]- محمد شطاح :مرجع سبق ذكره ،ص 40

[11]- محمدمعوض: الخبرفيوسائلالإعلام،دارالكتاب الحديث ،الكويت ، 1994 ،ص75

[12]- علي الجابري :إشكالية الموضوعية في تغطية القنوات للأحداث السياسية في العالم العربي ،مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج ،العدد 78 ،يوليو 2009 ،ص 70

[13]-عصام سليمان الموسى :الضوابط المهنية و الأخلاقية الإعلامية لمعالجة الجريمة و الإنحراف في المجتمع العربي ،مركز الدراسات والبحوث ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام و الأمن –الخرطوم 11-13 أفريل 2005،ص3

لها من ناحية أخرى .[14]إستفادت اذن وسائل الإعلام ، من بينها الفضائيات العربية من تقنيات حديثة ،للإرتقاء بالمضامين الإعلامية ،مما ساعد على سرعة إنتشارها وتموقعها عبر شتى أنحاء العالم ، ضمن مربع صغير أسمه الشاشة .، حيث قلب تطور تقنيات الإعلام والاتصال الجديدة المشهد الإعلامي في الوطن العربي المعاصر رأسًا على عقب في سياق المسارات المستجدة وتكشف هذه الظاهرة عن تمفصل مميز و غير مسبوق بين المجال الوطني و الإقليمي والعالمي لمجموعة عربية تتنازعها أطر مرجعية مختلفة[15].

تعتبر الفضائيات الإخبارية من بين وسائل الإعلام ذات تأثير وتوجيه للرأي العام ويشيد المفكر الفرنسي المعروف بيير بورديو في كتابه (التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول) بالدور وأهمية التلفزيون في مجال التأثير "حيث يجمع حول نشرة أخبار الثامنة مساءا عدداً من المشاهدين أكثر من كل هؤلاء الذين يطلعون على صحف الصباح والمساء مجتمعين [16].تشير الدراسات والبحوث أن حجم مشاهدة نشرات أخبار التلفزيون يختلف تبعا لإختلاف السن و النوع والمستوى الثقافي للمشاهد ،ولقد أثبتت وجود إرتباط قوي بين مستوى التعليم و الإنتظام في مشاهدة نشرات الأخبار ،وكذلك وجود معامل إرتباط إيجابي بين الإنتظام في المشاهدة كمتغير تابع وبين السن كمتغير أساسي .[17]

**ويمكن تلخيص عوامل هيمنة الوظيفة الإخبارية عن باقي الوظائف الأخرى في مايلي :**

**أ- رغبة في الإطلاع على الوقائع و الأحداث :** أهم مايميز الإنسان بحثه الدائم عن المعلومة و الإستفسار عن تفاصيل الأحداث وتقريب الصورة لتلافي الأسئلة وعلامات الإستفهام التي تتبادر الى ذهن المتلقي وتساعده على بناء صورة متكاملة عن العالم الذي يعيش فيه ،فغالبا ما تشكل وسائل الإعلام ومن بينها الفضائيات صورا ذهنية تنطوي عليها قرارات فردية وجماعية لما يحدث . بإعتبارالنشاط الإخباري لابد أن يحقق هدفين أساسيين هما الأخبار و التفسير .[18] وكل ما يقدم من مواد إعلامية (كالتحليل و التعليق و البرامج الإخبارية و السياسية ) إنما سندها الخبر .

تعد وسائل الإعلام كما يراه بعض الباحثيين، من عوامل الإدراج المعرفي لدى الجمهور لأنها تقوم بتقديم المعلومات وتوجيهها بالطريقة التي ترغب فيها[19]،تسعى بذلك إلى إشباع رغبات المستهلكين من أفراد الجمهور حتى يقبلون عليها .[20]

**ب- تجاوز التقنيات الحديثة للبث قيود السلطة المركزية :**

غيرت تقنيات البث الفضائي، الكثير من المفاهيم والاعتبارات السياسية و الاقتصادية الثقافية و الاجتماعية المفروضة لحقب زمنية طويلة ،نحو عالم مفتوح ، ليس بوسع السلطة المركزية ضبطه أو التحكم فيه كما كان في سياق

---

[14]- نهى عاطف العبد : صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي ،دار الفكر العربي ،2007،القاهرة ،ص34

[15]- جمالالجاسمالمحمود :مجلةجامعةدمشقللعلومالإقتصاديةوالقانونية –المجلد – 23 العددالثاني 2007 –ص544

[16]- بيير بورديو : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، دمشق ،2004 ،ص 36

[17]-إنشراح الشال : دلالة النشرات الإخبارية في التلفزيون المصري لدى سكان القاهرة ،ماجستير غير منشورة ،كلية الإعلام ،جامعة القاهرة ،1976،ص 168

[18]- هيثم الهيتي :مرجع سبق ذكره ،ص20

[19]-سميرحسين: الرأيالعاما لأسسالنظريةوالجوانبالمنهجية،القاهرة،عالمالكتاب ، 1988 ،ص62

[20]-*charmaksteven ,image control ,how police affect the présentation of crime news , in American journal of police , vol :14,no,12p43*

الإعلام التقليدي ،الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد كبير من المحطات الفضائية ،وتسلق حتى بعض التلفزيونات الأرضية للسموات المفتوحة، مستفيدة من (السواتل ) التي أضحت تتيح البث بتكاليف مالية جد منخفضة .

**ج-إستغلال البث الفضائي كمنصات لتحقيق الأهداف المسطرة :**

تراهن الكثير من الدول و الهيئات على الفضائيات ، كدعمات أساسية لتحقيق أهدافها المسطرة ، حيث يتم إعادة تشكيل الأخبار من زاوية التي تراها وفق ما تقتضيه المصالح والصراعات القائمة ،إما بواسطة الشحن العاطفي أو تضخيم ونفخ في الأحداث والبحث عن مصادر التأييد وإضعاف المواقف و المساهمة في تأجيج الصراعات وتأليب الرأي العام بما يخدم أهدافها . حيث إتخذت الصناعة الإعلامية في عصرنا الحالي ، إتجاهات عديدة ، تجاوزت وظائفها ومهامها المعروفة بالتثقيف وزيادة الوعي ونقل الأخبار و الأحداث و المعلومات إلى إتجاهات أخرى ،تركز معظمها على الترويج السياسي و التجاري و البحث عن التسيد و السيطرة على ملامح التغيرات التي يشهدها العالم وتوجيهها وفق منطلقات تلك الرسائل الإعلامية.[21]في مزاوجة تمنح الأفضلية لنمط إخباري يقوم بالسطحية ،والشخصنة ،و التفكك و السرد الدرامي .[22]من شأن ذلك التأثير على متلقي الرسالة الإعلامية .

**2- طرق و اليات تاطير المنتوج الخبري عبر وسائل الاعلام (الشاشة )**

تعتمد صناعة المنتوج الخبري على أسس ومعايير خاصة بها، يمكن إدراجها في شقين من حيث الشكل و المضمون:

**1-من حيث الشكل :** ساعدت التطورات التقنية في إعطاء وثبة كبيرة في مجال تغطية الأخبار ومتابعة تطورات الأحداث لحظة بلحظة ، عن طريق أقمار البث الإصطناعي، مرفوقة ببعض الأجهزة الحديثة المساعدة على المونتاج و المكيساج ،يمكن للمندوب الإعلامي إعداد تقارير ميدانية من عين المكان.، كما إستفادت النشرات الأخبار أيضا ببعض التطبيقات الحديثة ، على غرار تقنيات الكرافيك والموسيقى التصويرية والمادة الفيلمية المصاحبة للخبر لإيجاد نوع من التفاعل بين الخبرو الجمهور ،مع تخصيص أرقى ديكورات وتوظيب الأستديوهات المركزية ، لإضفاء روح على المضامين الإخبارية في طابع- إستعراضي- بإمكان هذه التقنيات إعطاء إضافة خاصة للنشرة الإخبارية .

**2-من حيث المضمون: يعد** المضمون الإخباري سلعة معلبة تحمل علامة المؤسسة الإعلامية هدفها نقل الأخبار وباطنها يهدف لتوجيه الرأي العام بل المحرك لأراءه و أفكاره ، فالأخبار تؤطر وتقدم كأية سلعة معروضة للبيع ،ومن هنا تلتقي الإعتبارات التقنية المتعلقة بالوقت و الحيز و التكنولوجيا و الإعتبارات التجارية .

**- عرض أخبار مبتورة السياق:**

حيث تظهر الأخبار الواردة عبر الشاشة ، مبتورة السياق الذي حدثت فيه مع التركيز على الأشخاص الفاعلين ، حيث يتعرض الخبر لعملية بتر و الإنتقاء بعض من أجزاءه وتصرف في محتواه بما يخدم المندوب الإعلامي في عين المكان

---

[21]- علي عبد الفتاح كنعان : الإعلاموالمجتمع،داراليازوريللنشروالتوزيععمان-الأردن،2014،ص151

[22]- محمد حارث القرعاوي ،: معالجة نقدية لصناعة الخبر السياسي في وسائل الإعلام الجماهيرية ،مجلة مركز دراسات الوحدة العربية ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،الطبعة الأولى ،العدد 69، بيروت نوفمبر 2013،ص 163

سواء بالاضافة وحذف مايراه مناسبا للقصة الخبرية ، هذه الشروط جعلت الروائيةَ الإنجليزية "**إيفلين هاو**" تصفُ الخبر بأنه "ما يريد الشخص؛ الذي لا يهتم كثيرًا بأي شيء، أن يقرأه.[23]" .

**– تلبيس القصة الخبرية بشحنات عاطفية :**

لكل قصة خبرية شخصيات محورية تنسج تفاصيلها ،لكن يبقى دور على الإعلاميين اللذين يطعمونها بجرعات وشحنات عاطفية ،تحبك القصة الخبرية بأسلوب يثير شهية المتلقى على المزيد من المتابعة و الإهتمام .

**– توصيف المواقف والأحداث**

إن زيادة إهتمام القنوات الفضائية بالأخبار ، خاصة السياسية تجعل نسبة من الجمهور تحيا في خضم أحداث منتقاة ومصوغة بلون محدد وهذه الأخبار ، هي صور مختزلة في عدد من الأخبار المنتقاة والمعبرة عن سياسات وأهداف معينة ، يتم عرضها عبر شاشاتها بإعتبارها صورة كلية للعالم وهذا الأمر يجعل نسبة من الجمهور لا تعيش أحداث العالم الفعلية بقدر ما تحيا أجواء وجهات النظر التي تفصح عنها تلك الأخبار ، بل أن الأخطر من ذلك أن الفضائيات الوافدة من خلال هذا الكم الكبير من المعلومات تحاول ممارسة دور العقل التسلطي الذي يمنع المتلقي من التفكير و التفاعل .[24]

إن وسائل الإعلام لاتكتفي بإعطاء الخبر طابعا تأويليا إنتقائيا بل تقوم أيضا بتكوين وعي مخطئ ومشوه أي نسخة غير حقيقية تصبح عبر التداول و التكرار حقيقة مسلما بها في أذهان الناس .[25]وقد تجاوز المكر الإعلامي إلى أن وصل إلى درجة تبرير الدم و القتل و الدمار و الخراب الذي تعيشه المنطقة العربية على سبيل المثال ،مع إستمرار المحاولات الحثيثة في فرض حرب طائفية خطيرة على شعوب المنطقة لتحترق بظلالها وتحقق هدف أعداءها المعروفين للقاصي و الداني [26].

من بين الشواهد الخطيرة لعملية توصيف تللك التي تهدف للإحتقار وتصغير أو التخويف بألقاب متداولة كالإرهابين ،المتطرفون ،المسلحون ،الخارجون عن القانون أو رفع من مكانتهم "الأبطال ،المجاهدون ،الشجعان .."ولكل وصف أو لقب مدلوله ووقعه في أذهان المتلقى للرسالة الإعلامية وهي تفسيرات نمطية معيارية جاهزة بعيدا عن سياقات الأحداث.

**–تركيز على الشخصيات بدل السياق العام :**

تختصر القصة الخبرية في شخص واحد بعيدا عن السياق العام الذي جاءت فيه ،رغم تراكم وتزاحم الأخبار و المعلومات لسنوات طويلة ،حيث يسعى الإعلام في أخر المطاف إلى شخصنة الأحداث ، وجعل المتلقي ينسى تفاصيل ومجريات وقوعها ،ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المجال ،حادثة إعدام رئيس رومانيا **(نيكولاي تشاوشيسكو رفقة زوجته)** في 25 ديسمبر 1989،**(صدام حسين )**الرئيس العراقي ،**(معمر القذافي )**،وغيرها من الشخصيات السياسية التي لازالت ماثلة في أذهان المتلقي بسبب التركيز عليها وبين ثنايا الصور التي تغرق الشاشة الصغيرة .

**ويمكن تحديد العوامل التي تتحكم في إنتقاء الأخبار وصناعتها في المؤسسات الإعلامية [27] :**

---

[23]– جون ماكسويل هاملتون – جورج أ. كريمسكي:مرجع سبق ذكره ، .ص25

[24]– عبد الرزاق محمد الدليمي : عولمة التلفزيون ،دار جرير للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1،2005 ،ص ص 76–77

[25]– محمد حارث القرعاوي :مرجع سبق ذكره ،ص 154

[26]– علي عبد الفتاح كنعان :مرجع سبق ذكره ، ص152

[27]– عظيم كامل الجميلي ،ثناء إسماعيل العاني :مرجع سبق ذكره ،ص 140

- **عوامل متعلقة بطبيعة الخبر نفسه** (القيم الإخبارية ،وصفات الخبر ): تأتي عملية إنتقاء ونشر الأخبار طبقا لمعايير ، يطلق عليها القيم الإخبارية ويتم إستخدام هذه القيم أو المعايير للحكم على صلاحية الأخبار للنشر بواسطة حراس البوابات ،كما يتم إستخدامها في الحكم على صلاحية تفاصيل معينة في الخبر للنشر.[28]

– **عوامل تتعلق بالإعتبارات المهنية و الذاتية** التي تعمل في ظلها الوسيلة الإعلامية : إذا ما تم الإنتقال إلى المستوى التنظيمي ، فإننا نصل إلى مصفيات أرفع وأكثر رهافة ويتعين الإقرار بأن بنية أو هيكل تنظيم التلفزيون يؤثر تأثيرا هائلا على عرض الأخبار المتلفزة .[29]

****–نماذج عن التأطير القصة الخبرية (الإسلام و الإعلام الغربي نموذجا ) .**

أصبح الإعلام بصنفيه القديم والجديد قوة الدفع الرئيسة أو أكثر المؤسسات تأثيرًا من خلال حيويته وتفاعله ضمن الفضاء العام إذا سلَّمنا بنظرية التَّحكُّم الإعلامي(MediatizationTheory) ؛ التي ظهرت قبل ثماني سنوات فقط؛ وذلك كحصيلة للتفاعل بين المدرستين الألمانية والإسكندينافيةفي نظرية التواصل. وتسعى هذه النظرية لتفكيك دور الإعلام المتنامي بالنظر إلى أن الإعلام القديم والجديد أصبحا حاضريْن باستمرار "ضمن النظام الاجتماعي والثقافي؛ الذي يُنتج رموزًا وعلامات وبلاغات ومعاني وقيمًا معينة، ويتولَّى بثَّها ونشرها والترويج لها بين الجمهور.، لا يختلف اثنان على أنّ صورة الإسلام تضررت بعد أحداث الـ11 من سبتمبر وأصبحت هدفًا لوسائل الإعلام العالمية التي وجدت فيها منفذًا لتشويه صورة الإسلام الحقيقية وإظهاره على أنّه دين يدعو للقتل والتخريب ، حيث كانت صورة الإسلام والمسلمين في العديد من هذه المتابعات تخضع للتشويه والتحريف، وكان الأمر الشاذ فيها هو أن نجد متابعات منصفة، قليلة جدا ونادرة مقارنة مع ما كان سائدا في هذه المتابعات، ونذكر من هذه المتابعات المنصفة ما كان ولا يزال ينشره الصحفي البريطاني روبرت فيسك في جريدة الأندبندت أو الباحث الفرنسي فرانسوبورغا، أو المفكر الإيطالي إمبرتو إيكو على سبيل المثال، جاء في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، والتي أثارت جدلا شديدا عندما استخدم عبارات مثل "الحروب الصليبية" التي أعادت للذاكرة ذكريات المواجهة بين الإسلام والمسيحية، وقد أحسن صنعا الرئيس الأمريكي عندما تراجع عن تصريحاته، وكذلك حينما قام بزيارة مسجد واشنطن والاجتماع مع ممثلي المسلمين الأمريكيين، كما قررت الولايات المتحدة تغيير إسم حملتها للقضاء إلى بن لادن والتي أطلقت عليها "العدل اللانهائي" حتى لا تحرج مشاعر المسلمين[30]

ثمة ازدواجية تكرَّرت في الطرح الإعلامي خلال عام 2015 وأيضًا منذ 2001؛ عندما لا يتردَّد بعض المذيعين والمحللين في "استخلاص" الأسباب الكامنة خلف الهجمات المسلحة بالنظر إلى اسم المهاجم وأصله العرقي؛ وكما لاحظنا لوَّحت فوكس نيوز بورقة الخلل العقلي أو الاضطرابات النفسية في أغلب الحالات إذا كان اسم المهاجم أميركيًّا أبيض؛ وفي المقابل، يكون تغليب احتمال النوايا الإرهابية إذا كان الاسم عربيًّا أو مسلمًا، وتنعكس هذه الازدواجية سلبًا على الجالية

[28]–عبد الجواد سعيد ربيع : فن الخبر الصحفي ،دراسة نظرية وتطبيقية ،دار الفجر للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1،2005،ص 68

[29]– أندريه جلوكسمان ،ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح : عالم التلفزيون بين الجمال و العنف ،المشروع القومي للترجمة ،ص 114

[30]– محمدبشاري: صورةالإسلامفيالإعلامالغربي،اروقةالكتاب، www.siironline.org › alabwab › arweqat_alketab

المسلمة والعربية؛ وذلك في ظلِّ مُركَّب الخوف المتنامي بسبب سهولة استخدام ورقة الاضطرابات النفسية؛ سواء في وسائل الإعلام، أو أمام المحاكم لصالح المهاجمين البيض[31].

في معرض تقييمه لطريقة معالجة الإعلام الغربي للإسلام ولأحداث العالمين، الإسلامي والغربي، أوضح كاي حافظ، الخبير في وسائل الإعلام الألمانية، بأن "وسائل الإعلام الغربية تركِّز على قضايا تصف الإسلام، ليس كدين، بل كإيديولوجية سياسية: أصولية وإرهاب واضطهاد المرأة وتخلف اجتماعي كبير."وذكّر الخبير الألماني بأن "دراسة تم القيام بها في جامعة إيرفورت، عكست في 80% مما تناقلته وسائل الإعلام، هذه الصورة السلبية عن الإسلام"، وأضاف كاي حافظ، "المشكلة لا تكمن في تغطية الصور السلبية عن الإسلام، بل في تجاهل كل الأوجه الأخرى له"، ثم انتهى إلى القول "عندما تركز وسائل الإعلام على العنف، يجيب الجمهور بكرهه للإسلام أو ما يسمى بالإسلاموفوبيا[32]." أدى ذلك الى إلصاق كلمتي "الإرهاب والتطرف" بالإسلام

لقد درج الإعلام في بلاد المسلمين على اتِّباع سنن الإعلام الغربي في نقل الأخبار؛ ما جعله إعلاماً يتبنى قضايا المستعمر دون وعي أو رؤية والشواهد على ذلك كثيرة، فمثلاً أوردت صحيفة الجريدة الصادرة في الخرطوم بتاريخ 16 فبراير 2015م خبراً عن تعرض أحد المواطنين لمحاولة ذبح من قبل أحد المعتوهين، ورغم أن الحادث يعتبر حادثاً عادياً فهو جريمة قام بها أحد المتقلتين؛ إلا أن الجريدة قد صاغت الخبر بكيفية من شأنها أن تخدم مشروع المستعمر في الترويج إلى ما يسمى بالإرهاب، فجاءت صياغة الخبر كالآتي: (مهندس يتعرض لمحاولة ذبح على طريقة داعش) وجاء في متن الخبر تعرض المهندس فلان الفلاني لمحاولة ذبح من قبل شخص الراجح أنه متطرف. هذا الخبر بهذه الصياغة فضلاً عن أنها تجافي النزاهة المهنية، فهي كذلك تروِّج لشيطنة الإسلام وعرضه باعتباره دين البربرية والدموية.[33]و في سياق ذاته فقد عرضت معظم وسائل الإعلام الأميركية خبر إعدام ثلاثة مسلمين على يد أحد المتطرفين الملاحدة بكيفية تتماشى ومقاصد الإعلام الأميركي، فجاء عرض الخبر في نهاية الأخبار، وقد أشارت الوسائل إلى مقتل ثلاثة مسلمين على يد مجرم بسبب خلاف في مكان (الباركن). دون الإشارة إلى أن هذه حادثة إرهابية ومجزرة راح ضحيتها ثلاثة من المسلمين الأبرياء.

لا شك أن هذا التأثر موجود وبخاصة أن وسائل إعلامنا وصحفنا في الغالب الأعم تعتمد اعتماداً كبيراً على وسائل .. على وكالات الأنباء الغربية بشكل رئيسي، وربما ليس الاعتماد بحد ذاته عيباً إلا إذا كان اعتماداً كاملاً، لكن تبادل الأخبار واستقاء الأخبار من هذه الوكالات لا شك أنه أمر إيجابي، إنما المشكلة الرئيسية تتمثل في القدرة على الانتقاء، القدرة

---

31–محمد شرقاوي : الإسلام والمسلمون في الإعلام الأميركي: الصورة النمطية والمُتخيَّل الراهن ،مركز الجزيرة للدراسات ،الاثنين, 22 فبراير, 2016 *studies.aljazeera.net › mediastudies*

محمد بشاري: صورة الإسلام في الإعلام الغربي،اروقة الكتاب، *www.siironline.org › alabwab › arweqat_alketab*

–[32]–أحمد مطهر عقبات: دور الإعلام والهيئات الإسلامية في معالجة الإساءة وآلياته الأحد, 08–فبراير–2009– *https://www.almotamar.net › pda*،

–[33]–عصام احمد الإرهاب الغربي والإعلام الإرهابي،مجلة الوعي ، العدد 346 –السنة الثلاثون ذو القعدة 1436هـ –أيلول 2015م *https://www.al-waie.org*

على أيضاً قراءة ما بين السطور ومعرفة خلفيات هذه المواد الإخبارية التي تأتينا أو التقارير أو حتى المقالات التي تحمل الرأي وتحمل الفكر [34].

على ضوء ذلك أدرج محمد بشاري مجموعة من المقترحات والآليات الكفيلة بمجابهتها، من قبيل التأكيد على تأسيس معهد يقوم برصد صورة الإسلام في القنوات الإعلامية الغربية، أو التنسيق مع الهيئات والمنظمات الإسلامية المعنية ومنها مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي والمنظمة المؤتمر الإسلامي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وأيضا مع الأقليات الإسلامية في الدول الغربية (يمكن للأقليات المسلمة في العالم الغربي أن تؤدي دورا فاعلا في تصحيح صورة المسلمين في وسائل الإعلام وذلك إذا تم التنسيق بينها ليس فقط فيما يتعلق بمواجهة التغطية السلبية للإسلام وإنما في تنفيذ الاستراتيجيات الإعلامية اللازمة باعتبار المسلمين في الدول الغربية هم الأكثر فهما لطبيعة الجمهور المستهدف وأساليب مخاطبته.[35]تُسهم الأيديولوجيا التي تتبناها الأحزاب اليمينية المتطرفة في الغرب، وهي تعادي المسلمين واللاجئين، في تعزيز الكراهية ضد المسلمين بين مؤيديها، وقد أصبحت هذه الأيديولوجيات منطلقًا للسلوك العدائي الإجرامي و"الإرهابي"، ضد مسلمي أوروبا وأميركا، عبر قتل أبرياء واستهداف مساجد ومحجبات، حتى باتت الدول الغربية مكانًا غير آمن تمامًا، للمسلمين واللاجئين الذين باتوا يعانون أحيانًا آثارًا عنصرية وتمييزًا ضدهم.

لم يراعِ الإعلام المنطق والحيادية، إذ استخدم قرائن غير صحيحة لربط الإرهاب بالإسلام، فمثلًا تلك الصورة التي تستخدم في أي خبر عن (تنظيم الدولة الإسلامية/ داعش) التي يظهر فيها مقاتلو التنظيم الإرهابي وخلفهم راية سوداء مكتوب عليها "لاإله إلا الله" هي واحدة من أسوأ الصور التي عززت وربطت الإرهاب بالإسلام. في الوقت الذي كان عليه أن يُراعي التفاصيل، على نحو جاد ومهني وأخلاقي وحيادي، لمنع تعزيز "الإسلاموفوبيا" لدى الغربيين، واليمين المتطرف على وجه الخصوص، ولا بد له من الانتباه إلى اللغة المستخدمة، عند وصف التطرف والتشدد والإرهاب والجرائم ضد الأبرياء، وهي في الحقيقة لا تمتّ إلى الإسلام، ولا إلى أي دين آخر بصلة.[36]

**خلاصة:**

تأكد جليا على وقع تزاحم الاحداث أن وسائل الاعلام ،تخضع المعلومة أو الخبر قبل نشره الى قولبة من حيث الشكل و المضمون ووضع وسم يعبر عن هيئة وطبيعة المؤسسة الاعلامية التي ينتمي اليها ، التي تسعى بدورها الى تعليب الخبر وفق سياستها التحريرية وأن هذه الوجهة قوامها الإجراءات والقواعد والمبادئ التي أقرتها وسائل الإعلام لتستهدي بها في عملها، مستندة على الايديولوجية أو نظام الأفكار المتداخلة والمبادئ التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وتقوم الأيديولوجيات بمهمة التبريرات المنطقية والفلسفية للاتجاهات ،الى جانب ذلك العوامل الاقتصادية ،تكنولوجيات المعتمدة ، فضلا على عوامل وسيطة

---

[34]–عبد القادر طاش: صورة المسلمين في الاعلام الغربي ،برنامج الشريعة و الحياة ،قناة الجزيرة ، –بث يوم ، 14/12/1997– *https://www.aljazeera.net*

[35] –محمد بشاري: صورة الإسلام في الإعلام الغربي،اروقة الكتاب ،*www.siironline.org › alabwab › arweqat_alketab*

[36]–الإسلاموفوبيا"مولّدللإرهابضدالإسلام–شبكةجيرونالإعلامية،https://geiroon.net›

نذكر منها بينها طبيعة الجهاز التحريري وغيرها من العوامل التي تتحكم في صناعة وإنتاج الخبر ، ويراد من كل ذلك السيطرة والتملك والتلاعب بعقول الجمهور .

## إشكالية اللغة واللغة الإعلامية في الخطاب الإعلامي المعاصر .

**د /كريمة بومدين. جامعة خميس مليانة**

**أ / آسيا عجال.طالبة دكتوراه جامعة جزائر 3**

**مقدمة:**

يعتمد الكائن البشري في تكوين علاقاته الاجتماعية على اللغة، حيث أن هذه الأخيرة تعتبر من أهم أدوات الاتصال والتواصل البشري في مختلف المجالات، وهي تعبير عن ثقافات وحضارات الأمم، فاللغة أداة من أدوات التشكيل الثقافي والتعبير عن ماضي وحاضر الأمم ومستقبلها، وتجسيدا لفكرها وهويتها...وعلى أساس اللغة تتشكل مختلف العلوم والفنون والآداب...

وان اللغة كغيرها من اللغات تتأثر بمختلف المراحل التي تطرأ على المجتمع، خاصة مع التطور التكنولوجي الذي مس جميع الجوانب والميادين، وفسح المجال واسعا لتعدد اللغات واللهجات وتشابكها وتداخلها، مما انعكس على اللغة العربية في وسائل الإعلام، خاصة وأن ثورة التكنولوجيا و انتشارها السريع في العالم المتمثلة في تطور وسائل الاتصال، حيث مكنت التلفزيون بِاعتباره وسيلة اتصال ناجعة، من تحويله إلى مجال استثمار مربح ونمط استهلاكي، من خلال التنافس على إطلاق عدد هائل من القنوات الفضائية المتخصصة والخاصة، وبذلك أصبح موضوع اللغة من بين أكثر المواضيع أهمية، ذلك أن ظهور القنوات الفضائية كان له تأثير كبير في التواصل بين شعوب دول العالم، وقد أدركت الدول العربية مدى أهمية استخدام التلفزيون كوسيلة إعلام، تعمل على التأثير في المتلقين وبشكل مباشر وسريع، حيث أن هذه الفضائيات قد استحدثت ممارسات إعلامية على حساب اللغة العربية، وجعلت منها وسيلة لا غاية تهدف من خلالها استقطاب عدد هائل من الجمهور. من خلال هذا الطرح النظري تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة:

إلى أي مدى تبرز أهمية اللغة العربية في المضامين الإعلامية التي تسعى بأي شكل من الأشكال إقناع جمهورها والتأثير فيه؟، وكيف تستخدم اللغة الإعلامية اللغة العربية في الفضائيات التلفزيونية العربية؟؟.... وهل يمكن إعادة بناء لغة إعلامية ضمن نسق لغوي متكامل وأصيل؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا خطة عمل مقسمة على ثلاث أجزاء، تناول الشطر الأول من المداخلة علاقة اللغة بالإعلام كمدخل نظري لمفهوم اللغة واللغة الإعلامية ، أما الشطر الثاني تم التعرف فيه على اللغة العربية و واقع ممارستها في الفضائيات، لنخلص في الأخير إلى اللغة العربية ومنظور الكفاءة القيمية.

### أولا: اللغة والإعلام...أي علاقة؟؟

**1- اللغة: المفهوم والخصائص.**

تعتبر اللغة الوسيلة الرئيسية التي تتواصل بها الأجيال، وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف صورها، كما أنها تساهم بشكل كبير في تشكيل فكر وثقافة الأجيال التالية، وعن مفهوم اللغة فقد حاول العديد من العلماء والباحثين تحديد المقصود بكلمة لغة Language، ووضعوا عديدا من التعريفات لهذه الكلمة، يذكر بعضها الدكتور بركات عبد العزيز على النحو التالي:

- اللغة نسق من الرموز الصوتية التي شاعت وانتشرت بوسائل شتى ليتعامل بها الأفراد.
- اللغة مجموعة الإجراءات الفسيولوجية والسيكولوجية لدى الإنسان لتمكنه من الكلام.
- اللغة هي وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر سواء أكان داخليا أو خارجيا.
- اللغة كل نظام من العلاقات الدالة يمكن أن يستخدم كوسيلة اتصال.
- هي مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة في كل موقف تظهر فيه، ويكون لها نظام محدد تتألف بموجبه حسب أصول معينة، وذلك لتركيب علاقات أكثر تعقيدا.[1]

إذن فاللغة هي ظاهرة بشرية عامة، بها يمتاز الإنسان عن المخلوقات الأخرى، حيث أن لغة البشر لها صلة وثيقة بالفكر،[2] حيث ينظر علماء الاتصال إلى اللغة على أنها أهم نسق من بين العلامات وأدوات التواصل التي عرفها الإنسان، والتي تساعد على التفكير والتعبير عن الذات، كما يظهر دور اللغة في العملية التواصلية من خلال قدرتها في إفهام الجمهور ونقل المعلومات والأفكار، كما شكلت اللغة نسقا من العلاقات التي تساعد على التفكير والتعبير عن الذات، وهي أداة ذات قدرة فائقة على التأثير والإقناع ونقل المعلومات.[3]

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن اللغة هي مفهوم اختلف تعريفه بين العلماء والباحثين وذلك باختلاف مرجعيتهم الفكرية، لكن يمكن الاتفاق على مفهوم عام وشامل للغة على أنه عبارة عن نسق متكامل الأجزاء، يمثل مجموعة من الدلالات اللفظية وغير اللفظية، التي يستخدمها أفراد المجتمع كوسيلة اتصال.

ومنه يمكن أن نلخص خصائص اللغة حسب ما يرى "تشومسكي"، أن اللغة الإنسانية تتميز بعدة خصائص، تتمثل في:

- الازدواجية:

حيث تحتوي أي لغة إنسانية على مستويين من حيث البنية: مستوى تركيبي يتضمن عناصر ذات معنى، تتألف وتتوافق فيما بينها لتؤلف الجمل في السياق الكلامي، والمستوى الصوتي.

- التحول اللغوي:

بمعنى مقدرة الإنسان على أن يتكلم بواسطة اللغة عن الأشياء والأحداث عبر الأزمنة والمسافات.

- الانتقال اللغوي:

تكتب اللغة وتعلم، وعبر الارتقاء يكتسب الطفل طرائق التعبير اللغوي وتركيب الجمل، ويحيط بمفردات لغته، ومنه يستطيع الطفل استعمال لغته بصورة خلاقة، وبالتالي الانتقال من جيل إلى جيل.

- الإبداعية في اللغة:

تعتبر من أهم خصائص اللغة، حيث تتكون اللغة الإنسانية من تنظيم كلامي مفتوح غير مغلق، يسمح بإنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل التي لم يسبق للفرد سماع الكثير منها من قبل، ومن الواضح أنها ترتبط بتنظيم قواعد لغوية تتيح لمن يدركها استخدام اللغة بطريقة إبداعية، ويتصف المظهر الإبداعي بمايلي:

أ/ أن الاستعمال الطبيعي للغة، هو استعمال متجدد وليس ترديدا لما سبق سمعه.

---

[1]- سامي الشريف، أيمن منصور رندا، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004، ص ص13، 14.

[2]- رشاد محمد سالم، اللغة الإعلامية والإعلام، ط1، الشارقة، مكتبة جامعة الشارقة، 2006، ص15.

[3]- تشارزد رايت، تر. محمد فتحي، المنظور الاجتماعي للاتصال بالجماهير، ط1، المغرب، دار المعرفة، د ت، ص72.

ب/ لا يرتبط استعمال اللغة بأي منبه ملحوظ خارجيا أو داخليا، وبالتالي فاللغة أداة الفكر والتعبير.

ج/ يظهر الاستعمال تماسك اللغة وملاءمتها لكافة ظروف المتكلم.[4]

**2/ اللغة الإعلامية:**

إن التطرق إلى مفهوم اللغة الإعلامية يحيلنا بداية إلى العلاقة بين اللغة والإعلام، حيث يعبر عنها **أحمد مصطفى** بقوله: "اللغة بمثابة تربة خصبة بالنسبة للإعلام، وهي المجال الذي يمارس فيه نشاطه، وينقل عبرها أفكار، كما أن اللغة لا تستطيع أن تستغني عن هذه الوسائل بكونها أدوات للاتصال بين الأفراد والمجتمع، ويساعد الإعلام اللغة على النمو والتطور، من خلال الاستعمال الدائم لها، وبذلك يحافظ على اللغة من الذبول والانزواء".[5] ومنه يتبين لنا أن العلاقة بين الإعلام واللغة هي علاقة تكاملية تلازمية، كل منهما يساهم في تطور المجتمع.

يؤكد العديد من المتخصصين في هذا المجال على أهمية اللغة في العملية الاتصالية، حيث تعتبر اللغة بمثابة الرسالة الإعلامية التي يبلغ بها الإعلام جمهوره من معلومات وآراء سواء المنطوقة أو المكتوبة أو إشارات مختلفة، والإعلام بمثابة الوعاء الحامل لهذه اللغة، حيث لا يمكن الفصل بين الرسالة والوسيلة.

إن العلاقة بين اللغة والإعلام في بدايتها كانت بسيطة ارتبطت بوجود الإنسان على وجه الأرض، إلا أن هذه العلاقة تطورت عبر التاريخ، مع ظهور الكتابة، وازدادت أهميتها مع اكتشاف الطباعة، والراديو، ثم التلفزيون، وبهذا أصبحت اللغة من خلال ثورة الاتصال الإعلامي لها أهمية كبيرة في العملية الاتصالية، باعتبارها أداة تبليغ، وتعبير، وتقويم، وتأثير على سلوك الأفراد، وإقناع، إثارة، جدل، إعلان، ونشر ورصد للبيئة ومراقبتها وغير ذلك.[6]

وبناء على ما سلف ذكره يمكن القول أن العلاقة بين اللغة والإعلام وتطور هذه العلاقة بتطور الحياة اليومية، أوجد لغة إعلامية ينفرد بها الإعلام، حيث يعبر عنها بـ "الإعلام اللغوي"، فاللغة الإعلامية هي "اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحثية والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب...ذلك لأن مادة الإعلام هي التعبير عن المجتمع والبيئة، تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة.[7]

إن اللغة الإعلامية تختلف من وسيلة لأخرى، فما أوجدته الصحافة من معاني وأفكار يختلف في وسيلة أخرى لاسيما الراديو والتلفاز، فقد استطاعا أن يخلقا مفردات خاصة بهما لم تكن موجودة من قبل، الأمر نفسه ينطبق على الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي حاليا، حيث أن القاسم المشترك بين وسائل الإعلام جميعا مع التفاوت الطبيعي هو "اللغة"، فكل وسيلة إعلام تسعى جاهدة إلى استخدام اللغة الأكثر ملاءمة، والأكثر مصداقية لدى الجمهور، وهي حين تستعين بمعطيات تكنولوجية أخرى فإنها تستهدف في المقام الأول والأخير إحداث تأثيرها باللغة المستخدمة في الجمهور المتلقي، ذلك أن اللغة تشكل عقول الجمهور ، وتصوغ رؤيته التي يفسر بها واقعه ويستوعبه، ويتكيف معه، ويوجه سلوكه في التعامل مع هذا الواقع.[8]

---

[4]- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الالوكة، د ب، د ت، ص ص5، 6.

1- مصمود دليلة، الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي، ص 280. .PDF يمكن الاطلاع عليه على الموقع الالكتروني: www.univ-eloued.dz.

[6]- تشارزد رايت، تر. محمد فتحي، مرجع سابق، ص 72.

[7]- سامي الشريف، أيمن منصور رندا، مرجع سابق، ص ص34، 35.

[8]- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، مرجع سابق، ص ص11، 12.

وبغض النظر عن طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام وخصوصيتها، وحاجتها إلى لغة خاصة بها، فإن هناك عدة خصائص عامة تتميز بها اللغة الإعلامية، نذكر أهمها على النحو التالي:

1- الوضوح: حيث تعتبر من أبرز سمات اللغة الإعلامية، فوضوح المضمون من وضوح للكلمات والجمل والمعاني يؤدي إلى فهم الرسالة ووضوحها، وبالتالي تحقيق أهدافها.

2- المعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متناسبة مع روح الجمهور.

3- الملاءمة: ويقصد بها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من جهة ومع الجمهور المستهدف من جهة أخرى.

4- الجاذبية: بحيث تكون الكلمة قادرة على الحكى الشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة، لا أن تكون المضمون الجاف خال من عوامل الجاذبية والتشويق.

5- الاختصار: فلا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز، وذلك من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلا من ناحية أخرى.

6- المرونة: بحيث تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات ومتعددة المستويات تخاطب أكثر من جمهور.[9]

**ثانيا: اللغة العربية في عصر الفضائيات:**

**1- اللغة العربية: موروث تاريخي أصيل:**

تعتبر اللغة العربية اللغة السامية التي امتد تاريخها إلى قرون عديدة من التاريخ الإنساني، يقول العالم اللغوي "ارنست رينان": إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وإن هذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب تفسيره، وقد انتشرت هذه اللغة سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أي تعديل، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، إذ ظهرت أول مرة تامة مستحكمة. واللغة العربية الفصحى بالنسبة للأمة العربية حسب الدكتور **جابر قميحة:** تعتبر أهم من أية لغة أخرى بالنسبة للأمة التي تتكلم بها، ويرجع ذلك لتفرد اللغة العربية بعدد من السمات والملامح، يجعل منها لغة فائقة جديرة بالمكانة العليا بين لغات العالم، حيث أن اللغة العربية هي لغة القرآن.[10] وقال عنها عز وجل: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"،[11] وقوله تعالى: " وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا".[12] وفي سورة الشورى نجد قوله تعالى: "وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير".[13]

واللغة العربية هي لغة قومية جمعت العرب من قديم في وحدة لغوية متماسكة، وهي لغة تراثية، ذلك أنها كانت ولا زالت الوعاء الأمين الذي حفظ التراث العربي والإسلامي، وصانه من الضياع، يستوي في ذلك العلوم الإنسانية، التجريبية، وحتى التراث اليوناني الذي ترجم إلى اللغة العربية، ثم بعد ذلك من العربية إلى اليونانية.[14] كما أن اللغة

---

[9]- سامي الشريف، أيمن منصور، مرجع سابق، ص ص38، 39.
[10] - محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، مرجع سبق ذكره، ص18.
[11]- سورة يوسف، آية 2.
[12]- سورة طه، آية 113.
[13]- سورة الشورى، آية 7.
[14] - محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ص18، 19.

العربية هي المنبع الأصيل لتواصل الإنسان المسلم والعربي، وهي الأداة الفاعلة في جميع مجالات الحياة الإنسانية: الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الإعلامية...[15].

حيث يمكن القول أن اللغة لها امتدادات تاريخية وحضارية في تاريخ مختلف الأمم، جامعة لمختلف العلوم والآداب والثقافات والفنون، وهي اللغة العالمية التي تحوي في مضامينها كل آليات الاتصال والتواصل الإنساني.

**2- مظاهر أزمة اللغة العربية في الفضائيات:**

يقول الدكتور **عبد العزيز شرف:** "إن لغة الإعلام هي لغة الحضارة...وقد كان طبيعيا أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضاريا، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة، ويفتح الطريق أمام اللغة الفصحى لتتسرب في كل مكان، وليكون لها في التعبير الإعلامي سلطان، واللغة هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل..."[16]. وإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق: هل حافظ الإعلام على اللغة العربية بكل أساليبها ومعانيها وأدواتها، وكان بمثابة الوعاء الحامل لهذه اللغة السامية؟؟؟

إن اللغة في الوجود أداة مطلقة، ولكنها في الإعلام وظيفة متحكمة، ويتجلى ذلك في السلطة التي تمارسها على المتلقي، فتجعله يدرك الأشياء بالطريقة التي تحددها له، سواء أكانت حقيقية أم مظللة. "فاللغة ذات مؤثرات دلالية يحققها المعنى الحسن، ومؤثرات لفظية يحققها نظام الصنعة اللفظية، وما تتمتع به الألفاظ من خصائص أسلوبية تزيدها جمالا في تراكيبها السياقية.[17]

ومن مظاهر أزمة اللغة العربية في الفضائيات نجد:

أ- التراجع التاريخي للغة مع العنف اللغوي في وسائل الإعلام: تكمن أهمية اللغة الإعلامية في كونها توجه عبر وسائل الإعلام إلى قطاعات واسعة من الجماهير، على اختلاف مستوياتهم، ومن المؤكد أن الواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام هو واقع رمزي ينقل الأحداث والوقائع والظواهر يعبر عنها باللغة التي لا تتطابق أحيانا مع الواقع الفعلي، ناهيك عن الاعتبارات الأخرى المرتبطة بالخلفية الإيديولوجية لرجل الإعلام، وانعكاساتها على طريقة الصياغة والكلمات التي ينتقيها في التعبير عن الواقع.[18]

فالواقع الإعلامي المنفصل عن القيمة قد أفرغ اللغة من هذا التسديد القيمي، وقلص تبعا له دائرة الفعل، لحساب هذا الشكل من أشكال اللغة، حيث هناك مظاهر جلية على هيمنة الكلمة غير المسؤولة، وإنفاق الكلام فيما يعود بالضرر أكثر من ما يعود بالنفع،[19] وهذا ماعبر عنه الدكتور **عزي عبد الرحمن** بـ "العنف اللساني" فهو ظاهرة دخيلة نسبيا على اللغة، وإن كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام، خاصة مع تراجع اللغة تاريخيا وانتشار الحديث كظاهرة صوتية سادت مع الثقافة الشفوية، وتوسع وسائل الإعلام الحديثة، فالعنف اللساني ليس قيمة بل هو

---

[15]- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم الكتب، الكويت، ع193، 1995، ص27.

[16]- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، مرجع سبق ذكره، ص12.

[17]- أحسن خشة، اللغة الإعلامية من منظور قيمي، مجلة الدراسات الإعلامية، ع3، سبتمبر 2013، ص138.

[18]- أحسن خشة، المرجع نفسه، ص 138.

3- عبد الرزاق بلعقروز، الحداثة الفائقة ومظاهر انفصال الإعلام عن القيمة، المؤتمر العلمي الدولي: الإعلام المعاصر في الرؤية الحضارية، وهران- الجزائر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1- 2 جوان 2014، ص15.

صفة "منبوذة"، وهو ليس صفة قائمة في حد ذاتها، ولكنه رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة، فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام.

ب- استحداث لغة صحفية جديدة: لقد لعبت وسائل الإعلام والفضائيات في المنطقة العربية عامة إلى إشاعة نوع من العربية، التي تخاطب القاسم المشترك بين أفراد المجتمع المتحدثين بهذه اللغة، وتعرف هذه اللغة إعلاميا باللغة الصحفية، وهي أسلوب لغوي يحتل مكانة ما بين اللغة الأدبية الخاصة والعامية، إن هذه اللغة المستحدثة لعبت دورا ايجابيا في تقليص الفجوة بين اللغة المثقفة وغير المثقفة، إضافة إلى إحداث نوع من الوعي المرتبط بالقضايا المطروحة في المنطقة العربية عامة، لكن هذا الإسهام لم يتم بدون بعض الإفساد اللغوي، خاصة ما تعلق ببنية اللغة القيمية، إذ تم إفراغ الجزء الأكبر من هذه اللغة من القيمة، وهذا واضح في اللغة الإخبارية التي تعكس خطابا يكاد يكون أحاديا في الأسلوب كالقول: استقبل، صافح، أشاد، اندلع، شدد، دشن... [20]

إضافة إلى تعبيرات مختلفة مثل: هزيمة بطعم الفوز، هزيمة مشرفة، وهي من قبيل التلاعب بالألفاظ، كما أنها تسمى أشياء عديدة بغير مسمياتها، فتسمي "العدوان" دفاعا عن النفس، والتراجع والانهزام والانسحاب بـ "إعادة الانتشار"، وتطلق على الخمر الذي يذهب بالعقل ويفتك بالصحة "مشروبات غازية"...[21]، فإذا كانت هذه اللغة عادة ما تحترم البنية النحوية ذاتها مع بعض الأخطاء الشائعة هنا وهناك، إلا أن بنيتها القيمية محدودة.[22] وهي تعبيرات مظللة لا تعكس المعنى الحقيقي وتلتف على المقصود الفعلي،[23] وسميت بلغة الخداع السياسي، بحيث تستخدم الاستعارة والمجاز والأساطير، واستخدام الرموز، وفنون الدراما، كما تقدم إطارا مفاهيميا لفهم الايدولوجيا الكبرى للتأثير على التصورات والمدركات السياسية المعاصرة.[24]

ج- استخدام العامية وانتشارها في الفضائيات: كما أن هناك بعض التوجه نحو إدخال العامية في العديد من البرامج الإخبارية والحوارية، إضافة اللهجات كاللهجة اللبنانية والمصرية مثلا، فالعنف اللساني يزداد مع ابتعاد فعل الكلام عن القيمة واللغة الأصيلة، وبالتالي فإن هذا ينعكس في "تهميش" أو إضعاف البنية القيمية في اللغة، وإذا كان الكلام مسألة "فردية" أثناء فعل التلفظ فإنه أيضا ظاهرة اجتماعية، فمتى أصبحت العامية الأساس والمرجعية في الكلام.[25]

د- مشكلة الأخطاء اللغوية عند الإعلاميين: حيث أن هذه الأخطاء ملحوظة، وبتجاهلها تصبح هي القاعدة، وتصل إلى قاعدة عريضة من الجمهور، فتشيع وتصبح ظاهرة للعيان، وإن عدم التصحيح الدائم لهذه الأخطاء، والتقويم المستمر للأداء اللغوي لهؤلاء الإعلاميين، فمن الممكن أن تضيع اللغة في سنوات معدودة، وتفقد هويتها في سنوات أقل، حيث نذكر من بين هذه الأخطاء:

- المآخذ الصوتية والنطقية. المتمثلة في الاستخدام المعيب للوسائل الصوتية غير اللفظية من كثرة السكنات والوقفات الخاطئة من المتحدث أو المذيع، وأخطاء في تنغيم الجمل أثناء قراءتها، إضافة إلى نطق الأصوات نطقا معيبا (الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس في النطق، الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم).

---

[20]- عزي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية، تونس، الدار المتوسطية، 2009، ص85.

[21]- أحسن خشة، مرجع سبق ذكره، ص 139.

[22]- عزي عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص85.

3- أحسن خشة، مرجع سبق ذكره، ص 139.

4- محمد نصر مهنا، في تنظير الإعلام: الفضائيات العربية، العولمة الإعلامية، المعلوماتية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص50.

[25]- عزي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 85.

- المآخذ الصرفية مثل أخطاء التثنية، الجمع، أخطاء الإسناد.
- المآخذ النحوية والتركيبية مثل أخطاء العدد خاصة بالإعلام المسموع، حيث يتأثر نطق المذيع بنطقه العامي، أخطاء الاستثناء، أخطاء النفي...
- أهم المآخذ المعجمية والدلالية مثل أخطاء في التعبير **(يسدون رمقهم** والصواب **يمسكون رمقهم، ضحك عليه** والصواب **ضحك منه، اضطررت للسفر** والصواب **اضطررت إلى السفر...)**. أخطاء في استعمال الكلمات مثل **(راسل** والصواب **مرسل، رضخ الجند للقائد** والصواب **امتثل الجند للقائد، ساهمت بمالي في بناء المسجد** والصواب **أسهمت بمالي... )**، أخطاء في حركات استخدام الأدوات والحروف **(سواء عليكم أجاهدتم أو لم تجاهدوا** والصواب **سواء عليكم أجاهدتم أم لم تجاهدوا، كرم الرئيس الفائزين والغير فائزين** والصواب **كرم الرئيس الفائزين وغير الفائزين...)**[26].

**ثالثا– اللغة العربية ومنظور الكفاءة القيمية:**

إن اللغة هي ذات وجود مستقل من خصائص الوجود الاجتماعي، يتعين على الفرد أن ينصهر فيها وهي تسبق ميلاده، وسوف تستمر قائمة طويلا بعد فنائه، وهذا ما يؤكده دوركايم ويضرب مثلا بذلك: "فاللغة الانجليزية قد وجدت قبل مدة طويلة من ميلادي، وستبقى مدة طويلة بعد وفاتي، وإن كنت أريد التواصل مع أفراد مجتمعي فما عليا إلا أن أتعلم التحدث بها، ولن يتغير هذا الوضع مهما عملت، وأنا لا أخلق اللغة، ولا يخلقها أحد سواي، إن لها بهذا المعنى وجودا مستقلا".[27] فاللغة تعتمد في تأثيرها على سلوك الأفراد وآرائهم على أداة البلاغة، وإن هذه البلاغة تعتمد بالدرجة الأساس على الألفاظ، ولا نعني بذلك الألفاظ الاعتيادية، وإنما الألفاظ البليغة والدقيقة الدالة، فالبلاغة تستهدف إقناع الآخر، والإقناع كما هو معلوم يعتمد على اللغة.[28] وإن الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها كما دلت عليه الكتب السماوية، فاللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معان.[29]

وإن الإعلام عندما يتميز باللغة العربية الحاملة لكل معاني القيمة، فإن التفكك والقطيعة المعرفية والقيمية التي تشكلت بفعل انفصال اللغة العربية عن أصلها اللغوي يزول دون شك، حيث أن اللغة يصبح لها الوقع القوي على الأفراد إما إيجابا أو سلبا، ذلك أن اللغة العربية كلما ارتبطت بالقيمة كان التأثير ايجابيا، وكلما كانت غير مترابطة أو منفصلة عن القيمة يكون التأثير سلبيا.

**خاتمة:**

إن الحديث عن الخطاب الإعلامي المعاصر الذي تتناوله أغلب القنوات الفضائية، يقودنا إلى القول أن اللغة الإعلامية تعاني أزمة حقيقية، يظهر ذلك جليا في فساد الإعلام عامة والفضائيات العربية خاصة، الذي بدوره انعكس سلبا على اللغة العربية، حيث تحول الإعلام بذلك إلى وسيلة لإفساد استقامة اللسان، وهدم للغة القرآن، والحط من الذوق

---

[26]- سامي الشريف، أيمن منصور رندا، مرجع سابق، ص ص165- 199.

2- ايان كريب، تر.محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، الكويت، عالم المعرفة، ع244، أفريل 1999، ص42.

[28]- محمد شمال حسن، الصورة والإقناع، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2006، ص56.

[29]-عزي عبد الرحمن، نفس المرجع السابق، ص75.

اللغوي الراقي، وإن هذا الإعلام لن يستقيم إلا بعودته إلى اللغة العربية السامية المرتبطة بالقيمة، التي تتطلب تكوينا جذريا في مجال الإعلام، وتعليم مهارات وتقنيات وفنيات استخدام اللغة العربية الإعلامية المرتكزة على القيمة كمرجعية في دراسة مختلف الظواهر الإنسانية، فالرسالة الإعلامية الحاملة للقيمة هي الرسالة المعبرة عن التميز الثقافي والحضاري لكل مجتمع.

**قائمة المصادر والمراجع:**


**- القرآن الكريم:**

- سورة يوسف، آية 2. [1]

2- سورة طه، آية 113.

3- سورة الشورى، آية 7.

**- قائمة الكتب:**

4- ايان كريب، تر.محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، الكويت، عالم المعرفة، ع244، أفريل 1999.

5- سامي الشريف، أيمن منصور رندا، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004.

6- رشاد محمد سالم، اللغة الإعلامية والإعلام، ط1، الشارقة، مكتبة جامعة الشارقة، 2006.

7- تشارزد رايت، تر. محمد فتحي، المنظور الاجتماعي للاتصال بالجماهير، ط1، المغرب، دار المعرفة، د ت.

8- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الالوكة، د ب، د ت.

9- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم الكتب، الكويت، ع193، 1995.

10- محمد نصر مهنا، في تنظير الإعلام: الفضائيات العربية، العولمة الإعلامية، المعلوماتية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009.

11- محمد شمال حسن، الصورة والإقناع، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2006.

12- عزي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية، تونس، الدار المتوسطية، 2009.

13- أحسن خشة، اللغة الإعلامية من منظور قيمي، مجلة الدراسات الإعلامية، ع3، سبتمبر 2013.

14- عبد الرزاق بلعقروز، الحداثة الفائقة ومظاهر انفصال الإعلام عن القيمة، المؤتمر العلمي الدولي: الإعلام المعاصر في الرؤية الحضارية، وهران-الجزائر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1- 2 جوان 2014.

15- مصمود دليلة، الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي، pdfعلى الموقع الالكتروني: www.univ-eloued.dz.

# الملتقى الوطني الثاني: الصورة النمطية للعرب والمسلمين في فضاء الإعلام المعاصر

**د/ حـــمـال صبـرينـة . جامعة جيجل**

**مقدمة:**

تعد السينما من أقوى وسائل الاتصال الجماهيري في عصرنا الحالي، فقوتها تكمن في الإمكانيات التكنولوجية الضخمة وكذا مضامينها القوية التأثير على متلقيها، ولعل أول ما يتبادر إلا أذهاننا عند الحديث عن السينما، السينما الأمريكية وبالتحديد هوليود التي تتزعم الصناعة السينمائية في العالم، وأصبحت من أشد الأسلحة التي تنخر استقرار الشعوب وهويتها الثقافية فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية لا تغزو بالسلاح، إنما تغزو بالأفكار التي تزرعها داخل الشعوب والمجتمعات ولعل أكثر ما تشن الولايات المتحدة الأمريكية الحرب عليه علنا وضمنيا من خلال السينما هو الإسلام الذي تكنه له عداء وكرها متوارثان من أوروبا و دول الغرب.

**الإشكالية:**

لعل أكثر ما توارثته السينما الأمريكية عن السينما الغربية أو الأوربية، هو العداء الشديد للإسلام والمسلمين، والذي كان متوازنا منذ العصور الوسطى والذي اشتد فيها الصراع المسيحي الإسلامي، خاصة في فترة الحروب الصليبية، التي **صاحبت فترة النهضة الإسلامية الشاملة على الصعيد الفكري الثقافي، العلمي، وحتى الاجتماعي، هذا ما جعل المجتمع المسيحي والكنيسة في مأزق من مجاراة هذه النهضة، ولم تجد أمامها سوى العداء** لهذا الدين،كل هذه التراكمات والصراعات بين الشرق والغرب بدأت منذ قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أما حاليا فيجمع النقاد السينمائيين أنه منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 شنت السينما الأمريكية حملة مسعورة على الإسلام،من خلال أفلام ضخمة تصب أغلبها في أن الإسلام كلمة مرادفة للإرهاب أو هو المصدر الأساسي للإرهاب، لكن مع هذا لا يمكن أن نجمع على أن كل الأفلام الهوليودية ومخرجيها سايروا التيار نفسه، فعديد الأعمال السينمائية وعديد المخرجين والمنتجين، قدموا أعمالا سينمائية ضخمة بشكل موضوعي بعيد عن أي حسابات أو تحمل توجهات ورسائل أخرى، يسعى مقدموها لزرع أفكار أخرى أو الترويج لفكر مغاير، خاصة الفكر الليبرالي العلماني، من بين أضخم الأعمال السينمائية التي قدمت عام 2005، فيلم "مملكة الجنة " الذي اخترناه نموذجا لدراستنا حول صورة الإسلام في السينما الأمريكية، ما دفعنا لطرح التساؤل الآتي: ما هي الصورة التي صنعتها السينما الأمريكية عن الإسلام من خلال فيلم "مملكة الجنة "؟ وعن هذا السؤال المحوري تفرعت مجموعة من التساؤلات الفرعية كالأتي:

1- إلى أي مدى كان الفيلم موضوعيا في تصوير الإسلام؟

2- كيف تم توظيف شخصية صلاح الدين الأيوبي في فيلم "مملكة الجنة "؟

3- ما هي الأبعاد الشكلية التي احتواها فيلم "مملكة الجنة"؟

4- ما هي الموضوعات التي يعالجها فيلم "مملكة الجنة "؟

5- ما هي القيم التي برزت في فيلم" مملكة الجنة"؟

**1- السينما : أحداث وتوثيق**

إن الإرهاصات الأولى لفن السينما يمكن أن نرجعها إلى ما دونه الفنان "ليوناردو دي فانشي"من ملاحظات إذ لاحظ أن الإنسان إذا جلس في حجرة تامة الظلام، بينما تكون الشمس ساطعة خارجها وكان في أحد جوانبها ثقب صغير جدا في حجم رأس الدبوس، فإن الجالس في الحجرة المظلمة يمكنه أن يرى على الحائط الذي مواجهة هذا الثقب الصغير ظلالا أو خيالات لما هو خارج الحجرة مثل الأشجار والعربات أو الإنسان الذي يعبر الطريق نتيجة شعاع من الضوء ينفذ من الثقب الصغير. (إشيتوني، 2008، ص10)

أما الميلاد الحقيقي لهذا الفن فيعود إلى حوالي سنة 1985، حيث وجدت في باريس وأما المقهى الكبير الحجم" سينما توغراف لوميير" فجأة انطفأت كل الأضواء فانقبضت أنفاس الجمهور انطلق ضجيج الحركات مما جعل كل الأنظار متجهة إلى عمق الصالة، وبدأت تظهر لنا صورة قطار بدا أنه ينقض على الجمهور.(منصور كريمة ،2012،ص15)

ظهر أول شريط سينمائي على يد الأخوين الفرنسيين أوغست ولوبين لوميير، فقد نجحا في تصميم صور وعرضها متحركة على الشاشة، لكن لا بأس من أن تشير إلى أن جريدة النيويورك تايمز نشرت في عدد لها أن أول عرض سينمائي في نيويورك عام 1896، إلا أن هناك من النقاد السينمائين من يرى أن أول عرض سينمائي كان في ألمانيا قبل تجربة الأخوين لوميير مبهر، حيث قام ماكس سكلا نوفسكي باختراع جهاز البيوسكوب واستخدامه في عرض بعض الأفلام القصيرة في برلين نوفمبر 1895، وهناك أيضا من يعتبر أول عرض سينمائي يتمثل فيما قام الأمريكي" ماجور لاتام" بتقديم جهازه الأدلوسكوب في مسرح المنوعات شيكاغو بأمريكا في 26 أوت 1895، لكن أغلب النقاد والمؤرخين ينفقون على أن التاريخ الرسمي لميلاد السينما هو اليوم الذي عرض فيه الأخوين لوميير أفلامهما الأول يوم 25 ديسمبر 1895.(محمود سامي عطا الله،ص62)

لقد تطورت السينما على نحو سريع في العقدين الأولين من سنين وجودها، فما كان في 1895 مجرد شيء جديد أصبح مع عام 1915 صناعة راسخة، ولم تكن الأفلام الأولى تزيد عن مجرد لقطات خاطفة متحركة، مجرد دقيقة واحدة طولا وغالبا ما تتكون من لقطة مفردة ومع عام 1905 جاء الطول بشكل منتظم مابين خمس دقائق وعشر دقائق، ولجأت إلى تغييرات للمنظر ووضع الكاميرا لروى قصة أو تصوير موضوع، ثم في أوائل سنوات 1910 مع تواجد أول أفلام و(روائية طويلة) بزغت تدريجيا مجموعة جديدة من التقاليد لتناول القصص المركبة. (سميث جيو فري أ 2010، ص61)

اتسم هذا الكلام أو الصوت، لكن فيليب كوجلينتون يرى أن هناك مرحلتين في تاريخ الفيلم: الصمت أو الكلام، ويبدأ هذا العصر بإنتاج أول فيلم ناطق بعنوان" فيلم الجاز" سنة 1927. ( ادغار موران، 2012،ص222)

وفي عام 1952 أخذت الشركات الهوليودية خطوة إلى الأمام، وجعلت أفلامها أكبر فقد أتاحت تقنية السينيراما مؤثرات الشاشة العريضة المبهرة، وذلك بالجمع بين الصور التي تسقط على الشاشة من خلال آلات عرض متزامنة على شاشة عريضة منحنية، وعلى الرغم من ذلك فإن دور العرض التي وقعت عقودا من أجل التقنية الجديدة كانت تحتاج إلى توظيف ثلاثة فنيين للعرض طول الوقت، ووضع آلاف الدولارات في التقنية الجديدة، وفي الحقيقة أن هذا التمويل كان يكلف أكثر مما ينبغي بالنسبة لمعظم أصحاب دور العرض. (سميث جيوفري نويل ب،،721، ص2010)

لتأتي المرحلة بعد أواخر السبعينيات والثمانيات والتسعينيات، فكان للتكنولوجيا والتقنية المتطورة دوره الكبير في تطور الفيلم الهوليودي، وفي عام 1966 كتب الناقد السينمائي المعروف أندرو ساريس:" السينما المستقلة ظهر مصطلح الفيلم الأمريكي المستقل (Amenindie) على نحو مبهم في 1993 تقريبا، حيث انتشرت شركة ديزني في الأستوديو المستقل التالي ميراماكس، وفي 1994 العام الذي عرض فيه فيلم كوينتشن تارانتيو شبه المستقل لب الخيال، أضحت الأفلام التي تمولها استوديوهات مؤهلة لنيل جوائز الروح المستقلة، وهو أمر أصاب العديد من المراقبين بالذهول بسبب تناقض التعبيرات ومع استمرار ذلك الخلط وتدفق أموال شركات الرعاية على كينونة الأفلام المستقلة ( السينما الأمريكية المستقلة، 2012، ص5)، جرت العادة في هوليود، وفي مراكز السينما الأوروبية أيضا على الانتقال إلى العديد من مواقع التصوير في أنحاء مختلفة من العالم للبحث عن مناطق جغرافية تتناسب في طبيعتها ومناخها وسكانها مع شروط بعض الأفلام. (أحمد دعدوش،2011، ص173).

**2- الصناعة السينمائية:**

في عام 1907 أصبحت شركة فيتا جراف أولى الشركات الأمريكية الكبرى التي أنشأت لها مكاتب توزيع عبر البحار، وفي عام 1909 أسس منتجون أمريكيون آخرون وكالات في لندن ظلت هي المركز الأول للتوزيع الأمريكي حتى عام 1916، ونتيجة لهذا اتجهت الصناعة البريطانية إلى التركيز على التوزيع في هذه الحقبة، وشكلت الأفلام الأمريكية على الأقل نصف هذه العروض في بريطانيا .(سميث جيوفري نوويل أ، 2010، ص90)

استمر الصراع حول التجارة الحرة للأفلام في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث قامت كل الدول الأوروبية بسن تشريعات وقائية من نوع أو آخر، كما قام القليل منها بردود أفعال أكثر قوة تجاه المنافسين الرئيسين، لقد كان الدافع الأساسي وراء هذه التشريعات الوقائية دافعا اقتصاديا.

حيث كان المطلوب هو حماية الصناعة وفرص الربح والتوظيف... لقد كان ينظر إلى الأفلام الهوليودية على أنها رأس حربة للأمركة العائمة للثقافة. (سميث جيوفري نوويل أ، 2010،ص705)

تقع مدينة هوليود في الولايات المتحدة الأمريكية في كاليفورينا، وهي تشتهر بأنها عاصمة السينما العالمية فتنتشر بها الأستوديوهات وأماكن التصوير وهي مقر لأكبر شركات إنتاج السينما في العالم وأهمها مسرح هوليود الكبير. ( منذر صالح الزبيدي،ص 40)

وخلال الحرب العالمية الأولى تقدمت الأفلام الأمريكية الصفوف وأصبحت هوليود عاصمة السينما دون منازع، بعد أن ظهر لها منافسان قويان هما الراديو والسيارة.

سيطرت الصهيونية العالمية في أمريكا على مدينة هوليود عاصمة السينما العالمية من خلال تملك شخصيات يهودية لشركات الإنتاج السينمائي بغية تشغيلها لمصلحة الصهيونية. (شادي فقيه، ص137)

تقع مدينة هوليود في الولايات المتحدة الأمريكية في كاليفورينا، وهي تشتهر بأنها عاصمة السينما العالمية فتنتشر بها الأستوديوهات وأماكن التصوير وهي مقر لأكبر شركات إنتاج السينما في العالم وأهمها مسرح هوليود الكبير. ( منذر صالح الزبيدي،ص 40)

إن إغراء هوليود مضافا إلى احتكاره لملكية عدد كبير من دور السينما وشبكات التوزيع حول العالم كانا عاملين بالغي القوة، فحصته من الأسواق الألمانية والبريطانية لم تتقلص بين عامي 1927 و1931 إلا بما هو أقل من 10

بالمائة مقابل أقل من 15 بالمائة في فرنسا أما في أمكنة العالم الأخرى فقد واصل هوليود توفير 60إلى 90 بالمائة من مجموع الأفلام المعروضة... ظلت ربحية إمبراطورية السينما الكوكبية متواصلة. (ضياء الدين سرياز ، ميريل وين ديفير، 2008، ص203)

**3- الصورة السينمائية وتغيير الأفكار:**

لقد تعرض الإسلام بصورة خاصة إلى معالجة ليست عادلة، واليوم يربط صناع الصور بانتظام بين العقيدة الإسلامية والسيادة الذكورية، والحرب المقدسة، وعمليات الإرهاب التي تصور العرب المسلمين باعتبارهم أعداء ودخلاء غرباء وأشرار فاسقين، ومشايخ للبترول يتجهون لاستخدام الأسلحة النووية وعندما تظهر على الشاشة صور المآذن تقطع الكاميرا حتما، إلى العرب وهم يسجدون، ثم مباشرة وهم يصوبون بنادقهم نحو المدنيين، مثل السيناريوهات أصبحت معتادة وعادية، ويعتبر النقد السينمائي جزءا لا يتجزأ من المشهد الثقافي.( جاك شهين،2013، ص26) وفي الفترة من (1930-1934) أطلقت هوليود أكثر من 40 فيلما روائيا طويلا، كل هذه الأفلام تعطي صورة مشوهة عن العربي المسلم وحتى الفترة 1956 أنتجت هوليود 231فيلما، كل هذه الأفلام تصور العربي المسلم في أبشع صوره.

الأفلام التاريخية العربية والإسلامية التي تقدمها السينما الأمريكية تشكل محرف فتسيء إلى الإسلام... السينما الأمريكية التي شوهت الإسلام وإساءات إليه ونشرت عنه فكرة أنه انتشر بحد السيف. ( حسن قدري،2015، ص130)

الكاتب والناقد السينمائي رمضان سليم يرى أن التغيير يسير بطيئا في تعامل السينما الأمريكية والأوروبية مع الشخصية العربية الإسلامية ، خصوصا بعد أحداث 11 أيلول /سبتمبر 2001، حيث بدأت السينما الغربية في إنتاج أفلام تجعل من الإسلام خصما سياسيا وثقافيا يمكن أن تمارس معه الأساليب نفسها التي استخدمتها هوليود في عقودها السابقة.

أين أسست السينما الأمريكية وفق أجندات سياسية محضة حملة شرسة على الإسلام والمسلمين وربطت الإسلام بالإرهاب والدمار وتهديد الحياة البشرية على وجه الأرض، والعدو الأول للسلام العالمي.

إذ بعد الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين موضوعا مهما للجالية الإسلامية،كما من انعكاسات على أعضاء الجالية الإسلامية حيث يواجهون بسببه الكثير من الاعتداءات والمضايقات والتمييز قبل الأمريكيين... التشويه الذي تقوم به هوليود عاصمة السينما الأمريكية لصورة الإسلام والمسلمين. ( ريا قحطان الحمداني،2011، ص303)

**4- الحروب الصليبية في عهد صلاح الدين وفتح القدس: رؤية غربية من فيلم مملكة الجنة أنموذجا:**

في هذه الدراسة تم التعامل مع مجموعة كبيرة من المحتوى الذي تم تحليله سيميولوجيا للتعرف على أهم النقاط التي يمكن أن تجيب عن تساؤلاتنا بصورة علمية.

في مداخلتنا هذه عملنا على اختيار أهم العناصر التي نرى أنها كانت أكثر حساسية و دقة في التعامل مع الموضوع و إظهارا للرؤية الغربية المسيئة للإسلام.

**أ. البيئة الصحراوية تغلب على الأراضي الفلسطينية:**

لقد بينت الدراسة أن الفيلم يصور فلسطين على أنها صحراء كبيرة وهي الصورة النمطية المقترنة عند الغرب، أي أن العرب يعيشون في صحراء قاحلة، والحقيقة أن فلسطين من أكثر الأراضي الخصبة و من أكثرها انتاج زراعيا و حقولا و قطوفا دانية.

**الجدول رقم (01) :فلسطين**

| فلسطين | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **القدس** | **17** | **%40** |
| **الصحراء** | **08** | **%19** |
| **الكرك** | **04** | **%9** |
| **إيبلين** | **08** | **%19** |

**ب. تقزيم نصر المسلمين وفتح القدس:**

حيث بينت الدراسة أن الفيلم لم يولي الجانب التاريخي الذي يؤكد الانتصار الساحق لصلاح الدين الأيوبي و إخضاعه للصلبيين، بل عمل على جعل التطاحن متوافق و الذهاب إلى كون الصلبيين انسحبوا حقنا لدماء الأبرياء و ليس مهابة جيوش المسلمين.

**الجدول رقم (02): الحرب**

| الحرب | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الحرب بين المسلمين والصليبين في القدس | **08** | **%19** |
| نصر المسلمين واسترجاع القدس | **04** | **%9** |

**ب- إعطاء البطولة المطلقة لباليان على حساب صلاح الدين الإيوبي:**

من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة أيضا هي كون الفيلم قد عمل على نزع البطولات من سياقها و إدراجها في الحبكة الخيالية للفيلم من خلال إبراز بطل ملحد لا دين له و لكنه أكثر إنسانية من المتدينين. و ذلك في شخصية "بيليان" و الذي تنكر لجميع الأديان منذ البداية و التزم بحماية سكان القدس من جيوش المسلمين.

**الجدول رقم (03): فئة الفاعلين**

| الفاعلون | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الفارس "باليان" | **25** | **%58** |
| ملكة القدس "سبيلا" | **15** | **%35** |
| رجال الدين والكنيسة | **19** | **%44** |
| فرسان المعبد | **11** | **%26** |
| زوج الملكة "جي دي لوسينان" | **07** | **%16** |
| صلاح الدين الأيوبي | **08** | **%19** |

| | | |
|---|---|---|
| ملك القدس المريض | 05 | %12 |
| جيش المسلمين والصلبين | 04 | %9 |

**ج- الفيلم صور أن القيم السلبية كانت سائدة في المجتمع المسيحي والمسلم على حد سواء:**

من النقاط التي تبينت لنا أيضا في خضم هذه الدراسة أن المخرج قد حاول توزيع القيم السيئة على جميع الأديان بالتساوي لدحض منطلق الدين و التدين، و للربط بين التدين و القيم السلبية بما في ذلك الدين الإسلامي و المسلمين.

**الجدول رقم (04): القيم السلبية**

| القيم السلبية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الكذب | 08 | %19 |
| السرقة | 04 | %9 |
| الخطيئة | 007 | %16 |
| القسوة | 12 | %28 |
| الاستغلال | 05 | %12 |
| الوحشية | 10 | %23 |
| التطرف | 14 | %33 |
| الخوف | 07 | %16 |
| الطمع | 05 | %12 |
| الغدر | 07 | %16 |

**د- القيم تهدف إلى إبراز أن الدين سبب للتخلف والتطرف:**

بينت الدراسة أن الفيلم في الأساس أعد لكسر صورة الدين في عقول المشاهدين، كل الأديان على حد سواء، و ربط التدين بقيم و سلوكات سيئة و سلبية. و انزوائه لتسويد صورتهم رغم أن المسلمين في ذلك الزمن كانوا في أوج قوتهم و تقدمهم و تحضرهم و ارتقائهم بالعلم و العلوم.

**الجدول رقم (18): فئة الأهداف**

| الأهداف | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الدين طريقة لاستغلال الشعوب | 11 | %26 |
| الدين سبب التطرف والتعصب | 15 | %35 |
| الصراع على القدس كان من أجل المال والسلطة وليس لأجل المقدسات | 10 | %23 |
| تقزيم فتح القدس على يد صلاح الدين والمسلمين | 05 | %12 |

**الخاتمة:**

إن ما تمتلكه هوليود من إمكانيات مادية وتكنولوجية ضخمة وظفتها السينما الأمريكية لفرض إيديولوجيتها،خاصة لخلق صور ذهنية وترسيخ صور نمطية وتوظيفها خدمة لسياستها ومصالحها.

من خلال دراستنا لصورة الإسلام في السينما الأمريكية وتحليل "فيلم مملكة الجنة"، صور الإسلام على أنه دين تخلف واستسلام وخضوع، كما صور على أنه دين يدعو لمحاربة الأخر، من جهة أخرى صور المجتمع المسيحي وما كان يعيشه من تخلف وجهل وفقر في ظل حكم الكنيسة وسيطرتها على جميع مناحي الحياة، كما كان الفيلم يحمل رسالة علمانية بحثه تدعو إلى الانسلاخ على الأديان التي لا تحمل في طياتها إلى التخلف وكره الأخر، ومصدر الجهل والكره، وسبب نشوب الحرب.

في الأخير يمكننا القول أنه رغم أن الفيلم كان موضوعي لسرده للأحداث التاريخية لكن حسب الرواية والرؤية الغربية للأحداث، إلا أنه لم يمنعه من التحامل على الإسلام وتشويه تاريخيه المشرق خاصة في عصره الذهبي في العصور الوسطى.

**المراجع :**


1. احمد دعدوش(2011)،**ضريبة هوليوود،ماذا يدفع العرب والمسلمين للظهور في الشاشات** العالمية.دمشق:دار الفكر
2. ادغار ،موران(2012).**نجوم السينما(ترجمة ابراهيم العرسين)**.لبنان:المنظمة العربية للترجمة.
3. أشرف، اشيتوني (2008).**السينما بين الصناعة والثقافة :دراسة نقدية**.القاهرة.الهيئة المصرية العامة للكتاب
4. جاك، شاهين(2013).**الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية**.(ترجمة خيرية الشلاوي).القاهرة :المركز القومي للترجمة
5. ريا، قحطان الحمداني(2011).**الاسلاموفوبيا:جماعات الضغط الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية** .القاهرة :دار العربي للنشر والتوزيع
6. سميث،جيودفري نوويل(2010).**موسوعة تاريخ السينما في العالم (المجلد الاول)**.السينما الصامتة (ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد).القاهرة :المركز القومي للترجمة
7. شادي، فقيه. **كيف سيطر اليهود على العالم** :دار القلم للنشر والتوزيع
8. محمود، سامي عطا الله .**تاريخ موجو لصور متحركة** .مجلة العربي.عدد439
9. عبد المنعم، مجاهد (1996).**موسوعة تاريخ السينما**.القاهرة: المركز القومي للترجمة
10. منصور، كريمة(2013).**اتجاهات السينما الجزائرية في الالفية الثالثة**.بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية. جامعة وهران.الجزائر
11. وسام ،فاضل راضي(2013).**الاعلام الاذاعي والتلفزيوني الدولي :المفاهيم والوسائل**.القاهرة :دار العرب
12. محمود، سعيد عمران.(2000).**تاريخ الحروب الصليبية**.الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية

## صناعة الصورة النمطية للمرأة في الإعلام الفضائي العربي

**– د. زينب بعلوج جامعة الجزائر3–**

**مقدمة :**

تعتبر إشكالية "صورة المرأة من خلال وسائل الإعلام " إحدى الإشكاليات المتجددة على الصعيد الأكاديمي العربي لاهتمامها بشريحة اجتماعية مهمة هي " المرأة " بالنّظر إلى خصوصية أدوارها في المجتمعات العربية ذات السياقات السوسيولوجية والثقافية شديدة الخصوصية، وتزايد هذا الاهتمام مع تعاظم صناعة الصورة وتداولها في الإعلام المرئي القائم على الصورة المتحركة المتضمنة لأهداف حسب صناعة منظمة، والتغيرات التي شهدتها صناعة الصورة على الصعيد العربي بتدفقها عبر مئات القنوات الفضائية المتعددة التمويلات والإيديولوجيات والتخصصات وكذلك البث المباشر لهذه القنوات عبر الشبكة العنكبوتية الّذي غيّر من بنية صناعة الصورة عبر مضامين متنوعة مستوردة وأخرى منتجة محلياً مقلدة لنسخ غربية توظف "جسد المرأة " بتمثيلاته الغريزية.

فالنتائج التي أفرزتها بحوث صناعة الصورة النمطية للمرأة و التوصيات المتراكمة لبحوث الهيئات الدولية والإقليمية والمجالس الوطنية التي تولي اهتماماً كبيراً لإشكاليات صورة المرأة من خلال مضامين وسائل الإعلام تطالب بإعادة النظر في الصورة النمطية للمرأة سواء الصورة التقليدية أو السلعية القائمة على تسليع الجسد بوضع استراتيجيات" تأخذ بعين الاعتبار تقديم صورة متوازنة وانسانية للمرأة بعيداً عن الإسفاف والإثارة "(1).من هذا المنطلق نحاول الاضاءة على صناعة صورة المرأة من خلال الاعلام الفضائي العربي وتحديد الاتجاهات الابرز لهذه الصناعة .

**I– المفاهيم المرتبطة بدراسة صورة المرأة من خلال وسائل الاعلام**

ترتبط دراسة صورة المرأة من خلال وسائل الاعلام بمجموعة من المفاهيم المترابطة والتي لها علاقة بمفهوم الصورة وذلك على اعتبار أنّ مفهوم الصورة له دلالة عامة يمكن أن تؤوّل إلى مفاهيم أخرى كالصورة الذهنية والصورة النمطية لذلك نحاول تحديد مفهوم كل منها والعلاقة بين تأويلات دلالة الصورة .

**I–1– الصورة :**

تشير الصورة في أبسط تعاريفها إلى"الهيئة التي يكون عليها الشيء أو شكله، على أن هيئة الشيء أو شكله تتم معرفته عن طريق حاسة البصر، كما هو الحال في الرؤية المباشرة للشيء،أو عن طريق شاشة العرض كماهو الحال في التلفزيون ،وعلى ذلّك فانّ الصورة التي نراها على شاشة التلفزيون هي هيئة الشيء أو شكله "(2). كما تركز معظم تعريفات الصورة على أنّها تمثيل للأشياء فالصورة هي هيئة الشيء وهذا ما أكدت عليه "مارتين جولي–Martin Jolly" حيث رجعت لتعريف الصورة انطلاقا من تصور أفلاطون حيث تقول" يمكننا الركون إلى تعريف الصورة نجده عند أفلاطون: أطلق اسم الصور أولاً على الظلال ومن ثم على الأنوار المنعكسة على صفحة الماء، أو على سطح الأجسام القاتمة الملساء واللّمعة وعلى سائر التمثيلات من هذا النّوع، إذن الصورة تقبع في المرآة، وفي كل ما يشبهها من حيث تمثيل الأشياء" (3). كما يحدد تعريف آخر دلالات الصورة باعتبارها " بنية بصرية دالة وتشكيل تتنوع في داخله

الأساليب والعلاقات والأمكنة، فهي بنية حية تزخر بتشكيل ملتحم إلتحاماً عضوياً بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة "(4)في حين يرى سعيد بنكراد" أنها آلية خاصة في تلمس وجود المعطى الموضوعي وطريقة في استيعابه وفق محددات أيقونية تمكن الإنسان من تحديد موقعه داخل مايحيط به من حيث الألوان والأشكال والأحجام"(5).كما ينقل عبد الجبار ناصر عن "جاك أومون–Jacques Aumont" تحديده لتكوين الصورة حيث يرى "أن الصورة تشكل دائما بتكوينات عميقة مرتبطة باللّغة، وأيضاً بالتنظيم الرمزي للثقافة ما أو مجتمع ما، وهي في الحقيقة كوسيلة اتصال وتمثيل للعالم، ومن الممكن وجودها في كل المجتمعات الإنسانية"(6) ويلاحظ أن "جاك أمون–Jacques Aumont " ربط بين النسقين اللّغوي والأيقوني كما ركز على دور الانعكاسات الثقافية في تشكيل الصورة باعتبارها ناقلة للقيم بالإضافة إلى العناصر الجمالية التي تحملها فحسب" أومون" بنية الصورة سواء كانت ثابتة أو متحركة مرتبطة بتكوينات ودلالات عميقة وهذه التكوينات لها علاقة بشفرات اجتماعية وبالتالي الصورة غير محايدة لذلك يتمالربط بين الصورة والإيديولوجيا بوصفها" أنظمة اعتقاد الأفراد"(7) كما يعتقد "أنتوني غيدنز–Anthony Giddens" أن الإيديولوجيا تشير إلى "تأثير الأفكار في معتقدات الناس وأفعالهم "(8). فعلاقة الإيديولوجيا بالصورة نابعة من مبدأ تحيُز الصورة وعدم حياديتها فكل صورة تحمل مجموعة من الأفكار والدلالات الصريحة والضمنية.

**I–2– الصورة النمطية :**

تعرف الصورة النمطية بأنها"تمثيلات مفعمة بالحيوية لكنها بسيطة تختزل الأشخاص في مجموعة من السمات الشخصية المبالغ فيها و التي تكون عادة سلبية "(9) .وتاريخيا ارتبط دراستها بالتمييز الذي تتعرض له الجماعات الإثنية في الدول الغربية بمساهمة وسائل الإعلام في صناعة منظمة وغير محايدة عن أعراق بعينها، كما امتدت دراسات الصورة النمطية لتشمل المرأة وهي جزء من دراسات ما يطلق عليه "الصورة النمطية للنوع" التي تهتم بدراسة الصورة النمطية للمرأة والرجل من خلال مضامين وسائل الإعلام ومدى تحيزها باتجاه تصوير النوع نمطياً خاصة المرأة بحصرها ضمن دائرة مغلقة من الأدوار والأطر السلبية لأغراض تجارية أوسياسية، ويعود جذور استخدام مصطلح الصورة النمطية إلى الباحث "والتر ليبمان–LippmannWalter " باعتبارهأول من استخدم مفهوم الصورة الذهنية النمطية وربط بينهما في كتابه الرأي العام سنة1922حيث أشار إلى أن "الإنسان يتعلم أن يرى بذهنه القسم الأعظم من العالم الذي لايستطيع أن يراه أبداً، أو أن يلمسه، أو يسمه، أو يسمعه، أو يتذكره، بحيث يصنع تدريجياً لنفسه وداخل ذهنه صورة يمكن الاعتماد عليها في العالم الذي لا يستطيع الوصول إليه " (10). ومنذ صياغة "ليبمان" لعبارة "الصورة النمطية" أصبحت توظف للإشارة إلى "استخدام الأنماط الفكرية السائدة أو الصورة الذهنية السائدة عن فرد أو جماعة أو شعب وإلصاق مبادئ ونظّم وأفكار بشكل يسهل قبولها لدى عامة الناس"(11).

إن تحديد خصائص الصورة النمطية في المراجع والدراسات الأكاديمية المختلفة يستند إلى خصائص الصورة النمطية كما حددها "والتر ليبمان– LippmannWalter"الذي وضع الأسس الذي يعتمد عليها صُنّاع هذا النوع من الصورة والمتمثلة في "التعميم، التبسيط، التكرار حسب الطلب والاختصار"(12). انطلاقاً من الخصائص التي حددها والتر ليبمان والأدبيات السابقة التي تناولت مفاهيم الصورة النمطية يمكن تحديد مجموعة من الخصائص الأساسية المكوّنة للصورة النمطية:

1. القولبة والتنميط: لذلك هناك من يطلق عليها" الصورة النمطية المقولبة" التي تعنيوضع الأشخاص ضمن أنماط محددة وأطر جاهزة عن الأفراد أو الجماعات أو الأديان.

2.السلبية:ترتبط غالباً بالسلبية بالتركيز على السمات السلبية أكثر منها السمات الإيجابية.

3.التعميم والتبسيط: فالتعميم يعني إشاعة الخصائص على جميع مفردات التي تحمل نفس خصائص الشيء الذي يصور نمطياً سواء كان عرق أو شعب أو جنس أو دين.فالصورة النمطية تتسم " بالتبسيط والتعميم الزائدين، حيث تعمل على اختصار الفروق المتنوعة بين النّاس دون الانتباهإلى الكم الهائل من التفاوتات الإنسانية واستخدام صفة واحدة أو عدد قليل من الصفات لوصف شعب أو مجموعة بأكملها. كما تحول الصور النمطية الافتراضات التي نحملها حول مجموعات معينة من البشر إلى مرتبة الحقائق والبديهيات "(13).

4. الرمزية: الإبعاد عن الواقع وإنتاج رموز ودلالات بعيدة عن الواقعأو بالتركيز على جزء صغير من الواقع.

5. التكرار: تعمل وسائل الإعلام على ترسيخ الصورة النمطية عن طريق تكرار السمات التي تسعى لربطها بالشيء المصور نمطياً.

**I-3- الصورة الذهنية :**

يقصد بالصورة الذهنية "الاستحضار السريع لصورة بصرية أو سمعية أثناء قراءتك للنص وبطريقة حيوية "(14) ولاترتبط الصورة الذهنية بالنّصوص المكتوبة فقط بل تنسحب على الصور التي نشاهدها من خلال وسائل الإعلام. كما يحدد سليمان صالح تعريفاً يتعمق من خلاله في مفهوم الصورة الذهنية بوصفها "مجموعة من السمات والملامح التي يدركها الجمهور، ويبنى على أساسها مواقفه واتجاهاته نحو المنظمة أوالشركة أو الدولة أو الجماعة وتتكون تلك الصورة عن طريق الخبرة الشخصية للجمهور القائمة على الاتصال المباشرأو عن طريق العمليات الاتصالية الجماهيرية وتتشكل سمات وملامح الصورة الذهنية من خلال إدراك الجمهور لشخصية المنظمة ووظائفها وأهدافها وشرعية وجودها وأعمالها والقيم الأساسية التي تتبناها "(15) ويلاحظ أن هذا التعريف يرتبط بعملية الإدراك التي تعد عملية ذهنية تتدخل في تشكيل تكوين الصورة الذهنية.

أما"ميالعبد الله"فتحدد مفهوم الصورة الذهنية بكونها "الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أوالجماعات تجاه شخص أونظام أوشعب أو جنس أو مؤسسة أو منظمة محلية أودولية أومهنة معينة أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الناس"(16) ويشير هذا التعريف إلى أن الصورة الذهنية هي تراكم مجموعة من الانطباعات،على هذا الأساس يطلق بعض الباحثين على هذا النوع من الصورة "الصورة الانطباعية" لأنها تتشكل من مجموعة من الانطباعات التي يكونها الفرد في ذهنه حول شخص أو عرق أو مؤسسة أو غيرها.

من خلال استعراض مختلف تعاريف مفهومي الصورة النمطية و الذهنية يمكن القول ان الارتباط بينهما وثيق لأن تشكل الصورة النمطية ناتج عن تراكم مجموعة من الصور الذهنية، وهذا ما جعل بعض الباحثين يطلق على مفهوم الصورة النمطية وصف المقولبة ويربطها بالصورة الذهنية مثل التعريف الذي يرى أنّ "الصورة النمطية المقولبة هي نظام العقائد الراسخة في أذهان الأفراد" (17) ويلاحظ أن هذا التعريف أضاف للصورة النمطية وصف " المقولبة " لتقوية الدلالة على التنميط الذي تعتبر الخاصية الأساسية لهذه الصورة التي تعتمد على وضع أطر جاهزة تصنّف من خلالها الجماعات والمؤسسات والديانات ضمن قوالب يصعب الخروج عنها وتغييرها. كما تحدد باحثة أخرى الفرق بين الصورتين النمطية

والذهنية بالتأكيد "أن الصورة الذهنية أوسع وأشمل من النمطية وهي بمثابة الكل إزاء الجزء"(18) من منطلق أن الصورة الذهنية تتراكم لتشكل صورة نمطية.

**I-4- صورة المرأة:**

يقصد " بصورة المرأة " تلك الهيئة أو الشكل الذي تظهر عليه المرأة وكل ما يمثل أدوارها في المجتمع وعلاقتها بالآخر وترتبط هذه الصورة بصناعة الصورة النمطية التي تعتمد على تكرار مجموعة من الصفات التي تضع المرأة ضمن قالب محدد يصعب تصورها خارجه بحصرها في بعد واحد هو جسدها أو ضمن أدوار محددة مثل الأدوار التقليدية الموروثة التي تنتقل تلقائيا عبر الأجيال مثل الأدوار المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية.

**II -2- صناعة صورة المرأة النمطية في الإعلام الفضائي العربي:**

إن تطور الصورة من الناحية التقنية كانت له انعكاسات هائلة على وظيفة الصورة الإعلامية وتأثيراتها الثقافية والقيمية على اعتبار أن الصورة الإعلامية هي" الناتج النهائي لتلاقى مجموعة من المحددات السياسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية، والتي تعمل معا لصياغة الخطاب الإعلامي الذي يسعى للتأثير في الرأي العام وتدعيم الاتجاهات التي تتبناها الوسيلة الإعلامية"(19). فصياغة الخطاب الإعلامي أصبح يخضع لخصائص الصورة النمطية التي أصبحت صناعة منظمة تعتمد عليها وسائل الإعلام لتحقيق أهداف سياسية أو إيديولوجية أو تجارية وهذا ما يؤكده سليمان صالح الذي يرى أن " تشكيل الصور النمطية قد تحولت إلى صناعة في العصر الحديث، وهي صناعة أصبحت تقوم بها شركات العلاقات العامة، والشركات عابرة القارات،وأجهزة المخابرات،ومراكز البحوث السياسية والاستراتيجية، والنخب الثقافية ".(20)و يمكن تحديد اتجاهات صناعة صورة المرأة من خلال الاعلام الفضائي العربي باتجاهين أساسين :

**II -2- 1- الصورة النمطية التقليدية:**

نقصد بالصورة النمطية التقليدية التمثيلات التي تحصر المرأة ضمن أدوار تقليدية مثل أدوار الأمّ والزوجة وربة البيت وكذلك الصورة التي تخضع فيها المرأة كلياً لسيطرة المجتمع الذكوري كألاب والزوج وهي الصورة التي تعرف انتشاراً في المضامين الإعلام العربي ويمكن تحديد أهم سماتها في التمييز على أساس النوع الذي يعد أحد من إشكاليات الإعلام الفضائي العربي في تناول قضايا النوع الاجتماعي وإنتاج صورة تقليدية مقيدة لأدوار المرأة والمرتبطة بالعادات والتقاليد والسلطة المطلقة للمجتمع الذكوري، وفي هذا الإطار يقيم "عادل عبد الغفار"الصورة التي ينتجها الإعلام العربي عن المرأة بالتأكيد على أنّها" صورة نمطية يغلب عليها الطابع السلبي فهي عاطفية طوال الوقت،ولا تستخدم عقلها بشكل راجح،وترتبط دائما بالمنزل دون الإشارة إلى نجاحها في ميادين العمل المختلفة،وخاضعة للرجل لا تشاركه في اتخاذ القرارات، إضافة إلى عدم المساواة في الحقوق والواجبات،وعدم التوازن في العلاقة بالرجل كما أنها غير قادرة معظم الوقت على عمل توازن بين مسؤولياتها الاجتماعية والمهنية"(21).وفي إشارة إلى اختلال التوازن في تطرق الإعلام بين أدوار المرأة والرجل تؤكد "عواطف عبد الرحمان"أنّ الإعلام العربي"لايطرح رؤية متوازنة لأدوار ووظائف ومسؤوليات وحقوق المرأة والطفل والرجل داخل الأسرة العربية بل يتجاهل الإعلام الإشارة إلى واجبات ومسؤوليات الرجل ويركز على المسؤوليات والواجبات التقليدية للمرأة" (22)وبالتالي فإن وسائل الإعلام تروج للتمييز الجندري الذي لا يزال قائما في المجتمعات العربية رغم أنّ المرأة العربية شاركت مع الرجل في ثورات التحرير وتأكيد دساتير الدول العربية على المساواة بين الأفراد وانخراط الدول العربية في منظومة عالمية قوامها تشريعات تلغي كافة أشكال التمييز ضد المرأة

– وفي نفس السياق يرتبط التمييز الذي تتعرض له المرأة ضمن الفضائيات العربية بمضامين محددة مثل البرامج الدينية التي انتشرت بشكل ملفت على الساحة الإعلامية الفضائية عن طريق القنوات الدينية التي تسعى لاستقطاب الرأي العام والتأثير فيه عقائدياً حيث بات هذا التنافس ذو الخلفية العقائدية والمذهبية أحد أهم ملامح المشهد البصري العربي. فالإعلام الديني في شقه المتطرف أفرز خطاب ديني متشدد هدفه التضييق على المرأة وتهميشها والترويج لهيمنة المجتمع الذكوري وحصر المرأة ضمن أدوار محددة يعتبر تجاوزها خروجاً على الدين وأحكامه في تنميط لأدوار النوع الاجتماعي باستغلال النصوص القرآنية مثل آية القوامة في قوله تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ"(23)وتأويل هذه الآية للمفاضلة لصالح الرجل والحط من قيمة المرأة في تعارض مع تعليم الدين الإسلامي التي كرمت المرأة وأكدت على حقوقها ودعمت أدوارها في الأسرة والمجتمع بما لا يتعارض مع أحكام القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وحتى الاجتهادات الفقهية الحديثةتكيفت والأدوار المستحدثة للمرأة في المجتمع.

**II –2– 2– الصورة النمطية السِلَّعِيَة:**

نقصد بالصورة النمطية السِلَّعِيَة الصورة القائمة على اختزال المرأة في جسدها بتمثيلاته الغريزية، وهو نوع من صناعة الصورة برز مع التوسع في إنتاج الصورة عبر القنوات الفضائية العربي مما أدى تنامي صناعة صورة نمطية للمرأة تعتمد على تسليع جسدها واستخدامها لعرض السلع والخدمات للتسويق للموضة والأزياء وأنظمة الحمية وعمليات التجميل بغرض تحقيق أرباح مادية للقنوات التلفزيونية ضمن اتجاه عالمي يشجع على الاستهلاك هو ما تدعمه الشركات المتعددة الجنسيات خاصة ضمن برامج الترفيه التي تشهد نسب مشاهدة عالية، خصوصاً أنّ المنطقة العربية تتميز بظروف سياسية واجتماعية تدفع باتجاه الجماهير إلى الترفيه و الإشباعات التي يحققها من الاستغراق في أحلام اليقظة والتقمص الوجداني وهو ما يؤكده عبد الرحمان عزي عن البيئة العربية بوصفها "بيئة اجتماعية طاردة تدفع الفرد والجماعة إلى البحث عن ملجأ للهروب من هدا الواقع والتنفيس فترتبط بالفضائيات الترفيهية إلى حين " .(24)

بالرجوع إلى تاريخ صناعة صورة المرأة في الإعلام التلفزيوني العربي يمكن من القول أنّ الإرسال التلفزيوني في بداياته كان محافظاً على خصوصية البيئة العربية فعلى عكس وسائل الإعلام المرئية الأخرى كالسينما مثلا التي كانت تنتج نماذج عن المرأة كنموذج المرأة المتحررة وهو ما يمكن القول أنّه استمر مع بداية البث الفضائي العربي في بداياته لكن الصورة المنتجة عن المرأة بدأت تشهد تغيرات بتغلغل صورة المرأة في مرحلة الصناعة المنظمة مع التوسع في البث الفضائي العربي الذي أحدث تغيرات على صناعة الصورة النمطية والانتقال من مرحلة صناعة الصورة النمطية التقليدية إلى مرحلة الصورة النمطية السِلَّعِيَة بالتسويق لنماذج نسائية منمطة خصوصاً القنوات الفضائية التي مركزها الشرق الأوسط التي تشهد اندماجاً مع مؤسسات اقتصادية أخرى لزيادة رأسمالها وتوسيع استثماراتها والتي تقدم نوعية من البرامج المبتكرة التي أنتجت صورة جديدة على المشاهد العربي فيما يخص المرأة.

فالصورة النمطية للمرأة بدأت مع المضامين الوافدة لتشهد الفترة اللاحقة صناعة صورة نمطية منقولة عن مضامين معينة مثل الإعلانات والحوارات القائمة على المذيعة النجمة وتلفزيون الواقع خصوصاً مع تنامي صناعة الصورة وتطور الابتكارات التقنية التي تعطي في كل مرة أبعاداً جمالية للصورة وتزيد من تأثيراتها مع تسجيل فرق كبير بين صناعة الصورة المرأة بين الإعلام الحكومي والخاص نظراً لاختلاف أدوار ووظائف كل منهما باعتبار الحكومي يسعى للدعاية للسلطة لضمان بقاءها والخاص هدفه تجاري بحت.

فهذا النوع من الخطاب الإعلامي أهمل الأدوار الجديدة للمرأة في المجتمعات العربية وركز على هدف واحد هو إعلاء القيم الاستهلاكية وهذا كنتيجة لاحتدام المنافسة على الإشهار والرعاية في ظل مشهد مكتظ بالقنوات أصبح جذب الجمهور والحصول على أكبر نسب المشاهدة لا يتحقق –بحسب رؤية هذه القنوات–إلا بالتأثير في الجمهور غرائزياً باستغلال صورة المرأة.فصناعة الصورة وتأثيراتها وارتباطها بالثقافة الاستهلاكية بالترويج لثقافة الشكل والاستعراض والاستغراق في الأحلام أصبحت تصنّع واقعاً رمزياً موازياً للواقع حيث أصبح المتلقي لا يرى الواقع إلا من خلال الصور المتدفقة ومن هذا المنظور يحدد عبد الرحمان عزي " المزج بين الرمزي والحقيقي" كأحد التأثيرات السلبية وسائل الاتصال حيث يرى أن" محتويات وسائل الاتصال ليست الواقع في حد ذاته بل هي تعبيراً عن الواقع ويحدث التأثير السلبي عندما يتم المزج بين العاملين فيصبح الرمزي واقعي والواقعي رمزي" (25) وما يساعد على هذا التداخل بين الرمزي والحقيقي هو قدرة الصورة على استثارة الخيال باعتبار " الصورة حالة وجودية مقرونة بالخيال " (26)،فقوة تأثيرات الصورة تكمن في قدرتها على إنتاج الخيال.

إن التوسع في صناعة الصورة واعتمادها على توظيف الجسد أصبحت ظاهرة عالمية انتقلت إلى الإعلام العربي بعد التوسع في إنتاج الصورة عبر القنوات الفضائية حيث تعاظم صناعة الصورة القائمة على الجسد مما يتعارض مع الخصوصية الدينية والقيمية للمجتمعات العربية واستخدام تقنيات الصورة لمخاطبة الغرائز خصوصاً بالنسبة للفئات الأكثر حساسية لمضامين الإعلام كالشباب وخاصة المراهقين، فالتوجه التجاري للفضائيات العربية يرتبط بإنتاج صورة تعتمد على الإغراء واللهو والاستعراض حيث أصبحت تنتج باستدعاء الجسد بتمثلاته الغريزية فالجسد " يستخدم في المجال السوسيولوجي– لا يقصد به الجسد في خصائصه البيولوجية أو الفيزيولوجية أي مجموعة من الأعضاء والمهام المتراصة في تركيب طبيعي حسب قانون علم التشريح– وإنما يقصد به الجسد كمنتوج إجتماعي، كبناء إجتماعي–ثقافي، مجال تمثلات ومخيالات، أي الجسد في مظاهره وتعبيراته الخارجية الرمزية المكتسبة، المعبرة عن ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها حامله "(27). وفقاً لهذا المبدأ فإن الجسد في المجال السوسيولوجي يستخدم للدلالة على ما يمثله من رموز لها دلالات اجتماعية وليس على الوظائف البيولوجية،حيث تحول استخدام الجسد لتحقيق قيم مادية بفعل الموضة التي يعرفها "يونغ –Young" على أنها" شكل للسلوك تتعلق بالأشياء الشائعة في المجتمع كالملابس، والأثاث والمساكن وطائفة هائلة من المظاهر الاجتماعية"(28)، كما يمكن الرجوع عند تعريف الموضة "إلى رولان بارث Rland–Barthes" الذي قام بدراسة خلال ستينيات القرن الماضي بتحليل موضة الملابس وقدم "ديفيد انغليز–David Angles" و"جون هيوسون–John Hewson" في كتابهما "مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة" قراءة لاجتهادات "بارث" حول الموضة حيث يعتقدان أن الموضة تعتمد" بتقديم نفسها على إنها"طبيعية" و" حتمية " وعلى المرء أن لايشكك فيما تقره الموضة، فبتشكيكه يظهر مدى افتقاره للذوق والأناقة " (29). وهذه الحتمية أقرتها وسائل الإعلام التي تروج لأشكال الموضة عن طريق التعريف بآخر الصيحات المتمثلة" تلك الصيحات التي تنحصر في الملابس النسائية والرجالية ومواد التجميل، وقصات الشعر لكلا الجنسين "(30). فالموضة حولت الجسد إلى قيمة استهلاكية حيث دفعت بقوة لاستخدامه في الترويج للسلع والألبسة والمجوهرات وحتى عمليات التجميل بالتسويق لصورة جسد مثالي بمواصفات محددة تشكل النموذج السائد في وسائل الإعلام بتحديد سمات معينة لجسد المرأة وحتى الرجل. فاستدعاء الجسد في الإعلام الفضائي العربي أصبح ظاهرة تزادد وتيرتها بالتوسع في إنتاج الصورة، عبر نماذج من البرامج المسابقات والترفيه التلفزيوني، رغم

الرقابة التي تفرضها المجتمعات العربية الإسلامية في التعامل مع الجسد يتم توظيفه لتحقيق أرباح مادية عبر صناعة نماذج من الأيقونات البصرية التي تعتمد للترويج للصورة السلعية للمرأة أهمها" عارضة الأزياء " في الإعلانات أو التسويق بالنجمات اللآتي تتوفر فيهن صفة العارضات وهو ما يعرف بنظام النجوم. فصناعة النجوم استراتيجيات المؤسسات المتخصصة في الصناعات الثقافية والتي تعتبر صناعة الإعلامية جزاءاً مهما منها باعتبار"نظام النجوم في السينما والألعاب، والتلفزة والإذاعة حيث تعمد المؤسسة إلى صنع نجمها أو نجومها ثم تعمل على تلميعها وفرضها في السوق فتنفق في ذلك أموالاً طائلة،وبهذه الخطة تتمكن من تسويق منتجاتها الأخرى وجني أرباح ضخمة "(31)والهدف هو تشجيع الأفراد على اقتناء السلع والخدمات وحتى الأحلام ومن أحد أساليبها ربط السلع والماركات بشخصيات مشهورة لها جماهيريتها عند الجمهور مثل نجوم السينما والفن وعارضات الأزياء ، لتشكل ضغطاً معنوياً على المستهلكين لتحريك دوافعهم الشرائية خاصة مع خضوع وسائل الإعلام إلى قواعد السوق الرأسمالية القائمة على ثنائية الربح والمنافسة وتاريخياً ارتبطت هذه الاستراتيجية بالسينما وصناعة الموسيقى وفي أما في المنطقة العربية فيحلل عبد الكريم قابوس ظاهرة النجومية بالتأكيد أنّ "النجومية في التلفزيون عند العرب حديثة أو مستحدثة، نمت بعد الحرب الأهلية في لبنان، والطفرة البترولية واكتشاف ما يسمى بالدش أو انفجار الفضائيات، والكل مرتبط بتطور وسائل قراءة التسجيلات السمعية البصرية وانتشار الأنترنت والهاتف المحمول.فالوعاء أو الوسيط هو الذي طور منظومة النجومية، وليس الابتداع أو الحرفية أو المحتوى ".(32)

إن صناعة النجوم ودفع الموضة إلى تسليع الجسد بقوة أنتج نجومية قائمة على شخصية "العارضة النجمة" التي تمثل مواصفات متمثلة في مقاييس جمال محددة غير متوفرة في عموم النساء صنعتها وسائل الإعلام مستفيدة من التغيرات أحدثتها فترة ما بعد الحداثة على الفنون البصرية التي تعتمد على الصورة"هذه الصورة "الجديدة" تسمى أيضاً صورة افتراضية على اعتبارها تجسيداً لعوالم مصطنعة خيالية ووهمية " (33)، فظاهرة فالعارضات هي الظاهرة التي حظيت باهتمام أكاديمي غربي عبر اسهامات "نعومي وولف– Naomi Wolf" التي قامت بتحليل لظاهرة العارضة النجمة التي ارتبطت بالمجتمعات الرأسمالية الصناعية عبر معايير أسطورية للجمال الأنثوي، حيث " تعمل هذه المعايير كأدوات للإجبار الاجتماعي التي تحافظ على المؤسسات الذكورية للقوة والسلطة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بواسطة وسائل الإعلام التي تروج لأسطورة الجمال "(34)

**خاتمة :**

حاولنا من خلال هذه الورقة البحث عن صناعة صورة المرأة من خلال الاعلام الفضائي العربي بالتطرق أولا للمفاهيم التي توظف في دراسة صورة المرأة عبر وسائل الاعلام و المتمثلة في الصورة النمطية و الصورة الذهنية و العلاقة بينهما ثم حاولنا تحديد لاتجاهات هذه صناعة صورة المرأة التي ترتبط بصناعة الصورة النمطية التي تعتمد على تكرار مجموعة من الصفات التي تضع المرأة ضمن قالب محدد ضمن اتجاهين الأوّل صورة المرأة التقليدية عبر نماذج مقولبة مثل المرأة الأمّ وربّة البيت أو الاتجاه الآخر المتمثل في صورة المرأة السِلَّعِيَة، بالإضافة إلى الاتجاه الثالث الأقل هو المرأة الفعالة المساهمة في بناء المجتمع،. فصياغة الخطاب الإعلامي أصبح يخضع لخصائص الصورة النمطية التي أصبحت صناعة منظمة تعتمد عليها وسائل الإعلام لتحقيق أهداف سياسية أو إيديولوجية باستغلال صورة المرأة.

**الهوامش :**

1- الإستراتيجية الإعلامية للمرأة العربية 2009- 2015، منشورات منظمة العمل العربية، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر2008، ص 54-55.

2- نجيب بخوش، عبيدة صبطي، الدلالة والمعنى في الصورة ، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2009،ص 72-73.

3- مارتين جولي، مدخل إلى تحليل الصورة، ط1 ،ترجمة علي أسعد،د.ن، 2011، ص10.

4- نصير بوعلي، كيف نقرأ الصورة في زمن الإيديولوجيا والعولمة والقيمة،مجلة الإتصال والتنمية، دار النهضة،العدد1، تشرين الأول 2010،ص 38.

5- سعيد بنكراد، آليات الإقناع والدلالة ، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009،ص 149.

6- عبد الجبار ناصر، ثقافة الصورة في وسائل الاعلام، ط1 ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،2011 ، ص68.

7- فرانك بيلي، معجم بلاكويل، ط 1، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص309.

8- أنتوني غيدنز، علم الإجتماع، ط4، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2005، ص517.

9- باركر كريس،التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، د.ط، ترجمة علا أحمد صلاح،مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006، ص279 .

10- علي بن صالح الخبتي، صورة العرب والمسلمين في مدارس اسرائيل، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007 ، ص 30.

11- محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي،دط، دار أسامة ،الأردن، 2010، ص212.

21- Richard Dyer, The Role of Stereotypes, Sue Thornham, Media Studies, 2nd Edition, Edinburgh University Press, 1999.www.slideshare.net (01/05/2014)

13- ميرال مصطفى عبد الفتاح، تقديم فاروق أبو زيد ، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية، ط1، دار العالم العربي، القاهرة،2013،ص 37.

14- هاربرتزولتل، المرجع في الإنتاج التلفزيوني، ترجمة سعدون الجناني وخالد الصفار، ،دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2004 ،ص593.

15- سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية، ط1، مكتبة الفلاح ،الأردن،2005 ، ص 22.

16- مي العبد الله ،المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2014، ص 193.

17- إبراهيم الداقوقي ،صورة الأتراك لدى العرب ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر ،2001،ص17.

18- إرادة زيدان الجبوري، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، مجلة الباحث الإعلامي ، العدد 9-10، 2010، بغداد،ص154.

19-ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص18.

20- سليمان صالح، مرجع سابق، ص 149.

21- عادل عبد الغفار،الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة ،رؤية تحليلية واستشرافية،ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص62.

22- عواطف عبد الرحمان، الصحفيات والإعلاميات العربيات، ط1، العربي للنشر،القاهرة 2008، ص 23.

23-القرآن الكريم ،الآية 34 من سورة النساء

24- عبد الرحمان عزي،الرأسمال الرمزي الجديد، قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية،كتاب ثورة الصورة، المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، مجموعة من الباحثين، ط1،بيروت،2008 ، ص 95.

25- عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009 ص 119-120.

26- سليم عبد النبي، علاقة الصورة بالخيال، د.ط، دار أسامة، عمان، 2010، ص88.

27- محمد علي فرج، الإعلام وضبط المجتمع، أفكار حول السلطة والجمهور والواقع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2014، ص309 .

28- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، د.ط ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص164.

29- ديفيد انغليز، جون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا، ط1، ترجمة لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، بيروت، 2003، ص188 .

30- محمود شمال حسن،الصورة والإقناع،دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، د. ط، دار الآفاق العربية، القاهرة،2006.ص229.

31- عاشور فني، إقتصاد وسائل الإعلام المرئية المسموعة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر،2008 ، ص46.

32- عبد الكريم قابوس،النجومية في التلفزيون، كواكب أو نيازك، مجلة الإذاعات العربية،سباكت للنشر،تونس، العدد2، 2009، ص 66.

33- مارتين جولي، مرجع سابق، ص 29.

34- محمد حسام الدين إسماعيل،الصورة والجسد،دراسات نقدية في الإعلام المعاصر،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 2010 ص187.

## القنوات الفضائية العربية المتخصصة والثقافة الاستهلاكية للطفل
## رؤية نقدية.

**د/ سعيدي زينب جامعة البويرة**
**أ/ نواري عائشة جامعة البويرة**

**تمهيد:**

يعتبر التلفزيون من بين أكثر وسائل الإعلام انتشارا وإقبالا من طرف مختلف شرائح المجتمع، حيث عرف هذا الأخير بعد تطور البث الفضائي تزايدا ملحوظا في عدد القنوات، التي تعددت ما بين العمومية والخاصة، وما بين العامة والمتخصصة، هذه الأخيرة التي تستهدف جماهير محددة، وترمي إلى تحقيق أهداف معينة، وهو ما ينمي بدوره العلاقة الوثيقة بين الجمهور والقناة، ويعتبر الطفل من بين الجماهير المستهدفة من قبل القنوات الفضائية، التي استطاعت برامجها أن تجذب الطفل إليها، بفعل ما تتميز به من عناصر الجذب والتشويق، وتشير مختلف الدراسات إلى ارتباط الطفل بهذا الجهاز من خلال عدد الساعات التي يقضيها أمامه، وهو ما يساهم في تشكيل ثقافته، وبلورة شخصيته، وهو ما يجعلها هاجسا علميا للكثير من الباحثين والمهتمين بشؤون الطفل، باعتباره العنصر الأساسي لبناء جيل الغد.

**1- إشكالية الدراسة:**

يعتبر التلفزيون من بين أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة التي استطاعت عن جدارة اجتذاب الطفل له، "نظرا لما يتميز به من خصائص وفي مقدمتها قدرته على تجسيد المضمون الثقافي بدرجة عالية، حيث ينقل الصورة والحركة والصوت، ومن ثم القدرة على اجتذاب الأطفال باختلاف مستوياتهم الأسرية وأعمارهم، فيجعل الأحداث التي ينقلها خبرة يحياها المشاهد الصغير"[1]. وقد ازداد ارتباط الطفل بالتلفزيون بشكل ملاحظ في السنوات الأخيرة، مع ظهور الفضائيات المتخصصة التي تستهدفه مباشرة، حيث يشير في هذا الصدد التقرير السنوي لاتحاد الإذاعات العربية لعام 2016 أن عدد القنوات الفضائية المخصصة للطفل قدرت بـ 42 قناة من أصل 1122 قناة جامعة ومتخصصة، وقد جاء ترتيب قنوات الأطفال في المرتبة الثامنة من مجمل القنوات المتخصصة، وهو ما زاد من ارتباط الطفل بهذه الوسيلة التي تعددت مضامينها وتباينت المرجعيات والأهداف التي ترمي لتحقيقها.

وبهذا أصبح هذه القنوات من العناصر الثابتة المكونة للبيئة الثقافية للطفل، والشريك الأول للوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية، لدرجة ذهب فيه بعض الباحثين بوصف التلفزيون بالمربي الأول، حيث يؤكد خبير اليونيسيف "**لبيب عثمان فراج**" أن التلفزيون أصبح المربي الأول للطفل، لا البيت ولا المدرسة أصبح لهما السيطرة التقليدية على عملية التنشئة، بعد أن حل الضيف الجديد مكانهما"[2].

ولا شك أن ارتباط الطفل بهذه القنوات يساهم في تشكيل ثقافة استهلاكية للطفل، كون هذه القنوات تعرض كما هائلا من البرامج والإعلانات التي تدعو الطفل إلى اقتناء الألعاب والألبسة وغيرها، كما تنشر لديه أفكار وقيم معينة، بأساليب إخراج فنية متطورة، وهو ما يشجع على الروح الاستهلاكية، خاصة إذا لم تكن هناك مرافقة للطفل لترشيد سلوكياته التي تريد هذه القنوات توجيهها في منحى يخدم مصالحها، وهو ما يطرح أمام الباحثين هاجس البحث والمراجعة للقنوات المتخصصة للطفل في محاولة لتقديم قراءة نقدية لواقع البث الفضائي الموجه للطفل وثقافته الاستهلاكية، وذلك من خلال النقاط الآتية:

- واقع بث القنوات الفضائية المخصصة للطفل.
- تقديم قراءة لملامح محتوى القنوات الفضائية المخصصة للطفل.
- تقديم قراءة حول تأثير القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل.

**2- تحديد المفاهيم:**

سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى مفهومين أساسيين هما: القنوات المتخصصة، والثقافة الاستهلاكية:

- **القنوات المتخصصة:**

هي عبارة عن وسائل اتصال سمعية بصرية تخلت عن شمولية المضمون، وتخصصت في مجال برامجي معين منفرد أو لتتوجه لجمهور محدد، فالقنوات المتخصصة هي التي ترتكز اهتماماتها على فرع واحد من فروع التخصصات التي يهتم بها نوع الجمهور، ويمكن تصنيف القنوات المتخصصة إما حسب البرامج أو الجمهور المستهدف[1]، أو التي تجمع بين المحتوى والجمهور معا. وعليه فإن القنوات المتخصصة تصنف على نوعين، يتعلق الأول بتخصصها في مضمون برامجي معين، دون أن تستهدف بالضرورة جمهور محددا، كالقنوات الإخبارية، ويتعلق الثاني بالتوجه إلى جمهور بعينه، وهنا غالبا ما يكون عموما المحتوى متخصص ومحدد، كالقنوات المتخصصة الموجهة للأطفال التي تعرض برامج تحاول أن تعكس خصائص هذه الفئة العمرية.

- **الثقافة الاستهلاكية:**

تعرف الثقافة على أنها مجموعة القيم ذات الطابع المادي والمعنوي، والأفكار والمواقف والرموز التي يبرزها أفراد ثقافة المجتمع نحو مختلف نواحي حياتهم، والتي يتم تطويرها وإتباعها بواسطة أفراد المجتمع والتي تشكل أنماطهم السلوكية والاستهلاكية والتي تميزهم عن أفراد مجتمع آخر[2].

- أما الاستهلاك فيعرف على أنه الاستخدام المباشر للسلع والخدمات التي تشبع رغبات الإنسان وحاجاته[3]

وتعرف **الثقافة الاستهلاكية** على أنها: "تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية، وتمثل مجموعة المعاني والرموز، والتي تضفي على هذه العملية معناها، وتحقق دلالاتها اليومية، فالثقافة الاستهلاكية هي تلك الثقافة التي تلتف أساسا حول عملية استهلاك مادي للسلع والرموز، ولكن فهم هذه الجوانب المادية لا يكتمل إلا بفهم الجوانب المعنوية المتصلة بها والتي توسع من دائرة الثقافة الاستهلاكية لتشمل المعاني والرموز والصور المصاحبة لعملية الاستهلاك"[4]

كما تعرف الثقافة الاستهلاكية بأنها الطريقة التي يتحدد من خلالها قضاء الناس لحاجاتهم وإشباع رغباتهم سواء كانت هذه الحاجات مادية (كالمأكل والملبس والمشرب)، أو رمزية (كسماع الموسيقى والأغاني والقراءة والمشاهدة)،

---

[1] المنصف العياري، محمّد عبد الكافي، "القنوات العربية المتخصصة، مجلة الإذاعات العربية الصادرة عن هيئة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 4، 2006، ص 11.

[2] مايدي آمال، فرحي آمال، "أثر الثقافة الاستهلاكية على وعي المستهلك بالخداع التسويقي: حالة المستهلك في مدينة الأغوط'، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الصادرة عن جامعة غرداية، المجلد 9، العدد 1، 2016، ص 557.

[3] نسيمة طبشوش، برامج القنوات الفضائية ودورها في نشر الثقافة الاستهلاكية :دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة برج بوعريريج،(أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر –باتنة 1-، 2015/ 2016، ص 31.

[4] المرجع نفسه، ص 32.

أو إن كانت هذه الحاجات حقيقية أو زائفة، وتشمل كذلك القيم والاتجاهات التي تدفع الإنسان وتوجهه لانتقاء أساليب استهلاكية معينة أو المصاحبة للعملية الاستهلاكية أو اللاحقة لعملية الاستهلاك[5].

وتقوم هذه الثقافة على النزعة الاستهلاكية مهمتها تشجيع الاستهلاك الجماهيري، وخلق حاجات مزيفة، وتصنع بنزعة التجارة والربح مجالا وهميا من الرفاه المتاح ورؤى وأحلام تستلب الوجود الحقيقي والواقعي للبشر، وهي في جوهرها ثقافة قهرية تدفع الفرد إلى الاستهلاك والركض خلف طموحاته، وتعتمد على التقليد، إلى جانب ذلك فإن هذه الثقافة هي من صنع قوى تمتلك وسائل التأثير والترويج والترغيب وتخلق جوانب المتعة في الشراء،، وتستخدم في ذلك المعاني والصور والرموز مثل "الموسيقى والغناء"، وتخدم حضارة السوق والقوى الرأسمالية العملاقة[6].

ويمكن القول بناء على ما سبق أن الثقافة الاستهلاكية تحتوي على شقين أساسيين، يتعلق الشق الأول بالجانب المادي لهذه الثقافة، والمتمثل في المأكولات، والألعاب والألبسة وغيرها، أما الشق الثاني فيتعلق بالجانب المعنوي والي يتمثل في تشمل مجموعة المعاني والرموز والقيم المصاحبة لعملية الاستهلاك.

**3- أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعتبر وقفة لمراجعة البث الفضائي المخصص للطفل، ليس على مستوى التطور المورفولوجي فحسب، وإنما على مستوى مضمون وتأثيرات البث على ثقافته الاستهلاكية، استنادا على الملاحظات والقراءات للعديد من الأبحاث والدراسات التي قدمت في هذا المجال، من أجل معرفة الأبعاد المادية والمعنوية لتأثيرات مشاهدة الطفل للقنوات الفضائية على ثقافته الاستهلاكية.

**4- واقع بث القنوات الفضائية الموجهة للطفل:**

لقد عرف بث القنوات العربية الموجهة للطفل تطورا من حيث عددها، خلال السنوات الأخيرة، وهو ما تبينه الإحصائيات المتعلقة بهذا الشأن، حيث لم يتجاوز عدد القنوات الموجه للأطفال 04 قنوات من بين 140 قناة فضائية عربية، منها 03 مشفرة تبث برامجها باللغة الإنجليزية، وقناة واحدة باللغة العربية هي قناة "سبايستون" (Space toon) [3]، في حين وصل عددها خلال 2005 إلى 06 قنوات، والتي يمكن استعراضها وفقا للجدول الآتي:

- **جدول رقم (1):** يبين عدد القنوات المخصصة للطفل خلال 2005:

| القناة | مركز البث | الهيئة | سواتل البث | نوع الملكية |
|---|---|---|---|---|
| ART TEENZ | السعودية | شبكة آرتي | ARABSAT<br>NILESAT | خاصة |
| المجد للأطفال | الإمارات العربية المتحدة | شركة المجد للبث الفضائي المحدود | ARABSAT | خاصة |
| Space toon | البحرين<br>الامارات | Space toon<br>interntional | ARABSAT<br>NILESAT | خاصة |
| Space toon | البحرين | Space toon | ARABSAT | خاصة |

[5] طايبي رتيبة، "الثقافة الاستهلاكية وانتشارها في المجتمع الجزائري في عصر العولمة"، **مجلة الأبحاث الاقتصادية** لجامعة البليدة2، العدد11، ديسمبر 2014، ص 174.

[6] المرجع نفسه، ص 174.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| English | الامارات | interntional | | |
| MBC 3 | الإمارات العربية المتحدة | مجموعة تلفزيون الشرق الأوسط | ARABSAT NILESAT | خاصة |
| قناة النيل | مصر | قطاع النيل للقنوات المتخصصة بمصر | NILESAT | حكومية |
| قناة الجزيرة للأطفال | قطر | شبكة الجزيرة الفضائية | NILESAT ARABSAT HOTBIRD | خاصة |

المصدر: (المنصف العياري، القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، مجلة الإذاعات العربية الصادرة عن هيئة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 4، 2005، تونس، ص 69)

والملاحظ في هذه القنوات خلال هذه الفترة هو محدودية البث، حيث كانت قناة المجد وART TEENZ تبثان 18 ساعة، و17 ساعة لكل من قناة "سبايستون" و"سبايستون انجليش"، في حين وصل بث قناة MBC 3 إلى 24 ساعة.[4]

وقد عرفت القنوات الفضائية المخصصة للطفل قفزة نوعية، حيث ارتفع عدد القنوات إلى 21 قناة خلال 2008/2007 وفقا لما يشير التقرير السنوي حول البث الفضائي الصادر عن هيئة اتحاد الإذاعات العربية لهاذين العامين، كما هو مبين في الجدول الآتي:

**الجدول رقم (2):** يبين تصنيف القنوات العربية خلال عامي 2008/2007:

| أصناف القنوات | القطاع الخاص | القطاع الحكومي | العدد التقريبي |
|---|---|---|---|
| جامعة (ذات برمجة متنوعة) | 90 | 41 | 131 |
| موسيقى/ منوعات | 117 | 2 | 119 |
| سينما/ دراما/مسلسلات | 55 | 3 | 58 |
| رياضية | 40 | 11 | 51 |
| تجارية/اقتصادية/تسوق | 24 | 1 | 25 |
| أخبار | 23 | 3 | 26 |
| أطفال | 20 | 1 | 21 |
| ثقافية/تعليمية | 13 | 10 | 23 |
| وثائقية | 12 | 0 | 12 |
| تفاعلية | 11 | 0 | 11 |
| دينية | 10 | 3 | 13 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سياحية | 3 | 1 | 4 |

المصدر: (التقرير السنوي حول وضع البث الفضائي العربي في المنطقة العربية وخارجها لعامي 2008/2007، ص 6)

وقد بقي عدد القنوات الفضائية المخصصة للطفل على نفس الوتيرة من خلال إحصائيات التقرير السنوي حول البث الفضائي لعام 2015، حيث بلغت 21 قناة، منها 19 قناة خاصة، وقناتين تابعتين للقطاع العام، وذلك بعد القنوات الإخبارية (56 قناة)، والدينية (50 قناة)، والدرامية (43 قناة)، والترويجية (32 قناة)، والرياضية (28 قناة)، والغنائية (23 قناة)، أما القنوات المتخصصة التي كان ترتيبها بعد قنوات الأطفال فتمثلت في القنوات الوثائقية (12 قناة)، والتعليمية والاقتصادية بثلاث قنوات لكل منهما، والتراثية والطبخ بقناتين لكل منهما، بينما كانت هناك قناة واحدة لكل من مجال الطب، السياحة والأسرة[5]، على الرغم من أنها عرفت ارتفاعا ملحوظا خلال 2010، حيث قدرت القنوات الموجهة للطفل آنذاك بـ: 27 قناة، منها 26 تابعة للقطاع الخاص، وقناة واحدة تابعة للقطاع العام.

أما بالنسبة لآخر تقرير أصدره "إتحاد إذاعات الدول العربية" لعام 2016، فقد سجلت فيه القنوات الفضائية المخصصة للطفل ارتفاعا ملحوظا، حيث قدرت بـ: 42 قناة، منها 40 ذات ملكية خاصة، و2 ذات ملكية عمومية، حيث احتلت بذلك المرتبة الثامنة من أصل 30 قناة متخصصة، حيث كانت المرتبة الأولى للقنوات الإخبارية بـ136 قناة خاصة و 55 عمومية، وجاء في المرتبة الثانية قنوات الأفلام والمسلسلات بـ: 109 قناة خاصة وقناة واحدة عمومية، أما في المرتبة الثالثة فقد كانت للقنوات الإسلامية بـ: 96 قناة خاصة، وتسع قنوات عمومية، أما القنوات الرياضية فقد كانت في المرتبة الرابعة بـ: 61 قناة خاصة، و35 قناة عمومية، وكانت قنوات الإعلانات المختلفة في المرتبة الخامسة بـ: 60 قناة خاصة، وواحدة عمومية، أما المرتبة السادسة فقد كانت لقنوات الكوميديا بـ: 47 قناة خاصة، وخمسة عمومية، وكانت المرتبة السابعة لقنوات الموسيقى بـ: 45 قناة كلها عمومية، وجاءت القنوات الوثائقية بعد قنوات الأطفال في المرتبة التاسعة، بـ25 قناة منها 24 خاصة وواحدة عمومية، وفي المرتبة العاشرة جاءت قنوات المنوعات والترفيه بـ: 24 قناة منها 23 عمومية وواحدة خاصة، أما باقي القنوات فقد جاءت بنسب منخفضة[7]

وتتمثل أهم القنوات المخصصة للطفل في ميكي، مودي كيدز، ماجد، كوكي كيدز، كرتون نيتورك، كراميش، طيور بيبي، طيور الجنة، سمسم، سبايس تون، نيكلودين، نون، سات سفن كيدز، براعم، أم بي سي ثري، أطفال ومواهب، أجيال، طه، هدهد.

**4- قراءة في ملامح محتوى القنوات الفضائية المخصصة للطفل**

من خلال متابعة القنوات الفضائية المخصصة للطفل، يمكن وصفها، من خلال رصد جملة من الملاحظات:

- الارتفاع المسجل في عدد القنوات المخصصة للطفل ابتداء من سنة 2007/ 2008، حيث كانت القنوات المخصصة للطفل قبلها تعد على الأصابع، وهو ما يشير إلى الاهتمام المتزايد للاستثمار في هذا المجال الذي استطاع تحقيق أرباح معتبرة، وإلى الإقبال الذي حظيت به من قبل الجماهير العربية.

[7] اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، "**البث الفضائي العربي: التقرير السنوي** 2016، إصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، ص 14. متاح على الموقع الالكتروني:
http://www.asbu.net/medias/NewMedia_2017/text/asbusatreport_2016.pdf

- سيطرة القطاع الخاص على هذه القنوات، وهو ما يشير إلى ضعف اهتمام القطاع العام بمثل هذه القنوات، إضافة إلى اعتماد غالبية القنوات المخصصة للطفل على البث المفتوح.
- اتجاه القنوات المخصصة للطفل في منحيين، المنحى الموسيقي (الغنائي)، وهي القنوات التي تعتمد على الأغاني أو الأناشيد في بث برامجها، وقنوات تعتمد على برامج وأفلام الكرتون المحلية منها والمستوردة والبرامج الحوارية والتنشيطية، التي منها ما هو تفاعلي يفتح المجال للطفل للمشاركة في الألعاب أو الإجابة عن الأسئلة أو الألغاز التي تطرح خلالها.
- اتجاه العديد من القنوات التي تعتمد في بث برامجها على أفلام ومسلسلات الكرتون إلى استيراد برامج غربية بترجمة عربية، في إطار تكريس مسعى إعادة تشكيل العالم على المستوى الثقافي والتربوي على النمط الغربي[6]، بينما القنوات التي تحاول تقديم مواد إعلامية من إنتاجها فإنها غالبا ما تستعين بالعقول الغربية لتنفيذها، منها ما يعكس هوية منتجيها، ومنها من يحاول أن يعكس الهوية العربية الإسلامية، غير أنها تبقى محدودة مقارنة بالبرامج الأجنبية.

ومن بين التوجهات الجديدة لرسوم الكرتون هو ما نشاهده من قصص القرآن، حيث تنبه كاتبو السيناريو والمخرجين إلى هذا الأسلوب الذي يجذب الأطفال إليه، لتمرير رسائل هادفة ونشر الثقافة الإسلامية، إلى أن بثها يرتبط أكثر بالقنوات الجامعة، غير أن ما يعيب عليها، هو ضعفها من الجانب الفني، مقارنة بما يعرض للأطفال في الفضائيات المتخصصة.

- اتجاه العديد من قنوات الغناء إلى الإفراط في استخدام الإيقاع، والمؤثرات الصوتية، لاجتذاب الطفل، بشكل يطغى أو يغطي في العديد من الأحيان على الأهداف التربوية والتعليمية والأخلاقية التي تحملها، إضافة إلى أن هناك من الباحثين من يرى أنها تكرس طول الوقت لثقافة الغناء والمرح، وهذا لا ينشئ جيل متزن يحمل هم الأمة الإسلامية، خاصة وأن هناك قطاع عريض من الأطفال منجذب إلى هذا النوع من القنوات، ويحفظ أغانيه عن ظهر قلب[7]، ومن جهة أخرى هناك قنوات تروج لأغاني ورقص فيه نوع من العري والإيحاءات الجنسية.

_ الاتجاه إلى الاعتماد المتزايد على اللهجات المحلية في ترجمة أفلام ورسوم الكرتون، وفي ترويج الأغاني والأناشيد، عوض الفصحى، وهو نوع من الإغراق في المحلية، ومن شأن هذا الخليط من أساليب ومستويات التعبير اللغوية المستخدمة أن يربك الطفل ويشوش ذهنه، الأمر الذي يؤكد أن اللغة المستخدمة لا تسهم في تجذير حب اللغة العربية وممارستها باعتبارها إحدى مقومات الطفل العربي[8].

- أما على المستوى العقائدي، فالملاحظ هو اعتماد القنوات على توجهات دينية مختلفة بين السني منها ما هو مشفر، والشيعي، والتنصيري، حيث تحتوي الكثير من رسوم الكرتون تضمين الصليب والرموز الماسونية في رسم الشخصيات أو في البيئة المحيطة بهم، إضافة إلى الأغاني التي تروج للمذهب الشيعي، مقابل القنوات التي تحاول اتخاذ الإسلام مرجعية لها، غير أن القليل منها فقط من ضبط بوصلته عليه.
- تتنوع القيم في الرسوم المتحركة بين قيم تربوية وتعليمية على غرار الصدق والتعاون والمحبة، وأخرى تدعو للعنف والجريمة، حيث تشير العديد من الدراسات أن العنف يتصدر قائمة القيم السلبية التي تتضمنها برامج الأطفال، بنوعيه المادي والرمزي، وهو ما يؤثر على إدراك الطفل وسلوكياته حاضرا ومستقبلا.

- اتجاه القنوات إلى التركيز على الوسائل المرئية أو ما يسمى بعلم الميديولوجيا، وما يتميز به من حركة وألوان، إذ تعد هذه الأخيرة فضاء واسعا يتصرف به القائم بالاتصال بذكاء ودقة تخدم مصالحه بالدرجة الأولى، وهذا ما ينطبق بشكل واضح على الإعلام الوافد.
- يتنوع محتوى برامج قنوات الأطفال بين الواقعي والخيالي، فمنها ما تتوافق أحداثها وشخصياتها مع العالم الذي يحيط بالطفل، ومنها ما هو من نسج الخيال، غير أن الإشكال الذي يطرح هو أن الطفل خاصة في المراحل المبكرة لا يفرق عادة بين الحقيقة والخيال، وهو ما يحدث نوعا من الخلط بينهما، على الرغم أن منها ما ينمي خيالهم، ومنها ما يضعف ارتباطه بالعالم الحقيقي، هذا وقد حذرت إحدى التقارير المصرية الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن الأفلام الكرتونية التي كانت تعرض في السابق كانت ذات هدف معين وواضح، وكانت موافقة لعقلية الطفل الصغير، أما الآن ...أصبحت تلك المسلسلات بعيدة، أبعد ما تكون عن الواقع، فقد أقحم فيها الخيال بشكل كبير، وأصبحت بها معان بارزة تمس نشأة الطفل...علاوة على تلك الحوادث التي تؤدي إلى موت الأطفال نتيجة متابعتهم لبعض برامج الكرتون وتقليدهم لها [9] فمن من أطفالنا لا يعرف شخصية الرجل العنكبوت "سبايدر مان"، والرجل الخارق "سوبر مان".

كما أن من رسوم وأفلام الكرتون صور حيوانات خيالية لا وجود لها على أرض الواقع، كما تتجه إلى تسمية أبطالها أسماء غير عربية، بطبيعة الحال مما يعيق الإحالة إلى مرجعية تمثل جذور الطفل العربي المشاهد، وحتى وإن قامت بعض البرامج بتعريب الأسماء، فإن العملية تكون مركبة، والإسم غير مطابق للمسمى [10].

- الاتجاه الربحي للعديد من قنوات الأطفال، وذلك من خلال المساحة المعتبرة المخصصة للإعلانات التي تستهدف الطفل، واتجاه القنوات للاعتماد على الشريط الإعلاني (SMS)، والمعروف أن هذه الإعلانات تحمل قيما استهلاكية، حيث تتمحور غالبتها حول السلع الغذائية والألعاب، وتؤدي هذه الإعلانات دور الوسيط الذي يجعل من الطفل وسيلة ضغط على الوالدين لاقتناء المنتجات التي يتم الترويج لها، حيث أشارت دراسة حول إعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال إلى هيمنة القيم الإقتصادية، وأهمها قيمة الاستهلاك، والتي ترتبط كثيرا بالنمط السائد على إعلانات قناة "سبايس تون" كعينة للدراسة، ألا وهو الإعلان السلعي، إضافة إلى بعض القيم الاجتماعية والتربوية [10]، بينما يكمن خطر شريط الرسائل على الطفل في كونه يربطه بعلاقات مباشرة بالقنوات التي تحمل تيارات عقدية من غير الإسلام.

**5- قراءة حول تأثيرات محتوى القنوات الفضائية العربية الموجهّة للطفل على الثقافة الاستهلاكية:**

نظرا لأن الثقافة الاستهلاكية للطفل تحتوي على شقين، يتعلق الأول بالمكونات المادية، ويتعلق الثاني بالمكونات المعنوية، فيتم تقسيمها وفقا لهذا الأساس:

**أ- تأثيرات القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل من حيث الجوانب المادية:**

- خلق أو زيادة الطلب على السلع والمنتجات المعلن عنها: حيث تعمل الإعلانات التي تقدم عبر القنوات المتخصصة على دفع الطفل لطلب شراء المنتجات التي تحتويها هذه الإعلانات، باعتبارها تستهدف هذه

الشريحة بشكل أساسي، فيصبح الطفل شريكا أساسيا في اختيار وتحديد ما يستهلكه، بحيث أن ما يريده لا يقبل المساومة، وهذا ما يظهر في المراحل الأولى للطفولة، ليتجاوز الأمر ذلك في المراحل المتقدمة للطفولة، بحيث يصبح مستهلكا مستقلا يقرر بحرية تامة ما يريده، وهو ما يؤدي في النهاية إلى إنتاج جيل استهلاكي.

ويرجع اختيار وطلب الطفل للمنتجات المقدمة في إعلانات القنوات المتخصصة لعدة أسباب ودوافع، من أهمها التباهي بهذه المنتجات، في إطار ترسيخ ما يسمى بثقافة الاستهلاك الترفي التي ترتكز على إنفاق المال على سلع كمالية في مناسبات غير ضرورية وتكرس الإسراف والتبذير بقصد التباهي وحب الظهور وتعويض نقصى اجتماعي معين، فهناك أنواع من السلع لا نقدرها لصفاتها الذاتية، أو لاحتياجنا الفعلي لها ولكن وفقا لما تمثله من مكانة اجتماعية[8]، ومن بين الأسباب كذلك التي تدفع بالطفل لطلب المنتجات المعلن عنها، هو إعجابهم بالمنتجات وتقليدهم للشخصيات المشهورة التي تعرض هذه السلع، نظرا لارتباط الطفل العاطفي بها، أو لإعجابهم بالمنتجات المعروضة، حيث تساهم الشخصيات الإعلانية الظاهرة في برامج قنوات الأطفال في تعزيز وتفعيل الثقافة الاستهلاكية لديه، ومن هنا تتزايد رغبته في اقتناء المنتجات التي تظهر من خلال هذه البرامج وكذا الخدمات المقدمة له ، حيث تعتبر هذه القنوات وسيلة لإشباع حاجياته ضمن مجال إدراكه من خلال ما تقدمه من معلومات و إرشادات حول السلع الغذائية و عرض فائدة و أهمية كل منتج غذائي، وأيضا إمداده بالمعلومات المتعلقة بالكتب و المسابقات والإعلان عن المجلات التي تصدر للطفل كما تلبي هذه القنوات رغبته وحاجياته في اللعب و النمو العضلي و العقلي عن طريق برامج الرياضية و المسابقات وعرض المنتجات لأهم الشخصيات الرياضية و الترويج لها وسط الأطفال.[9]

- تتمثل السلع التي يرغب الطفل في شرائها بالنظر إلى محتوى الإعلانات في الألعاب، والمأكولات والملابس، حيث يشير بحث علمي حول: "أثر القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل من منظور الأمهات، ان الأطفال يرغبون في اقتناء الألعاب بنسبة 37.5%، والملابس بنسبة 27.5%، والمأكولات بنسبة 22.5%، والأدوات المدرسية بنسبة 12.5%[10].
- تتغير رغبة الكثير من الأطفال في شراء المنتجات كلما عرض منتج جديد، نظرا لعناصر الجذب والتجديد في السلع المعروضة التي تعمل على خلق حاجات متجددة للطفل، ونظرا كذلك لاتسام الثقافة الاستهلاكية عموما بالتحول المستمر والسريع، وهنا تلعب الأسرة دورا مهما في التنشئة الاستهلاكية للطفل، من خلال محاولة ترشيد تفكيره وسلوكه، حيث تشير الدراسات أن سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة بهذا السلوك و التي تعمل ( تسعى) الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير في تقويم الطفل للسلعة، وتؤكد دراسات أخرى أن وجود القدوة السليمة وخاصة في فترة الطفولة يساعد على سرعة التعلم وغرس العادات والقيم والاتجاهات الصحيحة نحو الاستهلاك والتركيز على المفاهيم الخاصة بترشيد الاستهلاك، كما ان توفر الفرصة المناسبة للطفل من الصغر للمشاركة في عمليات الاختبار والشراء، تنمي لديه القدرة على حسن الاختيار مع تعويد الطفل على الاقتصاد و التوفير،

[8] منتديات ستار تاميز، "الفضائيات وثقافة الإستهلاك"، من الموقع الالكتروني:
http://www.startimes.com/?t=23568486
تاريخ نشر المقال: 05،2010/25 على الساعة 03:25 تاريخ التصفح: 2019/10/01 على الساعة 16:36

[9] – نوال سليمان رمغان ، التنشئة الاستهلاكية للطفل ودور الأسرة و الإعلانات التجارية بالتلفزيون، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص46.

[10] أرحاب سعدة، شيبان كاهينة، "أثر القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل من منظور الأمهات: دراسة ميدانية لعينة من الأمهات في الوسط الحضري لولاية البويرة"، مذكرة ماستر، ملية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2018/2017، ص 84.س

وتقليل الفاقد في كل نواحي الحياة الاستهلاكية. كما أن الهوية الاستهلاكية للطفل تتأثر أيضا بأقرانه الذين قد ينتشرون أو يؤكدون أهمية سلع استهلاكية معينة، قد تكون مجرد سلع ترفيهية يترتب عليها إفراط شديد في استهلاك غاب عنه الترشيد لكنها تعطيه التميز و تكسبه القبول بين ثلة أقرانه[11].

ويخضع تعامل الأسرة خاصة، والمحيط الاجتماعي مع السلوك الطفل الاستهلاكي لعدة اعتبارات، منها تجاوز قيمة طلبات الطفل الشرائية للدخل الاقتصادي للأسرة، وفي هذه الحالة قد يتعرض الطفل لنوع من الإحباط، خاصة في حالة امتلاك أقرانه من الأسر الميسورة للمنتجات المقدمة في الفضائيات المتخصصة.

ومن الاعتبارات التي تتحكم في مدى استجابة الأسر لطلبات الطفل الشرائية، أنها قد تشكل خطرا على صحته، حيث تشير العديد من الدراسات إلى أن إعلانات الطعام مثلا لها دور في انتشار ظاهرة الإقبال على ما يسمى بالأطعمة السريعة، وهو ما يؤدي إلى انتشار البدانة والسكري وغيرها من الأمراض، فضلا عن التأثيرات السلبية التي تنجر عن مشاهدة الطفل للقنوات التلفزيونية لفترات طويلة، على الجانب العقلي والنفسي والوجداني والبدني.

ومن بين الاعتبارات كذلك التي تتحكم في مدى استجابة الأسر لطلبات الطفل الشرائية، أنها قد تحتوي على رموز تتنافى مع قيم التنشئة الاجتماعية له، حيث تشتمل الكثير من الإعلانات والبرامج المقدمة في القنوات المتخصصة مجموعة من الصور أو الحركات التي تجذب انتباه المشاهد، ولكن لا يتم النظر إلى الرسائل التربوية أو الثقافية التي تحملها، نظرا لأن الكثير من تلك الإعلانات تعكس صورا وثقافات غربية. كما يشكل الخوف من أن هذه الإعلانات قد تنمي النزعة الاستهلاكية للطفل معيارا يتحكم بدوره في في مدى استجابة الأسر لطلبات الطفل الشرائية، خاصة إذا كنا نتحدث عن مستهلك مستقل، يقبل على شراء ما يريده دون عناء ودون تفكير أو طرح للأسئلة، وهو ما كان نتيجة ارتفاع المستوى المعيشي للأسر بعد ارتفاع نسبة المرأة العاملة.

**ب- تأثيرات القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل من حيث الجوانب المادية:**

- تعمل المحتويات والبرامج المقدمة في الفضائيات المتخصصة وفقا لنتائج الدراسات العلمية، على نشر مجموعة من المعارف والقيم التي تؤثر على الطفل، منها ما هو سلبي ومنها ما هو ايجابي، حيث أشارت نتائج دراسة حول "القيم في برامج قناة (mbc) الموجهة للأطفال" أن القيم السلبية كانت هي الغالبة في برامج هذه القناة، تأتي في مقدمتها قيم العنف والعدوان والتخريب والتدمير، والإيمان بالقوى الخارقة لبعض المخلوقات كإحياء الموتى[12]، أما من الناحية الايجابية فإن هذه القنوات من شأنها أن تنشر معارف وقيم أجتماعية ودينية ووطنية ومعارف عامة، كالدعوة إلى التحلي بقيمة طاعة الوالدين، والاحترام، والتحلي بالأخلاق الحسنة، وحب الوطن، واكتشاف عالم الحيوانات، وغيرها. وفي هذا السياق أشارت دراسة حول: "إعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال"، أن القيم الاقتصادية تهيمن على القيم الأخرى، وأهمها قيمة الاستهلاك التي ترتبط بالإعلان

[11] منتديات ستار تايمز، "الفضائيات وثقافة الإستهلاك"، من الموقع الالكتروني:
http://www.startimes.com/?t=23568486
تاريخ نشر المقال: 05،2010/25 على الساعة 03:25 تاريخ التصفح: 2019/10/01 على الساعة 16:36

[12] وحيدة بديسي بوفداح، مرجع سبق ذكره، ص 531.

السلعي، إضافة إلى قيم اجتماعية وتربوية، والمتمثلة في قيم العمل والانجاز، وقيم المعرفة، والمشاركة والتعاون، إضافة إلى قيم وطنية تدعو إلى حب الوطن والاعتزاز بالعروبة[13].

- تعلق الطفل بالشخصيات التي تظهر في برامج القنوات المتخصصة عموما، حيث الكثير من الأطفال يميل إلى تقليد تصرفات وسلوكيات الشخصيات التي تظهر في الإعلانات ومختلف البرامج من أفلام ورسوم متحركة، والتمظهر بنفس ما تظهر به، من حيث طريقة تسريحة الشعر، واللباس والكلام وغيرها، فيمتثل الطفل لمواصفات أبطال هذه البرامج، وهو ما يجسد لنا الاستهلاك المظهري، نظرا لهذه المرحلة التي تتميز بحب التقليد، "فالتلفزيون يثير الكثير من العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية في الإنسان مع خيالاته المستمدة مما يراه على شاشة التلفزيون، كما يثير فيه روح التقمص أو التوحد مع الشخصيات التي يعجب بها، أو آراء أو أفعال، كما يجعله يسقط آماله وأحلامه وعقده ومخاوفه النفسية على ما يشاهده من مناظر وشخصيات وأحداث ويشجع فيه أحلام اليقظة"[14]، وهو ما تعمل على تكريسه القنوات الفضائية عبر مختلف البرامج، فالكثير من الإعلانات مثلا تصور ارتباط الشخصية المعلنة بالمنتج المعلن عنه، وهو ما ينعكس بدوره على الطفل المشاهد، كإعلان "**حياتي غيرل**"**(Hayati Girl)** الذي يظهر على قناة "سبايس تون"، وهو إعلان يصور حلم طفلة بالحصول على دمية "حياتي غيرل"، والتي يقدمها على أنها مشروع الأخت التي تريد الطفلة مقدمة الإعلان أن تشبهها، وتتقاسم معها اللعب ونشاطاتها اليومية، من خلال تركيز الإعلان على الاحتياجات النفسية والاجتماعية للطفل، وهو ما يشير إلى أن هذه الإعلانات التي تستخدم الطفل تريد التأثير على الطفل مباشرة، على اعتبار أن تأثير الطفل على الطفل يكون أكبر من ذلك الذي يحاول أن يمارسه الكبار على الصغار، حيث أن الكبار غالبا ما يتجهون لأسلوب الأمر لتوجيه الطفل، وهو ما يثير عنده ميكانيزمات الدفاع الذاتي، عكس الإعلانات التي تدفعه بطريقة غير مباشرة نحو الطلب.

وفي هذا السياق أشارت دراسة حول "إعلانات القوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال" أن سمتين بارزتين في الشخصيات الظاهرة في هذه الإعلانات، تتمثل الأولى في سمة الشخصية الرياضية بالنسبة للذكر، وهو ما اعتبرته الباحثة أمرا ايجابيا، حيث أنه يعزز استثمار طاقات الطفل في أنشطة تفيده جسميا وعقليا، وتتمثل الثانية في بروز سمة الجمال والمظهر العصري بالنسبة للبنت، وهو ما اعتبرته الباحثة أمرا سلبيا، حيث أن هناك مبالغة في استخدامه، بما يكرس فكرة أن معيار الجمال هو بتقليد النماذج الظاهرة في الإعلان، والتي هي عبارة عن نماذج غربية في الغالب[15]

وهو ما ينعكس بدوره على تصور البنت لأدوارها مستقبلا، حيث يقول "عبد الرحمان العيسوي" في هذا السياق: "أن الاعلام يلعب دورا في تحديد الدور المنوط بأفراد كل جنس".

---

[13] أمينة طرابلسي"، "أعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال: دراسة وصفية تحليلة لإعلانات قناة "سبايس تون" الفضائية"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/ 2010، ص 235.

[14] حيرش بغداد ليلى آمال، "الطفل والتلفزيون الآثار الإيجابية والسلبية: دراسة ميدانية بمدارس مدينة وهران"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015/2014، ص ص 128، 129.

[15] أمينة طرابلسي"، "أعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال: دراسة وصفية تحليلة لإعلانات قناة "سبايس تون" الفضائية"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/ 2010، ص 238.

**خاتمة:**

يمكن من خلال هذا البحث الذي حاول إجراء وقفة لمراجعة القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال، من خلال رصد عدد القنوات، ورسم ملامح المحتوى الذي تبثه لأطفالنا، وإبراز أهم التأثيرات التي تحدثها برامج هذه القنوات على ثقافتهم الاستهلاكية، الوصول إلى أن هذا التعدد في القنوات لا يعكس في الواقع التعدد في المضامين، التي كثيرا ما تتشابه وتقلد بعضها البعض، وأهم ما يميز ملامح البث الموجه للطفل، لا سيما ما تعلق برسوم الكرتون الاعتماد على البرامج الغربية، مقابل انتاج عربي محدود، أما فيما يتعلق بتأثيرات الفضائيات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل، ففقد تبين تأثيرها على الجوانب المادية والمعنوية، من خلال تشجيع روح الاستهلاك المظهري والسلعي والمعنوي لما يقدم ويعرض عبر هذه القنوات، وهو ما يؤدي إلى إنتاج جيل استهلاكي، وجب ترشيده ومرافقته من خلال التنشئة الاجتماعية بمختلف مستوياتها، من خلال توعية الأسر وإدراج مادة التربية الإعلامية التي تعمل على غرس روح النقد في كل ما يتعرض له الطفل من وسائل الإعلام عموما، في انتظار انتشار قنوات متخصصة هادفة.

- **قائمة المراجع:**


- **أولا- الكتب:**
- نوال سليمان رمغان، التنشئة الاستهلاكية للطفل ودور الأسرة و الإعلانات التجارية بالتلفزيون، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص46.

**ثانيا- الرسائل الجامعية:**

- ابن عمر سامية، **تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية:** دراسة ميدانية على أطفال مدارس بسكرة كنموذج"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013.
- أمينة طرابلسي، "**إعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال:** دراسة وصفية تحليلية لإعلانات قناة "سبي ستون نموذجا""، (مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/ 2010.
- حيرش بغداد ليلى آمال، "**الطفل والتلفزيون الآثار الإيجابية والسلبية:** دراسة ميدانية بمدارس مدينة وهران"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015/2014.
- نسيمة طبشوش، **برامج القنوات الفضائية ودورها في نشر الثقافة الاستهلاكية** :دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة برج بوعريريج،(أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر -باتنة 1-، 2015/ 2016.
- بدون مؤلف، **تأثير الرسوم المتحركة على الطفل الجزائري** دراسة ميدانية على سلوك أطفال مدرسة الشيماء "بابا علي" اتجاه سلسلة البوكيمون التي بثت في التلفزيون الجزائري خلال 2001، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة لجزائر،.2006.

**ثالثا- المقالات العلمية:**

- المنصف العياري، "القنوات التلفزيونية المتخصصة في في برامج الأطفال، **مجلة الإذاعات العربية** الصادرة عن هيئة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 4، 2015، ص 70.
- المنصف العياري، محمد عبد الكافي، "القنوات العربية المتخصصة، مجلة الإذاعات العربية الصادرة عن هيئة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 4، 2006.
- طايبي رتيبة، "الثقافة الاستهلاكية وانتشارها في المجتمع الجزائري في عصر العولمة"، **مجلة الأبحاث الاقتصادية** لجامعة البليدة2، العدد11، ديسمبر 2014،

- محمد شطاح، "التلفزيون والطفل: هل سيتحول التلفزيون إلى مدرسة موازية"، مجلة المعيار، الصادرة عن كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر المجلد 4، العدد 7، 2013.
- وحيدة بوفدح بديسي، "القيم في بامج قناة (mbc) الموجهة للأطفال، مجلة المعيار، الصادرة عن **مجلة المعيار** الصادرة عن كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر، العدد 42، جوان 2017.
- **رابعا- الأبحاث العلمية**
- أرحاب سعدة، شيبان كاهينة، "أثر القنوات المتخصصة على الثقافة الاستهلاكية للطفل من منظور الأمهات: دراسة ميدانية لعينة من الأمهات في الوسط الحضري لولاية البويرة"، مذكرة ماستر، ملية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2018/2017
- **خامسا- المواقع الكترونية:**
- أديب خضور، البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال في التلفزيون السوري، القناة الأولى نموذجا"، من الموقع الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/90/4/7/15445
- الهيثم زعفان، "قنوات الأطفال بين الشهوات والشبهات"، من الموقع الإلكتروني http://almoslim.net/node/126638
- محمد جديدي التبسي، "الرسوم المتحركة " كبير على أطفالنا...نفسيا وأخلاقيا"، من الموقع الالكتروني: www.djelfa.info
- منتديات ستار تاميز، "الفضائيات وثقافة الإستهلاك"، من الموقع الالكتروني: http://www.startimes.com/?t=23568486
- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، "**البث الفضائي العربي: التقرير السنوي** 2016، إصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية،. متاح على الموقع الالكتروني: http://www.asbu.net/medias/NewMedia_2017/text/asbusatreport_2016.pdf

،

- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، التقرير السنوي 2015، إصدارات اتحاد الإذاعات العربية، تونس.

## صورة العرب والمسلمين في السينما الأمريكية

د/صباح ساكر جامعة الجزائر – 3–

**مقدمة:**

إن مقولة الفن من أجل الفن الذي يدعو لها البعض لم تعد مقنعة، بعد أن قامت هوليوود ومن ورائها البيت الأبيض بتصوير أفلام تشوه الحقائق وإظهار أعداء أمريكا بأبشع الصورة، مبررة بذلك قتل شعوب وتحطيم رموزهم ووضع أمريكا كنموذج يقتدى به، كما يحق لها توبيخ وإنقاص وتشويه سمعة العدو، والإنقاص من العدو يعني نزع صفة الإنسانية منه، مثلما فعل الأمريكيون مع اليابانيين عام 1941 فصوروهم كالبهائم النجسة[1] وكان لا بد من تصوير فيلم بيرل هاربر الذي يحكي وحشية الياباني وضرورة توقيفه عند حده، مثل هذه الأفلام تقدم تبريرا واضحا لاستخدام أمريكا للسلاح الذري ضد اليابان[2] إن أفلام هوليوود تعكس المزاج السياسي السائد في الولايات المتحدة فمن خلال اختيار الجنسيات السلبية والشريرة يمكن أن نكشف من تعادي أمريكا في هذه الفترة أو تلك، فكلما تتعرض لازمة أو تخرج من حرب تسارع هوليوود إلى صنع بطل أمريكي جديد لمواجهة عدو داخلي أو خارجي، لكي ينتقم للهزيمة أو يبرر وحشية جنوده.

في سنة 1940 وخلال أجواء الحرب العالمية الثانية، إبّان التقدم المذهل للجيوش النازية، ظهرت شخصية " ستيف روجيرز" كابتن أمريكا الذي يقاتل في كل الجبهات ضد النازية، محققا انتصارات خارقة فهو الجندي الذي لا يهزم، وضع نصب عينيه خير البشرية، فهو أشبه ما يكون بالناطق الفني للإدارة الأمريكية وللإستراتيجية السياسية الأمريكية عدوّه النازي الشرير، سرعان ما يتحوّل بعد الهزيمة النازية إلى العدوّ الشيوعي الشرير، وطالما أن عدوّ أمريكا يمثل الشر المطلق فإن أمريكا " بقائدها" العظيم هي بالتأكد خلاصة الخير المطلق[3].

ويؤكد المتابعون للمشهد الثقافي العالمي أن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت في تحويل صناعة السينما إلى سلاح ناعم تواجه به خصومها أو من يشكل خطرا عليها.وعمدت السينما الأمريكية إلى تشويه صورة العديد من الشعوب مثل الهنود الحمر ،اليابانيين،الألمان،الفيتناميين،الكوريين،الكولومبيين والعرب والمسلمين.فما هي الصورة النمطية التي صنعتها هوليوود للعرب و المسلمين ؟ وماهي أسباب رسم هذه الصورة؟

### 1-صورة سيئة لأعداء الولايات المتحدة:

ظل الروسي أو السوفيتي سابقا، دائما العدو الشرس والوقح الذي يملك قدرا كبيرا من الذكاء ويعمل في إطار شديد التنظيم، ولكن الأمريكي يستطيع التغلب عليه في النهاية لأنه يملك الحرية دائما، وظهر ذلك بوضوح في فيلم " نيوتشيكا" الذي قدمت فيه الممثلة غريتا غاربو دور ضابطة سوفياتية عديمة الإحساس لا تعرف من الحياة سوى الالتزام الحربي لدرجة أن الأغنية الوحيدة التي تسمعها هي النشيد القومي للاتحاد السوفيتي[4].

---

([1]) NicolasMettelet, Op-Cit.

([2]) ماجد حاتمي، حقيقة إيران يحجبها غربال هوليوود، 8مارس2011، www.tabanak.ir/ar/news.

([3]) صادق أبو حامد، الرجل الوطواط وكابتن أمريكا على ضفاف نهر السين،2014/04/11.www.alquds.co.4k/p

([4]) الصورة النمطية في السينما الأمريكية، الأهرام2004/08/21، العدد42992 www.ahram.org.eg/archive.

إن وصف الروس بالأوغاد له تاريخ طويل، يقول جيمس شابمان أستاذ الدراسات السينمائية في جامعة ليستر،" حتى قبل الحرب الباردة، كان في غالب الأحيان يجري تصوير روسيا كتهديد سياسي وجغرافي للغرب لكن هذا التصوير النمطي كان يأخذ أبعادا إيديولوجية خلال الحرب الباردة حينما تجد هذا الربط ليس فقط بروسيا بل أيضا بالشيوعية السوفياتية"[5].

والملفت للانتباه أنه مع سقوط جدار برلين لم يضع حدا للصورة السيئة للروسي في السينما الأمريكية ربما شهد ذلك تراجعا بسيطا، غير أن الروس ما يزالون يمثلون شخصية الأوغاد لدى صناع الأفلام الغرب.

ويرى مفكرون أن مواقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المتشددة سببا في زيادة تصوير الروسي بشكل سيء. ويعتقد شابمان أنه منذ ظهور بوتين ونظامه الأكثر تشددا، هناك شعور بأن روسيا مازالت تشكل تهديدا جغرافيا وسياسيا وقوة معادية حتى بعد زوال الشيوعية، وحسب نينا خروتشيفا، الأستاذة في كلية نيو سكول في نيويورك فإننا لا نستطيع مشاهدة فيلما في التلفزيون أو السينما دون أن تجد إشارة إلى الروس على أنهم أناس مروعون[6]. وخلال حربها على فيتنام، الحرب التي خرجت منها الولايات المتحدة خاسرة معنويا وأخلاقيا صوّر الفيتنامي بالوحش الذي يجب ترويضه ويظهر ذلك جليا في فيلم صائد الغزلان، والملفت للانتباه أن السينمائيين لجأوا في العديد من المرات إلى تزوير أحداث تاريخية، بعد أن حوّلوا هزيمة فيتنام إلى انتصار مثلما حدث في فيلم رامبوII من إخراج جورج كوسما توس(1985) ليغادر المشاهد قاعات السينما وكلّه نشوة واعتزاز بجيش بلاده، بانتصاره على الأشرار الفيتناميين وأصدقائهم السوفيات.

وعندما تتجرأ الصين وتعارض السياسة الأمريكية في مكان ما من العالم، تقوم السينما الأمريكية بتسجيل مئات الساعات من الأفلام تحكي فيه خطر الصين وسلاحها النووي وانتهاكها لحقوق الإنسان[7].

وقد زادت معدلات اهتمام الأفلام الأمريكية بالشخصية الآسيوية في الفترة التي شهدت احتدام الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين ثم اليابان من جهة أخرى، كما ظهر اللاتيني في صورة الخارج عن القانون في أغلب الأحوال. في الفترة التي كانت فيها الولايات المتحدة تسعى إلى الإطاحة بمن تعتبرهم زعماء ديكتاتوريين في أمريكا الجنوبية مثل نوربيغا وأورتيغا وفيدال كاسترو[8].

والمتتبع لصناعة الأفلام الأمريكية يلاحظ قوة التفاهم والتناغم بين صناع السينما وصناع القرار وأحسن مثال على ذلك فيلم قطار منتصف الليل، الذي يصوّر الأتراك طيلة الفيلم بالقساة والدمويين والأشرار والأغبياء والأوغاد، كما ظهر الشكل الخارجي للتركي بمظهر بشع وغير أنيق، حتى الجمارك في المطار صوّروا كالوحوش، وتجدر الإشارة إلى أن الأرمن واليونانيين هم الذين تقمصوا دور الشخصيات التركية في الفيلم[9]، كونهم يكنون كراهية للأتراك تعود إلى سنوات بعيدة.

---

([5]) توم بروك، الأشرار الروس صورة نمطية في هوليوود www.BBC culture.4k.27/Novembre2014

([6]) المرجع نفسه.

([7]) ماجد حاتمي، مرجع سبق ذكره.

([8]) الصورة النمطية للسينما الأمريكية، مرجع سبق ذكره.

([9]) www.tete de turc.com.permanence en occident des cliché sur les turc : le cas concret du film Mid night express,2004..

يصنف فيلم قطار منتصف الليل ضمن دائرة أفلام الدراما، أقتبس سنة 1978 من كتاب مشترك لويليام هايز وويليام هوفر وقدمته شركة كازبلانكا فيلم من إنتاج بريطاني أمريكي أوكلت إخراجه " لألان باركر" وكتابة السيناريو لأوليفر ستون يهدف هذا الفيلم عبر قصة اعتقال السلطات التركية لشاب أمريكي فيما بين 1970 و1974 فضح الظروف المرعبة لمحاكمة واعتقال رعايا غربيين في سجون اسطمبول وكشف ما يتعرضون له من تعذيب نفسي وجسدي بسبب سادية وفساد القائمين عليها، مقابل إبراز شجاعة وبطولة الشاب الأمريكي المحتجز، دون التعرض لجريمة المتاجرة بالحشيش التي أدين على إثرها.

إنّ الظروف التاريخية التي أحاطت بإنتاج هذا الفيلم طبعها توتر العلاقات الأمريكية التركية بسبب الأزمة القبرصية في سبعينات القرن الماضي، حيث تدخلت الولايات المتحدة لمنع الأتراك من استخدام السلاح في مواجهتهم مع اليونان حول جزيرة قبرص شهدت هذه المرحلة برودا في العلاقات مع واشنطن وتقارب تركيا مع الاتحاد السوفيتي، مما شجع حكومة أنقرة على مطالبة أمريكا بإعادة النظر في اتفاقية عام 1969 التي تسمح بموجبها للولايات المتحدة بامتلاك قواعد عسكرية على أراضيها و فرض الكونغرس سنة 1974 حصارا على تصدير الأسلحة إلى تركيا ليعلن بذلك بداية تدهور ملحوظ للعلاقات بين البلدين لكن بمجرد بداية المرحلة الجديدة من السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي وتعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أعلن عنه جورج بوش الابن في خطابه أمام الأمم المتحدة يوم 21 سبتمبر 2004 ظهرت فيها مفاهيم جديدة مثل الدولة الصديقة وتغيّر فيها ملامح الجغرافيا بما يناسب ومشاريع الهيمنة الأمريكية الجديدة. ورحبت أمريكا بدخول تركيا كدولة صديقة تصلح لقياد المنطقة وبدأت بزيارة بوش إلى جامعة غالاتاساراي يوم 29 جوان 2004 وألقى خطاب يروّج لفكرة انضمام الأتراك للاتحاد الأوروبي ليمحو بذلك تصريحاته السابقة التي يتهم فيها الأتراك بما يسمى " مذابح الأرمن" ولم تتأخر هوليوود عن الموعد فقد زار المخرج أوليفر ستون تركيا واعتذر لشعبها عن الصورة البشعة التي ألصقت بالأتراك لمدة تفوق العشرين عاما بسبب فيلم قطار منتصف الليل[10].

**2- العرب والمسلمين في هوليوود**

منذ بدء تاريخ صناعة الأفلام السينمائية سواءً كانت الصامتة أو الناطقة، تم عرض الكثير من الأعمال السينمائية التي نقلت عن العرب صورة الإرهاب والعنف، فمنها ما تناول السحر ومنها من اتخذ المواضيع الدينية ومنها المناحي الاجتماعية إلى أن وصل البعض منها لتناول الجنس وتصوير الشعب العربي كشعب يفكر فقط في ملذات الحياة ولا شيء غيرها، حتى أن البعض هاجم الديانة الإسلامية بما فيها النبي محمد عليه الصلاة والسلام والتي لاقت بكل تأكيد الاستنكار على الصعيد العربي والدولي.

صورة العربي والمسلم في الفيلم الأمريكي كانت سيئة منذ سنوات طويلة ولم تكن وليدة أحداث سبتمبر 2001، ففي دراسة للناقد الفني أحمد رأفت بهجت قام بتحليل 140 فيلما سينمائيا ظهر في الغرب لتشويه صورة الإسلام والعرب منذ "بساط بغداد"الذي أنتج عام 1915 في الولايات المتحدة إلى أوائل الثمانينات من هذا القرن، وقد تناول بهجت بعض أفلام المخرج سيسيل دي ميل التي كانت تهدف إلى تشويه صورة الإسلام في العقل الغربي كتصوير الخلفاء المسلمين كزير نساء، وفيلم الصليبيين الذي يستخف بالقائد صلاح الدين الأيوبي، ويرى جاك شاهين في دراسته

---

([10]) أمين صوصي علوي، ميديا اكسبريس، هوليوود في خدمة واشنطن www.doc.Aljazeera.net2013/10/20

التصوير النمطي الشائع للمسلمين في الثقافة الأمريكية التي نشرت عام 1997 إلى أن هوليوود عرضت ما يتراوح بين 15 إلى 20 فيلما أسبوعيا في الفترة من1986 إلى 1995 لتسخر من العرب والمسلمين وأشار شاهين إلى أن أفلام العشرينات قدمت صورة العربي المسلم على أنه تاجر عبيد ومتوحش، وفي السبعينات والثمانينات قدمت صورة المسلمين على أنهم شيوخ البترول ومنذ التسعينات إلى الآن أصبحت الصورة المقدمة عن العربي والمسلم أنه إرهابي، أصولي، متعصب، يصلي قبل أن يقتل الأبرياء، إن عرب ومسلمي اليوم في الإعلام الأمريكي، شيوخ يتميّزون بالوقاحة وغير متحضرين ويدمرون اقتصاد العالم ويخططون لخطف النساء الغربيات، ويسعون إلى تدمير أمريكا وإسرائيل[11].

أما الدكتور رشيد نعيم فيرى أنه خلال أكثر من قرن من السينما الهوليوودية ظهر العربي بصوّر نمطية مختلفة من الشيخ الرومانسي في العشرينات إلى مواطن بدون رحمة في الثمانينات. وفي الثلاثين سنة الماضية ألصقت هوليوود صفة الإرهاب بالعربي وهي صورة اعتمدت على نطاق واسع من قبل السينما الشعبية الأمريكية قبل هجمات 11 سبتمبر 2001، هذه الهجمات التي عززت وبررت وصف العربي بالإرهابي[12].

أن أزمة البترول وعدم استقرار الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي يشكلون أحد العوامل التي تسبب العداء بين المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية وبين بعض القوى الإقليمية التي سميت بمحور الشرّ (العراق، إيران، ليبيا، وسوريا). هذه القوى الشرق أوسطية اتهمت بتشجيع وإيواء الإرهاب الدولي وأطلق عليها لقب الدول المارقة وبما أن الثقافة الشعبية بوجه عام تتبع وجهة النظر الرسمية، تولد عن ذلك عدد كبير من إنتاج الأفلام الروائية الأمريكية، تصوّر شخصية العربي بطريقة مهينة[13].

وفي كتابه العرب أشرار في السينما، حصر جاك شاهين كافة الأفلام المنتجة في هوليوود عن العرب منذ مطلع القرن العشرين إلى بداية الألفية الثالثة (1896-2001) ويرى أن هوليوود على مدى أكثر من قرن وهي تستخدم التكرار كأداة للتعلم ولتحفيظ رواد السينما بفعل التكرار، مرة بعد مرة الصورة الشريرة و الكريهة للعرب، تأصلت هذه الصورة المجحفة بعمق في السينما الأمريكية[14]، حيث وصف السينمائيون الأمريكيون، العربي بالساذج، الكسول، الهمجي والبدائي، ويعيش على العنف وقتل الآخر ومن بين أهم هذه الأفلام والتي صوّرت في الثلاثين سنة الماضية، الحصار، أكاذيب حقيقية، قرار إداري، رحلة الرعب ويوم الاستقلال. وأكد الصحفي جاكستون على معالم هذه الصورة بقوله هل يمكن أن تخرج صورة العربي والمسلم في السينما عن تصويره على أنه واحد من ثلاثة :مليونير أو إرهابي أوعربيد، فأين العرب والمسلمون العاديون في السينما الأمريكية ؟ و هل آن الأوان لكي تتوقف هوليوود عن هذه الحرب؟

وبالتالي يمكن القول أن السينما هي وسيلة قوية تنادي بالكراهية ،لأن الصور تتكلم بدون الحاجة إلى التعليق[15]، وهذا ما حاول تجسيده فيلم أكاذيب حقيقية(1994) الذي يصوّر الفلسطينيين المسلمين على أنهم عدوانيين، يتلذذون

---

([11]) حسن نيازي مصطفى، الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكيةwww.al-tahbari.org,03/04/2014

([12]) Rachid Naim,A Hollywood le terrorisme arabe prend l'Amérique en otage, recherche en communications, N°22,2004, P147 sites.uclouvain.be.

([13]) Ibid, P148.

([14]) www.almaryayoum.com,25/01/2014.

([15]) Nicolas Mettelet. Op-Cit.

بتعذيب وقتل الأبرياء ويقتلون القساوسة دون اعتبار أو احترام لحرمة رجال الدين ويقومون بتفجير قنبلة نووية قبالة شاطئ فلوريدا.

**أسباب تشويه العرب والمسلمين في السينما الأمريكية:**

- إنّ السينما الأمريكية لا تدع مجالا إلا وقد خلقت عدوا للشعب الأمريكي، في البداية اتجه العداء إلى الاتحاد السوفيتي والشيوعية ومنذ الربع الأخير من القرن العشرين ظل العرب يمثلون " الآخر الخطير" في المنظور الأمريكي ويتردد بقوة الآن أن الخطر الأخضر ( الإسلامي) هو بديل للخطر الأحمر (الشيوعي).

- وقد أكد ذلك ريتشارد شيكل الناقد السينمائي بقوله:" لقد تحولت هوليوود إلى العرب ليلعبوا دور الشرير في الأفلام بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة.

- تعتبر هوليوود قلعة الدعاية الصهيونية واليهود يحملون عداء تاريخي للمسلمين وقد نجحوا في التأثير على الأمريكيين والغرب.

- وأكد جاك شاهين أن جانبا كبيرا من الصور النمطية المشوهة للعرب والمسلمين يرجع إلى الدعاية الصهيونية وإلى سيطرة اليهود على صناعة السينما في هوليوود.

- هناك دوافع وعوامل سياسية تكمن وراء حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الأفلام السينمائية الأمريكية[16].

- كما ركزت هذه الأفلام أن الإرهابيين العرب يشكلون خطرا على طريقة العيش الامريكية من خلال مهاجمتهم الأماكن الرمزية مثل المحلات التجارية الكبرى مثل فيلم Black Sunday(1977) والحرم الجامعي بفيلم Terror squad(1988) وفيلم Terror in BeverlyHILLS(1989) هذه الأماكن ترمز للأمة الأمريكية مع تعدد تركيبتها الاجتماعية والنقطة المشتركة لجميع هذه الأماكن خصوصيتها المدنية والعائلية.

- إنّ السينما الهوليوودية تحتل مكانة متميزة على الصعيد الإعلامي، فلها تأثير قوي ويرجع ذلك إلى تأثير الصور والمؤثرات الخاصة التي تمنح الفيلم خاصية الترفيه والقوة الوهمية لها جاذبية تضاهي كل أنواع الخطابات[17]، وبالتالي فتصوير أي عدو لأمريكا على أنه شرير فإن هذه الصفة ستلتصق في أذهان المشاهدين في جميع أنحاء العالم.

وعبّر الناقد العربي-الأمريكي جاك شاهين عن استغرابه الشديد من مدى تعاون المؤسسة العسكرية والأمنية الأمريكية في صناعة أفلام هوليوود المناهضة للعرب ويقول:«...فلنأخذ أفلاما تظهر أمريكيين يقتلون عربا مثل أكاذيب حقيقية 1994 وقرار تنفيذي 1996 وضربة الحرية 1998، فإن عددا من وكالات الحكومة الأمريكية مثل وزارة الدفاع وأجزائها :جيش المارينز والبحرية وحتى الحرس الوطني، كلها قدمت مساعدات تقنية لتلك الأفلام، وقام قسم وكالة المباحث الفيدرالية فرع نيويورك بمساعدة منتجي فيلم الحصار عام 1998[18].

وإذا كان شاهين يعتبر هذه الأفلام كسلوك عنصري مناهض للقيم الأمريكية فإن إبراهيم علوش يعتبره تعصب شوفيني يهدف إلى تعبئة الرأي العام الأمريكي والعالمي وحتى العربي في الحروب على الإرهاب خاصة مع الهيمنة

---

([16]) حسن نيازي مصطفى، صورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية، مرجع سبق ذكره.

([17]) Rachid Naim, Op-Cit,P148..

([18]) إبراهيم علوشن، مرجع سابق، ص138.

الأمريكية على السوق العالمية للأفلام وهذا الإرهاب المرتكب ضد الأمريكيين في الأفلام يصبح مبررا عاطفيا لتسويغ الإرهاب الأمريكي من العراق إلى لبنان إلى ليبيا إلى السودان إلى أفغانستان إلى كل مكان في العالم[19].

ويرى إبراهيم علوش أن القضية لا ترتبط بالعنصرية ضد العرب والمسلمين بقدر ما ترتبط بقلق حقيقي تعيشه النخب الأمريكية والصهيونية بسبب سياساتها وممارساتها العدوانية والإرهابية في الوطن العربي والعالم الإسلامي .

ومن هنا تأتي ضرورة وضع سيناريوهات ردود الفعل المتوقعة وضرورة المبالغة فيها من أجل تشويهها إعلاميا وتعبئة الرأي العام ضدها بشكل استباقي[20]، وهكذا عملت السينما الأمريكية طوال مراحلها التاريخية على تشويه صورة من اعتبرتهم أعداءها بداية من الهنود الحمر والألمان واليابانيين والكوريين الشماليين الروس مرورا بالفيتناميين والكولومبيين والكوبيين وأخيرا العرب والمسلمين، وتعمل هذه السينما على تعبئة الرأي العام ضدهم عن طريق التحريض وغسل العقول، وذلك لتمرير خططها بدون مقاومة الشعوب او حتى احتجاجهم.

**نماذج من أفلام قدمت صورة سيئة للعرب و المسلمين:**

وعندما نعود إلى أرشيف السينما الأمريكية، نجد أن تنميط صورة المسلم يعود إلى بدايات القرن العشرين، فتصوير الإنسان العربي كـ"همجي"، "شهواني" جسده الفلم الصامت الشيخ"The Sheikh" ، من إنتاج عام 1921، حيث يخطف شيخ عشيرة عربي في صحراء المغرب سيدة ،بريطانية مثقفة، ويجعلها واحدة من حريمه؛ في حين تقاوم هي ارتداء الثياب العربية لكونها تقيد حريتها.

**"True Lies – 1994"فيلم**

الفيلم من بطولة "آرنولد شوارزنيجر" و"جيمي لي كيرتس"، ويرصد جماعة مسلحة عربية يتهمها بالحمق والغباء، ويجسد خطورة وقوع قنبلة نووية في أيدي أفرادها، ويخوّف العالم من خطورتها، مجسداً تهديدهم بتفجير مدينة فلوريدا الأمريكية، وإعلان الجهاد ضد المدنيين الأمريكيين، وهو ما فعله بالضبط "مالك أرت" الممثل البريطاني ذو الجذور الهندية في أحد مشاهد الفيلم، حيث جسد شخصية العربي سالم أبو عزيز، عندما خاطب العالم بأن أحداً لن يفلت من القتل على أيدي جماعته "الجهادية" حتى الأطفال والنساء.

وفي النهاية يأتي المخلّص الأمريكي مُجسداً بالشخصية التي يمثلها "أرنولد"، ليخلص العالم من هؤلاء الإرهابيين، وعلى رأسهم زعيمهم "الغبي"، بحسب الفيلم.

الفلم حظي بانتقادات واسعة من قبل حكومات عربية ومنظمات حقوقية عربية أمريكية، وصفت الفيلم بأنه يمثل إساءة للعرب، ويناهض الإسلام، ويرسخ في الغرب صورة المسلمين الأشرار الذين يفسدون العالم.

---

([19]) نفس المرجع، ص138.

([20])المرجع السابق، 139.

***"The Siege – 1998"فيلم الحصار***

يقدم الفيلم العرب والمسلمين في أمريكا باعتبارهم "إرهابيين"، حيث يفجر عدد منهم أماكن عامة في نيويورك ، ويقتلون مئات الأبرياء بسبب اعتقال شخصية عربية تتهمها المباحث الاتحادية بتفجير ثكنة عسكرية، ويطرح الفيلم فكرة أن قتل الأبرياء عند المسلم أمر طبيعي، وأنه مصدر الإرهاب العالمي الذي تقاتل أمريكا من أجل القضاء عليه.

المخرج إدوراد زويك ربط في الفيلم بين الطقوس الإسلامية مثل الوضوء والصلاة من جهة والقتل والإرهاب من جهة أخرى، فالإرهابيون يتوضؤون قبل تفجير أنفسهم.

***"Munish – 2005"فيلم ميونيخ***

القضية الفلسطينية التي اتخذها المسلمون والعرب قضية مركزية لهم على مدار عقود الصراع مع الاحتلال، لم تكن غائبة عن هوليوود حيث عالجت العديد من الأفلام هذه القضية المعقدة، وكلها تظهر العرب كإرهابيين، يتجاوزون على اليهود المحتلين..

فيلم ليالي عربية (1942 (Arabian Nights
يجسد الفيلم شخصية هارون الرشيد، ويظهر المجتمع العربي أكثر شهوانية عن غيره من المجتمعات، كما يرصد المرأة في بلاد العرب دائما ترقص أمام الجميع وترتدي الملابس الفاضحة

**1999 (The Mummy فيلم المومياء**

يُظهر فيلم المومياء "بأجزائه الثلاثة" المجتمع المصري في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وقد امتلأ بالتخلف وعدم الرقي في التعامل مع الغير، كما يظهر المصريين بأنهم اعتادوا على التعاون مع قوى الشر من أجل كسب المال والفوز بالملذات.

**(Rules of Engagement 2000) فيلم قواعد اللعبة**

يتظاهر اليمنيون أمام السفارة الأمريكية اعتراضًا على الوجود الأمريكي في المنطقة فيقوم المارينز الأمريكي بقتل 83 شخصًا من المتظاهرين، وتبدأ المباحث الفيدرالية بالتحقيق في الأمر، ويتضح في النهاية أن سبب قتل هؤلاء أنهم أطلقوا النار على جنود المارينز فكان من واجب الجنود الدفاع عن أنفسهم أمام وحشية وهمجية اليمنيين.

هذا ما يرصده فيلم قواعد الاشتباك الذي يثبت بالأدلة همجية العرب الرافض للسلام، كما يجسد الفيلم مشاركة الأطفال في عمليات القتل والإرهاب للمسالمين الأمريكان في اليمن.

**hidalgo2004 فيلم هيدالغو**

يسافر هوبكنز إلى أحد البلاد العربية للمشاركة في سباق الخيل الذي ينظمه الشيخ رياض "عمر الشريف" ويقرر هوبكنز إذا فاز بالسباق أن يتبرع بالجائزة للهند بعد أن قتل الجيش الأمريكي الكثير منهم، وتقع ابنة الشيخ رياض في حب هوبكنز لشجاعته وإصراره على الفوز الذي يحققه في نهاية الأمر.

رغم عبقرية الفيلم من حيث الإخراج وسرد الأحداث والتمثيل، إلا أن الفيلم يغفل حقيقة العرب المتمثلة في الشهامة والكرم، كما أن الفيلم يقلل من قدرة الحصان العربي الأصيل وملامح الفروسية التي يتسم بها المجتمع العربي، كما يصور المرأة العربية تعامل بقسوة وعدم وجود أي حرية في قراراتها الحياتية.

**فيلم رحلة من فينكس (Flight of the Phoenix 2004)**

مجموعة من المتميزين في عدد من المجالات في الولايات المتحدة الأمريكية يفوزون برحلة خاصة إلى آسيا فتتعرض الطائرة للسقوط في صحراء آسيا فيقوم عدد من المجهولين ذات الملامح االعربية بمهاجمتهم من أجل سرقتهم فيحاولون حماية أنفسهم حتى يتمكنوا من صنع طائرة صغيرة والهرب بها بعيدًا.

يعطي الفيلم رسالة غير مباشرة على سعي دول الشرق الأوسط إلى الوقوف أمام التقدم العلمي التي وصلت له أمريكا كمحاولة لعرقلة هذا التقدم والرقي.

**فيلم المتحولون(Transformers 2007)**

فيلم خيال علمي يدور أحداثه حول مجموعة من روبوتات ضخمة تتصارع حول مكعب صغير من يمتلكه يأخذ قوة جبارة، فتأخذ الروبوتات الطيبة هذا المكعب وتهبط به على الأرض وتتحول في صورة سيارات عادية ولكن سرعان ما تهبط الروبوتات الشريرة إلى الأرض من أجل السيطرة على الأرض فتنشب حرب قاسية تنتهي بالقضاء على الروبوتات الشريرة.

تدور أحداث الفيلم في عام ٢٠٠٧ ويظهر من خلال مشاهده مدى التقدم التقني والعلمي التي وصلت له أمريكا وكذلك المباني الشاهقة الناطحة للسحاب، في حين أن المخرج مايكل بي أغفل بشكل قاطع التقدم والرقي للدول العربية فعندما انتقلت الأحداث إلى أحد دول الخليج العربي ظهر العرب أكثر بدائية يعيشون حياة البدو في صحراء قاسية لا تعرف معنى الحضارة.

**خاتمة:**

لطالما ساهمت هوليوود، منذ بداياتها، بتقديم صورة العرب والمسلمين، على نحو ساخر، خالٍ من التناول الموضوعي لتلك الشخصية، بالإضافة إلى تصوير العرب والمسلمين على أنّهم مجموعات من همج الصحراء، لا يفعلون شيء سوى اغتصاب النساء، وامتلاك أكبر عدد منهنّ، مما رسّخ تلك الصورة في أذهان الأمريكيّين والأوروبيين، عندما كان الناس يستمِدّون وعيهم أساساً عبر وسائل الإعلام قبل ظهور ثورة المعلومات.ويري معظم الباحثين أن التوجه السياسي يعد المحرّك المباشر لتلك الصورة، التي تتغير بتغير الأوضاع السياسية ،حيث قامت أمريكا بتصدير فكرة أنّ العرب همج أشرار متعصبين و متخلفين ..وهم مركز الإرهاب في العالم.

**التهميش**

([1]) NicolasMettelet, Op-Cit.

(2) ماجد حاتمي، حقيقة إيران يحجبها غربال هوليوود، 8مارس2011، www.tabanak.ir/ar/news.

3صادق أبو حامد، الرجل الوطواط وكابتن أمريكا على ضفاف نهر السين،2014/04/11www.alquds.co.4k/p

([4] الصورة النمطية في السينما الأمريكية، الأهرام2004/08/21، العدد42992 www.ahram.org.eg/archive.

([5] توم بروك، الأشرار الروس صورة نمطية في هوليوود www.BBC culture.4k.27/Novembre2014

(6) المرجع نفسه.

((7) ماجد حاتمي، مرجع سبق ذكره.

(8) الصورة النمطية للسينما الأمريكية، مرجع سبق ذكره.

) www.tete de turc.com.permanence en occident des cliché sur les turc : le cas concret du film Mid night 9( express,2004..

(10)أمين صوصي علوي، ميديا اكسبريس، هوليوود في خدمة واشنطن www.doc.Aljazeera.net2013/10/20

(11)حسن نيازي مصطفى، الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكيةwww.al-tahbari.org,03/04/2014

) Rachid Naim,A Hollywood le terrorisme arabe prend l'Amérique en otage, recherche en 12( communications, N°22,2004, P147 sites.uclouvain.be.

) Ibid, P148.[1]3(

) www.almaryayoum.com,25/01/2014.14(

) Nicolas Mettelet. Op-Cit.15(

(16) حسن نيازي مصطفى، صورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية، مرجع سبق ذكره.

) Rachid Naim, Op-Cit,P148..17(

(18) إبراهيم علوشن، مرجع سابق، ص138.

(19) نفس المرجع، ص138.

(20)المرجع السابق، 139.

# الترفيه التلفزيوني وتشكل المنظومة القيمية لدى الطفل
# التلفزيون الجزائري نموذجا

**د / مهدي تواتي جامعة البليدة2**
**أ / الشيكر آنسة طالبة دكتوراه جامعة البليدة2**

**مقدمة**

تكتسي البرامج الترفيهية في التلفزيون أهمية بالغة عكس ما يعتقده الكثير، بحكم ما تحمله من أهداف ومرامي ورسائل يهدف القائمون على هذه البرامج إلى تحقيقها، كتصدير ثقافة معينة مثلا أو محاولة تشكيل صورة ذهنية معينة أو تمجيد أو ذم قيم معينة، ففي مجال الدراما على سبيل المثال تعتبر القيم من أهم العناصر التي يجب أن يحتويها العمل الدرامي من أجل تحقيق التأثير المطلوب والأهداف المرجوة، وإشاعة ونشر القيم المحمودة ودحر القيم المنبوذة وحصرها.

وإذا كان الترفيه وبرامجه التليفزيونية والإذاعية يحتل أكبر دوائر اهتمام المتلقي العربي الآن فإن الحقيقة العلمية تدل على أن التسلية هي أهم أهداف عملية الاتصال الجماهيري بجانب الإعلام والتثقيف وغيره كالتنوير والتنشئة الاجتماعية والأخبار والتسويق، فالترفيه الاعلامي هو أحد الأبنية الإعلامية التي تتخذ التذوق وإذكاء الخيال والإبداع عند المشاهد والمتلقي لرسائلها.

والفنون الجميلة هي أقصر الطرق إلى التحضر الإنساني وتشكيل الصور الذهنية وتهيئة المتلقي للتعامل مع تحديات الواقع المعاصر بشكل إبداعي خلاق، لكن المتابع لمعظم محطات الترفيه العربي سريعا ما الشاشات، والتي تمتلئ بفنون الإبهار الشكلي ومخاطبة الغرائز والشهوانية والنوازع البهيمية، والتي تتنافي وأدوار الترفيه الإعلامي، إلي جانب كونها لا تناسب وطبيعة المجتمع العربي وقيمه وعاداته وموروثة وتقاليده، والتي يعتبر المحافظة عليها الآن أحد تحديات عصر العولمة والتنميط الثقافي وأحد أخطر وأهم أدوار الرسالة الإعلامية المرئية والمسموعة في الدول النامية.

وفي الرسوم المتحركة وعلى سبيل المثال أيضا سلسلة "**توم وجيري**" والتي ترمز للصراع بين القوي والضعيف وكيف ينتصر الضعيف ويستطيع التغلب على حماقة وظلم الكبير...إلخ، ومن هذا المنطلق أردنا من خلال هذه المداخلة الإجابة على تساؤل أو إشكالية تتمثل في مدى موافقة ما يعرض من برامج ترفيهية في وسائل الاعلام مع قيم وتقاليد المجتمع الجزائري وما يشكله من صور ذهنية في مختلف المواضيع والمجالات خاصة لدى فئة الاطفال.

**إشكالية:**

ننطلق في هذه المداخلة من قضية أساسية مفادها أن الترفيه التلفزيوني يسهم بدور بالغ الأهمية في تكوين ودعم الصور الذهنية والقيم لدى المشاهدين المراهقين، ومن ثم يمكن تحديد الهدف الرئيسي لهذه الدراسة، والمتمثل في الوقوف على الدور الذي تلعبه برامج الترفيه التلفزيوني وخاصة منها الدراما التلفزيونية في الحياة الاجتماعية عند للأطفال.

فالترفيه الدرامي من الفنون التي عرفتها البشرية قديما ومارستها الشعوب القديمة من خلال التمثيليات والأغاني، فعرفها الإغريق واهتموا بالعمل الدرامي والتمثيل وبناء المسارح والساحات الخاصة لعرض أعمالهم الدرامية على الجمهور، كما اهتموا بتأليف النصوص الدرامية، حيث ألف في الدراما كل من أرسطو وأفلاطون وأيسخيلوس

Aischylos وسوفوكليس Sophoklés، كما عرفها المصريون القدامى واليابانيون وجسدوا أعمالهم أمام الجمهور عن طريق التمثيل.

وقد كانت الدراما قديما شديدة الارتباط بالمسرح، حيث كان المسرح هو الإطار الشائع والأوحد لعرض الأعمال الدرامية على الجمهور، ثم ما فتئت الدراما تشهد تطورات عبر مراحل مختلفة نتيجة تطور البشرية، وساير تطورها تطور المجتمعات، وخاصة مع ظهور وسائل الاتصال الحديثة من طباعة فصحافة فتلفزيون، فتطورت نصوصها ومجالات تمثيلها وطرق عرضها، وظهرت دور السينما وقاعات العرض، وأصبحت بذلك الدراما ظاهرة تشغل بال المؤلفين والكتاب والنقاد والأدباء باعتبارها نوع من أنواع الأدب وفنونه الترفيهية.

وارتبط ظهور الدراما التلفزيونية بظهور التلفزيون وانتشاره في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، وبدأت تأخذ مكانتها في مساحات البث التلفزيوني اليومية، وأصبحت تمثل عنصرا هاما في الشبكات البرامجية للقنوات الأرضية والفضائية، وأصبح التلفزيون المنافس الجديد للسينما والمسرح، فبدل أن يبحث المشاهد عن الترفيه في السينما والمسرح أصبحت الدراما اليوم في بيته، وكل هذا بسبب ظهور التلفزيون وانتشاره في هذه الفترة والفترات التي تلتها.

فإذا كان التلفزيون وسيلة هامة وضرورية يتعامل معها الفرد يوميا، ويتفاعل معها ويتأثر بمكوناتها وبرامجها وموادها الإعلامية، فإن الدراما هي إحدى مكونات هذه الوسيلة الإعلامية، وإحدى المؤثرات التي تمس المشاهد في حياته اليومية، وتساهم في تكوين القيم والاتجاهات لديه، أو تعمل على تغييرها أو تعديلها أو تحسينها، ومن هذا المنطلق اهتمت دراستنا بهذه الظاهرة، وذلك من أجل معرفة تأثيرات هذه المادة الإعلامية على قيم المشاهدين.

**أولا : مفهوم الطفل:**

الحياة الانسانية مجموعة من الحلقات العمرية أولها وأكثرها أهمية مرحلة الطفولة، وتنسب الطفولة في اشتقاقها إلى الطفل أو الصغير ويعرف الطفل بأنه الصغير من كل مولود ذكرا كان أو أنثى الذي لم يصل بعد إلى مرحلة الحلم[1].

أما المادة 2 من الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل فقد جاء تعريفها لمفهوم الطفل مختصرا جدا، فالطفل حسب هذه المادة هو: "أي إنسان يقل عمره عن 18سنة"[2].

**ثانيا : الخيال والطفل:**

الخيال في اللغة بقصد به إحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء بمعنى أن رباط العقلي يمكن به تصور أشياء غير موجودة، وقد تكون هذه الأشياء قد حدثت من قبل أو ما يمكن أن تكون عليه في المستقبل.

هناك من يرى أن الخيال هو نشاط نفسي تحدث من خلاله عمليات ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الأحداث الماضية وتكوين نواتج ذلك كله في تكوينات وأشكال عقلية جديدة وعرفه البعض بأنه القدرة على تكوين صورة ذهنية مبتكرة.

بينما أشارت انتصار يونس إلى أن الخيال يشغل حيزا كبيرا من النشاط العقلي للطفل ويكون تجسيما له، بمعنى أن الصورة الذهنية التي تتوارد في ذهنه تكون على درجة كبيرة من الوضوح مما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمرا صعبا.

---

[1] صالح ذياب هندي،**أثر وسائل الاعلام على الطفل**،ط3،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،1998،ص33.

[2] لشهب بوبكر،**حقوق الطفل بين الشريعة والقانون**،دكتوراه دولة غ منشورة في العلوم الإسلامية، المعهد العالي لأصول الدين،جامعة الجزائر،1998،ص25.

فخيال الطفل يجسد نفسه في سن مبكرة في قدرته على تكوين علاقات أو ارتباطات وصور ذهنية جديدة بين الأشياء المألوفة على أساس خبرته السابقة: أي أن خيال الطفل في مرحلة مبكرة في حياته هو بمثابة انعكاس إبداعي تصوري عن الواقع الذي يعيش فيه أو العالم المحيط به، وبواسطته تتشكل وتتحدد قدرته على أن يوجد صورا ذهنية مختلفة أو انطباعات معينة عن أشياء متباعدة ومبعثرة.

فالخيال يعد ضروريا للطفل، لأنه ينمي تفكيره باعتبار أن الخيال يرتبط ارتباطا وثيقا بالتفكير، ويؤدي إلى الابداع الذي من شأنه أن يطور قدرة الطفل على إدراك المواقف والأحداث وتصور الحلول المتاحة للمشكلات التي تواجهه، بالإضافة إلى تصور ما سيكون عليه المستقبل، ومن ثم يحاول تحسينه، ولعل هذا هو الغاية الأساسية من التعلم، فالفرد بوجه عام في حاجة إلى التكيف مع البيئة وتسخيرها لصالحه فإذا استطاع الفرد إدراك المثيرات في بيئته والربط بين هذه المثيرات، ومن ثم الوصول إلى علاقات جديدة فيها وتخيل ما يمكن أن

تؤدي إليه العلاقات يكون قد وصل إلى مرحلة الإبداع[3].

**ثالثا : الترفيه التلفزيوني والتنشئة الاجتماعية:**

إن التلفزيون الذي أصبح في عصرنا هذا يحتل مكانة كبيرة وفي بعض الاحيان مهيمنة في فضاء الاتصال الجماهيري يقدم اليوم إنتاج مادة تربوية وافرة جدا، ويشكل ملتقى نقاش في هذا الشأن، تتشارك فيه مجموعة من مختلف الاختصاصات والمهن: السياسيون والمؤرخون، والكتاب والفنانون والمخرجون، والفلاسفة والسينمائيون، وعلماء الاجتماع والنفس، وعلماء الاقتصاد، والحقوقيون والصحافيون ...إلخ.

وهنا لا بد من ضبط النشاط التلفزيوني وإخضاعه للسياسة التربوية الشاملة بما يتناسب وعملية التنشئة الاجتماعية، لذلك وجب التركيز على دور التلفزيون في المجال التربوي كأحد أبعاد التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وذلك نظرا للإسهام الذي أضحى يلعبه التلفزيون في هذه العملية إلى جانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وما فتئت العلاقة بين أفراد الأسرة تتخذ شكلاً مختصراً بدخول التلفزيون إلى منازلها واتساع المساحة الزمنية المخصصة للبث، وصار بإمكانها، من خلال التحكم عن بعد، التنقل بين القنوات المتعددة كما تشاء، وعاشت في نطاق ضيق، وأصبح هذا الضيف يفرض نفسه على سهراتنا العائلية الحميمية وأصبح التلفزيون ثالث الأبوين، وربما أولهم بالنسبة للطفل، ومع الأسف، فإن الأبوين كثيراً ما يدفعان الأطفال في هذا الاتجاه تهرباً من المسؤولية الملقاة على عاتقهما، أو لإلهائهم وضمان هدوئهم. وبذلك تضاف إلى هذا الجهاز وظيفة أخرى هي وظيفة جليسة الأطفال.

ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل تربية النشء من خلال عملية التنشئة الاجتماعيةالتي يعرفها "عامر مصباح" بأنها "العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات، والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو"[4].

ويعرف "محمد الجوهري" التنشئة بأنها "عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية معينة، وذلك عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة، ودورا يؤديه في هذه الجماعة".[5]

---

[3] سمير عبد الوهاب،**أدب الطفل**: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية،ط2،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،2009،ص291.

[4] عامر مصباح، **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1،دار الأمة، الجزائر، 2003، ص29.

[5] محمد الجوهري وآخرون، **الطفل والتنشئة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994، ص 81.

**رابعا : طبيعة البرامج التلفزيونية في التلفزيون الجزائري:**

يعتمد التلفزيون الجزائري كثيرا على البرامج الأجنبية أو المستوردة في شبكته البرامجية، خاصة خلال شهر رمضان، فعلى سبيل المثال "وحسب مدير التلفزيون توفيق خلادي تبرمج مسلسلات عربية من مستوى مرموق في المجال التاريخي والديني، حيث يعرض التلفزيون الجزائري على جمهوره أحسن إنتاج عربي لهذا العام، ألا وهو مسلسل "خيبر"، والجزء الثاني من "زمان البرغوث" و"زنود الست" اللّذين لقيا حسبه إقبالا كبيرا لدى الجمهور السنة الماضية، إضافة إلى مسلسل "الليلة الثانية بعد الألف" و"سوبر فاميلي"[6].، وهذا ما يدل على اعتماد التلفزيون الجزائري على مجموعة كبيرة من البرامج المستوردة لتغطية مساحته الزمنية.

وفيما يخص الأفلام التلفزيونية الجزائرية يتابع المشاهد على مدار الشهر الفضيل فيلم "الدا مقران"، وفي مجال الكاميرا الخفية يستمتع الجزائريون ب "رمضان والضحك"، "كاميرا كاشي جابت الغاشي" و"وسّع بالك". وبخصوص البرامج الترفيهية يلتقي الجمهور مع الجزء الثاني ل "حكايتك حكاية"، "كوميديا فن" و"ذكرى وضحكة."

يتم كذلك على مدار الشهر الكريم بث "حصص بلاطو" بالتناوب على القناتين، من بينها "تاج القرآن" ذات القيمة الأكيدة في شهر رمضان و"نجوم خالدة"، وهي سلسلة لتكريم خمسة من أكبر أسماء الأغنية الجزائرية أمثال حنيفة، العنقى، أحمد وهبي، عبد الحميد عبابسة وبوجمية مرزاق وحصة أخرى بعنوان "بشاشة" وهو بلاطو يجمع عددا من الفكاهيين في جو ضاحك ومقتطفات من الأرشيف لأكبر الفكاهيين الجزائريين، إلى جانب "سهرات المدينة" و "ليالي وهران."

ومن جانب آخر، يحظى الأطفال بعناية أكبر هذا العام حسب المدير حيث سيشاهدون برامج من إنتاج وطني ألا وهي "ساهلة ماهلة" و"همزة وصل"، فضلا عن صور متحركة جديدة من نوعية عالية خلال الفترة الصباحية، وبالنسبة لقناة الجزائر، صرّح السيد توفيق خلادي أنها "ستؤكّد بمناسبة شهر رمضان وظيفتها الأولى كمحور للهوية والثقافة الجزائريتين"، مضيفا باستثناء مسلسل "عمر"، الذي ينتظر بثه في رمضان هذا العام بعد رفع القيود عن حقوق البث الفضائي، فإن بقية البرامج جزائرية، حيث يتم بث حصص تسلية قصيرة وأشرطة سيتكوم، ومسلسل خلال فترة الذروة في الجزائروبأوروبا الغربية[7].

لكن السؤال المطروح هو: ما مدى توافق هذه البرامج على تنوعها مع قيمنا وتقاليدنا كجزائريين.

في محاولتنا للإجابة على هذا السؤال سنحاول إلقاء نظرة على أنواع البرامج الترفيهية المقدمة في التلفزيون الجزائري والتعليق على كل نوع على حده.

**خامسا : أنواع البرامج الترفيهية التي يقدمها التلفزيون الجزائري:**

تنقسم هذه البرامج إلى عدة أنواع:

1- برامج الأطفال.

2- البرامج الفنية.

3- الدراما المتلفزة.

**1-برامج الأطفال:**

[6]www : djazaierss.com, octobre 2013.

[7]www : djazaierss.com, octobre 2013, 10.35.

لا شك أن للطفل الحق في اللعب والتسلية والترفيه، فوسائل الترفيه عديدة من العاب وبرامج ترفيهية وكارتونية، فهناك حكومات وخواص يهتمون بهذا النوع من البرامج نظرا لأهميته ودوره الفعال في المجتمع، ولذلك أنشأوا قنوات تلفزيونية مخصصة للأطفال، ونرى أن كل تلفزيونات العالم متعددة البرامج تجعل توقيتا وحصص تخصصها لبرامج الكارتون(رسوم متحركة)، والحصص التربوية وغيرها من برامج الاطفال وبصفتنا جزائريين لابد أن نطرح السؤال التالي:

كيف يتعامل التلفزيون الجزائري مع برامج الأطفال؟

للإجابة على هذا السؤال نأخذ نموذجا من التلفزيون الجزائري والذي يتمثل في القناة التلفزيونية الأرضية لنرى كيف هو واقع هذه البرامج الترفيهية الموجهة للأطفال:

الجزائرية الأرضية هي قناة حكومية أنشئت بعد الاستقلال وهي قناة متعددة البرامج (عامة) ولكن هل يتهم التلفزيون الجزائري بالطفل؟ إذا نظرنا إلى حجم ونوعية هذه البرامج نستطيع القول أن هناك تقصيرا واضحا حيت خصص له يوميا رسوما متحركة صباحا وأخرى مساء ولا وجود لأي برنامج تربوي غير ظهيرة الاثنين التي كانت منافسة فكرية ومخصصة للأطفال عامة وتلاميذ المتوسط خاصة، لكن بعد هذا البرنامج لم نرى أي برنامج آخر هادف موجه للطفل، ماعدا بعض البرامج المستوردة والتي في معظمها لا تخدم الأطفال تربويا بما يتناسب ويتوافق مع خصوصياتنا وتقاليدنا الحضارية والتاريخية.

وكمثال على هذه البرامج نجد سلسلة الرسوم المتحركة المسماة: "البوكيمون" والتي تحمل من بين ما تحمله بعض الأفكار السلبية الغريبة عن مجتمعنا، وتحمل بين طياتها مظاهر وصور استخدام القوة والعنف مما يساهم في تشكل صور ذهنية خطيرة لدى الاطفال وبالتالي انتشار العنف والجريمة في أوساطهم.

وهذا يمكن اعتباره إجحافا في حق الطفل من طرف التلفزيون الجزائري، فهل الافلام الكارتونية التربوية الهادفة التي أصبحت تبث كل يوم إثنين هي الحل؟ طبعا هذا غير كاف، ولو أن هذه البرنامج ينبغي تثمينها وتشجيع كل البرامج الهادفة، لأنه في مجال الإعلام ليس هناك برنامج بريء، فكل برنامج يسعى من ورائه القائمون عليه من أجل تسويق صور ذهنية مدروسة وتصدير ثقافة أو أفكار معينة بطريقة ذكية، خاصة ونحن في زمن العولمة وما يسمى بحوار وتعايش الحضارات والثقافات.

2-البرامج الفنية:

تشتمل هذه البرامج على مختلف النشاطات الفنية والثقافية كالأغاني سواء الوطنية أو الأجنبية كالأغاني والكليبات العربية والأجنبية التي تبث على التلفزيون الجزائري تقريبا بصفة يومية أو أسبوعية، أما الأغاني الوطنية فترتبط معظمها في أغلب الأحيان بالمناسبات الوطنية فقط وليست بصفة دائمة، وهذه البرامج لها دور في تنشئة الصغار على هذه الطبوع وتقليدهم لها لأن التنشئة هي عملية تلقي واكتساب، يتلقّى الفرد خلالها من أفراد أسرته ومجتمعه معايير وقيم وثقافة الكبار، فيتهيّأ بذلك لتطوير ثقافته ومعارفه وبالتالي الاستعداد لدخول هذا العالم.

3-أعمال الدراما المتلفزة:

تعرف الدراما على أنها "عبارة عن محاكاة لفعل بشري. وهي مشتقة من كلمة يونانية تعني "يفعل" أو يؤدي عملا"[8]. أي أن: "الدراما تتألف من شقين يتمثل أولهما في عمل المؤلف والآخر في عملية التجسيد"[9]

معنى هذا أن الدراما تعتمد على التأليف من جهة أي عن طريق الكتابة وصياغة القصة، ومن جهة أخرى تعتمد على التجسيد الدرامي، بواسطة الشخصيات أو الممثلين الذين يجسدون المواقف والأحداث التي تتكون منها القصة المكتوبة، كما يعرف "سمير لعرج" الدراما التلفزيونية بأنها عبارة عن "إبراز الأشياء من واقع الحدث وحده، بواسطة حوار يؤديه الممثلون"[10]

نلمس في هذا التعريف أن الدراما تستقي موضوعها من الواقع المعاش، ثم كتابتها والعمل على إبرازها وتجسيدها دراميا بواسطة الحوار الذي يؤديه الممثلون، والدراما المتكاملة لا تكتفي بالكتابة فقط، وإنما تعمل على ترجمة هذه الأفكار المكتوبة إلى أفعال عن طريق مجموعة من الشخصيات أو الممثلين، وتحويلها إلى أحداث تجسد عمل المؤلف إلى أفعال ومشاهد تمثيلية، وهذا باعتماد الحوار الذي يدور بين هؤلاء الممثلين، ومن هذا يبرز التساؤل حول جدوى استيراد برامج الدراما المتلفزة خاصة وأنها مستسقاة من واقع معاش في مجتمعات أخرى تختلف تقاليدها وثقافاتها عن المجتمع الجزائري، ويمن إعطاء مثال بسيط عن الأفلام الأجنبية والمسلسلات المدبلجة خاصة منها المكسيكية والتي تبثها التلفزة الجزائرية خلال فترة الظهيرة والتي تتناول في مجملها قصص حب غرامية لمجتمعات تختلف طريقة فهمهم وتعاملهم مع هذه المواضيع والتي من دون أي شك تختلف عن طريقة فهمنا وتعاملنا معها مما يجعلها لا تتماشى مع خصوصياتنا، وبالتأكيد من يصدر لنا هذه المسلسلات يسعى لتصدير قيمه وثقافاته إلينا فهل نحن على وعي بذلك أم أننا نقدم الترفيه وفقط من دون الوقوف على أهدافه ومراميه؟

**سادسا : أهمية القيم في المجتمع:**

من خلال عرضنا السابق لخصائص ووظائف القيم نستطيع إدراك ما تكتسيه القيم من أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع؛بحيث

تساهم في " تأسيس المجتمعات وفق معايير محددة"[11]، بتوحيد القواعد والنظم الأخلاقية للمجتمع الواحد، بما يعود بالمنفعة العامة على سائر أفراده، ويتجلى كل ذلك من خلال الوظائف والأدوار المتعددة للقيم في المجتمع، فالقيم ميدان رحب ومجال واسع للتنافس والمسابقة، فعلى قدر اجتهاد المرء ونشاطه يحصل على المكانة المرموقة في المجتمع، ويحظى باحترام وتقدير أفراده.

إن الأخذ بالقيم الحسنة له آثار خيّرة،والإخلال بها يؤدي إلى نتائج سيئة على الأسرة والمجتمع، فالتفكك والانحلال الذي تعرفه الكثير من الأسر الحديثة الكثير منه سببه " عدم تمسك الأسر الحديثة بالقيم من جهة ورفض الأبناء التقبل من جهة أخرى لأنهم لا يعتبرون أنفسهم حراسا على هوية الأسرة"[12].

---

[8] صالح مُحَمَّد ُحميد، **صورة المرأة اليمنية في الدراما التلفزيونية المحلية**، رسالة ماجستير غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008، ص 36.

[9] نفس المرجع والصفحة.

[10] سمير لعرج، **دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري**، أطروحة دكتوراه غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007/2006. ص 86.

[11] لعرج سمير، **القيم الإخبارية في الصحافة العمومية المكتوبة بالعربية**، رسالة ماجستير غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1995، ص 35.

[12] Martine Segalen,Sociologie de la famille, presse de Berger,France,1984, p180.

فالقيم سبب في استقرار الأسرة وانتظام أمورها، وقيام كل فرد فيها بواجبه مطمئن النفس هادئ البال، كما أن الإخلال بها قد يكون سببا لشقاء الأسرة ونكد عيشها، بل قد يصل الأمر إلى انحلال عقدها وقطع أواصرها عندما يختل الجانب القيمي في أحد أطرافها خللاً ظاهرًا.

كما تعتبر القيم سببا لاستقرار الحياة الاجتماعية في تبادل الناس وتعاملهم وحصول الألفة بين المتعاملين، وتحسين علاقاتهم وتعاملاتهم، وفي مقابل ذلك فإن الإخلال بها يسبب حصول العداوة والبغضاء بين مختلف المتعاملين الاجتماعيين، فالصدق والأمانة في التعامل يسهم في استقرار العلاقات الاجتماعية، والغش والخيانة يؤديان إلى انهيارها وتلاشيها.

ويرى "محمد بالروين" بأن " المجتمع والكون بأجمله أفضل عندما تحدد فيه قيم معينة، فإذا ما ارتفعت تلك القيم...يحل محلها قيم أخرى قد تكون أقل مستوى من القيم السابقة. وهكذا تبدأ القيم في الانحدار والتدني حتى تصل إلى مستوى اللاّ قيم، وهنا يتحول المجتمع من مجتمع إنساني إلى مجتمع لا إنساني، ويكون أقرب إلى الحيوانية منه إلى الآدمية"[13].

ويقول أيضا " ضرورة القيمة تكمن في التمييز وإصدار الحكم على الأشياء، ولولا وجود معيار للتقييم لاختلطت الأمور فيما بينها، وصعب تمييز الخير والشر، ويتوقف تبعا لذلك إصدار أحكام تتعلق بالجزاء والمدح والعقاب والاستهجان"[14]، فالقيم كما نلاحظ هي بمثابة "معايير للسلوك"[15].

وفي الحياة السياسية تكتسي القيم أهمية بالغة في بناء العلاقات واستقرارها وتنميتها، والأخذ بالقيم في العلاقات الدولية سبب لحصول الأمن والسلام، والإخلال بها من عوامل إشعال الحروب وإيقاد نيرانها وبث شرورها. والأخذ بها في الحياة السياسية يسهم في تحقيق التلاحم والترابط بين الحكام وشعوبهم، وسلامة المجتمعات والشعوب من كافة صور الاستبداد والظلم والخيانة، وذلك بتمتين العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

فالقيم حسب ما ذكرناه تعتبر نظاما لحماية السياج الاجتماعي والوطني القومي، تحمي من خلاله الدول والشعوب نظمها القيمية الداخلية من الغزو والاختراق الثقافي والحضاري، وخاصة مع ظهور وسائل الاتصال الحديثة، وظهور الصراع الثقافي والحضاري، وكذا العولمة التي تسعى إلى زرع القيم الثقافية والحضارية التي تنادي بها الدول العظمى، وقد اكتفينا بهذا لإيضاح الأهمية الكبرى للقيم في الأسرة والمجتمع عموما، فالتمسك بالقيم في الأسرة وفي المجتمع سيشمل من دون شك الجوانب الأخرى الاقتصادية والعلمية...إلخ.

**سابعا : علاقة القيم بالدراما:**

سبق وأن أشرنا في الفصل السّابق أن الأعمال الدرامية " تجسّد صراع القيم"[16]، سواء كان هذا الصراع بين أشخاص أو جماعات، ولكن يحمل مضامينه قيما معينة يدافع عنها القائمون على هذه الأعمال أو يسعون لنشرها وترسيخها، فالدراما من أبرز الفنون التي تؤثّر في سلوكات الشعوب كغيرها من الفنون المرئية كالمسرح والسينما والشاشة الصغيرة، وقد وظّف كثير من المبدعين هذه الفنون المرئية لمعالجة أوضاعهم، وتقويم سلوكياتهم الجمعية أو تعديلها، والدفاع عن قيمهم ومبادئهم وأفكارهم، وعرضها على العالم أجمع.

---

[13] محمّد بالروين، **الإنسان بين القيمة والنمطية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص33.

[14] نفس المرجع والصفحة.

[15] محمّد السيد أبو النيل،**القيم والإنتاج**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص5.

[16] Eric Duchâtel,Analyse Littéraire de Louvredramatique, Armand Colin, paris, 1998, pp 64, 65.

وقد قام عدد من المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس بتوظيف قدراتهم في هذا المجال بالتناول الدرامي لأوضاعهم والتعرض لمشاكل مجتمعاتهم بغرض إصلاحها ومعالجتها، ولا يخفى علينا كيف تؤثر هذه الأفلام على القيم لدى مختلف الشرائح الاجتماعية، فالأفلام " يمكن استعمالها لتوضيح وتفسير التفاعلات والعلاقات المتغيرة في مجالات كثيرة ومع فئات وأعمار مختلفة فهي تصلح للترفيه والدعاية والإرشاد والتثقيف والتعليم... كأن تسعى أفلام تعليمية أو أفلام إرشادية أو أفلام تثقيفية أو زراعية وهكذا بحسب المجال."[17]

فالأفلام الإرشادية تؤدي إلى " إثارة الوعي وتغيير الاتجاهات وتقديم الحقائق بطريقة جيدة"[18]

والعمل الدرامي هو نتيجة وعي المبدع بواقع معين يريد صاحب هذا العمل إيصاله إلى المشاهد، وباعتبار القضايا الإنسانية في جوهرها واحدة فإن فالاجتهاد، والمثابرة، والإخلاص، والتعاون، والخيانة، والغريزة، والصبر، والغدر، والطموح، والنجاح، والفشل، والحزن، وغير ذلك من القيم الإنسانية المشتركة هي صفات إنسانية تأخذ صيغاً مختلفة حسب ظروف المجتمع وتركيباته، والمهم في العمل الدرامي هو معالجة هذه القضايا بطرق تلتمس فيها روح هذا المجتمع وتراعي خصائصه، فميزة الفن والإبداع بصفة عامة هي الجمع بين المتعة والفائدة.

وما يمكن استنتاجه ممّا سبق أن الدراما التلفزيونية بإمكانها أن ترسم خرائط للسلوك الفردي أو الجماعي بخصوص ثقافة معينة، وهي بذلك تسهل حياة الإنسان وطريقة تعامله مع المواقف المختلفة، وهي التي تبثّ فيه القيم المرغوبة عن طريق تقديم النماذج النّاجحة في المجتمع وتجنّبه السلوكيات المستهجنة بتقديم النماذج السّيئة، وحتى السخرية من هذه النماذج بطريقة هادفة، وهذا ما يزيد الفرد وعيا وقدرة على التصرف السليم.

وإذا فهمنا أنّ من أهداف الدراما أن تقدم لنا النماذج السيئة والجيدة والمثالية، وحتى الخارجة عن المألوف أصبح لدينا وعي بقيمة الدراما وأهميتها وتأثيرها التربوي والإرشادي والتوجيهي في المجتمع، وكذا دورها في تكوين وترسيخ عدة أنماط من القيم والسلوكيات لدى مختلف شرائح المجتمع ولا سيما لدى شريحة الصغار منهم.

وتتجلى لنا هذه الأهمية من خلال ما نراه من تعدد للأعمال في هذا المجال ، سواء في السينما أو الأفلام و المسلسلات التلفزيونية التي غزت العالم بالثقافات المتنوعة لمختلف الشعوب الغربية وخاصة الأمريكية منها ، ويمكننا ملاحظة هذا التأثير الدرامي من خلال تصرفات المحيطين بنا وقدرتهم على إتقان أداء ما يلاحظونه في هذه الأعمال لندرك مدى تأثير الدراما ، فنلاحظ مثلا بعض الأطفال في الشوارع يتبارزون بالعصي كسيوف مفترضة متأثرين بما شاهدوه في الأفلام والمسلسلات التاريخية ذات المواقف البطولية ، والتي كانت خلالها السيوف هي السّلاح الشائع في تلك الأزمان، مثل ما نلاحظه في المسلسلات التاريخية خاصة في شهر رمضان.

وانطلاقا مما ذكرناه يمكننا وصف العلاقة القائمة بين القيم والدراما بعلاقة الجزء بالكل، والوسيلة بالغاية، فالقيم تعتبر جزءا لا يتجزأ من البناء العضوي للأعمال الدرامية المتلفزة وغير المتلفزة، فلا يكاد يخلوا أي عمل درامي في التلفزيون من قيمة معينة أو مجموعة من القيم التي يعمل القائمون بأعمال الدراما على نشرها وترسيخها لدى الجمهور المستهدف بهذه الأعمال، وتعتبر الدراما إحدى الوسائل التي يعمل من خلالها هؤلاء على تحقيق هذه الغاية.

---

[17] خيري خليل الجميلي، **الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث**، المكتب العلمي، الإسكندرية، مصر، 1996، ص55.

[18] مُحَمَّد سيد فهمي، **تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 259.

فالدراما باعتمادها على صراع القيم الذي تجسده شخصيات الفيلم أو المسلسل أو المسرحية بإمكانها نشر العديد من القيم والسلوكيات وترسيخها عند المشاهدين، والمساهمة في تكوين منظومة قيمية عند بعض الشعوب والمجتمعات خاصة التي تهتم كثيرا بالإنتاج الدرامي.

ولا يختلف واقع القيم في الدراما التلفزيونية عن مثيلاتها في الأعمال الدرامية الأخرى، فالعمل الدرامي في التلفزيون لا يخلوا –كنظيره في الدراما الإذاعية والسينمائية وغيرهما–من المعالجة الواقعية لأوضاع المجتمع، والدفاع عن قيمه وتراثه، والمساهمة في صونهما من الاندثار والانحلال، والدراما التلفزيونية ظهرت كنوع من الأنواع الفنية التي واكبت ظهور التلفزيون لتحكي رواية أو قصة ما عبر تشخيصها على الشاشة.

ونلمس في أعمال الدراما التلفزيونية تجسيد صراع قيم الخير ضد قيم الشر، ولا بأس أن نضرب مثالا لذلك من خلال فيلم " براءة للبيع"[19] للمخرج "حمزة بلحاج" والذي صور فيه صبر وحرص والد طفلة معاق وفقير على تعليم ابنته وإرضائها، كما يجسد صورة حية عن صراع ثنائية الخير والشر، من خلال تعرض هذه الطفلة للاختطاف من طرف شبكة تتاجر بالأعضاء البشرية بغرض نقل كليتها لبنت أحد الأغنياء، لتنتهي القصة بنجاة الطفلة وهلاك الخاطفين في حادث سير.

ولعل أن أهم ما نستنتجه من هذا السيناريو هو تأكيد انتصار قيم الخير ممثلة في الصدق والصبر على قيم الشر ممثلة في الاعتداء والظلم الممارس على الفقراء من طرف الأغنياء، وهذا ما يدفعنا للقول بأن رسالة الدراما بصفة عامة هي كشف هذه المعاناة الإنسانية ورصد الواقع الاجتماعي وتجسيد تفوق القيم الخيرة على القيم الشريرة، سواء في الدراما التلفزيونية أو السينمائية أو الإذاعية، وغيرها من أنواع الدراما الأخرى.

فالقيم جزء تكويني من الثقافة العامة للمجتمع وهي إحدى محددات السلوك الاجتماعي القويم، وقد اكتسبت القيم عدة مفاهيم في العديد من التخصصات العلمية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، واكتسبت مكونات وخصائص تميزها عن المفاهيم الأخرى.

فمع ظهور التلفزيون وتأثيره البالغ واحتلاله الساحة عند المشاهد جعل الأعمال الدرامية التلفزيونية تحقق ما لم تحققه السينما أو الإذاعة ، خاصة وأن التلفزيون لايحتاج إلى ثقافة أو تعليم عاليين، حيث بإمكان الأمي والمتعلم والمثقف مشاهدته، وما يتلقاه المشاهد ليس مكتوبا أو مسموعا فقط ، بل يراه صوتا وصورة ، مما زاد في متابعة الأعمال التلفزيونية بشكل كبير، لا سيما مع وضوح أو ظهور دور الدراما التلفزيونية وأهميتها في ترسيخ ماعجزت الكتب والقصائد والنصوص عن ترسيخه ، فعن طريق " التقليد وتقمص الشخصيات ، يستطيع التلفزيون أن يكسب المشاهدين الأدوار التربوية الإيجابية على المستوى الاجتماعي والأخلاقي والسلوكي.[20]

والقيم بأنواعها الدينية والاجتماعية والسياسية والجمالية والنظرية (الفكرية) والاقتصادية لها عدة وظائف في المجتمع، من خلال توجيه الأفعال الإنسانية في الحياة اليومية ومساعدة الأفراد في التعبير عن حاجاتهم الإنسانية، والمساهمة في تحقيق الضبط والتوافق الاجتماعي بتوجيه ومساعدة الناس على جعل تصرفاتهم وسلوكاتهم متوافقة مع

[19] م. منير، (بلحاج يعرض براءة للبيع) جريدة الخبر، الجزائر، عدد 5252، فيفري 2008، ص 30.

[20] زكريا عبد العزيز مُحَمَّد، **التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،2002، ص 24.

القواعد الأخلاقية في المجتمع، مما يبرز لنا أهمية القيم ودورها في استقرار الأسرة والمجتمع وتماسكهما باعتبارها أداة من أدوات التضامن والتوافق والتكافل الاجتماعي وتوحيد الجماعات.

وللقيم علاقة وطيدة بالدراما المتلفزة، فجل أعمال الدراما تجسد في تركيبها وبنائها الدرامي صراعا بين قيم الخير وقيم الشر، وتعمل على

تكريس تفوق وانتصار قيم الخير والعدل على قيم الشر والظلم، وهذا ما جعل من الدراما عامة والدراما التلفزيونية خاصة من أهم مصادر تكوين وغرس العديد من القيم الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها لدى مختلف فئات وأفراد المجتمع.

**الخاتمة**

إننا في خاتمة هذا البحث نلتمس من إعلامنا مراعات النقاط التالية:

1-التركيز في اختيار البرامج التي يتم بثها على المشاهدين على الجانب الإيجابي، لأن هذه البرامج ذات تأثير متعدد قد يكون إيجابيا كما قد يكون سلبيا،فما نسمعه أو نقرأه اليوم عن حوادث مريعة كسقوط بعض الأطفال من أماكن مرتفعة وهم يقلدون أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات ما هو إلا نموذجاً لسيطرة برامج هذه الوسائل على تفكير الأطفال ومشاعرهم، فيتأثرون بها ولا يجدون مناصاً من تقليدها.

2-اقتراح مشروع (برنامج، فكرة، دراسات....) نجسد فيه نظرتنا للنهوض بالإعلام الجزائري الخاص بالترفيه سواء تعلق الأمر بالأطفال أو بالكبار، مع التركيز على آليات نجاحه، الطفل الجزائري بدون شك هو مستقبل الأمة الجزائرية، لهذا علينا أن نرعاه وأن نحرص على تعلميه وأن نمنحه كل حقوقه لينهض بصرح الحضاري للأمة الجزائرية.

3-أقترح أن يكون هناك تعاون بين مختلف الفاعلين في الحقل الإعلامي الجزائري وأن يتم القيام بإنشاء قناة أطفال مغاربية خالصة بعيدة عن كل الاستيراد فنحن نريد أن نجعل من الإنتاج الإعلامي المحلي مبدأها وعنوانها وأن نفتح باب الإبداع أمام الطفل الجزائري حيت تكون بها برامج مختلفة ترفيهية تعلمية ورسوم متحركة بمختلف اللهجات الجزائرية وبهذا يكون تواصل ولا تصبح قيود في هذا المجال.

وبهذا يصبح أطفالنا مثقفين ومتعلمين ومتمكنين من اندماج مع أقرنهم من مختلف المستويات، وهكذا تكون هذه القناة قد قامت بدور إيجابي وأعطت حق الطفل أو المشاهد كاملا وتعاملت معه أحسن معاملة، وتكون بذلك قد وحّدت وعرفت أطفال مختلف المناطق الجزائرية الشاسعة بتاريخهم وجعلتهم أكتر وحدة وتمسكا ولما لا أطفال العالم كله.

4-أما في مجال الدراما (الترفيه الدرامي) فالاقتراح الذي نود توجيهه في هذا المقام كتوصية هو أن يهتم القائمون على شراء هذه البرامج بانتقاء البرامج بطريقة هادفة ومنظمة لاختيار برامج تتماشى مع خصوصية المجتمع الجزائري خاصة فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي والتربوي بالنسبة للبرامج الموجهة للأطفال، واختيار برامج وأفلام ذات قيمة تاريخية أو حضارية وذات فائدة علمية تثقيفية بالنسبة للبرامج الموجهة للكبار.

**قائمة المراجع:**

1-صالح ذياب هندي، **أثر وسائل الاعلام على الطفل**، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

2-لشهب بوبكر، **حقوق الطفل بين الشريعة والقانون**، دكتوراه دولة غ منشورة في العلوم الإسلامية، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر، 1998.

3-سمير عبد الوهاب، **أدب الطفل**: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

4-عامر مصباح، **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2003.

5-محمد الجوهري وآخرون، **الطفل والتنشئة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994.

6-www : djazaierss.com, octobre 2013, 10.35.

7-صالح محمد حُميد، **صورة المرأة اليمنية في الدراما التلفزيونية المحلية**، رسالة ماجستير غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008.

8-سمير لعرج، **دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري**، أطروحة دكتوراه غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007/2006.

9-لعرج سمير، **القيم الإخبارية في الصحافة العمومية المكتوبة بالعربية**، رسالة ماجستير غ منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1995.

10-Martine Segalen, Sociologie de la famille, presse de Berger, France, 1984, p180.

11-محمد بالروين، **الإنسان بين القيمة والنمطية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.

12-محمد السيد أبو النيل،**القيم والإنتاج**، ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 1986.

13-Eric Duchâtel, Analyse Littéraire de Louvre dramatique, Armand Colin, paris, 1998, pp 64, 65.

14-خيري خليل الجميلي، **الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث**، المكتب العلمي، الإسكندرية، مصر، 1996.

15-محمد سيد فهمي، **تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2000.

16-م. منير، (بلحاج يعرض براءة للبيع) جريدة الخبر، الجزائر، عدد 5252، فيفري 2008.

17-زكريا عبد العزيز محمد، **التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،2002.

## مصادر الإعلام الغربي في تشويه الإسلام والمسلمين

**د/ نبيل زياني . جامعة الشاذلي بن جديد الطارف**

**المقدمة**

لم تكن حادثة مقتل 49 مسلما في مدينة كرايستشيرش، جنوب نيوزيلندا، في هجومين إرهابيين استهدفا مسجدين خلال صلاة الجمعة يوم 2019/3/15 إلا ردة فعل عن تعاطي إعلامي مرئي ومسموع ومقروء عن الإسلام والمسلمين في الأوساط الغربية أدى إلى خلق إحساس بالخوف من الإسلام وهو ما يعرف ب "الإسلاموفوبيا"، وهذا الإحساس يعتبر نتيجة منطقية لأخبار وحصص وأفلام كثيرة عن الروح العدائية للمسلمين تجاه الغرب، وأنهم أصحاب غزوات ونزوات، وحملة سلاح ورماح، ودعاة انتقام لا سلام، وأتباع ديكتاتوريات لا حريات، وعندما نعلم أن طبيعة الشعوب الغربية تعشق حياة الترف والترفيه، فإننا نتصور مدى القلق على حياتهم الذي تضعهم فيه وسائل الإعلام الجبارة عندهم، ثم يتحول القلق إلى مادة دسمة يستغلها العنصر السياسي والثقافي والاجتماعي والقضائي لإنجاح عمله، وهكذا يستطيع الإعلام أن يحول كل شيء ضد الإسلام والمسلمين، ويتسبب في الحروب التي تقع على المسلمين، لكنه لا يتحمل المسؤولية وحده، لأنه يوجد من أمده بالمعلومة الخاطئة والعبارة المنمقة والتحليل المزيف، ألا وهو الاستشراق الكذوب والأكاديمي اللعوب، الذي لا يستطيع أن يكشفه الصحفي الغربي، لأنه سلم له بالدقة، والموضوعية، والمنهجية المحكمة دوت تحري، وحسبه هذا السقوط المهني.

**1 الإعلام وصناعة الرأي العام.**

1_1 تعريف الرأي العام وأهميته. يتفق علماء السياسة والاجتماع والإعلام والدين والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي على أن الإعلام هو العنصر الأساسي في تكوين الرأي العام، ولما كان الرأي العام هو مصدر التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في معظم المعمورة، وأصبح هو من يضع قادة الشعوب ويصنع تاريخها، فإن الجميع يولي هذا الرأي العام اهتماما وانشغالا حتى قيل إن هذا القرن هو "قرن الرأي العام"[1]، وللرأي العام تعاريف كثيرة، عربية وأجنبية، ذكر الدكتور عاطف عدلي العبد عددا منها وانتقدها واختار منها تعريف مختار التهامي الذي قال: "هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة نحو قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مسا مباشرا"[2]، ومن التعاريف الأجنبية يبدو أنه استحسن تعريف أولبرت الذي عرف الرأي العام بقوله: "تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم تعبيرا مؤيدا أو معارضا لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة بحيث تكو نسبة المؤيدين أو المعارضين (في العدد) ودرجة إقناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين بطريق مباشر أو غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصدده"[3].

---

[1] عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006، ص 11.

[2] مختار التهامي، الرأي العام والدعاية، دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1998، ص 13.

[3] عاطف عدلي، مرجع سابق، ص 14.

1_2 وسائل الإعلام والرأي العام: مما لا شك فيه بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة بفضل وسائل الإعلام الحديثة والمتطورة، أن هذه الوسائل ذات قدرة هائلة على تكوين رأي عام من خلال الطريقة التي تنقل بها الأخبار، ومن خلال الشخصيات التي تحلل تلك الأخبار، وأن أعظم تلك الوسائل إقناعا وأسرعها تأثيرا هي على الترتيب: المرئي ثم السمعي ثم المقروء، وإذا تعددت الوسيلة المرئية أو المسموعة أو المقروءة فإن أكثرها تأثيرا وإقناعا ما كان ذا طابع شخصي، ثم ما كان أقرب للواقعية، وإذا ما اتفقت عدة وسائل إعلامية على صناعة رأي عام فإن النجاة منه تصبح شبه مستحيلة.

وعلاقة الإعلام بصناعة الرأي العام لا خلاف حولها، "فكمية صغيرة من الأخبار قادرة على تحويل اهتمام الجمهور من موضوع إلى آخر"[4]، وإنما الخلاف في مدى التأثير وقوته، قال د. سعيد إسماعيل: "نلاحظ أن الدراسات التي تناولت العلاقة بين وسائل الإعلام وجمهور الرأي العام تتراوح بين دراسات تعطي وزنا كبيرا لوسائل الإعلام ولأثرها في الرأي العام، ودراسات تعطي وسائل الإعلام وزنا متواضعا من بين العديد من الوسائل التي تؤثر في الرأي العام"[5].

1_3 أسلوب إثارة الرعب في تكوين الرأي العام: تنتهج وسائل الإعلام عدة أساليب من أجل تكوين رأي عام في صالح رسالتها التي تؤديها، أو ضد مصلحة جهة تعمل على منافستها أو إسقاطها، ومن أبرز تلك المناهج ما يعرف بمصطلح "التكرار والملاحقة"، و"الإثارة العاطفية"، و"عرض الحقائق"، و"تحويل الانتباه"، و"افتعال الأزمات"، و"إثارة الرعب والفوضى"، ويعتبر هذا الأخير أكثر الأساليب انتشارا لأهمية القضية الأمنية في حياة الناس، حيث تحتل الصدارة من انشغالاتهم وأولوياتهم، حتى اعتبر الكثير أن الأمن النفسي مقدم على الأمن الغذائي، وبالتالي فإن كل ما من شأنه تخويف الناس وإثارة الذعر فيهم سيكون فعالا جدا في صناعة الرأي العام، ولهذا كانت الحروب العسكرية في التاريخ لا تبدأ إلا بعدما تنتهي الحروب النفسية، وفي هذا يقول هتلر: "إن أسلحتنا هي اضطراب الذهن وتناقض المشاعر والحيرة والتردد والرعب الذي ندخله في قلوب الأعداء، فعندما يتخاذلون في الداخل ويقفون على حافة الثورة وتهددهم الفوضى الاجتماعية عندها تحين الساعة لنفتك بهم بضربة واحدة"[6]، وموضوع الإسلاموفوبيا الذي شغل بال العالم في السنوات الأخيرة هو تعبير عن أسلوب التخويف من الإسلام في صناعة الرأي العام الغربي، ونتائج هذا الأسلوب على الحياة الأمنية للناس في الشرق والغرب ظاهرة للعيان، وخسائرها فادحة.

1_4 دور القضايا الدينية في تكوين الرأي العام: للدين دور مؤثر ومهم في حياة الفرد والجماعة، ومازالت الناس منذ القديم تتأثر بالعامل الديني وتتجاوب معه وتتعامل معه بأسرع من غيره، وذلك لما يصحب الدين من اعتقادات راسخة منذ سنين طويلة، وما يتبعه من روحانية وقداسة لا يسمح الناس عادة بالمساس بها، أو الجدال فيها، ولهذا فإن من يريد تحريك الرأي العام أو صناعته فلن يجد أحسن من الدين سبيلا لذلك، بحيث يجعل لقضيته السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية علاقة بالدين تحليلا أو تحريما فيجد من قوة التفاعل ما يصنع به رأيا عاما قويا، يقول د. محمد عبد القادر حاتم: "إن الدين يفرض نفوذا أوسع حتى على غير المتمسكين به، ويشكل مصدرا من مصادر الرأي العام"[7].

---

[4] سعيد اسماعيل صيني، مدخل الى الراي العام والمنظور الاسلامي، مؤسسة الرسالة، دت، دط، ص 125.

[5] سعيد اسماعيل، مرجع سابق، ص 163.

[6] عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص 73.

[7] مُحَمَّد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية، دار الرأي العام، القاهرة، ط1، 1987، ص 176,

ولاحظ بعض المتخصصين في الإعلام أن القضايا الدينية في وسائل الإعلام الغربية تتسم بالشراسة والحماس، لا سيما المقارنة منها، أي التي تقارن الإسلام بالمسيحية مثلا، وتتخذ من انتقاد الإسلام وسيلة لتثبيت الناس على المسيحية، فتخصصت تلفزيونات وإذاعات لهذا الغرض، وعن الإذاعات الغربية الكثيرة التي تبث في فضائنا العربي والإسلامي يقول طه عبد الفتاح: "لقد فطنت كثير من الدول الكبرى إلى الإذاعة لما لها من القدرة على التأثير الوجداني والعقائدي من خلال الكلمة المسموعة والموسيقى والأغاني والبرامج الترفيهية، وفي ثنايا ذلك تبث سمومها لتحطيم إرادة الجماهير أو تعمل على نشر الشائعات لتضلل الناس عن صراط الله المستقيم"[8].

**2_ أخلاقيات المهنة الإعلامية.**

لا شك أن لكل مهنة مواثيق أخلاقية ترتبط بها، ليس لأنها تنظم العلاقة بين رجل الإعلام ومهنته فحسب، بل ضرورتها نابعة من كونها تتيح نقدا ذاتيا وتقويما لعمل رجل الإعلام إذا فشل في عمله، فهي الميزان الدقيق للصواب والخطأ في الأداء الصحفي، وهي من يضفي عليه الاحترام والمصداقية اللازمين لنجاحه، لأن غياب الاحترام والمصداقية يعني لا كرامة ولا قيمة لها في تصور الجمهور، ولأهمية أخلاقيات المهنة فقد كان أول ميثاق أخلاقي هو ذلك الذي أصدرته رابطة المحررين في ولاية كانساس الأمريكية عام 1910، ثم شهد "القرن العشرين تطور مفهوم أخلاقيات الإعلام، وتطور المواثيق الأخلاقية، حيث ظهرت مواثيق أخلاقية في السويد عام 1916 وفي فرنسا عام 1918، ثم شهدت عشرينيات القرن العشرين ظهور عدد من المواثيق الأخلاقية في الولايات المتحدة الأمريكية من أهمها ميثاق جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عام 1923، وفي عام 1926 ظهر ميثاق جمعية الصحفيين المحترفين في أمريكا، ثم توالي بعد ذلك ظهور المواثيق الأخلاقية في الدول الأوربية"[9].

والقضية الأخلاقية قضية ضمير قبل كل شيء، بدليل التوافق عليها من طرف صحفيي العالم على مختلف دياناتهم وثقافاتم، وعليه فإن جان كلود برتراند وضع أدبيات للعمل الإعلامي انطلاقا من الضمير الإنساني، وحدد محظورات أساسية للعمل الصحفي هي: الكذب والاستغلال وإيقاع الضرر على الغير، وذكر تحت فصل الانضباط المهني عدة مبادئ صحفية في مقدمتها أن يكون الصحفي مستقلا حيال القوى الاقتصادية والسياسية والثقافية، وأن يخدم جميع الفرقاء كاليساريين واليمينيين، وأن يدافع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان[10]، وأعطى جان كلود برتراند أهمية قصوى للموضوعية في عمل الصحفي، والحياد والنزاهة، وحدد تحت فصل الانضباط المهني نقاطا رائعة، لخصت أهم مظاهرها[11] في عدم خضوع الصحفي لأي ضغط يؤثر على انتقاء الأخبار، و"إعطاء صورة دقيقة عن العالم، وألا يثير الرعب من الأجناس المختلفة أو العنصرية العرقية"، كما عليه مراعاة الدقة في كل كلمة ينقلها، والحفاظ على المعنى من التبديل، و ألا يرمي إتهامات حتى لو كانت موثقة، وألا يستخدم الصفات المميزة كالدين واللغة للحط من قيمتها، وعدم المساس بالوجدان الأخلاقي للجمهور، "وألا يستخدم الخوف وسيلة لأهدافه"، ولا يجوز نشر فرضية كما لو كان الأمر حدثا صريحا، أو خبر _حتى لو كان صحيحا_ يمكن أن يضر بالأفراد المشمولين به.

---

[8] طه عبد الفتاح مقلد، الإعلام والدعوة إلى الله، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثامنة، العدد الثالث، ديسمبر 1995، ص 88.

[9] نجم العيساوي، التنظيم المهني ومواثيق الشرف الإعلامية، صفحة الإعلام والعلاقات العامة، موقع B Blogger، 22 جويلية 2016.

[10] جان كلود برتراند، أدبيات الإعلام، ترجمة رباب العابد، المؤسسة الجامعية الادراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008، ص 57.

[11] جان كلود برتراند، مرجع سابق، ص 60 وما بعدها.

هذه النقاط هي مقياس للعمل الصحفي الغربي، والتي سنجعلها ميزانا لتقييم تعامل الإعلام الغربي مع قضايا الإسلام والمسلمين.

**3_ الإعلام الغربي وتشويه الإسلام.**

3_1 قوة الإعلام والتأثير على صورة الإسلام. على ذكر الإسلاموفوبيا وآثارا السيئة في العنصر السابق، ولإيجاد حلول لهذه المشكلة يجب أن يُطرح سؤال عن المتسبب في هذه الظاهرة، والحق أنه سبب مشترك، أي أن جزءا من المسؤولية يتحمله المسلمون بسبب جنوح بعضهم للعنف والإرهاب، سواء أكان مصدره داخليا أم خارجيا، وجزءا من المسؤولية يتحمله الإعلام الغربي الذي ينفخ في الإرهاب وينسبه للإسلام ويشوه سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتخذ من هذا الفعل غذاء دسما لبرامجه ومحتوياته، وإلا فإنه من دونه سيضمحل ويموت، قال محي الدين عبد الحليم: "يأتي الإعلام عن الإسلام في مقدمة القضايا التي أثارت جدلا كثيرا ونقاشا حادا في الأوساط العلمية الثقافية والسياسية، وذلك في الثلث الأخير من القرن العشرين"[12]، يقصد بالثلث الأخير من القرن العشرين الفترة التي تحررت فيها الكثير من الدول العربية من قيد الاستعمار العسكري، وظهرت فيها حركات فكرية ودينية تؤسس للتحرر الفكري والثقافي، منها ما يعرف بالصحوة الإسلامية أو ما يسميه الغرب بالإسلام السياسي، وإلا فإن الخوف من الإسلام كان موجودا قبل الاستعمار، "فالصورة السائدة عن الإسلام اليوم هناك ليست صورة وقتية أو عارضة، وإنما هي صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الفكري والتحدي الحضاري ... والأمر يقتضي إعداد خطة إعلامية جادة للكشف عن الحقائق، وتعرية الزيف، ومواجهة الحملات الظالمة التي تستند إلى ما يشيعه بعض المستشرقين من آراء مغلوطة حول الإسلام"[13].

وتحدث محي الدين عبد الحليم عن احتكار القوى العظمى للإعلام، وأن هذه القوى تسيطر على معظم وكالات الأنباء في العالم، وبالتالي فإنها أصبحت تفرض رؤيتها للأحداث وتصنع الرأي العام الذي تريد، وبما أنها لا تعتنق الإسلام وتخشى من انتشاره فإن أي تشويه للإسلام تقوم به سيكون ضرره بليغا على المسلمين، سواء أكان داخل مجتمعاتهم أم في المجتمعات الغربية، و"النظام العالمي السائد حاليا في مجال الإعلام يقوم على سيطرة القوى الدولية الاحتكارية الضخمة، وهذا يعني أن الحملات الإعلامية الدولية التي يتعرض لها المسلمون تجعلهم يعانون من هذا الوضع الظالم ... وقد نجم عن ذلك أن الدول المتقدمة أصبحت تفرض رؤيتها على الدول الإسلامية من خلال التحكم في المعلومات التي تتم معالجتها بطرق تناسب أفكار هذه الدول حتى لو أدى ذلك إلى تشويه صورة الإسلام ... ومن ثم لم يكن من المستغرب أن تبدأ الهجمات الإعلامية الشرسة على الإسلام والمسلمين، تلك الهجمات التي تنهج أساليب غير أخلاقية معروفة في هذا الصدد كالكذب والمبالغة والتجاهل المتعمد للحقائق وتقديم الرأي على انه حقيقة ...وللعلم فإن 80 بالمائة من الأنباء العالمية تسيطر عليها الوكالات الدولية الكبرى ... وفي ظل الأوضاع الإعلامية المتردية نجد أنه تم حصار العالم الإسلامي بوسائل النشر وقنوات الفكر التي تؤدي أدوارا مخططة للتنصير والتشكيك في الدين الإسلامي وتنشط في دعم الصهيونية"[14].

---

[12] محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، دورية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، السنة 18، العدد 64، ربيع الأول 1419هـ، ص 57.

[13] محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص 114.

[14] محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص 69 _ 72، باختصار.

**2_3** دراسات حول تشويه الإعلام الغربي للإسلام. تم إنجاز دراسات استقصائية كثيرة عن صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي المعاصر، سواء أكان مرئيا كالتلفزيون والسينما أومكان مسموعا كالراديو أو مقروءا كالكتب والجرائد، ومن بين الدراسات المستفيضة في هذا المجال دراسة د.فهمي قطب الدين النجار التي ألخص نتائجها في النقاط الآتية: العربي المسلم هو ذلك الشخص الغني السفيه المحتاج إلى وصاية، وهو من يملك النفط ويهدد برفع أسعاره، المزواج الشهواني، المتميز بالتعصب والتشدد، القاتل المتحمس للدم، العاجز عن التفكير المنهجي، المضطهد للمرأة[15]، وقام بن عيشة عبد الكريم بدراسة إستقصائية دقيقة لصورة الإسلام في جريدة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية بين (2010/2001) من خلال المصطلحات المصاحبة لكلمة الإسلام، فوجدها تصب في التخلف والعنف واضطهاد المرأة[16]، ومن الدراسات التي قام بها الباحثون الغرب أنفسهم دراسة الكاتب الأمريكي جاك شاهين التي جرت على أكثر من 1000 فيلم أمريكي وخلص إلى أن صورة المسلم في الفيلم الأمريكي هي ذلك الرجل السمين والمترف، الإرهابي، عديم الضمير، صاحب اللحية الطويلة، قاذف القنابل على الأبرياء[17]..

وفي سياق هذه الدراسات يشير د. عبد القادر طاش إلى مصادر هذا التشويه الإعلامي فيقول: "الإعلام هو مجرد وسيلة يشارك في تداول هذه الصورة، وفي إعادة إنتاجها والترويج لها، لكنها كانت موجودة من قبل واستمرت لقرون متعددة ومختلفة، شاركت فيها منابر ثقافية وتوجيهية متعددة بدءاً بالكتب المقدسة لدى المسيحيين إلى الدراسات الاستشراقية، إلى الكتب المدرسية، أيضاً الموسوعات العلمية، القصص والروايات، بل حتى الأغاني الشعبية"[18].

**4 المصادر الإعلامية الغربية في تشويه الإسلام.**

4_1 الكنيسة والاستشراق. يستقى الإعلام الغربي مصادره في تشويه الإسلام من مصدرين رئيسيين هما: الكنيسة والدراسات الاستشراقية، ويعتبر المصدر الثاني أكثر اعتمادا لأن الكنيسة وإن كانت تقوم بدورها في تشويه الإسلام إلا أن ارتيادها والاهتمام بنشاطاتها يعرف تراجعا ملحوظا بسبب شيوع الإلحاد ورسوخ العلمانية في عقلية الفرد الغربي، أما الدراسات الاستشراقية فهي تأتي من الجامعة غالبا، ويقوم بها أكاديميون متخصصون معروفون عندهم بالدقة والموضوعية، وعليه فإن هذه الدراسات الاستشراقية ستكون مظنة القبول والتسليم بسرعة، ومن أضخم الأعمال الاستشراقية التي تناولت الإسلام بالتعريف المفصل هي دائرة المعارف الإسلامية، والناظر في هذه الموسوعة العلمية في حجمها ومؤلفوها وتنظيمها والجهود المبذولة فيها يتأكد بأنها المصدر الأول للحديث الإعلامي عن الإسلام في الغرب من دون التفكير في مصداقيتها وردود المسلمين عليها، وفي هذا البحث سنتعرف على هذه الموسوعة وعن الصورة التي رسمتها عن الإسلام.

4_2 تعريف دائرة المعارف الإسلامية.

توجه كثير من الأكاديميين إلى دراسة الحضارة الإسلامية ونقل تفاصيلها إلى طلابهم في مختلف الجامعات الأوربية منذ نحو قرن ونصف، ثم عملوا على جمع أبحاثهم في مؤلف واحد على شكل موسوعة علمية موحدة

---

[15] فهمي قطب الدين النجار، صورة المسلم في الإعلام الغربي، موقع الألوكة الثقافية(www.alukah.net)، صفحة ثقافة ومعرفة، 2013/10/30.

[16] عبد الكريم بن عيشة، صورة الإسلام في الصحافة الغربية: صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية نموذجا، مجلة الحوار الثقافي، دورية دولية محكمة، يصدرها مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي، جامعة تلمسان، العدد 2، المجلد الرابع، 2015/9/9، ص 311.

[17] يامين بودهان، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، الصادرة عن دار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر، العدد12/ سنة 2006 م، ص 49.

[18] عبد القادر طاش، صورة المسلمين في الإعلام الغربي، قناة الجزيرة، حصة الشريعة والحياة، 1997/12/14.

(Encyclopedia) وأخذوا قرارا بذلك في المؤتمر العاشر للاستشراق المنعقد في مدينة جنيف بسويسرا عام 1894م، وأشرف على هذا العمل جماعة من عمالقة المستشرقين منهم: الألمانيان هوتسما (Houtsma) وهو المشرف العام[19]، وهارتمان (Hartmann) والإنجليزي أرنولد (Arnold) والفرنسي باسيه (Basset)..، وصدرت لأول مرة سنة 1913م في أربعة مجلدات ضخمة بثلاث لغات هي الإنجليزية والألمانية والفرنسية، وظل كتاب هذه الدائرة يعتنون بالزيادة عليها وتنقيحها وتجديدها حتى الطبعة الثانية لها التي استمرت من سنة 1954م إلى سنة 1962م بتمويل عدة مؤسسات أوربية وأمريكية[20]، وتوالت الطبعات والترجمات لهذه الموسوعة التي تنفذ أعدادها بسرعة، ومن أبرز طبعاتها المترجمة للعربية طبعة حاكم الشارقة سلطان القاسمي بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1998م، وبالرغم من أن هذه النسخة تم اختصارها كثيرا إلا أنها صدرت في اثنين وثلاثين مجلدا[21].

ينحصر مجال هذه الدائرة في المعارف المتعلقة بناحية واحدة من المعرفة الإنسانية وهي تراث الإسلام وما يتصل به من أعلام وأماكن وعقائد وتشريعات ومصطلحات[22]، واحتوت على أكثر من 9000 مادة علمية محل دراسة وتعريف من طرف مئات المستشرقين بأسلوب سهل ولغة سليمة إلى حد ما، تم ترتيبها أبجديا، وبعض هذه المواد تم التطرق له في عشرات الصفحات، كما أن معظمها كان محل اعتراض شديد من طرف علماء الإسلام ومفكريه، ومن ذلك اعتراض صاحب المنار الإمام محمد رشيد رضا الذي قال: "هو معجم لفقه طائفة من علماء الإفرنج لخدمة ملتهم ودولهم المستعمرة لبلاد المسلمين"[23]، وقال عنها محمد البهي (مدير الثقافة الإسلامية بالأزهر سابقا): "ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار الدائرة وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين"[24].

**5_ صورة الإسلام في دائرة المعارف الإسلامية.**

هذه بعض نصوص المستشرقين افترضت أنها مصادر إعلامية غربية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، أخذت معظمها من دائرة المعارف الإسلامية، ولم أقصد الرد عليها لأن ذلك يتطلب مساحة كبيرة لا تتسع لها صفحات هذه المشاركة، وإنما قصدت إبرازها والتعريف بها من أجل مقارنة مضمونها مع ما يقوله الإعلام الغربي عن الإسلام للتأكد مما افترضته عن مصادره، وسأكتفي بعد كل نص بتحديد اللفظ المعني فيه ودلالته.

5_1 العنف.

---

[19] هوتسما (1851_1943) اسمه الكامل مارتن تيدور، ألم باللغات العربية والفارسية والتركية وقام بتدريسها في جامعة ليدن وأوترخت، وانتخب في المجمع العلمي العربي بدمشق، من كتبه: العقيدة الإسلامية والأشعري، تحقيق تاريخ اليعقوبي ... ، ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964، 669/2 ، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986، 252/5.

[202020] العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، 1108/3.

[21] موجز دائرة المعارف الإسلامية، الإصدار الثالث، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ومحمد الفندي، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، المقدمة، 1/ح.

[22] محمد بن قيدة، مباحث السيرة في دائرة المعارف الإسلامية، رسالة دكتوراه تحت إشراف أ د عبد الحميد قوني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2018م، 38/1.

[23] محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مجلد 34، ص386.

[24] محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، مطبعة جامع الأزهر، القاهرة، د ت، ص 36.

_ قال المستشرق ليفي دلافيدا (L. della vida)[25] عن تاريخ السيرة النبوية: "ولكنه يجب أن يذكر في هذا الصدد أننا لا نتناول التاريخ موضوعا في إطار من التسلسل التاريخي أو مرتبا وفقا لخطة موضوعية وإنما نتناول سلسلة من المذكرات الحربية"[26]، قوله "مذكرات حربية" يعني أن حياة محمد كلها حروب وقتال.

_ قال المستشرق ماكدونالد (D.B.macdonald)[27] : "وقد يُشك في أن محمدا رأى أن موقفه يقتضي حرب الكفار حربا متصلة من غير أن يثيروها عليه إلى أن يدخلوا في الإسلام، والأحاديث صريحة في هذا الأمر ... ثم إن قصة كتابة النبي إلى حكام البلاد المحيطة به تبين أن هذا الموقف حيال الناس جميعا كان يخالجه، وأنه تطور إلى التحقيق عقب وفاته مباشرة عندما زحفت الجيوش الإسلامية إلى خارج الجزيرة"[28]، قوله "من غير أن يثيروها عليه" يعني الميل إلى الحرب وافتعالها من دون أسباب.

_ قال المستشرق بول (f. Buhl)[29]: "وفي خريف ذلك العام (9هـ) قرر محمد (صلى الله عليه وسلم) القيام بغزوة واسعة النطاق ضد شمالي شبه الجزيرة، ربما انتقاما لهزيمة مؤتة وذلك حتى يبقى على ما بات يتمتع به من احترام"[30]، قوله "انتقاما لهزيمة مؤتة" يعني أن الحرب كانت لدوافع نفسية شهوانية وليست دفاعية.

_ قال المستشرق فاير (H.weir.)[31]: "وأحرز النبي أول انتصار له في غزواته بخروجه على عهد الله"[32]، قوله "بخروجه عن عهد الله" يعني إيقاع غزوة بدر في واحد من الأشهر الحرم، ومن دون مراعات للعادات والحرمات.

_ قال المستشرق ركندورف ( H.Reckendorf)[33]: "نجد الأنصار قد قصروا مساعدتهم أول الأمر على الذود عن الدين ولم يساهموا في الحروب التي شنت في سبيل الدعوة إلا كارهين، بل لم يشترك واحد منهم قط في الحروب الأولى التي وجهت إلى مكة، وكانت قلة حماسهم في المبادرة إلى الجهاد كثيرا ما تقلق بال النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى آثر الاعتماد على عون الله ما دام عون الإنسان ليس بقريب"[34]، قوله "إلا كارهين" يعني إكراه النبي للصحابة على القتال لأنه أسلوبه المفضل في التعامل مع الآخرين.

5_2 الجنس.

---

[25] ليفي دلافيدا جورجيو (1886_1967)، إيطالي الجنسية يهودي الديانة، اشتغل بالفاتيكان ودرس اللغة العربية كثيرا في جامعة روما، ألف في فهارس المخطوطات وحقق بعضا منها، ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، ص 246.

[26] موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، مادة السيرة، فقرة 12، إص1، (445/12).

[27] ماكدونالك دنكن بلاك (1943/1863م)، مستشرق أمريكي النشأة، تعلم عدة لغات شرقية وشارك في عدة أعمال تبشيرية، كتب كثيرا عن الإسلام، من مؤلفاته: علم الكلام في الإسلام، ينظر: الأعلام للزركلي، 330/2.

[28] موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، مادة الجهاد إص1، 188/7_189.

[29] بول فرانتس (1932/1850)، مستشرق دانماركي وأستاذ جامعي متخصص في علم الديانات واللغات الشرقية ومنها العربية، من أشهر مؤلفاته: "حياة مُحَمَّد" و "انتشار الإسلام"، ينظر: المستشرقون للعقيقي (844/2).

[30] موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، مادة مُحَمَّد نبي الإسلام، إص3، 9151/30.

[31] هانس فاير (1981/1909)، مستشرق ألماني درس بالجامعة الألمانية وتخصص في دراسة الديانات والطوائف الشرقية، ألف كتبا في هذا المجال وفي اللغة العربية خصوصا علم النحو، ينظر: المستشرقون، العقيقي، (806/2).

[32] موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، مادة الجاهلية إص1، 267/6.

[33] ركندورف (1924/1863)، مستشرق ألماني وأستاذ جامعي متخصص في النحو العربي والتاريخ الإسلامي، ينظر: العقيقي، المستشرقون، (731/2).

[34] موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، مادة الأنصار، إص1، 311/8 _ 312.

_ وقال مكسيم رودنسون[35]: "لا توجد أمة أشد ميلا إلى ممارسة الزنا من العرب، وإذا كانت نسبة عمليات الزنا في العالم من عشرة فإن العرب يختصون منها بتسع، ثم يقسم الواحد المتبقي على جميع أمم العالم"[36]، هذا الكلام عندما يأتي في سياق حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة فهو طعن واضح في شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأهله، وصرف للفظ الزواج الشرعي إلى مفهوم الدعارة والإباحية التي نشأ فيها الكاتب وتربى عليها وأصبح يسقط كل العلاقات الزوجية في التاريخ على ضوئها، وعلى الرغم من أنه لم يذكر لنا مؤسسة سبر الآراء العالمية الموجودة آنذاك التي نشرت هذه النتيجة، فإننا لا نطالبه أكثر من عدم إخفاء حديث أبي هريرة مرفوعا: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"[37].

_ وتحدث رودينسون عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه يد أم هانئ للزواج، وأنه تم رفضه لفقره، فتزوجت أم هانئ من شخص آخر، لكن محمد ظل على علاقة معها[38].

_ وقال بأن انتشار الإسلام كان بسبب الإباحية الجنسية التي اتسم بها نظامه[39].

_ وقال وات[40]: كان صفوان بن المعطل الذي اتهمت به عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك جميلا، وقد سبقت له علاقة معها، أما تبرئتها فقد جاءت من محمد فقط، وليست من الوحي[41]، وعليه فهي تبرئة عاطفية فقط.

5_3 كراهية الطوائف الدينية.

_ قال المستشرق فنسنك (A. wensinck)[42]: "ولابد أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد أجمع العزم على إخراج أعدائه بعد أن أدرك ما بلغه موقفه من القوة والثبات بعد وقعة بدر، وإذا كان بنو قينقاع يعيشون في المدينة ذاتها فقد كانوا أول طائفة يتطلع للتخلص منها وعلى ضوء هذا الرأي يمكن تفسير هجومه (صلى الله عليه وسلم) على بني قينقاع"[43]، قوله "بعد ما بلغه موقفه من القوة" يعني أنه هاجم اليهود لمجرد استعراض العضلات.

_ قال المستشرق "بول": "غير أن بعض يهود المدينة الذين لم يشتركوا في القتال لم يخفوا فرحهم بما أصاب محمدا، لذلك كان من الضروري أن يجعل منهم عبرة للآخرين، ووجد قبيلة يهودية ثانية بالمدينة هي بنو النضير هدفا مناسبا إذ أقدموا على تصرف برر ما فعله بهم"[44]، قوله "عبرة للآخرين" يعني أنه حارب اليهود لمجرد الكراهية والتشفي.

5_4 الوصول إلى الحكم.

---

[35] مكسيم رودنسون (2004/1915) مؤرخ ماركسي فرنسي مهتم بعلم الاجتماع والإسلاميات، عمل أستاذا في السوربون وألف عدة كتب في السيرة النبوية.

[36] مُحَمَّد مُحَمَّد أبو ليلة، مُحَمَّد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1999م.ص 70.

[37] مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ص 4/ 189.

[38] مُحَمَّد أبو ليلة، مرجع سابق، ص 74.

[39] مُحَمَّد أبو ليلة، مرجع سابق، ص 37.

[40] مونتجمري وات (2006/1906) مستشرق بريطاني درس اللغة العربية والإسلاميات في جامعة أسكتلندا، من أشهر كتبه: مُحَمَّد في مكة، مُحَمَّد في المدينة.

[41] عبد الله مُحَمَّد النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات وبروكلمان وقلهاوزن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997، ص 163.

[42] فنسنك أرند جان (1882_1939) هولندي الجنسية برع في تعلم وتعليم اللغة العربية، عمل أستاذا لها في جامعة ليدن، من مؤلفاته: مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس للحديث النبوي (تأليف مشترك)، ينظر: الأعلام للزركلي (289/1).

[43] دائرة المعارف الإسلامية، مادة بنو قينقاع إص3، ص 8484/27.

[44] دائرة المعارف الإسلامية، مادة مُحَمَّد نبي الإسلام إص3، (9141/30).

عبر المستشرقون عن هذه الفرية بقولهم أن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم تكمن في توحيد العرب تحت مظلة سياسية واحدة[45]، ولهذا قام بتكوين حزب سياسي[46]، وكان يقوم بتقديم الامتيازات حتى يدخل الناس في الإسلام[47].

5_5 حياة الترف.

وتحدث المستشرقون عن اتساع سلطان محمد في آخر حياته وتيسر حياة زوجاته[48]، وقال لامانس[49]: "كان محمد ذا شهية قوية جيدة، وقد اكتظ جسمه فأصبح مهددا بداء السكتة القلبية حتى مات"[50].

**6 نقد وتقييم.**

من الواضح وجود تشابه يصل إلى درجة التطابق بين المحتوى الإعلامي الغربي في موضوع الإسلام والمسلمين، والمحتوى الاستشراقي في الموضوع ذاته، وهو محتوى يتلخص في أن الشخصية الإسلامية المستمدة من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي شخصية ذلك الرجل العنيف الشهواني الأناني المتسم بالكراهية والعداونية على ممتلكات وحقوق الآخرين، ويمكن تلخيصها في شخصية الهمجي أو البربري، وبما أن المحتوى الاستشراقي تم تقديمه على أساس عمل علمي دقيق، فهو السابق للمحتوى الإعلامي ومصدره المؤكد، وتقتضي الأعراف والمواثيق المهنية وأخلاقيات العمل الصحفي كما مر بنا أن المواقف التي تنتمي إلى دائرة العلوم الإنسانية وبالخصوص الديانات والثقافات تعتبر وجهات نظر لا يمكن عرضها من دون التثبت من صحتها والتأكد من دقتها، أو على الأقل عرضها بعد معرفة ردود المعني بها عليها وتسجيلها في الصفحة نفسها أو بثها في الحصة نفسها، وهذا ما يقتضيه مفهوم الديمقراطية وحق التعبير الذي يؤمن به الغرب، وما يقتضيه المنطق والإنصاف والضمير المهني، لكن هل من المنطق أن تكلل حياة الرجل العنيف والشهواني والأناني، المتسم بالكراهية والعداونية على ممتلكات وحقوق الآخرين بهذا النجاح الباهر المتمثل في أمة من أكبر وأجمل الأمم على وجه الأرض، إن الأمة الإسلامية التي ملأت الأرض فتحا ونجاحا بقدرات متواضعة، وملأت الأرض علما وتأليفا في وقت وجيز، وفتقت مناهج البحث العلمي في كل التخصصات، وأسست لحضارة التعايش، وانفردت في حروبها بأخلاق التعامل مع الأسرى والمدنيين، وعلمت الناس الحب العفيف، والوسطية في الفنون والترفيه والرياضات، وأرست قواعد النظام القضائي المرضي، وقواعد الاقتصاد العادل، وفجرت الطب، وفتحت أبواب الفضاء للبحث في علم الفلك ... لا يمكن أبدا أن تكون ثمرة لدعوة رجل بتلك المواصفات، ويستحيل أن يوجد في تاريخ البشر أي مثال للهمجية البناءة بهذه الصورة، وعليه فقد تناقض الإعلام الغربي مع المنطق عندما شوه الإسلام، وحاد عن المهنية عندما رجع إلى مصدر واحد للمعلومة، ولم يكن عمله أخلاقيا عندما أقصى الطرف الإسلامي من حقه في الدفاع عن نفسه بنفس القوة والإمكانيات التي قدم بها الرأي الأول.

---

[45] محمد سرور بن نايف، دراسات في السيرة النبوية، دار الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988م، ص 188و192.

[46] المرجع السابق، ص 34.

[47] المرجع السابق، ص 36.

[48] دائرة المعارف الإسلامية، الإصدار الأول، ص 433/15.

[49] هنري لامانس (1937/1862) مستشرق بلجيكي عاش في لبنان عمل أستاذا في اللغة العربية واهتم بالدراسات الشرقية، وخصوصا بالتاريخ الإسلامي والخلافة الراشدة، وعرفت كتابات بالتحامل الشديد على الإسلام.

[5050] محمد سرور، مرجع سابق، ص 123.

**الخاتمة.**

للرأي العام دور كبير في التحولات والعلاقات المعاصرة، وللإعلام دور هام في صناعة الرأي العام، وهو في هذا المسعى لابد له من ضوابط وأخلاقيات مهنية يجب أن يلتزم بها كل إعلامي من أجل كسب المصداقية والاحترام اللازمين لنجاحه، وإلا فإن الإعلام من دون تلك الضوابط والأخلاقيات قد يحقق نجاحا ما بسبب قوته المادية أو المؤثرات التي يستعملها، لكنه يخسر شيئين مهمين: الأول صناعة رأي عام غير صحيح، والثاني قلة المصداقية والاحترام، وموضوع قضايا الإسلام والمسلمين مثال واضح على تعثر الإعلام الغربي في مسألة أخلاقيات المهنة، حيث أثبتت الدراسات المتخصصة جنوحه إلى التشويه والافتراء، وتصوير الإسلام بأنه دين الهمجية، وما فيها من العنف والعدوان والجنس... بداية من شخص النبي عليه الصلاة والسلام إلى آخر رجل، وهذا غير صحيح تماما، ولم يكن هذا السقط الإعلامي ناتجا عن الكذب الصريح والاختلاق المحض، وإنما نتج عن نوع المصادر التي استقى منها واقتصر عليها، وهي المصادر الاستشراقية التي انطلقت في معظمها من دوافع كنسية ومن أحكام مسبقة حول الإسلام والمسلمين، وكان على رجل الإعلام أن يكون حذرا من هذه الدراسات التي تمثل وجهة نظر واحدة في موضوعات ذات رؤى واسعة، وأن يعرف بالإسلام من مصادره لا من مصادر خصومه، وعندما يعرف به من مصادر خصومه يجب عليه أن يتيح للمسلمين حق التعقيب والرد بنفس القوة التي نشر بها الرأي الأول، لكن كل ذلك لم يقع، فتكون رأي عام غربي خاطئ وظالم، نتجت عنه أضرارا بليغة على المسلمين، كالحروب والإسلاموفوبيا ومنع الهجرة وبعض الممارسات الدينية... واهتزت مصداقية رجل الإعلام الغربي عند المسلمين، ونمت الكراهية المعاكسة، وتحول بعض الإعلام الغربي من ناقل لأحداث العنف إلى صانع لها ومتسبب فيها.

**المصادر والمراجع.**


1- جان كلود برتراند، أدبيات الإعلام، ترجمة رباب العابد، المؤسسة الجامعية الادراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.

2_ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986.

3- سعيد اسماعيل صيني، مدخل الى الراي العام والمنظور الاسلامي، مؤسسة الرسالة، دت، دط.

4- عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006.

5- عبد الكريم بن عيشة، صورة الإسلام في الصحافة الغربية: صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية نموذجا، مقال، مجلة الحوار الثقافي، دورية دولية محكمة، يصدرها مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي، جامعة تلمسان، العدد 2، المجلد الرابع، 2015/9/9.

6- فهمي قطب الدين النجار، صورة المسلم في الإعلام الغربي، موقع الألوكة الثقافية(www.alukah.net)، صفحة ثقافة ومعرفة، 2013/10/30.

7- طه عبد الفتاح مقلد، الإعلام والدعوة إلى الله، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثامنة، العدد الثالث، ديسمبر 1995.

8- مختار التهامي، الرأي العام والدعاية، دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1998.

9- محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية، دار الرأي العام، القاهرة، ط1، 1987.

10- محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، دورية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، السنة 18، العدد 64، ربيع الأول 1419هـ.

11- مجموعة مستشرقين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ومحمد الفندي، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط3، 1998.

12- محمد بن قيدة، مباحث السيرة في دائرة المعارف الإسلامية، رسالة دكتوراه تحت إشراف أ د عبد الحميد قوفي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2018م.

13- محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، مطبعة جامع الأزهر، القاهرة، د ت.
14- محمد محمد أبو ليلة، محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1999م.
15- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
16- عبد الله محمد النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات وبروكلمان وقلهاوزن، المعهد العالمي
17- محمد سرور بن نايف، دراسات في السيرة النبوية، دار الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988م.
18- نجم العيساوي، التنظيم المهني ومواثيق الشرف الإعلامية، صفحة الإعلام والعلاقات العامة، موقع B Blogger، 22 جويلية 2016.
19- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964.
20- يامين بودهان، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، الصادرة عن دار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر، العدد12/ سنة 2006 م.

## المواقع الإعلامية و دورها في تكوين الاتجاهات النفسية في العملية التعليمية

**د/ هبة مركون . جامعة خميس مليانة.**

**مقدمة:**

التعليم الالكتروني جعل من عملية التعلم و اكتساب المعرفة والتثقيف لدى الأفراد أكثر متعة وجاذبية بفضل الوسائط المتعددة المعتمدة في إعداد وتصميم وتقديم المعلومات والمعارف، فلم تعد تقدم أو تلقن ، بالشكل السابق أين كانت سلطة المعلم والمدرسة قائمة ومحتكرة للعملية التعليمية والمعرفية، حيث أصبح استخدام آلية التعلم الالكتروني– التي توفر العديد من الفرص للمعلمين والطلاب عل حد سواء بطريقة ممتعة– أكثر من ضروري.

لقد زاد الاعتماد على المواقع الاعلامية و شبكات التواصل في العملية التعليمية وعلى حد تعبير **( فرانسوا ليسلي ونقولا ماركيز)** أصبحت أداة تربوية وتثقيفية حقيقية للوصول إلى المعرفة، وبالنظر إلى الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم في الوقت الحالي فمن المؤكد أن كل المؤسسات التعليمية وكل المنازل ستملك في يوم من الأيام منظومات آلية موصولة بالانترنت، وستنخرط أغلب المدارس والجامعات والمكتبات في برامج للتعليم الالكتروني.و أصبحت المواقع الاعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي تساهم بشكل كبير ومهم في تكوين الاتجاهات النفسية لمختلف عناصر العملية التعليمية وتؤثر في نجاحها أو العكس. ويرى علماء التربية أن التعليم الذي يؤدي إلى اتجاهاً نفسياً صالحا في التلميذ، هو أكثر جدوى من التعليم الذي يؤدي لمجرد كسب المعرفة، إذ أن الاتجاهات يظل أثرها دائماً، بينما تخضع الخبرات المعرفية عادة لعوامل النسيان، وإذا ما كانت الاتجاهات النفسية تكون جزءاً هاماً من التراث الثقافي الإنساني الذي ينتقل من جيل إلى آخر مع ما يتبعه من معتقدات وعادات وقيم وأفكار، فإن علماء النفس والاجتماع، وعلماء الأجناس ورجال التربية، يوجهون اهتماماً كبيراً لدراسة الاتجاهات النفسية ومحاولة قياسها.ومعرفة ماهي العوامل المثرة فيها.

**1– أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الدور الفعلي والحقيقي للإعلام ومواقعه في الفعل التربوي من خلال طرح القضايا والمشكلات التي تواجه العملية التعليمية والمدرسة وما يتعلق بالاتجاهات النفسية لعناصر العملية التعليمية من معلم ومتعلم، وإيجاد الحلول المناسبة لها. ويمكن أن تفيد هذه الدراسة الباحثين في هذا المجال من خلال الأدب النظري والنتائج كذلك.وأيضاً تسهم مثل هذه الدراسات في تقديم حقائق وإحصاءات دقيقة عن الموضوعات التي تقوم وسائل الإعلام بطرحها فيما يتعلق بقضايا العملية التعليمية ومعالجتها و الإدارة المدرسية.ويتوقع أن تسهم نتائج هذا البحث لحث وسائل الإعلام التربوية على إلقاء الضوء على القضايا التعليمية ومعالجتها.

**2–تحديد مفاهيم الدراسة:**

**2–1–الاعلام الجديد:**

يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية.

**أما تعريف البهبهاني والبرغوثي:** إن الإعلام الجديد: عملية عرض العالم الجديد بكل أبعاده العقلية والسياسية والاقتصادية من دون حاجات إلى عبارات مثل أصبح الإعلام حاجة حيوية للكيانات الجماعية والمجتمعات، ذلك أن الإعلام لم يصبح كذلك، بل كان كذلك منذ كان، أما تقنيات بثه واستيداعه واسترجاعه فهي تطورات مادية جاءت ضمن سياق التطور الإنساني الذي يجعل كماليات اليوم ضروريات الغد.

**وهناك مصطلح حديث،** يتضاد مع الإعلام التقليدي، لكون الإعلام الجديد لم يَعُد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحًا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه، واستخدامه، والاستفادة منه طالما تمكَّنوا وأجادوا أدواته.

ولا يوجد تعريف علمي محدد حتى حينه، يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة، إلا أن **للإعلام الجديد مرادفات** عدة؛ ومنها:

- الإعلام البديل.
- الإعلام الاجتماعي.
- صحافة المواطن.
- مواقع التواصل الاجتماعي. (1)

**2-2-العملية التعليمية:**

تعتبر العملية التعليمية مجموعة منظمة ومنسقة من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات التعليمية ضمن الشروط والأهداف التي يحددها التعليم العالي في الدولة، حيث ترتكز العملية التعليمية على المبادئ الأساسية؛ ومنها: الديمقراطية، والعلم، والإنسانية، وتهدف إلى إكساب المتعلم العديد من المهارات التعليمية التي تجعل من شخصيته أكثر قوة وإتزان، وتساهم في إتاحة فرص العمل أمامه(2)

**2-3-الاتجاهات النفسية:**

يعرف الإتجاه على إنه مجموع مشاعر وقناعات الفرد نحو مثير معين أو هو ميل الفرد الذي ينحو سلوكه تجاه بعض عناصر البيئة أو بعيداً عنها متأثراً في ذلك بالمعايير الموجبة أو السالبة تبعاً لقربه منها أو بعده عنها وهو يشير بذلك إلى مستويين للتأهب هما : إما أن يكون لحظياً ، أو قد يكون ذو أمد بعيد . ويعرف كذلك بأنه : استعداد وجداني ثابت نسبياً يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو المثير ، أو هو فكرة إيجابية أو محايدة أو سلبية تجاه شيئاً أو شخص أو مجموعة أو فعالية ..... إلخ. (3)

**مكونات الإتجاه النفسي :3-**

ينطوي الإتجاه على ثلاثة مكونات اساسية هي :

**3-1-المكون المعرفي :** ويشير إلى مجموعة الأفكار والمعتقدات التي يتقبلها الشخص نحو موضوع الإتجاه وما يؤمن به من أراء ووجهات نظر إكتسبها من خبراته السابقة مع مثيرات هذا الموضوع مما يسهم في إعداده وتهيئته وتأهبه للاستجابة لها وتقويمها في المواقف والظروف المتشابهة بالتفكير النمطي نفسه المبني على معرفته المسبقة بها .

**3-2-المكون الوجداني :** ويشير إلى مشاعر الشخص ورغباته نحو الموضوع ومن إقباله عليه أو من نفوره منه وحبه أو كرهه له . وهذه الإنفعالات تشكل الشحنة الإنفعالية التي تصاحب تفكير الفرد النمطي حول موضوع الإتجاه بما يميزه عن غيره .

**3-3-المكون السلوكي** : وهو الخطوات الإجرائية التي ترتبط بتصرفات الإنسان إزاء موضوع الإتجاه بما يدل على قبوله أو رفضه بناءاً على تفكيره النمطي حوله وإحساسه الوجداني أي أن هذا المكون يتضمن جميع الاستعدادات السلوكية المرتبطة بالإتجاه والمتمثلة بالاستجابات الناتجة من تبلور المركبين المعرفي والوجداني ، أو من المحصلة الناتجة من التفاعل المكونين بحيث يسلك الشخص سلوكاً إيجابياً أو سلبياً إزاء أية مهنة ، مما قد يؤدي في النهاية إلى الوصول إلى درجة من ميل أو رغبة نحو المهنة.

**4-أنواع الإتجاهات النفسية:**

تصنف الإتجاهات النفسية إلى أنواع :

***الإتجاه القوي:** يبدو الإتجاه القوي في موقف الفرد من هدف الإتجاه موقفاً حاداً لاهوادة فيه ، فالذي يغضب ويثور لخسارة فريقه المفضل إنما يفعل ذلك لأن إتجاهات قوياً حاداً يسيطر على نفسه نحو هذا الفريق .

***الإتجاه الضعيف** : هذا النوع من الإتجاه يتمثل في الذي يقف من هدف الإتجاه موقفاً ضعيفاً رخواً ، فهو يفعل ذلك لأنه لا يشعر بشدة الإتجاه كما يشعر بها الفرد في الإتجاه القوي .

***الإتجاه الموجب** : هو الإتجاه الذي ينحو بالفرد نحو شيء ما (أي إيجابي) .

***الإتجاه السلبي** : هو الإتجاه الذي يجنح بالفرد بعيداً عن شيء ما (أي سلبي ).

***الإتجاه العلني** : هو الإتجاه الذي لا يجد الفرد حرجاً في إظهاره والتحدث عنه أمام الآخرين .

***الإتجاه السري** : هو الإتجاه الذي يحاول الفرد إخفائه عن الآخرين ويحتفظ به في قرارة نفسه بل ينكره أحياناً حين يسأل عنه .

***الإتجاه الجماعي** : هو الإتجاه المشترك بين مجموعة من الناس ، فإعجاب الناس بالأبطال إتجاه جماعي .

***الإتجاه الفردي** : هو الإتجاه الذي يميز فرداً عن أخر ، فإعجاب الإنسان بصديق له إتجاه فردي .

**الإتجاه العام** : هو الإتجاه الذي ينصب على الكليات وقد دلت الأبحاث التجريبية على وجود الإتجاهات العامة ، فأثبتت أن الإتجاهات الدينية والسياسية مثلاً تتسم بصفة العموم ، ويلاحظ أن الإتجاه العام هو أكثر شيوعاً واستقراراً من الإتجاه النوعي .

***الإتجاه النوعي** : هو الإتجاه الذي ينصب على النواحي الذاتية ، وتسلك الإتجاهات النوعية مسلكاً يخضع في جوهرة لإطار الإتجاهات العامة وبذلك تعتمد الإتجاهات النوعية على العامة وتشتق دوافعها منها.

وهناك تصنيفاً آخر أكثر وضوحاً للإتجاهات كما يأتي :

***حسب الهدف** : أي أن يكون الإتجاه نحو شيء ما أو شخص أو جماعة أو فكرة أو فعالية .....إلخ .

***حسب النوع** : الإتجاه يعد مكتسباً ومتعلماً وهو إما يكون إيجابياً أو سلبياً أو محايداً .

***حسب القوة** : الإتجاه نحو شيء ما أو شخص يختلف من فرد لآخر حسب قوته فقد يكون قوياً أو قد يكون ضعيفاً وهو على العموم يتميز بدرجة معينة من القوة قد تكون قليلة أو كبيرة تبعاً لظروف الفرد وما يمثله له موضوع الإتجاه .

***حسب السعة** : فالإتجاه النفسي إما يكون عاماً أو خاصاً ( أي إما أن يتجسد له إتجاه موحد نحو مجموعة تشترك بصفات معينة أو يكون إتجاهاً فردياً خاصاً بكل جزء من هذه المجموعة )

***حسب الزمن** : الإتجاه الذي يكونه الفرد إما أن يتميز بديومته واستمراره لمدة ليست بالقصيرة إن لم تكن دائمة أو أن يتميز بكونه أنياً (أي وقتياً يستمر لمدة قصيرة) .

**5- نمو الإتجاهات النفسية :**

هناك عوامل كثيرة تؤثر في تكوين الإتجاهات النفسية ونموها وندرج فيما يأتي أهم هذه العوامل :

**5-1-تأثير الأسرة ( الوالدين)** :من البديهي إن سلوك الفرد يتأثر بالجو العائلي وكذلك إتجاهاته حيث إن الإتجاهات الوالدين وسلوكهما تأثير خاصاً على تكوين إتجاهات الطفل ونموها خاصة عند الأطفال الصغار ، فكلما تقدم الطفل بالعمر تناقص هذا التأثير وتزايد تأثير الأقران .

**5-2-تأثير الأقران** : يحل تأثير الأقران محل تأثير الوالدين ، أو بتعبير أدق يزيد تأثير الأقران وينقص تأثير الوالدين كلما تقدم الطفل في العمـر (وعلى الأغلب) يبدأ ذلك من سن الرابعة ويزداد كلما تقدم الطفل بالعمر.

**5-3-تأثير التعليم** : إن المعرفة هي أحد العوامل الأساسية في تكوين الأتجاه النفسي ، وعلى هذا الأساس فإن التعليم يعد من المصادر المهمة التي تزود الفرد بالمعرفة والمعلومات التي تساعد في تكوين إتجاهات ونموها .

**5-4-تأثير وسائل الإعلام** : إن وسائل الإلعام بأنواعها المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية هي من أبرز المصادر المؤثرة في تكوين الإتجاهات النفسية .

**5-5-تأثير المعايير الإجتماعية** : تعد المعايير الاجتماعية الأكثر تأثيراً في تكوين إتجاهات الفرد ونموها ، فالطفل قد يكون إتجاهاً معيناً دون إتصال مباشر بالموضوعات المتعلقة بذلك الإتجاه ويتم ذلك عن طريق الإيحاء خصوصاً إذا كان الإيحاء صادراً من شخصيات مهمة كالأب أو المدرس أو رجل دين أو رجل السياسة .....الخ، حيث تعد هذه الشخصيات قدوة يقتدي بها الفرد وينعكس ذلك في تكوين الإتجاهات بمسار إتجاهات القدوة نفسها .

**5-6-تأثير الخبرات الشخصية** :- قد تتكون لدى الفرد إتجاهات معينة نحو هدف محدد وقد تنمو هذه الاتجاهات أو تتغير من جراء خبرات الفرد الشخصية . فالفرد قد يكون إتجاهاً معيناً نحو ممارسة الرياضة من جراء خبراته الشخصية في هذا المجال ، و الإتجاهات التي تتكون من جراء الخبرات الشخصية تكون في العادة اتجاهات ثابتة نسبيا من حيث إنها تتطلب جهداً ووقتاً طويلين تتبلور خلالهما هذه الإتجاهات .

**5-7- تأثير إرتباط الفرد بموضوع الإتجاه** :- إن إرتباط الفرد بموضوعات تخلق عنده دوافع معينة ، وتخلق عنده مشاعراً السارة منها ستكون إتجاهاً موجباً نحو تلك الموضوعات والعكس صحيح إذا إقترنت تلك الموضوعات بإحباط لبعض الدوافع وخلق مشاعر مؤلمة. (4)

**6-تأثير وسائل الإعلام في تكوين القيم في تربية الأبناء:**

يوجد العديد من الأدوار الإيجابية لوسائل الإعلام الاجتماعية في تربية الأبناء، ومن بينها ما يأتي :

*تُعتبر وسائل الإعلام طريقة للتواصل مع المجتمع المحيط، فهي تساعد الأبناء على التفاعل، والإبداع، والتعلّم، فالشبكات الاجتماعيّة تجذب الأبناء كونها جديدةً، وغير تقليدية، وتسهم في تشجيع الخجولين منهم .على التعبير عن أنفسهم أكثر.

*تُساعد وسائل الإعلام الأبناء، خصوصاً المُراهقين على التعامل مع القضايا المُستجدّة بالنسبة لهم، حيث يُمكنهم التعلّم وتلقي المشورة من مُتخصّصين بشكل يضمن الخصوصية لهم.

*تُعلم وسائل الإعلام الأبناء بعض المهارات العملية التي أصبحت ضروريةً في مواجهة التحديات العصرية، حيث يتعلّم الأبناء كيفيّة استخدام التقنيات الحديثة بكفاءة، ممّا يُعزز قدراتهم الإبداعية، ومهاراتهم الاتصال لديهم.

* كما أشارت بعض الدراسات إلى أنّ بعض ألعاب الفيديو تساعد على تعزيز الطاقة الإيجابيّة للأبناء.

تخفّف وسائل الإعلام الاجتماعيّة من شعور الأبناء بالضغط والتعب، والتوتر، بحيث يُمكنهم التعبير .مشاعرهم من خلالها، وتلقّي الدعم من الآخرين .

فوائد وسائل الإعلام في تنمية مهارات الأطفال: يُمكن للأبناء فوق عمر السنتين الاستفادة من الوسائل الإعلاميّة في تنمية بعض القدرات والمهارات لديهم على النحو االآتي:

**أ/الفوائد الذهنية:**

تساعد بعض ألعاب الكمبيوتر على تحفيز المهارات التحليليّة لدى الأطفال، والتفكير بكيفية التعامل مع المشاكل والعقبات، كما تُكسبهم مهارة المُقارنة بين القيم الخيالية والقيم الحقيقيّة،والتمييز بينهما.

ب/**الفوائد التعليمية:**

تساعد البرامج التلفزيونية، والأفلام المدعومة بالترجمات المكتوبة والنصوص المُختلفة، والتطبيقات على تحسين مستوى القراءة عند الطفل.

**ج/الفوائد الاجتماعية:** تُساعد المُشاركة في النوادي والمنتديات على مواقع الإنترنت على تعزيز التعاون، والعمل الجماعي، وتقديم النصائح لدى الأطفال.

د/**الفوائد الإبداعية:**

يمكن من خلال وسائل الإعلام تطوير بعض المهارات الفنية، والتخيلية، والموسيقية بمشاهدة برامج تلفزيونيّة مُعدّة لذلك، أو تطوير مهاراتهم التقنيّة من خلال التطبيقات الحاسوبيّة (5)

**7-الوسيلة الاعلامية كمدخل لتوجيه السلوك:**

كان الإعلام وما زال يتبنى مفهوم التثقيف كجزء مهم من مضامينه، وذلك بمحاكاة المجتمعات على حسب التكوين والمفاهيم الثقافية والقيم الاجتماعية، ورفع المستوى الفكري والدفع إلى العمل من أجل المصلحة العامة، وعلى الرغم من أن الكثير من الرسائل المقدمة تأتي على هذا النحو، إلا أنه أصبح يمارس دوره بصعوبة للوصول إلى الهدف الذي يخلق بين أفراد المجتمع قدرا من الانسجام والتكيف، على سبيل المسايرة مع الطريقة التي نشؤوا عليها كأفراد وجماعات في أساس البنية الاجتماعية والأصول الثقافية الأولية.

العملية الإعلامية تتأثر بالاعتبارات الثقافية والاجتماعية، لكنها بالمقابل قادرة على **التأثير** في المتلقي، وعندما نأتي إلى **الأسس السيكولوجية** لهذه العملية، فسنجد أن الفرد ينظر إليها من وجهة نظر التقاليد التي نشأ عليها، ويفحصها في ضوء المعتقد الديني الذي يؤمن به، ثم يقارنها بأفكاره السابقة ويحاول أن يوائمها مع نوع الحياة التي يحياها والسلوك الذي يسلكه، وبعد ذلك يضعها في ميزان التطلعات التي يسعى إلى تحقيقها في المستقبل، ثم يربطها بالنواحي الإنسانية التي يحذر من ممارستها في سلوكه الخاص، وهي بذلك تحدث تغييرا ولو نسبيا في **اتجاهات** الفرد أو سلوكه سواء كان السلوك الكامن أو العلني أو الفعلي.

لقد ساد الاعتقاد فيما مضى بأن التأثير الضخم للوسيلة الإعلامية يوصف بالرصاصة السحرية، بمعنى أنها قادرة على

**تغيير الاتجاهات** والسيطرة على سلوك الناس، لكنها في الواقع تنجح إذا عملت كأداة للتدعيم أكثر من كونها أداة للتغيير، هذا في حين أن وسائل الإعلام لم تعد نشاطا خارقا للعادة كما في السابق كما يتصور الفرد، إضافة إلى أن المتلقي لم يعد هدفا سلبيا، ويندرج تحت هذا الكثير من الأوصاف لتعامل المتلقي مع الوسائل الإعلامية.

هناك الكثير من المواقف التي يثيرها إعلامنا بين الحين والآخر، وهي رسائل موجهة على سبيل إحداث التغيير، وهنا يثبت دوره في التوعية وتدعيم **اتجاهات** التغير الإيجابية، وتعديل المسار للوجدان الاجتماعي والثقافي السائد، بحيث تصبح مستقبلا قوة مدعمة لتقدم المجتمع وتحقيق التعددية الفكرية بداخله، التي هي السبيل الوحيد لتماسكه. (6)

**8- المكون المعرفي ودوره في ضمان الجودة في التعليم الالكتروني:**

قبل أن نشرع في ذكر مختلف التأثيرات المعرفية الايجابية منها والسلبية للانترنيت على الشباب يجدر بنا بأنه مجموع العمليات أن نستهل حديثنا بشرح مفهوم المكون المعرفي ، وقد عرفته **موسوعة الانترنوتالتي** تستهدف اكتساب المعارف.

إلى أربع فئات: ينقسم المكون المعرفي حسب

1-عمليات عقلية تسمح باكتساب ومعالجة وتصنيف وادماج المعلومات.

2-الذاكرة والتعلم لتخزين واسترجاع المعلومات.

3-التفكير المنطقي حول تنظيم وإعادة التنظيم العقلي للمعلومات

4-الوظائف التعبيرية التي تسمح بالاتصال أو العمل الفعلي.

يفيد الاتجاه المعرفي في دراسات تأثير **وسائل الإعلام** في فهم طبيعة **الحاجات المعرفية** والفكرية التي تقوي المعلومات والمعرفة لدى الفرد فتمكنه من فهم البيئة المحيطة به وتفسير كل ما يجري من أحداث حوله، وشبكة الانترنت على اعتبار أنها أداة اتصالية معرفية بامتياز توفر للشباب الإمكانيات اللازمة لتلبية حاجاتهم المعرفية، وذلك بالوصول إلى المواقع الأكاديمية وتحميل كتب الكترونية وزيارة مواقع استشارات طبية ، الوصول إلى مواقع تلفزيونية وصحفية، الوصول إلى خدمات التسوق والتجارة الالكترونية، الوصول إلى الخدمات الإعلانية، استخدام مختلف الخدمات الاتصالية (البريد الالكتروني، مجموعات الأخبار، المدونات، حلقات النقاش) بهدف التعلم الالكتروني، سواء للتعلم عن بعد، أو للتعلم الذاتي. (7)

**9-أهميّة وسائل الإعلام في اكتساب المدركات المعرفية العامة والخاصة:**

تعتبر وسائل الإعلام من أكثر ما بات يرتبط بكافة تفاصيل حياتنا اليوميّة، ومن أكثر ما يتفاعل معه الإنسان على مدار الساعة، فلهذه الوسائل أهميّة كبيرة، ودور مؤثر في كافة المستويات والصعد، ولعلّ أهم المجالات التي تلعب بها وسائل الإعلام دوراً عظيماً وكبيراً مجال التعليم بكافة مراحله؛ وهذا يعود أساساً إلى أنّ وسائل الإعلام تمتلك القدرة دوناً عن غيرها من الوسائل على تقديم كلّ ما هو مفيد لطلاب العلم، ولكافة المهتمين بالعملية التعليميّة، وبشكل لا يسبب لهم الازعاج أو الملل.

إنّ انتشار وسائل الإعلام بين كافة فئات الناس يرافقه عادة انتشار هائل وكبير للمعرفة، إذا ما كان الهدف من وراء المحتويات التي تقدم عبرها هو النهوض بالمجتمع، وتطويره، والارتقاء به، وفيما يأتي دور وسائل الإعلام في التعليم:

*نقل التراث، والعادات، والتقاليد إلى الأجيال الجديدة الصاعدة، مما يساعدها على الاندماج في مجتمعاتها، ويحافظ على هوية هذه المجتمعات من الاندثار والتلاشي أمام مغريات العصر المختلفة

.*تشجيع الطلبة على اعتماد التفكير الناقد، والتحليل، وتعريفهم بسبل ووسائل حل المشكلات المختلفة وإكسابهم الملكات، والقدرات الفكرية الخاصة بهذا الأمر.

*تنبيه المجتمع إلى الأخطاء المرتكبة في العملية التعليمية برُمّتها، ومراقبة المؤسسات التعليمية المختلفة، حيث تعتبر وسائل الإعلام منصة جيدة لكافة المختصين وعلى رأسهم التربويين الذين يعتبرون رأس الحربة في هذا الأمر، فبمقدور هؤلاء استغلال هذه الوسائل على اختلافها للنهوض **بالعملية التعليمية**، وبطلبة العلم على حدّ سواء .*تعريف المجتمع بمخاطر انتشار الجهل بين الناس، والآثار السلبية العديدة المترتبة على ذلك الأمر، والتي قد تقلل شأن أكثر المجتمعات توفُّراً على الموارد والثروات، فالموارد المختلفة بحاجة إلى إدارة صحيحة، وبالتالي فهي بحاجة إلى تطبيق العلوم، والمعارف المختلفة من أجل الاستفادة منها بأقصى حدّ ودرجة ممكنين.

من جهة أخرى إنّ هذا الدور يقودنا إلى **دور آخر لوسائل الإعلام في التعليم** يتمثل في:

*تغيير الثقافة السائدة في المجتمع عن عدم جدوى تعليم بعض الفئات المجتمعية؛ كالإناث على سبيل المثال في بعض الأماكن.

*عرض المحتوى التثقيفي للناس، والذي يساهم في ترسيخ المعلومات المختلفة التي يتلقاها الطلبة في المؤسسات التعليمية، كما يجب أن يكون هذا المحتوى متناسباً مع كافة الفئات ومعروضاً بطريقة جاذبة للفئات المستهدفة حتى يؤتي أُكُله .

*تعريف الناس والمختصين بآخر الوسائل التعليمية المتبعة والتي تمّ التوصل إليها على مستوى العالم، من يساهم في نهضة قطاع التعليم، وقطف ثمراته مجتمعياً، بل ربما عالمياً.(8) .مراجع

**10-إستخدامات الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط، بما يشمل الألعاب الرقمية في الصفوف المدرسية:**

– الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعدّدة الوسائط، المصادر التربوية المفتوحة، وأنواع حلول البرمجيات في تعزيز التعليم

– الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط/الألعاب الرقمية لخلق بيئات تعليمية يسهل التعامل معها

– الألعاب الإعلامية كأداة لزيادة نسبة الوعي والترويج لقضايا عامة

– الألعاب التثقيفية بالمقارنة مع ألعاب التسلية

**10-1-أهداف التعلم:**

**بعد الانتهاء من هذه الفقرة، سيكون المعلمون قادرين على:**

* تحديد قيمة الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط، من ضمنها المواقع التفاعلية على شبكة الإنترنت، العروض والمناقشات على الانترنت، المدوّنات الإلكترونية (BLOGS)، المصادر والكتب المفتوحة، الكتب الالكترونية، المستندات الصوتية والمرئية التي يتم بثها على شبكة الإنترنت (PODCASTING, VIDEOCASTING, VODCASTING) ، الالعاب الرقمية في التعليم والتعلم.

* تطوير مهارات اجتماعية وفكرية ومكانية – زمانية، مستخدمين الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط وخاصة الألعاب.

* استخدام الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط، لا سيما الألعاب الرقمية، في التعليم والتعلم.

* استخدام أدوات وألعاب وسائل الإعلام التفاعلية المتعددة الوسائط ذات التقنية المتدنية أوالعالية لعرض مفاهيم ذات صلة بالمواضيع الأكاديمية (مثلاً: الرياضيات، العلوم، الدراسات الاجتماعية، الخ.)

* تحليل مختلف الأدوات الإعلامية التفاعلية المتعددة الوسائط التي تم تطويرها باستخدام مصادر مجانية ومفتوحة أو برمجيات غير مجانية، وتقييم مدى استخدامها وتأثيرها في عمليتي التعليم والتعلم.

* تقييم التأثيرات والفرص التي توفرها المصادر التربوية المفتوحة في عمليتي التعليم والتعلم(9)

**خاتمة:**

في العملية التعليمية التعلمية نحتاج، حينما تكون المفاهيم مجردة أو معقدة، إلى التبسيط – قد يكون مثلا باستعمال الخرائط العقلية(Mind maps) ، كما نحتاجه لاستدراك ضعف ملحوظ لدى فئة معينة من التلاميذ – قد يكون بالمرئيات (صورة أو فيديو) هذا من جهة، و أما من جهة أخرى فنحتاج تعميق الفهم و ذلك بوفرة في المعلومات المقدمة و بموسوعية تعتمد امتدادات تيسرها تكنولوجيا المعلومات و الاتصال إن على مستوى الموسوعات، الشبكة، الأفلام الوثائقية و.. و..

هكذا تمتد فروع المعرفة و تتعمق **فعقل المتعلم** يتغذى حسب طاقته..كما أن الترابط بين فروع المعرفة المختلفة يحصل من خلال الارتباطات التشعبية (الجيوب المعرفية) التي تقود المتعلم أفقيا و عموديا لينهل مما تتيحه له تكنولوجيا المعلومات عبر المواقع الالعلمية وشبكات التواصل.

**قائمة المراجع :**

(1)–الألوكة (2012)، ملخص بحث: "**الإعلام الجديد ما له وما عليه**"،
http://www.alukah.net/Publications_Competitions/0/54838/#ixzz2fc3Sguuj.

– Features of the Educational Process", www.nubip.edu.ua, Retrieved 5–10–2018. Edit. (2)

(3)–البرغوثي، بشير، البهبهاني، يعقوب (2004): **النظام الإعلامي الجديد**، ط2، دار رؤى للنشر والتوزيع، عمان.

– Louise ,Bérubé . (1991),Terminologie de neuropsychologie et de neurologie du, (4) (6) Comportement .Paris : Editions de la Chenelière, p 176 .

sites.ewu.edu, ،Jeffrey Stafford (6–1–2012), "The Effects of Social Media on Children"(5) Retrieved 3–10–2018. Edited

Retrieved 30–7– ،The role of mass media in education", essaybasics.com,7–9–2017(7) 2018. Edited

– Evelyne , LOMBARDO .(2007). Analyse communicationnelle des effets cognitifs d'un (8) dispositif éducatif médiatisé : Le cas de la médiatisation d'un cours 3D en images virtuelles immersif et interactif et ses impacts sur la mémoire explicite. France : Université du Sud Toulon–Var , Thèse du doctorat non publiée.

– Dagnaud , Monique. L'influence des médias sur la construction des enfants et des (9) jeunes, Compte-rendu, Le Collectif inter associatif Enfance et médias (CIEM), (En ligne) , http://www.unaf.fr/spip.php?article14

## تجليات ظاهرة الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي

**الدكتور / خشة احسن جامعة 8 ماي 45 قالمة**

**تمهيد**

تقوم قنوات التثقيف والتعليم و التوجيه والإعلام في أي مجتمع، بوظيفة أساسية تتمثل في تشكيل الصور الذهنية لأفراد المجتمع والتسويق لها وترسيخها في المخيال الاجتماعي. والمقصود بالصور الذهنية تلك التصورات العقلية الشائعة بين أفراد جماعة معينة والتي تضبط اتجاه هذه الجماعة نحو فكرة أو فرد أو مجتمع وما إلى ذلك ، ويمكن لهذه الصور الذهنية أن تتحول إلى صور نمطية (Stéréotypes) عندما تتكرر بطريقة ثابتة وجامدة ، وتتميز بالبساطة والتعميم ، وتعتبر وسائل الإعلام ابرز وأخطر المؤسسات الاجتماعية التي تساهم بفعالية في صناعة الصور الذهنية والنمطية في المخيال الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة .

وبالنسبة لتشويه حقيقة الإسلام وحضارته وسماحته ومحاولة التسويق للصور النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، لا يعتبر أمرا حديثا أو معزولا عن السياق الديني الحضاري الغربي ، فمن خلال الاستقراء التاريخي يتبين لنا حقيقة أن الغرب يكن كراهية كبيرة لهذا الدين وأتباعه ، ويتجلى ذلك بوضوح في مختلف المحطات التاريخية من ظهور الإسلام إلى اليوم .

يمكن أن نطرح في هذا الإطار العديد من التساؤلات :

هل أن تنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا نتيجة وجود مشاعر سلبية ضد الإسلام راسخة في لاوعي المواطن الغربي ؟

هل يمكن تفسير الظاهرة بكونها ترتبط ببعض الأحداث الدولية التي أثرت على علاقة العالم الإسلامي بالمجتمعات الغربية ؟

هل أن مظاهر الاسلاموفوبيا منعزلة أم أنها تندرج في سياق مدروس وممنهج؟

كيف نفسر الهجمات الغربية على العالم الإسلامي ماضيا وحاضرا؟

لماذا أغلب مناطق التوتر والنزاع و الاقتتال هي مناطق إسلامية ؟

لماذا يرفض الغرب انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي؟

كيف نفسر حظر الرموز الاسلامية قانونيا في المدارس والجامعات وحتى الأماكن العامة في بعض الدول الغربية؟

لماذا اتخذت مظاهر ارتداء النقاب كل هذه الضوضاء مع أن وجودها لا يكاد يذكر؟

لماذا اتخذت أمريكا من مدينة انابوليس مكانا لمؤتمر السلام ؟

في أي خانة نضع تصريحات بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر ضد الإسلام ؟

في أي خانة نضع تصريحات بوش في حربه ضد العراق وكونها حرب صليبية مقدسة ؟

هل للمسلمين في الداخل والخارج دور في انتشار هذه الظاهرة ؟

تقوم هذه المداخلة على فكرة أساسية مؤداها أن ظاهرة التخويف من الإسلام تستند إلى أبعاد فكرية ،اتخذت من الوسائط الإعلامية وعاءا لترسيخ صور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين ، وأن رد الفعل الإسلامي لا يتناسب مع خطورة وحجم التحديات المطروحة ، ولا يتكافأ مع الإمكانيات الإعلامية المتوفرة .

**أولا : تحديد المفاهيم**

**1-الاسلاموفوبيا :**

يعني مصطلح الاسلاموفوبيا: مظاهر الكراهية والعداء الشديد وغير المبرر تجاه الإسلام والمسلمين ، والتي تتجلى في الاعتداء على حريات المسلمين ومقدساتهم والتدخل في شؤونهم ومعتقداتهم وتكييفها بطريقة سلبية لتشويه صورتهم، ووقف زحف انتشارهم في العالم.

لقد قامت مؤسسة The Runnymede Trust بأول محاولة جادة لتقعيده سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطته وفق ثمانية معايير محددة

-القول بان الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.

-اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة يتأثر بها أو يؤثر فيها

-النظر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة

-الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مفطورا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف

-النظر للإسلام باعتباره إيديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين

-الرفض القاطع لأي انتقادات بشان الغرب تصدر من إسلاميين

-توظيف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية تجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية

-التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا ولا غضاضة فيه .

**2-مفهوم إعلام الفكرة**

"كمفهوم اجتماعي ثقافي يشير ابتداء إلى العلاقة التلازمية رباطا ، التبادلية أثرا وتأثيرا ، بين الإعلام كرسالة ووعاء وبين الفكرة كمرتكز ومنطلق وعطاء ، في تفاعلهما مع المجتمع ، الداخلي و الخارجي ، على مستوى الذات و(الآخر ) أخذا وعطاء . بثم انه يشير تاليا إلى تلك العملية التي تتجسد فيها "الفكرة " بالإعلام ، ويتحقق فيها الإعلام "بالفكرة " التي توفر له الزاد والمدد و العطاء وتمنحه القدرة على النظر والفهم والاستيعاب و التحليل .

وهو لا يتحقق بعيدا عن مفهوم " البعد الفكري " الذي يشكل ، من وجه آخر ، عمقه الأساس للإنتاج والعطاء ، فكلاهما ، في هذا الإطار، مقدمة لآخر ونتيجة له (1)

**3-مفهوم الاعلاموفوبيا :**

يستخدم الإعلام الغربي مجموعة من الآليات في تشويه صورة الإسلام أو نشر ما يصطلح على تسميته الاسلاموفوبيا ، وتأسيسا عليه فالاستجابة الإسلامية ينبغي أن تكون في مستوى الفعل الغربي أو تضاهيه قوة أي ضرورة تنبيه وتخويف الأفراد والمجتمعات المختلفة من الحملات التشويهية التي يعتمدها الإعلام الغربي تجاه الإسلام والمسلمين .

يرى ادوارد سعيد أن عملية تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت بثلاث مراحل هي : المرحلة الصليبية ، المرحلة الاستشراقية ، والمرحلة الإعلامية التي تم الاعتماد فيها من طرف الإعلاميين على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلة الصليبية والمرحلة الاستشراقية . لقد صنع الإعلام الغربي صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين ، مستعيدا في ذلك الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب في أثناء الحروب الصليبية ، كما استند إلى الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام وحضارته **(2)**

**ثانيا: أسباب انتشار ظاهرة الاسلاموفوبيا**

" لقد ظهر مصطلح (الاسلاموفوبيا ) في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين ، غير أن الظاهرة التي يعبر عنها هذا المصطلح تعود إلى قرون مضت . وقد أدت تراكمات التاريخ والآثار المترتبة على ما وقع من أحداث في العالم بدءا بانهيار الاتحاد السوفيتي ، وانتهاء بالحرب الباردة ، وازدياد الصحوة الإسلامية مع الثورة الإسلامية في إيران ، وأحداث أفغانستان والعراق والشيشان ، وأحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001 في نيويورك ، ذلك كله أفرز صورا نمطية للمسلمين تظهرهم بمظهر المعارض للغرب ، والمهدد لقيمه وأمنه وسلامة مواطنيه . واستنادا إلى ذلك برزت (الاسلاموفوبيا ) شكلا جديدا من أشكال العنصرية تصف المسلمين بالتعصب الديني وميلهم إلى العنف ورفضهم لكل ماهو مخالف للإسلام ".(3)

ويكمن إجمال أسباب تفاقم واستمرار ظاهرة الإسلاموفوبيا فيما يلي :

1- ديناميكية الإسلام وقدرته على الانتشار والامتداد
2- إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بكثافة وبكل تلقائية واقتناع .
3- تزايد أعداد العرب والمسلمين وأبنائهم وأحفادهم في البلدان الغربية ودخول نخبة منهم إلى البرلمانات الأوروبية
4- هجرة المسلمين إلى البلدان الغربية بوتيرة متصاعدة

الإحصائيات المتعلقة بأعداد المهاجرين لأوربا من بلاد إسلامية حيث بلغ عدد المهاجرين من شمال إفريقيا إلى فرنسا 2.4 مليون في العام 1975 ، مقارنة بأقل من 100 ألف شخص في العام 1946 ، كما قفز عدد المهاجرين الأتراك لأوربا من 715 ألفا العام 1974 إلى 3.5 ملايين في 2005

يمكن للباحث السيكولوجي كما يقول الدكتور عابد الجابري : " أن يلتمس لخطاب الخوف من الإسلام من وسائل الإعلام الغربية دوافع دفينة في الرغبات التي لا يريد الخطاب الغربي التعبير عنها صراحة ، والتي تنبع من حاجات أشبه بالحاجات البيولوجية بالنسبة إلى اللاشعور الفردي . مثل الحاجة إلى البترول والرغبة في استمرار الهيمنة عليه ، والحاجة إلى المهاجرين المتناقضة مع الرغبة في التخلص منهم تحت ضغط هواجس اقتصادية أو عنصرية ، والحاجة إلى بقاء العالم الإسلامي قائما ك(آخر ) لا بد منه ، والرغبة في أن يظل مشتتا ومتخلفا تابعا "(4)

إن القراءة التي نرجحها لتفسير أسباب صعود ظاهرة الاسلاموفوبيا خلال الآونة الأخيرة ، هي القراءة الثقافية التي ترى أن انتشار الاسلاموفوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة راسخة في الوعي الغربي الفردي والجماعي ضد الإسلام والمسلمين ، وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم .ويتجسد ذلك في ممارسات الاعتداء المادي على المسلمين ومقدساتهم والتمييز و الاستهزاء و التشويه والتزييف ، ولعل اخطر هذه الممارسات ما يجسده الإعلام الغربي من مضامين فكرية تبقى راسخة إلى أزمنة طويلة ما لم يتم مواجهة الموقف بكل قوة وحزم وهذا ما نعنيه بإعلام الفكرة .

**ثالثا : ظاهرة الاسلاموفوبيا من خلال الإعلام الغربي**

إن اللغة في الوجود أداة مطلقة ، وهي في السياسة قيمة مقيدة ، ولكنها في الإعلام وظيفة متحكمة ، وتجري العادة بأن الناس يهتمون بالحدث السياسي دون أن ينتبهوا مليا للصياغة التي تحكى بها تفاصيل الحدث ، وبذلك تراهم يطابقون بين

الحدث السياسي والخبر السياسي ، فهم ينزلون الأول منزلة المدلول والثاني منزلة الدال ، فلا يخطر بالذهن لديهم أن يسعوا إلى تشقيق هذا من هذا . لكأن رسالة الإبلاغ واحدة فلا تصدر إلا عن أداء واحد ، أو كأنما الخبر هو الخبر مهما تنوعت صيغه أو تلونت تجلياته ، ومن وراء ذلك كأن الإخبار عن الحدث السياسي فعل في مطلق البراءة ، بحيث لا تنحشر فيه مقاصد صانعه حين يصنعه .( 5)

**1- العداء للخطر الأخضر باعتباره آلية للتأطير والسيطرة**

" يلاحظ المتابع لمضمون وسائل الإعلام الأمريكية والغربية أن ميكانيزم التأطير والسيطرة الجديد ، والذي يتم التلويح به هو " الخطر الأخضر ، الأصولي وباختصار الإرهاب الإسلامي الذي صار عنوان السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر ، ومن أجل ذلك فانه يتم تقديم برامج تصور المسلمين في أنماط مكررة : نمط الثري السفيه الذي يتحكم في مصادر النفط العالمي ، نمط المهووس جنسيا والمتهتك أخلاقيا والذي يقتني في بيته العديد من الجواري والنساء مع بقية مقتنياته ، والمتخلف سلوكيا والذي يعيش حالة مزرية من الجهل والمرض ، نمط ذلك الإرهابي السفاح الذي لا يرعوي عن قتل المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال ، وكذلك صورة عامة عن أولئك العرب والمسلمين من ذوي التوالد الكثيف والتزايد الرهيب ، والانتشار الواسع في مختلف أنحاء العالم ، عبر الهجرة غير الشرعية الأمر الذي يهدد مصالح الغرب "( 6)

" ولا شك أن اعتبار الإسلام هو العدو والخطر القائم والقادم يحقق أربعة أهداف على الأقل بالنسبة للسلطة الحاكمة في أمريكا : (7 )

أ-إن وجود خطر متوهم يتكرر ظهور شبحه بين فترة وأخرى في مهاجمة رموز الحياة الأمريكية هو الذي يؤدي إلى تشغيل مصانع السلاح وبيع إنتاجها وتدفق أرباحها .

ب-يجعل التخويف الدائم بوجود الخطر الخارجي السلطات في البلاد التابعة في احتياج دائم للدعم الخارجي ، والحصول على هذا الدعم له ثمنه ، وهو اتخاذ مواقف وإتباع سياسات معينة تحقق مصالح وأهداف دولة المركز وبالتحديد أمريكا و الغرب .

ج-يؤدي التأكيد المستمر على وجود الخطر الخارجي إلى استتباب الأمن في داخل الدولة الكبرى نفسها ، فليس هناك من وسيلة لتمكين السلطات الحاكمة من السيطرة على الجماهير من التلويح بوجود خطر خارجي يجعل الناس أكثر خضوعا ، واستعدادا لقبول ما يفرض عليهم من تضحيات .

د-يحقق التلويح ب " الخطر الإسلامي " والتأكيد عليه مصلحة إسرائيل خصوصا وأن المسمى الأحدث للخطر الإسلامي هو "الإرهاب " ، والذي توصف به وتم وضعه في القائمتين الأمريكية والأوربية للإرهاب ، يشمل "قوى المقاومة للاحتلال الإسرائيلي " -سواء أكانت حماس أو حزب الله أو الجهاد الإسلامي – وهكذا يتم تصوير إسرائيل مسيرة التسوية السياسية ذاتها على أنها مهددة بالإرهاب الإسلامي

**2-الشخصية المسلمة في الخطاب الإعلامي بمجلتي الاكسبرس ولونوفيل أوبسرفاتور**

حسب دراسة أجريت على مجلتي **الاكسبرس ولونوفيل أوبسرفاتور** أبرزت رؤية نمطية سلبية عن الشخصية المسلمة ( 8) :

أ-الإسلام دين متخلف ومنغلق ورافض للتحديث والإصلاح ومواكبة العصر

ب–الإسلام غير متسامح ، عنيف ومتطرف

ج–المسلمون في فرنسا ثلاثة أنواع من الشخصيات :

–مجرمون عاطلون عن العمل

–كادحون يعشقون النساء والتوالد وجمع المال

–متعلمون رافضون لقيم العلمانية وراغبون في تحويل فرنسا الى بلد إسلامي .

د–المرأة المسلمة مهضومة الحقوق ، ومحتقرة في النصوص الدينية ، وأقل شأنا من الرجل في العادات والمعاملات الاجتماعية والمالية (الإرث)

ح–الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي استبدادية ، غير ديمقراطية ، توظف الدين لتسويغ وصايتها على المواطنين ، وإضفاء الشرعية على احتكارها السلطة .

غ–الحركات الإسلامية في العالم جماعات أصولية ، إرهابية ، تمثل الوجه المتطرف للإسلام السياسي .

**3–مضمون البرامج التلفزية الأوربية وتشويه صورة الإسلام والمسلمين :**

أوضحت بعض الدراسات التي تناولت محتوى الأفلام الأوربية ، أن أكثرها تشوها للإسلام هي الأفلام الفرنسية ثم الألمانية ، وأغلب هذه الأفلام سواء في السينما أو التلفاز تروج صورا نمطية عن الشخصية المسلمة كالتالي( 9) :

–شخصية داعرة تعمل على إفساد السياسات الحكيمة للدول الغربية

–شخصية شهوانية تعشق الشبق الجنسي وتعدد الزوجات وكثرة الأطفال

–شخصية سطحية تؤمن بالخرافات ، ولا تقوى على التفكير العقلاني العلمي .

–شخصية عنيفة تقتل بلا رحمة ، وتحمل دائما معها الخنجر أو المسدس .

**4– صورة الشعب الفلسطيني في وسائل الإعلام الغربية**

لقد كانت الصورة النمطية التي شكلتها وسائل الإعلام الغربية للشعب الفلسطيني من أهم جوانب مظلومية هذا الشعب . لقد بدأ تشكيل الصورة النمطية للشعب الفلسطيني بعملية نفي وجوده ، حيث قامت الحركة الصهيونية منذ بداية القرن العشرين بالترويج لخرافة أن فلسطين التي تم اختيارها لتكون وطنا قوميا لليهود هي أرض صحراء وغير مسكونة . ولقد انتشرت هذه الخرافة بشكل واسع ، حيث تم الترويج لها في وسائل الإعلام الغربية ، وارتبط ذلك بالترويج للشعار الصهيوني الدعائي "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " واقتنع العالم كله بأنه "ليس هناك فلسطينيون " طبقا لتعبير جولدا مائير .(10)

لقد كان نفي الفلسطينيين من عملية التدفق الإعلامي ، وإبادتهم رمزيا مقدمة لعملية التهجير والطرد والنفي والتشريد والذبح والتدمير على أرض الواقع .

ولقد كان النظام الإعلامي العالمي مشاركا فعالا في صنع المأساة التاريخية للشعب الفلسطيني ، وفي مؤامرة الصمت العالمية كما يصفها روبرت فيسك ، حيث أن الحكومات و السياسيين ووسائل الإعلام لا تستخدم كلمة فلسطين ، وجاء ذلك نتيجة الدعاية الإسرائيلية المكثفة التي قامت على أن فلسطين لم تعد موجودة وأن هناك فقط إسرائيل . (11)

يقول روبرت فيسك : لقد أصبح جهل الأمريكيين بما يحدث في الشرق الأوسط ظاهرة واضحة ، فالصحف لا تنشر سوى وجهة النظر الاسرائيلية ، ولقد كتب تشارلز ريز في جريدة أورلاندوسينتنال الأمريكية يقول : انه لن يحصل الفلسطينيون على استقلالهم حتى يحصل الأمريكيون على استقلالهم

"Palestinians won't get their independence until Americans get theirs "

**رابعا: القابلية " للاسلاموفوبيا" عند الجالية الإسلامية في الغرب**

في فكر ابن نبي فان تبليغ الآخر يحدث عند الارتقاء إلى المستوى الحضاري الذي يتعين أن يكون "أرقى" من مبررات حضارة الآخر. يقول ابن نبي "إن على المسلم أن يبلغ الإسلام" ولكن في التبليغ شروط، ويسرد المثال التالي: هل ترون إلى أرض عطشى تنتظر الري من الماء؟ هل نستطيع ريها بماء يجري تحت مستواها؟ إن الإجابة ستكون بالطبع لا– باستثناء المجنون أو صاحب الشطحات الصوفية إذ يعتقد أن الماء سوف يطلع إليها فيسقيها– لا لن يسقي الماء الأرض بالصعود إليها، وإنما بالانحدار وذلك بحكم السنن الإلهية عن طريق الجاذبية. سنة الله تقتضي أن ينحدر إلى هذه الأرض إذا كان مستواه يخوله ذلك.

إن ظاهرة الاسلاموفوبيا لا تتحرك في فراغ، بل ان هناك سياقا ثقافيا عاما وبينيا ضمن الجالية المسلمة في الغرب يسهم بشكل غير مباشر في تغذية الظاهرة وتوفير المبررات الواقعية للتخويف من الاسلام والمسلمين، وفي هذا السياق يلخص "مراد هوفمان"(12) الإشكالات التي تواجه الجالية الإسلامية في أمريكا ضمن تقديمه لكتاب جيفري لانغ(13) في ست عناصر يمكن تصنيفها ضمن المحاور الآتية :

- ✓ عدم تسامح مدارس الفكر الإسلامي بعضها مع بعض.
- ✓ الشك المستمر الذي يبديه المسلمون"الأصليون" حيال إسهامات معتنقي الإسلام من الغربيين في الفكر الإسلامي.
- ✓ اتجاهات الثقافات الفرعية داخل الجالية الإسلامية الأمريكية
- ✓ غلبة الثقافة والملامح العربية على الفكر الديني
- ✓ مواقف المسلمين التقليدية حيال المرأة والتي لا تنطلق من الدين أصلا لدرجة أنها تمنع النساء من دخول المساجد.
- ✓ التركيز الزائد على أمور ثانوية وغير أساسية من الحياة الإسلامية بدلا من التطلع إلى الدروس الأخلاقية والروحية من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويمكن أن نجمل هذه التحديات في العناصر الآتية:

**أ–تحديات مرتبطة بالفكر الإسلامي:**

وما يرتبط بالاجتهاد في فهم النصوص الدينية، و يحتمل فيه الاختلاف والتعدد في الفهم، وهو ما يمكن قبوله مادام مقتصرا على الجوانب الفرعية والنصوص ظنية الدلالة التي تحتمل عدة قراءات ممكنة.

إضافة إلى أن الاجتهاد في ذلك ليس حكرا على أحد، ولا يمكن إنكار إسهامات غير العرب في إبراز التراث الإسلامي قديما، وحديثا يمكن الاستفادة من إسهامات معتنقي الإسلام من الغربيين في الفكر الإسلامي، وهو ما يمكن استخراج الكنوز التي تعذر على غيرهم الانتباه إليها.

**ب-تحديات مرتبطة بالتعددية الثقافية:**

ويشير الى الاتجاهات الفكرية ضمن الثقافات الفرعية خاصة وأنها تنبع من عدة مصادر تميز المجتمعات ذات الغالبية المسلمة مثل الاتجاه السلفي، واتجاه الدعوة والتبليغ، والاتجاه الاخواني، وكل مجموعة لها رؤيتها الخاصة للدين الإسلامي وطرائق تطبيق تعاليمه، وقد يبسط الاتجاه المهيمن على الجالية المسلمة في منطقة معينة تقاليده وطرق فهمه وطريقة تعامله مع المرأة على الجميع ضمن المؤسسات والمراكز ودور العبادة الإسلامية.

**ج-تحديات مرتبطة بالتطبيقات السلوكية:**

وهذه المظاهر ترتبط ارتباطا وثيقا بسابقتها، بحيث أن امتزاج الثقافة بالدين في المنطقة العربية خصوصا، أدى إلى هيمنة التقاليد على التعاليم الدينية، وتجلى ذلك بوضوح في الموقف من المرأة، وعدم إعطائها نفس حق الرجال في الدخول إلى المساجد ، فمن بين أكبر شكاوى المسلمات نجد أن ثقافة المسجد "مناهضة للمرأة ولا أمل في تعديلها, ويلاحظ أن عزل المرأة واستبعادها من مواقع النفوذ يعد دليلا على ذلك"(14) ، إلى جانب أن الثقافة السائدة ضمن الجالية تشجعهن على " نبذ أسمائهن التي تسمين بها عند ولادتهن وتبديلها بأسماء عربية وأن يستخدمن العديد من التعابير العربية الرسمية في حديثهن اليومي"(15) ، إضافة إلى مشكلة الفصل الجنسي وعزلهن في غرف منفصلة عن القاعة الرئيسية للصلاة، وهو ما لا يتوافق مع الثقافة الغربية.

كل هذه العوامل أدت إلى ترسيخ فكرة أنه " لكي يصبح المرء مسلما فانه لا بد أن يصبح شرق أوسطيا"(16) ، بلغتهم وتقاليدهم وعاداتهم، رغم أن ذلك ليس إلزاميا من الناحية القيمية الدينية، وقد يعطي انطباعا خاطئا عن كون الإسلام دين للعرب وحدهم دون غيرهم.

ولعل أسوء نتائج هذا التداخل بين الدين والثقافة هو أن تنسب بعض "القراءات" للنصوص الدينية على أنها تمثل الدين نفسه، مثلما يبرز في هذا تصريح إحداهن " لقد كنت أشعر دوما أن الدين يكره النساء، لأنه أعطى الرجال كل شيء، ولم يعط النساء سوى القليل، لدرجة أنه أعطى بيوت عبادته للرجال من دون النساء"(17) وهو ما يختصر الكثير من مشاعر الاستياء التي تختلج في النفوس بفعل تأطير محدد للتعاليم الدينية ، تجسد بسلوكيات وعادات راسخة أحكمت الخناق على المرأة بشكل عام، ثم انتشر تطبيقها في كل مكان بوصفها جزءا من الدين، رغم أنها نتاج ثقافة شرق أوسطية وحصيلة تراكمات عصور الانحطاط الذي أصاب الأمة الإسلامية.

ولا يمكن أن نهون من شأن الموضوع لأن تداعياته السلبية كبيرة بحيث أدت أحيانا إلى العدول عن اعتناق الإسلام، بحيث أن" هناك العديد من المرتدين الغربيين عن الإسلام، والكثير من هؤلاء يدعي بأن الجالية الإسلامية كانت إحدى المشكلات التي أدت بهن للارتداد عن هذا الدين"(18) وهو ما يتطلب أخذ الأمر بالجدية اللازمة حتى لا تتحول الجالية بعاداتها وتقاليدها إلى عقبة في طريق معرفة الإسلام.

**خاتمة**

تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الاسلاموفوبيا اتخذت منعرجا خطيرا في العالم المعاصر ، سيما وأن الغرب اتفقت كلمته على محاربة الإسلام إعلاميا ، وأصبح للظاهرة تداعياتها السلبية على المسلمين وخصوصياتهم الفكرية والثقافية والعقيدية ، لذلك أصبح لزاما على المسلمين في ديار الإسلام وديار الغرب أن تجتمع كلمتهم وجهودهم في إطار منظم وواعي

للتصدي بما تتوفر عليه من وسائل وإمكانيات من أجل الحد من الظاهرة ، وتبليغ تعاليم الإسلام السليمة في الغرب ، سيما وأن الفكر الغربي يعتبر الأقرب إلى تقبل روح الإسلام رغم حملات التشويه الموجودة ، خاصة إذا وجد الخطاب المناسب ، والفاعلين الأكفاء والإمكانيات المسخرة لخدمة الدين الإسلامي وتصحيح صورته .

**المراجع**


1-كمال الدين جعفر عباس، الاتصال السياسي، بيروت، المكتب الاسلامي، 2004، ص 66

2-المحجوب بن سعيد ، الإسلام والاعلاموفوبيا ، دمشق ، دار الفكر ،2010، ص 108

3- المرجع السابق، ص 10

4- المرجع السابق، ص 11

5- عبد السلام المسدي ، السياسة وسلطة اللغة ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2007 ، ص 9

6-حامد عبد الماجد قويسي ، دراسات في الرأي العام مقاربة سياسية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، 2003 ، ص 296

7- المرجع السابق ، ص 297

8-المحجوب بن سعيد ، مرجع سابق، ص ص 155 ، 156

9-محمد بشاري ، صورة الإسلام في الإعلام الغربي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ص 94

10-سليمان صالح ، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ص 306

11-المرجع السابق ، ص 306

[12]مفكر ألماني ولد في سنة 1931 في مدينة أشافنبورغ بألمانيا، عمل سفيرا لألمانيا في الجزائر ( 1987-1990) ثم سفيرا في المغرب ( 1990-1994)، ألف العديد من الكتب التي تتناول مستقبل الإسلام في إطار الحضارة الغربية

[1]3 جيفري لانغ، حتى الملائكة تسأل، ترجمة منذر العبسي، دمشق، دار الفكر، 2015 ، ص ص 13، 14

[1]4المرجع السابق، ص 236

[1]5جيفري لانغ، الصراع من أجل الإيمان، ترجمة منذر العبسي، دمشق، دار الفكر، 2014 ، ص 276

[1]6 جيفري لانغ، حتى الملائكة تسأل رحلة إلى الإسلام في أمريكا، مرجع سابق، ص 146

[17] المرجع السابق، ص160

[18]المرجع السابق، ص143

# أطر تقييم الإعلام الغربي لثورات الربيع العربي
## –دراسة وصفية تحليلية لصحيفة " لوموند الفرنسية –

د.بوهلة شهيرة . جامعة البليدة–2–

**مقدمة:**

بعد عقود من السكون والجمود، وعلى غير المتوقع، إندلعت في أكثر من بلد عربي ثورات شعبية أسقطت أنظمة، وهزت عروش أنظمة أخرى، وخلقت واقعا جديدا على المستوى السياسي والإجتماعي لم تكن سرعة تشكّله وعمق تحولاته لتخطر على بال أكثر المراقبين تفاؤلا،ففي أواخر عام 2010 ومطلع 2011 اندلعت موجة عارمة من الثورات والإحتجاجات في مُختلف أنحاء الوطن العربي بدأت بمحمد البوعزيزي والثورة التونسية التي أطلقت وتيرة الشرارة في كثير من الأقطار العربية وعرفت تلك الفترة بربيع الثورات العربية. ومن أسباب قيام هذه الاحتجاجات المفاجئة انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ وسوء الأوضاع عموماً في البلاد العربية.

وقد أدت هذه الثورات التي إجتاحت العالم العربي مطالبة بالحرية والديمقراطية وإرساء مبادئ العدالة الإجتماعية إلى إحداث العديد من التغييرات على الساحة الدولية مؤدية بالعديد من الدول الغربية إلى إنتهاج سياسات ودبلوماسيات جديدة تخدم بطبيعة الحال مصالحها في المنطقة، ولعل من أبرز هذه المستجدات نجد زعزعة أنظمة الحكم العربية وإختلالالمنظومة الأمنية وإرتفاع معدلات العنف والجريمة لاسيما مع ظهور العديد من التنظيمات الإرهابية على غرار تنظيم داعش... ناهيك عن ظهور مشكل الأقليات والنزاعات الطائفية... كما فتحتإنتفاضات الربيع العربي مجالا واسعا للباحثين في حقل الإعلام للتنقيب عن دور وسائل الإعلام الدولي فيالتغطية الإعلامية للأحداث ولاسيما بعد زوال موجة ثورات الربيع والذي كان مع آواخر سنة 2013 وتوجه الإعلام لتناول هذه الثورات وتقييم نتائجها ضمن سياق هذه الفكرة تتمحور إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: **كيف أطرت صحيفة لوموند الفرنسية لموضوع ثورات الربيع العربي خلال سنة 2014؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تمثلت فيمايلي:

- ✓ ما المقصود بنظرية تحليل الأطر الإعلامية، وماهي أهم أنواع وتصنيفات الأطر الإعلامية؟
- ✓ ماهي أسباب قيام ثورات الربيع العربي وموقف السياسة الفرنسية نحوها؟
- ✓ ما هي أهم الأطر الإعلامية التي اعتمدتها صحيفة لوموند في تناولها موضوع ثورات الربيع العربي خلال سنة 2014؟
- ✓ ماهي إتجاهات الصحيفة نحو ثورات الربيع العربي خلال الفترة الزمنية للدراسة؟
- ✓ كيف قيمت صحيفة لوموند نتائج ثورات الربيع العربي ولاسيما على الصعيد الدولي خلال الفترة الزمنية للدراسة؟

**أهداف الدراسة:**تتلخص أهداف الدراسة فيما يلي:

- ✓ الكشف عن سمات المضمون الظاهر لمحتوى المواد الصحفية المنشورة من طريفة صحيفة لوموند.
- ✓ رصد إتجاهات الصحيفة نحو موضوع ثورات الربيع العربي في ظل التطورات السياسية والأمنية التي عرفتها المنطقة.

✓ الكشف عن الأطر الإعلامية الموظفة من طرف الصحيفة في معالجتها موضوع الربيع العربي.

**منهج وأدوات الدراسة:**

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، كونها تنطلق من تصوير ووصف موضوع ثورات الربيع العربي من خلال الإعلام الفرنسي ممثلا بجريدة لوموند، حيث أن الدراسات الوصفية تقوم برصد ومتابعة الظاهرة بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية ما[1]، حيث تم الإعتماد على منهج المسح لرصد وتحليل مضامين الصحيفة الفرنسية "لوموند" حول كيفية تناولها لموضوع ثورات الربيع العربي ، حيث تم توظيف أداة تحليل المضمون كونها تعد الأنسب للإجابة على تساؤلات هذه الدراسة، فهي عبارة عن أسلوب يحقق الإستدلال الموضوعي والمنظم للسمات الخاصة بالرسالة[2]، حيث تم التركيز على التحليلين الكمي والكيفي ، لأنهما مكملان لبعضهما خصوصا وأن التحليل الكيفي قد يعطي نتائج مهمة في حال إذا ما تمكن الباحث من ضبط وحدات التحليل بصفة دقيقة، لهذا السبب حاولنا توظيف كلا الأسلوبين الكمي والكيفي في تحليل عينة المواد الصحفية لصحيفة محل الدراسة.

**مجتمع وعينة الدراسة:**

وبالنظر إلى إشكالية الدراسة وتساؤلاتها والتي تندرج ضمن فترة زمنية محددة، فإن مجتمع الدراسة الكلي يتكون من مجموع الصحف الغربية وتحديدا الصحافة الفرنسية، وقد وقع إختيارنا على صحيفة لوموند الفرنسية باعتبارها صحيفة دولية تتناول مختلف القضايا الدولية ولاسيما القضايا المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي، أما بالنسبة لعينة الدراسة فتم إختيار عينة قصدية للمواضيع التي تناولت ثورات الربيع العربي حيث بلغ عدد المواضيع المختارة 31 موضوعا تناول قضية ثورات الربيع العربي خلال سنة 2014.

**وحدات التحليل:** هي عبارة عن وسيلة للتسجيل والعد، فوحدات التحليل تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل الدراسة، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على وحدة الموضوع كوحدة أساسية والتي يمكن أن تكون كلمة أو رمزا ، كما تم الإعتماد على العد كأسلوب لقياس التكرارات حيث من خلاله يتم حساب مرات ظهور عناصر فئات التحليل.

**فئات التحليل:** تمثلت فئات التحليل في:

– فئات كيف قيل؟ وتمثلت في: فئة موقع النشر/ فئة النوع الصحفي.

– فئة ماذا قيل؟ وتمثلت في: أطر أسباب قيام ثورات الربيع العربي/أطر تقييم النتائج/ أطر الحلول/ الدول/ الأوضاع السائدة/ السمات السلبية للحكام/ السمات الإيجابية للحكام.

**صدق وثبات التحليل:**لقد تم تصميم إستمارة تحليل تضمنت فئات التحليل وعناصرها ومن ثم تم القيام بتوزيعها على أساتذة مختصين في علوم الاعلام والاتصال بغرض تحكيمها وإجراء التعديلات اللازمة، وبعد إسترجاع الاستمارة قمنا بحساب درجة التجانس والاتفاق بين الأساتذة المحكمين وبالتالي تم حساب معادلة هولستي كالآتي:

العدد الاجمالي للترميزات هو 56/ عدد الترميزات المتفق عليها هو 45/ عدد الترميزات المختلف عليها هو 11 وبالتالي نسبة الاتفاق بين المرمزين هي: 0,87 ومنه معامل الثبات هو (3×0,87)/1+(3−1) ×0,87=0,95. وهي نسبة جد عالية وبالتالي تحقق الثبات.

---

[1] ربحي مصطفى عليان،**محمدعثمان غنيم،مناهج وأساليب البحث العلمي**،ط1 ،دارصفاء للنشر والتوزيع ،الأردن، 2000،ص4 .

[2] محمد عبد الحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص 60.

**أولا: نظرية تحليل الأطر الإعلامية**

تم الإعتماد في هذه الدراسة على نظرية تحليل الأطر الإعلامية(Framing Analysis Theory) حيث تعدمن المداخل العلمية الحديثة التي تفسر محتوى الرسائل الإعلامية من خلال قياس محتواها الضمني، كون أن مضامين وسائل الإعلام لا يكون لها مغزى في حد ذاتها إلا إذا وضعت في تنظيم وسياق وأطر إعلامية، هذه الأطر تنظم الألفاظ والنصوص والمعاني وتستخدم الخبرات والقيم الإجتماعية السائدة، تكمن أهمية نظرية تحليل الأطر كونها تقدم تفسيرا علميا منتظما، لكيفية حدوث التأثيرات المعرفية والوجدانية لوسائل الإعلام على الجمهور، بمختلف فئاته وخصائصه الديموغرافية[3].

والإطار الإعلامي لقضية ما يعني إنتقاء معتمد لبعض جوانب الحدث أو القضية، وجعلها أكثر بروزا في النص الإعلامي، ويشير Robert Entman إلى إمكانية تناول الأطر الإعلامية وفق مستويين أساسيين: يتعلق المستوى الأول بتحديد مرجعية تساعد في عملية تمثيل المعلومات، وإسترجاعها من الذاكرة مثل إستخدام إطار الحرب الباردة في المجتمع الأمريكي للتمييز بين الأصدقاء، والأعداء، في الشؤون الخارجية، ويتعلق المستوى الثاني: بوصف السمات التي تمثل محور الإهتام في النص الإعلامي من خلال التكرار والتدعيم يتم إبراز بعينه ينطوي على تفسيرات محددة، تصبح بدورها أكثر قابلية للإدراك، والتذكر من جانب الجمهور الذي يتعرض بإستمرار لتلك الوسيلة الإعلامية [4].

وحدد (Goffman)بدقة مصطلح الأطر والإجراءات المتبعة في هذا النوع من التحليل وذلك في كتابه تحليل الأطر (FarmingAnalysis) وأشار في هذا الكتاب إلى أن الإطار هو: " العمليات التي يقوم بها الإنسان في تصنيف وتنظيم وتفسير الواقع والتي تسهل عملية فهم المعلومات ووضع الأحداث في سياقها"[5]، حيث أنه قام بتقديم نسقا منظما حول طريقة إستخدام التوقعات، وذلك بهدف تفسير وإضفاء معنى لمواقف الحياة اليومية للأشخاص.

**1-أهمية نظرية الإطار الاعلامي:** تؤكد الكثير من الدراسات على الأهمية الكبيرة التي تحظى بها عملية التأطير من خلال دورها في عملية الإتصال الجماهيري، حيث تتحدد أهمية الأطر الإعلامية في العناصر التالية[6]:

- ✓ تتمثل أهمية الأطر في قدرتها التأثيرية على كيفية تفسير الجمهور للقضايا والأحداث المختلفة من حوله.
- ✓ أهمية الأطر كبناء ذهني يسهم في إدراك الأحداث في الصراعات الدولية، حيث تعد الأطر أسلوبا ملائما لإختبار مكانة وسائل الإعلام في السياق الدولي، كما تضيف الأطر معنى على الأحداث والقضايا، فوسائل الإعلام لا يقتصر دورها على مجرد تقديم المحتوى الإخباري، وإنما أيضا يقوم على بناء معنى لهذا المحتوى.
- ✓ تبرز قوة الأطر الإعلامية في مدى قدرتها على بناء أو هدم معالم أي نص إعلامي من خلال مفردات أو مصطلحات متناقضة.

---

[3]Pipa Norris, The restlesssearchlight: Network news Framing of the post-cold war world, Political communication, vol 12 N°4, 1995, PP 357 – 360.

[4]عبد الكريم علي جبر الدبيسي، **أطر تقديم ثورات الربيع العربي في الصحافة الإلكترونية التركية دراسة تحليلية لمقالات في صحف Melliyt و Hurriyet و Zaman**، http://www.qu.edu.qa، تم الإطلاع بتاريخ 07.10.2019 على الساعة 07:00.

[5]نسرين محمد عبده حسون، **نظريات الإعلام والاتصال**، دار شبكة الألوكة، القاهرة، 2015، ص 24.

[6]المرجع نفسه، ص26.

- ✓ تعد نظرية الأطر واحدة من الروافد الحديثة في دراسات الإتصال، لأنها تسمح للباحث بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي تعكسها وسائل الإعلام، وتقدم هذه النظرية تفسيرا ًمنتظماً لدور وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار والإتجاهات حيال القضايا البارزة، وعلاقة ذلك بإستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية لتلك القضايا.
- ✓ تمارس الأطر دوراً مؤثراً في عملية تشكيلا لواقع، كما يعد مفهوما لإطار أساسيا ًفي فهم دور وسائل الإعلام في تشكيل الجدل حول الموضوعات والقضايا المختلفة.
- ✓ تسمح للباحث بقياس المحتوى الصريح وغير الصريح للتغطية الإعلامية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام للقضايا السياسية المثارة.
- ✓ تقدم تفسيراً منتظماً لدور وسائل الإعلام في وضع الأطر المرجعية التي يستند إليها أفراد الجمهور في تقييمهم للأحداث والقضايا المثارة ويتسع نطاق هذه النظرية ليشمل دراسة الاتجاهات إلى جانب المعارف، بحيث تفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام تمارس تأثيراً ذي دلالة في تشكيل معارف الرأي العام واتجاهاته نحو القضايا المختلفة خلال فترة زمنية معينة[7].
- ✓ تتصف بثراء وخصوبة محاور التطبيقات البحثية لها بالتوازي مع محاور عملية الاتصال الجماهيري وأهمها: القائم بالاتصال– الرسالة الإعلامية– الجمهور– السياق الثقافي– رجع الصدى.
- ✓ كما يساعد إقتراب تحليل الإطار على إيضاح المفاهيم الإعلامية سواء المعيارية (Normative) أو الفكرية (Conceptual) أو الإجرائية الامبريقية (Empirical) لأن له أهمية كبيرة في لفت الانتباه للتفاصيل التي تشكل قوة الخطاب الإعلامي[8].

**2–أنواع وتصنيفات الأطر الإعلامية:**إختلف الباحثون في تصنيفاتهم للأطر الإعلامية، ويرجع ذلك لإختلاف تعريفاتهم للإطار الإعلامي من جهة والموضوعات والمجالات التي تناولتها دراستهم من جهة أخرى، إضافة إلى هذا يوجد العديد من المتغيرات التي أدت إلى تنوع تصنيفات الباحثين للأطر الإعلامية، أهمها إختلاف السياسات التحريرية والتوجهات الفكرية لوسائل الإعلام، والجمهور، والمجتمع وغيرها من العوامل الأخرى،.ومن أهم أنواع الأطر في الدراسات الإعلامية نجد مايلي:

- ✓ **الإطار المحدد (Episodic Frames):** يعد هذا الإطار من أهم تصنيفات الأطر الإعلامية، أن الأطر المحددة "تركز على عرض القضايا المثارة على أنها نماذج ملموسة، ووقائع محددة مثل: حوادث الإغتيال، والأعمال الإرهابية، والعنصرية....وهو يهدف إلى جعل القضايا شخصية"[9].
- ✓ **الإطار العام (Thematic Frames):** وهو يعالج القضايا المثارة في سياق يتسم "بالعمومية أو التجريد، ويقدم براهين ودلالات عامة، ويقدم وصفاً أوسع لها، وموجزا أكثر من خلال وضعها في سياق مناسب"[10]. فهذا الإطار يقدم دلائل عامة حول القضايا المثارة مدعمة بتحليل معمق.

---

[7] خالد صلاح الدين،**دور التلفزيون والصحف في تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية**، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001، ص 119.

[8] محمد حسام الدين اسماعيل،**العولمة وصورة الإسلام في الإعلام الدولي**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2014، ص 100.

[9] ShantoIyengar& Adam Simon, News Coverage of the Gulf Crisis and Public Opinion: A Study of Agenda-Setting, Priming and Framing, Communication Research, Vol 20, N° 3, June 1993, P P 365-383.

[10] Loc.cit.

- ✓ **إطار الصراع (Conflict Frame):** يبرز إطار الصراع الإختلاف والنزاع بين الجماعات والقوى السياسية والأحزاب، وذلك بمثابة نوع من أنوع جذب إنتباه الجمهور نحو قضية ما[11].
- ✓ **إطار الإهتمامات الإنسانية (HumanInterests Frame):** يتم من خلال الربط بين الحادثة وبعض العناصر العاطفية والجوانب الإنسانية، يتم إضفاء الصبغة الإنسانية والعاطفية على القضية التي يعالجها الإطار الإنساني.
- ✓ **إطار النتائج الإقتصادية(EconomicConsequence Frame):** ومن خصائص هذا النوع من الأطر أنه يركز على الإعتباراتالإقتصادية للحدث، وكذلك على التأثيرات الإقتصادية الحاصلة والمتوقعة على الفرد والجماعة والمنطقة والعالم في حال ما إذا كان الحدث أو القضية يحملان إمتدادات عالمية[12].
- ✓ **الإطار الأخلاقي (Morality Frame):** بحيث يتضمن النص رسالة أخلاقية تعمل على إثارة وتنشيط الإتجاهاتوالأنساق الأخلاقية لدى الفرد أو الجماعة، وهذا ما يدفعه إلى الحكم على القضية من منظور أخلاقي.
- ✓ **إطار المسؤولية(Responsibility Frame):** يقدم إطار المسؤولية القضية أو المشكلة بأسلوب يربط بين مسؤولية تلك القضية أو هذا الحدث، وبين أي فرد أو جماعة، ويقدم مسؤولية التسبب في المشكلة وتقديم حلها.
- ✓ **إطار الإستراتيجية(Strategic Frame):** يضع إطار الإستراتيجية الأحداث في سياقها الإستراتيجي المؤثر، ويتلائم هذا الإطار مع الأحداث السياسية، والعسكرية، ويركز على قيم معينة مثل: الفوز، الخسارة، والتقدم، والتأخر، مبدأ النفوذ والقوة، ومصادره وأشخاصه.
- ✓ **أطر السمات:** وينقسم إلى نوعين:

– السماتالموضوعية:(Objective Attributes) وتتضمن المعلومات الأساسية عن القضايا أو المرشحين،مثل: أطراف القضية، والأسباب، والنتائج والحلول المقترحة لعلاجها، وهي ترتبط بالمستوى بالمعرفي.

– السمات العاطفية Emotional Attributes)): وهي التي تقوم بتحليل القصة من خلال تقديم صورة سلبية أوإيجابية عن الحدث أو القضية، وهي تهتم بإثارة تعاطف الجمهور مع القضية المعروضة

- ✓ **الأطر الرئيسية (Main Frames):** هي تلك الفكرة المحورية أو الأطر المرجعية التي تنتظم حولها المعلومات الخاصة بالقضية وتملي بدورها تنظيما بعينة للسمات الموضوعية والعاطفية الخاصة بالقضية المثارة[13].
- ✓ **الأطر الفرعية (Sub–Frames):** وهي تلك الأطر التي تشتمل بدورها على الموضوعات الفرعية التي تندرج ضمن الأطر الخبرية الرئيسية للقضية المثارة بما في ذلك الأطر المتعلقة بأسباب القضية والحلول المقترحة لها فضلا عن أطر أطراف القضية والشخصيات المحورية الواردة في التغطية الإخبارية بوسائل الإعلام للقضية المثارة[14].

---

[11] داليا عثمان إبراهيم، داليا عثمان إبراهيم، **معالجة القنوات الموجهة بالعربية للقضايا السياسية العربية( الحرة الأمريكية– العالم الإيرانية–فرنسا 24)**، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.ص 40.

[12] Graber D, Mass Media and American Politics, CQ press, Washington, 1993, p67.

[13] داليا عثمان إبراهيم، المرجع نفسه، ص44.

[14] المكان نفسه.

- ✓ **الأطر التاريخية(Historical Frames):** يقوم المحررون بإستخدام الأطر التاريخية في تغطية الأحداث التي لا يعرفون أسبابها الحقيقية، ويعد ذلك نوعا من تأريخ أو إضافة الصفة التاريخية على القصص الخبرية، وذلك بالرجوع إلى فترة زمنية أخرى وكأنما المعنى في حالة ثبات دائم[15].
- ✓ **إطار التعاون Cooperat)(Frame:** يستخدم هذا الإطار في الموضوعات الإخبارية ويؤكد على دعم التحالف والإحتفاظ بعلاقات جيدة بين الدول وتقديم وصفا إيجابيا للعلاقات السياسية والإقتصادية بين الدول، ومن بين الكلمات المستخدمة في هذا الإطار على سبيل المثال: (الصداقة– الشراكة– الإستفادة المتبادلة– التحالف الإقتصادي)[16].

**ثانيا: ثورات الربيع العربي**

يطلق مصطلح ثورات الربيع العربي RevoutionsArabSpring أو الثورات العربية ArabRevolutions على تلك الحركات الإحتجاجية السلمية الضخمة التي انطلقت في العديد من الدول العربية في أواخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التنوسية التي نجحت بالإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، حيث أننا في هذا العنصر سنتناول بعض التعريفات التي خصت بهذه الثورات إضافة إلى أسباب قيامها، وكذلك موقف فرنسا من هذه الثورات.

**1–مفهوم ثورات الربيع العربي:** يعرف قاموس أكسفورد Oxford الربيع العربي على أنه" سلسلة من الإنتفاضات المناهضة للحكومات في مختلف بلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط والتي أنطلقت من تونس في ديسمبر سنة 2010"[17].والربيع العربي هو اصطلاح شاع استخدامه في وسائل الإعلام منذ مطلع عام 2011م ويعني تلك الثورات والاحتجاجات السلمية التي قامت ضد الفساد والظلم والاستبداد واندلعت لتنادي بإسقاط النظام القائم والتي انطلقت منذ أن أشعلتها نار المواطن التونسي محمد البو عزيزي في تونس وأسقطت رئيسها زين العابدين بن علي،ثمفي مصر وأسقطت أيضا رئيسها حسني مبارك ،كما أسقط الليبيون نظام معمر القذافي في ليبيا ، واندلعت كذلك في اليمن وسورية والبحرين وغيرها[18]. ويعرف الربيع العربي على أنه نصال الشعوب العربية من أجل الحصول على الديمقراطية وحكم القانون وحرية التعبير والمسآلة والشفافية الحكومية[19].

**2–أسباب قيام ثورات الربيع العربي:**تعاطى العالم مع الثورات العربية في نهاية 2010 ومطلع 2011 بنوع من المفاجأة وعدم التوقع والتي قد تكون نظرة محقة إذا ما اغفل عامل الزمن وصيرورة المجتمعات والتراكم الثقافي، الا أنه لا يمكن تصور حدوث ثورة في أي مجتمع من المجتمعات دون أن يسبقها عوامل سياسية إقتصاديةإجتماعية أدت الى تراكم نضالي شعبي، فالثورات لا تحدث فجاة[20]، وبشكل عام فقد مثلت هذه الإنتفاضات لحظة مذهلة في تاريخ المنطقة العربية السياسي، وقد كان لهذه الثورات العديد من الأسباب من أبرزها نجد مايلي[21]:

---

[15]Frank D. Durham, News Frames as Social Narratives: TWA Flight 800, Journal of Communication, Vol 48, N°4, P114.

[16]Jowon Park, Contrast in The coverage of Korea and Japan by U.S television Networks, Gazette, Vol 45, N°2, pp 152-153.

[17]أيمن محمد إبراهيم بريك، الإعلام الغربي وقضايا العالم الإسلامي الصحافة الإلكترونية نموذجا، ط1،خبراء الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، 2017، ص108.

[18]https://www.marefa.org, consulté le 08/10/2019, a 08 :00.

[19] أيمن محمد إبراهيم بريك، مرجع سبق ذكره، ص 108.

[20]نسرين عجب ،**الثورة الافتراضية دور وسائل التواصل الاجتماعي في الثورات**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، مصر،2016،ص21

[21]أيمن محمد إبراهيم بريك، مرجع سبق ذكره، ص109.

- ✓ الفساد الحكومي والديكتاتورية أو الملكية المطلقة وإهانة كرامة المواطن.
- ✓ عدم نزاهة الإنتخابات في كل البلاد العربية.
- ✓ عدم قدرة الحكومات على الإصلاح والسياسات الإقتصادية الفاشلة.
- ✓ الفقر وارتفاع معدلات البطالة والركود الإقتصادي.
- ✓ عدم المساواة والإختلالاتالإجتماعية وانتهاكات حقوق الإنسان.

**3-موقف فرنسا من ثورات الربيع العربي:**نتيجة لثورات الربيع عرفت الساحة الدولية العديد من التغيرات الجيوسياسية مست العديد من دبلوماسيات الدول الغربية على غرار فرنسا، حيث أحدثت هذه الثورات تغييرات في السياسة الفرنسية الخارجية، حيث أعادت فرنسا فرض ذاتها على المسرح الدولي بطريقة فعالة جداً -أولاً في ظل رئاسة **(نيكولا ساركوزي)**، ثم بشكل أكثر وضوحاً في ظل حكم الرئيس **(فرنسوا هولاند)**. فكانت هي التي قادت الطريق بين القوى الغربية إلى ليبيا للإطاحة بنظام معمر القذافي، كما كانت هي التي تدخلت من جانب واحد في مالي من أجل وقف تقدم الحركات الإسلامية المسلحة، كما قامت فرنسا بإرسال قواتها في محاولة لإستعادة النظام في جمهورية إفريقيا الوسطى[22].

**وقد صرح ألان جوبي وزير الخارجية الفرنسي قائلا: " بدت مؤشرات كثيرة إلى أن الدبلوماسية الفرنسية مقدمة على تغييرات جذرية هامة للغاية خاصة وأن باريس، معنية بإنجاح ما حصل في تونس ومصر لأن أي فشل سياسي مقرون بفشل اقتصادي سيؤدي إلى تطرف غير مسبوق وهو ما لا تريده لافرنسا ولا غيرها ممن يحرص على منطقة مستقرة في المتوسط مرتكزة على الديمقراطية وليس على الاستبداد"**[23].

**ثالثا: نتائج الدراسة التحليلية**

**1-التعريف بجريدة لوموند الفرنسية:**تعد صحيفة لوموند الفرنسية من أقدم وأهم الصحف الفرنسية اليومية والعالمية، قام بتأسيسهاHulbertBeuveMéryبطلب من الجينيرال ديغول مباشرة بعد طرد النازيين من فرنسا، وقد ظهر أول عدد منها بتاريخ 18 ديسمبر 1944، حيث أنها حلت محل صحيفة Le Temps التي أخدت جزئيا من شكلها ومضمونها وحتى من أيديولوجياتها، وكان الدافع الرئيسي لإنشائها هو الاهتمام الدي حظيت به من قبل السلطات الفرنسية ورجال المال والاعمال وكبار الكتاب والصحفيين، فقد أراد ديغول إنشاء جريدة فرنسية عريقة تجوب دول العالم[24]،كما تعتبر هده الصحيفة من أشهر الصحف الفرنسية بقدرتها على جلب الانتباه دون اللجوء الى إستخدامأساليب الاثارة المعروفة كما أنها تعطي أهمية كبيرة للأخبار الخارجية والدولية[25].

وتملك لوموند شبكة ضخمة من المراسلين في داخل البلاد وخارجها واخبارها سواء الداخلية أو الخارجية تنشر دائما موسعة وتعليقاتها دائما عميقة، وتحاول لوموند أن تمثل الصحيفة المستقلة، ولهذا تنشر أحيانا مقالات نقدية وأحكاما

---

[22] **إيمانويل وولرشتاين**، ترجمة عبد الرحمن الحسيني، **أسباب سياسة فرنسا الخارجية العدائية**، https://www.alghad.com، تم الإطلاع بتاريخ 2019/10/08، على الساعة 09:05.

[23] محمد كريشان، **فرنسا والربيع العربي**،http://almawqef.com، تم الإطلاع بتاريخ 2019/10/08، على الساعة 08:25.

[24] https://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Monde, consulte le 19/09/2019à 09 :25.

[25] Jean Noël Jeanneney et Jaques Julliard:" Le Monde " du Beuve- Méry ou le métier d'Alcerte Éd Le Seuil , Paris,1997, p 64.

واقعية وبفضل أبوابها القوية الاقتصادية والمالية والفنية والإدبية فنها تتمتع بشهرة واسعة في الدوائر الحكومية وفي أوساط رجال الأعمال، وكذلك أيضا في أوساط المثقفين[26] .

**2-نتائج الدراسة:**

**جدول رقم(1): موقع النشر موضوع ثورات الربيع العربي**

| موقع النشر / الصفحة | التكرار | %النسبة |
|---|---|---|
| **الصفحة الأولى** | 4 | 12,90 |
| **الصفحة الدولية** | 15 | 48,38 |
| **الصفحة الأخيرة** | 2 | 6,45 |
| **الصفحة الداخلية** | 10 | 32,25 |
| **صفحة خاصة أو مفردة** | 0 | 0 |
| **المجموع** | **31** | **100%** |

إن المكان أو الموقع الذي تختاره الصحيفة لنشر خبر أو موضوع صحفي، يدل على مدى إهتمام الصحيفة به وتكون بمثابة مؤشرات تعبر عن مواقف وإتجاهات الصحيفة نحو ذلك الحدث، من هذا المنطلق تم إستخدام هذه الفئة، حيث تم تحديد مواقع المواد الصحفية المنشورة، وقد وردت المواضيع المتعلقة بثورات الربيع العربيبشكلمتفاوت في جميع الصفحات التي إستخدمت كعناصر لهذه الفئة وهذا ما تظهره نتائج الجدول رقم(01) حيث نلاحظ أن أغلب المواضيع تم نشرها على الصفحات الدولية بنسبة 48,38% ، وتلتها الصفحات الداخلية بنسبة 32,25%، ثم الصفحة الأولى بنسبة 12,90%، ثم الصفحة الأخيرة بنسبة 6,45%، بصفة عامة يمكننا القول أن ظهور المواضيع المتعلقة بثورات الربيع العربي على الصفحات الأولى والأخيرة وصفحات خاصة وعلى مستوى صفحات جرائد ذات طبيعة دولية، نخلص لنتيجة عامة أن هذه القضية نالت قدرا معتبراً من الإهتمام.

**جدول رقم(2): النوع الصحفي المخصص لتناول موضوع ثورات الربيع العربي**

| النوع الصحفي | التكرار | %النسبة |
|---|---|---|
| **خبر** | 8 | 25,80 |
| **تقرير** | 5 | 16,12 |
| **مقال** | 12 | 38,70 |
| **عمود** | 2 | 6,45 |
| **روبرتاج** | 3 | 9,67 |

[26] تودوروف، ترجمة اديب خضور، تاريخ الصحافة العالمية، ط2، المكتبة الاعلامية، 2009، ص222.

| | | |
|---|---|---|
| **كاريكاتير** | 1 | 3,22 |
| **المجموع** | 31 | 100% |

إن المضامين الإعلامية التي تناولت قضية ثورات الربيع العربي تضمنت مختلف أشكال المادة الصحفية ما بين مضامين رأي أو مضامين إخبارية وتفسيرية وتعبيرية، فمن خلال الجدول رقم(2) نلاحظ أن مجموع المواد التحريرية التي تم تحليلها بلغ 31 مادة صحفية، حيث أن أبرز نسبة ظهرت على مستوى المقال حيث بلغت 30,78 %، وقد جاء الخبر في المرتبة الثانية وذلك بنسبة 25,80%، وفي المرتبة الثالثة نجد التقرير بنسبة بلغت 16,12 % ثم تلاها الروبرتاج بنسبة 9,67 % ثم العمود بنسبة 6,45%، أما في المرتبة الأخيرة نجد الكريكاتير بنسبة 3,22% من خلال كريكاتير واحد فقط، من خلال هذه النسب يمكننا القول أن الصحيفة الفرنسية إتجهت بالدرجة الأولى لصحافة الرأي من خلال نوع المقال في معالجتها موضوع ثورات الربيع العربي.

**جدول رقم(3): أطر أسباب قيام ثورات الربيع العربي**

| **الاسباب** | **التكرار** | **النسبة%** |
|---|---|---|
| **الصراع الاسلامي اللبيرالي** | 14 | 25,92 |
| **صراع اجتماعي سياسي** | 12 | 22,22 |
| **البحث عن الديمقراطية والحرية** | 14 | 25,92 |
| **مستوى المعيشة المتدني** | 14 | 25,92 |
| **المجموع** | 54 | 100% |

تشير بيانات الجدول رقم (03) إلى أطر أسباب قيام ثورات الربيع العربي من وجهة نظر صحيفة لوموند حيث أشارت الصحيفة إلى مجموعة من الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الثورات كان من أبرزها الصراع الإسلامي اللبيرالي والبحث عن الديمقراطية والحرية إضافة إلى مستوى المعيشة المتدني وذلك بنسب ظهور متساوية بلغت 25,92% لكل عنصر، ثم نجد الصراع الإجتماعي السياسي بنسبة بلغت 22,22%.

**جدول رقم(4): أطرتقييم نتائج ثورات الربيع العربي**

| **النتائج** | **التكرار** | **النسبة%** |
|---|---|---|
| **فشل ثورات الربيع العربي** | 4 | 8 |
| **أدت الى ظهور التنظيمات الارهابية** | 2 | 4 |
| **أدت الى تفاقم الفكر الجهادي** | 16 | 32 |
| **خلقت ازمة اللاجئين** | 28 | 56 |
| **المجموع** | 50 | 100% |

توضح بيانات الجدول رقم (04) أعلاه إلى مختلف التقييمات التي قدمتها صحيفة لوموند الفرنسية لثورات الربيع ولاسيما أن الفترة الزمنية للدراسة كانت خلال سنة 2014 وهي مثلت نهاية تلك الموجة الثورية التي إجتاحت عدد من الدول

العربية، فأرادت الصحيفة أن تقدم للقارئ عدد من التقييمات حسب وجهة نظرها من أبرز هذه التقييمات نجد: أن هذه الثورات قد أدت إلى ظهور أزمة اللاجئين بسبب تردي الأوضاع الأمنية ومستوى المعيشة مماجعل المواطنين في تلك الدول يلجؤون إلى عدد من الدول الغربية وخاصة الأوروبية، حيث ظهرت بنسبة معتبرة بلغت 56%، في المرتبة الثانية ظهر أن هذه الثورات أدت إلى تفاقم الفكر الجهادي بنسبة بلغت 32%، ثم فشل ثورات الربيع العربي بنسبة بلغت 8%، وفي الأخير نجد أنها كانت سبب في ظهور التنظيمات الإرهابية وذلك بنسبة بلغت 4%.

**جدول رقم(5): يمثل أطر الحلول المقترحة لموجة ثورات الربيع العربي**

| الحلول | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| **دعم النظم الحاكمة** | 1 | 4,16 |
| **ضرورة مغادرة الحكام** | 13 | 54,16 |
| **دعم الثوار** | 6 | 25 |
| **مساندة ثورات الربيع العربي** | 4 | 16,66 |
| **المجموع** | 24 | %100 |

توضح بيانات الجدول رقم (05) أن الصحيفة قدمت مجموعة من الحلول كان في مقدمتها ضرورة مغادرة الحكام وذلك بنسبة 54,16%، ثم عبرت الصحيفة لدعمها للثوار بنسبة 25 %، ثم مساندة ثورات الربيع العربي بنسبة 16,66%، وفي المرتبة الأخيرة نجد دعم النظم الحاكمة بنسبة جد ضئيلة بلغت 4,16% من خلال تكرار واحد فقط.

**جدول رقم(6): يمثل فئة دول الربيع العربي الأكثر ظهورا**

| الدول | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|
| **سوريا** | 68 | 44,15 |
| **ليبيا** | 25 | 16,22 |
| **تونس** | 10 | 6,49 |
| **مصر** | 35 | 22,72 |
| **اليمن** | 13 | 8,44 |
| **البحرين** | 3 | 1,94 |
| **المجموع** | 154 | %100 |

يشير الجدول رقم (06) إلى الفئات الفرعية لوحدة الكلمة الدالة على الدولة التي شهدت أحداث الربيع العربي ، وتفيد نتائج التحليل أن دولة سوريا كانت الأكثر ظهوراً بنسبة بلغت 44,15 %، ثم جاءت دولة مصر في المرتبة الثانية بنسبة 22,72%، ثم تلتها دولة ليبيا بنسبة 16,22%، ثم نجد دولة اليمن بنسبة بلغت 8,44%، ثم دولة تونس بنسبة 6,46%، وفي المرتبة الأخيرة نجد دولة البحرين بنسبة جد ضئيلة بلغت 1,94% عبر ثلاث تكرارات فقط.

**جدول رقم(7): الأوضاع السائدة في دول الربيع العربي**

| الأوضاع السائدة | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| النزاعات السياسية | 17 | 15,59 |
| الفساد | 9 | 8,25 |
| الفقر | 6 | 5,50 |
| العنف | 27 | 24,77 |
| الفوضى | 17 | 15,59 |
| عدم توفر الأمن | 23 | 21,10 |
| إنعدام الحرية والديمقراطية | 10 | 9,17 |
| المجموع | 109 | 100% |

يظهر جليا من خلال الجدول رقم (07) أن الصحيفة ركزتإهتمامها بدرجة كبيرة في معالجتها الإعلامية على تناول الأوضاع السائدة في دول الربيع العربي بمجموع تكرارات قدر 109 تكرار ، حيث جاء تركيز إهتمام عينة الدراسة بالدرجة الأولى على العنف بنسبة بلغت 24,77%، ثم نجد عدم توفر الأمن بنسبة بلغت 21,10%، وفي المرتبة الثالثة جاءت كل من النزاعات السياسية والفوضى بنسبة متساوية بلغت 15,59% لكل فئة ، ثم نجد إنعدام الحرية والديمقراطية بنسبة بلغت 9,17%، ثم الفساد بنسبة بلغت 8,25%، وفي المرتبة الأخيرة ظهرت فئة الفقر بنسبة بلغت 5,50%.

**جدول رقم(08): أطر السمات السلبيةلحكام دول الربيع العربي**

| السمات | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| فاسدون | 12 | 14,81 |
| مجرمون | 24 | 29,62 |
| دكتاتوريون | 37 | 45,67 |
| يقتلون شعوبهم | 8 | 9,87 |
| المجموع | 81 | %100 |

تفيد المعطيات الرقمية للجدول رقم(08) أن تكرارات السمات السلبية للحكام المسلمين بلغ عددها 81تكراراً مقابل 22 تكرار للسمات الإيجابية والموضحة في الجدول رقم (09) أسفله وهذا ما يشير إلى الصورة السلبية للحكام التي قدمتها الصحيفة الفرنسية، حيث أن أبرز سمة ظهرت في المرتبة الأولى هي سمة دكتاتوريون بنسبة بلغت 45,67%، ثم تلتها سمة مجرمون بنسبة 29,62%، ثم نجد سمة فاسدون بنسبة بلغت 14,81%، أما السمة التي جاءت في المركز الأخير هي يقتلون شعوبهم بنسبة بلغت 9,87%.

**جدول رقم(9): أطر السمات الإيجابية لحكام دول الربيع العربي**

| السمات | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| مصلحون | 18 | 81,81 |
| ديمقراطيون | 2 | 9,09 |
| شجعان | 2 | 9,09 |

| | | |
|---|---|---|
| **المجموع** | 22 | %100 |

تشير بيانات الجدول رقم (09) إلى أن المجموع الكلي لتكرارات السمات الإيجابية لصورة الحكام المسلمين بلغت 22 تكرار، حيث أن السمة التي ظهرت في المرتبة الأولى هي سمة مصلحون بنسبة بلغت 81,81%، ثم تلتها كل من السمتين ديمقراطيون وشجعان بنسب متساوية بلغت 9,09% لكل سمة.

**جدول رقم (10): الاتجاه نحو ثورات الربيع العربي**

| الإتجاه | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| **الاتجاه السلبي** | 19 | 61,29 |
| **الاتجاه الإيجابي** | 4 | 12,90 |
| **الإتجاه المحايد** | 8 | 25,80 |
| **المجموع** | 31 | 100% |

توضح بيانات الجدول رقم (10) أن إتجاهات صحيفة لوموند من أحداث الربيع العربي اتسمت بالاتجاه السلبي، وذلك بنسبة 61,29%، ثم ظهر الاتجاه المحايد بنسبة 25,80%، ثم في المرتبة الأخيرة الإتجاه الإيجابي بنسبة بلغت 12,90%.

**خاتمة:**

لقد تناولت الصحيفة ثورات الربيع خلال الفترة الزمنيةللدراسةمحاولة تقديم تقييم لهذه الثورات التي إجتاحت عدد من الدول العربية، خاصة أن هذه الثورات حركت الشوراع العربية وخلقت حالة ذعر للأنظمة الإستبدادية عافها الزمن، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن مدروسة الخطى على المدى البعيد، فإقتصر الهدف فيها على إسقاط النظام من دون تنظيم أو تخطيط للمستقبل[27]. وقد أطرت صحيفة لوموند لقضية ثورات الربيع وفق منطلق المعالجة التقييمية، وذلك من خلال النقاط التالية:

- ✓ تقديم خلاصة لطبيعة هذه الثورات، حيث رأت بأنها عبارة عن صراع إجتماعي سياسي وفي الوقت ذاته هي صراع إسلامي لبيرالي حاولت الشعوب ضمن هذا الصراع المطالبة بالحرية والعدالة[28].
- ✓ إعتمدت الصحيفة أطر الإعلامية مختلفة في تناولها موضوع ثورات الربيع العربي مقدمة بذلك نموذج لخطاب إعلامي يتضمن العديد من المعطيات السياسية والإجتماعية وحتى الدينية في عملية تفسيريها لثورات الربيع العربي، حيث عملت على تأسيس إطار عاما لتلك الثورات لا يخرج عن المفاهيم السائدة لدى الرأي العام الغربي، كما إستخدمت الصحيفة كل من أطر الأسباب مركزة على أهم أسباب قيام هذه الثورات والتي أرجعتها إلى ثلاث أسباب رئيسية هي: الصراع الإسلامي اللبيرالي، والبحث عن الحرية والديمقراطية، وتدني مستوى المعيشة.

[27] نسرين عجب، مرجع سبق ذكره، ص 11.

[28] Christophe Ayad, **Comment l'état islamique s'est mondialisé**, Le Monde,n° 22066,Paris 26-27 decembre 2015 , p4.

- ✓ كما إعتمدت الصحيفة على أطر الحلول في معالجتها للموضوع مشيرة إلى أن الحل الرئيسي هو مغادرة الحكام.كما وظفت الصحيفة أطر الصراع الواقع بين دول الخليج العربي وإيران: في منطقة الخليج العربي الفارسي ثورات الربيع العربي أدت إلى تدهور العلاقات بين إيران والممالك البترولية.
- ✓ تحديد طبيعة النتائج لما بعد ثورات الربيع العربي ولعل أبرز نتيجة حسب الصحيفة هي سوء وتأزم الوضع الأمني مما أدى خلق أزمة اللاجئين، أصبحت تعاني منها الدول الأوروبية، إضافة إلى انتشار الفكر الجهادي وظهور العديد من التنظيمات الإرهابية على غرار تنظيم داعش وجبهة النصرة.....
- ✓ تدهور سوريا وغرقها في الفوضى والحرب الأهلية بسبب القمع العنيف الذي يقوم به رئيسها بشار الأسد، ضد المتظاهرين الذين كانوا يطالبون بالحرية والعدالة في أعقاب الثورات العربية.
- ✓ عبرت الصحيفة عن إتجاهها السلبي عند تقييماها لثورات الربيع العربي والتي مست عددا من الدول العربية بسبب نتائج هذه الثورات ولاسيما في خلق أزمة اللاجئين والتي عانت منها العديد من الدول الغربية وفي مقدمتها الدول الأوروبية.
- ✓ كما قدمت الصحيفة صورة سلبية عن حكام دول الربيع العربي حيث أن السمة البارزة والتي كانت الأكثر ظهورا هي سمة دكتاتوريون.

**قائمة المراجع:**


1. أبو رشيد نهلة مظفر، **المعالجة الإعلامية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية**، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.
2. أيمن محمد إبراهيم بريك، **الإعلام الغربي وقضايا العالم الإسلامي الصحافة الإلكترونية نموذجا**، ط1،خبراء الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، 2017.
3. المشاقبةبسام عبد الرحمن ، **مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأدرن، 2014.
4. بن ناصر الحمود عبد الله وآخرون، **أطر المعالجة الإعلامية للمشروعات الإقتصادية الكبرى في الدول العربية دراسات حالة لمشروعات " الهيئة الملكية للجبيل وينبع" بالسعودية– "قناة السويس الجديدة" بمصر– إقلاع للنهوض بقطاع الصناعة في المغرب**، المنتدى السنوي السابع للجمعية السعودية للإعلام والإتصال، السعودية، 2016.
5. تودوروف، ترجمة خصور أديب ، **تاريخ الصحافة العالمية**، ط2، المكتبة الاعلامية، 2009.
6. محمد حسام الدين اسماعيل،**العولمة وصورة الإسلام في الإعلام الدولي**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2014.
7. خالد صلاح الدين،**دور التلفزيون والصحف في تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية**، اطروحة دكتوراه، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2001.
8. داليا عثمان إبراهيم، **معالجة القنوات الموجهة بالعربية للقضايا السياسية العربية( الحرة الأمريكية– العالم الإيرانية–فرنسا 24)**، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.
9. كمال آمال ، **أطر معالجة الإحتجاجاتالإجتماعية في الخطاب الصحفي دراسة تحليلية مقارنة لعينة من الصحف المصرية**، مجلة البحوث الاعلامية، العدد 30، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2008.
10. عبد الحميد محمد ،**تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص 60.
11. عليان ربحيمصطفى،**محمدعثمانغنيم،مناهجوأساليبالبحثالعلمي**،ط1 ،دارصفاءللنشروالتوزيع ،الأردن، 2000،ص4 .
12. عجبنسرين،**الثورةالافتراضيةدوروسائلالتواصلالاجتماعيفيالثورات**،ط1،العربيللنشروالتوزيع،مصر ،2016.
13. محمد عبده حسون نسرين ، **نظريات الإعلام والاتصال**، دار شبكة الألوكة، القاهرة، 2015، ص 24.

14. Christophe Ayad, **Comment l'état islamique s'est mondialisé**, Le Monde,n° 22066,Paris 26-27 decembre 2015.

15. Frank D. Durham,**News Frames as Social Narratives: TWA Flight 800, Journal of Communication,** Vol 48, N°4, P114.

16. Graber D, **Mass Media and American Politics**, CQ press, Washington, 1993, p67.

17. Jean Noël Jeanneney et Jaques Julliard:" **Le Monde " du Beuve- Méry ou le métier d'Alcerte** Éd Le Seuil , Paris,1997.

18. Pipa Norris, **The restlesssearchlight: Network news Framing of the post-cold war world**, Political communication, vol 12 N°4, 1995, PP 357 – 360.

19. Shantolyengar& Adam Simon, **News Coverage of the Gulf Crisis and Public Opinion: A Study of Agenda-Setting, Priming and Framing**, Communication Research, Vol 20, N° 3, June 1993, P P 365-383.

20. **إيمانويل وولرشتاين**، ترجمة عبد الرحمن الحسيني، **أسباب سياسة فرنسا الخارجية العدائية**، https://www.alghad.com، تم الإطلاع بتاريخ 2018/10/18.

21. الدبيسي عبد الكريم علي جبر، **أطر تقديم ثورات الربيع العربي في الصحافة الإلكترونية التركية دراسة تحليلية لمقالات في صحف Melliyt و Hurriyet و Zaman**، http://www.qu.edu.qa، تم الإطلاع بتاريخ2019/10/07.

22. محمد كريشان، **فرنسا والربيع العربي**،http://almawqef.com، تم الإطلاع بتاريخ 2019/10/08، على الساعة 08:25.

23. 5https://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Monde, consulte le 19/12/2016 09 :2

24. https://www.marefa.org, consulté le 08/10/2019, a 08 :00.

# مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية وعلاقتها بتشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية

د/ **فوزية مصبايح . جامعة حميس مليانة**
**د/ أمال مقدم . جامعة حميس مليانة**

**مقدمة:**

إن التحول الذي شهده العالم في مجال الإعلام والاتصال عامة، والتلفاز كوسيلة من بين الوسائل الاتصالية خاصة، ساهم بقوة في تقريب المسافات بين الشعوب والثقافات، إذ استقطب اهتمام العديد من الفئات والشرائح الاجتماعية وذلك باختلاف أعمارهم وجنسهم، ومستواهم التعليمي، ووضعهم الاقتصادي. فالتلفزيون يشكل أهمية كبيرة في حياة الإنسان في هذا العصر فلم يعد الإنسان المعاصر يستغني عن زاد يتزود به يوميا من المادة الإعلامية فهي تلعب دورا في عمليات التثقيف والتعليم والتوعية. ويمثل التلفاز دورا مهما في حياتنا اليومية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، فهو يحيطنا أينما وجهنا نظرنا سواء كنا في البيت أو حتى في الشارع وتتلقى حواسنا كل لحظة برنامجا جديدا.

وإذا كان هذا العصر الذي نعيش فيه أطلقت عليه تسميات عديدة، مثل: عصر الذرة، وعصر الكمبيوتر، وعصر المعلومات وعصر التسويق فإنه يمكن أيضا أن نسميه عصر التلفزيوني بحق، في هذا الشأن يقول **بول كيتل** أن:" آلاف الساعات من مشاهدة التلفزيون تعرّض أبنائنا لنوبات متكررة من العنف أللإرادي، وربّما تزيد من ابتعاد الأبناء عن الاتصالات الاجتماعية برفقائهم وأسرهم، مما يؤدي إلى تزايد مخاطر الإصابة بالاكتئاب الشديد "[1].

فمضامين برامج التلفزيون خاصة الأفلام الكرتونية تخضع لمعتقدات وقيم المرسل(القائم بالاتصال)، وهذا يتسبب في تعميق هوة الذوبان الثقافي لفئة الأطفال، والغزو الفكري الذي يدمر القيم الاجتماعية كترسيخ صورة البطل الذي يضرب ويطلق الرصاص ويستعمل أساليب القوة والقسوة، ويرى بعض علماء الإعلام والاجتماع أن المضمون المفعم بالجريمة والعنف والقتل والتعذيب يؤدي إلي ظهور سلوكات منحرفة بين مشاهديه، وهذا ما دفعنا لتناول هذا الموضوع في هذه الورقة البحثية قصد الكشف عن آثاره السلبية على سلوكات أبنائنا.

**1- إشكالية البحث:**

التلفزيون جهاز لا يكاد يخلو منه بيت في الجزائر كما أنه من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا على الأطفال، لذا فقد أصبح له وجود ثقافي واجتماعي ونفسي شديد التأثير في حياتنا، حيث أن الأطفال يبدؤون بمشاهدته في سن العامين أو الثلاثة أعوام الأولى من حياتهم، ويقضي هؤلاء الأطفال وقتا أمامه لمشاهدة البرامج الكرتونية عبر مختلف القنوات الفضائية، خاصة وأن بعضها مخصص للأفلام الكرتونية فقط أكثر مما يقضونه في متابعة دروسهم، مما يؤثر على المبادئ الأخلاقية للأطفال وتشجيعهم على ممارسة سلوكات غير مرغوب فيها وعلى رأسها السلوك العنيف الذي أضحى ظاهرة واسعة الانتشار بين الأطفال من كلا الجنسين وتقوية النزاعات العدوانية إذ يتعلم الطفل منها أساليب وطرق العنف وكيف يستخدم السكين في الشجار، ومناظر العنف في البرامج الكرتونية مثيرة فهي ترفع من مستوى التوتر والنشاط عند الفرد، والطفل أكثر قابلية لأن يؤذي شخصا آخر من الطفل الهادئ، فعندما يرى الطفل مثلا أن البطل يقوم

[1] وزارة الإعلام الكويتية، **الإعلام**، مجلة العربي ، العدد 429 ، أوت 1994، ص 105.

بقتل شخصية شريرة في التلفزيون، فقد يجعله ذلك يتخيل نفسه البطل فيقوم بمحاولة إيذاء صديقه أو أخيه الذي يعتقد أنه شرير، وهذا كله في ظل تسيب أسري وغياب توجيه الوالدي الذي يسمح لمثل هاته البرامج أن تجعل ابنه أداة طبيعة سلبية تحد من قدراته الإبداعية وتشجع على ممارسة السلوكات العدوانية.

وعليه نسعى من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤل المحوري التالي: هل مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية لها علاقة بتشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية؟ وما هي الآثار المترتبة عنها؟

**2- أهداف البحث:**

نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز أثر البرامج التلفزيونية الكرتونية في تشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية من حيث مضامينها، وما يترتب عنها من سلوكات سلبية لدى أطفالنا، باعتبار أن العنف ظاهرة اجتماعية خطيرة تشغل اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين يتطلب التماسه ومعاينته سوسيولوجيا وسيكولوجيا للكشف عن واقعه وأشكاله.

**3- أهمية البحث:**

يتخذ البحث أهميته من أهمية الموضوع في حد ذاته الذي يطرح نفسه بإلحاح حيث أن العنف التلفزيوني ظاهرة اجتماعية، تحمل في مضمونها تأثيرات سلبية كثيرة في مختلف الجوانب على الأطفال، ومن أبرز هذه التأثيرات إثارة العنف والسلوك العدواني ويضاعف من خطورة هذا التأثير على الأطفال تزايد الوقت الذي يقضونه في مشاهدة البرامج التلفزيونية لاسيما الأفلام والرسوم المتحركة التي تحتوي على مشاهد، وقيم تؤثر سلبا في تكوين شخصية الطفل مستقبلا.

**4- الخلفية النظرية للبحث:**

**1.4 تحديد المفاهيم الأساسية للبحث:**

**1.1.4 البرامج التلفزيونية الكرتونية:**

يقصد بالبرامج التلفزيونية الخبرات المختلفة التي يقدمها التلفزيون في فترة زمنية محددة، بقصد تنمية المهارات في المجالات الشخصية والاجتماعية بهدف تحقيق قدرة من الاستقلال والاعتماد على النفس في المواقف الحياتية المختلفة، وهي متنوعة موجهة للكبار والصغار، كما هي برامج مختلفة تساعد على تنمية الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية للأطفال، وتفتح أمامهم محاولات للتفكير والإبداع وينمي قدراته[2].

وكل ما يبثه التلفزيون من برامج ومشاهد وحصص تستقطب فئة الأطفال من مختلف الأعمار سواء ذكورا أو إناثا، وتحوي مشاهد لا أخلاقية مشبعة بالعنف والعدوان تجعل الطفل يتأثر بها، ويحاول ترجمتها في الواقع من خلال مختلف السلوكات التي تنتج عنه في المنزل والمدرسة.

**2.1.4 مفهوم الرسوم المتحركة:**

تعرف الرسوم المتحركة في اللغة الفرنسية تحت تسمية Dessin Anime ويقابلها في اللغة الانجليزية تحت تسمية Moving Picture Cartoon وذلك نسبة إلى الورق الذي تصمم عليه[3] .

[2] نصر الدين لعياضي، **التلفزيون، البرمجة، المشاهدة، آراء ورؤى**، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق، 1998، ص 11.
[3] رشيدة بشيش، **الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري**، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،1997، ص 67.

وقد عرفها محمد عوض بأنها:" تلك البرامج التي تقوم على تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال، ويستخدم فيها الأسلوب الدرامي المحبب لتقدم في مشاهد متكاملة بالصور المرسومة بأزهى الألوان والحركات، والمؤثرات الصوتية لتحقيق تواصل متسلسل وتأثير في الأطفال "[4].

فالرسوم المتحركة هي برامج تلفزيونية كارتونية خيالية في الغالب يشاهدها الأطفال من 04 سنوات إلى 12 سنة عموما، ويتأثرون بما فيها من مغامرات، والتي بدورها قد تؤثر عليهم ايجابيا أو سلبيا من خلال تقمصهم لبعض الشخصيات، كشخصية النمر المقنع التي يدور محتواها حول المصارعة والتي بدورها تنمي لدى الطفل السلوك العدواني العنيف.

**3.1.4 الاتجاهات العدوانية:**

العنف هو سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن كقيمة تستحق الحياة والاحترام ومركزه استبعاد الآخر من حلبة الغالب، إما يخفضه إلى التابع، وإما ينفيه خارج الساحة (إخراجه من اللعبة)، وإما بتصفيته معنويا أو جسديا. فالمعنى الأساسي للعنف هو عدم الاعتراف بالآخر و رفضه وتحويله إلى الشيء المناسب للحاجة العنفية، إذا جاز الكلام، عدم الاعتراف لا يعني المعرفة بل يعني معرفة معينة مقبولة، وهنا الفاعل العنفي يراقب القابل، يصوره ويتصوره بالطريقة المناسبة لرسم صورته الضحية وللتحكم بسيرورته، إن معرفة الفاعل للقابل تتم في سياق اللعبة العنيفة إما مباشرة (الفرد في مواجهة الآخر كما هو والآخرين كما هم)، إما مداورة من خلال صورة مفهومية عن الآخر (صورة سياسية، دينية، عنصرية.....الخ)، فمعظم حالات العنف تبنى على معرفة تجريدية، على موروث ذهني جاهز [5].

وعرفه آخرون بأنه:" عبارة عن جملة من الأذى والضرر الواقع على سلامة الجسدية للشخص (قتل، ضرب، جرح)، أو ذلك الواقع على الأشياء (تدمير، تخريب، إتلاف)، وهو مرادف للمصطلح العدوانية غير أنهما وجهين لعملة واحدة، فهناك فرق بينهما يتمثل في كون العنف ينتج أذية جسدية بأي شكل من الأشكال في غالب الأحيان، أما العدوانية فلا يترتب عنها أي نوع من الأذى الظاهر" [6].

ومنه نستنتج أنه عبارة عن سلوك فعلي وقولي ينطوي على ممارسة القوة لإلحاق الضرر والأذى بالأشخاص إما جسديا كالضرب أو لفظيا كالتهديد واستعمال ألفاظ توحي بالعنف أو رمزيا كالتخريب.

**4.1.4 مفهوم الطفل:**

يندرج الطفل في علم النفس ضمن تقسيم مراحل أو فترات الحياة الإنسانية ضمن مرحلة الطفولة المتموقعة بين الولادة والبلوغ [7]. وهي المرحلة التي يقضيها الكائن الحي تحت رعاية ومسؤولية الآخرين حتى ينضج ويصبح قادرا على الاعتماد على نفسه لتدبير شؤونه ولتأمين حاجاته البيولوجية، النفسية، والاجتماعية، وتشمل مرحلة الطفولة ثلاثة مراحل: – **طور الميلاد:** ما قبل 03 سنوات. – **طفولة المبكرة:** من 03 إلى 06 سنوات. – **طفولة المتوسطة:** من 07 إلى 10 سنوات. – **طفولة المتأخرة:** من 11 سنة إلى 13 سنة [8].

---

[4] محمد عوض، **الأب الثالث والأطفال، الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الطفل**، دار الكتاب الحديث، ط1، الجزائر، 2000، ص 58.

[5] خليل احمد خليل، **معجم المصطلحات الاجتماعية**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995 ، ص 282.

[6] محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، المجلد 05، الجزائر، 2003، ص 1680.

[7] Ronald dorons et François parons**, Dictionnaire de Psychologie**, P.U.F ,1er édition, France, 1991, P180.

[8] محمد منير حجاب، نفس المرجع السابق، ص 16 - 52.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو الإنساني، لأن الطفل يتعلم في هذه المرحلة المعارف، ويكتسب الخبرات الحياتية التي تساعده على التوافق مع مواقف الحياة اليومية مع بيئته ومجتمعه، كما أنه خلال هذه المرحلة تنمو قدراته وتتضح وتتنوع مواهبه[9].

ويطلعنا المعجم الفلسفي لجميل صليبا بأن الطفل في اللغة يعني الصغير من كل شيء يقال: يسعى إلى أطفال الجوائع أي صغارها، ويطلق الطفل في علوم التربية على الولد أو البنت حتى سن البلوغ، أو على المولود ما دام ناعما، وقد يطلق أيضا على الشخص ما دام مستمر النمو[10].

وقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن الطفل هو:" الوليد حتى البلوغ " [11].

ويمكننا إعطاء مفهوم الطفولة أنها مرحلة من مراحل الإنسان الحساسة جدا كون أن الطفل يستقبل كل شيء يلاحظه أو يشاهده باعتباره في مرحلة الاستقبال والتقليد لكل ما يراه في حياته اليومية، مثلا : المدرسة، الشارع، التلفزيون وهو كل طفل يبلغ من السن 07 إلى 12 سنة يقضي وقاتا كبيرة في مشاهدة البرامج التلفزيونية كرتونية تحوي مشاهدات عنيفة.

**2.4 البرامج الكرتونية وعلاقتها بتشكيل المعارف والاتجاهات العدوانية للطفل:**

أخذ التلفزيون أشكالا وأنماطا متعددة لعل أهمها حسب نظر العديد من الباحثين هي البرامج التلفزيونية، ولقد بدا واضحا في القنوات العربية، خصوصا القنوات المتخصصة منها مثل قنوات الأطفال.التي أصبحت تتمتع بجذب جماهيري، مما يجعلها مكانا مفضلا لبعض البرامج، التي تستهدف التأثير في فئات المجتمع وإمدادها بكثير من القيم ومدى تأثيرها على الطفل، إذ تشترك برامج الرسوم المتحركة مع مجمل سلبيات التلفاز، وذلك انطلاقا من كون أن غالبية برامج الرسوم المتحركة التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل عبر القنوات العربية وغير العربية الموجهة إلى من هم من فئته العمرية هي برامج مستوردة من دول أجنبية تختلف ثقافتها عن ثقافة مجتمعاتنا العربية، وعليه فإن مشاهدة أطفالنا لها تترتب عنها عدة سلبيات أهمها:

– التلقي لا المشاركة: ذلك أن الرسوم المتحركة تقدم للطفل عالمًا سلبا لا يسمح له بالمشاركة والتفاعل فيه[12].

– التلقين اللغوي السلبي: وذلك راجع لكون أن غالبية الرسوم المتحركة التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل بالخصوص عبر القنوات العربية الموجهة للأطفال هي برامج أجنبية مدبلجة أو مترجمة من لغتها الأصلية الأجنبية(الإنجليزية) إلى لهجات عربية عامية خاصة بالبلد المشرف على عملية ترجمتها، حيث نجد بأن الكثير من الرسوم المتحركة بدلاً من استخدام اللغة العربية الفصحى في ترجمتها يتم استخدام كلمات وعبارات من المفروض أن نبعد الأطفال عنها، ومع سوء استخدام اللغة فإن بعض التعابير والألفاظ قد يرددها الطفل على لسانه وتصبح جزءا من حصيلته اللغوية [13]، ناهيك عن الرسوم المتحركة التي يغيب فيها الحوار أصلاً كالرسوم المتحركة الصامتة، مثل: توم وجيري.

–إشباع الطفل بمفاهيم الثقافة الغربية: فالطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة التي غالبيتها هي من إنتاج الحضارة الغربية لا يشاهد عرضاً مسلياً يضحكه ويفرحه فحسب، بل يشاهد عرضاً ينقل له نسقاً ثقافياً متكاملاً يشتمل على أفكار

[9] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **موسوعة مصطلحات الطفولة (عربي ،انجليزي)** ، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 2005، ص 207.
[10] إبراهيم مذكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية**،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط، مصر،1987، ص369.
[11] مفرج جمال، **فلسفة القيم عند نيتشه**، رسالة ماجستير في الفلسفة ، غير منشورة،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1996، ص 83.
[12] عبد الله أبو جلال، **الأطفال والتلفزيون**، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13 ، جامعة الجزائر، 1996، ص 63.
[13] صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص 308.

الغرب، فهي لا تكتف بنقلها للمتعة والضحك والإثارة للطفل بل تنقل إليه كذلك عادات اللباس، وطرق الأكل والشرب، نوع الألعاب المراد اقتناءها، فتلك الرسوم مهما بدت بريئة إلا أنها تخلو من تحيز للثقافة الغربية، ويعطي **عبد الوهاب المسيري** في هذا الشأن مثالا عن هذا الأمر بقوله:" قصص توم وجيري تبدو بريئة ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، إما الخير والشر فلا مكان لهما، وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج "[14] بحيث يعتبر عديد الباحثين أن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال من الممكن أن تكون خطرا حقيقيا وتتحول إلى سموم قاتلة، ووجه الخطر في هذا عندما تكون هذه الأفلام صادرة من مجتمع له بيئته وفكره وقيمه وعاداته وتقاليده وتاريخه، ثم يكون المتلقي أطفال بيئة ومجتمع آخر وأبناء حضارة مغايرة، فإنهم بذلك سيحاولون التعايش مع هذه الأعمال والاندماج مع أحداثها وأفكارها، ولكن في إطار خصوصيتهم وهويتهم التي يفرضها عليهم مجتمعهم وبيئتهم، ولنا أن نتصور إذن حجم الأذى والسلبيات التي تنتج عن أفلام الكرتون المستوردة والمدبلجة على الطفل العربي الذي يتأثر بها. وكذلك تنمي الرسوم المتحركة لدى الطفل نزعات عنف وعدوانية من خلال العنف المقدم فيها فأكثر الموضوعات تناولاً في الرسوم المتحركة هي موضوعات متعلقة بالعنف والجريمة، ذلك أنها توفر عنصري الإثارة والتشويق الذَي يضمنا نجاح الرسوم المتحركة في سوق التوزيع ومن ثم يرفع أرباح القائمين عليها، غير أن مشاهد العنف والجريمة لا تشد الأطفال فحسب بل تروعهم، إلا أنهم يعتادون عليها تدريجياً، ومن ثم يأخذون في الاستمتاع بها ويميلون إلى تقليدها، ما يمكن أن يؤثر على نفسيتهم واتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور بوضوح في سلوكياتهم خلال مرحلة طفولتهم، لاسيما وأن الأطفال لا يتعاملون مع الكرتون على أنه نوع من الترفيه بل يأخذونه قدوة لهم ويقلدون ما فيه[15].

وقد أثبتت دراسات في هذا السياق أن 74 % من إجمالي المشاهد التي يراها الأطفال في برامج الرسوم المتحركة تؤدي بهم إلى تبني سلوكات عنيفة [16]، فقمة الخطورة تتمثَّل في تعايش الطفل مع مضامين تلك الرسوم خياليا ما يجعله يفقد جزءًا مهما من الحقيقة من خلال وضع الواقع والخيال في ميزان واحد وعدم التفريق بينهما، حيث يتصور الطفل نفسه محل تلك الشخصيات الكرتونية فيسير على منوالها، ويسلك سلوكها، ويعتنق أفكارها وآرائها، وبالتالي تتشكل فجوة بين الطفل وواقعه المتمثل في عائلته ومجتمعه، وتأثيرات مشاهدة الرسوم المتحركة تكون أكثر وضوحا على سلوكات أطفال المرحلة المتوسطة أي المتراوحة أعمارهم بين 06 و 10 سنوات، أكثر فئة تأثرا بما يشاهدونه من برامج تلفزيونية بما فيها الرسوم المتحركة.

**5- الإجراءات الميدانية للبحث:**

**1.5 المنهج المتبع في البحث:** استخدمنا في هذا البحث المنهج الوصفي من أجل وصف وتشخيص وتحليل ظاهرة البحث (مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية وعلاقتها بتشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية) بهدف جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة المدروسة وتحليلها ومعالجتها للوصول إلى نتائج.

**2.5 أدوات البحث:**

بغية الحصول على المعلومات اللازمة من عينة البحث فيما يخص **مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية وعلاقتها بتشكيل معارف الأطفال و اتجاهاتهم العدوانية** ، فقد تم الاعتماد على تقنية الاستمارة بالمقابلة (الاستبيان)

[14] فالح العمرة، **الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال**، http//www.alajman.ws/vb/shonthread.ph، تاريخ التصفح 03-09-2019

[15] شاتى عنابي، أفلام الكرتون تعلم أطفالنا العنف وتؤثر على نفسياتهم، http//chata3nabi.com/vb/shwthread، تاريخ التصفح 2019/09/09.

[16] عامر فرحان، **الرسوم المتحركة وتسويق العنف لدى الأطفال** ، www.Childen .com ، تم التصفح 2019/09/12.

نظرا لعدم توفر عنصر الثقة الذي يُطمئن على أن إجراء البحث يتم بطريقة جدية دون أن يشرف الباحث عليه شخصيا،كذلك إزالة الغموض عن بعض الأسئلة، كما تم استخدام اللغة العامية(**الدارجة**)كوسيلة للتواصل مع أفراد العينة، وشرح بعض العبارات لأن ذلك كان أمرا حتميا خاصة مع الأولياء ذوي المستوى التعليمي المتدني.

**3.5 مجتمع وعينة البحث:** لقد شملت عينة البحث مجموعة من الأولياء الذين لديهم أطفال تبلغ أعمارهم ما بين 08 و 11 سنة يقبلون بكثرة على مشاهدة التلفاز وبالأخص البرامج الكرتونية قوامها 40 وليًا منهم 32 أمًا، إذ في كثير من الأحيان يحاولون تقمص الشخصيات التي تعرضها مقلدين الكثير من الحركات التي يشاهدونها ، كما أن الطفل حين يتعلق ببطل معين في هذا السن فإنه يرغب في أن تكون جميع مقتنياته وأدواته مرسوم عليها شخصيته المحببة، حتى أنه يتوجه للمدرسة وهو محاط بالشخصية التي تعلق بها، والجدول الموالي يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

**جدول رقم(01): يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس**

| النتائج / الجنس | التعداد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **أم** | 32 | % 80 |
| **أب** | 08 | % 20 |
| **المجموع** | 40 | % 100 |

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين الأولياء هم الأمهات بنسبة قدرت بـ 80 %، وذلك كون أن الطفل في هذا السن (8 إلى 10سنوات ) هو شديد الارتباط والتعلق بالأم أكثر من الأب الذي ربما لأنه يقضي جل وقته في العمل وهذا بنسبة قدرت بـ 20 %.

فالمرأة الماكثة في المنزل نجدها أكثر إقبالا على الوسائط الالكترونية وخاصة التلفاز مقارنة بالوسائل الأخرى، وذلك لشيوع وجوده في المنازل وسهولة استخدامه والتعرض له حيث تجد نفسها أنه يساعدها حتى في عملية التنشئة الاجتماعية لما يتميز به التلفزيون من خصائص صورة وصوت وحركة وألوان، زيادة على قلة تكاليف الاستخدام .

**6- عرض النتائج ومناقشتها:**

**1.6 مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية وعلاقة بتشكيل معارف الأطفال واتجاهاتهم العدوانية حسب وجهة نظر الأولياء:**

من خلال جمعنا لآراء الأولياء حول مضامين البرامج التلفزيونية الكرتونية(الرسوم المتحركة) وتحليلنا للنتائج المتحصل عليها حول المضامين التي تقدمها الرسوم المتحركة توصلنا إلى نتائج التالية كما هي مبينة في الجدول:

**جدول رقم(02) يوضح: المضامين التي تقدمها الرسوم المتحركة للطفل من وجهة نظر الأولياء**

| النتائج / المضامين | التعداد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| تعليم فنيات الجريمة والانحراف | 10 | % 25 |

| | | |
|---|---|---|
| الحد من ذكاء وقدرات الطفل | 05 | % 12.5 |
| إظهار العنف كوسيلة لحل المشكلات | 12 | % 30 |
| التشجيع على تجاهل اللغة العربية | 03 | % 7.5 |
| استعراض الأمراض نفسية | 04 | % 10 |
| التحفيز على تعليم الثقافة الغربية والقيم المستوردة | 06 | % 15 |
| المجموع | 40 | % 100 |

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة حضي بها المبحوثين الذين أقروا بأن الأفلام الكرتونية تساهم في إظهار العنف كأنه وسيلة لحل المشاكل بنسبة قدرت بـ 30 %، ذلك أن الطفل يقلد ما يراه في الرسوم خاصة الحركات العنيفة التي يجسدها البطل من أجل حل المشاكل، ولهذا يراها المتلقي أنها وسيلة ايجابية وطبيعية إن لم توجهه العائلة إلى طبيعة ذلك السلوك، وهذا ما يذهب إليه أنصار نظرية التعلم **ألبرت بان دورا Bandoura Albert** حيث يقول أن:" أفضل طريقة لتعليم الأطفال وتلقينهم التصرفات الصحيحة هو أن نعرض أمامهم التصرف المطلوب كنموذج للتقليد، فالأطفال الذين يتعرضون لمضامين عنيفة التي يظهر بها العنف كأمر صحيح ومرغوب به يتعلمون التصرف بعنف، خصوصا عند تعلقهم بشخصية البطل فيحاولون تقليد تصرفاته تقليدا أعمى، بينما الأطفال الذين يتعرضون لمضامين يكون فيها العنف غير مقبول، ويوجب العقاب لمستخدميه يتعلمون رفض مثل تلك التصرفات العنيفة [17] .

أما ثاني نسبة فقد حظي بها الأولياء الذين صرحوا بأن مضامين الرسوم المتحركة تعلم فنيات الجريمة والانحراف بنسبة قدرت بـ 25 %، وهذا ما يؤكد خطورة الأمر والحرص الدائم من طرف الأهل على توجيه أطفالهم نحو الرسوم الهادفة التي تغرس القيم السليمة والايجابية في المجتمع.

أما ثالث نسبة والتي قدرت بـ 15 % والتي حظي بها المبحوثين الذين يرون أن مضامين الرسوم تحث على الثقافة والقيم المستورة خاصة، وأن معظم تلك الرسوم في الفضائيات هي غربية بالدرجة الأولى، وهذا ما خلق فجوة بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة التي يتلقاها الطفل في سن صغيرة.

أما رابع نسبة فقد قدرت بـ 12.5 % وحظي بها المبحوثين الذين أقروا بأن الرسوم المتحركة تعرض أفلام تحد من ذكاء وقدرات الطفل، وتجعله يعرف التبعية فحسب، أما خامس نسبة قدرت بـ 10 % وأفادت بأنها تستعرض أمراض نفسية غريبة عن مجتمعنا المسلم الذي يجعل الفرد مؤمنا قويا نفسيا من خلال قوة الوازع الديني، وهذا ما يؤكده أنصار نظرية التحفيز والتي تقوم على افتراض أن التعرض لمضامين عنيفة في التلفاز ( البرامج الكرتونية ) تحفز على مشاعر قد تقود إلى استعمال العنف، حيث تزيد من ضغوطاته النفسية وتشحنه بطاقة سلبية كبيرة، وأفكار عنيفة[18].

أما آخر نسبة قدرت بـ 7.5 % وأفاد من خلالها المبحوثين التشجيع على تجاهل اللغة العربية، وهي لغة القرآن، وبالتالي الابتعاد عن تعاليم الدين والإقبال على لغات أخرى ومعتقدات جديدة مما يفقد الأمة هويتها.

**2.6 الآثار المترتبة عن البرامج التلفزيونية الكرتونية(الرسوم المتحركة) على سلوك الطفل من وجهة نظر الأولياء:**

[17] جميل خليل محمد، **الإعلام والطفل**، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص 309.
[18] نس المرجع السابق، ص 309.

من خلال جمعنا للبيانات وتحليل النتائج حول الآثار المترتبة عن مضامين الرسوم المتحركة على سلوك الطفل توصلنا إلى النتائج التالية كما هي مبينة في الجدول:

**جدول رقم(03) يوضح: الآثار المترتبة عن البرامج التلفزيونية الكرتونية(الرسوم المتحركة) على سلوك الطفل من وجهة نظر الأولياء**

| النتائج / الآثار المترتبة | التعداد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| التشبه بأبطال الرسوم المتحركة | 10 | % 25 |
| تفضيل شراء الملابس والألعاب التي تحمل صور الأبطال العنيفة للرسوم المتحركة المفضلة | 08 | % 20 |
| ترديد عبارات عنيفة | 04 | % 10 |
| استعمال حركات عدوانية أثناء التواصل مع الآخرين | 12 | % 30 |
| التعامل مع الغير بالضرب بأدوات عنيفة | 06 | % 15 |
| المجموع | 40 | 100 |

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة قدرت بـ 30 % ويقابلها السلوكات المترتبة عن الرسوم من وجهة نظر الأولياء، وهي استعمال حركات عدوانية أثناء التواصل مع الآخرين وهذا ما يؤكده علماء النفس أن:" التلفاز يقوم بمهمة تربوية سلبية جوهرها التخدير والانصراف عن الواقع إلى عالم خيالي مريض، كما يؤكدون أنه يربي على العنف وينعكس ذلك على المشاهدين بإصابتهم بالغثيان، وأمراض نفسية كالخوف والعدوان، بالإضافة إلى الترويج لعملية التربية الموازية والمعاكسة للتربية المطلوبة، فأبناؤنا يعيشون تناقضا رهيبا بين ما يدعو إليه الإسلام مما يجعلهم يصابون بالصراع النفسي، وانفصام الشخصية "[19].

أما ثاني نسبة قدرت بـ 25 % وهي التشبه بشخصية البطل، تليها نسبة 20 % تفضيل شراء الملابس والألعاب التي تحمل صور الأبطال العنيفة للرسوم المتحركة المفضلة، أما التعامل مع الغير بالضرب بأدوات حادة وعنيفة فقد بلغت نسبتها 15 % ، وأخيرا ترديد عبارات عنيفة نسبة إلى ما تلقوه من ممارسات عدوانية في الرسوم المفضلة فقد بلغت 10 %

مما سبق نستنتج أن:

التلفزيون يعد من أكثر وسائل الإعلام التي يتعرض لها الطفل منذ السنوات الأولى من عمره، حيث يبدأ الاتصال بهذه الوسيلة التي تنمي ملكاته العقلية وتنشط مداركه وتنمي معلوماته وتفتح له أفاق معرفية تنتقل به إلى عوالم جديدة ترفيهية وتعليمية، ولكن مع التغيرات الجديدة التي فرضت نفسها مؤخرا أصبح التلفاز وسيلة ذات وجهين فبقدر ما تكون ايجابية مع نوعية البرامج المقدمة أصبحت تبث سموما قاتلة مع الفضائيات الكثيرة، والتي خصصت بعضها لبرامج

[19] سليم عبد النبي، **الإعلام** ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014 ، ص 31 .

الأطفال والأفلام الكرتونية المستوردة من ثقافة غربية ومجتمع له بيئته وفكره وعاداته وتقاليده وتاريخه مما يؤثر سلبا على هوية المتلقي (الطفل) .

كما يركز بعض الأطفال على شكل أبطال الرسوم المتحركة وملابسهم وحركاتهم في ظل غياب الرقابة الوالدية جعلت من الأولياء يمدون الثقة التامة لأطفالهم في مشاهدة ما يريدون من برامج إضافة إلى عدم مراعاة الوقت الذي يقضوه أمام شاشة البرامج الكرتونية.

كما تلعب البرامج الكرتونية دورا مهما في تكوين شخصية الطفل ورسم ملامح شخصيته، وتحتل مكانة خاصة في أعماقه كونها تقدم لهم في قالب جميل، ولكن ما تحمله من صور بريئة في الغالب هي صور للعنف ولا تقل خطورة عن تلك الأفلام والمسلسلات على اعتبار أنها اقرب إلى رغبة الطفل في المتابعة، وتحمل بين طياتها كل أشكال العنف سواء الجسدي، والذي يتلخص في الضرب المبرح، والركلات العنيفة، ومحاولات القتل الشنيعة التي يستعملها البطل لحل المشاكل سواء في إظهار القوة البدنية عن طريق الأعضاء أو استخدام الأسلحة ،أو العنف اللفظي الذي يكون عن طريق السب والشتم، والتهديدات اللفظية كقول مثلا: أيها الأحمق سأقتلك، سأنتقم منك ناهيك عن أعال الأمر مثلا، فجِّر، اخطفه، أطلق النار عليه، أقتله ...الخ من المصطلحات التي توحي إلى العنف.

**خاتمة:**

التلفزيون مع تطور تقنياته وأساليبه يعد من بين وسائل الإعلام التي تؤثر على الفرد فخاصية الجمع بين الصورة والصوت والحركة مكنته من التأثير في شرائح واسعة من المجتمع عن طريق برامجه المتنوعة من بينها المتعلقة بالطفل، والمتمثلة في أفلام الكرتون التي يرى فيها الطفل متنفسا لطلق عنان خيالهم والتعبير عما بداخلهم وتفتح مواهب الطفل، وتنسج علاقته بالعالم الخارجي فتصبح إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية ما يؤثر على سلوكه خاصة إذا كانت تعمل في طياتها العنف، مما يساعد على نقل أخلاقياته وتشكيل معارفه واتجاهات عدوانية في صور بريئة تؤثر في سلوك الطفل، مما يدفعه إلى ممارسة ما يشاهده وترجمتها إلى واقع مع أقرانه.

**قائمة المراجع :**


- إبراهيم مذكور وآخرون، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1987.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **موسوعة مصطلحات الطفولة (عربي ،انجليزي)**، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 2005.
- جميل خليل محمد، **الإعلام والطفل**، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014 .
- خليل احمد خليل، **معجم المصطلحات الاجتماعية**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995 .
- رشيدة بشيش، **الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري**، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال،كلية العلوم السياسية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 2012- 2013.
- سليم عبد النبي، **الإعلام**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
- شاتى عنابي، أفلام الكرتون تعلم أطفالنا العنف وتؤثر على نفسياتهم، http//chata3nabi.com/vb/shwthrea تم التصفح 2019/09/09.
- عامر فرحان، **الرسوم المتحركة وتسويق العنف لدى الاطفال**، www.Childen.com، تم التصفح 12/09/ 2019.
- عبد الله أبو جلال، **الأطفال والتلفزيون**، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13 ، جامعة الجزائر، 1996.
- فالح العمرة، **الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الأطفال**، http//www.alajman.ws/vb/shonthread.ph تم التصفح 2019/09/03.
- محمد عوض، **الأب الثالث والأطفال، الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الطفل**، دار الكتاب الحديث، ط1، الجزائر، 2000.

- محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، المجلد 05، الجزائر، 2003.
- مفرج جمال، **فلسفة القيم عند نيتشه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 1996.
- نصر الدين لعياضي، **التلفزيون، البرمجة، المشاهدة، أراء ورؤى**، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق، 1998.
- وزارة الإعلام الكويتية، **الإعلام**، مجلة العربي، الكويت،العدد 429، أوت 1994.
- Ronald Dorons, François Parons **Dictionnaire de Psychologie,** P.U.F,, 1er édition France,1, 1991 .

# صورة المرأة الجزائرية في الومضات الإشهارية في الفضائيات التلفزيونية العربية
## دراسة تحليلية سيميولوجية على إشهار
## "مسحوق الغسيل Ariel " بقناة MBC4

**أ /كريمة جنادي أستاذة بجامعة خميس مليانة**
**أ / فريدة الصغير عباس طالبة دكتوراه جامعة الجزائر 3**

**مقدمة:**

تملك المرأة دور متميز ومكانة سامية وحاسمة في تطور المجتمعات الإنسانية وتعتبر المرأة نصف المجتمع بحيث تلعب دورا فعالا فيه سواء قديما أو حديثا، فهي بارزة بأعمالها وتربية الأبناء ورعايتهم وكذلك أعمالها التطوعية في الثورات و ازداد دورها حتى أصبح لها حق التعلم والعمل والمشاركة في جميع نواحي الحياة، ويعرف عصرنا الحالي بعصر برزت فيه المرأة بصورة واسعة حيث لم يبق قطاع إلا واقتحمته ووضعت بصمتها وبدأت مشاركتها سواء كان قطاعا اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا وحتى سياسيا.

ويعتبر قطاع الإعلام أكثر القطاعات التي أعطت المرأة حرية أكثر من خلال مشاركتها في مختلف البرامج والمسلسلات هذا ما مكنها من التعبير عن رأيها وتقديم انشغلاتها وعرض كيفية قضاء حياتها اليومية، و خاصة المجال السمعي البصري وتحديدا الإشهار التلفزيوني الذي وظفها بطرق مختلفة، حيث أصبحت المرأة ضرورة جمالية تدخل ضمن العناصر الأساسية في تكوين الومضة الإشهارية سواء تعلق الأمر بالمنتجات أو الخدمات التي تخص المرأة كمواد التجميل بأنواعها، الملابس، الأجهزة الكهرومنزلية، المواد الاستهلاكية، مواد التنظيف ومتطلبات الرجالمن عطور و ملابس رجالية وسيارات وحتى معجون وشفرات الحلاقة تظهر فيها المرأة إلى جانب الرجل أثناء عرضه، فقد استعملها الإشهار التلفزيوني كأداة لعرض الرسالة والتأثير على سلوك الجمهور المستهدف، لكن هذا التوظيف للمرأة يختلف من إشهار إلى آخر ومن بلد لآخر وكل إشهار تلفزيوني له أهداف معينة وراء توظيف المرأة، لذلك نحاول الكشف من خلال هذه المداخلة عن الاهداف التي تسعى لها وسائل الإعلام بشكل قصدي او غير قصدي لتثبيتها في الواقع عن قضايا المرأة، خاصة وأنه هناك الكثير من الباحثين من يرون في توظيف المرأة في المضامين الاعلامية يحمل بعدا سلبيا يراها كسلعة للترفيه والتدبير المنزلي ، والفرض عليها قسرا واكراهها بواجب التعايش مع أنماط عيش لا إرادة لها فيها، فصور الإعلانات التي تستخدم فيها المرأة للترويج عن بضاعة ما جعل منها سلعة تجارية معدة للتسويق من أجل تحقيق أهداف سياسية واقتصادية في اطار محاولات تثبيت النظم الاستغلالية وخلفياتها، وللفصل في هذه الاشكالية نقوم بعرض تفصيلي حول صورة المرأة عامة وبصفة خاصة المرأة الجزائرية في وسائل الاعلام العربية من خلال توظيفها في الاشهار التلفزيوني لقناة MBC4، يالتحليل السيميولوجي لومضة اشهارية خاصة بمنتوج "مسحوق الغسيل Ariel " للكشف عن الأبعاد والدلالات الضمنية التي تحملها المضامين الاشهارية عن المرأة الجزائرية في الاعلام العربي.

### 1. ماهية الاشهار التلفزيوني :

الاشهار التلفزيوني هو ذلك الوقت المباع من قبل التلفزيون إلى المعلن بهدف استخدامه بالطريقة والشكل الذي يراه ويختاره في إطار ضوابط المحطة الإذاعية، و في إطار مواثيق الشرف الاذاعية الى جانب ضوابط القانون و المجتمع،

وهو أيضا مجموعة من الرسائل الفنية المتنوعة المستخدمة خلال الوقت المباع من قبل التلفزيون إلى الجمهور بقصد تعريفه بسلعة أو خدمة أو فكرة بالشكل والمضمون الذي يؤثر في معلوماته وميوله وقيمه، وبعبارة أخرى فالإشهار التلفزيوني هو فن يجذب انتباه الجمهور بالتركيز على الجوانب الايجابية للسلعة بهدف تحفيز الجمهور المستهدف للشراء أو اتخاذ ردة فعل قد تكون متوقعة من طرف المعلن؛ و ما هو الا نمط من أنماط الاتصال القائمة غلى تقنيات الاقناع بالدرجة الأولى و الهادفة الى جذب اهتمام المتلقي و من ثم تبنيه لسلوك الشراء أو العزوف عن استعمال السلعة.

و عرفه "**روبارت ايدوك**" **(Robert Educ )** على أنه عملية بث رسالة سمعية بصرية لغرض حث الجمهور على اقتناء سلعة أو خدمة معينة و الاستمرار في شراءها و تفضيلها على السلع و الخدمات المشابهة لها[1].

و عرفه "**كوهن**" **(cohen)**بأنه رسالة سمعية بصرية تهدف الى توزيع المعلومات الخاصة بالمنتج أو سلعة معينة قصد تسويقها بين الناس[2].

و قد عرفه " **النور دفع الله أحمد**" على أنه الشكل الأساسي للصورة المتحركة بالاضافة الى الصوت حيث أن استخدام المخرج لحركات الكاميرا و براعته في أخذ اللقطات بأحجامها المختلفة مع استخدام المؤثرات الضوئية و أساليب المونتاج و الاخراج و الخدع البصرية مما يعد كذلك نوعا من التأثير المباشر على المشاهد مما يجعله أكثر متابعة لمثل هذا النوع من الاعلان بالمقارنة بالاعلان الثابت .

و يتم انتاج الومضة و اخراجها وفقا للتقنية السينمائية في كل مراحلها؛ من اخراج و تصوير و مونتاج؛ تركيب الصوت على الصورة و طبع الأفلام فهي تتميز بكل مميزات الفيلم و لكنها تختلف في المدة الزمنية التي يستغرقها الفيلم الاشهاري و الذي لا يتجاوز عادة دقيقة؛ لذلك أطلق عليها اسمFilmet.

ولعل أبرز مميزات انتاج الاشهار على الفيلم هي الحركة التي يبرزها الاشهار الفيلمي بدقة كبيرة عكس التقنيات السابقة التي عرفها الاشهار التلفزيوني و التي كانت تعتمد على الصورة الثابتة و هي ما اصطلح على تسميتها اعلانات "الرول" (Roll) و اعلانات الشريحة (Slides) حيث كانت تعتمد على الرسم و الكتابة على الورق المقوى و عرضه اما كشريحة أو كصورة أمام الكاميرا و اما عن طريق جهاز يدعى "الرولر" (Roller) ؛ يتم تشغيله يدويا و يصاحبه صوت المذيع؛ و يعرض هذا الاشهار مباشرة على الهواء.

و للاشهار التلفزيوني عدة خصائص يمكن أن نستخلصها في ما يلي:

-زيادة أهميته عند التعامل مع السلع أو الخدمات المستهلكة مقارنة مع أهميته عند التعامل مع السلع الصناعية.

-يستهدف الاشهار التلفزيوني اعطاء معلومات لكافة قطاعات المجتمع.

-يعد الاشهار التلفزيوني عملية اتصال غير شخصي للمعلومات الخاصة بالسلع؛ فهو رسالة اتصال غير مباشرة بمعنى اكتساب المعلومات من المرسل الى الجمهور.

-يعتبر الاشهار التلفزيوني عملية اتصال جماهيري يتميز بضمان انتشاره و وصوله الى أعداد كبيرة من الناس في ذلك الوقت؛ كما يعتبر التكرار في التلفزيون عنصر هام جدا مما يساعد على تعرض أكبر عدد ممكن من المشاهدين.

---

[1]Robert Educ, **la publicité une force au service de l'entreprise**, paris,1993, p5

[2] سمير عبد الرزاق العبدلي؛ قحطان بدر العبدلي؛ **الدعاية و الاعلان**؛ دار العلوم العربية بيروت؛ 1993؛ ص11

-يتميز باتساع مساحته الزمنية حيث توجد اعلانات في مختلف الفترات الصباحية الظهيرة و المسائية مما يجعل منه رسالة جماهيرية؛ و مخاطبته للأفراد بكافة أعمارهم و مستوياتهم التعليمية المختلفة.

-التركيز على التفاصيل البصرية للسلع و المنتجات (استخدام الديكورات و الملابس) و يساعد على جذب انتباه المستهلك و شراء و تجريب السلعة؛ و وضوح شخصية المعلن في الرسالة الاعلانية.

-موجه الى جماعات محددة من المستقبلين من المفترض أن تتم دراستهم من كافة النواحي الديموغرافية؛ الاجتماعية؛ النفسية؛ و الثقافية.

-يعتبر كعملية اتصال غير شخصي للمعلومات الخاصة بالسلع و اكتساب المعلومات من المرسل الى المرسل اليه أو المستقبل يتم بدون مواجهة مباشرة كما هو الحال في الاتصال بين البائع و المشتري أثناء البيع أو الشراء؛ فليس هدف المعلن عن خدمة أو سلعة جديدة هو مجرد اخبار المستقبلين عن ظهورها في الأسواق فحسب بل اقناعهم باستخدام أو شراء تلك الخدمة أو السلعة الجديدة.

كما يمكن أن نلخص أهداف الاشهار التلفزيوني فيما يلي:[3]

-خلق نوع من الولاء و الانتحاء بين السلع و مستهلكيها؛ من خلال تعريف المستهلكين بمزايا السلعة و البيانات المرتبطة بها و اظهار الاستخدامات الجديدة لها؛ و ذلك بتوعية المستهلك و هذا ما يجعله أكثر اندفاعا لشراءها.

-الاقناع:فدور الاشهار التلفزيوني لا يتوقفعند تحقيق الادراك و جذب الانتباه أو تسهيل فهم موضوع الخطاب الاشهاري؛ و انما لا يتجاوز ذلك الى تحفيز المستهلك لشراء السلعة و تجريبها.

-تكوين صورة متميزة للمنشاة و منتجاتها بحيث يصعب على الاخرين تقليدها مما يؤدي بطبيعة الأمر الى الاسهام في زيادة أرباح المنشأة.

-زيادة مستوى تفضيل المستهلكين لمنتجات المنشأة أو خدمتها دون الخدمات أو المنتجات المنافسة و زيادة رغبتهم في شرائها و تقليل مخاوفهم من استعمال المنتجات أو الاقبال على الخدمات الأخرى.

-تعريف الجمهور بالمنشأة و بالجهود التي تبذل في المجال الاقتصادي العاملة فيه؛ و زيادة معلومات المستهلكين من حيث خصائص المنشأة و مميزاتها.

-تخفيض الوقت اللازم لتحقيق صفقات البيع و المساعدة على تقديم الموزعين الجدد للسوق.

و لقد اقترح الاتحاد العالمي للمعلنين أن أهداف الاشهار التلفزيوني يجب أن تحدد وفقا لمعايير اتصالية محددة تتمثل في :

-تقديم المعلومات و الرسائل الاتصالية الشاملة و الواقعة وفقا للاحتياجات المعرفية للمستهلكين المرتقين و الحاليين.

-تصميم الرسائل الاتصالية بما يساعد على خلق نمط من التفضيل و الانطباع الايجابي من المستهلك اتجاه المنتوج لتحفيزه على تجريبه.

-الربط بين المنتوج و ما يحققه من قيم مختلفة كالسعادة؛ و الجمال و المتعة؛ و التوفير؛ و السعر المناسب؛ و التغليف الجذاب؛ و سهولة الحصول على المنتج.

[3] حنان شعبان، **تلقي الاشهار التلفزيوني**، دار الحكمة للنشر و التوزيع 2011، ص8-9.

وانطلاقا من هذه الأهداف فان الهدف الرئيسي و الأساسي للاشهار التلفزيوني يتمثل في تقديم المعلومات الخاصة بالسلعة في حد ذاتها؛ لذلك يخطأ من يتصور أن الاشهار هو المنبع الأول و الأخير الذي من خلاله تتحقق أحلام و أمال و تطلعات المعلنين؛ لذلك فالاشهار و مهما كان نوعه يتمثل هدفه في تعريف الجمهور بالسلع الموجودة في السوق ثم الحكم عليها؛ على الرغم من أن هدف المعلن يتمثل في ترويج و تسويق المنتجات

**2. صورة المرأة في الاشهار التلفزيوني:**

تهدف الشركات والمصانع والقطاع الصناعي بشكل عام إلى تحقيق الربح، اذ انها تجتهد على توسيع سوق الانتاج والتدبير باعتمادها على تكثيف توسيع المنتجات مع الاخذ بالاعتبار نقطة العرض والطلب، من أجل الوصول إلى الصدارة ، ولضمان ترويج سلعها تعتمد على الاشهارات المرئية، المسموعة والمقروءة، ولنجاح كل هذا يتوجب وجود عنصر أساسي لتحقيق النجاح والربح، وهو المرأة في جميع الحملات الاشهارية في الدول العربية[4]، ونقصد بصورة المرأة الصورة أو القضايا التي تنشأ عن المواقف المتعارضة من دور المرأة الاجتماعي والانساني والتفاعلي مع الآخر أو العلاقة معها والتعامل مع وجودها زطبيعة دورها سلبا أو ايجابا[5]،وتوظيف المراة في الحملات الاشهارية ليس وليد اليوم، فمنذ القرن التاسع عشر بدأت صورة المرأة تظهر بشكل أوسع في إعلانات مصورة لأول مرة، وكان حينها المرء يبدو مستهجنا خاصة حينما قامت احدى الشركات باظهار إعلان لامرأة تروج للخمر وأيضا عرضها لمنتجات الكترونية منزلية، وبدأ أيا ظهور المرأة على أغلفة المجلات، وبدأت المرأة تصبح أكثر ظهورا في الإعلانات في فترة الحرب العالمية الأولى والثانية، وكانت الصورة التي اعتبرت نمطية آنذاك وإلى وقت بعيد في أوروبا هي صورة المرأة ربة البيت بامتياز، فجل الاعلانات التي تستغل صورة المرأة كانت لمساحيق الغسيل والطبخ والأجهزة الكهربائية.[6]

تطورت بعدها صورة المرأة بين سنوات السبعينات والتسعينات، فأصبحت تظهر بصورة المرأة العملية التي تنزل للعمل بشخصيتها القوية ولابسها الأنيقة، فاستغلت صورتها للترويج لأكبر الماركات، سواء للملابس او العطور، وأيضا السيارات الفاخرة، فتصبح صورة المرأة التي تهتم ببيتها وعائلتها، وفي الوقت نفسه تلك الأنيقة التي تعمل خارج البيت وتبحث عن توفير وقت لها (انتشرت في نهاية التسعينات إلى يومنا هذا سواء في أوربا مهد الاشهار النسائي أو في امريكا او حتى في بلداننا العربية).[7]

وفي السنوات الأخيرة اقتحمت البيوت من خلال القنوات صورة نمطية للمرأة سواء في الاشهار أو حتى في المضامين الإعلامية ككل هي تلك الصورة للمراة الشابة الجميلة الأنيقة ذات الجسم الرشيق بحيث يتم التركيز غالبا على شكلها وعلى لون عينيها وشعرها دون الاهتمام أحيانا بجوهرها، فأصبحت المرأة تظهر بشكل أوسع في الإعلام، أصبحت تظهر في الإشهارات التلفزيونية بأشكال متنوعة في العالم العربي وأصبح الحديث عن مخاطر الإشهار التي تتمثل في كونها تحول نظر المرأة عن مسئوليتها الحقيقية سواء كانت هذه المسؤولية تجاه نفسها أو مسؤليتها تجاه أسرتها وكذلك تجاه مجتمعها، ومن الأسباب والدوافع التي تركت المرأة العربية تدخل مجال الاشهار التلفزيوني وهي:

---

[4] – غزلان اشبيبان، استغلال المرأة في الاشهار، **الحوار المتمدن**، العدد 2885، 2010ن مقال الكتروني.

[5] – مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي للدراسات والترجمة، الأردن، 2003.

[6] – عمارة فوزي، الصورة **النمطية والاستغلال الجسدي للمرأة في الإعلان التجاري**، أعمال الملتق الدولي السابع : المرأة والسلم الأهلي، طرابلس، 2015، ص 7.

[7] – المرجع نفسه.

**1- الفقر:** كما هو معلوم أن شعوب الدول العربية بشكل عام ماعدا بعض الدول فقيرة مما يدفع بعض الفتيات للجوء الى العمل الإشهاري حتى يتحصلن على قوتهن، كذلك بالنسبة للفتيات العربيات المقيمات في دول عربية أخرى ترى نفسها مضطرة لامتهان هذا النوع من الأعمال نظرا لسهولته ولا يتطلب شهادات وله مردود جيد.[8]

**2- تقليد الغرب:** لقد لعب الاعلام دورا فاعلا في تكوين وزرع قيمة: ( أن الغرب يعني الحضارة ) وأن كل ما يفعل في الغرب هو حري بالتقليد للوصول الى ما وصلوا إليه.

**3- فترة المراهقة:** إن الفتاة المراهقة تعاني من مشكلة ثقافية وهي جهلها بفلسفة الحياة وقلة اطلاعها على القضايا الفكرية والثقافية، التي تشكل المنطلقات في حياتها الشخصية والإجتماعية وسطحية مستواها من النواحي العملية الأخرى، ولكنها تمتاز بدرجة كبيرة من الفضول العلمي وحب التجريب، مما يجعلها لقمة سائغة.

**4- السعي وراء الشهرة:**

كثير من النساء الشهيرات ظهرن في بداية حياتهن الفنية في الإشهار، وهكذا أصبح الإشهار أول خطوة في مشوار الألف ميل بالنسبة للساعيات وراء الشهرة، هذا ما دفع الفتيات للتقليد والسعي كذلك وراء الشهرة حتى يحققن ما حققته النساء الشهيرات.[9]

تختلف طريقة توظيف المرأة في الإشهار التلفزيوني من إشهار الى آخر وكذلك من بلد لآخر، فالمرأة كعنصر اجتماعي وبشري هي كائن جميل بالنسبة للإشهار فهي تمثل فيه أدوار متنوعة تختلف حسب نوعية السلع أو الخدمات وتعمل على تحقيق نجاح أكثر للإشهار، والإشهار بتوظيفه للمرأة فيه يحاول بعث رسالة رمزية معنوية للمتلقي أكثر منها مادية، المرأة يتم توظيفها في الإشهار للضرورة الجمالية أكثر منها ضرورة اجتماعية سواء لطبيعة حياتها أو طبيعة المنتوج لهذا لابد من فهم الدور الضمني للمرأة عن طريق الإشهار الذي هو وليد المجتمع والحياة الاجتماعية وكذا القيم السوسيوثقافية للمرأة.[10]

### 3. صورة المرأة الجزائرية في الومضات الاشهارية في الفضائية العربية MbC4:

**التحليل السيميولوجي للومضة الاشهارية "مسحوق الغسيلARIEL":**

- **وصف البنية الفنية للفيلم الإشهاري:**

***فكرة الومضة:** هذه الومضة من إنتاج جزائري تهدف للترويج لمسحوق الغسيل " **آريال**" الذي تنتجه الشركة الغربية "Procter &Gamble ".

***وصف عام للومضة:** تميزت الومضة بالتوقيت العادي للومضات الإشهارية حيث بلغ أربعين ثانية، بدأت بلقطة عامة حيث نشاهد الأب جالس في غرفة الجلوس على الأريكة مرتديا قميص أبيض وسروال أسود كما نشاهد دخول الأم الغرفة مرتدية قميص أبيض وسروال أسود، وفي اللقطة الموالية يظهر الإبن في غرفة نومه مسطح على السرير ينظر إلى صور اللاعب شاوشي الملصقة على جدران غرفته. وفي لقطة مقربة نشاهد كتابة الإبن لاسم اللاعب " **Chaouchi** " بقلم أحمر على قميصه الأبيض، أما في اللقطة الموالية نرى توجه الابن الى غرفة الجلوس مرتديا

---

[8] – ناهد رمزي، **المرأة والإعلان**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص 51 .

[9] – زغلولة السالم، **صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة** ، دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، 1996، ص 46-47 .

[10] زغلولة السالم، مرجع سبق ذكره، ص 48-50.

القميص المكتوب عليه اسم شاوشي وبمجرد ملاحظة الأم لذلك نشاهد في لقطة مقربة إبتسامة الأم مع إغماض العينين وفي اللقطات الموالية نشاهد إعادة كتابة الابن لاسم " **Chaouchi** " في كل مرة تقوم الأم بغسل القميص بمسحوق الغسيل " **آريال** ". وفي لقطة جامعة تظهر الأم خارج المنزل حاملة في يدها قميص الإبن ساعية لتحقيق حلمه وهو أن يمضي الحارس الدولي للمنتخب الوطني الجزائري بنفسه على قميص الإبن هذا ما أدخل الفرح والسرور والبهجة الظاهرة على وجهه في اللقطة المقربة بعد أن إستلم القميص من أمه التي يظهر لنا فقط جزء من يدها في اللقطة الأخيرة.

أما بالنسبة للدلائل الخفية الموجودة في هذه الومضة والتي لها علاقة مع دراستنا فتمثلت في:

**أ- الشخصيات:** إن الشخصيات التي لعبت أدوار في ومضة **Ariel** تمحورت على شخصيتين رئيسيتين هما الأم والإبن أما بالنسبة للشخصية الثانوية المتمثلة في الأب

فلم يظهر إلا مع بداية الومضة وفي وسطها، وكان ظهور المرأة في الومضة كدور محوري المتمثل في الأم التي تسعى للمحافظة على نظافة البيت وهذا الدور يتناسب مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري بعد قول صلى الله عليه وسلم " إن النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان ". أما عن الايماءات المستعملة فتمثلت في الابتسامة إضافة الى تركيز المصور على ملامح الوجه خاصة وجه المرأة مع التركيز أيضا على على العينين هذا كله بهدف جذب المشاهد وأيضا إستمالات المرأة من أجل الإغراء والتأثير على المتلقي أكثر، أما الشخصية الرئيسية الثانية المتمثلة في الابن ظهر بدور الطفل البريئ.

**ب- الديكور:**إستعمل المخرج في ومضة " **آريال** " ديكور طبيعي منزلي معبرا عن الفكرة التي أراد المخرج إيصالها للجمهور المتلقي المتمثلة في بساطة ورقاء الديكور وهذا يوحي لكون الأم راقية ومنتوج راقي ،أما عن الملابس الموظفة في الومضة فقد كانت ملابس بسيطة عادية تمثلت في قميص كل من الأب والإبن و حتى الأم و سروال لكل منهم و بهذا إرتبطت بساطة الملابس مع بساطة الديكور.

**ج- الأشكال و الخطوط** : تنوعت الأشكال المستخدمة في الومضة من مستطيلات و مربعات و دوائر من طرف المخرج و هذا الإستخدام ليس بهدف النظر إليها بإعتبارها كتلة مادية أو هندسية ، بل لكونها تحمل دلالات سنتعرف إليها من خلال التحليل.

أما عن الخطوط المستعملة فتجلت في الخطوط العمودية و الأفقية و المنحنية .

**د- الألوان** : تعددت الألوان الموظفة في ومضة "آريال" ساهمت في إبلاغ رسالة الإشهار في كل خطواته. منها : الأسود، و الأبيض، و الأحمر، و حتى الأخضر و الأزرق و الأصفر. سنحاول إبراز دلالاتها السوسيوثقافية و النفسية في التحليل.

**و- الإضاءة:** إستخدمت في الإشهار إضاءة طبيعية مدعمة بإضاءة مصطنعة داخل المنزل و إضاءة طبيعية خارج المنزل، كما أن إضاءة الومضة كانت من الجهتين اليمنى و اليسرى و هذه الإضاءة المستخدمة ساهمت في إظهار الومضة أكثر لمشاهد.

**هـ- الموسيقى:**بإعتبار الموسيقى تكسب الفيلم اللإشهاري مزيدا من الواقعية فقد وظفت في ومضة " آريال " حتى تخلق جو نفسي بهدف التأثير على المتلقي بالقصة المعروضة فيها، و الموسيقى في هذه الومضة موسيقى خفيفة مرحة جاءت على إيقاعات قيتارية متبوعة بصفير.

ر- **الماكياج و الأكسسوار** :إستخدم المخرج في الومضة الكرة و القميص و ملصقات حائطية متمثلة في صور اللاعب شاوشي و العلم الجزائري و كان سبب هذا الإختيار مرتبطا بتزامن بث الإشهار مع تأهل المنتخب الجزائري لكأس العالم بالبرازيل 2014 إضافة إلى هذا إستخدمت المجوهرات البسيطة في زينة المرأة و حتى في ساعات اليد المرتدية من طرف الأب و الإبن .أما بخصوص الماكياج فقد إستعمل المخرج ماكياج خفيف لإبراز ملامح أوجه الشخصيات الموظفة في الومضة عامة و المرأة خاصة .

**ي- الرسالة الألسنية:** كانت في شكل منطوق جاءت مع تقارب نهاية الومضة لكن لم تأتي على لسان الأم بحد ذاتها بل نطقت من إمرأة مجهولة الشخصية قائلتا " بضعف قوة التنظيف" نلاحظ أنها لم تذكر المنتوج في بداية الرسالة بعدها أتممت المقولة " مقارنة مع المساحيق الأخرى **Ariel** و مع الأخير ذكرت أسم المنتوج و قامت بذكر مزاياه "**Ariel**" » يعمل على إزالة العديد من البقع الصعبة حتى لي يتمنو أطفالك الحفاظ عليها " هنا تبين لنا أن الطفل كان يحافظ على إسم اللاعب **Chaouchi** الذي كتبه على القميص أما في نهاية الومضة قالت " لأفضل نظافة **Ariel**. وبالتالي نلاحظ أن الصوت البشري لعب دور الترويج للمعاني التي بثتها الومضة.

**المستوى التعييني:**

إفتتحت الومضة بلقطة تعطينا انطباعا عام عن موضوع الومضة وهي لقطة عامة ، ويظهر لنا في هذه الصورة جلوس رجل على الأريكة في غرفة الاستقبال مع ظهور المرأة التي لم يبرز جسدها كاملا بل بعض من مناطقه وهذا ما يبرز أنوثتها، كما نلاحظ ظهور الأشكال في الأريكة، المائدة، المزهرية و النافذة ، وبالنسبة للخطوط نجد خطوط عمودية على مستوى الستائر، ونجد اللون الأبيض في قميص الأب والأم وعلى الأزهار الموضوعة في المزهرية أما اللون الأسود فنجده على سروال كل من الرجل والمرأة، واللون الأحمر يظهر في الأريكة وظهور اللون الأصفر كان في الأرضية والستائر التي تظهر كأنها متموجة، إضافة إلى ذلك فإن الإضاءة ظهرت في هذه اللقطة من النافذة.

**المستوى التضميني:**

في هذه الصورة تم التركيز الشخصية المحورية " **المرأة** " التي كانت إطلالتها مرتبطة بتموج الستار وكأنها هي النسمة التي حركته متبوعة بنظرات الرجل هذا ما يوحي الى أنها إمرأة مرتاحة في بيتها واثقة من نفسها، أما الألوان المستخدمة من طرف المخرج فتمثلت في اللون الأصفر الموجود في الستائر والأرضية وهذا الإستعمال من أجل إعطاء دلالة على السعادة والمتعة والنور والثراء والمرح وحتى الضحك وكل هذه الإيحاءات من أجل سرق أنظار المشاهد للومضة، أما اللون الأبيض الظاهر في قميص كل من الرجل والمرأة وحتى الأزهار الذي يوحي للنظافة والبساطة والسلام والطهارة فالمخرج إستخدمه حتى يوضح نظافة البيت ومدر إهتمام الأم بها وكذلك نقول أن الغرض من هذا التوظيف هو إيصال فكرة الومضة المتعلقة بالمنتوج حتى يكون هناك تفاعل معه. وبالنسبة للون الأحمر الظاهر على الأريكة الذي يدل على القوة والطاقة والعزم والمرح وحتى الحب فالمخرج هنا أراد أن يظهر الجانب القوي والمحب للأب بدليل جلوسه على الأريكة الحمراء كما أن هذا اللون يزيد من الانفعال والحيوية وهي كلها ايحاءات إيجابية، إذ ان هناك دراسات تؤكد على ان اللون الأحمر لون مرغوب فيه عند النساء بنسبة 12% وبما أن المنتوج موجه بالدرجة الأولى للفئة النسوية لذا إختار مخرج الإشهار هذا اللون من أجل إثارة رغبة المرأة وحماسها لإقتناء المنتوج.

أما اللون الأسود فيظهر على سروال الأب والأم وهو لون قوي يوحي الى أهل الصرامة والقوة والصلابة وبالرغم من أن هذا اللون يحمل عدة معاني سلبية كالظلمة والتشاؤم إلا أنه استعمل في هذه الصورة للدلالة على قوة الشخصيات وحتى يبرز اللون الأبيض ودلالاته أكثر من اللون الأسود بإعتبارهما لونان حياديان في نفس الوقت.

ومن جهة أخرى يجب أن نتكلم عن الإضاءة المستخدمة في هذه اللقطة المتمثلة في الإضاءة الطبيعية التي كانت من خلال دخول ضوء الشمس من النافذة مما يضفي إشراقا على غرفة الجلوس وكذلك على الشخصيات خصوصا المرأة من أجل اعطاء المشاهد تفاعل إيجابي للومضة. وبالنسبة للديكور فالمخرج إستعمل ديكور طبيعي منزلي من أجل تعزيز دلالة الرسالة الاشهارية حتى يشعر المشاهد بجو واقعي حقيقي يوحي بالسكينة والطمأنينة.

كما إعتمد المخرج في هذه الصورة على مجموعة من الأشكال المتمثلة في المستطيل الذي يرمز لثبات والصلابة، وكذلك المربع الذي يوحي لثبات والسكونية وبالنسبة للخطوط وظف المخرج خطوط عمودية دلالة على تسامي الروح والحياة والهدوء وحتى الراحة، وكان الدافع وراء كل هذا للمخرج هو إظهار الصورة المتبوعة بعناصر دلالية توحي كلها لراحة وهدوء الأسرة الممثلة في الومضة.

**المستوى التعييني:**

نلاحظ في هذه الصورة ظهور الجزء الممتد من الرأس في لقطة صدرية جالسة على أريكة حمراء و خلفية صفراء مرتدية قميص أبيض واضعة ماكياج خفيف يبرز ملامحها مع تسريحة شعر عادية، مرتدية حلقات أذن بسيطة. و بخصوص الأشكال الموظفة نجد دائرة تبرز خلال الوجه الدائري للمرأة، و نرى الخطوط العمودية على مستوى الستار المسدول و كذا خطوط منحنية التي تظهر على الرقبة، و هنا المخرج لم يعتمد على الإضاءة الطبيعية فقط في هذه الصورة بل إستخدم كذلك الإضاءة الإصطناعية.

**المستوى التضميني:**

تظهر المرأة في هذه الصورة على أنها إمرأة ماكثة في البيت هادئة و مرتاحة و الموسيقى المصاحبة لهذه الومضة أثرت على نفسية المرأة فبدت على أنها أكثر راحة و هدوء و هذا دليل على السعادة و الطمأنينة و الأمان، و بالنسبة للألوان الظاهرة في الصورة فنرى أن اللون الأبيض لقميص الأم يوحي للمرح و النور و السلام و توظيف هذا اللون له علاقة براحة الأم و أيضا جلوسها في سعادة، أما اللون الأصفر الظاهر في الخلفية فكما أشرنا سابقا يدل على اللمعان و في هذه الصورة استخدمه المخرج حتى يبين أن الشخصية الجالسة هي شخصية صادقة و ناعمة ، كما إستخدم المخرج اللون الأحمر في الأريكة بإعتباره لون القوة و الحماسة و الإثارة ، فقد كان دافع المخرج من وراء هذا التوظيف إبراز الشخصية الجالسة على هذه الأريكة.

و أما عن دلالة الأشكال الموظفة في هذه الصورة فالشكل الدائري لوجه المرأة يوحي للكلية و الكمال و هذا ما يدل على أن المرأة إمرأة نشطة و في حركة دائمة، كما إعتمد المخرج على الخطوط العمودية التي تدل على الهدوء و الراحة و النشاط حتى يوضح للمشاهد هدوء و راحة المرأة ، أما عن الخطوط الخطوط المنحنية فنجدها تحمل دلالات معاكسة لدلالات الخطوط العمودية فهي تدل على الحركة و عدم الإستقرار و مع ذلك أبرزها المخرج في هذه الصورة حتى يعبر عن حنان المرأة ، أما الإضاءة إستخدم المخرج إضاءة إصطناعية في هذه الصورة أراد أن يظهر أكثر للمشاهد وجه

المرأة . و بخصوص الأكسسوار المستعمل في زينة المرأة كان الهدف من هذ الإستعمال إبراز بساطة و رقي المرأة في نفس الوقت .

**المستوى التعييني:**

لإظهار جو الشخصيات إستخدم المخرج لقطة جامعة في هذه الصورة حيث نرى الأم جالسة على الأريكة من الجهة اليمنى والأب من الجهة اليسرى وفي وسطهما الإبن وكلا منهما ينظر للابن بإنبهار وإستغراب لإعادة كتابة اسم اللاعب **Chaouchi** وهو سعيد بذلك.

وبالنسبة للألوان نرى أن المخرج استخدم نفس الألوان المستخدمة في الصور السابقة مع إضافة اللون الأزرق البارز على قميص الأم واللون الأخضر المصاحب للون الأبيض والأحمر الموجود في قميص الابن، كما استخدم المخرج ساعة اليد لكل من الأب والأم كإكسسوار.

**المستوى التضميني:**

المخرج بإستعماله للقطة الجامعة في هذه الصورة دليل على أنه أراد أن يوصل فكرة معينة للجمهور المستهدف والمتمثلة في التلاحم الأسري وإهتمام كل من الأب والأم بإبنهما.

أما عن الألوان المعتمدة في هذه الصورة نجد المخرج أضاف لونين الى الألوان المستعملة في الصور السابقة، أول لون هو اللون الأزرق وهذا اللون يرمز للأنوثة والحنان والانفتاح والتفتح وبإستخدام المخرج لهذا اللون في قميص الأم أراد أن يعبر عن الأمومة، ونرى إستعمال المخرج للون الأخضرالذي يرمز للتفاؤل والخير وهو لون الجنة الذي يتجلى في قوله تعالى: " **متئكين على رفرف خضر وعبقري حسان** " في قميص الابن بهدف التعبير عن راحته وسط أسرته وراحته في نفس الوقت بما فعله إضافة الى امتلاكه الأمل في تحقيق حلمه، كما أن المخرج أراد أن يوصل للمشاهد فكرة حب الطفل للمنتخب الوطني الجزائري عامة واللاعب شاوشي خاصة من خلال الألوان الظاهرة في قميص الطفل.

كما نلاحظ في تحليلنا للصور السابقة أن صورة المنتوج لم تظهر الى حد الآن، وفي هذه الصورة بالذات نجد صورة الطفل المعبرة عن المنتوج وهمن المعلن أراد تبليغ فكرة " أن منتوج **Ariel** بالنسبة له هو كطفل الصغير يقوم بزرعه وسط الأسرة الجزائرية ويحميه حتى يكبر".

**المستوى التعييني:**

في لقطة جمعت بين المرأة الديكور " لقطة جامعة " تظهر الجهة الخلفية للمرأة حاملة لسلة الملابس بجانبها المنتوج **Ariel**، ونجد اللون الأبيض في قميص المرأة وكذلك في الجدار

كما نجد اللون الأحمر، الأخضر، الأبيض والأزرق في عبوة المنتوج، أما عن الأشكال المستعمل فنرى المستطيل الذي يظهر في عبوة المنتوج إضافة الى الخطوط الأفقية الظاهرة على الطاولة، وبالنسبة للديكور إستعمل الطاولة والسلة ونلاحظ أن الاضاءة الموظفة في هذه الصورة هي إضاءة اصطناعية.

**المستوى التضميني:**

في الصور السابقة لاحظنا ظهور المرأة بشكل كبير عكس المنتوج الذي كان ظهوره الأول في هذه الصورة، أما في هذه الصورة نشاهد العكس المنتوج يظهر للمشاهد والمرأة تقابله بظهرها أي أن المخرج أراد بهذا أن يبين المنتوج المستعمل من طرف الأم ويبرزه أكثر من الأم. أما عن إستعمال اللون الأبيض في هذه الصورة فالمخرج هنا أراد أن يبين فعالية المنتوج

وإمكانيته لتحقيق النظافة حتى يضع الجمهور المستهدف ثقة أكبر في المنتوج، إضافة للون الأبيض نرى ألوان عبوة المنتوج المتمثلة في الاحمر الذي يوحي للحماس والحدة والقوة فهنا المخرج حبذ أن يبين قوة وفعالية المنتوج في محاربة البقع، واللون الأخضر هو كذلك كان من بين الألوان المستخدمة على عبوة المنتوج وكما أشرنا سابقا فإن هذا اللون يوحي للأمل فبذلك الإستخدام المخرج أراد أن يعطي أمل للمتلقي في المنتوج حتى يحقق النظافة المرجوة. وآخر لون مستخدم في عبوة المنتوج هو اللون الأزلرق الذي يدل على التناسق، المعرفة، الوفاق، العلو والارتفاع والميل الى الروحانية لإرتباطه بلون السماء ، لهذا فإن الهدف من إستخدامه في عبوة المنتوج هو دليل على أن ماركة **Ariel** هي ماكة عالمية معروفة والأسرة الجزائرية عندها ثقة في هذا المنتوج. وبالنسبة للأشكال فالمستطيل الظاهر على عبوة المنتوج يرمز لصلابة المنتوج، أما عن الخطوط الأفقية المستعملة في هذه الصورة والتي ترمز هي الأخرى للثبات والتساوي والإستقرار فقد استخدمها المخرج حتى يبين راحة الأم في إستخدامها المنتوج.

وبالحديث عن الاضاءة الاصطناعية المستعملة نقول أنها ركزت على الحمام ككل لإبراز اللون الأبيض وتأكيد المعلن للجمهورعلى أن**Ariel** قادر على تحقيق النظافة القسوى.

**المستوى التعييني:**

مما يتضح لنا في الصورة أن المخرج غير موقع التصوير بعدما كان داخل البيت فهنا يرتأى لنا لقطة جامعة تظهر المرأة فيها المرأة خارج البيت و على وجهها إبتسامة تحمل في يدها قميص الإبن ، كما وظف المخرج اللون الأخضر بشكل كبير و هذا ظاهر في قميص الأم و من خلال أوراق الأشجار و حتى الأعشاب.

و بالنسبة للديكور هو ديكور طبيعي إعتمد عليه المخرج، وفيما يخص الإضاءة كانت إضاءة طبيعية بحتة.

المخرج هنا باستعماله لقطة جامعة للمرأة و هي خارج المنزل حتى يؤكد على أن هذه الأخيرة هي أم و ربة بيت متحررة و مسؤولة في نفس الوقت تفعل المستحيل من أجل عائلتها لتدخل الفرحة و السرور، ففي هذه الصورة تبرهن على أنها قادرة على تحقيق حلم إبنها المتمثل في توقيع اللاعب شاوشي على قميصه.

أما فيما يخص اللون الأخضر فوظفه المخرج ليمثل الطبيعة و دلالة على أنه لون الأمل و الراحة ، كما تؤكد الدراسات حول اللون الأخضر في الإشهار أنه لون مرغوب فيه عند النساء بنسبة 17% لهذا إستعمل هذا اللون في هذه الصورة لإضفاء درجة من البهاء عليها و جذب الإنتباه للإشهار ، و بالنسبة للديكور فالمخرج هنا إعتمد على ديكور طبيعي مستوحي من الطبيعة بحد ذاتها و هذا ما يوحي على أن موقع التصوير تغير بعدما كان داخل المنزل.أما من ناحية الإضاءة إعتمد المخرج على إضاءة طبيعية بحتة لإعطاء منظر واقعي و طبيعي للمشاهد المتلقي.

**نتائج تحليل الومضة الاشهارية الخاصة بمسحوق الغسيل Ariel:**

- من خلال التحليل السيمولوجي لومضة Ariel نستنتج أن المخرج في هذه الومضة جمع بين أسلوبين، الأول هو" أسلوب شرائح من الحياة " هنا حتى يشعر الجمهور المستهدف من الاشهار أن ما يقدمه له يتطابق ويتفق مع محيطه الواقعي، أما الأسلوب الثاني المستعمل في هذه الومضة هو أسلوب درامي حيث قدم الإشهار على شكل قصة قصيرة.
- ونستنتج كذلك أن النموذج الذي ظهرت به المرأة في هذه الومضة هو نموذج المرأة التقليدية بظهورها كربة بيت.
- صورة المرأة في هذا الفيلم الإشهاري تعطي الدور الإيجابي والحديث للمرأة الجزائرية.

- من خلال التحليل تبين لنا تمسك المرأة الجزائرية بالمسؤولية العائلية وحسن تسيير أمور بيتها.
- الألوان المستخدمة في ومضة Ariel لها ارتياد للمعاني وهي لغة إضافية يخاطب بها المعلن المتلقي، كما أنها قوة لجذب النظر ولاسيما إذا كانت هذه الألوان في لباس المرأة.
- الألوان الموجودة في عبوة Ariel هي نفسها ألوان العلم الوطني وهي نفسها ألوان قميص الطفل أضيف لها فقط اللون الأزرق، هذه إستراتيجية اعتمدها المعلن حتى يجذب اهتمام المشاهد ويدفعه لإقتناء المنتوج.
- إختيار المخرج لون القميص ليس أمرا إعتباطيا، فإذا رجعنا الى الومضة نجد أن المخرج يحاول إبراز المنتوج من خلال الألوان المستعملة في القميص.
- الاستعانة بالألوان – الأخضر، الأبيض، الأحمر– في ومضة آريال جاء لترسيخ الألوان الوطنية الجزائرية مرفوقة بألوان العلامة التجارية للمنتوج بالتوازن في ذهن المتلقين.
- كذلك نجد أن طيلة فترة الومضة الاشهارية لم توظف الرسالة الألسنية " الكلام " إلا في آخر الومضة وكان الإدراك البصري " الصور " هو الأداة الوحيدة المعبرة عن فكرة الومضة، فخطاب مرئي بين الاشخاص الموظفة في الومضة بذلك هو الذي يساعد على فهم الومضة.
- كما نستنتج أن لباس المرأة المتمثل في السروال والقميص فيه تجسيد لشخصية المرأة الحالية المتحررة والعصرية ولكن بشكل يضمن لها الإحترام والتقدير

**خاتمة:**

من خلال التحليل السيميولوجي للصور الثابتة من خلال الومضة الإشهارية لمسحوق الغسيل نجد بشكل كبير ظهور للمرأة في كل الصور، بمختلف الأماكن مستخدمة كوسيلة إغرائية مبرزا المقومات الجمالية بهدف ابراز الأبعاد الفنية للصناعة الاشهارية، وظهرت المرأة الجزائرية في الومضة الاشهارية محافظة على دورها في الأسرة والمجتمع فجمعت بين المرأة كربة بيت مع أسرتها والمرأة خارج الأسرة فصورت لنا المرأة الجزائرية في نمطين من خلال الرموز والأيقونات الموظفة في الاشهار المرأة المثالية الحريسة على أسرتها والمرأة المعاصرة، والتي برزت من خلال شكل اللباس، وهي الصورة المسوقة من الغرب فنجد أن هذه الفضائيات العربية تسوق ثقافة وصورة نمطية عن المرأة الغربية لتصبح صورة نمطية للمرأة العربية.

**قائمة المراجع:**


- سمير عبد الرزاق العبدلي؛ قحطان بدر العبدلي؛ **الدعاية و الاعلان**؛ دار العلوم العربية بيروت؛ 1993.
- حنان شعبان؛ **تلقي الاشهار التلفزيوني**؛ الحكمة للنشر و التوزيع 2011.
- غزلان اشبيبان، استغلال المرأة في الاشهار، الحوار المتمدن، العدد 2885، 2010ن مقال الكتروني.
- مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي للدراسات والترجمة، الأردن، 2003.
- عمارة فوزي، الصورة النمطية والاستغلال الجسدي للمرأة في الإعلان التجاري، أعمال الملتق الدولي السابع : المرأة والسلم الأهلي، طرابلس، 2015.
- ناهد رمزي، **المرأة والإعلان**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004.
- زغلولة السالم، **صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة** ، دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، 1996.
- Robert Educ, **la publicité une force au service de l'entreprise**, paris,1993.

# "الصورة النمطية للاسلاموفوبيا وتجلياتها في الإعلام الغربي "

أ / يوسف دبيح . طالب دكتوراه جامعة سكيكدة
أ / لحمر شيماء. طالبة دكتوراه جامعة سكيكدة

**المقدمـــة**

لا يتوانى العالم الغربي في كل فرصة إلا والقيام بحملات تسيئ للدين الإسلامي والعرب بصفة خاصة واتهامهم بأبشع الصفات وإلصاق أي تهمة اثر كل عمل إرهابي يمس الدول الغربية وبث خطابات الكراهية و ترسيخ فكرة الإرهاب الإسلامي في مخيال المواطن الغربي .هذا الكره والتحريض لم تأتي من فراغ بل هو سياسة ممنهجة على مر التاريخ ضد كل ما له صلة بالإسلام ومنه تشكل ذلك الحقد الدفين والعداء الغير مبرر اتجاه أهم الأديان وأكثرها انتشار بعدما جاوز 2 مليار مسلم في العالم .

أمام هذا التفوق الإسلامي من ناحية سرعة اعتناقه وانحصار باقي الديانات زاد انتشار الحقد الغربي على الإسلام وأصبح معششا في عقول الغربيين بان الدين الإسلامي هو دين تخلف و إرهاب وكفى ونتيجة لذلك اتخذت الدول الأوربية عدة سبل للتصدي لانتشار الدين الإسلامي و تزايد عدد المسلمين من المواطنين الأصليين لتلك الدول وبذلك بتخصيص دراسات وميزانيات ضخمة واستراتيجيات لذلك ومن بينها اتخاذ الترسانة الإعلامية الغربية بمختلف مشاربها وأنواعها ووسائلها لأنها أهم الوسائل نجاعة وأكثرها قدرة على التأثير في الرأي العام و رسم صورة نمطية خاطئة عن الإسلام في العقل الغربي خاصة في أروبا بسبب تعدد قومياتها ولغاتها وهذا يتطلب الأمر الكثير من الاجتهاد في الإشارة إلى وسائل الإعلام الكبرى باعتبارها أحد المصادر الأساسية لهذا التشويه.

فوسائل الإعلام الغربية حاولت إظهار العالم الإسلامي أمام الرأي العام متهما وسبب كل الاعتداءات الإرهابية التي تحدث في العالم وذلك من أجل ترسيخ فكرة في الأذهان بأن هناك علاقة وطيدة بين الإسلام والإرهاب وهذا لتبرئة العالم الغربي من أي تهمة وتجميل صورته من جهة ولممارسة عنصرية ضد المسلمين المقيمين بالأراضي الأوروبية من جهة أخرى وقد نجحوا في مساعيهم حتى تم تشويه الإسلام وتلفيق الكثير من التهم حوله ، وهذا نابع عن سياسة ممنهجة مند السنوات طويلة على اختلاف مراحلها و تطوراتها و مختلف تقنياتها وهذا ما سنحاول تقديمه في الورقة البحثية من خلال محورين رئيسيين :

- الأشكال التعبيرية للاسلاموفوبيا في الإعلام الغربي.
- الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الخطاب الإعلامي .

**الإشكاليـــة**

منذ هجمات 11 سبتمبر 2001 على مبنى التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية وتوجيه أصابع الاتهام صوب العالم العربي والإسلامي و تحميله مسؤولية الهجوم وعلى اثر ذلك استنفرت وسائل الإعلام الغربية كل ترساناتها للهجوم على الإسلام واتهام المسلمين والعرب بالإرهاب وبالتالي شن هجمات في مختلف أرجاء العالم الإسلامية وذلك وفق إستراتيجية وذريعة مكافحة الإرهاب الإسلامي على حد وصفهم ..وكان ذلك على مستوى عدة

استراتيجيات لعل أهمها هو الإعلام الذي لم يتوانى في كل فرصة إلا بتحضير حملات إعلامية مغرضة ونشر مختلف الشائعات والأخبار المفبركة لتشويه صورة المسلمين ومهاجمة شخص الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليم و المقدسات الإسلامية و بث خطابات الكراهية وتقديم نظرة مقززة عن المسلمين واتهامهم بأبشع الصور حيث استطاع ا الإعلام الغربي الموجه أن يرسم ويهندس لصورة قاتمة في عقل ونفسية المواطن الغربي.

وسائل الإعلام الدولية الكبرى حاولت مرارا وتكرارا أن تصور للرأي العام الدولي أن المسلمين هم من صدروا الإرهاب للعالم الغربي وفق هدف نشر الرعب والفكر المنغلق في أوساط المجتمعات الأخرى و لا شك أن العالم الغربي له ما يكفي من الوسائل التي تسمح له بقيادة حملة منظمة اتجاه الإسلام والعرب ، حيث تمدّ الفرد بمختلف المعلومات والأفكار، الانطباعات والتّصورّات المختلفة، وهو ما يُسهم في تشكيل مختلف الصّور،، وتعزيز نظرة الاحتقار والازدراء اتجاه الإسلام والمسلمين ونلحظ أنّ هذه الوسائل عادةً تقوم بتقديم هذه المعلومات وِفق سيّاسة إيديولوجيّة تهدف إلى خدمة مصالحها وأغراضها وسيّاساتها والأشخاص الذّين يمتلكونها ويسيّرونها.

الإعلام الغربي كما هو معروف مناهض للإسلام بمناسبة أو من دونها ويرجع ذلك إلى الخط الافتتاحي لكل وسيلة إعلامية وملاكها التي غالبا ما تكون تابعة إيديولوجيا للوبي اليهودي من خلال عدد أشكال وتجارب ويرجع مدى نجاح هذه الوسائل بالدّرجة الأولى إلى مدى نجاحها في تشكيل الصّور الذّهنيّة، وهذا ما تتوفرّ عليه وسائل الإعلام الغربيّة الكبرى، والتي فرضت حضورها وسلطتها إطار ما يعرف بالعولمة الإعلاميّة التي سخرت كل المعطيات والإمكانيات المادية والبشرية لخوض غمار معركة الاسلاموفوبيا والتي لا تزال صورتها مشكلة في أذهان المجتمعات الغربية حول أن الإسلام والمسلمين هما مصدرًا الإرهاب والذّعر والعنف في العالم.

من هنا نطرح السؤال التالي فيما تتمثل الصورة النمطية للاسلاموفوبيا في الخطاب الإعلامي الغربي ؟

**أهداف الدراســة :**

تتلخص أهدف دراستنا في العناصر التالية :

- معرفة الصورة النمطية للمسلمين في المحتوى الإعلامي الغربي .
- إبراز أهم مظاهر التكالب الغربي على الإسلام في وسائل الإعلام .
- مكانة المرأة المسلمة من وجهة نظر الغرب

**الاسلاموفوبيــا ..قراءة في سياق المفهوم ،النشأة و الصورة النمطيــة**

الاسلاموفوبيا صحيح أنها مصطلح جديد نسبيا غير أن الكثير يعتقد أن الخوف المرضي من الإسلام ظاهرة جديدة طفت للسطح بعد الألفية الجديدة و تطور الإعلام ووسائله، لكن بالرجوع إلى التاريخ نجد أنها صراع حضاري بين الأديان وإنكار نبوة **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم** وتجاهل حقيقة دينه وبجدر بالذكر أن هذا العداء و الرهاب من الإسلام هو شكل من العزل الحضاري بين الغرب والشرق على خلفيات العداء العقائدي[1] القديم و الجهل المتعمد في المجتمعات الغربية لحقيقة الإسلام و أكثر من ملياري مسلم ، هذا العزل قائم على تصنيف الشعوب وفق انتماءاتهم العقائدية لتختزل هذه الرؤية ،المسلمين في كل أنواع الإساءة والكراهية.

[1] مصطفى بن تمسك ، **الاسلاموفوبيا مقاربة جيو–سياسية** ،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،2017 ،ص 5.

مفهوم الإسلاموفوبيا لا يكمن ربطه بالإسلام فقط بل يمكننا إرجاع ذلك إلى خلفيات ساهمت في ظهوره وهنا نقصد مصطلح " **الإكسينوفوبيا/** Xénophobie"[2] و هو كره الأجانب و المخاوف من الاختلاف في الدين، العادات ، المعتقدات.. وغيرها ،لكن الغرب يتعمد التركيز على الدين باعتبار أن المسلمين هم أكثر الشعوب تدينا وتمسكهم برسالة نبيهم على عكس الشعوب الأخرى المتشعبة المذاهب والأديان و والاسلاموفوبيا هنا تتضمن المخاوف بنوعيها : مخاوف من المسلمين المهاجرين وعموم المسلمين أينما وجدوا في العالم،وقد اتخذت عدة أشكال من الخوف المرضي المبالغ فيه تتمثل في سلوكيات معادية تشمل الاعتداءات اللفظية والجسدية على المسلمين و الاعتداء على المقدسات الإسلامية من الشخصيات و المساجد والمقابر والمراكز الدينية، إضافة إلى تشويه صورة الإسلام ورموزه خاصة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم و التعصب والتمييز و تزايد منسوب العداء والخطاب العام المضاد .

عمق هذه الظاهرة لم يتمثل في مجرد الكراهية الذي يكنها الغرب تجاه الإسلام وإشاعة الخوف من المسلمين بل يتجاوزه تحقيق مصالح فردية أو جماعية وجعلها ورقة رابحة في أيدي الأحزاب المتطرفة و الترسانة الإعلامية التي تروج خطابات الكراهية لتحقيق مكاسب سياسية خاصة خلال العقدين الآخرين وتحديدا بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 .

تلعب الصورة النمطية دورا كبيرا فهي الحكم الصادر لوجود فكرة مسبقة سطحية لا يوجد بها الكثير من المعلومات عن فئة أو أمر معين، فيقوم الفرد بتعميم الصفة على مجتمع بأكمله [3] و ترسيخ الأفكار النمطية في المجتمع الغربي يخدم مصالح الحكومات و الأحزاب و وسائل الإعلام المحسوبة علها، حيث تلعب الصورة النمطية السلبية دوراً كبيرا في تبرير الحرب [4] و نشر الكراهية بداية من العقول قبل أن تطبق على أرض الواقع،مما يجعل الشعوب الغربية تقتنع بجدوى تلك الخطابات وهنا يعمل ما يعرف بالستيريوتايب العنصري ضد الإسلام لترسيخ عدة حيل بأن المسلم يمتثل لدينه المحرض على العنف والتطرف والتخلف العنيف المناقض للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ويهين المرأة و غير متسامح ومعاد للأقليات و أن الإسلام لا يهدد حرية التعبير فحسب بل يمثل تهديدا لنمط الحياة الغربية المعاصرة وللنظام الديمقراطي .

هذا الجهد المنظم لتكوين تلك الصورة النمطية لا يقتصر على اليمين المتطرف بل يشمل حتى أصحاب التوجهات العلمانية من المفكرين والمثقفين المنطلقين من موقف معاد للدين ويرون أن زيادة أعداد المسلمين في المجتمعات الغربية تهديدا وتكريسا لأسلمة الغرب[5] ،خاصة بعد تزايد الأعمال الإرهابية التي يتورط فيها بعض الأفراد المحسوبين على التيار الإسلامي المتشدد لتجعل منها ذريعة تحت مبرر مكافحة الإرهاب الإسلامي .

**الأشكـــال التعبيرية للاسلاموفوبيا في الإعلام الغربي**

---

[2] **قاموس** الوابستر،تم الاسترجاع يوم **2019/10/9** على الرابط :
**https://www.merriam-webster.com/dictionary/xenophobia**

[3] **ديمة الحاج. ما هي الصورة النمطية في وسائل الإعلام**، نشر بتاريخ **2015/5/25** وتم الاسترجاع بتاريخ **2019/10/9** على الرابط التالي
https://almnyalsahafa.wordpress.com/2015/05/26/2-وسائل-الإعلام-في-النمطية-الصورة-هي-ما/

[4] ناجية أقجوج ،**الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي..سوء فهم أم مركب جهل مركب**، تصحيح الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام فاس ،ط1 ،2009 ،ص 18.

[5] **مكافحة الاسلاموفوبيا جهود غير مكتملة**:تقرير الدورة العادية الثامنة للجنة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ص48.

إن جميع وسائل الإعلام الغربي قد اشتركت في صنع وترويج الصورة النمطية السيئة للعرب والمسلمين،لا فرق في ذلك بين الصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة، والتلفزيون والسينما والإنترنيت وباقي الوسائل الممكنة لهذا الغرض ، و الملاحظ و المتتبع للشأن الإعلامي الغربي في تناوله لقضايا الاسلاموفوبيا يجد أن المحتوى متنوع في مختلف وسائل الإعلام وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا العنصر من خلال تقديم مختلف الأشكال التي قدمها الإعلام الغربي خاصة الأوربي منه حول ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام.

ما يشد الانتباه هو استغلال الغرب كل مساحة أو تقنيه ممكنة لتشويه الإسلام من خلال التوظيف السلبي ويكمن لتلك الوسائل أن تتنوع مما جعلنا نحاول معالجة 3 وسائل وفق مايلي :

**أولا الصناعة السينمائيـــة :**

تعد أحد أهم أوجه استراتيجيات محاربة الإسلام نظرا لانتشار مضامينها وفق منطق الترفيه بالنسبة للمتلقين غير أنها تخلق صورة كبيرة لتكريس العداء والكراهية اتجاه العرب والمسلمين خصوصا ما يمكن لها من القدرة على التأثير و توجيه الخطاب الإعلامي، وجعله مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، مما يخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الدين الإسلامي.

من بين أهم الدراسات التي أثبتت أن الأفلام السينمائية هي أكثر الاستراتيجيات الفعالة في هذا الخصوص تلك الدراسة التي قام بها الكاتب الأمريكي والأستاذ الجامعي ذي الأصل العربي اللبناني جاك شاهين، حيث أخضع أكثر من 1000 فيلم أمريكي للدراسة طيلة فترة طويلة [6] ، و قد خلص إلى أن صورة العرب والمسلمين في السينما الأمريكية لا تخرج عن كونهم: " شيوخ أغنياء، وقمصان عريضة تظهر جليا علامات الترف و البذخ، وهم إرهابيون متعصبون ، ذوي لحى طويلة ، قتلة، وقد ترسخت هذه الصورة أعمق بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011 .

كما أن قناة الجزيرة الوثائقية عرضت بتاريخ 16 نوفمبر 2011 فيلما وثائقياً من 48 دقيقة، تحت عنوان **العرب الأشرار :""كيف تحط هوليود من قدر الشعوب؟""** حيث تناول هذا الفيلم بجرأة الأساليب التي تنتهجها شركات السينما الأمريكية في إظهار الصورة النمطية السيئة ضد العرب والمسلمين التي تعكس النظرة العنصرية عنهم وتصورهم وتم رفضه عرضه في الكثير من دور السينما باعتباره فيلما دعائيا يفضح المستور ويكشف حقيقة المنتج الأمريكي و الدعاية المغرضة التي يتعرض لها الإسلام ، وبعد منع عرض الفيلم لإنقاذ سمعة صناع هوليوود لجأ منتج الفيلم إلى توزيعه عن طريق الأقراص المدمجة للترويج له في ظل امتعاض الكثير عن نشره .

ويستند الفيلم في مرجعيته إلى كتاب بعنوان "الصورة النمطية السيئة للعرب وكيف تحط هوليود من قدر الشعوب للكاتب "جاك شاهين" حيث يعالج المؤلف صورة العربي في السينما الهوليودية وتأثير تلك الصورة في المتلقين والمشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة والرأي العام في باقي الدول ،وتتجلى تلك الصور المضادة للعرب

---

6 محمد الدرداري،الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين،نشر بتاريخ 2017/9/10، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/10/4 على الرابط https://www.alukah.net/culture/0/120334/

في أنهم مرتزقة وأغبياء يركضون وراء المادة ويعشقون الجنس وإرهابيون والعربي في المنظور الهوليودي هو بدوي, وقاطع طريق وإرهابي يفجر الطائرات ومن عليها ويحتقر المرأة ويعتبرها أداة للزينة ومرتعا لنزواته[7].

**فيلم فتنـــة**

هو فيلم قصير نشر على الانترنت من إنتاج"خيرت فيلدرز" زعيم أحد الأحزاب الهولندية المتطرفة التي جعلت من الإسلام عدوا لها تم إنتاجه سنة 2008 ويتكون من 17 دقيقة يصف فيه المنتج أن الإسلام دين إرهاب واستهل بدايته بإحدى الصور الكاريكاتيرية التي نشرتها الجريدة الدانماركية[8] سابقا لرسولنا الكريم حيث صور بعمامته وفيها فتيل قنبلة في إشارة إلى الإرهاب ثم لقطات من التفجيرات 11 سبتمبر 2001 وعند تتبع لقطات من الفيلم يلاحظ تركيزه غلى الإرهاب وهجمات مدريد ولندن وعرض لقاء مع طفلة صغيرة تتحدث عن أن اليهود هم أعداء الإسلام وقد اتخذ النائب تلك اللقطات والتفجيرات كدليل وافتراءا باطلا على أن الإسلام دين عنف .

وكخلاصة نلاحظ إن هذه الأفلام أسهمت في تشجيع الغرب على ازدراء الدّين الإسلامي، ومعاداة المسلمين وتوسيع العنصريّة وبث خطابات الكراهية وتزييف الحقائق وتعبئة الرأي العام بافتراءات كاذبة.

**ثانيا : الكاريكاتيـــر**

هو أكثر الأنواع الصحفية في الصحافة المكتوبة أو حتى في الإعلام الجديد التي كان تشويه الإسلام مسرحا لها و التي شنت حملات مغرضة بهدف تقديم صورة معاكسة لحقيقة و صورة العرب والمسلمين بحيث استغلت تلك الصحف الكاريكاتير لأنه من بين أكثر الأنواع الصحفية متابعة من قبل المتلقين لأنه يعكس صور و رسومات قد يراها البعض ترفيهية لكن لها خلفية سلبية تحرض على خطاب الكراهية والاستهزاء بمقدسات الآخرين والتشكيك في الدين الإسلامي و قد كرّست وسائل الإعلام المكتوبة أو حتى الالكترونية الصّورة النّمطيّة عن العلاقة الوطيدة بين الإسلام والإرهاب، وبأنّ المسلمين سبب نشوء ظاهرة الإرهاب في العالم، حيث تشكلّت هذه الصّورة في أذهان النّاس منذ أحداث 11 سبتمبر عام 2001، وامتدّت هذه الحادثة واستفحلت أكثر خاصّة بعد ما نشرت احد الجرائد الدانماركية المسماة " بولندس بوسطن/Bolands Boston" في 30 سبتمبر 2005 "[9] رسوما كاريكاتورية مسيئة إلى شخص الرسول محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، وكانت هذه الرسوم ثمرة لمسابقة أجرتها الصحيفة بين رسامي الكاريكاتير ليتخيلوا ويرسموا رسول الدين الإسلامي، في الصورة التي رسمتها في مخيلتهم ثقافتهم الغربية ونظرتهم عنه، وكانت الحصيلة اثني عشر رسما، لعلى أكثرها سوءا هو ذلك الرسم الذي يصور نبينا معتمرا بعمامة في شكل قنبلة وتصوريه على انه إرهابي نشر دينه بالسيف والقوة واغتصاب الأراضي الأوربية عنوة والتوسع فيه ونشر تراثه العنيف ، مما أثار ضجة عارمة بدأت باحتجاج سفراء السلك الدبلوماسي المعتمدين في مملكة الدانمارك وتم تقديم طلب مقابلة رئيس الوزراء الدانماركي الذي رفض مقابلتهم، متحججا بأن ما نشرته الصحيفة لم يخرج عن حدود القانون، و أن

---

[7] عيسى أبو قانون، **العرب الأشرار" يكشف أساليب هوليود في تشويه صورة العرب**،نشر بتاريخ ،2017/11/7، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/10/8 https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2007/11/7/العرب-الأشرار-يكشف-أساليب-هوليود-في-تشويه-صورة-العرب

[8] *أنغيلا شادر: صلاح شرارة*،**فيلم "فتنة" للسياسي الهولندي فيلديرز":فيلم مشحون بالكراهية ولا يعبر عن روح الإسلام"**نشر بتاريخ 2008/3/29،تم الاسترجاع يوم 2019/10/5 على الرابط :
https://ar.qantara.de/content/fylm-ftn-llsysy-lhwlndy-fyldyrs-fylm-mshhwn-blkrhy-wl-ybr-n-rwh-lslm

[9] كهينة افروجن، **الاسلاموفوبيا في الإعلام الغربي المكتوب** ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 12 ،جوان 2017،ص283

الحكومة الدانماركية لن تتدخل في حرية التعبير ولو كان ذلك على حساب اهانة مشاعر أكثر من 1.5 مسلم في تلك الفترة، وبسبب ذلك التعنت من قبل الحكومة الدانماركية خرج عشرات الملايين في مسيرات سلمية احتجاجا على اهانة رسول الله في صورة عكست الصورة الحقيقية لدينا الحنيف السلمي و الخالي من العنف.

هذا الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن معظم وسائل الإعلام الغربية والصهيونية أعادت نشر تلك الرسومات في تحدد صارخ للمسلمين ومدعومة من اعلي الهيئات الأوربية ممثلة في مفوضية الاتحاد الأوربي التي ساندت الدانمارك و تهديد كل من يقاطع البضائع الدانماركية [10]، بل وصل الأمر إلى قيام احد وزراء الحكومة الايطالية إلى دعوة شن حرب ضد الإسلام والمسلمين،و طبع هذه الرسوم المسيئة لرسول محمد على القمصان ليرتديها الأوربيين كنوع من الاستفزاز.

نذكر مثال أخر عن احد العناصر الأكثر استفزازا للمسلمين حيث قامت " مجلة شارلي ايبدو" و هي أحد المجلات الساخرة في فرنسا بنشر صور مسيئة **للرسول محمد عليه الصلاة والسلام** ونشر صور أخرى تسئ للشعائر الإسلامية وربط تنظيم داعش بالإرهاب الإسلامي وتتعمد هاته المجلة نشر تلك الصور والرسومات في تحد واضح لمعاداة السامية وتعمد استفزاز المسلمين ،وتؤكد تقارير صحفية أنها تلجأ إلى هذه الاستفزازات كلما تراجعت مداخليها وعدد نسخها وذلك بهدف جذب أكبر عدد من القراء بالإضافة إلى تصميم مانشيت يجذب انتباههم ، وكانت المجلة قد نشرت أكثر من خمس أعداد مسيئة للإسلام أولها كان في 2006 تضامنا معا الجريدة الدانماركية [11] تحت مبدأ حرية التعبير و إشاعة الكراهية رغم الاحتجاجات العارمة حول المجلة إلا أنها لم تعر اهتماما بمشاعر المسلمين ليأتي الرد قويا اثر وقوع هجوم إرهابي على مقر المجلة ليخلف مقتل 12 شخصا وإصابة 11 شخصا ، وقد لقي هذا الهجوم استنكارا واسعا من طرف الفرنسيين ومن قبل الدول الغربية التي تضامنت مها وشهدت حضور حولي 50 من قادة ورؤساء الدول والحكومات الغربية والعربية لمسيرة باريس ضد الإرهاب، في 11 جانفي 2015[12] ،وكان للهجوم آثار سيئة على المسلمين بفرنسا، حيث تعرض عدد منهم لاستفزازات واعتداءات لفظية وبدنية، فيما تعرض عدد من المساجد لاعتداءات وإطلاق نار.

رغم أنه صنف كهجوم إرهابي إلا أن الدول الغربية لم تبدي أي اعتبار لمشاعر المسلمين بل زاد استفزازهم من خلال عشرات التقارير ضد المسلمين واتهامهم بالتطرف والإرهاب ومحاولة كبح حرية التعبير المزعومة .

**ثالثا سبر الآراء واستطلاعات الرأي والتقاريـــر**

تقوم مختلف مراكز الدراسات و وسائل الإعلام دوريا بالقيام باستطلاعات الرأي خاصة بعد وقوع أي هجمات إرهابية في محاولة لإلصاق التهمة في حق المسلمين والرفع من نسبة التعاطف مع الضحايا في محاولة لكسب ردود أفعال قوية لأطراف محددة بعض النظر عن تلك الإحداث المأساوية أو أثناء فترة الحملات الانتخابية لكسب أكبر عدد من الناخبين.

---

[10] عمارة محمد، **الإسلام و الغرب افتراءات لها تاريخ.. دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام**، مركز الإعلام العربي،مصر، 2006ص 14.

[11] **هجوم شارلي إيبدو** ،نشر بتاريخ **2015/1/7**، تم الاسترجاع بتاريخ **2019/09/29 على الرابط :**
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/3/21/الهجوم-على-شارلي-إيبدو

[12] مصطفى عبد الرازق، **الإعلام الغربي .. نماذج على تشويه صورة الإسلام**، نشر بتاريخ :2016/10/16، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/09/30 على الرابط :
https://www.albayan.ae/sports/2006-10-16-1.954180

لا بد من التنبيه أن الكثير من استطلاعات الرأي حول موضوع الاسلاموفوبيا تفتقر للأسس العلمية لبناء سبر أراء ذي مصداقية لأنه يكون موجه أساسا ومبني وفق خطة ذات أهداف تظليلية من خلال التوجه إلى عينات وفئات مختارة عمديا وبالتالي لا تمثل المجتمع الكلي تمثيلا صحيحا أو القيام باستطلاعات على شبكات التواصل الاجتماعي أو عبر مواقعها الالكترونية الملغمة بأسئلة تنحاز إلى صف كل ما يعارض الإسلام و القيام بتلك الاستطلاعات في مناطق تحمل ضغينة للمسلمين وبالتالي إيهام الرأي العام بأن معارضة كل ما هو إسلامي يلقى قبول شعبي كبير ويذكر أيضا أن مختلف مراكز الأبحاث والدراسات الغربية تزوج لتقارير زائفة حول المسلمين خاصة في الغرب وإلصاق تهم لا أساس لها من الصحة و فبركة الإحصائيات قصد شحذ الرأي العام وإثارته حيث تنشر الأحزاب الشعبوية واليمينية المتطرفة ومختلف الجمعيات أفكارها بشكل واسع، خصوصا عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تعرف انتشارا كبيرا لدى المستخدمين.

تلك التقارير غالبا ما تكون معادية للمسلمين الأجانب والمهاجرين تتضمن بإسهاب وأرقام ومعلومات تساهم في نشر سموم الكراهية العنصرية الغير مبررة رغم عدم وجود أدلة تثبت تورط المسلمين في أحداث العنف والهجمات المتكررة، يضاف إليها تشجيع السياسات المعادية للهجرة واللجوء

**الستيريوتايب الغربي اتجــاه المرأة المسلمـــة**

تأتي الحملة الشرسة على صورة المرأة المسلمة كجزء لا يتجزأ من إستراتيجية الدول الغربية في محاربة الإسلام وبهذا تعتبر المرأة المسلمة الوسيلة الأهم في حربهم ضد كل ما هو إسلامي.نظرا لمكانتها الهامة في المجتمع ، فتلك الصورة القاتمة التي يرسمها الإعلام عن المرأة المسلمة تصنع واقعا غير حقيقي يتم فيه التركيز على جزئيات أحكام الشريعة واقتطاعها من سياقها ثم توظيف ثغرات تطبيقها من قبل البشر لاستخدمها في صياغة هذا الواقع, كما يتم التركيز على ملابس النساء المسلمات وتعدد الزوجات ونصيب الأنثى من الميراث دون فهم واقع الحياة الإسلامية ولا لبقية الجزئيات المكملة لهذه التشريعات [13]و تصوير المرأة المسلمة على أنها "مظلومة" وأنه لا سبيل لتحريرها من ذلك الظلم، إلا برفع وصاية الدين عنها وتكريس النموذج الغربي للمرأة وجعله المعيار الوحيد للحكم على أحوال المرأة المسلمة.

إن الخطاب الإعلامي في هذا الخصوص يتعامل مع المتلقين وفق توجيه الرأي نحو تلك النظرة القاتمة التي تهين المرأة وتعتبرها عار على الوجود البشري،فالمتأمل لها يشعر بالتركيز على إبراز تفوق المرأة الغربية عن نظرتها المسلمة والذهاب بعيدا إلى المقارنة التي لا تصح من كل الجوانب ..فنجد تارة أن المرأة الغربية نصف المجتمع وتساوي الرجل أو تفوقه مرات في ادوار الحياة بينما نظريتها فهي مجرد سلعة جنسية و متخلفة بين العكس في أمر الواقع فمثلا الإعلانات التي تبث في الغرب جلها ذات إيحاءات جنسية من خلال الاعتماد على الجسد المفضوح بغية إثارة الملتقي

لا تظهر الميديا الصورة الفعلية للمرأة المسلمة إلا إذا كانت تخدم أجندتها فمثلا لا تجد تلك الصور التي تبرز المرأة المثقفة والمتعلمة الناجحة في محيطها الأسري والعملي بل فقط يظهر المرأة ذات الفكر الغربي والمتشبعات من القيم التي تخالف ويظهرهن فقط تلك النسوة اللتين يشتغلن في جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة أو تلك المتمردات

[13] مهند الخليل ، **صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي**،تم النشر بتاريخ 2014/2/11 ، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/09/24 على الرابط https://ar.islamway.net/article/22697/ صورة-المرأة-المسلمة-في-الإعلام-الغربي

على العرف الديني والاجتماعي ،كذلك نجد الغرب يصور المرأة المسلمة بأنها منغلقة ومغطاة بحجاب ونقاب لا يظهر تفاصيل جسمها بل فقط عينها الذين ينمان عن حالة من القهر وسلب إرادتها[14] و أنها مضطهدة و جعلها آلة جنسية تخدم تشبع نزوات الرجل ومصدر للإنجاب وفقط وأنها ليس لها أي دور اجتماعي بل دورها الأعمال المنزلية فقط.

**الحجـــاب والتخلــف ... أي علاقــة ؟**

لقي موضوع المرأة المسلمة صدى كبير في وسائل الإعلام الغربية، حيث ترسخت في أذهان الناس أنها نموذج للجهل والتخلف ومختلف الصور المثيرة للاشمئزاز ، كلّ هذا بسبب ارتدائها للحجاب والذّي على حد تعبيرهم يعيق حريتها وتقدمها ورقيها، فالمرأة المثالية حسب المنظور الغربي هي المرأة التي تكشف عن أنوثتها في جمال جسدها، وإباحة مفاتنها والتزين للفت الأنظار إليها و من أبرز الصّور الذّهنيّة التي تشكلت في إطار الاسلاموفوبيا نجد ظاهرة الإساءة للحجاب الإسلامي و اعتباره احد شواهد التخلف مما جعل بعض وسائل الإعلام تتهجم على كل من تضع حجابا واعتباره شكلا من أشكال الإرهاب خاصة في فرنسا، فقد أثارت عدد من المجلات مثل" لونوفل أوبسرفاتور"[15] والتي كانت تنشر عناوين مسمومة ومثيرة كالتطرف، التهديد الديني" وغيرها من القضايا ومحاولة إبراز النساء المسلمات بصورة قبيحة وأنهن أحد مظاهر الإرهاب الإسلامي التي تقوم على سياسة الذعر والتخويف والأمر عينه مع مجلات غربيّة أخرى خاصة العنصرية التي تعاني منها النساء المحجبات سواءً المسلمات في الأصل أو اللّواتي دخلن إلى الإسلام حديثاً، ومن بين هذه المجلات "المجلات الكندية" والتي حاولت أن تبحث في مدى قبول المجتمع الكندي للمحجبات، حيث لوحظ أنّ المسلمات تعانين من الإهانات والتّجريح في كرامتهن، حيث أوضحت الصّورة الكنديّة المحجبات أنّهن متخلفات أو ينتمين إلى دين إرهابي متخلف.

**الخاتمـــة**

في ختام هذه الورقة البحثية تم الخروج بعدة ملاحظات أبرزها إن الصراع بين الغرب والإسلام ليس وليد الألفية الجديدة وإنما هو ممتد منذ أزمنة غابرة ، سخر لها الغرب كل السبل المتاحة للقضاء عليه وتشويه صورته لدى الرأي العام من خلال وسائل الإعلام التي تعتبر أهم الميكانيزمات الفاعلة في الهجوم على المسلمين ومساهمة جهود المستشرقين و ذوي الفكر العلماني المناهض لدين آخر رسول للعالمين **محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم** ، الذي لم يسلم من الافتراءات الكاذبة والطعن في رسالته والضغط على أتباع رسالته بمختلف الوسائل وفرض قوانين وتقارير ومناشير ونشر خطابات الكراهية في أوساط المجتمع الغربي لكن رغم كل هذا فإن الإسلام باق ومتمدد إلى أن يرث الله الأرض و من عليها وهو أكثر الديانات نموا من حيث الاعتناق حيث يمثل اليوم أكثر من 2 مليار مسلم وهو ما

---

[14] اليامين بودهان ،**تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي** ،مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، 2006 ،ص9.

**15 سامية غشير ،الصّور الذّهنيّة للإسلام في وسائل الإعلام الغربيّة، تنشر بتاريخ2017/4/30، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/9/26 على الرابط :**
https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/4/30/ الصور-الذهنية-للإسلام-في-وسائل-الإعلام-الغربية

يمثل كفة ثقيلة في الميزان العالمي ووجب على المسلمين التصدي لتلك الهجمات الصليبية في شكلها الجديد بنشر كل ما هـ يحمل صورة نمطية جيدة ونشر قيم التسامح لتصحيح تلك الصورة المحرفة التي ينتجها الإعلام الغربي .

## قائمة المراجـــع


- اليامين بودهان، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي** ،مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12 . 2006
- عمارة فوزي، الصورة **النمطية والاستغلال الجسدي للمرأة في الإعلان التجاري**، لمؤتمر الدولي السابع: المرأة والسلم الأهلي طرابلس 19 – 21مارس 2015.
- عمارة محمد، **الإسلام و الغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام**، مركز الإعلام العربي، مصر، 2006،
- كهينة افروجن،**الاسلاموفوبيا في الإعلام الغربي المكتوب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 12 ،جوان 2017.
- مصطفى بن تمسك ، **الاسلاموفوبيا مقاربة جيو–سياسية** ،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2007.
- ناجية أقجوج ،**الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي..سوء فهم مركب جهل مركب**، مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام، فاس ،الطبعة الأولى ،2009 .
- نورة خالد السعد، **صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي** ..**رؤية تحليلية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد 2 2008.
- **قاموس الوابستر،تم الاسترجاع يوم 2019/10/9 على الرابط :**

https://www.merriam-webster.com/dictionary/xenophobia

- *أنغيلا شادر،ترجمة: صلاح شرارة*،**فيلم "فتنة" للسياسي الهولندي فيلديرز":فيلم مشحون بالكراهية ولا يعبر عن روح الإسلام**"نشر بتاريخ 2008/3/29،تم الاسترجاع يوم 2019/10/5 على الرابط :

https://ar.qantara.de/content/fylm-ftn-llsysy-lhwlndy-fyldyrs-fylm-mshhwn-blkrhy-wl-ybr-n-rwh-lslm

- مهند الخليل ،**صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي**،نشر بتاريخ 11.2.2014، تم الاسترجاع يوم 2019/10/3 على الرابط https://ar.islamway.net/article/22697/صورة-المرأة-المسلمة-في-الإعلام-الغربي
- **محمد الدرداري،الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين،نشر بتاريخ 2017/9/10، تم الاسترجاع يوم 2019/10/4 على الرابط : https://www.alukah.net/culture/0/120334/**
- مصطفى عبد الرازق، **الإعلام الغربي.. نماذج على تشويه صورة الإسلام**، نشر بتاريخ2016/10/16، تم الاسترجاع يوم 2019/09/30 على الرابط :

https://www.albayan.ae/sports/2006-10-16-1.954180

- **سامية غشير ،الصّور الذّهنيّة للإسلام في وسائل الإعلام الغربيّة، نشر بتاريخ2017/4/30، تم الاسترجاع يوم 2019/9/26 على الرابط :**

https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/4/30/الصور-الذهنية-للإسلام-في-وسائل-الإعلام-الغربية

- عيسى أبو قانون، **العرب الأشرار" يكشف أساليب هوليود في تشويه صورة العرب**، نشر بتاريخ 2017/11/7، تم الاسترجاع يوم 2019/10/2 على الرابط :

https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2007/11/7/-العرب-الأشرار-يكشف-أساليب-هوليود-في-تشويه-صورة-العرب

- نورة بيت عبد الله بن عدوان ،**صورة المرأة المسلمة في الإعلام** الغربي،نشر2005/02/22 ، تم الاسترجاع يوم 2019/10/5 على الرابط
https://www.lahaonline.com/articles/view/7730.htm
- **ديمة الحاج ،ما هي الصورة النمطية في وسائل الإعلام ، نشر بتاريخ 2015/5/25 وتم الاسترجاع بتاريخ 2019/10/8الرابط التالي**
https://almnyalsahafa.wordpress.com/2015/05/26/ما-هي-الصورة-النمطية-في-وسائل-الإعلام-2/
- **هجوم شارلي إيبدو ،نشر بتاريخ 2015/1/7، تم الاسترجاع بتاريخ 2019/09/29 على الرابط :**
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/3/21/الهجوم-على-شارلي-إيبدو

# الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي: بين الصّناعة والترويج
## قراءة تحليلية نقدية

**أ / إيمان فوال طالبة دكتوراه أستاذة متعاقدة بجامعة جيجل**

**1- إشكالية الدّراسة:**

أعادت أحداث 11 سبتمبر 2001 إحياء الصراع التقليدي بين الغرب والإسلام، وذلك بمناهج وأساليب حديثة على رأسها وسائل الإعلام الجماهيرية التي تصور الإسلام والمسلمين على أنهم العدو الأول للحضارة الغربية. وبما أنّ الجماهير تعتمد على وسائل الإعلام عموما لاستقاء المعلومات عن الأحداث و مستجدّاتها فكان من السهل على صنّاع الرأي من خلال وسائل الإعلام أن يروجوا لصورة نمطية سلبية عن الإسلام وهذا ما أدى إلى تنامي إشكالية الخوف منه أو ما يصطلح عليه اليوم "الإسلاموفوبيا".

يقول"وولتر ليبمان" أنّ التمثلات و "الصور في رؤوسنا" منعكسة أوليّا من "الواقع الزائف" ومن التغطية الصحفية وقد تنشر هذه الصور للجمهور على أنّها حقائق "واضحة وموجودة"، وتحلّ هذه العملية على نحو متكرر في المؤسسات الإعلامية. وقد طرح مجموعة من الباحثين المحلّلين لصورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي على رأسهم "جاك شاهين"، "طوماس ديلتومب"، "محمد مروان" وغيرهم، إشكالية بعدها عن الواقع،فمعظم التغطيات الإخبارية الغربية عن الإسلام والمسلمين موروثة عن التّمثلات التاريخية، والتي كانت وقودًا ظهور وتنامي "الإسلاموفوبيا الإعلامية". يقول "جاك شاهين" أنّالسّينما الأمريكيةجسدت المسلمون والعرب منذ 1896م إلى يومنا هذا فيما يزيد عن تسعمئة دور عدائي، وقد أثبتت نظريات الإعلامي أنّ استهلاك المتلقي لمضامين إعلامية من خلال ذلك التدفق المعلوماتي من خلال الأخبار والرسائل الضمنية والصريحة المتضمنة في الأفلام السينمائية يؤثر في توجهاته ومواقفه وسلوكياته اليومية، وكذا في تشكيل الرأي العام،وعليه نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

**كيف أسهمت وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية في صناعة الإسلاموفوبيا والترويج لها؟**

ومن هذا التساؤل الجوهري تتفرع الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالإسلاموفوبيا؟
- كيف أسهمت الصحافة المطبوعة الغربية في صناعة الإسلاموفوبيا والترويج لها؟
- كيف أسهمت كل من السينما والبرامج التلفزيونية الغربية في صناعة الإسلاموفوبيا والترويج لها؟
- كيف تتجلى شخصية المسلم في الأفلام الكارتونية الغربية؟

**2- أسباب اختيار الموضوع:**

- حداثة الموضوع فالإسلاموفوبيا من القضايا الرّاهنة في المجتمعات الغربية؛
- تباين وتضارب الآراء تجاه موضوع الإسلاموفوبيا في العالم؛
- التشويه المعتمد لصورة الإسلام والمسلمين وتعبئة الرهاب منه عبر وسائل الإعلام (الإعلاموفوبيا).

**3- أهمية الدراسة:**

أصبح موضوع الإسلاموفوبيا حاضر بقوة في وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية، خاصة بعد الهجمات الارهابية التي عرفها الغرب في السنوات الأخيرة، ووسائل الاعلام مصدرا مهما في بناء الصورة الذهنية عن الآخر العربي المسلم وبالتالي تظهر لنا الحاجة للتعرف على صورة الإسلام والمسلمين وملامحها وتجلياتها في الصحافة المطبوعة بأنواعها والإنتاج السينمائي والتلفزيوني الغربيين.

**4- تعريف الإسلاموفوبيا:**

"أمّا مصطلح "فوبياPhobia" ذو المرجع السيكولوجي (النفسي)،يعني "الخوف المرضي"ويستخدم هذا المصطلح في المجال الطبي ليصف الحالات المرضيّة النّفسية النّاتجة عن الخوف المبالغ فيه. ولذلك فإنّ أغلب المصطلحات الغربية التي تضاف إليها لاحقة "فوبيا" تعني: كره الشيءو الخوف المرضي منه"[1]، وبناءً على ذلك يمكن القول بأنّ "الإسلاموفوبيا" هي "الخوف المرضي من الإسلام".

وهناك تعاريف عدّة ظهرت وتطوّرت وفق الأحداث السياسية التي شاهدتها الساحة العالمية، ففي أواخر التسعينيات فقد عرّف مركز الأبحاث الإنجليزي "Runnymede Trust"، الإسلاموفوبيا سنة 1997م في دراسة بعنوان "الإسلاموفوبيا تحدي لنا جميعًا"، أنّها "الخوف من الإسلام وكراهيته بصفته دينًا، وكراهية كل من ينتمون إليه، وهي نوع من أنواع التمييز العنصري الممنهج (على أساس ديني لا اثني) الذّي يسعى إلى نبذ المسلمين اجتماعيًّا واقتصاديًّا وعزلهم عن التّأثير في الحياة العامّة في البلاد التّي يعيشون فيها"، ويعتبر هذا التقرير الاعتراف المؤسساتي الأول للإسلاموفوبيا.[2]

كما يعرّف التقرير الصادر عن مركز التّقدمي الأمريكي (Center for American Progress)، الإسلاموفوبيا بأنّها: "خوف أو كراهية، أو عداء مبالغ فيه ضد الإسلام والمسلمين، وتقوم على صورة نمطية سلبية، وتؤدي إلى التّحيز ضدّ المسلمين والتمييز ضدّهم وتهميشهم وإقصائهم من الحياة الأمريكية الاجتماعية والسياسية والعامّة.[3]

أمّا الإسلاموفوبيا كمفهوم، يعود أوّل استخدامه، حسب "فيرناندو برافو لوبيز"،إلى مجموعة من الاداريين في علم الأعراقالمتخصصين في دراسات الإسلام في غرب إفريقيا: "بول مارت"، "موريس ديلفوس Mauris Delfosse" و"ألان كولين AllainQuollien".

وفي أطروحته بعنوان "السياسة الإسلامية في إفريقيا الغربية الفرنسية "، التّي نشرت عام 1910، يقول "ألان كولين": "وجدت وتوجد دائما أحكام مسبقة ضد الإسلام منتشرة بين شعوب الحضارة الغربية. والمسيحية تَعتبر المسلم هو العدو الطبيعي والثابت للمسيحي وللأوروبي. والإسلام يعني: نفي الحضارة والهمجيّة والقسوة وفساد الإيمان وسوء النيّة، وهذا أفضل ما يمكن أن نتوقعه من المسلمين... وهذه هي الإسلاموفوبيا".[4]إلّا أنّ مجموعة من النّخبة الفرنسية ترفض هذا الطرح وتلحّ على أنّها بريئة من انتاج مفهوم "الإسلاموفوبيا. بل بالعكس تؤكد أنّ هذه المفهوم ما هو إلّا كلمة ذات

---

[1] ارثر بيل، الفوبيا: الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها، ترجمة عبد الحكم الخزامي، الدار الأكاديمية للعلوم، مصر، 2011، ص 06.

[2]The Runnymede Trust, Islamophobia: Its features and Dangers, 1997.

[3]علاء بيومي. "جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، نشر يوم 10 جانفي 2012، على الموقع التالي:https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The_Islamophobia_Network_in_the_United_States.aspx

[4]Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed. L'islamophobie : comment les élites françaises fabriquent le « problème musulman », La Découverte, Paris, 2016, p 76.

أصول شرقية، حيث تلح النخبة الفرنسية على رأسها الإعلام الفرنسي أنّ جذور مصطلح "الإسلاموفوبيا" تعود إلى "النّوة الإيرانيّة". حيث نشرت الصحافية "كارولين فوريست" في مقال بعنوان بـ "لا تخلط بين الإسلاموفوبي والعلماني" المنشور في جريدة "Libération" في 17 نوفمبر 2003حيث تقول: "كلمة "إسلاموفوبيا" "لها جذور ينبغي معرفتها قبل استخدامها عبثا. "إسلاموفوبيا" استخدمت لأول مرّة سنة 1979، من قبل رجال الدّين الإيرانيين (الأصوليين) الذّين وصفوا النّساء اللّواتي يرفضن ارتداء الحجاب "بالمسلمات السيئات" واتهامهنّ بـ "الإسلاموفوبيات".[5]

**5- دور وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية في صّناعة الإسلاموفوبيا والترويج لها:**

بعد تغير الخارطة الإيديولوجية للعالم عقب نهاية الحرب البارد بسقوط جدار برلين سنة 1989، وانتقال العالم الإسلامي بشكل واضح إلى العدو الأول للغرب بدل الاتحاد السوفييتي الشيوعي، وتجلّى ذلك بتبني صناع القرار السياسي استراتيجيات دقيقة للتأثير على الرأي العام واقناعه بخطورة الإسلام والمسلمين، وذلك باستخدام الدعاية بنوعيها السياسية والاجتماعية. فبعد سقوط برجي منهتان في الحادي عشر من سبتمبر 2001إلى يومنا هذا، استخدم الغرب الدّعاية السياسية للتهجم على العالم الإسلامي وتحميله مسؤولية الأحداث وذلك باستخدام كمّا هائلا من المصطلحات والمفاهيم التي تنتشر عبر وسائل الإعلام الغربية في تناغم واضح تحكمه لغة موحدة، ممّا يوحي إلى اعتماها على وحدة المصادر لاستقائها المعلومات.[6]كمايذهب "ليونال أرنوLionelArnaut" إلى أنّ الإعلام الفرنسي مثلا قد لعب على المصطلحات كثيرا عند تناوله موضوع المسلمين، فكان يستعمل مصطلح الإرهاب Terrorismeمرادفا لمصطلحي الإسلام والإسلاموي Islamismeوينتقل من مصطلح إلى آخر دون إشعار بأي تغيير في المجال التّداولي والدّلالي لهذه المصطلحات[7]، مما يوحي بأنّه أمام مصطلحات مترادفة فعلا: مختلفة لفظا ومتحدة معنا.

**5-1. صناعة الإسلاموفوبيا في الصّحافة المطبوعة الغربية-فرنسا أنموذجا-**

كثيرا ما يرسل المحرر الصحافي إلى بلد غريب دون أي إعداد أو خبرة تُؤهله لذلك، بل يكمن المؤهل الوحيد في براعته في التقاط الأشياء بسرعة أو لمجرد وجوده في مكان ملائم قريب من المكان الذي تجري فيه الأحداث التي تحتل الصدارة في الأخبار. وهكذا نجد هذا المحرر بدل أن يحاول أن يعرف المزيد عن ذلك البلد يلتقط أقرب الأمور مثالا وهي في العادة كليشيه معينة أو حكمة صحافية متداولة لا يمكن أن يتخذها القرّاء في ذلك الوطن.[8]

يؤكد الصحفي "توماس دلتومب Thomas Deltombe" في كتابه[9]"الإسلام الفرنسي المتخيل"[10]أنّ "الإسلاموفوبيا" في فرنسا، وكذا في الدّول الغربيّة الأخرى، ماهي إلّا "صناعة إعلامية"، فصورة الإسلام هي صورة

---

[5] Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed. op-cit, p 69.

[6] أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا: أفلام الرسوم المتحركة نموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة إيسيسكو، 2011، ص 19.

[7] الشيباني المنصوري المبروك، صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، مركز نماء للبحوث والدّراسات سلسلة الاختلاف والحوار والتّعايش، الرياض، 2014. ص 282.

[8] ادوارد سعيد، برنارد لويس، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل، بيروت، 1994، ص 64.

[9] Thomas Deltombe, L'Islam imaginaire : la construction médiatique de l'islamophobie en France,1975-2005, Paris, La Découverte, 2005.

[10] ميّز الصحفيثلاث مراحل في تأسيس "إسلام فرنسا" في كتابه "الإسلام الفرنسي المتخيّل: **مرحلة ما بين السبعينات والثمانينات**: كان الإسلام بالنّسبة للفرنسيين موضوعًا غريبًا قبل سنوات 1970م، حيث كان الإعلام الفرنسي لا يتناوله إلّا في المناسبات كموسم الحج وشهر رمضان...، وذلك حتى يوم لجوء "الخميني" إلى فرنسا، بدأ المواطن الفرنسي عندئذ يتعرف على "اسلام جديد" ومصطلحات جديدة تمليها عليه يوميا وسائل الإعلام في نشراتها الإخبارية عبر تقارير حول مستجدات يوميات "الخميني" ذي الأصول الإيرانية في فرنسا، وأصبح موضوعًا يناقش في الجلسات العائلية. وتزامن هذا الحدث مع الهجرة من بلدان المغرب العربي، حيث أولى الإعلام الفرنسي أهمية قصوى في تغطيته لهذا الموضوع، وجعل الفرنسيين ينظرون إلى المهاجرين كتهديد لهويتهم الدينية ولمناصب شغلهم، خاصة بعد قرار إدماج المهاجرين مع المجتمع الفرنسي. إضافة إلى موضوع الهجرة عرفت فرنسا أحداث أخرى في سنوات السبعينات على رأسها زيادة أسعار النفط، ما جعل الفرنسيين ينظرون إلى الإسلام أنّه أصل الأزمة، وكأن العالم الإسلامي على

متخيّلة يعمل على ترسيخها الإعلام الفرنسي في عقل المواطن الفرنسي البسيط، الذّي غالبًا ما يستقي معلوماته من وسائل الإعلام المختلفة.واستخدم Thomas Deltombe، مصطلح الإسلام المتخيل" islam imaginaire"ليبين أنّ الصناعة الإعلامية للإسلام لا تعكس بصدق الإسلام الواقعي، وتوصل إلى أنّ الإسلاموفوبيا قد صارت أداة لبعث العنصرية.

يذهب الدّكتور "المحجوب بن سعيد" في دراسته "الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي: تشويه وتخويف"، عندما قام بتحليل محتوى مجلتين فرنسيتين "الإكسبرس"L'Expresse و"لو نوفيل أوبسرفاتور" Le Nouvel Observateur إلى "أنّمواقفها واتجاهاتها نحو الإسلام كانت مرتبطة بالأحداث السياسية والثقافية التي شهدتها فرنسا بصفة خاصة والعالم بصفة عامة بعد أحداث 11 سبتمبر2001"، كما أكّدت نتائج الدّراسة في تحليلها للمجلّتين أنّ "مضمونها عكس صورة نمطية سلبية عن الشّخصية المسلمة في جوانبها المختلفة وذلك على النّحو التّالي: الإسلام دين متخلّف ومنغلق ورافض للتحديث والإصلاح ومواكبة العصر، الإسلام غير متسامح، عنيف متطرف...[11]

كما أسفرت الدّراسة التحليلية للصحيفة الفرنسية " Le Monde" للباحث "محمد البشير طبلة" في أطروحته المعنونة "اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، عن مجموعة من الاستنتاجات نذكر منها: "ثبات الصحيفة اتّجاه موقفها السلبي المتحامل على والمشوه للإسلام في علاقته مع ظاهرة الإرهاب العالمية، إذ تشكل تغطية أخبار الحروب وساحات الصراع، وأحداث العنف، وحركة الجماعات والتنظيمات الإسلامية السمة الغالبة من موضوعات التغطية، بشكل يوحي للقارئ أنّ الإسلام والعنف والصراع والإرهاب وجهان لعملة واحدة. كما أرجعت أساليب ما سمته بـ "الإرهاب الإسلامي"، إلى مصادر التنشئة الدينية.

ويذكر الباحث في دراسته أنّ صحيفة "Le Monde" "لا تدقق في ضبط المفاهيم المتعلقة بـ "الإرهاب والمقاومة" وبخاصة الموضوعات المتعلقة بمناطق الحروب والنزاعات بين المسلمين وغيرهم، على غرار "القضية الفلسطينية"، فنجد وصف "الإرهاب" ينطبق على المقاومة في فلسطين، والمدافع عن أراضيه في "لبنان"، "العراق"، "الصومال" و"أفغنستان". تسعى الصحيفة كذلك إلى تغذية المخيال الأوروبي، بصورة دونية للمسلمين والمتمثلة في كونهم شهوانيين، مبذّري المال، معدّدي الزوجات، أصحاب البترول والمال، فاقدي الأهلية وغيرها".[12]وقد عرفت جي تتشمان« G.Tuenman »في كتابها "صياغة الأخبار"، بأنّ الأخبار هي البناء الإجماعي للحقيقة، وذلك من خلال إهتمامها بالأدوار والأعمال التّي تتم في غرفة الأخبار في وسائل الإعلام، ومقابلاتها مع عدد من المندوبين خلال عشر سنوات، رأت أنّه من خلال الممارسات المهنية والروتينية، فإنّ الأخبار تدعم الشرعية للوضع القائم.[13]حيث جاء في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفدرالية حول جرائم الكراهية في الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ عدد الجرائم المسجّلة

---

وشك أن يعيد انتصاراته السّابقة. كما سلط الإعلام في سنوات الثمانينات ضوأه على الحربات الفردية وقضية الحجاب في المدارس التّي أسهمت بشكل بارز في انتشار "الإسلاموفوبيا". **مرحلة التسعينات إلى 2000**: تراجعت "إيران" من الواجهة لتحل مكانها "العراق" بقيادة "صدام حسين" في أثناء غزو الكويت والتّي أصبحت سفيرا للإسلام في الإعلام الفرنسي. كما ميّزت هذه المرحلة العشرية الدموية التّي عاشتها الجزائر، والأحداث التّي نسبت عام 1990 في فرنسا إلى مجموعات إسلامية جزائرية مسلحة. كل هذه الأحداث وأخرى جعلت مرّة أخرى الإسلام العدو الأول للغرب **تبدأ المرحلة الثالثة بعد الاعتداءات التي أعلنت عنها القاعدة في الولايات المتحدة إلى 2005.**

[11] المحجوب بن السعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، دار الفكر، دمشق، 2010، ص ص 153-155.

[12] محمد البشير بن طبلة، اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية لصحيفة "لوموند Le Monde" الفرنسية، غداة الأحداث (2001) وبعد ثمان سنوات منها (2009)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013-2014.

[13] بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 38.

ضدّ أشخاص أو مؤسّسات أو الشركات مرتبطة بالعقيدة الإسلامية قد ارتفع من 28 حالة عام 2000 إلى 481 حالة في عام 2001، أي بنسبة زيادة تعادل 1600 بالمائة. كما يفضح "المركز التقدمي الأمريكي" في تقريره لسنة 2011، حجم الأموال التي ضخت لتخويف الغرب من الإسلام والتي بلغت 42.6 مليون دولار لمؤسسات الفكر والرأي المعنية بالتخويف من الإسلام بين عامي 2001 و 2009.[14]

**5-2. صناعة الإسلاموفوبيا في السّينما والبرامج التلفزيونية الغربية**

أمّا النوع الثاني من الدّعاية التّي تأثر على الرأي العام وزرع الإسلاموفوبيا؛ الدّعاية الاجتماعية والتّي هي أخطر بكثير من الدّعاية السياسية، ودونها ماكان لها أن تنجح. وتكمن خطورة هذا النوع من الدّعاية في استمرار يته في وقت الأزمات وخارجها، وفي زمن الحرب والسلم، خلافا للنوع الأول الذّي تفرضه أحداث آنية. إنّ تطويع الرأي العام يبدأ بترويضه لوقت طويل كما يفعل تمامامع "وحش ضار"، بحيث يتم بناء أنساق من التصوّرات في العقل الجماعي، وتظل هذه التصوّرات نائمة في مخيلة الجماهير كالخلايا السرطانية إلى أن يتم استخدامها لمصالح آنية لا مكان فيها للأخلاق. وتتمثل الدّعاية الاجتماعية في الترفيه والصناعات التي تحيط بها من سينما وأدب ومسرح وتلفاز وألعاب فيديو وغيرها من الفنون التي تقوم بأدوار أكثر تعقيدًا، لمرورها السريع إلى اللاشعور دون أدنى تصفية أو تحليل، ولقدرتها الكبيرة على اختراق حجوج العقل بسحر المؤثرات البصرية والصوتية، وما تخلفه من تفاعلات نفسية.[15]

يقول إريك بارنو Eric Barno "إنّ مفهوم الترفيه في تصوري هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنّه لا يتصل من بعيج أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنّما هو مجرّد شغل أو ملء ساعة من الفراغ، والحقيقة أنّ هناك إيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية، فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء النّاس".[16] وهذا ما تفعله السينّما عند تناولها لمضامين تسيء للإسلام والمسلمين.

**5-2-1. الإسلاموفوبيا في السينما الغربية: هوليوود أنموذجا**

المتتبع للسينما الغربية يدرك أنها أحد النماذج المرجعية التي كان لها الدور الكبير في التشهير بظاهرة الإسلاموفوبيا لدى الرأي العام الغربي والعالمي، حيث سجلت السينما الأمريكية في هذا الصدد، –التي تشكل 90 % من السينما العالمية حاليا–عددا هائلا من الأفلام التي تتجلى صورة المسلم فيها بصفة مهينة، وهذا ما يؤكده المفكر وأستاذ الاتصال الجماهيري "جاك شاهين" في كتابه "العرب الأشرار: كيف تصور هوليوود العرب؟ "، أين شاهد وحلل تسعمئة (900)فيلم أمريكي، على غرار الأحد الأسود، فيلم علاء الدين، فيلم أكاذيب حقيقية... يَظهر فيها المسلم على أنّه العدو الأول للغرب، المجرم العنيف، عديم الرحمة، المنحرف، والمتخلف، والمتعصب دينيا، والمتلهف للمال، والإرهابي المتهجم على الدول الغربية، وذلك في إطار سياسة مقصودة لغرس الصورة النمطية عن الآخر العربي،حيث اعتمدت السينما الأمريكية في أفلامها على **أسلوب التكرار والالحاح** على صورة المسلم الإرهابي مقابل البطل الأمريكي الحامل للقيم الإنسانية والديمقراطية. وقد توصل الباحث "رضوان بلخيري" في دراسته الموسومة " العرب والمسلمون في السينما

[14] علاء بيومي، مرجع سبق ذكره.
[15] أمين صوصي علوي، مرجع سبق ذكره.
[16] حيدر محمد الكعبي، إمبريالية الفن السابع: مجتمعنا في مرمى هوليوود، مجلة الاستغراب،العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورةوالصدى، 2018، ص 109.

الأمريكية (بعد أحداث 11 سبتمبر 2001) بين التشويه والتنميط"، إلى مجموعة من النتائج عند تحليله لفلمي "الخائن" و"القاعدة"، أبرزها أنّ المسلم حيوان دموي وإرهابيّ يحتقر المرأة ويعشق السلطة والقتل وقطع الرؤوس...[17]

وتضيف الباحثة "ديبا كومار" عن ذات الفكرة أيضا في حديثها عن فيلم "الجنس في المدينة 2" الذي عُرض سنة 2010، الذي تدور أحداثه في أبو ظبي، أنّه لاقى نقدا لاذعا لما يحمل من صورة نمطية عنصرية للعرب والمسلمين، والذي أعاد انتاج أفلام علي بابا، بلمسة من التكنولوجيات الحديثة كأجهزة الهواتف الذكية والفنادق الفخمة، فرسالة الفيلم تكمن في جمود العرب وتخلّفهم رغم امكانياتهم المادية العالية.[18]

كما أصبحت صورة المسلم الإرهابي عابرة للحدود، حيث انتقلت من السينما الأمريكية، إلى صناعات سينمائية مختلفة من العالم، فقد أثبتت دراسات عديدة أنّ معظم من أراد صناعة فيلم عن الإرهاب أو إنتاجه في السينما العالمية، إلاّ وصوّر المسلمين إرهابيين تلقائيا، لأنّها الفكرة السّائدة عن الإسلام في المجتمعات الغربية، حيث استلهمت السينما الهندية "بوليوود" مشاهد تفجيرات 11 سبتمبر 2001، في أفلامها، فقد توصل الباحثان الباكستانيان، "خان محمد أشرف" و"سيدا زورية بوخاري"، من خلال تحليلهما لـ 50 فيلما هنديا قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 وبعدها، إلى أنّ السينما الهندية قدمت صورة سلبية عن الإسلام بنسبة 65.2 بالمائة. كما أكّدت نتائج دراسة تحليلية لعيّنة من الأفلام الهندية أنّ تفجيرات 11 سبتمبر 2001 كانت مصدر إلهام بالنسبة للأفلام في مختلف أنحاء العالم بما فيها الصناعة السينمائية الهندية حيث تغيرت المواضيع من معالجة الأوضاع بين الهند والباكستان إلى تأثير تفجيرات 11 سبتمبر 2001، وعلاقة المسلمين فيما بينهم خاصة ما تعلق بين التعايش بين المغتربين المسلمين في الدول الغربية والأمريكيين في الجامعات وغيرها.[19]كما تناولت السينما الفرنسية أفلام تصف فيها المسلمين المهاجرين ذوي الأصول المغاربية بالإرهابيين مثل فيلم "اللاندماج" وغيره.

تكمن خطورة تأثير السينما على المتلقي في كونها ترفيهية لا تُدرك مضامينها الضمنية بسهولةففي الوقت الذّي نجد القارئ أو السامع في العادة ما يكون على دراية كافية بما سيختاره قبل قرائته أو سماعه، وأنّ شخصية (الكاتب) أو (الخطيب) أو (المذيع) دومًا ما تكون معروفة التوجه والمنهج، فإنّ الأمر يختلف كثيرًا مع الأفلام السينمائية للأسف والتّي تتغيّر توجهات أفرادها (مخرجين أو ممثلين) في كل مرّة حسب القصة والسيناريو الذّي تم اختياره لإنتاجه. حيث يعتبر كل عمل فني هو عمل "وحدوي الاتجاه" بيتم التعبير عن المواضيع وتأويل الأحداث والقضايا من وجهة نظر واحدة، بالاعتماد على أقوى المؤثرات بسبب طبيعتها الجذّابة، والتّي تحمل المشاهد ليعيش أحداثها ويتفاعل معها لتتجسد في عقله وخياله الخاص.[20] وهذا ما نلاحظه في الصفحة الرسمية[21] للفيلم الأمريكي Americain Sniper[22]على شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك، حيث عبّر مشاهدي الفيلم على عدائهم للإسلام والمسلمين.

---

[17] رضوان بلخيري، العرب والمسلمون في السينما الأمريكية (بعد أحداث 11 سبتمبر 2001) بين التشويه والتنميط، دراسة تحليلية سيميولوجية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016

[18] ديبا كومار، فوبيا الإسلام والسياسة الامبريالية، ترجمة أماني فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 45.

[19] إيمان سوقال وبخوش فاطمة، الطرح السينمائي لصورة الإسلام والمسلمين في الافلام الهندي: تصحيح أم تقليد، دراسة تحليلية لفيلم Kurbaan وفيلم My name is Khan، المجلّة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 02، جانفي 2018.

[20] حيدر محمد الكعبي، مرجع سبق ذكره، ص ص 111-112

[21] https://www.facebook.com/AmericanSniperOfficial/

[22] يروي قصة مواطن كريس كايل الذي تجند في الصفوف العسكرية الأمريكية إثر مشاهدته لانفجارات سبتمبر 2011 في نشرة الأخبار، وتدور أحدث الفيلم حول الجندي الأسطورة الأكثر فتكا في تاريخ الميدان العسكري الأمريكي من خلال تسجيل 160 قتيلا باسمه في الحرب ضد العراق.

**5-2-2. الإسلاموفوبيا في البرامج التلفزيونية:**

يعتبر التلفزيون من أكثر الوسائل الجماهيرية المستقطبة للمتلقي، فعلى عكس الصحافة المكتوبة لا يتطلب التلفزيون معرفة القراءة، وعلى عكس السينما يدار التلفزيون بصفة مستمرة دون الحاجة لمغادرة المنزل، وعلى عكس الراديو فإن التلفزيون يجعلنا نسمع ونرى، وعليه يظل التلفاز هو الوسيلة الإعلامية الأكثر أهمية لأنّه يبث لنا الصورة وكما نعلم جميعا فإنّ الصورة الواحدة أهم من ألف كلمة تأتي معها. فلا تزال البرامج التلفزيونية من أهم مصادر تلقي المعلومات وبناء الآراء المتعلقة بالقضايا المختلفة عند عامة النّاس. ومع تسارع نمط حياة الفرد في المجتمع خاصة في المجتمعات المستهلكة، فإنّ غالبية البلدان لا تنتبه إلى القضايا أصلا ولذلك فهي تكتفي بمشاهدة سريعة في اليوم لما تبثه البيئة الإخبارية المحيطة بهم لمعرفة آخر المستجدات، هذا يجعل من التلفاز أداة سياسية في غاية الأهمية في المجتمع.

انطلاقا من مميزات التلفزيون كوسيلة جماهيرية، يسهل على صناع المحتوى تغليط الرأي العام وقولبت القضايا والأزمات وتزييف المعلومات كما يشاؤون، فعامة النّاس لا يفهمون فهما عميقا للقضايا التي يشاهدونها في النشرات الإخبارية والبرامج التلفزيون المختلفة. "وبهذه الطريقة تتمكن الكثير من القنوات من "فلترة" أو "قولبت" الأخبار الآتية من حكومات البلاد الأخرى بطرق في غاية الأهمية. ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، استمر سوء الفهم لواقع الحرب على العراق حتى بعد مرور سنتين وثلاث سنوات على تاريخ بدء الحرب، فظل الكثير من النّاس يعتقدون بوجود أسلحة دمار شامل في العراق كما ظل الكثير من النّاس يعتقدون بوجود علاقة بين صدام حسين وأسامة بن لادن ممّا أدى إلى هجمات 11 سبتمبر الإرهابية في الولايات المتحدة".[23] ويرجع ذلك إلى أنّ الأخبار تبث على أنّها معتقدات رئيس البلاد ونائب الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع وغيرهم من كبار المسؤولين الأمريكيين، لقد أساء الكثير من النّاس إدراك الموقف لأنّ حكومتهم قادتهم إلى سوء إدراكه، الشيء الوحيد الذّي اختلف بين شخص وآخر هو مجرد مستوى سوء الإدراك والذّي كان مرتبطا بالمصدر الاخباري التلفزيوني الذي استقى منه الأمريكيون معلوماتهم".[24]

يقول روجي غارودي: " يملك الإعلام اليوم قدرة على تقييد العقول البشرية وجذبهم إلى حياة كلّها كذب وخيال لا يمكن حتى اسقاطه على أرض الواقع. حيث أصبح الإعلام، سوقا ضخمة، أكثر اتساعا من سوق الصناعة والمال وأصبحت الحقيقة سلعة تباع وتشترى، ويتم تكييفها طبقا للهدف المطلوب، يعتمد الإعلام من الآن فصاعدًا على دعم الإعلان، الذّي يتحكم في البرامج واختيار مقدّميها".[25]

تعد دراسات جاك شاهين أوسع الدراسات التّي تناولت صورة العرب في التلفزيون الأمريكي، إذ قام برصد وتحليل أكثر من 100 عمل تليفزيوني متنوع في الفترة من 1975مإلى 1984م. وقد تناولت تلك الأعمال جميعها الشخصية العربية وأبرزتها في برامج الأطفال والبرامج الدرامية والكوميدية والبوليسية والوثائقية وقد جمع جاك شاهين تحليلاته وملاحظاته في كتاب أصدره عام 1984 م بعنوان " عرب التلفزيون". [26]

وها هو مقدم الأخبار في القناة التليفزيونية الفرنسية الثانية،يفتتح النشرة الرئيسية المسائية (الثامنة مساءً وهو يتحدث عن فتوى الإمام الخميني بخصوص "آيات شيطانية"،بهذه العبارات: "مساء الخير. هذه المرة،الإسلام كله يعيش

[23] جيانكارلو بيزيتي، "تلفزة" الخطاب الجلل: هكذا تجعل الأخبار مكانًا أسوأ، مجلة الاستغراب، العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورة والصدى، 2018، ص14.
[24] نفس المرجع، ص 14.
[25] روجيه غارودي، حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، ترجمة عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 78.
[26] عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993، ص 101.

في غليان. فلم يحتج الأمر إلا لكتاب صغير كتبه سلمان رشدي،الكاتب البريطاني من أصل هندي ،لنعي الفجوة الكبيرة التي تفصل بين عالمين: عالم الغربيين،عالمنا نحن،وعالم الإسلام،حيث يوجّه دين متشدد مليار فرد." بعد دقائق من هذه المقدمة ،يظهر على شاشة التليفزيون مجموعة من الشباب القاطنين بفال–فوري ،وصفهم الصحفي بـ "المسلمين" ،قبل أن يشرع في تحفيزهم على تبني موقف الخميني. وهو ماسمح لمقدّم النشرة بمواصلة حديثه قائلا: "أمام تنامي الطابع العدواني والمتعصب للإسلام ،يجب على الغربيين أني ردوا..."[27].

وفي دراسة قام بها أستاذان بجامعة "أرفورت" الألمانية، حول صورة الإسلام في الإعلام الألماني" من خلال متابعتهما ورصدهما للبرامج التّي تطرّقت للإسلام في قناتي: "ZDF" وARD"، وقد بلغ عدد البرامج التي تناولتها الدّراسة بالبحث 22برنامجا في قناة ARD"، و15 برنامجا آخر في قناة ZDF، ووصل عدد الحلقات المتعلقة بالإسلام إلى 133حلقة. وقد خلّصت الدّراسة إلى أنّ الإسلام من خلال القناتين يبدو وكأنه قمة العنف والصراع، ممّا يعطي للمشاهدين الألمان انطباعا بأنّ الاسم لا يعتبر دينا وشريعة، بقدر اعتباره فكر وإيديولوجية سياسية مجتمعية، تتعارض مع القيم والآداب الغربية". [28]

**5-2-3. شخصية المسلم في الرسوم الكارتونية الغربية**

وقد سارت هذه المسلسلات الكارتونية على نفس الطريق الذي سارت عليه السّينما ووسائل الإعلام في شيطنة العرب والانتقاض من كرامتهم والسخرية منهم وحصرهم في إطار سورة سلبية مهينة والانتقاص من كرامتهم والسخرية منهم وحصرهم في إطار صورة سلبية مهينة فقد وجد منتجو أفلام الكرتون في كتاب ألف ليلة وليلة مادة دسمة غنية لإنتاج وتوظيف أفلام للأطفال تؤكد على الصورة الشنيعة للعرب وترسخها في العقلية الغربية.[29]

ففي فيلم "علاء الدّين والمصباح السحري" مثلا،المستوحى من كتاب ألف ليلة وليلة يتم تصوير علاء الدّين على أنّه لص محترف يعتمد في حياته على السرقة والكسل ومصاحبة الأشرار بل ويسخر من العمل الجاد والشريف ويسخر ممن يدعو إليه (بينما هو في القصة الأصلية يعمل من أجل إعالة والدته).[30]ويبدأ الفيلم الذّي حقق إيرادات ضخمة، نجاحًا منقطع النّظير رغم عنصريته الواضحة في أغنية الجينيريك المسيئة للعرب: " أنا من بلاد يقطعون فيها آذانك إذا لم يعجبهم وجهك، وهذه همجية ولكن هذا وطني..."[31]

وفي الفيلم إشارات إلى أنّ القوة التكنولوجية تكون شريرة بأيدي العرب وذلك من خلال اظهار جعفر بمظهر العربي بأنفه المعكوف وهذا رمز العربي الشرير في الذهن الغربي وإظهار انّ قوة الجن السحرية تصبح شرّا بين يديه... في حين أن نفس القوة تصبح عنصر خير حين يستخدمها الجندي الأمريكي...[32]وهكذا يرسخ في لاوعي الطفل البريء أنّ العرب قوم متوحشون يعتدون على النّاس دون سبب كأن لا يعجبهم شكل الإنسان.

**الخاتمة:**

[27] الصادق رابح، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص 22.

[28] محمد الدرداري، الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين، شبكة الألوكة، تاريخ زيارة الموقع: 2019/10/01 https://www.alukah.net/culture/0/120334/

[29] علي خليل شقرة مرجع سبق ذكره، ص 81.

[30] نفس المرجع، ص 82.

[31] نفس المرجع ص 82.

[32] نفس المرجع ص 82.

تقدم وسائل الإعلام الغربيةعالما متماثلا من الرسائل والصّور الذّهنية والتّي يتعرض لها المتلقي بدرجة كثيفة، ما ينتج لديه استعدادًا نفسيًا لتقبّلها، وبالتالي فإنّ التعرض لهذه الوسائل الإعلامية يقوم ببرمجة الوعي الجماعي الغربي على مفاهيم مغايرة للواقع، ويسمي الباحث "جورج جيربنر"هذه العملية بنوع من التّعلم العرضي؛ فالمداومة على التّعرض لوسائل الإعلام ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بأنّ العالم الذّي يراه فيها ما هو إلّا صور مماثلة للعالم الواقعي الذّي يعيش فيه. وكل هذه الأفلام السينمائية والمقالات الصحفية، النشرات الإخبارية والبرامج السياسية المسيئة للإسلام والمسلمين أدّت دورا جوهريا في التأثير على إدراك المتلقي، وبالتالي أصبح الواقع المدرك من الإعلام هو ما يعتمد عليه الفرد في علاقته بالآخرين. وعليه، سيكون من الطبيعي أن يفر المواطن الغربي من هذا الإسلام البغيض والمتخيل الذي رسمت معالمه مصادر عديدة على رأسها وسائل الإعلام حتى أصبح الغرب ينبذونه، وهذا الإسلام بعيد عن الحقيقة، وهذا ما يولّد الخوف من ذلك 'الآخر" الذي تحدد معالمه وسائل الإعلامحتى أصبح لدى الفرد البسيط حتمية وقناعة، وهذا ما يؤدي إلى ظهور العداء، الكره والتحامل ضد الإسلام والمسلمين أي الإسلاموفوبيا، ويجمع الباحثون أنّ الصورة النمطية العنصرية للعرب والمسلمين في الأفلام السينمائية ماهي إلّا إعادة انتاج الأفلام الاستشراقية بالصوت والصورة. فالإعلام مجرد وسيلة يشارك الآن في تداول هذه الصورة، في إعادة انتاجها لأنّها كانت موجود من قبل.

**قائمة المراجع:**

**الكتب:**

**1.** ادوارد سعيد، برنارد لويس، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل، بيروت، 1994.

**2.** بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.

**3.** ديبا كومار، فوبيا الإسلام والسياسة الامبريالية، ترجمة أماني فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

**4.** روجيهغارودي،حفارالقبور ،الحضارةالتيتحفرللإنسانيةقبرها،ترجمةعزةصبحي،دارالشروق،القاهرة،2002.

**5.** الشيباني المنصوري المبروك، صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، مركز نماء للبحوث والدّراساتسلسلة الاختلاف والحوار والتّعايش، الرياض، 2014.

**6.** عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993.

**7.** المحجوبةبنالسعيد،الإسلاموالإعلاموفوبيا،دارالفكر ،دمشق،2010.

**الأطروحات الجامعية:**

**8.** محمد البشير بن طبلة، اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية لصحيفة "لوموند Le Monde" الفرنسية، غداة الأحداث (2001) وبعد ثمان سنوات منها (2009)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013-2014.

**المقالات العلمية:**

**9.** أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا: أفلام الرسوم المتحركة نموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة إيسيسكو، 2011.

**10.** إيمان سوقال وبخوش فاطمة، الطرح السينمائي لصورة الإسلام والمسلمين في الافلام الهندي: تصحيح أم تقليد، دراسة تحليلية لفيلم Kurbaanوفيلم My name is Khan، المجلّة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 02، جانفي 2018.

**11.** جيانكارلو بيزيتي، "تلفزة" الخطاب الجلل: هكذا تجعل الأخبار مكانًا أسوأ، مجلة الاستغراب، العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورة والصدى، 2018.

**12.** حيدر محمد الكعبي، إمبريالية الفن السابع: مجتمعنا في مرمى هوليوود، مجلة الاستغراب، العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورة والصدى، 2018.

**13.** رضوان بلخيري، العرب والمسلمون في السينما الأمريكية (بعد أحداث 11 سبتمبر 2001) بين التشويه والتنميط، دراسة تحليلية سيميولوجية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016.

**14.** الصادق رابح، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

**الروابط الالكترونية:**

**15.** علاء بيومي. "جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، نشر يوم 10 جانفي 2012، على الموقع التالي:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The_Islamophobia_Network_in_the_United_States.aspx

**16.** محمد الدرداري، الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين، شبكة الألوكة، تاريخ زيارة الموقع: 2019/10/01
https://www.alukah.net/culture/0/120334/

**17.** https://www.facebook.com/AmericanSniperOfficial/

**المراجع باللّغة الأجنبية**

**18.** Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed. L'islamophobie : comment les élites françaises fabriquent le « problème musulman », La Découverte, Paris, 2016.

**19.** The Runnymede Trust, Islamophobia: Its features and Dangers, 1997.

**20.** Thomas Deltombe, L'Islam imaginaire : la construction médiatique de l'islamophobie en France,1975-2005, Paris, La Découverte, 2005.

## صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي وسبل تصحيحها

**د / لعرباوي نصير جامعة سطيف**
**أ / قرعيش حدة طالبة دكتوراه جامعة سطيف**

**مقدمة**

أضحت المرأة المسلمة والموضوعات المثارة حولها مادة خصبة في صحافة الإعلام الغربي فالموضوعات المتناولة حولها كلها تصب في بوتقة واحدة وهي محاولة إثارة قضايا المرأة دوما لإعطاء انطباع سيئ للمرأة المسلمة ومطالبة دائمة برفع وصاية الدين عنها وتكريس النموذج الغربي للمرأة وجعله الأساس لقياس المرأة المسلمة عليهمويأتي الهجوم على الصورة العامة للمرأة المسلمة كجزء لا يتجزأ من الهجوم على الإسلام كله تحت مسميات العولمة والانفتاح والحداثة وغيرها وبهذا تعتبر المرأة المسلمة الوسيلة الأهم في حربهم ضد كل ما هو إسلامي، فوسائل الإعلام الغربية تصنع واقعا غير حقيقي يتم فيه التركيز على جزيئات أحكام الشريعة واقتطاعها من سياقها ثم توظيف ثغرات تطبيقها من قبل البشر لاستخدمها في صياغة هذا الواقع, كما يتم التركيز على عدة جوانب من ادوار المرأة في الحياة ويعتبرونه انتقاصا لمكانتها ودورها كما يعتبرون إلزامهابزي معين مؤشر تخلف وتعجيز لها كما يدندنون كثيرا حول قضايا التعدد والميراث دون فهم لواقع الحياة الإسلامية ولا لبقية الجزئيات المكملة لهذه التشريعات التي لا يمكن أن يعرفها كل من جعل انتقاص الإسلام وشريعته نصب عينيه. **وبناءا على ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي: ماهي الصورة النمطية المتداولة في الإعلام الغربي عن المرأة المسلمة وما سبل تصحيحها.؟**

**وحتى يتسنى لنا دراسة هذ الموضوع ارتأينا طرح التساؤلات الفرعية التالية :**

**1-ما هو دور وسائل الإعلام في تكوين صورة نمطية سلبية عن المرأة المسلمة ؟.**

**2ماهي العوامل التي أسهمت في صياغة الرؤية الغربية للإسلام والمسلمين؟**

**3-ما معايير تكوين الصورة النمطية السلبية عن المرأة المسلمة في الإعلام الغربي؟**

**4-ماهي أهم الصور النمطية السلبية للمرأة المسلمة في الإعلام الغربي؟**

**5-ماهي سبل تصحيح صورة المرأة المسلمة؟**

**أولا-الصورة النمطية للمرأة المسلمة ووسائل الإعلام.**

تبرز المرأة المسلمة في الإعلام الغربي كأداة توظف في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد ساعد في ذلك اجتماع كل من مصالح الآلة الإعلامية الضخمة التي يسيرها النفوذ الصهيوني مع أهداف المنتميات للحركة الأنثوية الغربية في تقديم صور نمطية مشوهة للمرأة المسلمة.

**1-الصورة الذهنية:**و يقصد بها محصلة الانطباعات التي يكونها المرء عن شعب ما، كالصورة التي يحملها الشعب الأمريكي في ذهنه مثلا عن الشعب العربي أو الإيراني أو غيرهما[1]، و يعرفها "روبنسون"و "باركو" بأنها "ببساطة الصورة

[1] عصام سليمان الموسى، مدى توظيف الإعلام العربي لوسائل الإعلام العربي لوسائل الاتصال الحديثة لتعديل صورة العرب و المسلمين كي تتوافق مع الواقع، في الإعلام و التواصل الثقافي بين العرب و الغرب، ص 94 .

التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت و المؤسسات المختلفة[2].

و تعرفأيضا بأنها بنية تراكمية من السمات التي هي تمثيل نحو التجانس، فهي تمثل نموذجا مبسطا لبيئة الفرد و تنشأ مع تلقي الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشر و غير المباشر، و تتميز بأنها تشكل واقعا صادقا لأصحابها ينظرون من خلاله و يتصرفون على أساسه و تعرف كذلك بأنها الانطباع الذي يخلد في الذهن، و هذا الانطباع يحصر جميع الخبرات عن تلك الأشياء في عبارات محددة و تصور سريع في الذهن أثناء سماع ذلك الاسم أو رؤية ما يمثله من صورة أو منتجات، كما تعرفها الموسوعة الإعلامية بأنها ذلك الانطباع الذي يكونه الفرد في الأشياء المحيطة به متأثرا بالمعلومات المختزنة عنها و فهمه لها، و بذلك فالصورة الذهنية هي نتاج تفاعل عناصر المعرفة و الإدراك. [3]

و يمكن أن يكون للصورة انعكاسا دقيقا للواقع و قد يكون صورة وهمية، كما قد تكون أمينة نسبيا أو خادعة، و قد تصل إلى الجمهور بشكل عشوائي أو عمدي و قصدي[4].

و تتحول الصور الذهنية إلى صور "نمطية" عندما تتكرر و على نحو ثابت، و تتسم بالتبسيط المفرط و الحكم التعميمي العاطفي، فالصورة النمطية توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المتابع لمحتوى الرسالة الإعلامية كتبسيط المعلومات و ديمومتها، كما تعمل على طرح و عرض المحتويات الإعلامية بصورة متكررة، حتى تنطبع و ترسخ في الأذهان[5].

**2-وسائل الإعلام:**

و يقصد بها تلك الوسائل التي تتم بها عملية الاتصال الجماهيري، المتميزة بالقدرة على توصيل الرسائل و في نفس اللحظة و بسرعة فائقة إلى جمهور عريض ( متباين الاتجاهات و المستويات) مع قدرتها على نقل الأخبار و المعلومات و الآراء و القيم المقدرة على خلق رأي عام و تنمية الاتجاهات و أنماط السلوك الغير موجودة لدى الجمهور ،[6]فهي تعمل تارة على نقل الحقائق و تارة تزيفها و تسويقها في أشكال تخدم جهات معينة.

و قد تنوعت وسائل الإعلام و تعددت أشكالها حيث يمكن تصنيفها إلى الأنواع التالية:

أ- وسائل إعلام سمعية: و يقصد بها تلك الوسائل التي تعتمد على سمع الإنسان كالراديو و أشرطة التسجيل

ب- وسائل إعلام بصرية (مرئية) وهي الوسائل التي تعتمد على بصر الإنسان كالسينما، التلفزيون، الفيديو، و أحيانا تسمى بالوسائل السمعية البصرية لاعتمادها على الصوت و الصورة في نفس الوقت.

ت- وسائل إعلام مقروءة (مكتوبة) و هي الوسائل التي تعتمد على الكلمة المكتوبة و التي تقرأ و تلاحظ بالعين كالصحف، الكتب، المجلات، النشريات و الملصقات...

ث- وسائل إعلام ثابتة: وهي الوسائل التي يتوجه الناس إليها و الاطلاع عليها كالمعارض، المسارح، المؤتمرات و كذا الندوات.

---

[2] سليمان صالح، و سائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ط1، الأردن مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2006،ص 22.

[3] محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، مجلد 04، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،2003 ،ص 155 .

[4] ميرال مصطفى عبد الفتاح، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية ، ط 1، القاهرة، دار العالم العربي2013، ص 22.

[5] عصام سليمان الموسى، مرجع سابق ص 94.

[6] ليلى فيلالي و مجموعة من الباحثين، المدخل إلى علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2008، ص 26.

ج- وسائل إعلام تفاعلية: و يقصد بها تلك الوسائل التي يتفاعل فيها الناس فيما بينهم بالصوت و الصورة و الكتابة... و التي تعرف بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال كالهاتف النقال الانترنت.

**3-دور وسائل الإعلام في بناء الصورة النمطية:**

أكد أحد الباحثين أن وسائل الإعلام تبرز كعامل هام في تشكيل الصورة النمطية عن الأفراد و الشعوب من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية و مضامين مختلفة و ساعدها على هذا الدور ذلك الانتشار الواسع لمختلف مضامينها و امتدادها الأفقي و العمودي، و قدرتها البالغة على الاستقطاب و الإبهار، استيلاؤها على معظم أوقات الأفراد و منافستها للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري، إضافة إلى إيقاع العصر الحالي الذي يتميز بالسرعة من جهة و بعزلة الأفراد من جهة أخرى مما يجعلهم فريسته سهلة أمام وسائل الإعلام.[7]

ويتعاظم الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الغربية و التي تتوزع على نطاق واسع من أنحاء العالم في تشكيل و تسويق صورة نمطية سلبية عن الإسلام و المسلمين لدي الرأي العام العالمي مما رسخ مفاهيم خاطئة عن الإسلام و المسلمين في الثقافة الشعبية الغربية عامة و الأوروبية على وجه الخصوص.

حيث قامت وسائل الإعلام الغربية بضخ كم هائل من المعلومات و الأفكار و الآراء حول الإسلام و المسلمين في عقول المشاهدين و المستمعين و القراء غير أخلاقية و غير موضوعية في الكثير من الأحيان و تخدم توجهات فكرية و سياسية و ثقافية معينة . و بهذا يكون الإعلام الغربي قد نجح إلى حد كبير في تضليل الرأي العام العالمي و خاصة المواطن الغربي الذي لا يعرف عن العالم الإسلامي سوى ما تنقله له وسائل الإعلام و نتيجة لذلك أصبح المواطن الغربي يخلط في تصوراته بين الإسلام الحقيقي و بعض الجهات التي تلجأ إلى العنف و استخدام القوة، كما أصبح يوصف الإسلام بالتخلف و الإرهاب من جراء تصرفات بعض أتباعه و خاصة داخل البلدان و المجتمعات الغربية ذاتها[8]

**ثانيا :العوامل التي أسهمت في صياغة الرؤية الغربية للإسلام والمسلمين.**

إذا أردنا البحث في أسباب تشويه صورة الإسلام و المسلمين في وسائل الإعلام الغربية نجد أن هناك عوامل عديدة ساهمت في بناء هذه الصورة السلبية في نظر الغرب إزاء الإسلام و المسلمين، فمنهم من يرجعها إلى الصراع الحضاري و التاريخي بين الشرق و الغرب...كما يرجعها البعض الآخر إلى الصراع السياسي و الاقتصادي المعاصر و يمكن إرجاعها أيضا إلى العوامل التالية:

**1-الخوف من الإسلام:**

أضحى لفظ الإسلاموفوبيا مصطلحا دالا على عمليات التشويه لصورة الإسلام انطلاقا من مرض الخوف منه، و في حقيقة الأمر لم يكن من الصعب على الغرب العمل على إشاعة الخوف من الإسلام و تصويره بأنه دني مخيف و عدو جديد و يشكل خطرا على الحضارة الغربية، فمنذ قرون تمكن الغربيون من كنسيين، رهبان و مستشرقين و استعماريين

[7] ندى زين منصور، الصورة الذهنية و الإعلامية، د ط، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2006،ص 100

[8] د.لعرباوي نصير، **صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي وسبل تصحيحها**، مجلة العلوم الانسانيةو الإجتماعية، جامعة سطيف 2، العدد16.

من إيجاد صور مشوهة عن الإسلام و المسلمين تجرد الإسلام من كل خصائصه و ملامح حضارته الإنسانية[9]و من أمثلة الخوف من الإسلام نجد خوف اليهود من الإسلام فور ظهوره حيث رأوا أن دولة الإسلام بدأت تسود و تشق طريقها، و هذا ما يشكل خطرا على مطامعهم و أهدافهم فعملوا على إجهاض الإسلام في أولى أيامه بتحريض المشركين تارة و التحالف معهم تارة أخرى، الأمر الذي أدى إلى التصادم بين اليهود و المسلمين في العديد من المرات، كما أن من صور الخوف من الإسلام نجد نظرة المسيحيين للإسلام بوصفه خطرا كبيرا يهدد الوجود الغربي المسيحي، و الأمر الذي زاد من خوفهم و حقدهم على الإسلام و المسلمين، هو سرعة انتشار هذا الدين، و كذا اعتناق الكثير من المسيحيينلهذا الدين دون بغي و لا إكراه، كما أن المسلمين أصبحوا يرددون مقولة تحريف التوراة و الإنجيل و أن تعاليم عيسى قد شوهت، الأمر الذي أدى إلى خوف المسيحيين على عقيدتهم من الإسلام [10] ومن مظاهر الخوف من الإسلام أيضا تواجد تلك الأقليات المسلمة في البلدان و المجتمعات الغربية، حيث أصبحت هذه الأقليات مصدر قلق و خوف لدى الغربيين لما لهذه الأقليات من دور في نشر الثقافة الإسلامية في أوساط هذه الأوطان الغربية.

**2-الصراع مع الإسلام:**

من عوامل تشويه صورة الإسلام و المسلمين تلك العلاقة المتوترة بين الإسلام و الغرب عبر التاريخ، و التي تتسم بنوع من الاستقرار و التواصل و التعاون أحيانا،و بنوع من التوتر و التصادم و التصارع و المواجهة في الكثير من الأحيان الأمر الذي يفسر أن الطابع التصادمي و التصارعي هو السائد في علاقات الإسلام بالغرب. و من أمثلة الصراع و المواجهات بين الإسلام و الغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر تلك الحروب الصليبية و انطلاقا من القرن الحادي عشر الميلادي حيث أعلن الغرب المسيحي عن رغبته في عدم السماح للدين الآخر(الإسلام) بالبقاء في أوروبا المسيحية، و بهذا تساقطت المدن الأندلسية المدينة تلوى الأخرى على أيدي الصليبيين و نجح الأوروبيون في القضاء على المسلمين في أوروبا و لم يكتفوا بذلك بل تعالت أصوات بالدعوة لاقتحام العالم الإسلامي في حد ذاته و السيطرة على بيت المقدس[11].

كما أن للاستعمار الأوروبي دور بارز في مواجهة الغرب للمسلمين حيث أكد الغرب أن حماية المسيحية من الإسلام لن تتأتى إلا بالتواجد العسكري على أراضيه و بالاستيلاء على خيراته، و إقناع معتنقيه باتخاذ المسيحية دينا لها وهذا رغبة منهم للانتقام من فترات أذاق فيها المسلمون الأوروبيين مرارة الهزيمة و احتلوا خلالها العديد من المناطق، يضاف إليها تنامي ثروات العالم العربي و الإسلامي (بترول،غاز)، كما أن هذا الأخير يعتبر سوقا واسعا لترويج المنتجات الأوروبية، كما أنه يتوسط قارات العالم مما يجعله ذا أهمية جيوسياسية حساسة للتجارة العالمية، وقد تم تقسيم العالم العربي و الإسلامي إلى مناطق نفوذ سيطرت عليها معظم الدول الكبرى في أوروبا و خاصة بريطانيا و فرنسا و يضاف إليهما كل من ألمانيا و ايطاليا.

و يضاف إلى هذه الوقائع الصراع العربي الإسرائيلي الذي يعتبر من أشد المواجهات و التصادمات مع العالم العربي و الإسلامي، فبعد خروج الاستعمار الأوروبي من الأقطار العربية، سرعان ما تم غرس دولة إسرائيل في المنطقة لخدمة المصالح الغربية في المنطقة (على إثر وعد بلفور 1917) و تجدر الإشارة إلى أن العلاقات بين العرب و إسرائيل

[9] حسن نيازي الصيفي، الإعلام الغربي و صورة الإسلام و المسلمين،ط1،القاهرة: إتراك للطباعة و النشر،2011،ص164.

[10] حسن نيازي الصيفي،مرجع سابق، ص 167.

[11]. محمد زين العابدين، التبشير في العالم الإسلامي أهدافه وآثاره، القاهرة:جامعة الأزهر، ،1987،ص 61.

أسفرت على العديد من المواجهات و أهمها على الإطلاق حرب 1956،1948، 1967، 1973 وصولا إلى انتفاضة 2006 و كذا أحداث 2008و 2010.

**3-أحداث 11 سبتمبر 2001:**

إن لنشوب حرب الخليج الأولى بين إيران و العراق ثم حرب الخليج الثانية بعد اجتياح العراق للكويت عام 1991 و كذا تصاعد العمليات الفدائية في فلسطين و التي تعتبر من المنظور الغربي إرهابية، و بروز بعض التنظيمات في بعض البلدان العربية (الجزائر، مصر، اليمن...) و التي قامت بأعمال إرهابية و كذا ممارسات طالبان في أفغانستان و احتضانها لتنظيم القاعدة، و كذا تلك الإعدامات و عمليات التقتيل الجماعية في إيران لكل من هم ضد الثورة[12]كلها أحداث ساهمت بطريقة أو بأخرى في الإساءة إلى صورة العرب و المسلمين سواء من قبل وسائل الإعلام أو حتى من طرف الساسة الغربيون و فور وقوع تفجيرات 11 سبتمبر 2001 زاد التكالب الغربي ضد الإسلام و المسلمين و بشكل كبير جدا مستغلين بذلك بعض الأعمال الإرهابية التي قام بها بعض المتشددين الإسلاميين، و من ثم أصبح كل عمل إرهابي لصيق بالإسلام و المسلمين حيث أصبحوا يوصفون بأنهم أعداء الحضارة الغربية و زارعوا الرعب و الخوف في نفوس الأبرياء ، و خاطفي الطائرات و المعتدين على المباني الدولية. و لم يكتف الغرب بتشويه صورة الإسلام و المسلمين في وسائل الإعلام عقب هذه الأحداث بل راحوا يختلقون الذرائع و الأسباب (كالإرهاب ، أسلحة الدمار الشامل، انعدام الديمقراطية و حقوق الإنسان...) من أجل التدخل عسكريا في العديد من الدول العربية و الإسلامية[13] .و راح الغرب تحت زعامة الولايات المتحدة الأمريكية بوش (الابن) إلى حد إعلان"حرب صليبية" ضد الإسلام و المسلمين واصفا إياهم بالمجرمين و الهمجيين الذين لا يعرفون شيئا سوى القتل و التعذيب و التدمير، لكن سرعان ما عاد بوش الابن ليقول أن هذه العبارات العنصرية و الدونية المحتقرة للإسلام سوى زلة لسان، سببها هو قلة الثقافة و المعرفة التامة بالغير ، لكن الأحداث التي تلت تفجيرات 11 سبتمبر أثبتت أن تصريحات بوش الابن كانت هادفة ومقصودة ، و ما حدث في أفغانستان و العراق 2003 و العديد من المناطق العربية الإسلامية خير دليل على تلك الحملة الصليبية ضد الإسلام و المسلمين.

**4-النفوذ الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية:**

يعتبر النفوذ الصهيوني الكبير في وسائل الإعلام الغربية أحد أبرز العوامل المساعدة على تنميط الصورة السلبية إزاء الإسلام و المسلمين، حيث وجد الفكر اليهودي في البيئة الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية الغربية ما يساعده على تحقيق أهدافه و غاياته، و المتمثلة أساسا في بسط نفوذه على وسائل الإعلام الغربية و توجيهها لخدمة مصالحه، ويأتي شعور الغربيين بالتقاطع التاريخي و الديني مع اليهود في قمة الأمور التي استغلها اليهود للوصول إلى مبتغياتهم[14].

و قد تنوعت طرق و أساليب اليهود في بسط نفوذهم على وسائل الإعلام الغربية و توجيهها وفقا لما يخدم مصالحها حيث نجد أن عددا كبيرا من اليهود يعملون في مختلف وسائل الإعلام الغربية، و كذا الملكية المباشرة لوسائل الإعلام أو الغير المباشرة كتعيين أطراف موالية في المناصب الهامة فيها.

---

[12] محمد عمارة, الإسلام في عيون غربية افتراء الجهلاء و إنصاف العلماء، ط1، مصر: دار الشرق، 2005.ص(49-52).)

[13] 23- حسن نيازي الصيفي ، مرجع سابق ،ص (191-189).

[14] هلال علي الدين، التطويق الصهيوني للرأي العام،ط1، الرياض: مؤسسة باب الرياض، 1995، ص 137

كما يمارس اليهود عمليات الضغط و الابتزاز و حتى الإغراء تجاه الصحفيين الذين يبدون أي ميل للإسلام و المسلمين، أو يعترضون و ينتقدون الممارسات الصهيونية في حق الإسلام و المسلمين ( المرجع نفسه، صص (40-40)) و من هنا تبرز تلك العلاقة بين وسائل الإعلام الغربية و الحركة الصهيونية المعادية للإسلام و المسلمين و التي تبذل قصار جهدها في خلق قوالب إعلامية تشوه و تسيء إلى كل ماله صلة من قريب أو من بعيد بالدين الإسلامي، و هذا نابع من أفكار و خلفيات دينية و عقائدية مسبقة.

**ثالثا:معايير تكوين الصورة النمطية السلبية عن المرأة المسلمة في الإعلام الغربي.**

يأتي الهجوم على الصورة العامة للمرأة المسلمة كجزء لا يتجزأ من الهجوم على الإسلام كله تحت مسميات العولمة والانفتاح والحداثة وغيرها وبهذا تعتبر المرأة المسلمة الوسيلة الأهم في حربهم ضد كل ما هو إسلامي.

حيث تطرقت الباحثة أرزوميرالي رئيسة هيئة الأبحاث لحقوق المرأة المسلمة المنشور في صحيفة GUARDIN حيث تقول: "أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخلف ونموذج الاضطهاد" واستشهدت ببعض الكاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة، وتؤكد أن هذه الهجمة تتسم بالمبالغة والطرح المتشدد الذي يفتقد الموضوعية بتصويره تلك المرأة ضحية لما يسمى بالإرهاب الإسلامي، وتستطرد بقولها: "إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحفيين يجب أن تخلّص من هذا الدين وعندما تتخلص منه فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها"، وتختتم الباحثة مقالها بتقرير أن هذا الهجوم من قبل الغرب في الإعلام على المرأة المسلمة غير مبرر، وذلك كون المرأة الغربية تعاني الكثير من المشكلات، وتتساءل لماذا لا توجه الأقلام الغربية لحل مشاكل المرأة الغربية بدلاً من توجيه النقد والهجوم إلى المرأة المسلمة؟

ومن بين المعايير التي ينطلق منها هذا الإعلام في تناوله لقضايا المرأة المسلمة ما يلي:

**المعيار الأول: الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة:** من يطلع على معظم ما يحرر في هذا الجانب يلمس التعدي التام على الإسلام بهدف نقضه كدستور ومنهج وتشريع، واعتبار الدين حجر عثرة في طريق تقدم المرأة، وتزامن ذلك مع الحملة التي تنامت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضد القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وضد شعائر الإسلام.

والشواهد على ذلك كثيرة في ذلك الإعلام ومنها انتقاد إدوارد بكنغتون في صحيفة GUARDIN أحكام الشريعة ووصفها بالمتشددة، حيث تتيح للرجل الزواج من أربع في حين لا يُتاح ذلك للمرأة، وانتقد حد الزنا، وأشار إلى أن منع الاختلاط وارتداء الحجاب يعبر عن الممارسات الخاطئة للعقيدة وذلك ليس من الإسلام وإنما تسلط من الرجال، وعبر عن استيائه من رجال الحسبة في منعهم الشباب من الاختلاط بالفتيات في الأسواق والأماكن العامة. [15]

كما انتقدت قناة CNN حكومة كشمير في تطبيقها لأحكام الشريعة وذلك بإغلاق محلات بيع الكحول ودور السينما ومطالبة النساء بالالتزام بالحجاب الشرعي.

والأمثلة السابقة وغيرها العديد، تكشف الدعوة الصريحة لهذا الإعلام في معظم أدبياته إلى إلغاء الدين من حياة المرأة المسلمة[16].

**المعيار الثاني: عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة:**

[15] **Edward Pilington(The women that time forgot) 6july2002 ,Guardin Unlimited.**
[16] **cover up or else , Kashmir women told . 29august 2001, CNN.com.**

ولابد من التأكيد على أن معظم ما يقدم من تحقيقات ومقالات حول المرأة المسلمة لا يتجاوز التركيز فيها التبعية الثقافية ومحاربة القيم الإسلامية، ويظهر هذا عندما سلطت قنواتCNN ، و BBC NEWS الأضواء حول معاملة طالبان للمرأة في أفغانستان حيث كان محور اهتمامها الوضعية الثقافية والاجتماعية للمرأة المرتبطة بدينها وقيمها وتقاليدها حين احتفلت بالمرأة المحررة من الحجاب بعد ذهاب الطالبان أما ما أفرزته الحرب الأمريكية في أفغانستان من معاناة مريرة لملايين النساء الأفغانيات والحياة القاسية المثقلة بالخوف والمرض والجوع، وقضاء فصل الشتاء بأكمله في مخيمات أشبه ما تكون بمخيمات الموت، كل ذلك لم يشكل محور اهتمام لوسائل الإعلام الغربية، ومن ثم تناوله الأخبار بصورة سريعة وعابرة.

ولنا أن نتساءل أين حقوق الإنسان التي يوظفها الإعلام الغربي متى شاء ومع من يشاء؟ أين حقوق الإنسان عند تناول قضايا المرأة الأفغانية؟ أين حقوق المرأة الفلسطينية؟ لماذا لا تسلط الأضواء على حقها في الأرض وحقها في الأمن، وحقها في العيش بكرامة تحت سطوة القهر والظلم الإسرائيلي؟ لماذا تستخدم المرأة المسلمة كمدخل للاحتلال، وعندما تكون تحت الاحتلال تتجاهل هذه الوسائل أبسط حقوقها المادية في عيش حياة آمنة كريمة.

**المعيار الثالث: أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية:**

تنعكس مظاهر الاحتقار والنظرة الدونية للقيم الإسلامية المحافظة في بعض ما يُحرر، وهو ما ذهب إليه نيكولز كريستوف في صحيفة NEW YORK TIMESحيث افتتح تحقيقه بإطلاق لقب (BLACK GHOSTS) الأشباح السوداء على نساء المملكة، وأن المرأة السعودية مصنفة في الغرب بـ(ممسحة الأرجل الأثرية المغطاة بالسواد) وفي ختام تحقيقه يقول: "استمررت في سؤال النساء السعوديات كيف شعورهن وهن ممتهنات، واستمررن في إجابتي باعتزاز وكرامة أنهن غير ممتهنات".

ومن هنا نستنتج أن الإعلام الغربي لا يريد أن يعرف عن المرأة المسلمة سوى عباءتها السوداء فمن وصف بالأشباح السوداء، إلى إطلاق لقب النينجا وغيرها من الأوصاف والمشاعر المملوءة بالاستخفاف بثقافة الآخر واحتقار قيمه واتهامه بالانغلاق والتحجر والجمود.

**المعيار الرابع: تكريس النموذج الغربي للمرأة وأنه النموذج الذي يحتكم إليه:**

تستنكر ناشرة إيرانية في صحيفة كريستيان سينس مونيتور The Christian Science Monitorالاهتمام الغربي الشديد بالحجاب وأن هذا الأمر يحير العديد من المسلمات. وتضيف "أن الناس من الخارج عندما ينظرون إلينا هم ينظرون فقط إلى جزئية صغيرة منا وهي كوننا محجبات، إنهم لا ينظرون إلى الجزء الأكبر من المرأة والذي يتمثل في كونها متعلمة"، وتؤكد إيرانية متخصصة في تقنية الحاسب "أن المرأة في إيران لديها قضايا أكثر أهمية من العباءة" .

تقول رئيسة جمعية خيرية سعودية في صحيفة يو إس أي" :USA TODAYيقولون إننا متخلفون، ولكنهم لا يرون ما هو موجود تحت العباءة، إننا لا نريد أمريكا أن تأتي وتضع مطالب نيابة عنا، اتركونا وشأننا"[17]

**المعيار الخامس: المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية ((Feminizem حركة التمحور حول**

[17] **Saudi Arabian Women Receive Identity Cards.12 May 2001, USA Today.**

**الأنثى:**

فلسفة هذه الحركة ومنهجيتها وتشريعاتها تتعارض مع الإسلام وشرائعه وقيمه المنظمة لحياة المسلمين، ونستطيع أن نرصد الحضور الفاعل المنظّم لأقلام المنتميات للحركة النسوية الغربية في العالم الإسلامي في تبني الأجندة النسوية للقضاء على حجاب المرأة المسلمة وتغيير قوانين الأحوال الشخصية للأسرة المسلمة، وتجسيد مسألة الحقوق بالمعركة والصراع بين الرجل والمرأة.

والحقيقة إننا عندما نتناول بالتحليل على سبيل المثال ما يصدر عن قناةBBC NEWS ، فإننا نلاحظ الحضور القوي لهذه الحركة من خلال محررات أخذن على عاتقهن التخصص في قضايا نساء العالم الإسلامي، فمن إشادة بولادة مجلس وطني للمرأة في مصر يملك القوة بإدخال تشريعات جديدة تلغي قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، إلى إشادة بكون عدد الخريجات من النساء في بعض الدول الإسلامية أكثر من الرجال، إلى التنديد بالحجاب الإسلامي والهجوم على الدول الإسلامية التي تفصل بين الجنسين في التعليم والعمل، إلى تمجيدٍ للناشطات العربيات ومباركة جهودهن وتغطية ناشطهن في مجال تحرير المرأة العربية وفرض القوانين التشريعية الوضعية.

وناهيك عن الأوصاف التي يطلقها الفكر النسوي في الإعلام الغربي على المرأة المسلمة، من ممتهنة، إلى مواطنة من الدرجة الثانية إلى غير ذلك من الأوصاف الدونية، وكذلك نقل صورة غير صادقة في أن ما تحقق للمرأة في المملكة العربية السعودية في مجالي التعليم والعمل إنما هو نتيجة للضغوط التي وضعتها المرأة السعودية في سبيل الحصول على حقوقها.

**المعيار السادس: ازدواجية المعايير (DUBELL STANDAREDS) في التعامل مع القضية الواحدة:**

فازدواجية المعايير من الأمور المعروفة على نطاق واسع عند الإعلام الغربي في تعامله مع قضايا المسلمين بصفة عامة، وفي شأن المرأة المسلمة علي وجه الخصوص، ولعلنا نتأمل المفارقات العجيبة في ازدواجية المعايير والتيُ تظهر تحيز الإعلام الغربي في تعامله مع القضايا عندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين فيما وردني من صديقة أمريكية مسلمة تعلق على ذلك بقولها:

فعندما تجلس المرأة الغربية في بيتها للعناية بالبيت والأطفال، فهي في نظرهم تقدم تضحية جميلة في سبيل محافظتها علي شئون منزلها، ولكن عندما تفعل المرأة المسلمة ذلك فهي في حاجة إلى أنُ تحرر.

لماذا يستطيع اليهودي أن يطلق لحيته، ويُنظر إلي ذلك ضمن حقه في ممارسة دينه، وعندما يفعل ذلك المسلم يُعد متطرفاً.

عندما يقتل المسيحي شخصاً ما، الدين لا يذكر، ولكن عندماُ يقاضى المسلم بجريمة ما، فإن الإسلام هو الذي يحاكم.

ولماذا وبعد كل ذلك يبقى الإسلام هو الدين الأسرع نمواً وانتشاراً في العالم.

**رابعا :الصور النمطية السلبية للمرأة المسلمة في الإعلام الغربي:**

إن الإعلام الغربي يقدم تصورا سلبيا عن الإسلام،يتم اختزاله في تصور عام و تقليصي لوضع المرأة المسلمة باعتبارها مضطهدة و خاضعة و مسلوبة الإرادة، و قد تداول الغرب جملة من القضايا للإحالة على هذا الوضع انطلاقا من تركيزه على مناقشة الحجاب و البرقع و الشادور(حجاب الإيرانيات) إلى مناقشة جرائم الشرف و الزواج القسري و تعدد الزوجات

،مرورا بالوضع القانوني و الاجتماعي، و يمكن اعتبار أن الصورة النمطية التي يقدمها الغرب للمرأة المسلمة مؤشر قوي على وجود إشكال حقيقي مع مكونات الإسلام الثقافية و الحضارية و الايديولوجية و الدينية، إذ يتم الربط بين الوضع الذي تعيشه المرأة و الدين الإسلامي الذي يعتبرونه متضمنا لفهم مغاير لما يوجد في الغرب لمفهومي الحرية و الحداثة، و هذا ما جعل الإسلام في نظرهم غير متلائم مع قيم الغرب الحضارية،فالغرب يتهم الإسلام بكل السلبيات و يضعه في تعارض مع النظام الليبرالي الذي يعد تجسيدا لمفاهيم المعاصرة و الحداثة و الحرية و المساواة،لذلك نجده في مواجهته للإسلام يرفع شعارات من نحو الديموقراطية و العلمانية و حقوق الإنسان وحقوق المرأة. فالمرأة المسلمة عندهم عبارة عن معادلة – المرأة المسلمة= حجاب=خضوع، تؤشر هذه المعادلة للحمولة الرمزية لجسد المرأة و جنسها، و التي يمكن في ظلها أن نفهم أوجه الترابط التي أقامها الغرب بين الصورة المنمطة التي تشكلت لديه عن المرأة المسلمة و التصور العام الذي كونه عن الدين الإسلامي،باعتباره الإطار العام لهذه الصورة، قد ظهر ذلك جليا على مستوى سن القوانين المانعة للرموز الدينية ، كما هو الشأن في فرنسا مثلا التي سنت حكومتها قانونا يمنع ارتداء الحجاب.

كما أن هناك بعض الدراسات التي تناولت بالدرس و التحليل تمثلات العالم الثالث في الكتابات النسائية الغربية و هي كتابات في عمومها تعتبر المرأة المسلمة ضحية للعنف الذكوري. ما يمكن عموما تسجيله بهذا الخصوص هو انطلاق هذه الكتابات في مجملها من الاعتبار الذي صاغه جاك بيرك الذي يتمثل في أن الإسلام يناقض أهم معيار يدل على تقدم المجتمعات. هذا المعيار هو تحرر المرأة . من هنا يعتبر الغرب أن إشكال المرأة في الإسلام يمثل نقطة شائكة و أساسية ، فالمرأة تعاني من التمييز و الاستيلاب و التخلف، إنها صورة مجسدة للخضوع في مختلف تجلياته: الخضوع للرجل و الخضوع للتقاليد و الخضوع للقوانين المتشددة للدين الإسلامي.إنها الضحية المعرضة لكل الضغوطات : ضغط الأمية،إذ مستوى الأمية في البلدان العربية هو أعلى مستوى في العالم و ضغط الزواج القسري و ضغط جرائم الشرف التي ما تزال تسجل نسبا مرتفعة في بعض الدول العربية.

إن صورة المرأة المسلمة في المتخيل الشعبي في أوروبا لها امتدادات تاريخية ،فمنذ بداية القرن الثامن عشر تشكلت صورة المرأة المسلمة باعتبارها مرأة جاهلة و مضطهدة و محرومة من الحق في التعبير و الاختيار ،إذ يختزل دورها في الإنجاب و تربية الأطفال، و هذا ما وسم الإسلام بسمة الرجعية باعتباره يبيح تعدد الزوجات و ضرب النساء، مما جعل موضوع المرأة يأخذ موقعا مركزيا في التمثلات الغربية للإسلام في نهاية القرن 19. تجد هذه التمثلات استمرارا لها في الكتابات النسائية الغربية حول هذا الموضوع.

كما بدأت مسألة حقوق المرأة تتجاوز حدودها الإقليمية لتكتسب بعدا دوليا فعقدت مؤتمرات متعددة و صيغت اتفاقيات دولية تنص على ضرورة تحقيق المساواة بين الجنسين و تدعو الدول المشاركة إلى سن تشريعات وطنية تخول للمرأة الاندماج في مختلف الميادين السياسية منها و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المدنية، كما تنص بعض الاتفاقيات الدولية على ضرورة القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة و مع بداية التسعينات تشكلت معالم تؤشر على عولمة قضية المرأة و ما تفرض هذه العولمة من إزالة الحدود و اختراق النموذج الغربي للخصوصيات الداخلية للمجتمعات الإسلامية و هيمنة الحضارة المعاصرة ذات البعد الغربي فكريا و ثقافيا و سلوكيا، بحيث أصبحت قضية

المرأة بوجه عام شأنا عالميا يتم من خلاله تسطير معاهدات تهتم بالبعد الاجتماعي و السياسي و القانوني وخير دليل على هذا التوجه مؤتمر بكين المنعقد سنة 1995 و الذي وقعت عليه 81 دولة و تم فيه تسطير برنامج عمل عام للحكومات و الدول و الأفراد، يهدف هذا البرنامج إلى إدماج المرأة في جميع سياسات و برامج تلك الدول و الحكومات، كان هذا المؤتمر ثمرة لجملة من المؤتمرات و الاتفاقيات السابقة منها الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة و توصية اللجنة الخاصة بمركز المرأة سنة 1967 المتعلقة بالقضاء على التمييز ضد المرأة و الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة بمقتضى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2263الذي ينص على حق المرأة الدستوري في التصويت و المساواة مع الرجل أمام القانون و على حقوقها في الزواج و التعليم و ميادين الحياة الاقتصادية و الاجتماعية،و منه أيضا المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان الذي عقد في طهران سنة 1968 تحت إشراف الأمم المتحدة و هو ينص في بنده 145 على أنه: «يحتم القضاء على التمييز الذي لا تزال المرأة ضحية له في العديد من أنحاء العالم."

و منه أيضا المؤتمر الذي عقدته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة1979 تحت شعار" القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة" و الذي تم النص فيه على اتفاقية تتضمن 30 مادة وردت في 6 أجزاء من أبرزها ما يلي:

– الاعتراف بالتساوي بين الجنسين في جميع الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المدنية و غيرها.

– تعديل الأنماط الاجتماعية و الثقافية للقضاء على العادات القائمة على فكرة تفوق أحد الجنسين أو أدوار نمطية للمرأة و الرجل.

– القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل و المرأة في جميع مستويات التعليم و في جميع أشكاله.

–منح الدول الأطراف المرأة أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل و نفس فرص ممارسة تلك الأهلية.

– تمتع المرأة بالحق في أن تقرر بحرية عدد أطفالها و الفترة بين إنجاب طفل و آخر.

– تمتع المرأة بنفس الحقوق و المسؤوليات فيما يتعلق بالولاية و القوامة و الوصاية على الأطفال و تبنيهم.

إذن ما يمكن ملاحظته هو أن كل هذه المؤتمرات و الاتفاقيات جعلت محورا لها مناقشة قضية المرأة و خلق آليات دولية متنوعة اجتماعية و إعلامية و سياسية و اقتصادية لحث الدول و الحكومات و خاصة الإسلامية منها على تبني قراراتها، و الجدير بالذكر أن مناقشة قضية المرأة في المؤتمرات قد تم انطلاقا من دستور هيئة الأمم المتحدة و ميثاقها الذي أبرم في سان فرانسيسكو سنة 1945 و ما تبعه من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 و الذي يشمل كافة حقوق الإنسان المدنية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي يجب أن يتمتع بها كل فرد رجلا كان أو امرأة فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان ينص مثلا في مادته الثانية على اتخاذ جميع التدابيرالمناسبة لتغيير القوانين و الأنظمة و الأعراف و الممارسات التي تشكل تمييزا ضد المرأة.

**إن الصورة التي تشكلت عن المرأة المسلمة من خلال هذه المؤتمرات هي أن وضعها القانوني هو الأكثر تخلفا، فتقرير الأمم المتحدة ليوليوز 2006 يعتبر أن الخطط التربوية و حقوق الاسرة و الأحوال المدنية ترسخ تبعية النساء و عدم المساواة بينها و بين الرجل.**

وموازاة مع هذه الصورة النمطية التي شكلها الغرب للمرأة المسلمة ،نجد صورة أخرى في المجتمعات الإسلامية تعتبر أن

الإسلام قد منح للمرأة جميع حقوقها و أنه قد كرمها و بأن أي تغيير لوضعها هو مس للقيم المقدسة للإسلام، تترجم هذه الصورة اعتبار المرأة رمزا للهوية الإسلامية ، و هذا ما يفسر رفض مناقشة الانتقادات الغربية الموجهة إلى وضع المرأة المسلمة، يضعنا هذا المعطى أمام تصورين متطرفين:– التصور الغربي من جهة، التصور الإسلامي المتطرف من جهة أخرى.

غير أنه لابد من الإشارة إلى أن الصورة النمطية التي وضعها الغرب للمرأة المسلمة قد وجدت أساسا لها في الوضع العام الذي تعيشه المرأة في العالم الإسلامي، لكن لابد من إقامة تمييز بين الإسلام و القراءات التي تقدم له، إذ هناك فرق بين النص الديني و القراءات التأويلية التي قدمها المفسرون و التي كانت محكومة بالمحيط السوسيوثقافي، لذلك ينبغي كما تشير إلى ذلك حميدي(2008) وضع الممارسات الثقافية و العادات و التقاليد موضع تساؤل،باعتبارها سببا مباشرا في تدني واقع المرأة، إن إقامة هذا التمييز يفسح المجال للحديث عن تصور ثالث مخالف للتصورين السابقين و هو التصور الذي تقدمه الحركات النسائية الإسلامية التي تحاول الرجوع إلى المصادر الإسلامية و إنتاج قراءة جديدة لها، تشير مارغو بدران إلى أن الخطاب النسائي يشكل ممارسة متمحورة داخل النموذج الإسلامي،و الذي يستمد فهمه من المصادر المختصة بالنص المقدس مع البحث عن الحقوق و العدل بالنسبة للرجال و النساء في معيشهم اليومي، من هنا نلاحظ أن هذه الحركات النسائية الإسلامية تشتغل في اتجاهين متكاملين اتجاه عملي يجسد دينامية نسوية تناضل من أجل تحقيق المساواة و نبذ التمييز بين الجنسين،و اتجاه فكري يتلخص في إعادة قراءة القرآن الكريم و التحليل الدقيق للحديث النبوي، يتعلق الأمر هنا بنشاط فكري أكاديمي تنخرط فيه مجموعة من الجامعيات و المثقفات بشكل عام، و ذلك بالتركيز على إطار نظري يعتمد منهجية إسلامية كلاسيكية تقوم على نهج الاجتهاد الذي نص عليه الدين الإسلامي،لذلك يحاول هذا الاتجاه في إطار تفعيله لهذا المبدأ اعتماد أبعاد متعددة بما فيها البعد اللغوي و التاريخي و الاجتماعيو الانثروبولوجي و غيرها و ذلك في محاولة لدحض كل العناصر التي تكرس الوضعية الدونية للمرأة المسلمة. لتحقيق هذا المبتغى تم التركيز على الآيات التي أولت بطريقة تبرر الهيمنة الذكورية و القيام بإعادة تأويلها، حيث مكنت هذه التأويلات من بناء فقه إسلامي يقدم تأويلات جديدة من شأنها تشكيل خلفية لوضع قوانين جديدة تحسن وضعية المرأة إن هذا الاتجاه يشير إلى بداية تشكل كفاءات فكرية قادرة على تحقيق التوازن بين القضايا المرتبطة بالمرأة كما يراها الشرع و العرف و حقوق المرأة لا كما يتصورها الغرب[18].

عموما يمكن القول إن التعامل مع قضية المرأة المسلمة ينبغي أن يتم وفق استراتيجية محددة تتلخص في أن كل نساء العالم لديهن الحق في التعبير الثقافي بما في ذلك اللباس، كما أن التعددية الثقافية مظهر من مظاهر الديموقراطية و هي تقوم على معرفة الآخر و تقبله دون السعي في فرض صورة أحادية محددة يؤطرها تصور الغرب و منطقه، إن هذه الاستراتيجية هي التي تمكن من تجاوز الاختلافات الثقافية و ايجاد جسور مشتركة للدفاع عن حقوق المرأة بشكل عام و حقوق المراة المسلمة بشكل خاص في ظل منطق يحكمه حوار الحضارات ، و هذا من شأنه أن يسهم في تحديد ضوابط الانفتاح على الغرب دون المساس بالخصوصيات الثقافية.

**رابعا :سبل تصحيح صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي:**

[18] ربيعة العربي، الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3425، 2011.

هناك مجموعة من الإجراءات لابد من اتخاذها لتصحح هذا الواقع ثم الصورة النمطية

-الدفاع عن حقوقها والمطالبة بها وتصحيح هذا الخلل (تربويا، إعلاميا).

-إعداد بيان مستمد من تعاليم الإسلام تلتزم به الأنظمة فيما يخص النساء والأطفال بشكل عام، ويكون ضمن.

-الوقوف بقوة اتجاه الاإتفاقيات الخاصة بالمرأة عالميا، التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية .

-التواصل الثقافي مع المنظمات النسائية الغربية الموضوعية التي تعارض هذا المنهج المتبع في الإعلام الغربي تجاه الإسلام والنساء المسلمات على وجه الخصوص.[19]

-أهمية المشاركة في المؤتمرات العالمية للمرأة والتواصل مع النساء في مختلف دول العالم وإيصال رسالة الإسلام إليهن.

-التّجنّد خلف الدين الإسلامي ومقوّماته، والعمل على الحفاظ على هوّيتهم الإسلاميّة.

- محاولة تصحيح تلك الصّور الذّهنية النطية للمرأة المسلمة،عبر وسائلهم الإعلاميّة والقنوات الفضائيّة، والأعمال السّينمائيّة، إضافةً إلى تفعيل عمليّة الوعي الجماهيري.

-تنميّة البحث في الإسلام خاصّة من قبل الباحثين الأجانب، وتشجيع المواهب والمهارات من أجل تغيير النّظرة الغربيّة لهم، وتقديم صورة مشرّفة ومشرقة عن المرأة المسلمة.

**خـاتمة**

لابد أن نعي الأبعاد الحقيقة لاستهداف المرأة المسلمة، لاسيما وقد أصبحت في يومنا هذا تمثل جزءًا رئيساً من مشروع الدول العظمى والهيئات الدولية للتغيير الثقافي والاجتماعي في المنطقة، خاصة وأننا نعلم أن الهدف مما يقدم في الإعلام الغربي هو توهين قيم الحضارة الإسلامية، وتمكين القيم الغربية باسم الانفتاح والحداثة وتحقيق المشترك الإنساني وغيرها من المصطلحات، كما وأننا ندرك أن الغرب بكافة مؤسساته لن يهدأ إلا بتصدير قيمه وثقافته، وهو ما أشار إليه الله تعالى في قوله: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).(سورة البقرة 120).

**قائمة المراجع:**

حسن نيازي الصيفي، الإعلام الغربي و صورة الإسلام و المسلمين،ط1،القاهرة: إتراك للطباعة والنشر،2011،ص164.

ربيعة العربي، الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3425، 2011.

سليمان صالح، و سائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ط1، الأردن مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2006،ص 22.

عصام سليمان الموسى، مدى توظيف الإعلام العربي لوسائل الإعلام العربي لوسائل الاتصال الحديثة لتعديل صورة العرب و المسلمين كي تتوافق مع الواقع، في الإعلام و التواصل الثقافي بين العرب و الغرب، ص 94 .

لعرباوي نصير، **صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي وسبل تصحيحها**، مجلة العلوم الانسانيةو الإجتماعية، جامعة سطيف 2، العدد16.

ليلى فيلالي و مجموعة من الباحثين، المدخل إلى علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2008، ص 26.

محمد زين العابدين، التبشير في العالم الإسلامي أهدافه وآثاره، القاهرة:جامعة الأزهر، ،1987،ص 61.

[19] نورة خالد السعد،صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي-رؤية تحليلية-مجلة جامعة الملك عبد العزيز،الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 2، ص55.

محمد عمارة, الإسلام في عيون غربية افتراء الجهلاء و إنصاف العلماء، ط1، مصر: دار الشرق، 2005.ص(49-52).)
محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، مجلد 04، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،2003 ،ص 155 .
ميرال مصطفى عبد الفتاح، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية ، ط 1، القاهرة، دار العالم العربي2013، ص 22.
ندى زين منصور، الصورة الذهنية و الإعلامية، د ط، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2006،ص 100
نورة خالد السعد،صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي–رؤية تحليلية–مجلة جامعة الملك عبد العزيز،الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 2، ص55.
هلال علي الدين، التطويق الصهيوني للرأي العام،ط1، الرياض: مؤسسة باب الرياض، 1995، ص 137
**Edward Pilington(The women that time forgot) 6july2002 ,Guardin Unlimited**
**cover up or else , Kashmir women told . 29august 2001, CNN.com.**
**Saudi Arabian Women Receive Identity Cards.12 May 2001, USA Today.**

## دور إعلام العولمة في تكوين الصورة الذهنية للجندر (النوع الاجتماعي) من خلال المضامين التي يقدمها

**د / أمينة كلفاح . جامعة البليدة 02 لونيسي علي**

**مقدمة :**

تشهد المجتمعات المعاصرة تطورا رهيبا لوسائل الإعلام، حيث أصبحت المتغير المهيمن على مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لدرجت أنها اليوم قادرة على ترسيخ أفكار وإلغاء أفكار أخرى.

و تعد وسائل الإعلام هي من أهم قنوات نقل و توصيل الرسائل للجماهير المتنوعة ، واضعة بعين الاعتبار أن الجمهور العريض متباين المستويات و الاتجاهات و الآراء و الصور الذهنية ، على أن يتم ذلك عبر نقل المعلومات و المعارف ، بهدف توجيه فكره و تشكيل الرأي العام و سلوكه و قيمه ، و مختلف اتجاهات الجمهور المتلقي ومن تم العمل على تحقيق الصورة الذهنية أو تغييرها .

و قد صاحب هذا التطور في عمل وسائل الإعلام الدخول في نوع لمن التدفق الإعلامي الحر العابر للحدود والذي يعتبر من أهم مظاهر ما يسمى ***بالعولمة الإعلامية***، وهو تدفق تقف خلفه مؤسسات إعلامية غربية عملاقة ذات مصالح سياسية واقتصادية قبل أن تكون أهدافها إعلامية محضة ، حيث يرى "هربرت تشيلر" أن مضمون الإعلام الغربي وأسلوبه الإعلاني يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية، تطمس أو تزيل الهويات القومية والوطنية.

والعولمة الإعلامية تهدف إلى تقديم مضمون إعلامي موحد، يساهم في تآكل الحدود التقليدية للدول اعتمادا على الصور والرموز التي تبثها والتي تعمل على تضخيم حقائق والتعتيم على حقائق أخرى بما يخدم مصالح القائمين على المؤسسات الإعلامية.

ولعل أفضل وسيلة خدمت العولمة عموما والعولمة الإعلامية خصوصا هي الصورة وما ترسخه من أفكار ومعتقدات ، تلك الصورة التي تعرض عبر القنوات التلفزيونية المحلية والفضائية مضامين متنوعة هدفها الظاهري خدمة المتلقي وإعلامه والترفيه عنه، لكن أهدافها الحقيقة هي الترويج لفكر معين ونمط عيش بحد ذاته حتى ولو كان يختلف تماما عن هوية وثقافة المجتمع المتلقي لمضامينها.

وقضية "**الجندر**" أو "**النوع الاجتماعي**" والاختلافات الموجودة بين المرأة والرجل هي من أكثر المواضيع التي تم استعمالها للضغط على المجتمعات النامية وحتى المتطورة منها بهدف السيطرة عليها والتحكم فيها باسم تحقيق العدالة والمساواة والإنصاف بين الجنسين في مجتمع حديث متطور . ومن هذا المنطلق تأتي هذه الورقة البحثية التي نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على هذا المواضوع الذي باتت تهتم به المنظمات الدولية وتخصص له اللقاءات والمؤتمرات عبر أنحاء العالم من أجل الترويج له والتحسيس بأهميته .

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى الإجابة على التساؤل المحوري الآتي: ***ما هو الدور الذي يلعبه إعلام العولمة في تكوين الصورة الذهنية للجندر ؟ وإلى أي مدى تستطيع وسائل الإعلام الجماهيرية وعلى رأسها القنوات التلفزيونية ترسيخ هذه الصورة لدى الجمهور المتلقي لمضامينها؟***

ومن هنا تأتي جملة من التساؤلات التي تطرح نفسها، أهمها:

– ماذا نقصد بإعلام العولمة ؟

– ما معنى الجندر أو النوع الاجتماعي؟

– ما معنى الصورة الذهنية وكيف تساهم في ترسيخ الفكر الجندري؟

– ما هو دور إعلام العولمة في ترسيخ الصورة الذهنية للجندر؟

**أولا: تحديد المصطلحات:**

**1– في ماهية العولمة وإعلام العولمة:**

1–1 **العولمة:**لم يكن لمفهوم العولمة وجود قبل منتصف الثمانينات، وقد استخدم لأول مرة في قاموس أكسفورد للكلمات الانجليزية عام 1991 .

**وتعرف العولمة بأنها:** " مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج ، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية و إنسانية[1]، وهي مرحلة جديدة من مراحل تطور ظاهرة الحداثة و هي ما يعرف عند البعض بما بعد الحداثة، ولكن في نفس الوقت فإن مصطلح الحداثة من خلال تأكيده على التلاحم بين ما هو محلي وما هو عالمي فهو يغفل الحدود بين الدول المختلفة[2]

**1–2 العولمة الإعلامية:**

تشير العولمة الإعلامية إلى وحدة المضمون الإعلامي بما يحقق تنوعا وتعددا و جماهيرية أكثر لدى المتلقين، وهي تعمل على تآكل الحدود التقليدية بين الدول، وبالرغم من أنها إحدى فروع العولمة إلا أنها في واقع الأمر تؤدي إلى المزيد من العولمة، وتعمل على نشرها بين أرجاء العالم. والعولمة الإعلامية تعمل على التقليل من أهمية الهوية والانتماء إلى وطن بعينه، كما بإمكان القنوات الإعلامية تضخيم ما تريد تضخيمه من أحداث، وتهميش ما يريد القائمون عليها تهميشه[3].

وتعبر عولمة الإعلام عن تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية المتعددة الجنسيات، التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي[4] . حيث أن أسلوب الإعلان الغربي و مضمون الإعلام اليوم يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات الوطنية أو القومية .

وهي سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدود فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات اتصال معلوماتية قائمة على أسس اقتصادية وسياسية وثقافية وفكرية، لكي تقوم عالما من دون دولة ولا أمة ولا وطن، إنه عالم المؤسسات والشبكات الذي تحكم المؤسسات المتعددة الجنسيات القبضة عليه[5]

**1–3أبعاد عولمة الإعلام:**

---

[1] رضا عبد الواحد أمين، **الإعلام و العولمة**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 20017، ص 48.

[2] جورج لودج، **إدارة العولمة في عصر في عصر الإعتماد المتبادل**، ترجمة: محمد رؤوف حامد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1999، ص 12

[3] رضا عبدالواحد أمين، **مرجع سبق ذكره**، ص 124.

[4] محمد شومان، **عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي**، العدد 4، مجلة عالم الفكر ، يوليو، 2004، ص 160.

[5] السيد أحمد مصطفى عمر، **إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك**، مجلة المستقبل العربي، العدد 256، حزيران–يونيو، 2000، ص 76.

– عولمة الإعلام هي أحد أبعاد عملية أوسع هي عولمة الاقتصاد والسياسة والثقافة،
– عولمة الإعلام تعتمد على نتائج ثورة الاتصالات والترابط بين تكنولوجيا الاتصالات ومجتمع المعلومات
– النمو الهائل في اقتصاديات الإعلام والاتصال أدى إلى المزيد من التداخل بين عولمة الإعلام وعولمة الاقتصاد،
– اتساع الخيارات والبدائل أمام الجماهير ، حيث وفر التطور التكنولوجي المئات من القنوات التلفزيونية والإذاعية، بالإضافة إلى ما توفره وسائل الاتصال المرتبطة بالمعلوماتية.

**2–في ماهية الصورة و الصورة الذهنية :**

**2–1 الصورة :**

الصورة لغة : " مشتقة من الفعل " صور " ، صور الشخص أي جعل له صورة و شكلا و رسمه و نقشه ، و الصورة جمعها صور ، و هي الشكل و كل ما يصور ، و هي الصفة فيقال صورة الأمر كذا أي صفته [6].

و كلمة الصورة إغريقية الأصل تعني ما يشبه و ما ينتمي إلى حقل التمثيل ، فهي تدل لغويا على شيء ظاهري و على معنى حقيقة الشيء و هيئته[7] .

الصورة اصطلاحا هي : " تمثيل ذهني للواقع أو إعادة محاكاته من خلال الرسم و النحت ، اللوحات الزيتية و الفوتوغرافية ، السينما ، الكاريكاتير ، و كل الأشياء التي تسمح بالاتصال عن طريق العين ، كما تسمح بإعطاء معلومات و تتميز بغنى محتواها " [8] ، و من هنا اكتسبت قوتها و قدرتها على التأثير في نفوس و عقول الجماهير المتابعة لها خاصة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية كما سبق و أشرنا إليه ، فالصورة كما يشير إليها **طارق عابدين** هي : " مركز للتواصل الاجتماعي و إنتاج المعنى من الثقافة المعاصرة ، حيث يتم توجيه المشاهدين و المناورة و الإيهام بها ، و التحكم في إنتاجها و الترويج لها ، عبر وسائل و قنوات الصور المرئية المتعددة "[9].

أما الباحث في مجال علوم الإعلام و الاتصال **نصر الدين العياضي** ، فيعتبر الصورة : " مادة اتصالية تقيم العلاقة بين المرسل و المتلقي ، فالصورة حسبه لا تقترح رؤية محايدة للأشياء ، بل يتم قراءتها من خلال التجربة الجمالية و المخيال الاجتماعي ، و ذلك لأن الصورة لا تخاطب حاسة البصر لدى المتلقي فقط بل تحرك حواسه و أحاسيسه "[10] .

و من خلال هذه المداخلة سنركز على **الصورة الفيلمية** : التي تعتبر العنصر القاعدي للغة السينمائية التلفزيونية ( اللغة السمعية البصرية ) ، فهي تعد المادة الأولية الفيلمية ، و هي كذلك واقع مميز و معقد ، و عليه فهي منتج لنشاط آلي لجهاز ، أو آلة تقنية قادرة على الإنتاج بكل دقة و موضوعية الواقع الممثل لها ، و لكن في نفس الوقت هذا النشاط موجه في اتجاه و معنى معين يريده المخرج أو ملتقط الصورة . و على هذا الأساس تترك الصورة الفيلمية

---

[6] **قاموس المنجد في اللغة و الإعلام** ، دار المشرق ، بيروت ،1986 ، ص 440.

[7] عبد الله الحيدري ، **الصورة** ، مجلة الإذاعة العربية ، العدد 02 ، شركة فنون للرسم و النشر و الصحافة ، تونس ، 2000، ص 106.

[8] Deutsh ; J ; **Dictionnaire linguistique** ; édition dictionnaires de savoirs ; «s.d »pp 344-346.

[9] طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب ، **قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة و الإيحاء** ، مجلة العلوم الإنسانية و الاقتصادية ، العدد الأول ، جويلية 2012 ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، ص 105.

[10] نصر الدين العياضي ، **جمالية الصورة** ، مجلة الإذاعة العربية ، العدد 12 ، شركة فنون للرسم و النشر و الصحافة ، تونس ، 2003 ، ص 35.

إحساسا بواقعة موضوع العرض لدى المتفرج أو المشاهد [11]. و من هنا تأتي الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها الفن السابع إلى غاية اليوم ، في نقل المشاعر الإنسانية بلغة يفهمها جميع البشر .

**2-2 الصورة الذهنية :**

مصطلح الصورة الذهنية ظهر في أوائل القرن العشرين ، حيث استعمل من طرف " **ولتر لبمان** "، و أصبح من المصطلحات الأساسية لتفسير الكثير من عمليات التأثير التي تقوم بها وسائل الإعلام و تستهدف بشكل رئيسي ذهن الإنسان ، سعيا إلى تغيير مواقفه تجاه قضايا معينة ، أو حتى خلق مواقف إن استلزم الأمر ذلك . و هذا المصطلح مثله مثل غيره من المصطلحات الأخرى نجد له عددا معتبرا من التعريفات نذكر من بينها ما يلي :

الصورة الذهنية هي : " المفهوم العقلي الشائع بين أفراد جماعة معينة ، و يشير هذا المفهوم إلى اتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين أو نظام ما أو طبقة بعينها ، أو جنس بعينه ، أو فلسفة أو قومية ، أو أي شيء آخر "[12].

وفي تعريف **علي عجوة** ، الصورة الذهنية هي : " الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس ،...، و قد تكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة ، و قد تكون عقلانية ،...، و لكنها في النهاية تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم " [13].

و هي كذلك : " الانطباع الذي يخلد في الذهن ، و هو تصور عقلي نحو شخص أو أي شيء ، و هذا الانطباع الذهني يحصر جميع الخبرات عن تلك الأشياء في عبارات محددة و تصور سريع يمر في الذهن ، أثناء سماع ذلك الاسم أو رؤية ما يمثله من صور أو منتجات "[14].

و الصورة الذهنية في تعريف آخر هي : " انطباع يرسخ في ذهن الفرد نتيجة موقف معين أو حادثة شاهدها بنفسه أو مشكلة أصرت في مجرى حياته ، حيث تخزن معلومات مرجعية عن ذلك الحدث في ذاكرة الفرد ، و يستدعيها من الذاكرة و يستخدمها في تفسير و تبرير المواقف المستقبلية ، فالصورة الذهنية يحتفظ بها الفرد نحو شيء ما ، و يكون هذا التصور العامل الرئيسي في تحديد اتجاهاته و ميوله و سلوكياته و حكمه على الأمور ، و تتأثر الصورة الذهنية بإدراك الفرد و قدرته على تقييم الأمور ، و هي عبارة عن استرجاع لما أدركته الحواس في السابق للحكم على مجريات الأمور "[15].

و الواقع هنالك إجماع بين جميع المهتمين بدراسة الصورة الذهنية أو النمطية كما يفضل أن يسميها البعض على أن الصورة تبنى على خبرات الفرد السابقة منذ ميلاده باحتفاظه بصورة ذهنية عما حوله في محيطه و بيئته من أشياء و أشكال و مثيرات كالألوان و الإضاءة ، و بمرور الزمن يستطيع الفرد استعمال تجارب جديدة و تفسيرها و إضافتها إلى التصور الموجود لديه و دعمه أو إحداث مراجعات على هذا التصور ، في حين أن بعض الأفراد قد يلجئون إلى إعادة بناء كامل للتصور نتيجة للخبرات الجديدة المضافة . و وسائل الإعلام الجماهيرية تركز على هذا العنصر الأخير و

---

[11] Marcel ; M , **le langage cinématographique**, les édition du CERF. Paris , 1992, p 21.

[12] **Dictionnaire Webster** ; Publishers of Marriam- Webster Dictionnaries , 1977 , p 571.

[13] علي عجوة ، **العلاقات العامة و الصورة الذهنية** ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003 .

[14] فهد العسكر ، **الصورة الذهنية : محاولة لفهم واقع الناس و الأشياء** ، دار طويق للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1993.

[15] خالد إبراهيم حسن الكردي ، **الصورة الذهنية لرجل المرور في المجتمعات العربية** ، ط1 ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2014 ، ص 35.

تلعب دورا رئيسيا في إعادة البناء هذه دون أن يشعر المتلقي بذلك و دون أن يعي بأن هنالك طرف خارجي يتدخل في صناعة أفكاره و آرائه و رؤيته للعالم و قولبتها .

**3- في ماهية الجندر: ( النوع الاجتماعي)**

إن مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي حديث نسبيا، حيث ظهر خلال إعلان العام الدولي للمرأة( 1975)ن وترسخ خلال العقد الدولي للمرأة (1976-1985)، حيث بدأ الاهتمام خلال هذه الفترة بضرورة معالجة الفجوات النوعية الموجودة بين الرجل والمرأة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها، من أجل تحقيق "عدالة النوع الاجتماعي"[16].

**3-1-تعريف الجندر:**

الجندر هو: "اختلاف الأدوار (الحقوق والواجبات والالتزامات) والعلاقات والمسؤوليات والصور ومكانة المرأة والرجل والتي يتم تحديدها اجتماعيا وثقافيا عبر التطور التاريخي لمجتمع ما وكلها قابلة للتغيير"[17].

و تشير كلمة الجندر إلى النوع الاجتماعي ، وتقر بوجود الاختلاف والتنوع في الأدوار بين الجنسين حسب ما هو سائد في الثقافة، وهو لا يطالب بإلغاء هذا التنوع وإنما يدعو إلى ضرورة وجود مساواة في قيمة الأدوار التي يقوم بها الجنسين بالإضافة إلى المساواة في مكانة كلمنهما .

بمعنى آخر فإن مفهوم الجندر يشترط أن يؤخذ المعيار والبعد التحليل لأي موضوع كان من زاوية الجنسين معا والنظر لأدوارهما المختلفة باختلاف الثقاة والزمان والمكان من قاعدة التكامل والتكميل وليس المفاضلة و النظر إلى الأمور من زاوية الإناث والذكور معا وليس من زاوية واحدة فقط .

ويعتبر الجندر شكل من أشكال التدرج الاجتماعي الطبقي، وهو عامل محدد للفرص المتاحة للجنسين في أي مجتمع، كما يعكس الأدوار الاجتماعية للجنسين في مختلف المؤسسات الاجتماعية، بدءا من المنزل حتى مراكز صنع القرار[18].

و ترى " عصمت محمد حوسو " بأنه وبالرغم من أن أدوار كلا من الرجل والمرأة مختلفة عن بعضها من ثقافة إلى أخرى، إلا أن الأدوار التي يقوم بها الرجل عادة ما تكون مقدرة ومثمنة بدرجة تفوق تلك التي تقوم بها المرأة[19]، لذلك فإن دور المرأة يتم حصره في الحيز الخاص برعاية وتربية الأطفال، أما الإنتاجية وحيز صنع القرار فهو من نصيب الرجل. وبالرغم من كل الانجازات التي حققتها المرأة منذ عقود تبقى دائما ضحية لعدم المساواة الجندرية.

خلاصة الأمر أن الفلسفة الجندرية تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود فروقات، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق و الفطرة، فهذه الفلسفة لا تقبل المساواة التي تراعي الفروق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء، وتعرف الأسرة بأنها : " مجموعة من الناس يعيشون معا، يجمعون المال للإنفاق على احتياجاتهم، ويتناولون معا وجبة واحدة من الطعام على الأقل يوميا"[20].

---

[16] عصمت محمد حوسو، **الجندر: الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 21.

[17] سيما عدنان أبو رموز، **النوع الاجتماعي: الجندر**، ماجستير دراسات إعلامية معاصرة، جامعة القدس، فلسطين، 2005.، ص 6.

[18] عصمت محمد حوسو، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[19] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[20] إليزابيث م كينغ، آندرود ماسون، **إدماج النوع الاجتماعي في التنمية : المساواة في الحقوق والموارد والرأي** ، ترجمة هشام عبد الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 195.

**3-2 أسس مفهوم (الجندر)النوع الإجتماعي [21]:**

– الأدوار المنوطة بشكل عام بالرجل والمرأة محددة من قبل عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية أكثر منها عوامل بيولوجية.

– إعادة توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة في المجتمع من منطلق مفهوم المشاركة يؤدي إلى فائدة أكبر للمجتمع.

–إتاحة الفرصة المتكافئة للرجل والمرأة لاكتشاف قدرات كامنة فيهم و تمكينهم من مهارات تفيدهم في القيام بأدوار جديدة تعود بالنفع على المجتمع.

**3-3 مرتكزات مفهوم (الجندر)النوع الاجتماعي[22]:**

– معرفة وتحليل اختلاف العلاقات بين النوعين.

– تحديد أسباب وأشكال عدم التوازن في العلاقة بين النوعين ومحاولة إيجاد طرق لمعالجة الاختلال.

– تعديل وتطوير العلاقة بين النوعين حتى يتم توفير العدالة والمساواة بين النوعين ليس فقطبين الرجل والمرأة ولكن بين أفراد المجتمع جميعا.

**3-4الصورة الذهنية الجندرية:** إن التمثيل الثقافي للجندر وتجسيد الجندر في اللغة يؤدي إلى إعادة إنتاجه، وإلى إعطاء الشرعية لاختلاف المكانة الجندرية. وتعتبر الثقافة من الدعائم الرئيسية للايدولوجيا الجندرية السائدة.

وتعبر الصورة الذهنية الجندرية عن كل ما هو مطبوع في الدماغ عن الذكورة والأنوثة والتي يتم ترجمتها إلى سلوكيات وتتجسد في الثقافة السائدة بكل مكوناتها وبالذات في اللغة كوسيلة تواصل بين الثقافات المختلفة[23].

**ثانيا : إعلام العولمة و صناعة الصورة الذهنية للجندر لدى الجماهير :**

تقوم وسائل الإعلام بدور مهم و جوهري في المجتمع ، فهي ليست مجرد أداة للتسلية و الترويح عن النفس ، و إنما يحصل الفرد على المعلومات و الآراء و المواقف من خلال وسائل الإعلام التي تساعده على تكوين تصور للعالم الذي يعيش فيه ، فهي بذلك أداة فاعلة في صناعة الرأي العام الذي لم يعد مستقبلا للمعلومات و الأخبار فقط بل أصبح يتفاعل و يتأثر فكريا و سلوكيا بما تبثه هذه الوسائل [24] .

**1- وسائل الإعلام الجماهيرية وصناعة صورة الجندر:**

الصورة الذهنية هي الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن الأشياء المختلفة، وذلك بحسب المعلومات والأخبار التي يتلقونها، أحيانا تكون هذه الصورة عقلانية وأحيانا أخرى تكون لا، لكنها في نهاية المطاف تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يحملونها. و يلعب الإعلام دورا مهما في خلق الصورة الذهنية وتعزيزها، حيث أصبحت وسائل الإعلام الجماهيرية اليوم من أ÷م وسائل صناعة الصور الذهنية لدى الجماهير .

ويعمل إعلام العولمة على خلق صور ذهنية تتوافق وأهواء القائمين عليه و أهدافهم السياسية والاقتصادية وحتى الدينية والقومية، فهم يعملون على الترويج لمضامين معينة ومحاولة ترسيخ صور ذهنية لدى الأفراد حول مواضيع معينة

---

[21] سيما عدنان أبو رموز، مرجع سبق ذكره، ص 8.

[22] نفس المرجع، ص 9.

[23] عصمت محمد حوسو، مرجع سبق ذكره، ص 76

[24] يوسف تمار ، **نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية و الثقافية و الإعلامية في المجتمع الجزائري** ، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 2004-2005 ، ص 19.

أو تغيرها، وأحيانا يكون الهدف هو تكوين صور ذهنية حول مواضيع جديدة تماما ليس لدى الجماهير أية معلومات حولها.

وعادة عندما تنجح وسائل الإعلام في تكوين وترسيخ صورة ذهنية معنية لدى الجماهير حول موضوع ما، فسيكون من الصعب جدا تغيير تلك الصورة، لأنها أصبحت بمثابة قناعات مسلم بها لدى المتلقي لتلك المضامين

**1-1إعلام العولمة وتزييف الواقع:**

تمتلك وسائل الإعلام الجماهيرية العالمية قدرة كبيرة على تزييف الوقائع وتقديمها بالشكل الذي يناسب القائمين عليها و الجهات التي يخدمها هؤلاء والتي تكون في اغلبها أطراف سياسية واقتصادية هدفها إحكام السيطرة على الجماهير الواسعة عبر العالم ومحاولة التأثير عليها و توجيهها بما يخدم سياسات كبريات الدول الرأسمالية التي تدعي السعي لنشر مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية في الدول النامية، والتي هي في الواقع وسائل للسيطرة والتحكم، وما قضايا الجندر إلا واحدة من هذه الوسائل ، وقد تم استغلال وسائل الإعلام أحسن استغلال لنشرها وترسيخ صور ذهنية متنوعة عنها، خاصة عندما يكون الحديث عن الرجل والمرأة والخوض في مواضيع المساواة في الحقوق والواجبات.

- **التلاعب الإعلامي في قضية الجندر بطريقتين:**

1- تظهر وسائل الإعلام الجماهيرية المعاصرة وعلى رأسها التلفزيون الرجال في المواقع القيادية والسياسية المهمة في حين تختفي المرأة وإن وجدت تكون في دورها التقليدي في البيت ورعاية الأطفال، ويظهر دورها هنا بطريقة مهمشة ومتدنية بالرغم من أهمية دور الأمومة ورعاية الأطفال، وهذا يجعل دور المرأة يبدو ثانويا وغير هام بالمقارنة مع الأدوار المختلفة التي يقوم بها الرجل.

كما تقوم الومضات الإشهارية وحتى بعض أنواع البرامج التلفزيونية في حصر اهتمامات المرأة بمساحيق التجميل، وهذا يعمل على ترسيخ صورة المرأة على أنها مجرد جسد ، وهذا يكرس فكرة محدوديتها وعدم صلاحيتها إلا للأدوار البسيطة والسطحية، فأغلبية الصور التي تعرض في وسائل الإعلام الجماهيرية لا تعبر عن حقيقة دور المرأة وأهميته وما أنجزته عبر التاريخ، وإذا كانت هناك بعض المحاولات للخروج من هذه الصورة النمطية ، فإنها تنحصر في إبراز مساهمة المرأة في بعض الأنشطة الاجتماعية التي لا تخرج عن إطار دورها التقليدي في واقع الأمر.

حقيقة أن مثل هذه المضامين والطريقة التي تصور بها كلا من الرجل والمرأة هي غير حقيقية ولا توضح واقع الحال بالنسبة لكلا الجنسين،

2- لكن ومن ناحية أخرى فموضوع الجندر بحد ذاته هو وسيلة الهاء و توجيه بما يخدم أنظمة العولمة نظرا لكونه يهدف إلى ترسيخ فكرة ضرورة الاهتمام بالمساواة بين الجنسين و التحقير من الصور التي تظهر المرأة كوالدة و مربية وخادمة لزوجها وأبنائها، لكي تظهر في مجتمعاتنا أصوات نسائية تدعو إلى التحرر من خلال المطالبة بحرية التصرف في الجسد مثلا، رافعة شعارات التيارات النسوية المعروفة عالميا والتي لا تتناسب مبادؤها وشعاراتها أبدا مع مجتمعاتنا و ثقافتنا وتقاليدنا وديننا .

وقد أصبحت الكثير من القنوات الفضائية التلفزيونية العربية منابر لممثلي وممثلات هذه التيارات يعرضون آراءهم الشاذة والمتطرفة حول تحرر المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء، كما تتسابق هذه القنوات أيضا في تقديم

برامج نسوية محضة من تقديم نساء رائدات يعالجن مشاكل المرأة في المجتمعات العربية الإسلامية وواقعها المرير في سعيها نحو تحقيق ذاتها أما النوع الاجتماعي الأخر المختلف "الرجل ".

**خلاصة:**

إن الصورة التي تقدم عبر وسائل الإعلام سواء كانت محلية أو عالمية تساهم كما سبق و أشرنا في تشكيل اتجاهات الأفراد و ترسم صورا ذهنية لديهم لملامح الواقع بحقيقته و زيفه ، حيث أن دور هذه الوسائل لم يعد يقتصر على نقل المعلومات فقط ، وإنما أصبحت لها أغراض تجارية وأغراض أخرى تقوم على مبدأ السيطرة و التوجيه والتأثير لتحقيق أطماع أيديولوجية، والقضايا المتعلق بالنوع الاجتماعي تبقى دائما من المواضيع الحساسة التي تستغلها مؤسسات العولمة لإحكام قبضتها على المجتمعات التي تصفها بالتقليدية.

**قائمة المراجع:**

**القواميس والمعاجم:**

**قاموس المنجد في اللغة و الإعلام** ، دار المشرق ، بيروت ،1986.

**الكتب و الدراسات:**

1-إليزابيث م كينغ، آندرود ماسون، **ادماج النوع الاجتماعي في التنمية : المساواة في الحقوق والموارد والرأي** ، ترجمة هشام عبد الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

2-جورج لودج، **إدارة العولمة في عصر في عصر الإعتماد المتبادل**، ترجمة: محمد رؤوف حامد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1999.

3-خالد إبراهيم حسن الكردي ، **الصورة الذهنية لرجل المرور في المجتمعات العربية** ، ط1 ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2014 .

4-رضا عبد الواحد أمين، **الإعلام و العولمة**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

5-السيد أحمد مصطفى عمر، **إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك**، مجلة المستقبل العربي، العدد 256، حزيران-يونيو، 2000.

6-سيما عدنان أبو رموز، **النوع الاجتماعي: الجندر**، ماجستير دراسات إعلامية معاصرة، جامعة القدس، فلسطين، 2005.

7-طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب ، **قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة و الإيحاء** ، مجلة العلوم الإنسانية و الاقتصادية ، العدد الأول ، جويلية 2012 ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا .

8-عبد الله الحيدري ، **الصورة**، مجلة الإذاعة العربية ، العدد 02 ، شركة فنون للرسم و النشر و الصحافة ، تونس ، 2000.

9-عصمت محمد حوسو، **الجندر: الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

10-علي عجوة ، **العلاقات العامة و الصورة الذهنية**، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003

11-محمد شومان، **عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي**،العدد 4، مجلة عالم الفكر ، يوليو، 2004 .

12-فهد العسكر ، **الصورة الذهنية : محاولة لفهم واقع الناس و الأشياء** ، دار طويق للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1993.

13-نصر الدين العياضي ، **جمالية الصورة** ، مجلة الإذاعة العربية ، العدد 12 ، شركة فنون للرسم و النشر و الصحافة ، تونس ، 2003 .

14-يوسف تمار ، **نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية و الثقافية و الإعلامية في المجتمع الجزائري** ، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 2004-2005

1-Deutsh ; J ; **Dictionnaire linguistique** ; édition dictionnaires de savoirs ; «s.d ».

2-Marcel ; M , **le langage cinématographique**, les édition du CERF. Paris , 1992

المساهمون:

ISBN 978-9931-9594-1-0
9 789931 959410